

أمنحوتپ الثالث

الملك المعظم



588



تأليف
أنييس كابرول

ترجمة و تعليق
ماهر جويجاتي

المشروع القومى للترجمة

أمنحوتپ الثالث

الملك المعظّم

تأليف : أنييس كابرول

ترجمة وتعليق : ماهر جويجاتى



٢٠٠٣

المشروع القومى للترجمة
إشراف: جابر عصفور

- العدد : ٥٨٨
- أمنحوتب الثالث
- أنييس كابرول
- ماهر جويجاتى
- الطبعة الأولى ٢٠٠٣

هذه ترجمة لكتاب :

Amenhotep III
Le Magnifique
Par
Agnès Cabrol

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت:٧٣٥٢٣٩٦ فاكس:٧٣٥٨٠٨٤
El Gabalaya St., Opera House, El Gezira, Cairo
Tel:7352396 **Fax:** 7358084

المحتويات

الباب الثانى - وقائع عهد الملك

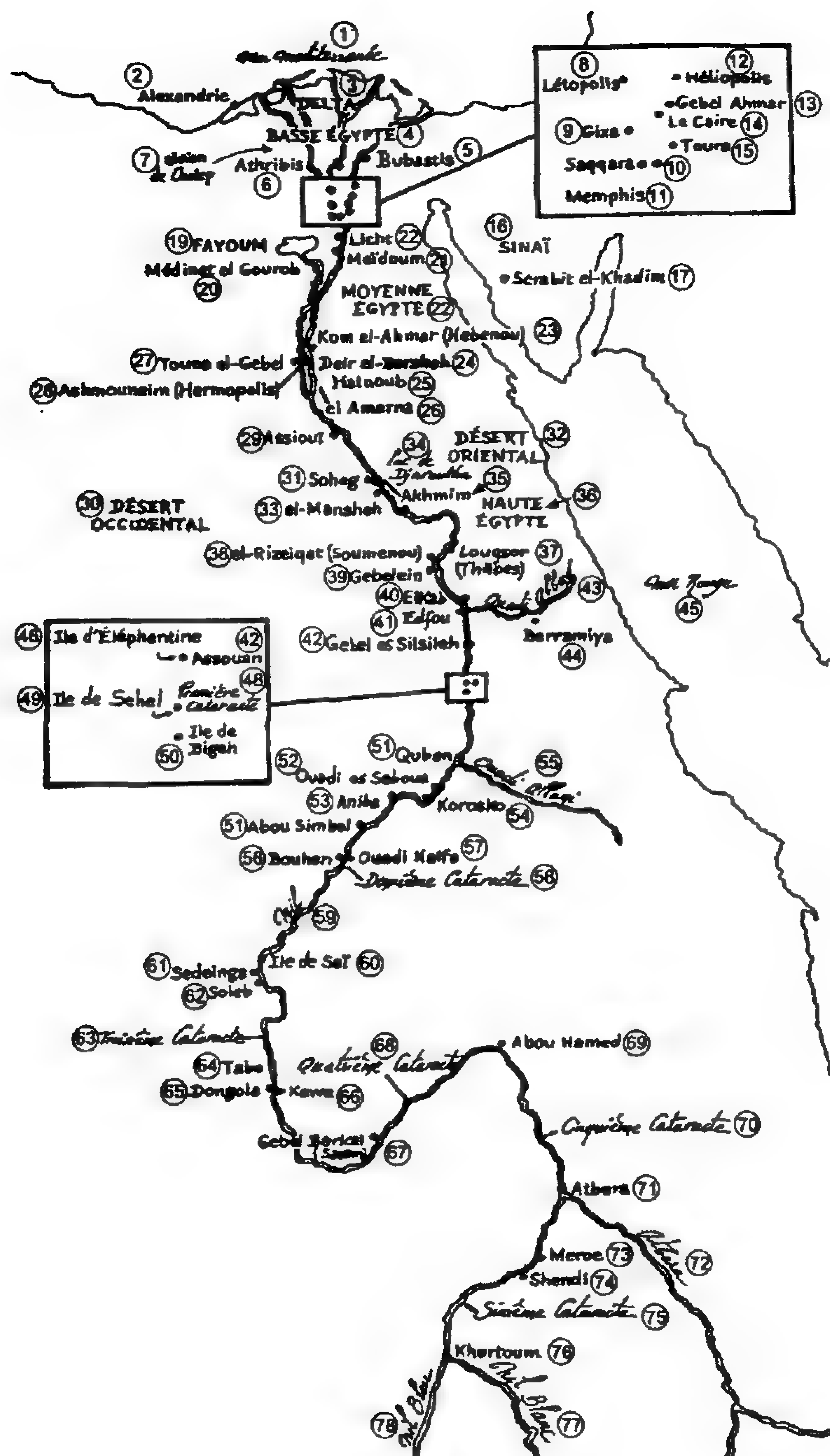
قائمة الاختصارات الاصطلاحية

Cat : Catalogue no	كتلوج(*) رقم
col : colonne	عمود
ibidem	المرجع السابق
idem	الباحث السابق
KV : King Valley = Vallée des Rois	وادى الملوك
o.c: opera citato	مقال أو مؤلف سبق ذكره
Pap: papyrus	بردية
pl.	لوحة
QV: Queen Valley = Vallée des Reines	وادى الملكات
TT : Tombes Thébaines	مقابر الأشراف فى طيبة
WV: West Valley = Vallée de l'Ouest	الوادى الغربى

(*) لفظ أعجمى دخل العربية دون أن يصيبه تغيير. المعجم العربى الأساسى. (المترجم)

بيان شكل (١) خريطة عامة لمصر

1- البحر الأبيض المتوسط
2- الإسكندرية
3- الدلتا
4- الوجه البحرى
5- بوباستس (تل بسطا)
6- أتريبس (أتريب)
7- منطقة شيتپ
8- ليتوپوليس (أوسيم)
9- الجيزة
10- سقارة
11- منف (ميت رهينة)
12- هليوپوليس (عين شمس)
13- الجبل الأحمر
14- القاهرة
15- طرة
16- سيناء
17- سرابيط الخادم
18- اللشت
19- الفيوم
20- مدينة الغراب
21- ميدوم
22- مصر الوسطى
23- كوم الأحمر (حنبو)
24- دير البرشا
25- حتنوب
26- العمارنة
27- تونا الجبل
28- الأشمونين (هرموپوليس)
29- أسيوط
30- الصحراء الشرقية
31- سوهاج
32- الصحراء الغربية
33- المنشأة
34- بحيرة چعروخع
35- أخميم
36- الوجه القبلى
37- الأقصر (طيبة)
38- الرزيقات (سومنو)
39- الجبلين
40- الكاب
41- إدفو
42- جبل السلسلة
43- وادى عبّاد
44- البرامية
45- البحر الأحمر
46- جزيرة إلفنتين
47- أسوان
48- الجندل الأول
49- جزيرة سهيل
50- جزيرة بيجة
51- كوبان
51- (مكرر): أبو سمبل
52- وادى السبوع
53- عنيبة
54- كورسكو
55- وادى العلاقى
56- بوهن
57- وادى حلفا
58- الجندل الثانى
59- النيل
60- جزيرة صاى
61- صادنقة
62- صولب
63- الجندل الثالث
64- طابو
65- دنقلة
66- كوة
67- جبل البركل
68- الجندل الرابع
69- أبو حامد
70- الجندل الخامس
71- مدينة عطبرة
72- نهر عطبرة
73- مروى
74- شندى
75- الجندل السادس
76- الخرطوم
77- النيل الأبيض
78- النيل الأزرق

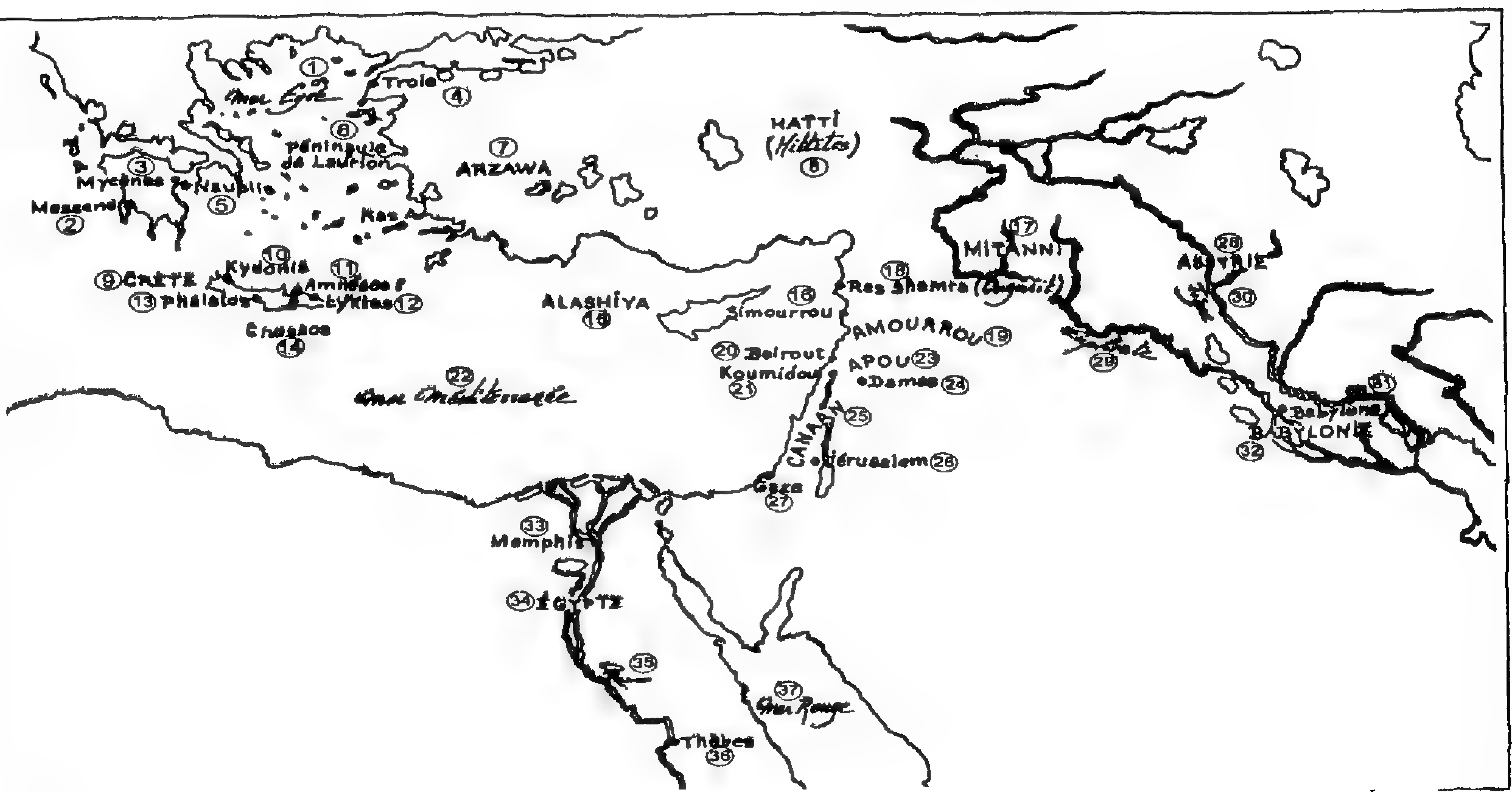


شكل (١) خريطة عامة لمصر

(H. Zacharias d'aprés Exposition Aménophis III, p. XXIII.)

بيان شكل (٢) خريطة عامة لحوض البحر المتوسط

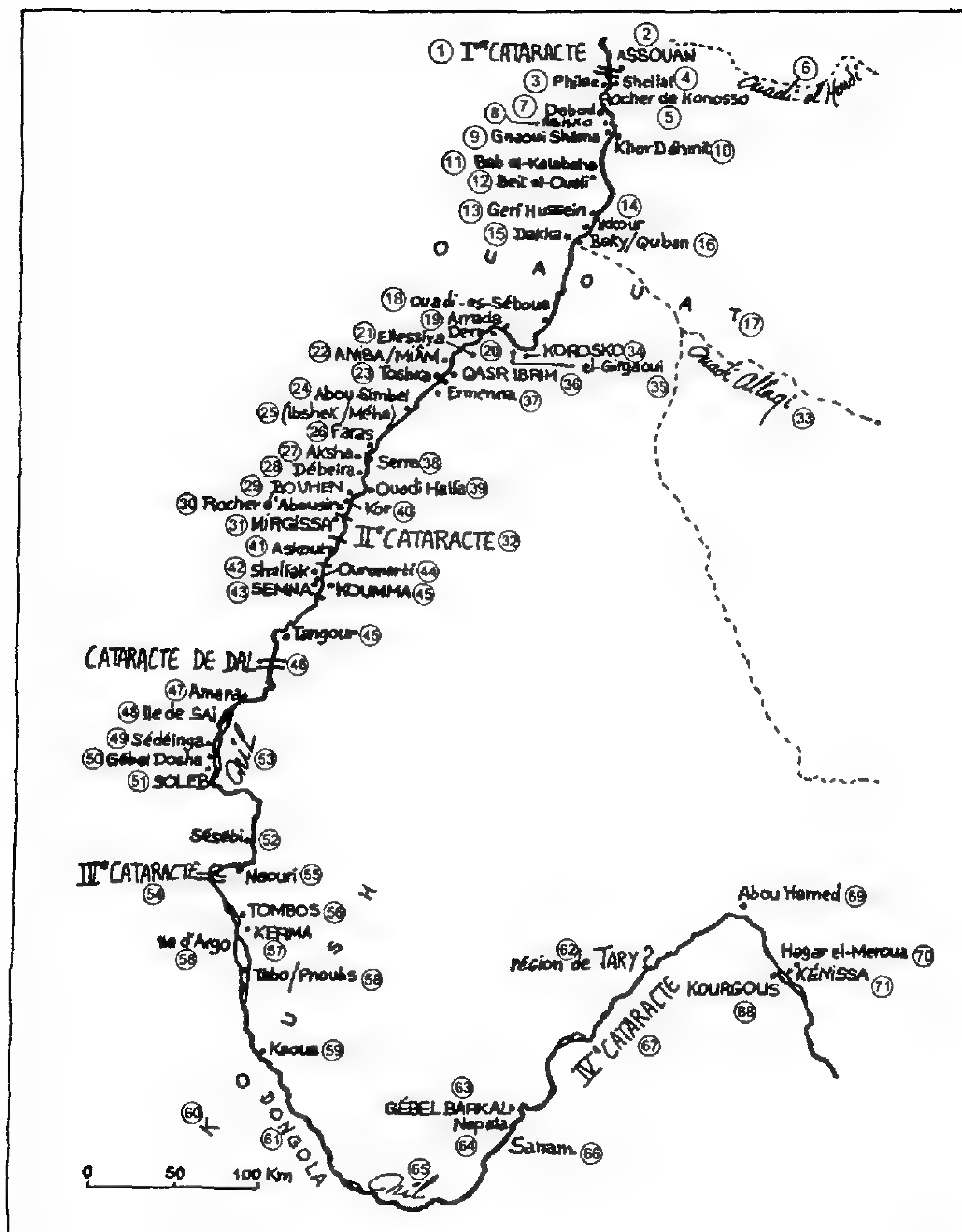
1- بحر إيجه
2- ميسّين
3- ميكينوس
4- طروادة
5- نوبلييه
6- شبه جزيرة لوريون
7- أرزاوا
8- خاتى (الحيثيون)
9- كريت
10- كيدونيا
11- أمنيزوس
12- ليكتوس
13- فايستوس
14- كنوسوس
15- آلاسيا
16- سيمورو
17- ميتلنى
18- رأس شمرا (أوجاريت)
19- آمورو
20- بيروت
21- كوميدو
22- البحر الأبيض المتوسط
23- أبو
24- دمشق
25- كنعان
26- القدس
27- غزة
28- آشور
29- الفرات
30- دجلة
31- بابل
32- بابلونيا
33- منف
34- مصر
35- نهر النيل
36- طيبة
37- البحر الأحمر



شكل (٢) خريطة عامة لحوض البحر المتوسط

بيان شكل (٣) خريطة عامة للنوبة

1- الجندل الأول
2- أسوان
3- فيلاى
4- الشلال
5- صخرة كونوسو
6- وادى الهودى
7- دابور
8- أبيسكو
9- قناوى شيما
10- خور دهميت
11- باب كلابشة
12- بيت الوالى
13- جرف حسين
14- إيكور
15- دكه
16- باكى / كوبان
17- واوات
18- وادى السبوع
19- عمدا
20- الدر
21- الليسيّه
22- عنيبة / ميعام
23- توشكا
24- أبوسمبل
25- (إيبشيك / محا)
26- فارس
27- عكاشة
28- دبيرة
29- بوهن
30- صخرة أبوصير
31- مرقسة
32- الجندل الثانى
33- وادى العلاقى
34- كورويسكو
35- الجرجاوى
36- قصر إبريم
37- إيرمينا
38- سيرة
39- وادى حلفا
40- خور
41- أسكوت
42- شالفاك
43 - سمنة
44- أورونارتى
45- قمة
45- "مكرر" تنجور
46- جندل دال
47- عمارة
48- جزيرة صاى
49- صادنقة
50- جبل دوشا
51- صولب
52- سيسبى
53- نهر النيل
54- الجندل الرابع
55- نورى
56- طمبس
57- كرمة
58- جزيرة أرجو
59- كوة
60- كوش
61- دنقلة
62- منطقة تارى؟
63- جبل بركل
64- نپاتا
65- نهر النيل
66- صنم
67- الجندل الرابع
68- كرقس
69- أبوحامد
70- حجرة المروة
71- كنيسة



شكل (٣) خريطة عامة للنوبة
(H. Zacharias d'aprés Cl. Vandersleyen, l'Égypte, Carte IV.)

بيان شكل (٤) طيبة فى أواخر عهد أمنحوتپ الثالث

1- الوادى الغربى (مقبرة الملك WV 22)

2- الدير البحرى

3- دير المدينة

4- مين. ست

5- حنقت عنخ (تحوتمس الثالث)

6- تحوتمس الرابع

7- كوم الحيتان

8- أمنحوتپ بن حاپو

9- چسر - ست

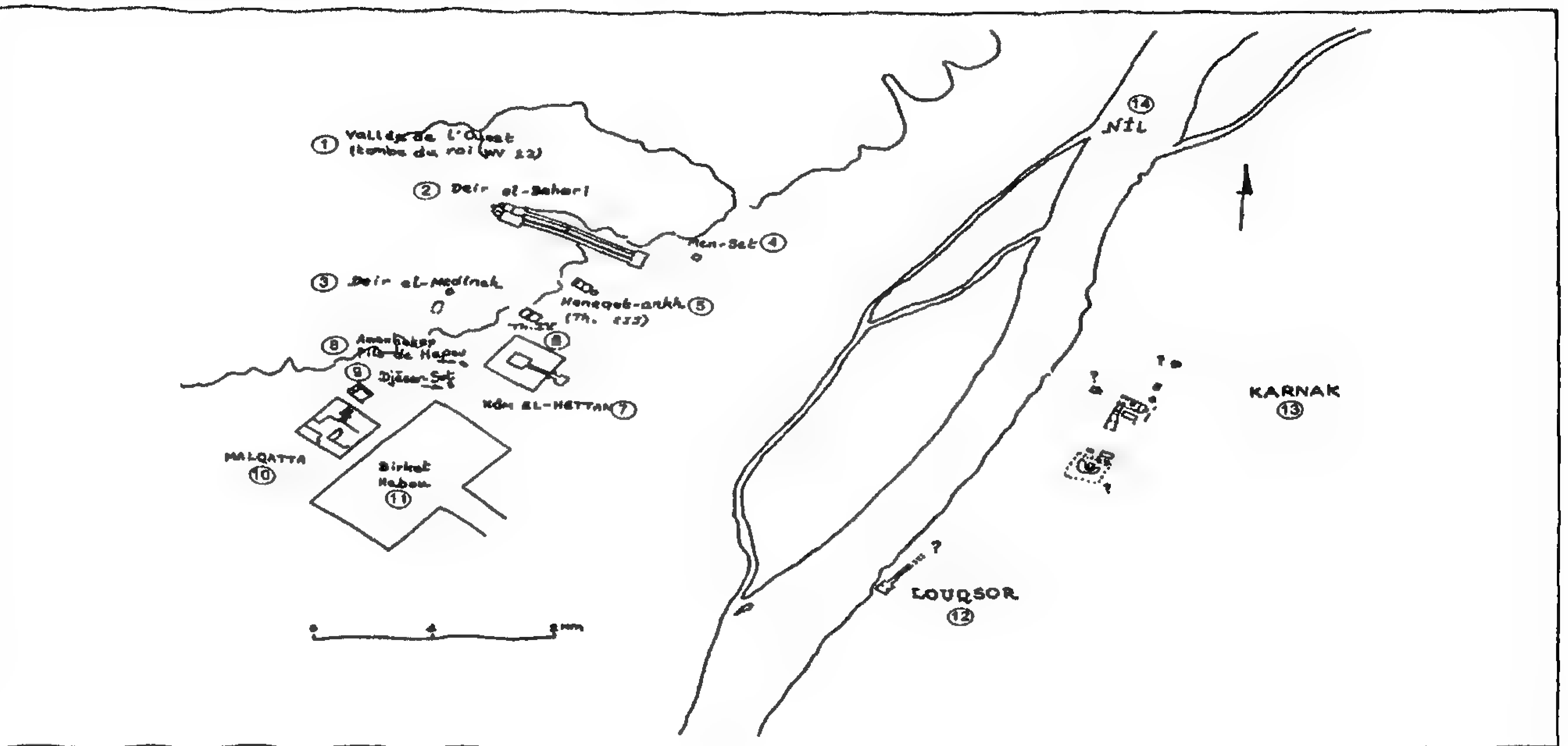
10- ملقطة

11- بركة هابو

12- الأقصر

13- الكرنك

14- نهر النيل



شكل (٤) طيبة فى أواخر عهد أمنحوتب الثالث

مقدمة

الوضع الراهن

حتى وقت قريب كان «أمنحوتپ» الثالث فى نظر السواد الأعظم من الناس ، غير معروف إلا باعتباره الأب الذى وُلِد من صلبه «أمنحوتپ» الرابع- «أخناتون»، أحد أشهر فراعنة مصر القديمة. إن الضخامة غير المألوفة لما كتب عن سنوات الحكم المضطرب لهذا الابن الثانى- «أخناتون» - الذى استطاع أن يتربع على العرش بسبب الوفاة غير المتوقعة لابنٍ بكر لا نعرف عنه سوى القليل ، ويدعى «تحوتمس» ، قد حجبت لفترة طويلة الإشارات الشديدة الندرة التى تتحدث عن أبيه. ولكن ظلت ذاكرة بعض العقول النابهة تحتفظ بألمع آثار عهده، ومنها على سبيل المثال تمثالا «ممنون» ومقبرة «رعموزا» («رع مس») وتماثيل «أمنحوتپ» بن «حاپو»... ولكن فى عام ١٩٩٢ ، وبمناسبة المعرض المخصص لـ«أمنحوتپ» الثالث الذى أقيم فى «الجران پاليه»(*) Le Grand Palais فى پاريس، استطاع أخيراً جمهور عريض من الفرنسيين أن يكتشفوا هذا الفرعون ويتعرفوا عليه. فكان فى وسع زوَّار هذا المعرض أن ينظروا بإعجاب إلى الموهبة الفذة التى يتمتع بها الفنانون والذوق المرهف لإبداعاتهم والعناية الفائقة الدقة فى نحت التماثيل العملاقة أو القوة التى تنبعث من رائعة من الروائع ، رغم صغر حجمها، مثل رأس «تييى» المصنوع من خشب السدر الجبلى ، وهو من مقتنيات متحف برلين. ولا سبيل إلى الشك فى أن الزوار قد شدتهم تنويعة المواد المستخدمة ونضارة الألوان وتألقها. وإذا كان لهم أن يحتفظوا من هذه الزيارة بذكرى واحدة، فلا غرو أن حافظتهم ستظل تتذكر البراعة والمهارة اللتين يكشف عنهما الإبداع الفنى فى عهد « أمنحوتپ » الثالث .

(*) من متاحف پاريس، ولا يبعد كثيراً عن جادة الشانزيليزيه الشهيرة .(المترجم)

أما إذا نظرنا إلى عهد «أمنحوتپ» الثالث، نظرة العالم المتخصص للاحظنا أنه يوفر ميزة لا مثيل لها بسبب الوفرة الكبيرة للوثائق التى أبقت عليها الأيام: من قطع أثرية وتصاوير ، وبالأخص النصوص التى لا حصر لها، بدءًا من السيرة الشخصية لأحد الأفراد وصولاً إلى مرسوم يعلن هذا القرار الملكى أو ذاك . ومقارنة بغيره من العهود التى لا نعرف عن الكثير منها سوى القليل، فقد خلّف هذا العهد كمًا من المعلومات بلغ حداً، بحيث لا نجد سوى القليل من المطبوعات المتخصصة التى تقدم عرضاً «كاملاً» لهذا الكم الهائل.

إن عالم المصريات الذى ينكب على دراسة هذا العهد يبحر وسط النصوص الخام التى لم تُؤَوَّل التأويل المطلوب والتقارير الأثرية والأبحاث التجميعية التى لا تبالى بالتفاصيل مع إلقاء نظرة عابرة على النقاط الشائعة – كالحكم المشترك بين «أمنحوتپ» الثالث وابنه، على سبيل المثال. وعلى إثر كل ذلك، صدرت فى الماضى أعداد هائلة من الكتابات وما زالت توالى الصدور فأصبحت أضخم من أن يتمكن الدارس الجاد من تصفحها بالكامل فى الحدود الزمنية المقبولة لأى دارس. ومع ذلك فقد استطاع «كلود ڤانديرسليين» Claude Vandersleyen أن يتقدم بكتاب وثائقى مختصر يوفر رؤية شاملة لتاريخ *الدولة الوسطى والدولة الحديثة*، إنه كتاب عملى يسهل التعامل معه. والفصل الذى خصصه لعهد «أمنحوتپ» الثالث وإن كان موشًى بالأفكار التى ما زالت محل جدل ونقاش – وهذا أفضل على كل حال– هو فصل أساسى[١].

وإذا أردنا أن نلخص فى عجالة مختلف وجهات النظر، يقال إن «أمنحوتپ» الثالث كان بوجه الإجمال ملكًا يكرس أغلب أوقاته فى تمجيد شخصه وذاته. وقد ذهب البعض إلى أن تركيزه جل اهتمامه فى هذا الهدف الوحيد، ربما أضر باليقظة الضرورية فى مجال السياسة الخارجية حفاظًا على مصالح مصر، ومن ثم لم يتم فى الوقت المناسب تدارك الخطر المتمثل فى صعود نجم قوة الحيثيين فى الشرق الأدنى الآسيوى. وأخيراً، ففى اللاهوت السائد فى عهد «أمنحوتپ» الثالث، يمكن التعرف على إرهاصات ما سيحدث فى عهد خليفته الفرعون «أمنحوتپ» الرابع.

معوقات البحث

إن أولى المشاكل التى سيواجهها عالم المصريات المتحمس الذى يعكف على عمله بهمة ونشاط، بعد أن عقد العزم على تأليف كتاب عن «أمنحوتپ» الثالث هى بالتحديد ضخامة الوثائق التى يتعامل معها. وهذه الظاهرة التى تبدو كأنها ميزة، تنطوى فى واقع الأمر على فخاخ وأشراك وثغرات من كل نوع.

إن مئات الأفراد قد عاصروا حكم هذا الملك، وإحقاقًا للحق، فقد نعرف أحدهم من خلال بضعة عشر تمثالا نُقشت عليها سيرته الشخصية شبه كاملة. وآخر من أنبوب كحل واحد يحمل اسمه. وثالث من كسفة من لوح حجرى هُشم «بالتحديد» فى الجزء الذى كان على وشك أن يخبرنا بالنشاط الشيق الذى كرس من أجله حياته أو بتاريخ إنجازه لهذا العمل ، أو بالأماكن التى مارس فيها هذا النشاط. إن المقبرة الفلانية لصاحبها الذى كان من كبراء الموظفين، قد تم رصدها قبل سنوات عديدة، ولكن موقعها سقط الآن فى طى النسيان . ويحدث أحيانًا أن معرفتنا بكاهن أو لقب أو شخص أو إله أو مدينة بأكملها أو أحد أحداث هذا العهد، تستند فقط إلى جزء صغير من حجر بلغ تشويهه ، بفعل الزمن ، حدًا كبيرًا، فأصبح يُقرأ بالكاد .

وما إن يتصدى عالم المصريات لمهمته بشجاعة وإقدام حتى يشرع – وأسفاه – يستجمع فى بحث منسق حصيلة المعلومات التى توصل إليها. فيُفرض عليه أن يحسم أمورًا ويستبعد قطاعات من حياة بدأت قبل العهد الذى يشغله بفترة طويلة أو تنتهى بعده بسنوات. وبالتالى فعليه أن يتخلى عن معلومات جوهرية ، كما عليه أن يغض الطرف عن العثرات الخطيرة التى تنطوى عليها الأسماء المشتركة ؛ فنذكر على سبيل المثال لا الحصر، أن دفتى هذا الكتاب تضم عشرة أفراد ونيف يحملون اسم «أمنحوتپ» وذلك خلاف الفراعنة، وعليه أيضًا ألا يبالى بالثغرات من أمثال «فى العام [...] من عهد [...] قام صاحب الجلالة بعمل كذا أو كذا»، أو بغموض أسماء الأماكن المذكورة ؛ فالعديد منها لم يتم التحقق بعد من موقعها الفعلى على أرض الواقع. ورغم كل ذلك يعكف العالم على دراسة المراجع والإصدارات الأثرية. وإذا كان التعرف على بعض العمائر متاحًا بالنسبة لمن يحق لهم بالطبع التردد على المكتبات المتخصصة، فإن عمائر أخرى، ما زالت تنتظر أن ينعم عليها بالإمكانيات البشرية والمالية ومتسع

من الوقت الكافى حتى يمكن معرفتها، فى آخر الأمر. ولأسباب أخرى لم يتم إلى الآن نشر دراسة علمية عن هذا المعبد أو ذاك، وإن كانت أساسية لمعرفة هذا العهد. وموجز القول أن الباحث يتصدى عند تأليف كتابه لكومة من قطع لعبة التراكيب المعقدة («بازل»[*] Puzzle)، وبطبيعة الحال فإن عدة قطع ، وهى ليست قليلة، لا تجد الجزء المكمل لها ؛ فهو إما أصغر من اللازم أو أكبر، وبوجيز العبارة لا تتراكب هذه القطع حتى الآن فيما بينها. إن الأمل فى إيجاد نسق لخطاب موحّد وعقلانى، مع التقيد بقدر من واجبات المهنة وأصولها ، ومنها الاحترام الفائق القدسية للوثيقة وسياقها، هذا السياق الذى يقض دائما علي الباحث مضجعه، نقول إن هذا الأمل يصبح رهانًا مستحيلاً!

الهدف من هذا الكتاب

التصور الذى قاد خطانا منذ البداية، هو أن يجد كل قطاع من جمهور القراء، ضالته فى هذا المؤلف. إن الجمهور العريض من القراء، هم بالتحديد وبطبيعة الحال فى مقدمة من يخاطبهم هذا الكتاب. ومن أجلهم، أخذنا عند عرض الوقائع والوثائق بأفضل الأساليب التعليمية، فى حدود المتاح. أما العبارات والألفاظ النوعية والمتخصصة فقد شرحناها فى الهوامش عند استخدامها لأول مرة. أما مناقشات علماء المصريات ، وكلما كانت تبعث على الملل والضجر بشكل مبالغ فيه ، فقد استطعنا أن نقدمها من زاوية جديدة[٢]. ومع ذلك، يجب أن نقرّ بأن الوثائق المصرية ليست من الأمور السهلة دائما . إنها مستغلقة بالنسبة لغيرالمتخصصين ، بل وأحيانًا فى نظر المتخصصين أنفسهم! فتبدو جدباء غير معطاءة. ولكن عندما تتيح الوقائع ذلك، فإنها تعرض عرضًا رائعًا فى حدود الممكن. ويكفى القارئ أن يفتح هذا الكتاب ليلقى نظرة عابرة على الفصل المكرّس لـ«أمنحوتپ» بن «حاپو» ليدرك صحة ما نقوله[٣]. ولكن عندما تكون مثل هذه المعالجة غير متاحة، تبرز عندئذ الشروح كوسيلة لعرض مثال حى فى منهج فحص الوثائق ، وهو مثال من بين أمثلة أخرى ممكنة بطبيعة الحال .

(*) «الپازل» لعبة للتسلية تتكون من عدة قطع صغيرة، تجمع فتصبح صورة .(المترجم)

أما جمهور المتخصصين من طلبة وأثريين الذين قد يتطلعون إلى دراسة وافية ومستفيضة، فلن يشبع هذا الكتاب رغباتهم، مع أننا قد كرّسنا لهذا الجمهور أدوات البحث: إنَ بعض أهم الوثائق الرئيسية التى تم شرحها، منشورة كملحق للكتاب بالخط الهيروغليفى حتى نوفر لهم فرصة الاطلاع على نصها الأصلى. إن ملحقًا آخر يضم جدولاً وثائقياً مسهباً، يشتمل على كل المعلومات التى أتاح لى الزمن أن أضمنه إياها[٤]. وفى متن الكتاب أعطيت الأولوية للمادة والوثائق الأصلية على حساب المعلومات الأكثر كلاسيكية والتى نوقشت فى العديد من المؤلفات الأخرى. ومن وجهة نظر علم المصريات يُعتبر العديد من الأفكار والتأويلات الواردة فى هذا الكتاب جديدة ومبتكرة ، أو أن الوقائع قد تم عرضها ، على أقل تقدير ، من زاوية جديدة[٥].

تنبيه

إن اختلاف رسم الحروف عند كتابة نفس الكلمة، كأن نكتب مثلاً: «*كاپ*» أو «كيپ» وأيضًا «*سام*» أو «*سيم*» وبعض أسماء الأشخاص: «إيمن إم إيپت» أو «آمن إم أوپت» هو بلا شك من الأمور المميزة والمربكة فى نظر القارئ غير المطلع، وإن كان الأمر لا يخرج مع ذلك عن المعتاد. فاللغة المصرية القديمة لم تتوصل إلى وضع قواعد ثابتة ونهائية لتحريك حروف العلة. ويلجأ الكتّاب إلى هذا النطق أو ذاك أو هذه الكتابة أو تلك، وفقًا لعدد من المعايير ومنها انتمائهم اللغوى أو.... العادات المكتسبة.

وانطلاقًا من الأفكار السابقة، فإن اسم «أمنحوتپ» يتناوب مع «أمينوفيس» **Aménophis** لتسمية نفس الشخص. إن هذين الاسمين يُستخدمان بوجه عام للدلالة بلا تمييز على الملوك الذين يعنى اسمهم أصلاً: «أمون راضٍ» («*آمن– حوتپ*»). بيد أن «يان كاجيبر» **Jan Quaegeber** قد برهن على أن كتابة اسم «أمينوفيس» مشتقة فى حقيقة الأمر من اسم آخر: «أمون هو فى أوپت» («إمن إم إيپت»)[٦]. ويأخذ بعض العلماء أحيانًا برأيه هذا كما ورد فى دراسته، وفقًا للجمهور الذى يتحدثون إليه، وحتى لا يتسببون فى إرباك الإصدارات التى نشرت بمناسبة المعرض الذى أقيم فى

باريس ، والتى تحمل جميعها بلا استثناء اسم «أمينوفيس». ولابد من مراعاة هذا العمل الذى قام به باحث متخصص حتى وإن كان مجرد خطوة صغيرة فى مواجهة حزمة العادات اللغوية التى ما زالت سارية ومعمولاً بها. أما نحن فإن اختيارنا واضح: إننا ننحاز كل الانحياز إلى اسم «أمنحوتپ»!

هوامش

(١) Cl. Vandersleyen, L'Egypte et la Vallée du Nil. tome 2, De la fin de L'Ancien Empire à la fin du Nouvel Empire, Paris, 1995, p. 363- 407.

(٢) راجع مثال المشاركة فى الحكم ، فيما بعد، الباب الثانى ، أول الفصل الثالث.

(٣) راجع فيما بعد: *الباب الثاني*: الفصل الأول الفقرة ٤ : «أمنحوتپ» بن «حاپو».

(٤) راجع فيما بعد الملحق رقم ١ بالنسبة للنصوص والملحق رقم ٢ بالنسبة للجدول.

(٥) راجع على سبيل المثال تغيير الأسماء: الباب الأول: الفصل الأول: «زوجات تحوتمس *الرابع*» وقرابة «باكت آتون» والباب الأول، الفصل الثالث. وإقامة «أمنحوتپ» الثالث فى بيت شان، وأهمية الجماعات الآسيوية ، وقدوم «عشتروت» *إلى* مصر. الباب الثانى الفصل الثانى (عالم المعابد).

(٦) راجع J. Quaegebeur الذى يلخص دراسته فى "Aménophis ou Amenhotep?", Louqsor, Temple du Ka Royal. Dossiers et Archéologie 101, Janvier 1986, P. 10.

الباب الأول

عائلة الملك

الفصل الأول

الوالدان والإخوة والأخوات

١ - والد "أمنحوتپ" الثالث: "من خپرو رع" " تحوتمس" ("تحوتمس" الرابع)

"تحوتمس" الرابع وتمثال "أبو" الهول الكبير فى الجيزة

كان والد «أمنحوتپ» الثالث هو أيضًا سلفه[١] واسمه «من خپرو رع»، «تحوتمس». كان عهده قصيرًا إلى حدٍ ما (تسع سنوات وثمانية أشهر ، أى من حوالى ١٣٩٧ إلى ١٣٨٧ق.م). كان ثامن فراعنة الأسرة الثامنة عشرة وخلف أباه «أمنحوتپ» الثانى. إن علماء المصريات يتساءلون دائما عن أسباب قصر مدة تمتعه بالسلطة ويصنفون وقائع عهده القليلة المعروفة، فى فصول مقتضبة . إن الوثائق المؤرخة، وهى مؤشرات لايمكن الالتفاف من حولها وغض الطرف عنها، قليلة جدا (الأعوام ١و٤ و٦و٧و٨/٩[٢]).

إن إحدى الوثيقتين المؤرختين بالعام الأول[٣] هى أيضًا أشهر وثيقة خلّفها لنا عهد «تحوتمس» الرابع: إنها لوحة الحلم(*). وهى لوحة ضخمة من الجرانيت الوردى، خرجت إلى النور بين كفّىْ "أبو" الهول الكبير فى الجيزة ، وما زلنا نشاهدها فى مكانها. وقد سُميت اصطلاحًا على هذا النحو بسبب الرواية المدونة عليها[٤]. لقد حُرر هذا النص بعد الأحداث التى يشير إليها، ويُنظر إليه باعتباره نموذجًا لهذا الفن الأدبى[٥]. إنه يسرد واقعة من وقائع حياة ملك المستقبل، عندما كان لايزال وريث العرش (شكل ٥).

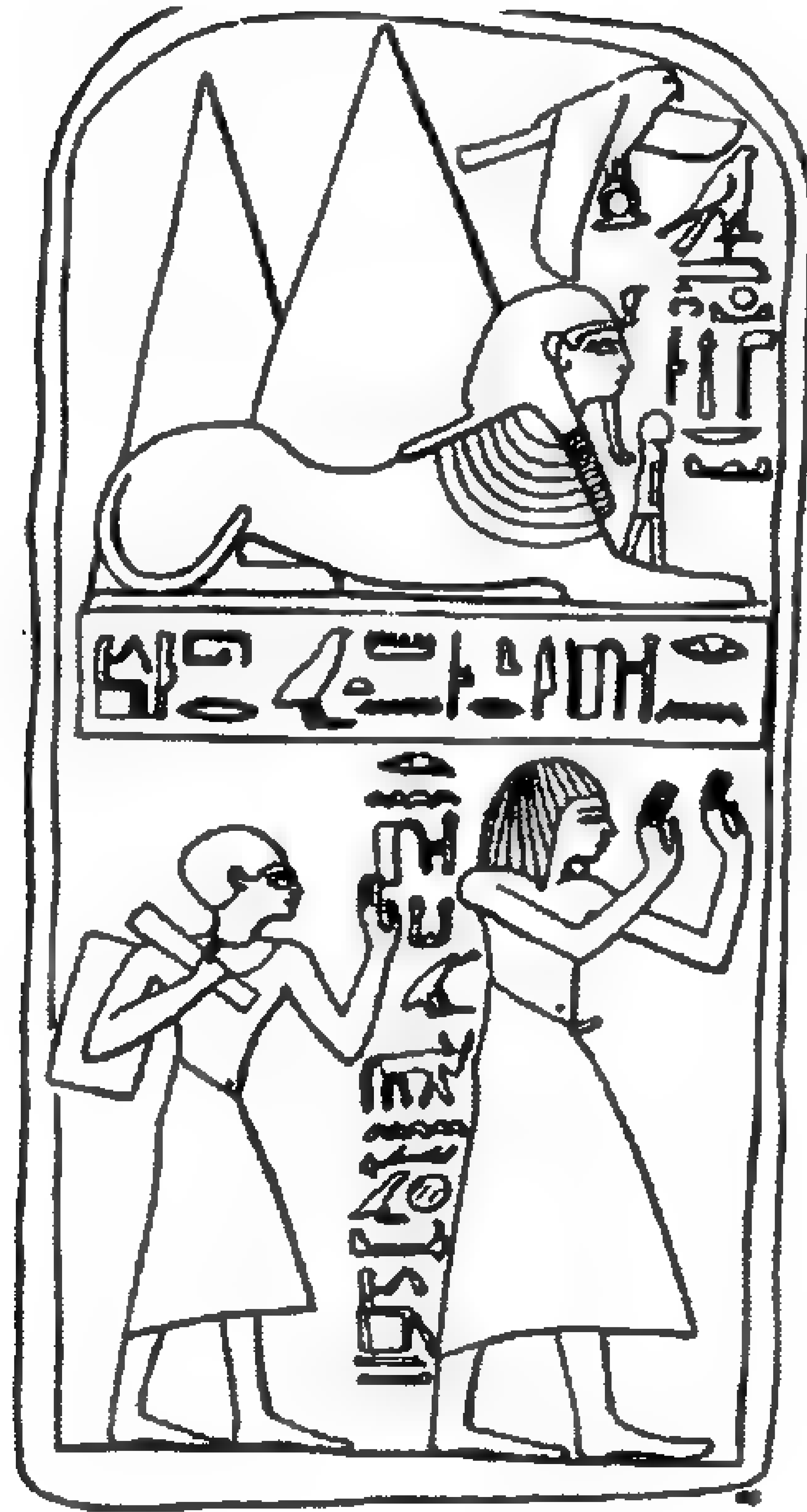
لم تكن هضبة الجيزة، فى هذا العصر، جبّانة للأزمنة الأولى للعمارة الجنائزية فحسب، تطل عليها أهرام الجيزة الثلاثة التى يعرفها الجميع، ولكنها كانت أيضًا

(*) النص الكامل المدون على هذه اللوحة ترجم بالكامل إلى اللغة العربية نقلا عن الفرنسية: كلير لالويت: نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة. المجلد الأول. ترجمة ماهر جويجاتى. دار الفكر. ١٩٩٦. ص ٤٠-٤٢ . (المترجم)



شكل ٥ رسم تخيلى : ملك المستقبل : «تحوتمس» الرابع
يستريح فى ظل تمثال «أبو» الهول فى الجيزة.
(H.Zacharias)

مكانًا لإقامة الشعائر الدينية، على قدر كبير من النشاط[٦]. وإذا كان مصريو ذلك العصر قد اعتادوا أن يدفنوا إلى الجنوب قليلاً فى سقارة ، إلا أنه كان يوجد فى الجيزة منذ عهد «أمنحوتپ» الثانى معبد مكرس للإله المتجسد فى تمثال «أبو» الهول الكبير حرماخيس(*) Harmachis. أما اللوحات التى كان أفراد الدولة الحديثة يأتون لوضعها بجواره، فكانت تزدان أحيانًا بمناظر الأهرام وبصور «أبو» الهول الكبير (الشكل ٦[٧]) فى معظم الأحوال.



شكل ٦ لوحة «منتوهر» وهى تظهر «أبو الهول» وهرمى الجيزة.
(H.Zacharias d'après S.Hassan. le Sphinx P.69. Fig:12)
(ترجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية : ضمن سلسلة الألف كتاب ١٩٦٧)

(*) وهو التصحيف اليونانى للإله المصرى : «حور إم آخت» ومعنى اسمه «حورس» فى الأفق» . (المترجم)

وفى مكان لا يبعد كثيراً عن جنوب الجيزة، أقيم الجدار الأبيض لمدينة «منف»، وهو موقع العاصمة التاريخية لمصر والمقر الرسمى للملوك إبَّان الدولة القديمة ثم بداية الدولة الحديثة[٨]. وضمن ملحقات القصر الملكى يوجد «الكيپ»، الذى يترجم فى المعتاد بعبارة *«المكان المخصص للأطفال»*[٩]. إنه مكان يضم أولاد العائلة الملكية وأبناء كبار الموظفين وبعض الملوك الأجانب لتنشئتهم تنشئة كاملة، مصرية بطبيعة الحال. كان هذا المنهج التربوى يفرد مكانة بارزة للأنشطة الرياضية والتدريب على فنون الصيد، وكان الأمراء الملكيون يتدربون أحيانًا فى الصحراء القريبة من ضواحى الجيزة [١٠]. لم يكن الملك من جانبه بعيداً عن كل ذلك ؛ لأنه كان يُقبل أيضاً بشكل منتظم على هذه الرياضات ليمجد قوته العضلية[١١]. والذين حضروا عرض الصوت والضوء فى أهرام الجيزة مازالوا يسمعون أزيز سهم «أمنحوتپ» الثانى وهو يخترق ترساً من البرونز.. وعلينا مع ذلك أن نبتعد عن أى تفكير يذهب إلى الظن بأن المآثر التى تُروى على هذا النحو، هى من قبيل القصص التى تروى من باب الترويح عن النفس ، وأنها ليست سوى وصف تفصيلى لتنشئة ملك المستقبل: إنها تصوير وتجسيد نموذجى للموضوع الأكثر جدية، المرتبط **بالملك الرياضى** الذى يبرهن بفضل قوته الجسمانية على صواب تطلعه إلى حكم البلاد، وقدرته منذ صباه على حماية مصر[١٢].

فى مقدمة لوحة الحلم، وبعد عرض قائمة الألقاب[١٣] وسلسلة من الصور تعبيراً عن خصال فرعون ومناقبه، يروى نص اللوحة كيف امتثل «تحوتمس» الرابع منذ صباه للأعراف الشبابية والملكية:

«عندما كان صاحب الجلالة لايزال فى سن الصبا[...] كان جماله مماثلاً لجمال «حامى أمه». كان القوم يعتبرونه الإله ذاته [...] كان نشاطه مخلداً وقوته مماثلة لقوة ابن «نوت». كان يقضى أوقاته فى الترفيه عن نفسه فوق الهضبة الصحراوية للجدار الأبيض وعند تخومها الجنوبية والشمالية ، فيضرب سهامه على لوحة تصويب معدنية ، ويخرج لصيد الأسود والقنص البرى ، ويسرع بعربته ذات الجياد الأسرع من الريح يرافقه رجل واحد دون أن يعرف أحد [...]. ثم تحين ساعة الراحة لرفاقه قرب «ستيت» «حرماخيس»[...]»[١٤] .

وينتقل السرد بعد ذلك إلى الحدث الرئيسي: ذات يوم يعود «تحوتمس» ليتنزه فى الجيزة ويتمدد قرب «أبو» الهول الكبير ليغفو قليلاً:

«حدث ذات يوم أن الابن الملكى خرج ليتنزه ساعة الظهيرة. وجلس فى ظل هذا الإله العظيم («حرماخيس»). فأخذته سِنة من النوم ورأى فى منامه، بينما كانت الشمس فى سمتها، أن جلال هذا الإله المبجل يتحدث إليه بملء فمه، كما يحدّث الأب ابنه قائلاً:

. . . . .

«انظر إلىّ، تأملنى، أيا ولدى «تحوتمس»، أنا والدك حرما خيس- خپرى- رع- آتوم . سوف أمنحك مُلكى على الأرض على رأس الأحياء [...] وستكون لك الأرض بطولها وعرضها، وكل ما تضيئه عين سيد الكون («رع») . إن الأطعمة فى داخل القطرين سوف تكون لك، ومعها المنتجات الوفيرة من كافة البلدان الأجنبية، فضلاً عن مدة حياة غنية بالسنوات [...] انظر فأنا فى وضع من هو فى عذاب، بينما أصاب الدمار بدنى كله. إن رمال الصحراء التى أنتصب فوقها تقترب منى. وسوف أعهد إليك بإنجاز ما فى قلبى على جناح السرعة. إنى أعرف أنك ابنى، وحارسى. اقترب منى. انظر، فأنا معك، وأنا مرشدك»[...][١٥] .

لايمكن أن يكون نص أكثر وضوحاً: فمقابل إزاحة الرمال عنه وحمايته، يقدم الإله الذى يجسده «أبو الهول»، العرش لمن سيصبح «تحوتمس» الرابع ويعده بالتمتع بالسلطة ، بالإرادة الإلهية وبحياة مديدة لن يستفيد منها على كل حال. ويؤكد النص بفاعلية على علاقة الأب بابنه ، والتى تربط «أبو الهول» بالأمير. إن اختفاء الأب المنجب وإن كان فرعونا وجديراً بأن يورث العرش إلى ابنه، تماما كما أنه يرثه، إن اختفاء هذا الأب لصالح أب له طبيعة إلهية صميمة، هو موضوع توجد له صياغة أخرى اكتسبت شهرة كبيرة: نقصد بذلك الزواج الإلهى [١٦] . ولما كانت لوحة الحلم تعتمد على هذا الموضوع البلاغى، فقد ذهب البعض إلى أنها تخفى الدليل على احتمال عدم شرعية «تحوتمس» الرابع فى الفوز بعرش مصر: ولذلك ، وبعد أن أصبح الأمير فرعوناً ، فإنه يتطلع إلى أبوة إلهية لاتقبل الجدل ليبعد عن نفسه شبهة الاستيلاء على السلطة بقوة عضلاته. وإن كان هذا التفسير تفسيراً نسبيا فى حد ذاته، إلا أنه يعتمد

فضلاً عن ذلك ، على لوحتين تم الكشف عنهما فى الجيزة [١٧]، ويظهر عليهما أميران، من المرجح أنهما ابنا «أمنحوتپ» الثانى ومن ثم فهما أخوا «تحوتمس» الأكبر منه ويطلق عليهما اسمان تعوزهما الشاعرية، فيعرفان بالأمير «أ» والأمير «ب» لأن اسميهما الحقيقيين قد محيا بعناية فائقة[١٨] . ويبدا فى بادئ الأمر أن هذا التشويه من صنع «تحوتمس» الرابع ليعلن على رءوس الأشهاد، إلى أى حد وصل به الأمر فى ملاحقة صور منافسَيْه المستبعدَيْن. ولكن تحديد الهدف الذى يرمى إليه الشخص الذى قام بعملية التهشيم بالمطرقة، والوقوف بكل دقة على ما كان ينوى أن يمحوه وما يريد الإبقاء عليه، بل والأكثر من ذلك تحديد تاريخ التشويه، كل ذلك يتطلب عملاً فذًا ومضنيًا [١٩]. إن المصريين لا يقومون بالتوقيع على مثل هذه الأفعال فحسب – فـ«سيتى» الأول و«رعمسيس» الثانى هما الوحيدان اللذان يضعان أسماءهما على ترميم الوثائق التى سبق أن أصابها التلف – ولكن الصورة المهشمة أو السالمة لا تحتفظ – بالنسبة لنا – بنفس القيمة. ومع مراعاة الحالة الراهنة للّوحتين والوضع الحالى للدراسات التى خصصت لهما[٢٠]، يصبح من المستحيل معرفة إن كان هذان الأميران شخصين مستقلين ومعرفة من هما وتحديد العلاقة العائلية التى تربطهما بـ«أمنحوتپ» الثانى أو «تحوتمس» الرابع، ومن ثم فمن المستحيل التعويل على هاتين اللوحتين لتقرير عدم شرعية الوريث «تحوتمس»: ونظراً لغياب الأدلة الدامغة، فلا بد من استبعاد هذا التفسير، كما أن القول بأن «أمنحوتپ» الثالث كان له عمّان اختفيا مبكراً، هو أيضاً ضرب من ضروب الخيال.

بعض وقائع عهد "تحوتمس" الرابع فى مصر

بالمقارنة مع «لوحة الحلم» التى تضم معلومات مهمة ، تعتبر الوثائق التى تمدنا بالأنشطة الحكومية لـ«تحوتمس» الرابع مقتضبة نسبيا. إن منطقتين فى مصر تستفيدان على وجه الخصوص من القرارات الملكية: سيناء ومنطقة طيبة[٢١] .

سيناء

منذ الدولة القديمة، والمصريون يترددون على شبه جزيرة سيناء بحثا عن ثرواتها الطبيعية: ومن المواد التى يستخرجونها منها الفيروز والنحاس(٢٢). لقد اتخذت «حتحور» سيدة الفيروز، من معبد سرابيط الخادم مستقراً لها. كان هذا الموقع القائم فوق هضبة آية فى الجمال ومركزاً إستراتيجياً حساساً فى منطقة جنوب سيناء: فيقيم فيه أفراد البعثات والحملات، وتخزن فيه المواد الخام التى تجمعت ريثما يتم نقلها إلى وادى النيل. وقد تقام لوحة مرتفعة محدودة العرض، على مقربة من المعبد، تسجل عليها أحداث العملية مع تحديد التاريخ وتشكيل الفرقة وتفاصيل وقائع الحملة. ومناجم الفيروز موجودة فى الوديان المحيطة(٢٣) ويعتبر افتتاح نفق جديد فى أحد المناجم مناسبة تستدعى إقامة لوحة جديدة ، أو الاكتفاء بنقش مدونة عند مدخل المنجم. وجرى استغلال منجمين فى عهد «تحوتمس» الرابع: الأول فى العام الرابع والآخر فى العام السابع(٢٤). والمدونة الأولى محفورة فى الصخر إلى الجنوب الغربى من المعبد، وتظهر «تحوتمس» الرابع أمام «حتحور» سيدة الفيروز التى يقدم لها وعاءين «مو» مملوءين بالنبيذ(٢٥) يتبعه «نيبى» حاكم مدينة «ثارو»(٢٦). إن صور الأشخاص تعلو مدونة مقتضبة من سطر واحد: (العام الرابع من عهد صاحب الجلالة ملك الوجهين القبلى والبحرى، «من خپرو رع»، له الحياة)، هل كانت هذه المدونة تحتفل بحفر منجم جديد أو استغلال منجم سبق فتحه. إن هذه اللوحة الصخرية محاطة بسطر بالخط السينائى الأولىّ (البروتو سينائى). إنه نسق لغوى مازال فهمه محل جدال(٢٧) . أما المدونة الثانية فتوجد عند مدخل منجم محفور فى وهدة جانبية لوادى خسيف الصغير(٢٨) . كانت فى بساطة المدونة السابقة، إلا أنها تتميز بذكر الابنة الملكية «إعرت»-أو «واچت»(٢٩)- وأحد كبار الموظفين الذى كان ، على ما يُعتقد ، من العاملين فى خدمتها(٣٠)، إنه الموفد الملكى «أمن إم حات» (شكل ٩).

طيبة(٣١)

كان من واجب كل فرعون من فراعنة الدولة الحديثة يحترم نفسه، أن تتركز كبرى أعمال التشييد فى عهده على نحو خاص فى طيبة، بل وفى الكرنك تحديداً(٣٢).

إن المبانى التى أمر «تحوتمس» الرابع بإقامتها فى معبد «أمون» قد حظيت أربعة منها بشهرة واسعة لأكثر من سبب [٣٣].

كان «تحوتمس» الثالث، جد «تحوتمس» الرابع قد قرر أن يخُص معبد الكرنك بمسلة عملاقة ترتفع إلى أكثر من ٣٢ متراً وتزن ٤٥٥ طناً، فتكون أضخم مسلة تقام على أرض مصر(٣٤). ولكن ربما كان من المنتظر أن تتفوق عليها المسلة الناقصة التى تُركت وشأنها فى محاجر أسوان، وكان سيبلغ ارتفاعها ٤٢ متراً وتزن ١١٨٦ طناً(٣٥). ولكن توقف العمل فجأة، نتيجة ظهور شرخ مؤسف أثناء استخراجها. وتوفى «تحوتمس» الثالث قبل الانتهاء من مشروع مسلّته. ورغم الفراغ من زخرفتها إلا أنها ظلت راقدة على الأرض، ويبدو أنها لم تشد انتباه ابنه «أمنحوتپ» الثانى وظلت تنتظر على هذا النحو، لمدة ٣٥ سنة. ولنا أن نتخيل بسهولة مدى ضيق كهنة الكرنك الذين كانوا يمرون طوال هذه السنوات فى روحاتهم وغدواتهم بجوار هذا الأثر العملاق الراقد على أرض المعبد. وأخيراً استطاع حفيده «تحوتمس» الرابع أن يعطى لهذا العمل الرائع قيمته الحقيقية:

«[...] بعد أن كان صاحب الجلالة قد عثر على هذه المسلة الفريدة، وضع حداً (لفترة) ٣٥ سنة، (بقيت أثناءها) راقدة على جنبها بأيدى العمال، فى القسم الجنوبى من الكرنك. فقرر والدى («أمون») أن أقيمها من أجله ومن أجلى أنا ابنه (وفعلت على نحو) ما طلبه منى(٣٦)».

وأمر بإقامة المسلة فى باحة القسم الشرقى من الكرنك «*عند الباب العلوى (الشرقى) فى الكرنك،أمام طيبة*(٣٧)». فى المكان الذى كان قد تحدد لها أصلا. إن النصوص المحفورة على الواجهات الأربع تعود إلى «تحوتمس» الثالث، ولكن «تحوتمس» الرابع أضاف إليها عموداً تعظيماً لورعه نحو «أمون» ونحو جده، على السواء. إنه إعلان قليل التكاليف وصريح كل الصراحة.

وفناء الأعياد من أعظم أعمال «تحوتمس» الرابع فى الكرنك[٣٨]، وإن كان ينتظره مصير لا يحسد عليه: فقد ظل قائما فى مكانه لفترة قصيرة، حتى أقدم ابنه على هدمه[٣٩]. ولم يُعترف بأهميته إلا أخيراً بفضل أعمال «برناديت ليتيلييه» Bernadette

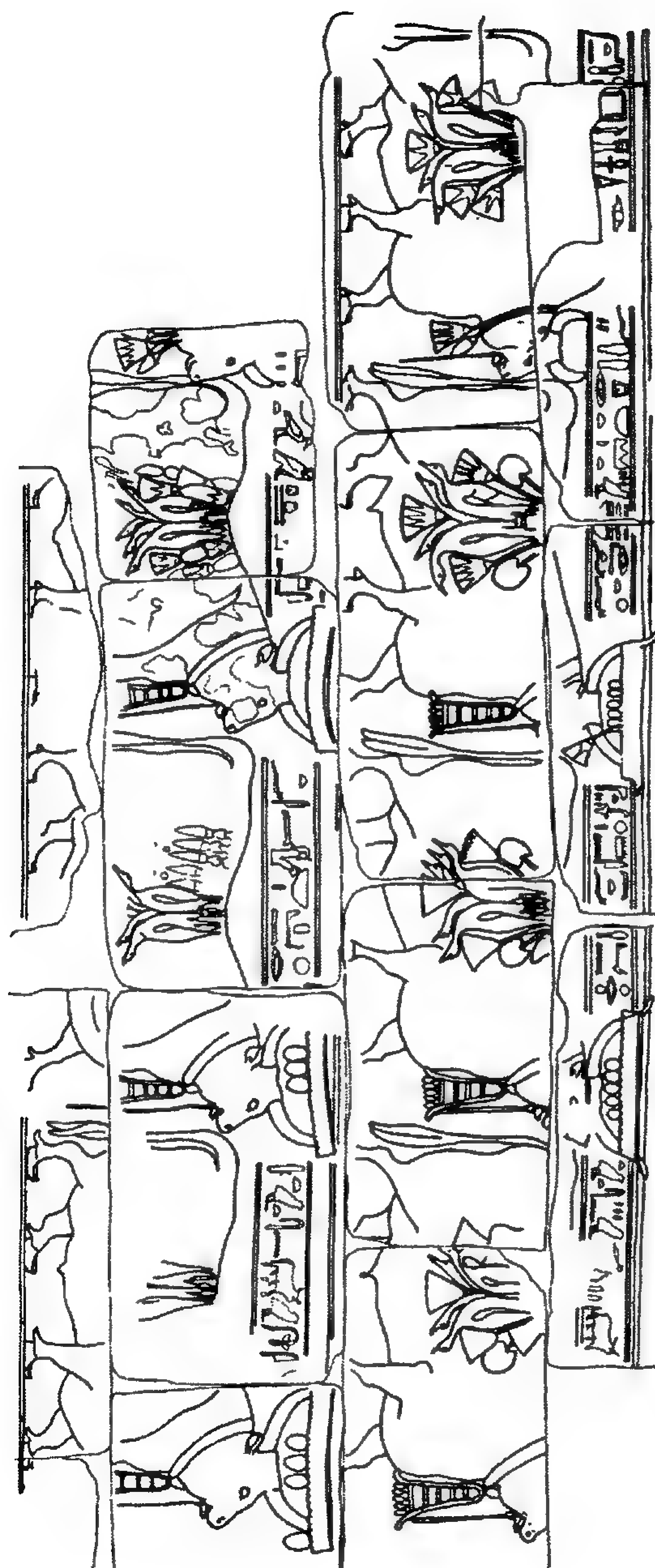
Letellier . ولإقامته ، بدأ «تحوتمس» الرابع بهدم فناء الأعياد السابق الذى كان يؤلف واجهة معبد «أمون» منذ عهد «تحوتمس» الثانى[٤٠] ثم أمر بإنشاء بناية جديدة والتى يمكن أن نشاهد اليوم جدرانها بعد أن أعيد تشييدها فى المتحف المفتوح لمعبد الكرنك[*]، بفضل نشاط «المركز الفرنسى المصرى لدراسة معابد الكرنك[**]» ومديره «فرانسوا لارشيه» François Larché. وبالفعل فإن مختلف الصفوف التى تزخرف هذه الحوائط هى آية فى الجمال، ولا يفوتنا أن نذكر فى هذا المقام موكب الثيران السمينة[٤١].

إن الألوان المتنوعة للنقوش تكاد تكون سليمة ، وما زالت تعطى المشاهد فرصة تأمل جمال أبدان الحيوانات المزركشة بدوائر ملونة وباقات الزهور والطيور التى حُمِّلت بها، وزخارف السجاجيد الملونة التى تغطى ظهورها وتفاصيل قلائدها (انظر مجموعة اللوحات فى متن الكتاب اللوحة رقم١ والشكل ٧).. وإذ ازدانت الثيران على هذا النحو، بمناسبة الأعياد، كان مرور موكبها عبر الكرنك مشهداً أخّاذاً يثير الخوف على توازن المبانى التى تحتك بها الثيران. والمصادر التى وصلتنا تشير إلى أحجامها فأمكن تقدير وزن بعضها بحوالى طنين[٤٢].

كما زوّد «تحوتمس» الرابع مدخل الصرح الرابع، الذى يستند إليه فناء أعياده بمبنى صغير يعرف اصطلاحاً: بالسقيفة الذهبية[٤٣]. وهذا الرواق المصنوع من الخشب المغشى برقائق من الذهب ويرفعه أسطونان صغيران على هيئة حزمة البردى، نشاهده فى العديد من الوثائق المعاصرة للأسرة الثامنة عشرة [٤٤]. وظل قائما حتى بعد اختفاء فناء الأعياد ؛ لأنه كان لا يزال موجوداً فى عهد الفرعون «شاباكا» الذى أمر بترميمه[٤٥]. وأخيراً، اهتم الفرعون بتجديد وتحديث إحدى قطع أثاث الطقس الدينى، ومن أكثرها مهابة وإجلالاً، فى معبد «أمون»: إنها السفينة *«أوسرحات»* ويمكن أن يترجم هذا الاسم بـ«[«أمون»] قوى- القيدام[٤٦]». ويوضع المركب

(*) يوجد هذا المتحف عن يسار الفناء الأول بالنسبة للداخل إلى المعبد، ويستحق الزيارة لما يضمه من روائع. (المترجم) .

(**) ويعرف اختصاراً بـ CFEETK وهى الحروف الأولى للاسم الفرنسى. (المترجم)



شكل ٧ . موكب الثيران السمينة فى قنا، «تحوتمس» الرابع بالكرنك.

(H. Zacharias d'après B. Letellier, BdE 106/1, p 473, fig 1)

الاحتفالى الصغير الذى يضم صورة طلعة الإله على متن هذه السفينة الكبيرة كلما اقتضى الطقس الدينى أن ينقل عن طريق النهر(٤٧). وهذه السفينة ذاتها تقطرها سفينتان أو ثلاث وقد غطيت بالكامل بالزخارف. إن قيدامها وكوثلها يزدانان بصورة حامية تمثل رأس كبش، وهو الحيوان المقدس للإله «أمون»(٤٨) . وتجهز السفينة «*أوسرحات*» بانتظام بمناسبة الاحتفالات . وبقية الوقت، وهذا محض افتراض، تُحفظ العناصر الإضافية التى تزدان بها السفينة فى مكان أمين فى حماية حراسها، فى حين توضع الصور الحامية على حوامل وتعرض فى هياكل صغيرة أعدت خصيصًا لهذا الغرض ، ويمكن لعامة الناس أن يتقربوا منها يلتمسون بركة «أمون» من خلال الكبش، حيوانه الوسيط(٤٩).

وفى وقت قصير ، وبمناسبة أنشطة تم تحديدها بعناية فائقة، نجح «تحوتمس» الرابع فى وضع اسمه على عمائر الكرنك التى تشد إليها الأنظار، أكثر من غيرها، والقائمة فى أماكن متميزة وتكون دعائم إعلانية مثالية: أكبر مسلة فى المعبد والقائمة فى الباحة الشرقية وهى منطقة يتردد عليها الكثير من الناس ، وواجهة المدخل الرئيسى ، والسفينة التى فى وسع كل شخص أن ينظر إليها بإعجاب بمناسبة الطلعات الإلهية الكبيرة .

السياسة الخارجية

النوبة(٥٠)

كانت علاقات الفراعنة المصريين بالنوبة وبالثقافات التى سادت فيها علاقات مضطربة (٥١) : إن فترات من العلاقات السلمية والتجارية تتناوب مع أطوار أكثر توترًا. كانت هذه الأزمات تعود فى أغلب الأحوال إلى تمرد إحدى المجموعات الثقافية من أبناء كوش ضد نير الحكم المصرى الذى ترزح تحته. وفى هذا الصدد تضاعف النصوص المصرية عبارات الازدراء والاحتقار دون أن تكف عن سرد كيف استطاع

فرعون أن يخضع هذه المدينة المتمردة أو تلك فى كوش الخسيسة. إن حركات التمرد هذه التى تخضعها فى كثير من الأحوال حملات عسكرية هى أشبه بمجرد عمليات أمنية، كانت تبلغ أحيانًا حدًا كبيرًا من الاتساع والشمول ، حتى إن إحدى استعراضات القوة هذه، انتهت بسيطرة الكوشيين على مصر لفترة من الزمن : فقد أسست الأسرة الخامسة والعشرين سلالة من الفراعنة جاءت من الجنوب. وتشهد على ذلك أسماء «پى عنخى» و«شاباكا» أو «طهرقا» التى نقشت على عدد ضخم من الآثار فى طول البلاد وعرضها.

كانت سنوات السلم فرصة يستغلها المصريون للاستفادة من الفونة والفلورة(*) والثروة المعدنية فى هذه المناطق الجنوبية: فجاءوا منها بالذهب وتسلموا الأبنوس وأسنان العاج وريش النعام وبيضه وجلود الحيوانات النسورية المتوحشة وزرافة وفهدًا حيًا... وكثيرا ما يُذكر الرجال فى عداد السلع المستوردة. وفى الوقت نفسه أقام فيها المصريون أحيانا المعابد الشامخة التى ليس لها من هدف سوى إعلاء شأن سلطتهم.

صحيح أن «تحوتمس» الرابع قد استفاد من فاعلية النشاط العسكرى لأجداده، ومع ذلك فقد رأى من الضرورى أن يسحق كل محاولات الخروج على النظام. ويبدو أنه شن حملة فى العام السابع من عهده(٥٢). إن الوثيقة الوحيدة التى تشهد عليها ، وهى لوحة صخرية ، لم يتبق منها سوى الأسطر الأولى التى تضم قائمة الألقاب الملكية والتاريخ الدقيق للحدث المروى وهو «العام السابع، الشهر الثالث من فصل «پرت»، اليوم العاشر» ثم عبارة:«عندئذ (صاحب الجلالة)...». والنص مهشم تمامًا وعلينا أن نكتفى بهذه المقدمة فقط. والأشخاص الذين صُوروا فى أعلى اللوحة لا يوفرون لنا المزيد من المعلومات. إن وجود الإله «ديدون» القائم على رأس «تا-ستى» (=النوبة) والذى يهب «تحوتمس» الرابع السيادة على شعوب الديونتيو»(٥٣) فيكونوا فى يده، غير كاف لوحده لنذهب إلى الظن بأن باقى النص كان سردًا لحملة عسكرية، لاسيما وأن «ديدون» يقف إلى جانب الإله «حا»، سيد الليبيين القائم على رأس الغرب

(*) الفونة : تعريب لمصطلح أجنبى Faune ، ويعنى أنواع الحيوان فى مكان بعينه أو زمان بعينه. الفلورة: تعريب لمصطلح أجنبى Flore ، ويعنى أنواع النبات فى مكان ما فى زمان معين. مجمع اللغة العربية. المعجم الجغرافى . القاهرة ١٩٧٤. ص٣٤ وص ٧٥. (المترجم)

والذى يهب «تحوتمس» الرابع «سائر الأرض الأجنبية». وأقل ما يقال عن الإشارة الجغرافية أنها غامضة ، بل ومبتذلة.

وأيًا كان الأمر، ولو افترضنا على كل حال قيام حملة عسكرية فى العام السابع، فإن فاعليتها كانت محدودة الأثر ، واضطر الفرعون أن يعود إلى معالجة الأمر وبالتحديد بعد مرور سنة، فى العام الثامن، مع خطأ لا يتجاوز ستة أيام. والوثيقة التى تؤكد ذلك مدونة صخرية ، وهى بأكملها تقريبًا فى حالة جيدة من الحفظ كما أنها أكثر وضوحًا من السابقة وإن لم تكن مع ذلك أكثر دقة(٥٤) ، إذ يرد فى متنها أن «تحوتمس» الرابع كان عليه إخضاع المتمردين الذين تعود أصولهم إلى بلاد «واوات» :

«جاء من يقول لصاحب الجلالة: نزل النوبى فى ضواحى «واوات» وبتحريض منه وقع تمرد ضد مصر. واستمال إلى قضيته كل الأجانب وجميع المتمردين فى جميع المناطق الأخرى(٥٥)».

ووفقًا لما ذهب إليه «كلود فانديرسليين» Claude Vandersleyen، فإن هؤلاء المتمردين عندما صعدوا إلى الصحراء المحيطة بمدينة إلفنتين عند الحدود، ربما شكلوا تهديدًا على الطرق المؤدية إلى مناجم الذهب(٥٦) الأمر الذى يوضح لنا حرص المصريين على الدفاع عن هذه الثروة.

وختامًا، لابد عند الحديث عن العمائر النوبية الخاصة بـ «تحوتمس» الرابع، أن نشير إلى هذا الأثر الذى يعتبر أحد شواهد هذا العهد والذى نجد صعوبة كبيرة فى فهم مغزاه. فقد شيد جده «تحوتمس» الثالث ووالده «أمنحوتپ» الثانى معبدًا صغيرًا فى عمدا(٥٧) . كُرّس لـ«أمون - رع» و«رع -حور آختى» ثم قاما بتوسيعه. وقد أضاف «تحوتمس» الرابع بعض الأعمدة فى مقدمة المعبد أو اكتفى بوضع زخارف جديدة على الأعمدة(*) التى كانت موجودة أصلاً: هذه المشاهد الكلاسيكية إلى حد كبير

(*) يرى الدكتور أنور شكرى عالم المصريات العظيم أن كلمة عمود هى المقابل لكلمة Pilier الفرنسية وتقتصر على الدعامات ذات الزوايا القائمة مع استخدام كلمة أسطون للدعامات ذات القطر المستدير Colonne. «العمارة فى مصر القديمة». هيئة الكتاب. ١٩٨٦ ص ص ٩٣-٩٤. (المترجم)

تظهر كبار الآلهة وهي تستقبل الملك ، وفوق هذه المشاهد تتكرر الجملة نفسها على كل واجهة من واجهات الأعمدة وتبدأ بذكر العبارات التالية: «التجديد للمرة الأولى فى عيد «سد» [...][٥٨]». إلا أن الاحتفال بعيد «سد» المعروف اصطلاحاً باليوبيل الملكى، لا يقام من الناحية المبدئية إلا بعد مرور ثلاثين سنة على تربع الملك على العرش. وإذا طال عمر الملك تقام أعياد «سد» أخرى، هى صدى للعيد الأول وقد تتلاحق فى وتيرة أسرع، كل سنتين أو ثلاث تقريبًا[٥٩]. ومن غير المناسب أن نخوض فى مناقشات لا طائل منها فى محاولة تفسير سبب وجود هذه المدونة المحيرة بالنسبة لفرعون كانت مدة حكمه قصيرة جداً[٦٠] فإذا كان المبدأ العام لعيد «سد» مستقراً ولا خلاف عليه، وإذا كنا نعرف بعض شعائره معرفة جيدة، فإن بعض الشواهد فى مثل تلك الحالة، مازالت تحتاج إلى تفسير[٦١].

وعلى ما يبدو لم يعد «تحوتمس» *الرابع* فى حاجة إلى الذهاب إلى النوبة إلى أن وافته المنية ، وكانت وشيكة وغير منتظرة(؟) فى حقيقة الأمر. ولكن سيقع على عاتق ابنه الشاب مواصلة مسيرة الحملات التأديبية[٦٢].

آسيا

يبدو أن فتوحات جدّ «تحوتمس» الرابع فى اتجاه الشرق الأدنى لم تُجِد مع حفيده نفعًا[٦٣]. كان «تحوتمس» الثالث قد حجّم المناطق الشمالية الشرقية بفضل سلسلة من الحملات العسكرية التى تبرهن على ماتحظى به من استعدادات تفوق المألوف فى مجال الفنون العسكرية[٦٤]. لقد شن على آسيا ما لايقل عن أربع عشرة حملة فساعدته على فرض سلطته بمختلف الأساليب: فهو ينتقل إليها إما ليولّى حاكما مصرياً على رأس هذه المدينة أو تلك، أو ليخوض ضدها حرباً صريحة، فكانت النتيجة أنه فرض سيطرته بيد من حديد على «نهارينا» (أو الميتانى)[٦٥]. ولكن يبدو أن إمكانية الاستفادة من هذه السيطرة، كانت قد ضاعت منذ عهد ابنه «أمنحوتب» الثانى.

والمحفوظات الدبلوماسية التى عُثر عليها فى تل العمارنة قد تنطوى على معلومات جوهرية تخص العلاقات التى ربما أقامها «تحوتمس» الرابع مع الميتانى(٦٦). ولكن ذلك يتوقف على الرأى الذى ننحاز إليه فى النقاش اللغوى الدائر حول هذه المحفوظات. فهذه الذخيرة الضخمة من الوثائق قد أمدتنا بالفعل ببعض الرسائل التى قد تخص هذا الفصل من دراستنا أو لا تخصه، وفقًا لهوية الـ«تحوتمس» المقصود. فالصفحات التى يمكن كتابتها عن التوازن الإقليمى بمفهوم الجغرافية السياسية بين الشرق الأدنى ومصر، فى ظل حكم «تحوتمس» الرابع، تتوقف على القيمة الصوتية التى نحددها عند قراءة اسم مدون بالكتابة المسمارية: *«ما-نا-آخ-بى-يا»*. (=«من خبر رع»/ «تحوتمس» الثالث) أو *«ما-نا-آخ-بى-إير-يا»* (= من خبرو رع/ «تحوتمس» الرابع)(٦٧). وقد تشير إحدى هذه الرسائل(٦٨) إلى تتويج أحد الملوك من قبل أحد التحامسة فى منطقة «نوخاسا» التى لم يتحدد مكانها، حتى الآن. وفى رسالة أخرى ورد اسم مدينة «تونيب»: *«فمَن حكَم مدينة «تونيب» فى الماضى؟ ألم يكن «مانا خا خبيريا» جدك الأعلى، هو الذى حكمها؟»*(٦٩) وأخيرا ، فإن رسالة ثالثة بعث بها الحاكم التابع «ريب-حدًّا» إلى «أمنحوتب» الثالث، على ما يُظن، تتحدث بوضوح أكبر عن «تحوتمس» الرابع، دون أن تذكره صراحة: إن «ريب حدًّا» يحيط *«أمنحوتب» الثالث علمًا* بوجود *تحالف معادٍ تشكل «منذ عودة والدك من «زيدونا» (= صيدا؟)*(٧٠) » .

وأيًا كانت مصداقية هذه الوثائق، التى لا ترصد سوى مجرد زيارات أو علاقات سلمية على أكثر تقدير، فمن المؤكد على كل حال أن «تحوتمس» الرابع قد قام باستعراض عضلاته فى مواجهة أهالى الميتانى وذلك فى العام السادس من عهده على ما يبدو أو ربما قبل ذلك بقليل. ففى مقصورة هيكل مقبرة «نب أمون» فى طيبة نشاهده بصفته

حامل راية السفينة الملكية(٧١) (المسماة) «محبوبة آمون»، ورئيس حاملى الأقواس ورئيس الـمجاو» فى غرب طيبة، النبيل والأمير ورجل الثقة القدير إلى جانب سيده، وساقا سيد الأرضين فى كل منطقة من مناطق الجنوب والشمال على حد سواء..(٧٢).

نشــاهد «نب أمــون» وهو يقــدم مــجــمــوعــة من أســرى «نهــارينا» إلى «تحوتمس»الرابع. إن الميتانيين من ذوى الحسب والنسب[٧٣] مربوطون بالحبال مثل الماشية ويتناوبون فى الترتيب مع رفاق المحنة، وقد جاءوا بالجياد والأسلحة ومختلف المنتجات . وإلى الجنوب قليلا وعلى نفس الجدار أمر «نب أمون» بسرد الطريقة التى كافأه بها الملك فى العام السادس: فقد عُين رئيسًا للدمچاو» (= فيلق الرقابة) فى جبانة طيبة بموجب مرسوم ملكى. وبالإضافة إلى الهدايا، كوفئ بالأراضى وقطعان الماشية ومعها هيئة الموظفين اللازمين لحسن إدارتها، ومن حقنا أن يجول بخاطرنا أن هذه المنحة، هى على سبيل المكافأة نظير ما أبداه «نب أمون» من مآثر عظيمة فى «نهارينا».

وفى نهاية المطاف، علينا أن نشير إلى وثيقة لا تتطرق إليها المصادر الحالية إلا فى النادر القليل، لأن صحتها مازالت محل نقاش[٧٤]: إن الجملة الأولى من جعران تنكارى(٧٥) تروى كيف «أن كبراء «نهارينا» وهم يحملون جزيتهم قد رأوا «من خپرو رع» وهو يهم بالذهاب إلى قصره [...] » .

إن قيام حملة عسكرية، هو إذن أمر مؤكد[٧٦]. واستنادًا إلى التاريخ الوارد فى مقبرة «نب أمون» كحد أقصى، يمكن القول إنها سبقت حملة النوبة التأديبية ، وربما ترتب على هذه الحملة الحدث التالى، وإن كان مجرد افتراض: وهو زواج «تحوتمس» الرابع من أميرة ميتانية زواجًا دبلوماسيًا[٧٧]. كما لا يمكن إغفال إحدى رسائل تل العمارنة، على الأقل، التى تذهب إلى أن «تحوتمس» الرابع كان مجددًا فى هذا المجال: فقد طلب من «أرتاتاما» الأول، وكان فى ذلك الزمن ملك الميتانى، أن يزوجه ابنته ويتصاهرا، وحصل على ماأراد، ليدشن رسميًا مسلكًا سيُنظر إليه فيما بعد، باعتباره تقليدًا متواترًا[٧٨]. ويصعب علينا أن نتصور كيف تتم مثل هذه المصاهرة بين ملكين والحرب وشيكة الوقوع بين بلديهما ، كما بلغت العلاقات بينهما حدًا من الاضطراب يهدد باندلاع صدام مسلح. والأقرب إلى الصواب أن هذا الزواج كانت الغاية منه أن يوطد تحالفًا دائمًا ويهيل تراب النسيان على ذكريات الأزمات السابقة.

وتظل أسباب موت «تحوتمس» الرابع غامضة: كان الملك شاباً عند وفاته وفيما بين الثلاثين والخامسة والثلاثين من عمره تقريبا[٧٩]. لقد شهد عهده نشاطاً محموماً فتدعمت سلطته ، وكان محل احترام الجميع داخل حدود مصر وخارجها ، على حد سواء. وعندما اعتلى «أمنحوتپ» الثالث العرش فجأةً كانت الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية متوازنة ، وعلاقات مصر مع جيرانها هادئةً نسبياً: فقد توطدت لتوها مع النوبة كما ترسخت مع الميتانى روابط متينة ودائمة.

الهوامش

(١) عن «تحوتمس» الرابع راجع الدراسة المتعمقة التى كرسها له:

B.M.Bryan, The reign of Thutmose IV. Baltimore-Londres 1991

راجع أيضاً الفصل الذى كرسه له: Cl. Vandersleyen, L' Egypte, p. 343-357

ومن أجل نبذة مقتضبة راجع: P. Vernus, J. Yoyotte, Les Pharaons, Paris, 1988 réédité en 1997- p.163-164.

ترجم د. محمود ماهر طه هذا الكتاب إلى العربية: موسوعة الفراعنة. دار الفكر ١٩٩١- ص١١٣-١١٤. (المترجم)

(٢) عن قائمة هذه الوثائق راجع: Cl.Vandersleyen. L'Egypte, p.346. et n.2

(٣) أما اللوحة الأخرى فهى مليئة بالثغرات وقد تم الكشف عنها منذ وقت قريب أمام معبد الأقصر وهى تشير إلى تجديد فى الطقس الدينى . راجع:

B.M Bryan, S. el Hegazy "A new Stela of Thutmose IV. From the Luxor Temple" Var Aeg 2, 1986, p.93-100.

(٤) Ch.zivie, Giza au deuxieme millénaire, Bd 70, Le Caire, 1976, P.125 - 145 (NE 14). bibliographie ibidem, p.125.

(٥) عن طبيعته: راجع فى الصفحات التالية فقرات من هذا النص.

(٦) عن حياة الشعائر الدينية فى الجيزة فى الفترة التى أعقبت زمن الأهرامات ، راجع.

ibidem et idem, Giza au Premier millénaire. Autour du temple d'Isis, dame des pyramides, Boston, 1991.

للاطلاع على رسم تخطيطى لما حول «أبو» الهول فى الدولة الحديثة راجع:

B.J. Kemp, Ancient Egypt, Anatomy of a Civilzation, Londres-Newyork, 1991, p.220,75.

توجد ترجمة عربية لهذا الكتاب.

بارى ج . كيمب . تشريح حضارة. ترجمة: أحمد محمود. المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٠ الشكل ٧٥:ص٤٤٣ . (المترجم)

(٧) وعلى لوحات أخرى صورت آذان ، وهى ممارسة أيقونوغرافية على قدر كبير من البساطة والفاعلية شاع استخدامها من قبل المصريين كلما أرادوا مناشدة الإله والتماس مساعدة قدراته السمعية. إن بعض الأمثلة يقدمها كتاب :

S.Hassan, le Sphinx, son histoire à la lumière des Fouilles récentes. Le Caire, 1951, fig7à 11.

وفى منف أو دير المدينة يتم فى الغالب مناجاة الآلهة ولا سيما «بتاح» بهذه الطريقة.

(٨) عن قضية العاصمة عند اعتلاء «أمنحوتپ» الثالث العرش، راجع: فيما يلى الباب الثانى: الفصل الأول:٢: طيبة أم منف أى منهما هى عاصمة مصر. ونعرف أكثر من مكان كمقر ملكى إلى جانب منف. أما بالنسبة لمدينة الغراب فراجع نفس الفصل ونفس الفقرة .

(٩) عن كلمة «كيپ» راجع فيما يلى : الباب الأول : الفصل الأول آخر الفقرة الثانية.

(١٠) ومع ذلك لم يثبت حتى الآن بطريقة واضحة استمرارية هذه التداريب الجسمانية السياسية ولا العلاقة القائمة بينها وبين موقع الجيزة . راجع

Ch. Zivie, Giza au IIe millénaire, p. 263-264 et n.3.

(١١) إن أول نص من هذا القبيل يروى فى حزم وقوة مآثر «أمنحوتپ» الثانى، والد «تحوتمس» الرابع. راجع (نفس المرجع ص٦٤-٨٩) والتعليق على هذا الموضوع (نفس المرجع ص ٢٦٢-٢٦٤). وفى أعقاب تفسير متباين، عاد المؤلف نفسه إلى مناقشة هذه الوثيقة من جديد :

"La Stéle d Aménophis II à Giza,A propos d'une interprétation récente" SAk 8, 1980, p.269-284.

(١٢) لا ينبغى أن نفسر المآثر التى تسجلها بعض الجعارين التذكارية الصادرة فى عهد «أمنحوتپ» الثالث تفسيراً مخالفا لذلك. راجع فيما بعد الباب الأول الفصل الثانى.

(١٣) إن قائمة الألقاب هى مجموعة الأسماء التى ينعت بها نفس الملك، وعدد هذه الأسماء خمسة وتتقدمها صيغة نوعية خاصة: «الـ «حورس» (حر) و«ملك الوجهين القبلى والبحرى («نسو بيتى») و«ابن «رع» (سا رع) » و«المنتسب إلى السيدتين (نبتى) » والـ «حورس» الذهبى (حر إن نوب)». ويعد كل صيغة من هذه الصيغ الخمس يأتى الاسم، بكل ما تعنيه الكلمة، والذى يتغير بتغير الفرعون وتلحق به من الصفات، بقدر ما يراد. فعلى سبيل المثال ، فإن «تحوتمس» الرابع هو الـ «حورس» – «الثور القوى ، على صورة التيجان» (كانخت توت خعو)، فى حين أن «أمنحوتپ» الثالث هو الـ «حورس» «الثور القوى الذى يتجلى فى «ماعت» (كانخت خع إم ماعت) . راجع فيما بعد قائمة ألقاب «أمنحوتپ» الثالث : الباب الثانى مطلع الفصل الأول . إن اثنين من هذه الأسماء يطوقهماالخرطوش الذى كان أصلا العلامة «شن» ، التى تعنى الحماية . والاسم الأول هو اسم «ملك الوجهين القبلى والبحرى» والثانى هو اسم «ابن رع» ولكل اسم دلالته السياسية . وعلينا أن نتعرف فى كل قائمة ألقاب على برنامج حكومة العاهل الملكى . ويمكن أن تتجمل القائمة بصفات ونعوت لا نهاية لها . وقد يستغرق عرض بعضها نصف نص الوثيقة الملكية، بل وربما الوثيقة بأكملها.

(١٤) ترجمة Ch. Zivie, Giza au IIe millénaire p130

(١٥) الترجمة: نفس المرجع السابق p.130-131

ولنفس الباحث السابق: Sphinx! Le Père de la terreur, Paris 1997,p.70

(١٦) عن الزواج الإلهى راجع فيما بعد. الباب الأول الفصل الأول: الفقرة ٢ الزواج المقدس والباب الثانى الفصل الأول الفقرة١ ابن أمون.

(١٧) حول هاتين اللوحتين راجع: Ch.Zivie, Giza au IIe Millénaire, p.93-104 er B.M. Bryan,. Thutmose iv, p.57-64.

(١٨) عن مسألة خلافة «تحوتمس» الرابع وخلافة إخوته ومنهم «وبن سينو» و«نچم» و«إيمن إم إيبت» والمدعو «أمنحوتپ» (؟) راجع.

B.M. Bryan, Thutmose iv, p.38-50,57-66.

Cl.Vandersleyen. L' Egypte, P.340-341 et 344-345

(١٩) إن عملاً ضخمًا ينتظر الباحث الذى سيحاول أن يطل على مشكلة التهشيم بالمطرقة ليستوضح الأمر، والتى تمتد إلى التشويهات الضخمة التى لحقت باسم «أمون» والمنسوبة إلى عصر العمارنة.

وتوجد دراسة عن عملية التهشيم التى حدثت فى الكرنك. انظر

R.Sa'ad, les Martelages du temple d'Amon à Karnak

(رسالة غير منشورة)

كما يوجد بعض الدراسات حول نقاط بعينها مثل دراسة

J.Yoyotte, "le martelagê des noms royaux éthiopiens par Psammétique II" Rde 8, 195, 1, p.215-239.

(٢٠) راجع مختلف آراء سليم حسن.

S.Hassan, Le Sphinx, p.116-117, B.M.Bryan, Thutmose iv p. 59-64, Ch, Zivie, Giza au IIe millénaire, p.93-110, B. Schmitz, Unde suchungen zum Titel sa-niswt "Konigssohn" Bonn, 1976,p.302-305 et Cl. Vandersleyen, L Egypte, p.343.

(٢١) لم يضع المؤلف الراهن نصب عينيه أن يعرض لنشاط «تحوتمس» الرابع، عرضًا مستفيضًا... لرؤية أكثر شمولاً راجع الفصل المخصص لـ«تحوتمس» الرابع فى Cl. Vandersleyen, L'Egypte, P.355-356

(٢٢) عن موقع سرابيط الخادم واستخراج الفيروز راجع :

Ch. Bonnet, Fr. Fr. Le Saout, D.Valbelle, "le temple de la déesse Ha-thor,maîtresse de la turquoise, à Serabit el-Khadim «استئناف الدراسة الأثرية و دراسة النقوش»

CRIPEL 16,1994,p. 15-29.

M.Chartier-Raymond,Br. Gratien, Cl. Traunecker,

J.M Vinçon."les sites miniers pharaoniques du sud Sinai. Quelques notes et observations de terrain" CRIPEL 16, 1994, p.31-77 et D. Valbelle, Ch. Bonnet, le Sanctuaire d' Hathor maîresse de la turquoise, Paris, 1996.

(٢٣) ouadi] فى الأصل الفرنسى. وقد أصبحت هذه الكلمة معتمدة في اللغة الفرنسية والمقابل للجمع «أودية» ومفردها oued (وادى) (المترجم).] الوديان الصحراوية ، شكلتها مجارى مياه قديمة أو فى أعقاب السيول الجارفة التى تجتاح هذه المناطق فجأة.

(٢٤) عن هاتين المدونتين راجع.

PM VII,p.345.

A.Gardiner,T. Peet. J. Cerny, Inscriptions of Sinai I, Londres, 1952 (2e (العام ٤) (مدونة العام السابع، ناقصة) édition), vol. II, pl. 20 n 58 et pl 19 n60

B.M.Brian, Thutmose Iv,p 111 et 205

Cl. Vandersleyen, l'Egypte, p.355

بالنسبة لمدونة العام الرابع راجع أيضاً

G. Bjorkman, Neby, The Mayor of Tjaru in the reign of Thutmosis Iv Jarce 11,1974, p.43-51

Ch. Bonnet, D. Valbelle, le Sanctua ire, p60-62 et fig 77.

وبالنسبة للعام السابع:

I.Beith Arieh, R. Giveon, B. Saas, "Explorations at Serabit el- Khaim- 1977" Tell Aviv 5, 1978, p. 170-174 et M.Cha rtier-Raymond et alii,oc. CRipEL 16, p.51.

(٢٥) الوعاء – «نو» هو وعاء صغير كروى، شفته تبرز بروزا خفيفًا. من المفترض أنه يحتوى نبيذا ويقدم على هيئة وعائين . والوعاء – «نو» هو قربان القرابين الإلهية وأهمها. إنه قربان كلاسيكى فلا يسمح بالتحقق من شخصية الإله الذى يقدم له، وذلك على العكس من القرابين الأخرى النوعية.

(٢٦) عن «نيبى» الدخاتى– عن– ثارو» راجع : G.Bjor kman, oc. JARCE11.

كان «نيبى» من رجال الجيش أساسا، وقائد حامية فرق الرماة فى مدينة «ثارو» المحصنة. وعن موقع «ثارو» يذهب «كلود فانديرسليين (L'Egyptep.223) إلى أن الحصن كان مقاماً على الفرع البلوزى من دلتا النيل . ومع ذلك يبدو أنه ينبغى تحديد مكان الموقع فى المنطقة الأثرية فى تل هبوه التى تحمى الحدود المصرية فى شمال سيناء . راجع :

Chartier-Raymond, Cl Traunecker, "Reconnaissance archéologique à la Pointe orientale du Delta" CRIPEL 15 1993, p.69 et n87-92.

M.Abd el Ma ksoud: "Tharou porte de L'orient" Le Sinai durant L'Antiquite et le Moyen age. Actes du Colloque organisé à Paris en 1997, Paris, 1998 p.61-66 et idem tell Heboua (1981-1991). Enquete archeologique sur la Deuxieme periode intermediaire et le Nouvel Empire à l'extremite orientale du Delta, Paris, 1998.

(٢٧) Fr. Briquet-Chatonnet "les Incriptions protosinaïtiques. Actes du Colloque Sinai, p. 56-60.

(٢٨) عن مــوقع هذا الوادى راجع: M.Chartier- Raymond et alii, o.c CRIPEL 16, P. 45 fig.7 er 52 fig. 9-10.

(٢٩) B.M.Bryan, Thutmose Iv, p. 110-111. Cl.Vandersleyen, L'Egypte, p. 355.

ويطلق عليها اسم «واچت» R. Giveon o.c. Tell Aviv 5,p.172

عن هذه الزوجـة (زوابنته؟) لـ«تحوتمس» الرابع، راجع فيمـا بعـد: الفقرة ٢ من هذا الفـصل : «إعرت (/= واچت)...

(٣٠) بالنظر إلى حالة الوثيقة، يظل التحقق من هذه الشخصية أمرًا مشكوكًا فيه ؛ ففى بداية العمود الأول من النص المحــفــور أســفل خـرطوشى الملك نسـخ R.Giveon, o.c. Tell Aviv 5p. 172-173 العلامات «ويوتى نسو» [...سات] حر- پچت إن ثكو»:

وقد أعلن شخصيا عدم تأكده من القراءة الصحيحة للعلامة «سات»، أى الابنة» (p.273 n.d

(the reading of the somewhat damaged bird symbol as "sat" is not complely certain")

ومع ذلك فإنه يترجم الفقرة على النحو التالى:

"Messenger of the royal daughter Wadjoyet, Commander of the Troups of Tjeku [...] (p.172)

ويبدو أنه لايوجد ما يحملنا على إلحاق اسم هذه الابنة الملكية بالترجمة.

(٣١) لقد أغفلت فى هذا الفصل بعض إنشـاءات الملك فى شـرق طيبة (نذكر على سبيل المثال الاسـتراحة المبنية من حجر الكالسيت والتى أعيد بناؤها من جانب CFEETK.

Fr. Larché "Reconstructions of the barque shrine of Thutmosis Iv at Karnak" Egy Arch 13, 1998, p. 19-22)

بالإضافة إلى أعماله فى غرب طيبة (المقبرة ومعبد ملايين السنين). ويمكن الرجوع إلى

B.M Bryan, Tutmose Iv ,p. 188-194

ومقال :

S. Bickel, les domaines Funéraires de Thoutmes Iv"

(٣٢) لمن يريد وصفًا جادًا لمعبد أمون ، راجع:

P.Barguet, le temple d'Amon-Re à Karnak, essai d'é xégèse RAPH 21, Le Caire 1962.

أما بالنسبة للتاريخ الأثرى للموقع ، راجع:

J.C. Golvin, Cl. Traunecher, Karnak résurrection d'un site, Paris, 1984.

من المستحيل إعطاء حصر شامل بكل ما كتب عن هذا الموقع من كثرة ما كتب عنه ، وإذا أراد القارئ مع ذلك أن يتعمق فى هذه النقطة فعليه بالرجوع إلى P.Barguet, "Karna k" LA III, col 341-352

بالإضافة إلى الدوريات:

Kemi 19 (1969) à. 21 (1971) et Cahkarn 5 (1975) à 10 (1995).

عن أعمال «أمنحوتب» الثالث فى الكرنك راجع فيما بعد الباب الثانى: الفصل الأول الفقرة٣: هدايا الملك إلى معابد طيبة.

(٣٣) هنا أيضاً، لا أذكر سوى بعض منشآت الملك. لمن يريد قائمة أشمل فعلية بالرجوع إلى

Cl. Vandersleyen L'Egypte p. 356.

وعن أعمال الملك فى القسم الشمالى من الكرنك، على وجه التحديد، راجع مقال

Ch. C. Van Siclen III "Proch and other Monuments From North Karnak" Va Aeg7 1991, p. 135-148.

(٣٤) عن هذه المسلة والمسلات بشكل عام ، راجع: L. Habachi, The obelisks of Egypt, Skysrap-ers of the past, le Caire, 1984, p112-117.

انظر أيضاً

P.Barguet, l'obelisque de Saint-Jean-de-Latran dans le temple de Ramsès II à Karnak ASAE 50 1950 p. 269-280 et Jean Yoyotte "A propos de l'obelisque uniq ue" Kemi 14 1957, p. 90-91.

والمسلة قائمة الآن فى ميدان «سان –چان– دى– لا تران» فى مدينة روما، فقد قرر الإمبراطور أغسطس أن ينقلها إلى هذا المكان وإن لم ينفذ المشروع إلا فى عهد قسطنطين وابنه «قسطنتيوس» الثانى. إن اقتلاع المسلة ذات الكتلة الواحدة والمسار الذى سلكته حتى النيل (مع مسلة أخرى موجودة حاليا فى إسطنبول) تسببت فى عمليات هدم مازالت واضحة إلى يومنا هذا. فقد هدمت جدران فناء الخبيئة (فناء الصرح السابع) وثقبت لتثبيت الرافعات اللازمة لإتمام عملية النقل. عن هذا التاريخ ، راجع

M.Azim, La fouille de la cour du VIII e pylone" Cah karn 6, 1980 p.91-93 et M.Azim, J-Cl. Golvin, "Histrorique du transport des obelisques de karnak" Cah karn 7, 1982, p.209-211 حيث سنجد حصرا كاملاً للمراجع p.209, n2

(٣٥) L. Habachi, Obelisks, p. 15-25

(٣٦) Urk. Iv, 1550, 4-9

في مطلع النص يتحدث «تحوتمس» الرابع في صيغة الغائب المفرد لينتقل فيما بعد إلى صيغة المتكلم ، وقد تربك هذه الطريقة القارئ ولكنها كانت شائعة في هذا الضرب من النصوص .

(٣٧) «إر سبا حرى إن إيت– سوت إن واست». .Urk Iv, 1550,18

بالنسبة لمجموع نصوص المسلة راجع Ur Iv, 1548-1552 . عن التقارب الدقيق بين العبارتين «حر»: «على»/ «حرى»: «العلوى» وبين جهة الشرق الأصلية، راجع «حرى» «الموجود فوق» «الموجود فى الشرق» D. Devauchelle,

GM 127, 1992, p.21-22

(٣٨) حول هذا المبنى (وسخت حبيت) راجع دراسات

B.Letellier:"la cour à peristyle de Thutomosis Iv à Karnak" BsfE 84, 1979, p. 33-49, "Thoutmosis Iv à Karnak: Hommage tardif rendu à un batisseur malchanceux", BSFE 122, 1991, p. 36-52, idem, "la cour à Peristyle de Thoutmosis Iv à Karnak (et la "cour des fêtes" de Thotmosis II), Hommages à Serge Saune ron, vol 1, Le Caire, 1979, p.51-71 et dernierement, "la mascarade des boeufs gras" de ThoumosisIv une désignation originale des animaux", Hommage à Jean Leclant, BdE 106/1 1994, p471-477.

(٣٩) راجع فيما بعد الباب الثانى: الفصل الأول الفقرة ٣: هدايا الملك إلى معابد طيبة. بفضل تفكيك هذا الفناء واستخدام أحجاره فى حشو الصرح الثالث فقد وصلنا هذا الفناء وظلت ألوانه تحتفظ بنضارتها.

(٤٠) عن هذا المبنى راجع: L. Gabolde, "La Cour des Fêtes" de Thou tmosis II à Karnak, Cahkarn 9, 1993 , p 1-100

(٤١) عن تسجيل هذا المشهد بالرسم راجع: B. Letellier, o.c. Hommage à J.Leclant, BdE 106/ 1, p.473 fg 1.

(٤٢) عن الثيران السمينة، راجع: J. Leclant, "la mascarade des boeufs gras ou Triompbe de l'Egypte", MDAIK 14, 1956, p. 128-145 et pl vi-vii et A. Cabrol, "les boeufs gras de la Fête d'Opet: remarques complémentaires sur des animaux d'exception" CRIPEL 20, 1999, p.15-27 et pl.1

(٤٣) J.Yoyotte, "un porche doré: la Porte du Ive Pylone du grand temple de Karnak CdE xxvIII 155, 1953, p. 28-38.

(٤٤) السقيفة مصورة على الهدايا التى يقدمها «تحوتمس» الرابع إلى «أمون» B. Letellier, o.c. BSFE 122, p. 44 fig2.

وفى مقبرة «أمنحوتب سا إس»، الكاهن الثانى لـ«أمون» فى عهد «تحوتمس» الرابع .(TT75)

N. de G. Daviees, The Tomb of Two Officials of Thutmosis Iv, tts 3 (EES), Londres 1923, pl.12.

وفى مقبرة «نفر حوتپ» قرب نهاية الأسرة الثامنة عشرة: (TT49)

N. de Garis Davies, The tomb of Nefer hotep New york, 1933, Vol I Pl. XLI-XLII et vol. II, pl. III. A. Cabrol, "Remarques au sujet de la tombe de Neferhotep (TT49): les Fonctions de Neferhotep, la représen tation des abords ouest de Karnak et son contexte". CRIPEL 15, 1993, p. 24 er fig 3-4.

(٤٥) «شاباكا» هو رابع ملوك الأسرة الخامسة والعشرين الذى تربع على عرش مصر بعد مرور حوالى سبعة قرون على عهد «تحوتمس» الرابع. عن هذا الترميم راجع: J. Yoyotte, o.c. CdE xxvIII 155,p.34-35et 38.

(٤٦) إن أحد النصوص التى أضافها «تحوتمس» على مسلة جده يخبرنا بطلب بناء الـ«أوسرحات» راجع Urk Iv, 1552, 3-10

(٤٧) إبان عيدى «أوبت» والوادى على سبيل المثال. للمزيد حول هذه الطقوس، راجع فيما بعد: الباب الثانى: الفصل الأول الفقرة٣: الطقوس الدينية فى طيبة.

(٤٨) عن الكبش «أمون» راجع :الباب الثانى الفصل الأول: مطلع المقطع الأخير.

صورت السفينة «أوسرحات» على الواجهة الشرقية للصرح الثالث لـ«أمنحوتپ» الثالث. راجع فيما يلى الباب الثانى الفصل الأول الفقرة ٢ : هدايا الملك إلى معابد طيبة.

من أجل دراسة ورشة الكرنك التى تصنع فيها بعض العناصر وتخزن راجع:

Cl. Traunecker, "le Chateau de l'or de Thoutmosis III" CRIPEL 11, 1989, p 89-III

(٤٩) هذه الفرضية محل دراسة ويوجد عرض لها فى

A.Cabrol, les voies Processionelles de Thèbes, thèse soutenue à l'Universite de Lille III en 1995 OLA (sous presse).

(٥٠) "كوش" ("كش") هو الاسم الذى كان يطلق فى العصر الفرعونى على النوبة (أو السودان القديم). كان المصريون يقسمون هذا المنطقة إلى إقليمين : إقليم «واوات» وهو المقابل للنوبة السفلى وإقليم «كوش» بمعنى الكلمة أو النوبة العليا.

(٥١) عن العلاقات المصرية الكوشية فى عهد «أمنحوتپ» الثالث، راجع فيما بعد الباب الثانى ، الفقرة (٢) .

(٥٢) Cl. Vandersleyen, l'Egypte, p.354-355, Urk Iv, 1555-1556 et LD III, pl.69 (e)

وتظهر «إعرت» ابنة الملك خلف «تحوتمس» الرابع فى الجزء المقوس فى أعلى لوحة العام السابع. عن هذا الأميرة راجع فيما بعد: الفصل الحالى. الفقرة ٢ «إعرت...»

(٥٣) الـ«يونتيو» جماعات بشرية من البدو الرحل، تنحدر من أصول نوبية. وهناك عبارات تقول «يونتيو إن كش غست» أى «يونتيو كوش الخسيسة» أو «يونتيو ستيو» وهذه العبارة تعنى حرفيا:«يونتيو حاملو الأقواس» وإن شاعت تسمية «حاملى الأقواس النوبيين». إن هذه الجماعات البشرية توصف أحيانا «بسكان الكهوف». راجع:

G. Steindorff. Nubien, die Nubier und die Sogennanten Troglodyten, Mélanges Griffirh, Oxford-Londres. 1932. p 358-368.

(٥٤) Cl. Vandersleyen, L'Egpte, p354-355, Urk Iv, 1545-1548.

توجد المدونتان (العام السابع والعام الثامن) على الصخرة نفسها المعروفة اصطلاحا بصخرة «كونوسو» على مقربة من جزيرة فيلاى.

(٥٥) Urk Iv, 1545, 10-13. كلمة «نزل» تعنى الانتقال من الجنوب إلى الشمال. كان المصريون على غرار النيل يصعدون فى اتجاه الجنوب وينزلون فى اتجاه الشمال.

(٥٦) Cl.Vandersleyen, L'Egyte, p.354.

(٥٧) راجع: B.M. Bryan, Thotmose Iv, p.199-203 et Ch. C. van Siclen III, "The Building history of the Tutmosid Temple Amada and He Jubilees of Thutmosis Iv", Var Aeg 3, 1987, p.53-56.

(٥٨) «سپ تپى وحم حب سد» Urk. Iv, 1568. 18

(٥٩) عن أعياد «سد» لـ«أمنحوتپ» الثالث راجع فيما بعد الباب الثانى ، الفصل الأول الفقرة ١: نهاية عهد «غنى بأعياد اليوبيل».

ضرب «رعمسيس «الثانى» الرقم القياسى فى هذا الصدد، فقد احتفل بما لايقل عن ثلاثة عشر عيد-سد (وربما أربعة عشر).

(٦٠) عن الوضع الراهن للقضايا المرتبطة بهذه المدونة راجع: Ch. C.Van Siclen III, o.c. Var Aeg 3, P.60-3.

(٦١) ربما احتفل «أخناتون» بعيد سد فى الكرنك فى العام الثانى.

D.B. Redford, Akhenaten the heretic King, Princeton, 1984. p.62-63, Cl. Traunecker, "Données nouvelles sur le début du règne d'Amenophis Iv et son oeuvre à Karnak" JSSEA, 1984, p.61 et pour les reliefs, J.Gohary, Akhenaten's Sed Festival at Karnak, Studies in Egyptology, Kegan Paul International, Londres-New York 1992.

ويذهب «جابولد» إلى أن هذه الاحتفالات قد أقيمت فى العام الرابع على ما يظن.

M.Gabolde, D'Akhenaton à Toutânkhamon CIAHA Université Lumiere-Lyon 2, Vol.3 Lyon 1998,p.26-27 et n 211.

(٦٢) عن حملة أو حملات «أمنحوتپ» الثالث إلى النوبة راجع فيما بعد: الباب الثانى: الفصل الثانى، الفقرة ٢. الحملة العسكرية فى العام الخامس .

(٦٣) Cl. Vandersleyen, L'Egypte, P.353

(٦٤) عن تفاصيلها راجع: Cl. Vandersleyen. L'Egypte, p. 294-307.

(٦٥) «نهارن» هى التسمية المصرية لهذه المنطقة. وكان قد انتهى من فتحها مع قيام الحملة الثامنة التى تعتبر فى حد ذاتها مأثرة فذة ، فقد أمر «تحوتمس» الثالث ببناء سفن فى إحدى مدن الرتنو (بيبلوس؟) قامت فرقه العسكرية بنقلها واستخدامها لعبور أحد الأنهار (الفرات؟) لمطاردة ملك الميتانى

إلى مـا وراء النهـر.. (ويناقش «كلود فـاندر سليين L'Egypte p.304 قـضـيـة التـحـقق من بيـبلوس والفرات) فسلب ونهب وأشعل الحرائق وسحق وخرج لصيد الأفيال وسجل في حديقة النباتات بالكرنك الفونة والفلورة التي صادفها في البلدان التي مر بها . راجع :

N.Beaux. Le cabinet de curiosités de Thoutmosis III à Karnak. OLA 36, 1990.

(٦٦) عن هذه المحفوظات التي تضم نسخًا من الرسائل المتبادلة ومساهمتها في معرفة العلاقات القائمة بين «أمنحوتپ» الثالث وآسيا راجع فيما بعد: الباب الأول: الفصل الأول. الفقرة ٢ الزوجة الميتانية. والباب الأول ، الفصل الأول. الفقرة٥ . والباب الثاني. الفصل الثاني الفقرة ١. والباب الثاني الفصل الثالث. الفقرة ١.

توجد عدة ترجمات لهذه الذخائر التي كتبت في معظمها بلغة بابل، ولكنني أعتمد على أحدث ترجمة لها التي قام بها «موران» W.L. Moran (وقد ترجمها إلى الفرنسية «كولون D.Collon وجازيل» .(H.Gazelles

Les Lettres dEl-Amarna, Paris, 1977.

وعـدد هـذه الرسائل ٣٨٢ رسـالـة وتحـمل العلامـة الرمـزيـة El-Amarna)EA) وهي مرقمة.

(٦٧) إن «ڤيرجوت» مقتنع بأن المقصود به هنا هو «تحوتمس» الرابع

J.Vergote. Toutankhamon dans les archives hittires, Istanbul, 1961, p. 15-16.

في حين أن «موران» يؤكد دون تردد أن «ماناخ پي (ر) يا» [...] هو الاسم الشخصي (العرش) لـ«تحوتمس» الثالث

W.L. Moran. Lettres dEl-Amarna p221-222 et n1 (EA51), p231 etn3 (EA 59) 581.

ويقدم « بريان » عرضًا لهذا الجدل. B.M. Bryan, Thutmos Iv, p.340-341

أما «جيڤون» ومثله «فاندر سليين» فيميلان إلى «تحوتمس» الرابع

R.Giveon, "Thutmosis and Asia" JNES 28, 1969. P.54-59. Cl.Vandersleyen, L'Egypte, P.353.

ومع ذلك ، فهناك نقطة تزيد الأمر صعوبة لمن يريد أن يصل إلى حل حاسم لهذه القضية ؛ لأن هذه المحفوظات قد تستخدم كتابات مختلفة عند نسخ اسم الشخص الواحد كما هو الحال بالنسبة لـ «أمنحوتپ» الثالث

راجع فيما بعد : الباب الأول الفصل الأول الفقرة ٢ الهامش رقم ٢٨.

(٦٨) W.L Moran, Lettres d El-Amarna p.221-222(Ea 51).

(٦٩) نفس المرجع: p.231-233, 1.5-8 [EA 59]

(٧٠) نفس المرجع (P.268-271, 1. 63-74 (EA 85

عن التحقق من الاسم المحتمل لمدينة صيدا والأسانيد الإضافية عن أسماء الأماكن الآسيوية المذكورة في منشآت «تحوتمس» الرابع راجع: Cl.Vandersleyen, L'Egypte p.353-354.

عن الحوادث المؤسفة التي ألمت بـ«ريب حدا» راجع فيما بعد. الباب الثاني: الفصل الثاني الفقرة ١ التابعون...

(٧١) أو مجموعة سفن؟ راجع فيما بعد : الباب الثانى ، الفصل الأول ، الفقرة ٢ والهامش ٢٠٨

(٧٢) (TT 90) N.de G. Davies, The Tomb of Two officials, pl xxvI.

بالنسبة لنصوص المقبرة وألقاب «نب أمون» راجع Urk Iv, 1618-1628. إن الفقرة التى وردت ترجمتها هنا هى تجميع مصطنع لغالبية الألقاب الواردة فى المقبرة (إن بعض النعوت غير مفهومة) أما عن المشهد الذى نقدم له وصفا فى السطور التالية فراجع Urk Iv, 7-11

(٧٣) إنهم الدمسو ورو» أى «المولوبون (من) الكبراء». عن الدمسو ورو» فى عهد «أمنحوتپ» الثالث راجع فيما بعد: الباب الأول ، الفصل الثالث والفقرة ١: أميرات أخريات ؟

(٧٤) «ورو نهرن إنو نوو= سن جمح= سن من خپرو رع) وجا= فـ(؟) إم پر= فـ» (الجعران Bm 65800) راجع: A.W. Shorter, A Historical scarabs of Thutmosis Iv and Amenophis III", JEA 17.1931 p.23-25. B.M. Bryan, Thutmose Iv, p.354-356.

كانت أصالة هذا الجعران مطروحة على بساط البحث لفترة ما من جانب:

H.Schafer, "Ein angebliches Skarabaos Thutmosis des Iv mit Nennung des Gottes Aton" OLZ 34, 1931, n9-10"

ولكن يبدو أنه تم البرهنة على أصالته بفضل فحص تكوينه

F.A. Bannister, H.J. Plenderleith "Physico-chemical examination of a scarab of Thutmosis Iv bearing the name of God Aten" JEA 22, 1936, p.3-6.

عن اسم «آتون» المنقوش على هذا الجعران راجع فيما بعد :الباب الثانى: الفصل الأول، آخر الفقرة٣ .

(٧٥) راجع فيما بعد بشأن الجعارين التذكارية: الباب الأول الفصل الثانى ، الفقرة ١: (زواج مبكر. والفقرة ٢: چيلوخيپا والباب الثانى: الفصل الأول الفقرة ١.

(٧٦) توجد قرائن أخرى كثيرة، نجد أغلبها فى مقابر الأفراد المعاصرين لهذا العهد. راجع فى المقام الأول: R.Giveon. o.c, JNES 28,p.57

(٧٧) W.L. Moran , lettres d El-Amarna, P.180-181 (EA 29).

بالنسبة لتفاصيل الحدث وشروح النص راجع فيما : بعد الباب الأول ، الفصل الأول ، الفقرة ٢ . الزوجة الميتانية.

(٧٨) ومع ذلك، علينا أن نأخذ بعين الاعتبار أننا نعرف مثل هذه الزيجات التى تمت فى أزمنة سابقة لأهداف مماثلة. فربما نشأت روابط المصاهرة بين عائلات «أواريس» التى تعود أصولها إلى الهكسوس وبين عائلات طيبة إبان عصر الانتقال الثانى .

راجع: A.R. Schulman, "Diplomatic marriage in the Egyptian New Kingdom" JNES 38,1979, p.181-182.

وقد امتثل «أمنحوتپ» الثالث لهذه الممارسة . راجع فيما بعد : الباب الأول الفصل الثانى الفقرة ٢.

والشىء نفسه فعله «أمنحوتپ» الرابع وفى زمن لاحق «رعمسيس» الثانى (مع الحيثيين فى هذه المرة).

(٧٩) عن مومياته راجع فيما بعد: الباب الأول ، الفصل الأول ، نهاية الفقرة ٣. لقد تم الكشف عن بعض قطع أثاثه الجنائزى فى مقبرته. راجع فيما بعد الباب الأول. الفصل الأول ، مطلع الفقرة ٣ .

٢- زوجات "تحوتمس" الرابع و"موت إم ويا" والدة "أمنحوتب" الثالث

أن تكون امرأة زوجة ملك :
عن التباس لقب.. وعن غياب اسم؟

إن التعريف بالنساء اللواتى عشن فى المحيط المباشر لملك من الملوك مهمة شاقة وغير مجدية ؛ فلا يتعدى الأمر فى المعتاد استعراض مجموعة من الوثائق تحتفظ باسم كل امرأة منهن، متى رُئى من المفيد أن تتوارثه الأجيال اللاحقة. إن بعض الشخصيات فقط، وهن شخصيات قوية فى ظاهر الأمر، شاركن مشاركة وثيقة فى الشئون اليومية لبعض العهود: فقد يكون من الأسهل علينا إعادة صياغة مسار حياة ووظائف بعض النساء من أمثال «أحمس نفرتارى(*)» أو «تييى»(**) أو «نفرتارى» الزوجة العظيمة لـ «رعمسيس» الثانى. وما عدا هذه الحالات، فإن أكثر ما يصل إليه البحث لا يتجاوز إمكانية استخلاص بعض المعلومات كتاريخ ظهورهن إلى جانب الملك أو اختفائهن. ويزداد الأمر تعقيداً إذا أردنا تحديد طبيعة علاقة القرابة التى تربطهن بالسلالة الملكية. فمن النادر جدا أن تقترن أسماؤهن بإضافة لها قيمتها...(١) .

(*) اسم «أحمس» هو التصحيف اليونانى للاسم المصرى القديم «إعح مس» أى «القمر أنجبه» أو «أشرق القمر». أما اسم «أحمس نفرتارى» فيعنى «أحمس جميلة الجميلات» وهى من أبرز ملكات مصر وزوجة الملك «أحمس» القائد المغوار. وقد تم تأليهها بعد وفاتها إلى جانب «أمنحوتپ» الأول وأصبحت الراعية الحامية لعمال دير المدينة. (المترجم)

(**) طبقا للنطق التى أخذت به المؤلفة وهو: Tiyi بدلاً من «تى» الشائع فى اللغة العربية ، ولتجنب الخلط مع «تى» أو «ثى» من كبار موظفى الأسرة الخامسة وصاحب المقبرة الشهيرة فى سقارة. راجع «برناديت مونى»: «المعجم الوجيز فى اللغة المصرية القديمة بالخط الهيروغليفى». ترجمة ماهر جويجاتى. دار الفكر. ١٩٩٩. ص ص٠ ٣٠ و٣١٦. (المترجم)

إن ظاهرتين تزيدان المحاولة تعقيداً . وبادئ ذى بدء ، فالإشارة إلى قرابة هؤلاء النساء بالملك المتربع على العرش ، إذا ما نكرت وخلافًا لما قد يُظن لأول وهلة قد تؤدى إلى مزيد من البلبلة والتشويش بدلاً من أن تلقى الضوء على نقاط الغموض . وإجمالاً ، فقد تسبق أسماؤهن خمس عبارات : والدة الملك ، وزوجة الملك ، والزوجة الملكية العظيمة ، وأخت الملك ، وأخيراً ابنة الملك (٢) . جميع هذه الصيغ لا يتبعها أبداً اسم الملك المقصود . وتكمن الصعوبة فى الحقيقة فى أن هذه الألقاب لا تنطوى فى واقع الأمر، سوى على امتيازات «مهنية» تخص المرأة المعنية، ومن ثم لا يمكن أن نفهم هذه العبارات بنصها الحرفى – كما يحدث فى بعض الأحوال .

وهكذا، والتباين فى هذه الحالة جوهرى، فمن المتفق عليه فى الوقت الراهن، أن لقب الزوجة الملكية العظيمة، عندما تحمله ابنة الملك، هيهات أن يقصد به علاقة تنتهك المحارم، فتجمع بين الابنة وأبيها ، ولكنه يدل فى واقع الأمر، على قيامها بوظيفة رئيسية إبان بعض الاحتفالات الرسمية (٣). بل من المحتمل جدا، أن هذا اللقب يشير ببساطة إلى قدرة الملك الكامنة فيه على توريث السلطة الملكية (٤).

وفى حالة أخرى ، قد تصوَّر والدة ملك من الملوك إلى جوار ابنها وتسمَّى الزوجة الملكية العظيمة ، دون أن يكون فى وسعنا أن ندرك إذا كان اللقب الثانى يشير إشارة بعدية(*) إلى وضعها كزوجة للملك السابق أو إلى وضعها إلى جوار العاهل الملكى المتربع على عرش البلاد . كما نلاحظ فى مكان آخر، أن ثمة ابنة ملكية ... ليست بالفعل سوى ابنة ملكية . ومن نافلة القول أن أية محاولة لاستنباط شجرة النسب استناداً إلى هذه المعلومات ، قد تكون من قبيل الرجم بالغيب (٥) . ومن الواضح كل الوضوح، أن المصريين لم يجدوا أية ضرورة لتفسير ما كان فى نظرهم بديهية لا تحتاج إلى برهان .

وسوف نلاحظ ثانيًا، فى هذا المقام ، كم كان المصريون مخادعين فى تعاملهم معنا ! ففى كثير من الأحوال تغير زوجات الملك اسمهن فى بعض المناسبات ، الأمر

(*) بَعْدى: a posteriori : ما يأتى من التجربة أو يستند إليها. د.مراد وهبة. المعجم الفلسفى. دار قباء ، ١٩٩٨. (المترجم)

الذى مازال يحتاج إلى تفسير . ولدينا أمثلة كثيرة على مثل هذه التحولات . ويذهب «كلود ترونيكر» Claude Traunecker إلى أن «نفرتيتى» قد سميت باسمها الذائع الصيت بمناسبة العيد «سد» الذى نظم فى الكرنك مع بداية عهد «أمنحوتپ» الرابع [٦] .

إن تغيير اسم الفتاة الحيثية التى تزوجها «رعمسيس» الثانى تقرر رسميا عند وصولها إلى بلاط ملك مصر وأعلن اسمها ليصبح على النحو التالى: «الملكة «ما أت حور نفرو رع»[*] المفعمة بالحياة، ابنة ملك «خاتى» العظيم وابنة ملكة «خاتى» العظيمة[٧]».... ونفس الملك حوّل اسم والدته «توى» بأن أدخل عليه لفظة «مُوت» التى تعنى أيضًا «الأم» [٨] .

وتمشيًا مع هذا النسق نفسه من الأفكار، فإن ظهور أسماء الآلهة أو الفراعنة فى أسماء نساء العديد من العائلات الملكية يتفق إلى حد كبير وسياق الظروف المحيطة، مع استبعاد أن يكون الأمر مجرد مصادفة حدثت عرضًا، وقد يشير هذا السياق إلى الباعث على تغيير الاسم[٩]. فالأقرب إلى الصواب أن الهدف من هذا التغيير هو الرغبة فى إلقاء الضوء على انتسابهن إلى عائلة ملكية بعينها، أو إبراز وضعهن الإجتماعى، فالعديد من أسماء الأمهات الملكيات تضمّ اسم الإلهة «موت»... أو يراد أيضًا إضفاء هالة أكثر لاهوتية على شخصيتهن . وقد يتم «تجديد الاسم» هذا بمناسبة حدث بارز وقع فى عهد الملك كجلوسه على العرش، على سبيل المثال ، أو زواجه من السيدة المعنية ، أو إحدى فقرات عيد – «سد»[١٠].

عندما يهتم الباحث بدراسة إحدى هؤلاء الملكات ، قد يجد نفسه فى النهاية أمام امرأة تعيش باسم مستعار، فانمحت – بمعنى الكلمة – شريحة كاملة من حياتها عاشتها قبل اقترانها بالملك أو سبقت وضعها الاجتماعى الجديد . إن كل حدث رسمى من حياة الملك قد يترتب عليه فى كل لحظة من اللحظات إدخال تغيير على هويات

(*) ومعنى اسمها «تلك التى تشاهد حورس (الملك) تجسيد (الإله) رع». كريستيان ليبلان. نفرتارى. ترجمة ماهر جويجاتى. دارالفكر ٢٠٠٢. الطبعة الجديدة .(المترجم)

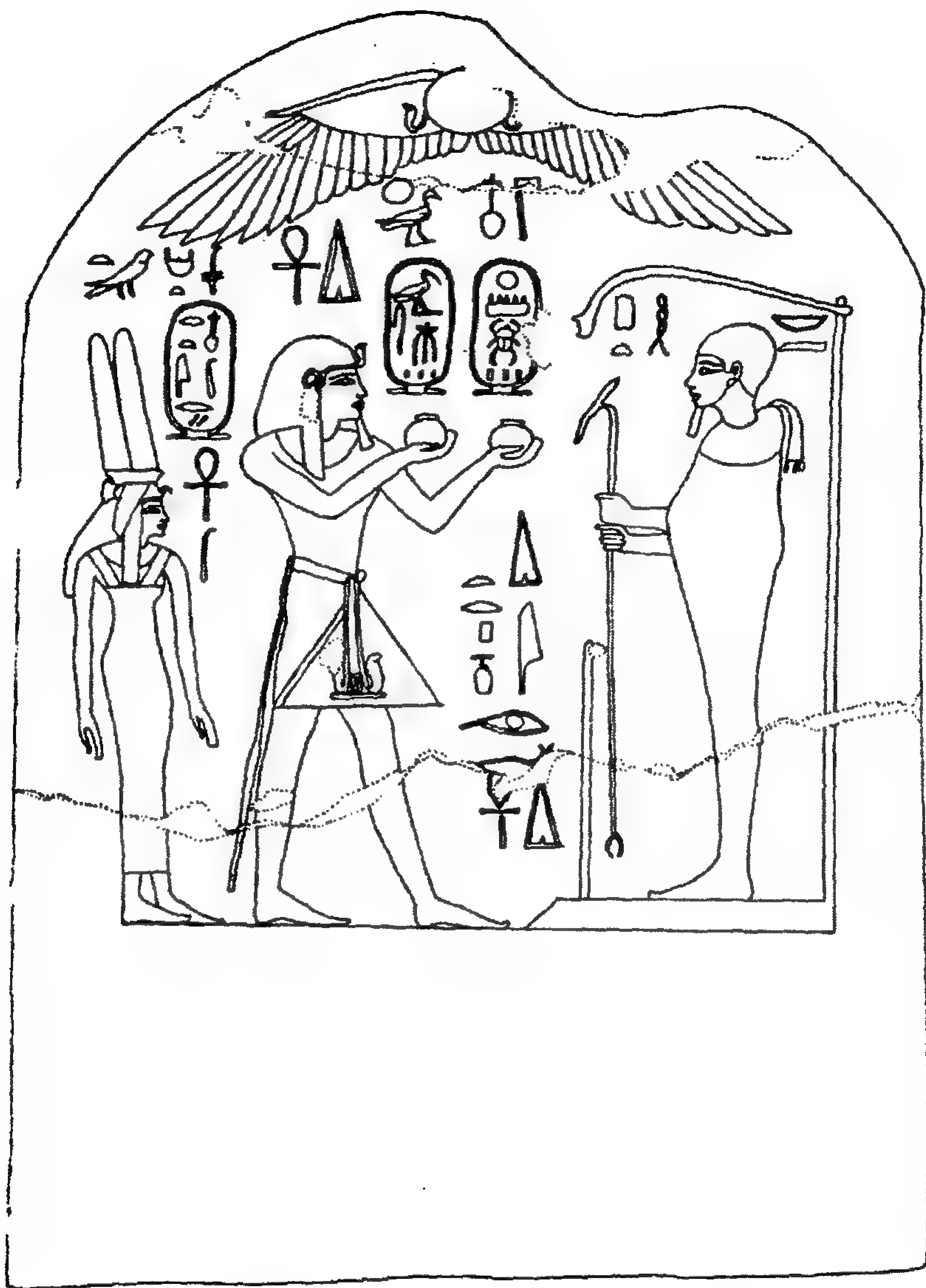
جديدة أو ظهورها أو اختفائها . إن الصعوبة جسيمة : فلابد من إعطاء قيصر(*) ما لا ينسب إليه وإن كان يخصه . إن تحليل الوثائق ، مع الأخذ بعين الاعتبار هذا الاحتمال ، قد يؤدى إلى قلب الوقائع التى ينظر إليها منذ زمن بعيد ، باعتبارها ثابتة ثبوتًا قطعيًا، قلبها رأسًا على عقب . إن سلسلة طويلة من الزوجات والأمهات والبنات الملكيات لابد من إعادة دراستهن من هذا المنظور الجديد .

إن الظاهرة نموذجية بالنسبة للزوجات اللواتى أحطن بـ «تحوتمس» الرابع ولأسلاف «أمنحوتپ» الثالث. فلا نعرف شيئًا عن «موت إم ويا» والدة الملك الشاب إلا من خلال وثائق لاحقة على وفاة زوجها(١١). فلابد عند التعريف بها من الرجوع قليلا إلى الوراء قبل بداية عهد «أمنحوتپ». ولكن قبل أن نركز اهتمامنا عليها، من الجدير بنا أن نشير إلى العديد من النساء الأخريات .

"نفرتارى" الزوجة الملكية العظيمة لـ "تحوتمس" الرابع(١٢)

إن اشتراك الزوجة الملكية العظيمة «نفرتارى(١٣)» فى الاسم مع غيرها من الملكات قد حرمها لفترة طويلة من اعتراف الأجيال اللاحقة بها. كما أن بعض الوثائق التى تخصها لم تنسب إليها إلا منذ فترة قصيرة. لقد سجلت «بيستى بريان» Besty Bryan قائمة بعشرة شواهد تحتفظ بذكراها: إن ثمانى لوحات جاءت من الجيزة تصور الملكة بجوار «تحوتمس» الرابع(١٤)، كما ورد ذكرها على جعران جاء من مدينة الغراب(١٥) . ومن المحتمل أن اسمها هو الذى يجب أن نقرأه على لوحة العام الأول ، التى تم الكشف عنها أمام معبد الأقصر(١٦) . ومن مجمل هذه الشواهد، لا يمكن استخلاص أية معلومة ذات قيمة عن حياة «نفرتارى» . وفى الجزء المقوس فى أعلى لوحات الجيزة الثمانى ، يقتصر وجودها على أنها واقفة خلف «تحوتمس» الرابع، دون أن تحمل سوى لقب الزوجة الملكية العظيمة(١٧) (شكل ٨) .

(*) الإشارة هنا إلى قول السيد المسيح فى إنجيل متى ، والذى صار قولاً مأثوراً: «أدّوا إذن لقيصر ما لقيصر ولله ما لله» (٢٢:٢٢) . (المترجم)



(شكل ٨) «نفرتارى» و«تحوتمس» الرابع أمام الإله «بتاح».

(H. Zacharias d'aprés Ch. Zivie, Gizaau II' millénaire, pl. 9 NE 26.)

كما أن جعران مدينة الغراب لا يوفر أية معلومة إضافية. ومن جانب آخر، فالوثيقة الأخيرة (لوحة الأقصر) قد تقودنا إلى استنتاج مفاده أن «نفرتارى» كانت إلى جوار الملك منذ اعتلائه العرش ، إذا كان من الصواب القول بأن اسمها هو الذى تشير إليه اللوحة إذا صحت قراءته .

"إعرت" (/"وا چت") زوجة الملك وأخته وابنته: ولكن أى ملك؟

لم يثبت وجود «إعرت» (/«وا چت»)، ابنة الملك والزوجة الملكية العظيمة إلا ثلاث مرات. لقد سبق الإشارة إلى أن اسمها بصفتها ابنة الملك قد ورد فى متن مدونة فى سيناء مؤرخة بالعام السابع[١٨]. (شكل ٩). كما ينبغى إضافة صورتها على مدونة العام السابع فى كونوسو *التى سبق الإشارة إليها* – وتذكر فيها بصفتها *أخت الملك* والزوجة الملكية العظيمة [١٩] ، والإشارة إليها على جعران – غير مؤرخ – بمتحف «بازل»[٢٠] بصفتها *الابنة البكر للملك*. والملفت للنظر أن الوثيقتين المؤرختين اللتين تذكرانها تعود كلتاهما إلى العام السابع، أو بمعنى آخر إلى قرب نهاية العهد ، فى حين أن «نفرتارى» ربما كانت موجودة فى العام الأول. إن تقسيم التتابع الزمنى على هذا النحو، وغياب هاتين المرأتين معًا فى آن واحد وفى الوثيقة نفسها، قد حمل غالبية الباحثين على الاعتقاد بأن إحديهما جاءت بعد الأخرى، على مدار الزمان، كزوجة الملك .

هناك نقطتان تستحقان التعليق. وبادئ ذى بدء، فإن قراءة اسم هذه السيدة غير مؤكد. والسبب هو أنه يكتب بعلامة ثعبان منتصب فقط، وهى علامة تصويرية تحتمل أكثر من قراءة [٢١]. إن القراءتين اللتين شاع استخدامهما أكثر من غيرهما، من قبَل الباحثين هما «*إعرت*» و«*واچت*». وفى غياب وثائق أكثر وضوحًا، يصعب علينا أن نغض الطرف عن هذه *الازدواجية*. ولكن تسهيلاً للأمور، وقع اختيارى على «إعرت».

أما النقطة الثانية، وهى ليست أقل أهمية، فتتعلق بقضية الوضع الصحيح لـ«إعرت» فى إطار العائلة الملكية. يبدو أن وضعها كزوجة ملكية عظيمة – بالمعنى



شكل (٩) مدونة العام السابع لـ «تحوتمس» الرابع فى سيناء.

(H. Zacharias d'aprés R, Giveon Tel-Aviv, 5,p. 172-173.)

الجسدى للعبارة فى هذه المرة – لم يكن أبدا مثار جدال، هذا إذا كانت قد أثيرت من حوله المناقشات: إنها تصور فى المعتاد بصفتها إحدى الزوجتين الرئيسيتين لـ«تحوتمس» الرابع[٢٢] وعلى كل حال، وإحقاقًا للحق، فقد تساورنا الشكوك حول هذا الموضوع. إن «إعرت» تختلف» مع رفيقتها المحتملة فى نقطتين: أنها تذكر بصفتها الابنة الملكية – بل وابنة الملك البكر – وهو ما لا ينطبق على «نفرتارى»، كما تذكر بصفتها أخت الملك، وهو أمر نادر فى الغالب، وكما ذهب بعض الباحثين الذين عقبوا على هذه العبارة، ربما كانت هذه الصفة إشارة إلى رباط أخوى حقيقى . ومن ثم فقد يمتد هذا الرباط عبر الأجيال[٢٣]. وفى هذه الحالة، هل كانت «إعرت» زوجة «تحوتمس» الرابع أو ، مادام لا يوجد ما يدحض ذلك، فهل كانت ابنة له والأخت الكبرى لـ«أمنحوتپ» الثالث، أنجبتها له «نفرتارى» على ما يحتمل؟ وما علاقة القرابة التى تنطوى عليها عبارة *«أخت الملك»*؟ هل يراد بذلك، التأكيد على أن «إعرت» هى أخت «أمنحوتپ» الثالث[٢٤]. أو إحدى أخوات «تحوتمس» الرابع لتكون فى هذه الحالة ابنة «أمنحوتپ» الثانى؟(*)

أو أيضًا... ولكن من الرتابة الباعثة على الضجر أن نظل نضرب أخماسًا لأسداس وراء افتراضات خاصة بشجرة الأنساب، لا تجدى نفعًا فى هذه المرحلة من البحث، للوصول إلى حل يرضى جميع الأطراف. وترمى هذه الحاجة بكل بساطة إلى إظهار إلى أى مدى يبدو ما يقدم لنا فى أغلب الأوقات باعتباره يقينا لا ريب فيه أنه قائم على رمال متحركة تتكون من الوثائق القديمة. وختامًا، وتأسيسًا على دراسة الوثائق الخاصة بـ «إعرت»، يحق لنا على حد سواء أن نذهب إلى أنها أخت «أمنحوتپ» الثالث أو أنها إحدى زوجات أبيه.

(*) راجع التتابع الزمنى العام ضمن ملاحق الكتاب. (المترجم).

الزوجة الميتانية[٢٥]

وهكذا فإن «تحوتمس» الرابع هو صاحب الريادة فى عقد الزيجات الدبلوماسية[٢٦] : فجمع بين الممتع والمفيد، وأمكنه أن يتزوج من ابنة «أرتاتاما» الأول، ملك الميتانى. ومن المحتمل جداً أن تاريخ استقبال هذه السيدة فى مصر يرجع إلى العام السادس من عهده[٢٧]. وقد وصلتنا هذه المعلومات عن طريق غير مباشر، بفضل وثيقة أجنبية أيضاً تعود إلى زمن لاحق. وبالفعل ففى إحدى الرسائل التى تم الكشف عنها فى تل العمارنة، يستحضر «توشراتا»، الملك الميتانى، إلى ذاكرة «أمنحوتپ» الرابع القران الذى وطّد لدواعٍ سياسية العلاقة بين «أرتاتاما» الأول، جد الأول و«تحوتمس» الرابع، جد الثانى :

«عندما (...) كتب والد، نيمورايا»(٢٨). رسالة إلى جدّى «أرتاتاما» ليطلب يد ابنة (جدّى، أخت) أبى، كتب إليه خمس وست مرات، ولكنه لم يستجب لطلبه. وعندما كتب إلى جدّى للمرة السابعة ، عندئذ فقط ، بلغت الضغوط حداً حملته على إ(عطا)ئـ(ـها) (...)»[٢٩].

إن القراءات الأولى لهذه الرواية، قد تحملنا على الاعتقاد أن «أرتاتاما» قد وجد صعوبة كبيرة فى ترك ابنته العزيزة تسافر إلى مصر التى كانت محل استخفاف من جانبه ، وأن تحرير عقد القران تطلب المثابرة والعمل النشط[٣٠]. ونتوق إلى اليوم الذى نعثر فيه على الرسائل السبع المعنية، ومن حقنا أن نتخيل كيف تطورت من خلالها لهجة حديث «تحوتمس» الرابع الذى ظلت ست من رسائله بلا جواب، حتى أدت الرسالة السابعة إلى تراجع «أرتاتاما» (تحت أى تهديد؟).

ولكن هناك قراءة أخرى ممكنة ، وإن كانت تستوجب الرجوع إلى الخلف للحصول على رؤية أفضل، ومعرفة أشمل بسياق النص..... والإقلال من الرومانسية. فالفقرة التى ذكرناها هى فى واقع الأمر جزء من رسالة طويلة يعبر فيها «توشراتا» عن خيبة أمله من عدم اكتراث «أمنحوتپ» الرابع بسرعة الاستجابة لطلباته، ويبرز الأسلوب الذى يتّبعه هو شخصياً فى تنفيذ كل ما يطلب منه فى الحال. وفى مطلع الخطاب، يسترجع ذكرى «أمنحوتپ» الثالث:

(ولكن في كل شيء) كان أبوك «نيموراپا» يناقشه معى على الدوام لم يحدث أبدا أن سبب لى ألمًا، فى أى شىء كان. كل ما كنت أقوله، (كان) (يفعل) ـه، فى نفس اليوم»[٣١].

وبعد ذلك، يبرز نفسه فى مقطع يستهله بذكر واقعة «أرتاتاما» – «تحوتمس» الرابع ويعقبه بقصة مماثلة ، وإن كانت تخص هذه المرة الزواج الدبلوماسى الذى تم بين «أمنحوتپ» الثالث وإحدى بنات «شوتارنا – والد «توشراتا»[٣٢]. وهنا استلزم الأمر أن يلحّ «أمنحوتپ» الثالث على طلبه من «شوتارنا»، *«ثلاث وأربع مرات (...) وخمس وست مرات، حتى «بلغت الضغوط حدًا فاستجاب لطلبه»*. والباقى عبارات بليغة: *«عندما كتب لى (أبـ) ـو(ك) «نيموراپا» رسالة طالبا يد ابنتى لم أقل لا»*(٣٣). وهكذا فقد تلقى الموفد الأول الذى أرسله «أمنحوتپ» الثالث ردًا إيجابيًا ، أما الموفد الثانى فقد تلقى تأكيدا بقيمة البائنة[*]: وهكذا تم توثيق الزواج.

كان «توشراتا» متحدثًا مفوهًا! والأقرب إلى الصواب أن التتابع الحقيقى لواقعة «أرتاتاما» – «تحوتمس» الرابع قد تم التصرف فيه بما يخدم مقتضيات الموقف(٣٤).. وبناء عليه، فإن الجديد فى هذا الطلب وأهميته قد ترتب عليهما بلا أدنى شك مماطلات لغوية طقسية إلى حد ما[٣٥]. لقد أراد البعض أن يحمّلوا الرقم سبعة الذى شاع استخدامه فى أدبيات الشرق الأدنى القديم، دلالة شديدة التميز وأن ينظروا إليه باعتباره عددًا طقسيًا للمبادلات وضروريا لإنجاح كافة العمليات[٣٦]، ولكن معنى ذلك أننا نغض الطرف فى هذه الحالة عن الرسائل الست ثم الاثنتين التى ذكرها «أمنحوتپ» فيما بعد.

وأيًا كان الأمر، فهذه الروايات التى يستحيل للأسف مقابلتها بأى مصادر مصرية مماثلة، تعزز واقعة مهمة : أن بعض الآسيويين قد تم استقبالهم فى البلاط الملكى فى مصر وعاشوا فيه، وأن الصبى «أمنحوتپ» الثالث سيشب ويترعرع على مقربة منهم[٣٧]. ولا يبدو أن زوجة «تحوتمس» الرابع هذه، قد نعتت بلقب على نفس القدر من الأهمية كلقب «زوجة الملك». إن شخصًا يدعى «بنجاى» قد ترك للأجيال

(*) dotte : ما يكون مع العروس من مال وجهاز عند زفافها. (المترجم).

اللاحقة عدداً من المخروطات الجنائزية[٣٨] ويدعى على أحدها «الكبير فى أملاك النبيلة كريمة الأصل من نهارينا»[٣٩]. هل كانت هذه المرأة النبيلة أميرتنا الميتانية؟ أينبغى مطابقة شخصيتها مع السيدة «حنوت إميت» التى عثر على تابوتها فى الخبيئة الملكية بالدير البحرى – فيصبح هذا الاسم هو الذى أطلق على الميتانية عند وصولها إلى البلاط الملكى فى مصر[٤٠]؟

"الزينة الملكية" والمحظيات

النساء من غير الملكات اللواتى يحطن بالملك، يعيش بعضهن فيما يمكن أن نطلق عليه عبارة «الحريم الملكى»[٤١] التى توحى بالمتوحدات والنساء المحجبات ويثير الخيال الجامح، وإن كانت هذه العبارة لا تنطبق مع ذلك على الواقع المصرى، حتى إن كان بعض هؤلاء النساء فى وضع يتفق مع مفهومنا عن المحظية .

ومن بينهن، يحمل بعضهن لقبًا يبدو لأول وهلة شديد الوضوح، وإن كان معناه يحتاج ، بلا أدنى شك، إلى إلقاء بعض الضوء على دقائق دلالته: إنه لقب «الزينة الملكية»[٤٢]. ولما كانت هذه «الزينة» ترتبط أحيانا بالإلهة «حتحور» فإن هذه الأخيرة تلعب دوراً خليطًا، له ثمة دلالة شعائرية ودينية[٤٣]. ولكنه لا يمكن أن يكون ، بالنسبة لبعضهن على الأقل، سوى نتيجة لامتياز جوهرى يتمتعن به: إنه الجمال .

وهذا اللقب قد تحمله نساء ينحدرن من أصول ملكية أو غير ملكية ، وفى الحالة الثانية يصورن فى الغالب ضمن رسومات مقبرة والديهن، فهن إحقاقًا للحق، مصدر فخر لهما وقد ارتدين حليهن الشديدة التميز[٤٤] وملابسهن وأغطية الرأس الفائقة الروعة. وكان القائد العسكرى «نب أمون» الأب السعيد لإحدى هؤلاء الشابات اللواتى شددن انتباه «تحوتمس» الرابع[٤٥]، كما أنها أيضًا حالة «مننا» المعاصر لـ «تحوتمس»–(ثم لـ «أمنحوتپ» الثالث) – والذى شاهد «ابنته **إيمن إم أوسخت**، التى يحبها، والتى كرّمتها **حتحور**، والزينة الملكية التى يحبها سيدها (=الملك)» كما شاهد ابنته الصغرى



(شكل ١٠) ابنتا «مننا»

(H. Zacharias d'aprés N, de G. Davies, Ancient Egyptian Paintings, Chicago, 1936, vol. II, pl. LIII.)

«نحم تع التى يكرمها أمون» – شاهدهما وقد أنعم عليهما بهذا الشرف نفسه[٤٦] (شكل١٠).

تنحدر محظيات الملك من أصول مختلفة : أغلبهن مصريات أو جئن من الشرق الأدنى أحيانًا أو كنّ نوبيات . وربما كانت فى عدادهن والدة شخص يدعى «ما يرحر پيرى»، ويفترض أنه كان صهر «أمنحوتپ» الثالث: إن ملامح «ما يرحر پيرى» كما صورت – بالإضافة إلى السمات المورفولوجية لموميائه – تشير إلى أنه جنوبى المنبت[٤٧].

إن الإطار الذى ولد فيه «أمنحوتپ» الثالث ونشأ وترعرع، بات يتحدد بالتدريج: لقد أصبح الآن مكانًا تختلط فيه نساء من ثقافات مختلفة وتمتزج معارفهن. وفى هذا المناخ، كان التدريب على الدبلوماسية تسهله اتصالات يومية لها قيمة الأنشطة العملية...

"موت إم ويا"

وأخيراً، حان الوقت كى نفسح المكان لأولى المرأتين الأكثر أهمية فى عهد «أمنحوتپ» الثالث: إنها والدته «موت إم ويا» أى «(الإلهة) موت فى القارب». ومن بين جميع النساء اللواتي ذُكرن عندما كان «تحوتمس» الرابع على قيد الحياة، لم تظهر «موت إم ويا» على كل حال بهذا الاسم. ومع ذلك فقد كانت موجودة: فإذا اتفقنا مع ما يقال عن عمر «أمنحوتپ» عندما تربع على العرش[٤٨]، فلابد أنه ولد فى العام الثانى من عهد أبيه على أكثر تقدير. وسوف يكون سلوك «أمنحوتپ» الثالث مشابهًا لسلوك «تحوتمس» مع والدته «تى عا»[٤٩]. فأخذ على عاتقه إبراز أهميتها وكرس لها العديد من العمائر التى تعرّفنا بها.

وهكذا ، فعلى امتداد عشر سنوات (أو أكثر) عاشت «موت إم ويا» إلى جوار «تحوتمس» الرابع بصفتها والدة وريث العرش ، ويبدو أن أحداً لم يرغب أن يذكر هذا

الوضع، فى حين أن والدة الوريث تحمل ، من حيث المبدأ وتلقائياً ، لقب الزوجة الملكية العظيمة. وأقل ما يقال عن هذا الصمت أنه لافت للانتباه، إن لم يكن ظاهرة فريدة فى بابها. وظهرت تفسيرات عديدة تبرر هذا الاحتجاب . ويذهب أولها - وهو أكثرها ابتذالاً ولكن هيهات أن يكون الأكثر تشويقًا - إلى أن الوثائق قد ضاعت على افتراض أنها كانت موجودة أصلاً. وهناك رأى آخر يذهب إلى أن «أمنحوتپ» لم يكن منذ البداية وريث العرش - ولفترة ما على الأقل - وأن أخًا أكبر منه سنًا، من أبناء «نفرتارى» على سبيل المثال، كان يقف حائلا بينه وبين العرش ، ولكن لا يوجد دليل واحد يعزز هذا الافتراض ، كما أن «أمنحوتپ» كان يقدّم منذ نعومة أظافره بصفته الابن البكر لـ «تحوتمس»[٥٠]. هناك حل ثالث أكثر إثارة بكثير ويذهب إلى أن «موت إم ويا» معروفة على أحسن وجه، ولكن تحت اسم آخر[٥١].

الملكة: مصادر سيرتها والتحقق من هويتها

حقًا، إن وجود «موت إم ويا» لا مراء فيه . فالوثائق التسع المدونة باسمها لا يمكن غض الطرف عنها. واللافت للانتباه، أنه ليس من بينها عنصر واحد من العناصر المكونة للأثاث الجنائزى للملكة[٥٢]. وإلى يومنا هذا، لم يتم الكشف عن مقبرتها ومومياتها - إن لم تكن هذه المقبرة قد دمرت تدميراً كاملاً أو أعيد استخدامها لصالح ملكة أخرى .

وفيما يلى حصر بهذه الوثائق، إنه جاف وممل بطبيعة الحال، ولكنه مفيد لأولئك الذين يرغبون فى التعرف إلى المصادر التى ستصبح الملاحظات التى ذيلت بها، مرجعهم على امتداد هذا الفصل. وقائمة الوثائق على النحو التالى: ملعقة صغيرة لمساحيق التجميل يحتفظ بها متحف اللوڤر[٥٣] وبطاقة جرّة نبيذ خرجت إلى النور فى ملقطة[٥٤](*) ومخربشة فى أسوان[٥٥] والنصف الأسفل من تمثال عُثر عليه

(*) إلى الجنوب من معبد مدينة هابو (رعمسيس الثالث) الأقصر : البر الغربى. (المترجم)

فى الرامسيوم[٥٦] وتمثال آخر يصور «موت إم ويا» جالسة على متن قارب وقد جاد به الكرنك[٥٧]. كما صورت «موت إم ويا» أيضًا على كل من تمثالى «ممنون» العملاقين[٥٨] وفى مشهد جاء من مقبرة معاصرة فى طيبة[٥٩] ومرتين فى معبد الأقصر: فى إحدى الحجرات الجنوبية وفى الحجرة التى تعرف اصطلاحًا بحجرة «الولادة الإلهية»(٦٠). ومن قائمة الأشياء الخاصة بـ «موت إم ويا»، علينا من جهة أخرى أن نستبعد التمثال الذى جاء من دندرة: إن الثغرات التى يعانى منها اسم صاحبة التمثال الذى كان يبدأ بكلمة «موت - (...)» ربما لا يسمح بإعادة صياغة اسم هذه الملكة، بل ربما كان الاسم لـ «موت نچمت»، زوجة «حور محب» أو أيضًا «موت - نفرتارى»، رفيقة «رعمسيس» الثانى[٦١].

ظل التحقق من هوية «موت إم ويا» محل جدل: فرأى البعض أنها الأميرة الميتانية المجهولة الاسم. فى حين رأى البعض الآخر أنها «إعرت» زوجة (أو ابنة) «تحوتمس» الرابع. وأخيراً ظهرت فرضية حديثة العهد سرعان ما تخلى عنها صاحبها، وقد أخذت بالرأى القائل بوجود علاقة عائلية مع «تييى» عن طريق والدَى هذه الأخيرة، «يويا» و«تويا»[٦٢].

إن الفرضية الأولى[٦٣] التى تربط «أمنحوتپ» الثالث بقرابة آسيوية هى من الأفكار التى غذّت مآخذ المؤرخين على الملك. ويمكن أن نقرأ على وجه الخصوص هذا **الخطأ الفادح المضحك** الوارد فى كتاب تعليمى أساسى صدر عام ١٩٣٨: «إن مزاج الملك هو مزاج حاكم مطلق شرقى: وربما أخذ عن «موت إم ويا» هذا الخمول المعيب الذى ظل باديًا عليه، على امتداد حياته...[٦٤]».

ومؤخراً، أقامت «بيستى بريان» Besty Bryan برهانًا أكثر جدية يعارض هذا التطابق ويأخذ حججه من دراسة أسماء الأعلام: فلما كانت زوجات «أمنحوتپ» الثالث الآسيويات، يحتفظن، على ما يبدو، باسمهن الأصلى فى أغلب الوثائق، فإنها ترفض فكرة أن «موت إم ويا» وهو اسم مصرى صميم، يمكن أن تكون قد سميت به امرأة ميتانية. وتظل هذه الحجج محل نقاش لا ينتهى. ولا يسعنا فى الوقت الراهن أن نجزم إذا كان اسم نساء حاشية الملك يتغير كلما تغير وضعهن الاجتماعى حتى أصبح نظامًا مستقرًا يُعمل به. ومن ثم فليس لدينا إجابة شافية عن هذا التساؤل[٦٥].

وتأسيساً على ذلك، فان المعادلة «موت إم ويا» = أميرة ميتانية ، لا تصمد طويلاً في مواجهة التتابع الزمنى لأحداث العهد ؛ فإذا كان «أمنحوتپ» الثالث قد ولد قبل أن يتربع أبوه على العرش بفترة قصيرة أو فى بداية عهده، فإن وصول أميرة الميتانى إلى مصر قبل العام السادس، هو أمر بعيد الاحتمال(٦٦).

ومن ناحية أخرى، وفيما يتعلق بالفرضية القائلة بأن «موت إم ويا» و«إعرت»(٦٧) هما شخص واحد، فلابد باديء ذى بدء أن نحدد العلاقة العائلية الحقيقية التى تربط هذه الأميرة الأخيرة بـ «تحوتمس» الرابع، فلو كانت بالفعل الابنة البكر لهذا الملك فلا يمكن أن ننظر إليها باعتبارها والدة «أمنحوتپ» الثالث. ولكن حتى نستكشف جميع الدروب، فلنقبل مع ذلك ، هذه الفرضية. ولكن علينا فى هذا الإطار ألا ننسى التتابع الزمنى: لقد ذُكرت «إعرت» فى وثيقتين من العام السابع، وقد ولد «أمنحوتپ» الثالث قبل هذا التاريخ بفترة طويلة . ولنتقبل فكرة أن «إعرت» هى الزوجة العظيمة لـ «تحوتمس» بل ونذهب إلى أبعد من ذلك ، ونفترض زواجًا ينتهك المحرمات – فقد تكون «إعرت» فى آن واحد الابنة والزوجة الملكية العظيمة . إن «إعرت» – المعروفة بـ «موت إم ويا» – هى إذن الأم المحتملة لولى العهد فى العام السابع ، عند تحرير مدونة سيناء ، وذلك قبل عدة سنوات(٦٨). تُرى بأى هدف ماكياڤلّى دُوِّن على ما يحتمل اسم «إعرت» ، ابنة الملك تحت صورة الزوجة الملكية العظيمة ووالدة ولى العهد ، وصورت بجوار زوجها؟ أن تكون الوثائق مراوغة هى حقيقة لا تقبل الجدل، ولكن أن يعمد المصريون إلى خلط الأوراق إلى هذا الحدّ – وبأى هدف إذن؟ – هو أمر بعيد الاحتمال .

وأخيرًا، فإن الفرضية الأخيرة التى أعلنها «سيريل ألدريد» Cyril Aldred عام ١٩٦٨، جاعلاً من «موت إم ويا» أختًا لوالد «تييى» استنادًا إلى تفسير ألقاب كل منهما ، لا يشار إليها إلا بطريقة عابرة فى متن الطبعة الأخيرة من كتابه – الذى قام «آلان زيفى» Alain zivie بترجمته وتصديره بمقدمة بقلمه(٦٩). وفى الوقت الراهن ، لا يوجد برهان واحد عينى يسمح بالقول على وجه اليقين بوجود مثل هذه القرابة .

هكذا، فمن تكون إذن «موت إم ويا»؟ فى حدود معلوماتى، هناك اسم لم يذكر أبدًا فى هذا السعى الحثيث لمعرفة الهوية الحقيقية لـ «موت إم ويا»: إنه اسم «نفرتارى». ومع ذلك فإن الربط بين هذين الاسمين على قدر كبير من البساطة ولا يوجد ما ينقضه. ويمكن إعادة ترتيب الوقائع على النحو التالى: من المحتمل أن «نفرتارى» كانت بجوار «تحوتمس» الرابع منذ أن تربع الملك على العرش(٧٠). وبالفعل ينطبق هذا الوضع على «موت إم ويا»، فقد ولد «أمنحوتپ» فى هذه الفترة. وكانت طوال هذا العهد ، وعلى الدوام ، مجرد زوجة ملكية عظيمة. ومع تربع «أمنحوتپ» الثالث على العرش، تقلدت كامل ألقابها الشرعية – منها لقب والدة الملك الحاكم – وتغيرت هويتها، بأن اتخذت اسمًا يعلن قبل كل شيء عن وضعها باعتبارها أمًا(٧١). وإذا كانت «إعرت» هى ابنة رزقت بها من «تحوتمس»، فقد كانت هذه الأخيرة أول المواليد ، ولذلك فقد ذكرت بصفتها ابنة الملك البكر . وختامًا، فالبرهان الوحيد المعتمد يرتكز على الجمع المقبول بين ملفين . وربما كان علم الآثار هو الذى يظل محتفظًا بمفتاح القضية .

"موت إم ويا" والدة الملك

اسمها وألقابها

سواء سميت بهذا الاسم منذ ولادتها أم اتخذته فى فترة أخرى من حياتها، ينطوى اسم «موت إم ويا» على دلالة تتفق على أفضل وجه، مع وضعها كأم. وعلاوة على ذلك فإنه يجمع بينها وبين إلهة علا نجمها وصعد إلى أعلى المدارج، نقصد الإلهة «موت» قرينة «أمون»، إله الكرنك. ولم تحدث هذه المشاركة عرَضًا أو صدفةً: فالأسطورة الأساسية للولادة الإلهية تجعل من «موت إم ويا» و«أمون» والدَى «أمنحوتپ»(٧٢). لقد ظهرت الإلهة «موت» فى الأسرة الثامنة عشرة. وقد عرفت منذ عصر «حتشپسوت» – «تحوتمس» الثالث باعتبارها «موت سيدة **الإيشرو**» وهو اسم البحيرة الكبيرة على هيئة هلال التى تحيط بالمعبد المكرس لها فى الكرنك

الجنوبى(٧٣). إن العثور فى هذا المعبد على بعض الآثار من عهد «تحوتمس» الرابع ومنها تمثالان عملاقان يوحى باستمرار العناية بالمكان ورعايته(٧٤).

أما فيما يتعلق باسم الملكة، فمن الوثائق الناطقة أكثر من غيرها، بالمعنى الحرفى للكلمة ، هو بلا مراء هذا اللغز المصور(*) Rebus الذائع الصيت بأبعاده الثلاثة الذى أُخرج إلى النور فى مقصورة استراحة مركب المواكب الاحتفالية فى الكرنك(٧٥). إن «موت إم ويا» تجلس فى قارب صغير : هذا اللعب بالألفاظ بالنحت المجسم ، هو تجسيد لاسم الملكة «موت فى القارب» ... كان المصريون على مر العصور مولعين بهذا اللعب بالألفاظ ، من التورية إلى الألغاز المصورة ذات الأبعاد الثلاثة ، ويتلاعبون بانتظام بالإمكانيات غير المحدودة التى توفرها لهم منظومة الكتابة التى يستخدمونها . ومن بينهم برع «رعمسيس» الثانى و«رعمسيس» الثالث فى استخدام هذا الأسلوب : الأول بالنسبة لتماثيله(**) والآخر لزخرفة أعمدة المعبد الكبير فى مدينة هابو(٧٦).

ومما يزيد من بلاغة هذا التمثال أن النصوص المدونة عليه عبارة عن شروح مسهبة لصفات الملكة ومناقبها:

«الزوجة الملكية العظيمة، الأم الإلهية، «موت إم ويا».

[إلى اليمين]: *«الأميرة، العظيمة امتداحًا، صاحبة القلب العطوف، الرقيقة حبًا، التى تملأ القاعة بشذا أندائها، الزوجة الملكية العظيمة، محبوبته، التى يتم إنجاز كل ما تقوله، سيدة الوجهين القبلى والبحرى، الأم الإلهية (...)».*

[إلى اليسار]: *الأميرة، العظيمة امتداحًا، الزوجة الملكية العظيمة، محبوبته، الأم الإلهية التى أنجبت ملكًا، التى يشيد بها الإله الكامل، التى يتم إنجاز كل ما تقوله.*

(*) صورة شيئين أو أكثر للتكنية عن كلمة، وكل صورة لأحد الشيئين ترمز لجزء من هذه الكلمة. د.مجدى وهبة . معجم مصطلحات الأدب. مكتبة لبنان . ١٩٧٤ . ص ٤٦٧ . (المترجم) .

(**) وخير مثال على ذلك، التمثال الضخم الذى يبلغ ارتفاعه ٢٣١ سم والموجود فى المتحف المصرى بالقاهرة، الطابق الأرضى، رواق ١٠. وهو ترجمة مادية لمجموعة العلامات الهيروغليفية التى تؤلف اسم «رعمسيس» الثانى («رع» = قرص الشمس + «مس» = الطفل + «سوت» = النبات)= «رع مس سو» («رعمسيس»). (دليل المتحف المصرى، المجلس الأعلى للآثار، ١٩٩٩، ص ٩٣-٩٤). (المترجم)

ليتها تستقر على المقعد وسط قاربها ، فقد صارت كاملة استعدادًا للأبدية، «موت إم ويا»، والدة الملك!»[٧٧].

ومن المؤكد أن القارئ قد لاحظ أن الجملة الأخيرة ، هى وصف للتمثال. إن ما يظهر من خصال الملكة وإن كانت مؤثرة، إلا أنها شديدة الانتشار بل ومألوفة. ومع ذلك، فإن أحد الألقاب الذى نلتقى به أيضا فى وثائق أخرى ذكرت فيها الملكة، يستحق أن نتوقف عنده : إنه لقب الأم الإلهية[٧٨]. ويبدو أن «موت إم ويا» كانت أولى الملكات اللواتى حملن هذا اللقب ، بعد أن ظل غير مستخدم منذ وقت طويل ليصل إلى أوج نجاحه إبّان عصر الانتقال الثالث[٧٩] : إن ظهوره فى الأسرة الثامنة عشرة استثناء جدير بالملاحظة. والأم الإلهية لها مقابلها المذكر: إنه الأب الإلهى . وعلى وجه العموم كان أفراد عاديون يحملون هذا اللقب للدور الذى اضطلعوا به فى تربية الملك، سواء كانت تربطهم بالملك علاقة قرابة أم لا[٨٠]. ويبدو أن اللقب الكهنوتى للأم الإلهية كان ينعم على حاملته هالة لاهوتية واحتساب وظيفتها كأم ملكية، باعتبارها منصبًا أسطوريًا. فأن تكون «موت إم ويا» قد تقلدت هذا المنصب ، يتفق كل الاتفاق مع منطق برنامج يرمى إلى طبع وضعها الاجتماعى بطابع أسطورى وإعطاء مزيد من القيمة والأهمية للوصية على العرش إبان السنوات الأولى من حكم ابنها. فكل شىء فيها يؤكد على أنها أم الملك بموجب الحق الجسدى والإلهى على حد سواء: إن اسمها وألقابها هى تعبير عن هذا الحق بمختلف الأشكال الممكنة. ويبقى أن يروى بالصور.

الولادة الإلهية: حيث تكون أم الملك زوجة إله

عند تربع ابن «موت إم ويا» على العرش ، يحتفى إذن بتفوقها وأوليتها بصفتها أمًا. أليس من الطبيعى أن يتحول هذا الاحتفاء إلى أسطورة يتم نسخها على جدران أحد المعابد؟ وإحقاقا للحق ، إن الهدف من وصف الولادة الإلهية وتذييلها على وجه الخصوص بالشروح والتفاسير، هو صياغة نص يظهر براعة مؤلفه. فكم من التأويلات المجيدة للأسطورة سبق لها أن رأت النور[٨١]...

فى مؤخرة معبد الأقصر، تقع القاعة المعروفة اصطلاحًا بحجرة الولادة الإلهية – أو الميلاد – ويزورها جميع المترددين على المعبد ، وتنال المشاهد التى يزدان بها

الجدار الغربى ما تستحقه من اهتمام. وعندما يصل المرشدون السياحيون عند هذه النقطة من زيارتهم يتوقفون ويبدأون عرضهم قائلين «سوف أروى على مسامعكم حكاية جميلة...» إنهم يتحدثون بصوت تشبه نبراته لهجة من يحكى قصة من قصص الأطفال. حقا، إن الأسطورة جميلة، ولكنها ليست على هذا القدر من السذاجة التى يريد البعض أن يصوروها لنا. تروى لنا الولادة الإلهية كيف حملت «موت إم ويا» بـ«أمنحوتپ» الثالث من الإله «أمون» الذى اتخذ ملامح وهوية «تحوتمس» الرابع حتى يتحقق له مقصده، على أفضل وجه. ولا يعتبر الإله فى صورته الجديدة بارعًا فى فنون التخفى والتنكر، بل إن كل شىء يكشف عن حقيقته: بدءًا ببعض تفاصيله التشريحية وحتى شذا عبيره! إن أحد فصول الأسطورة الرئيسية يعتبر قطعة من مختارات الأدب الجنسى:

«(...) عندما تحول (= «أمون – رع») إلى جلالة الزوج، ملك مصر العليا ومصر السفلى، «من خپرو رع[*]» له الحياة، التقى بها إذن بينما كانت تركن إلى الراحة فى كمال قصرها. وأفاقت من نومها على عبير الإله وضحكت أمام صاحب الجلالة. وأتى إلى جوارها ليعبر لها عن اشتياقه إليها، وأراد أن تراه فى هيئته كإله. وبعد ذلك، تقدم نحوها، سعيدًا مسرورًا لرؤية كمالها، وقد نفذ حبه لها إلى داخل جسدها. وغمر القصر العبير الإلهى، إن شذاه بأكمله صادر عن «پونت» (...)

كلمات قالتها «موت إم ويا»، والدة الملك، فى حضرة هذا الإله النبيل، « أمون – رع» سيد عروش الأرضين: «كم هى عظيمة «با» ءاتك[**]! كم هو جميل (...) كـ! كم هى مكنونة المقاصد التى تنجزها! كم هو مسرور قلبك بفضل جلالتى! إن عبيرك نفذ إلى جسدى بأكمله!»

وبعد ذلك فعل جلالة هذا الإله معها كل ما كان يشتاق إليه[٨٢].

(*) اسم العرش للملك «تحوتمس» الرابع . (المترجم)

(**) جمع «با». أحد مكونات الجانب الروحى للإنسان. والآلهة أيضًا لها «با»ءات. (المترجم)



(شكل ١١) «موت إم ويا» تحمل بمن سيصبح
«أمنحوتپ» الثالث بعد أن دخل عليها «آمون».

(H. Zacharias d'après H. Brunner,

Die Geburt des Gottkonigs, pl. 4.)

إن المشهد الذى يؤطره هذا النص يعبر عن اقترانهما بأكبر قدر ممكن من الاحتشام – ولكن بأكبر قدر من الوضوح – (شكل١١): إن «أمون» و«موت إم ويا» – التى تسندها إلهتان: «نيت» على اليمين و«سرقت» على اليسار – يجلسان وجها لوجه، وسيقانهما متشابكة. وتسند «موت إم ويا» بيدها كوع الإله، وهى إيماءة شديدة الوضوح للتعبير عن الاقتران الجنسى فى الأيقونوغرافيا المصرية. وكما يخبر «أمون رع» الملكة فيما بعد فإن نتائج الفعل الإلهى جاءت على نحو مباشر: لقد حملت الملكة بـ «أمنحوتپ». وتستعرض المشاهد الأخرى من الأسطورة مختلف مراحل ميلاده، التى سنعود إليها لاحقًا[٨٣].

طول حياة الملكة

إن المعلومات التى توفرها هذه المصادر هى أكثر اتساقًا إذن، أو أكثر أصالة بالمقارنة مع غيرها من نساء حاشية «تحوتمس» الرابع – عدا أمه «تى عا» – ولكن لابد لنا بقدر المستطاع أن نوجه تحليلها إلى هدف خاص: محاولة الإجابة عن أهم سؤال يطرحه ملف «موت إم ويا» على بساط البحث، والمقصود بذلك طول حياتها[٨٤]. فإذا كان من المؤكد أن الملكة كانت موجودة إبان السنوات الأولى من عهد ابنها، إلا أنه من الصعب أن نحدد حتى يومنا هذا تاريخ وفاتها على وجه الدقة.

وفى هذا الصدد، فإذا كانت أشياء كثيرة تفتقر إلى المعلومات، فإن بطاقة جرة نبيذ عثر عليها فى ملقطة عظيمة الأهمية. ومن المعروف أن موقع ملقطة قد أقيم قرب نهاية عهد «أمنحوتپ» الثالث بمناسبة احتفالات طيبة بعيده اليوبيلى «سد»[٨٥]. غير أن هذا النص يذكر «موت إم ويا» كمالكة لضيعة لزراعة الكروم وصناعة النبيذ: «*[...] نبيذ [...] الأم [الملكية]، «موت إم ويا»، المفعمة بالحياة*[٨٦]». ويستند الكثير من الباحثين إلى ذكر اسم الملكة فى سياق معاصر لأواخر عهد ابنها ليفترضوا أنها كانت لا تزال على قيد الحياة[٨٧].

وفى الحقيقة فإن نبيذاً من إنتاج مزرعة كروم مات صاحبها وظل يُعرف باسمه رغم انقضاء فترة طويلة على وفاته ليست مشكلة فى حد ذاتها: فقد يستمر العمل فى هذه الضيعة حتى بعد وفاته، ولفترة قد تطول أو تقصر تبعًا لأهمية ذكراه. إن عدداً من البطاقات من نفس النوع التى تذكر ضياع زراعة الكروم وإنتاج النبيذ التى تخص «تحوتمس» الرابع، تشهد على أن نبيذه كان يجد رواجًا عظيمًا ويتذوقه الحضور الكثيرون إبان احتفالات ملقطة. ومع ذلك كان الملك قد توفى منذ أربع وثلاثين سنة على أقل تقدير[٨٨].

إن اسم مالك قطعة أرض جزء متمم من الديباجة الدالة على الضيعة، وبعد الاسم يحدد زمن الحصاد، بعام من عهد الملك الحاكم، ثم طبيعة المنتج ومقصده[٨٩]: ومن ثم فإن ديباجة «ضيعة «من خپرو رع» العام ٣٤، نبيذ من أجل عيد «سد» صاحب الجلالة» تشير إلى نبيذ من إنتاج أراضٍ كانت ملكًا لـ «تحوتمس» الرابع ، وظل ينظر إليها على هذا النحو فى العام ٣٤ من عهد «أمنحوتپ» الثالث ، تاريخ الاحتفال بثانى أعياد سد»[٩٠]. وتأسيسًا على ذلك ، فإن وجود بطاقة باسم «موت إم ويا» لا يترتب عليه أنها قد عاشت كل هذه السنوات المديدة، وهو على كل حال أمر بعيد الاحتمال .

وبعد كل ذلك، نلاحظ فى نفس هذا النص، أن الخرطوش الذى يحيط باسم الملكة ، ألحقت به عبارة تترجم عادة بـ «حيّة»(*)، وهى عبارة يصعب تبرير وجودها لو أن «موت إم ويا» كانت قد توفيت قبل عدة سنوات. ولكن مرة أخرى، فإن مثل هذا التأكيد لا ينبغى أن يؤخذ بمعناه الحرفى: إن «أحمس نفرتارى» من ملكات مطلع الأسرة الثامنة عشرة التى حظيت بعبادة بالغة الأهمية على امتداد الدولة الحديثة[٩١] والتى تعود الغالبية العظمى من النصوص التى أوردت اسمها إلى تاريخ لاحق على وفاتها، ينعت اسمها بصفة مماثلة. كانت قد توفيت ودفنت قبل عدة قرون ولكنها تذكر

(*) مؤنث «حى». (المترجم)



(شكل ١٢) «موت إم ويا» و «أمنحوتب» الثالث ، رسم من المقبرة، TT226.

مع ذلك باعتبارها حيّة[٩٢]. ومن ثم فمن المستحيل، أن نستند إلى مدونة ملقطة لنؤكد أن «موت إم ويا» كانت ما تزال على قيد الحياة فى العام ٣٥ من عهد ابنها، على أقل تقدير.

وفى نظر «بيستى بريان» Besty Brian وغيرها من الباحثين[٩٣] لابد من إيجاد تفسير لحقيقة أن «موت إم ويا» قد صورت إلى جانب «أمنحوتپ» الثالث على التمثالين العملاقين اللذين يطلق عليهما اصطلاحاً تمثالا «ممنون» الذائعا الصيت والقائمان عند مدخل معبد ملايين السنين الكبير فى غرب طيبة[٩٤] – لابد من إيجاد تفسير لهذه الحقيقة باعتبارها شاهداً آخر على حياتها المديدة.

إن تبنى مثل هذه الرؤية يفترض الإقرار أصلاً بمسلمتين: فينبغى التسليم من ناحية، بأن الأشخاص الذين يكرمون على هذا النحو وبصورة منتظمة، هم بالفعل على قيد الحياة، والتسليم من ناحية أخرى، بأن تمثالى «ممنون» العملاقين لم يقاما إلاّ عند نهاية عهد الملك، ولا نعرف قاعدة يعتد بها تؤكد بوضوح النقطة الأولى كما لا يوجد برهان قاطع ومقنع لصالح الثانية[٩٥]. وحتى مع افتراض أن التمثالين العملاقين قد أبدعهما النحاتون قرب السنوات الأخيرة من حياة «أمنحوتپ» الثالث، فلا شىء كان يمنعه من أن يورد تصوير نساء من حاشيته على جانبى التمثالين، من بين اللواتى كن ذوات شأن، أكنّ قد توفين أم ما زلن على قيد الحياة.

"موت إم ويا" وبدايات عهد ابنها (شكل ١٢)

لقد احتلت «موت إم ويا»، بطبيعة الحال، مكانة رفيعة القدر، إلى جوار «أمنحوتپ» الثالث بعد فترة وجيزة من تتويجه، وذلك خلال السنوات الأولى من عهده، على أقل تقدير، إن نوعية الآثار التى خصصت لها وموقعها الإستراتيجى، هى فى هذا الصدد، خير تعبير عن مكانتها هذه، ولكن طبيعة تأثيرها الحقيقى على القرارات السياسية ومدى تدخلها فى اتخاذها، تظل فى حاجة إلى الكشف عنها. من المحتمل بالطبع أن سلطتها كانت نتيجة منطقية لواقع أن الملك كان طفلاً يناهز العاشرة من

عمره عندما تم تتويجه. وإذا كان قد برهن على كفاءة مبكرة فى إدارة شئون الحكم، فمن الراجح أنه قد استفاد من العون الذى قدمته له والدته - بما اكتسبت من خبرة خلال السنوات التى أمضتها إلى جانب «تحوتمس» - ومن مجموعة المستشارين فى شتى المجالات[٩٦]. وللأسف، تظل الوثائق صامتة صمتًا مطبقًا حول هذا الموضوع وإن كان بقدر أقل بالنسبة لـ «تيبى»[٩٧].

ويجوز لنا أن نذهب إلى أن «موت إم ويا» كان لها دور فى عقد الزواج المبكر بين «تيبى» و«أمنحوتپ» الثالث[٩٨]. ومنذ أن تربع «أمنحوتپ» الثالث على عرش البلاد، فإن «تيبى» وإن لم تكن آنذاك سوى صبية، إلا أنها شغلت منذ هذه السن المبكرة، الوظائف الرسمية التى يتضمنها لقبها: وتواجدت «موت إم ويا» أم الملك مع الزوجة الملكية العظيمة الشابة، جنبا إلى جنب، لفترة من الزمن. ويذهب البعض إلى افتراض نزعة انتقامية حركت الثانية ضد الأولى وترتبت عليها واقعة فريدة: ففى مؤخرة معبد الأقصر، فى إحدى الحجرات الجنوبية، صور «أمنحوتپ» الثالث وهو يؤدى بعض الشعائر الدينية أمام «أمون» و«موت»[٩٩] (انظر مجموعة اللوحات فى متن الكتاب. اللوحة رقم ٤١) . ومن خلفه تظهر صورة لا تُحدد سوى خطوط الملامح العامة لامرأة تم تسويتها وطمسها. ولكن الآثار الباقية من النص المصاحب لها تساعد ، بلا أدنى شك ، على التعرف على هوية صاحبة الصورة: إنها «موت إم ويا». إن تكوين المشهد تكوين صائب ومعقول: إن «أمنحوتپ» يستجيب لـ «أمون» ووجود «موت إم ويا» هو المقابل لوجود «موت». ولكن صورة الملكة على هذا الجدار، وصورتها هى فقط، عانت من صروف الدهر، بما لا تحسد عليه ، فقد تم تسوية هذه المنطقة تحديداً تسوية تامة وأعدت لتوضع عليها طبقة من الجص ، مازلنا نبصر بعض أجزائه. من فعل ذلك وأى الأسباب دفعته إلى ارتكاب فعلته؟

أيًا كان الأمر، فقد انتقلت «موت إم ويا» إلى الأجيال اللاحقة بفضل بعض أهم آثار هذا العهد. وإذا كنا نتطلع إلى مزيد من المعرفة، فإن آفاق الأمل تنتظر من سيكشف ذات يوم عن دفنتها.

الهوامش

(١) يضاف إلى أسماء «تيبى» فى بعض الأحوال اسم والديها . راجع فيما بعد الباب الأول. الفصل الثانى، الفقرة ١: زواج مبكر.

(٢) على التوالى: «موت نسو» و«حمت نسو» و«حمت نسو ورت» و«سن. ت نسو» و«سات نسو». القائمة المذكورة مختصرة: وقد تدخل على هذه العبارات بعض الإضافات المفرطة فى الدقة (مثل الابنة البكر للملك – «سات نسو ورت» على سبيل المثال).

كما لابد أن نضيف إليها سلسلة كاملة من النعوت والألقاب، وزيادة على ما تقدم نذكر لقب «غكرت نسو» ومعناه الحرفى «الزينة الملكية» وأغلب الظن أنه يعنى «المحظية». راجع فيما بعد هذه الفقرة نفسها.

(٣) وعلى سبيل المثال إبان بعض فقرات «عيد – سد». حول هذا اللقب الذى حمله بعض بنات «أمنحوتپ» الثالث راجع فيما بعد. الباب الأول. الفصل الثالث الفقرة ١. «سات أمون» الثانية، وحول هذا الموضوع راجع أخيراً مقال.

Ch. Meyer, "Zum Titel "Hmt Njswt" bei de Tochtern Amenophis III und iv, und Ramses II". SAK 11, 1984, p. 253 - 263.

(٤) حول إمكانيات الزوجة الملكية العظيمة توريث السلطة الملكية، راجع:

G.Robins, "A critical examination of the theory that the right to the throne of ancient Egypt passed through the Female in the 18th dynasty" GM 62, 1983, p.66-67.

(٥) تحمل الأميرة «نفرت يابت» على لوحة اللوفر (E 22745) اسم ابنة الملك .

Ch. Zeigler dans G. Andreu, M - H. Rutchowskaya, Ch. Zeigler, L'Egypte Ancienne au Musée du Louvre, Hachette, Paris, 1997, p.54 - 55. جاءت هذه اللوحة من مقبرتها القائمة فى جبانة خاصة بالملك خوفو بالجيزة. ومن المستحيل معرفة إن كانت ابنة «سنفرو»، وبالتالى أخت «خوفو» أو ابنة «خوفو». ومن العائلات التى تتسم علاقات القرابة بين أفرادها بدرجة كبيرة من التعقيد والتداخل عائلة الفرعون «أحمس» مؤسس الأسرة الثامنة عشرة. راجع فى هذا الصدد الوضع الراهن للمشكلة فى مقال:

F. Thomas "les Femmes de la Famille du roi Ahmès: état des questions et réflexions d'ordre onomastique". (يصدر قريباً).

(٦) «هكذا، فإن «نفرتيتى» أى «الجميلة أتت»، ربما كان اسمًا لاهوتيًا أطلق على الزوجة الملكية إبان العيد – «سد» الطيبى».

Cl. Traunecker, "Aménophis iv et Nefertiti, le couple royal d'aprés Les talatates du Ixe pylone de Karnak" BSFE 107 1986, p. 40.

بشأن المراجع الخاصة بهذا العيد: راجع فيما سبق: الهامش رقم ٦١ من الفقرة السابقة.

(٧) فقرة من «لوحة الزواج».

K.A.Kitchen, Ramessides Inscriptions II,257,13, idem, Ramses II,le Pharaon triomphant, Monaco 1985, P. 126

عن هذا المثال وتغيير أسماء الأميرات الأجنبيات راجع:

J.Van. Dijk, "The Noble Lady of Mitani and Other Royal Favourites of the Eigteenth Dynasty, Egymen 1, Hommages H. Te Velde, Groningen, 1997, p. 35 - 36.

وفيما بعد: الباب الأول : الفصل الثانى الفقرة ٢: ماذا حدث لأخت «كا دا شمان إنليل»؟.

مع تطور الوضع الاجتماعى للأبناء الملكيين فإنهم يتأثرون أيضا بهذا التغيير. إن أحد أبناء «رعمسيس» الثانى غير اسمه مرتين .

Ch. Desroches - Noblecourt, Ramses II, la Véritable histoire, Paris, 1996, P. 292-293

(٨) نفس المرجع السابق P.219.

(٩) عن علم الدلالات (أو المعانى) الخاص بأسماء الأشخاص أضف:

M. H.Lopes, "les noms propres au Nouvel Empire", Proceedings of the Seventh International Congress of Egyptologists, Cambridge, 3-9 septembre 1995, OLA 82, 1998, P. 703 - 711.

إن جميع سيدات حاشية الملك «أحمس» تقريبًا، يحملن اسما يبدأ بـ «أحمس».

راجع : F. Thomas, o.c.

راجع أيضًا :

الملكات «سوبك» الفلانية أو الملكات «إعح» الفلانية

L. Troy, Patterns of Queenship, Auu 14, Uppsala, 1986, p. 158 - 163.

عن رؤية من هذا القبيل انطلاقًا من حالة ملكة تدعى «أمنحوتب»، تم التحقق حديثًا من وجودها، راجع:

A. Cabrol, "une nouvelle épouse royale nommée Amenhotep" CRIPEL 19, 1998, p.13 - 19 etpl. 1-3.

ويبدو أن الأمر يخص أيضًا زوجات مواطنين عاديين: راجع المثال المحتمل لـ «مانًا» و«خبوينيس» زوجتى (؟) «خع إم واست» (راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثانى. السلك الدبلوماسى والهامش ٧٦).

أما «سن نفر» عمدة طيبة فى عهد «أمنحوتپ» الثانى، فقد صور فى مقبرته فى طيبة (TT96)
PMI2, 1,P. 197 - 203)

إلى جانب زوجتيه (المتعاقبتين) «سنت ناى» و«سنت نفر» فى مقصورة الهيكل، فى حين صورت «مريت» كحالة فريدة فى حجرة الدفن.

أما هذه المدعوة «مريت» التى لا وجود لها فى أى وثيقة أخرى، فالأقرب إلى الصواب، أن صورتها هى صورة «تقديرية» لإحدى هاتين الزوجتين أو لكلتيهما، بعد إدخال بعض اللمسات لتتوافق مع الإطار الجنائزى لزخارف حجرة الدفن، دون أن ندرى معنى ذلك أو دلالته. ومن الصعوبة بمكان تفسير هذه الظاهرة لا سيما وأن كلمة «مريت» تعنى «المحبوبة» ثم لا ندرى إن كان اسم علم أم لا؟

بالإضافة إلى ما تقدم لا ينبغى أن ننسى أشهر تغيير فى الاسم فى التاريخ المصرى: فقد تغير اسم «توت عنخ أتون» إلى «توت عنخ أمون» لأسباب تاريخية وسياسية.

(١٠) راجع فيما بعد عن أعياد «سد» فى عهد «أمنحوتپ» الثالث. الباب الثانى ، الفصل الأول ، الفقرة ١. نهاية عهد غنى بأعياد اليوبيل.

(١١) وهو أيضاً وضع العديد من أمهات الملوك: نذكر منهن «تى عا» والدة «تحوتمس» الرابع. وهذا يعنى أن نسير القهقرى بعيداً فى الزمان، لنتعرف على جدة «أمنحوتپ» الثالث. إنها والدة الملك والزوجة الملكية والزوجة الملكية العظيمة. كان وجودها واضحاً على الآثار التى تعود إلى عهد ابنها (وطوال عهده وأكثر من غيرها من النساء، تقام من أجلها الاحتفالات إحياءً لذكراها، وفضلاً عن ذلك، فقد كانت «زوجة الإله» الأخيرة – «حم. ت – نثر» فى الأسرة الثامنة عشرة). راجع بشأنها.

B.M. Bryan, Thutmose 17, p.93 - 108 - Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 346 - 348.

(١٢) .B.M. Bryan, Thutmose iv, p. 108 - 110. Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 348

(١٣) مع اختلاف الإصدارات ظهر عدد من الاختلافات فى رسم الحروف للتمييز بين الملكات («نفرتارى» Nefertari و«نفرتيرى» Nefertiri و«نفرتاريى» Nefertary..) وإن كانت تنقل جميعها اسمًا يكتب فى اللغة المصرية بطريقة واحدة: «نفر. ت – إيرى».

(١٤) B.M. Bryan, Thutmose 17, p. 109 بالنسبة للقائمة.

Ch. Zivie, Giza au IIe millénaire, p.145-147 (NE 15), 148-149 (Ne 17 -19) 153 (NE 26), 154 - 156 (NE 28,30,31)

(١٥) B.M. Bryan, Thutmose iv, p.110

عن هذا الموقع راجع فيما بعد : الباب الثانى، الفصل الأول، الفقرة٢، قصور مدينة الغراب.

(١٦) بالنسبة للمراجع الخاصة بهذه اللوحة راجع فيما سبق: الباب الأول . الفصل الأول الفقرة ١: هامش ٣. ومع ذلك لابد أن نتوخى الدقة عند إصلاح الاسم وإضافة ما ينقصه ، فعلى حد قول محررى المقال، فإنه لم يبق من اسم «نفرتارى» سوى الشرطتين المائلتين الدالتين على العلامة الهيروغليفية «ى» (!)

(١٧) لا أدرى إن كان هذا الكلام ينطبق على اللوحة (Ch. Zivie, Giza au IIe millénaire. p N31 156) التى لم يتم نشرها.

(١٨) راجع فيما سبق الباب الأول. الفصل الأول الفقرة ١. سيناء.

(١٩) راجع فيما سبق الباب الأول : الفصل الأول . الفقرة ١. طيبة.

(٢٠) (Bâle n. 342) E. Hornung et alii, Skarabaen und andere Siegelamulette aus Basler Sammlungen, ADS 1, Mayence, 1976, p. 259 et pl. 35.

(٢١) J.R. Harris, "Contributions to the history of the eighteenth dynasty", SAk 2. 1975, p. 95 n. 5.

وهو يقدم قائمة بهذه القراءات («إعرت»، «واج.ت»، «ماع.ت»، «كا»، «نثر» و «وسر.ت»).

(٢٢) B.M. Bryan, Thutmose Iv, p. 110-113

وتناقش باستفاضة هذا الموضوع 113- p.112 ("Iaret herself remains enigmatic")

Cl. Vandersleyen, L'Egypte p.341 et 348

لا يناقش هذه المسألة (ويذكر «إعرت» باعتبارها أخت وزوجة «تحوتمس»).

L.Troy, Queenship, p. 165 (18.29)

(Wife of Thutmosis iv and daughter of Amenhotep II or daughter of Thotmosis iv)

يلحق المؤلف العبارة السابقة باسمها. J.R. Harris, o.c. SAK 2, p.95-98

(٢٣) المرأة التي تشير إليها هذه العبارة قد تكون أختًا ولكن قد تكون أيضًا عمة أو خالة بل وأخت الجد أو الجدة أو بنت العمة أو الخالة أو ابنة الأخ أو الأخت...

G. Robins, the relationships specified by Egyptian Kingship Terms of the Middle and Newkindom". CdE Liv / 108, 1979, p.202 - 208.

B.Schmitz, Untersuchungen zum Titel Sa niswt, p. 309

(٢٤) هذا التفسير مقبول فقط إذا اتفقنا على أن «أمنحوتپ» كان معترفًا به بصفته الخليفة حامل اللقب ويوصف سلفًا بأنه ملك.. وهى أطروحة بدون أى أساس فى الوقت الراهن.

(٢٥) تم لفترة الخلط بين هذه الزوجة الميتانية و«موت إم ويا». والرأى السائد الآن يميل إلى رفض هذا الخلط. راجع المقطع التالى.

(٢٦) راجع فى المقام الأول حول هذا الموضوع: A.R. Schulman, o.c. JNES 38, p. 177-193

وعن علاقة الملك مع آسيا راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول، الفقرة ١: آسيا. وسوف يقتدى «أمنحوتپ» الثالث بهذا المثال. راجع فيما بعد: الباب الأول، الفصل الثانى. الفقرة ٢.

(٢٧) راجع فيما سبق. الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة١: آسيا.

(٢٨) «نيموراإيا»: واحدة من الدلالات الصوتية التى ينسخ بها اسم «نب ماعت رع» بلغة بابل، وهو من ألقاب «أمنحوتپ» الثالث . إن طرق تحريك الصوامت الأخرى كما وردت فى هذه الرسائل هى «ميموريا» أو «نيبمو (أو) أريا» أو «نيمو (وا) ريا» أو أيضا «إيموريا». راجع فهرست:

W.L. Loran, lettres d'El - Amarna, p.583

(٢٩) نفس المرجع: (EA 29,1. 16-27) .p. 180 وبطبيعة الحال علينا إعادة الجزء المكسور إلى ما كان عليه فنقرأ اسم «تحوتمس» الرابع. نفس المرجع (EA 2g) p.188, n8

(٣٠) يحدث أحيانا أن يقدم الميتاني، وكان قوة عظمى فى عهد «أرتاتاما»، باعتباره معادياً لمصر.

S. Mercer, The Tell el- Amarna Tablets, Vol. 1, Toronto, 1939, p. 167, note des lignes 16 et suivantes.

(٣١) W.L. Moran, Lettres d'El-Amarna, P. 180 (EA 29, 11-15)

(٣٢) عن هذا الزواج راجع فيما بعد: الباب الأول – الفصل الثانى. الفقرة ٢ «جيلوخيا» .

(٣٣) عن هذه المقتطفات الثلاثة انظر نفس المرجع (EA 29, 16-27) p.180

(٣٤) يشير «توشراتا» من جديد إلى هذا الزواج فى رسالة أخرى ولا سيما إلى «لوحة البائنة» . انظر نفس المرجع: (EA 24, 1. 37-38) p.145. عن البائنة الضخمة لزوجة «أمنحوتپ» الثالث راجع فيما بعد : الباب الأول . الفصل الثانى : الفقرة ٢. «جيلوخيبا».

(٣٥) وهذا هو على كل حال رأى

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, P.349 et W.L.Moran, Lettres d' El- Amarna, p. 188 n.8.

الذى يستند إلى

D.Lorton, The Juridical Terminology of International Relations in Egyptian in Texts through Dynasty X VIII, Baltimore, 1974, P. 172, n.11.

(٣٦) B.M. Bryan, Thutmose iv, p.119 et 137, n.172

(٣٧) عن أهمية الجماعة الآسيوية فى عهد «أمنحوتپ» الثالث، راجع فيما بعد: الباب الثانى : الفصل الثانى. الفقرة ١.

(٣٨) المخروط الجنائزى هو كتلة من الصلصال مشكلة على هيئة مخروط نقش على قاعدته الدائرية نص يذكر اسم المتوفى وأهم ألقابه. إن عددا من النماذج المماثلة قد زرعت فى قمة الجدران التى تحيط بفناء مقبرة المتوفى الذى يعنينا، بحيث لا يشاهد الزائر سوى قاعدتها.

(٣٩) «عا ن پر ن تا شپس نهرن».

N. G.Davies, M.F, Macadam, A corpus of inscr ibed Egyptian Funerary cones, vol.I, Oxford, 1957, 257

ويبدو أن المخارج الصوتية لاسم «بنجاى» لها جَرْس أسيوى .

(H. Ranke, Personennamen I, P.97, no 21)

ربما كان فى عداد حاشية الأميرة التى قدمت معها لمعاونتها فى مصر؟

(٤٠) بالنسبة لـ L.Manniche, "The wile of Bata", GM 18,1972, p.33- 38.

ربما كانت هذه «السيدة النبيلة» هى «تادوخيبا»، الزوجة الميتانية لـ «أمنحوتپ» الثالث التى أصبحت «كيبا» عند زواجها من «أمنحوتپ» الرابع.

ويخالف الرأى القائل بأن السيدة المذكورة على المخروط هى «كيبا» راجع: J. Van Dijk, o.c. Egy-men 1.p.35.

وبالنسبة له فإن نبيلة «نهرينا» هى بالفعل زوجة «تحوتمس» الرابع كما أنه يقترح مطابقتها مع «حنوت إميت» ، وبالتالى قد يكون «حنوت إميت» هو الاسم الذى سميت به الأميرة عند وصولها إلى بلاط مصر. أما بالنسبة للتابوت الذى قد ينسب إلى هذه الأخيرة (CGC 61017) انظر المراجع فى نفس المرجع السابق p.35 n.17. بالنسبة لتطابق شخصيتى «تادوخيبا» و«كيبا» راجع فيما بعد:

الباب الأول ، الفصل الثانى : الفقرة ٢، ماذا حدث لأخت كا داشمان – إنليل؟

(٤١) «خنر» المكان المقيّد Wb III, 297, 3-14 من أجل وصف أكثر واقعية للحريم الملكى راجع:

J.Yoyotte dans G.Posener, S.sauneron, J. Yoyotte, Dictionnaire de la Civilisation Egyptienne, Paris, 1959 (1e édition), p.126.

[ترجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية : معجم الحضارة المصرية القديمة: ترجمة أمين سلامة. مراجعة د. سيد توفيق. الطبعة الثانية. مكتبة الأسرة ١٩٩٦. ص ١٣٥ (المترجم)]. عن الحريم والحجرة المخصصة للأطفال ومختلف أماكن الإقامة الملكية فى عهد «أمنحوتپ» الثالث راجع فيما بعد:

الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢: قصور مدينة الغراب .

(٤٢) عن لقب «غكر.ت نسو» الذى كان منتشراً إبان الدولتين القديمة والوسطى» راجع

L. Troy. Queen ship, p. 76-79 et 186 (index B1 / 17 et B1/18)

وإبان الأسرة الحادية عشرة كانت الملكة «نفركايت» هى المشرفة العامة على هذه الجماعة («حنو.ت غكر. ت نسو»). نفس المرجع السابق. p.186 B-19 وإلى «الزينة» ينبغى إضافة سيدات الحريم «خنرت» WB III, 297, 15-298, 1

(٤٣) L. Troy, Queenship, p.78

(٤٤) يمكن مشاهدة المجموعة التى يحتفظ بها متحف المتروبوليتان للفنون بمدينة «نيويورك». ومنها عصابة الرأس الرائعة المصنوعة من الذهب وتزدان برءوس غزلان وكانت من مقتنيات امرأة أسيوية الأصل كانت تعيش ضمن حاشية «تحوتمس» الثالث .

J. Leclant (dr. scientifique), L'Empire des conquérants, l'Egypte au Nouvel Empire, L'Univers des Formes, Paris, 1979, P. 280 Aig 302,

C.Aldered, Jewels of the pharaohs, Londres, 1971, Fig 60 et p.206 (MMA 26. 8.99)

H.E. Winlick, The treasure of Three Egyptian Princesses, New York, 1948. Ch. Lyliquist, "The Tomb of Thutmosis III's Foreign Wives: A survey of its Architectural Type contents, and Foreign Connections" OLA 82 P.677-681.

انظر أيضا عصابة الرأس التى من نفس الطراز وجاءت من الدلتا وصورها

C. Aldered, Jewels, Fig 59 (MMA 68. 136.1)

وترتدى ابنتا «مننا» حلىً مماثلة. راجع نفس المرجع Fig 60 et P.205

(٤٥) (TT 90)

عن الأنشطة العسكرية لـ «نب أمون» فى الميتانى راجع فيما سبق: الباب الأول، الفصل الأول.. الفقرة ١: آسيا.

وعن صور ابنته : N. de G.Davies, The Tomb of Two officials, Pls. xxl - xxll.

(٤٦) هل كانت ابنتا «مننا» «غكر. ت نسو» فى حاشية «تحوتمس» الرابع أو حاشية «أمنحوتپ» الثالث. من الصعب التثبت من الأمر. عن مقبرة «مننا» راجع:

Exposition Amenophis III, P.233-237.

إذ إن جميع الصور يعود تاريخها إلى عهد «أمنحوتپ» الثالث دون أدنى تردد. إن نصوصها تقدم بالكامل فى مجلد URK المخصص لـ «تحوتمس» الرابع (URK Iv, 1607 - 1609).

(٤٧) عن «ما يحريرى» صبى الـ «كيپ» الذى لا يذكر أبدًا بصفته ابن الملك. راجع فيما بعد: الباب الأول، الفصل الأول، الفقرة ٣، والباب الثانى ، الفصل الأول، آخر الفقرة ٢.

(٤٨) راجع فيما بعد: الباب الثانى، الفصل الأول الفقرة ١: ابن «أمون».

(٤٩) راجع فيما سبق: «الباب الأول» الفصل الأول الفقرة ٢: هامش ١١.

(٥٠) عن إخوة «أمنحوتپ». راجع فيما بعد: الباب الأول، الفصل الأول، الفقرة٣: الإخوة.

(٥١) حول تغيير الأسماء راجع فيما سبق، الباب الأول، مطلع الفقرة١.

(٥٢) باستثناء على ما يُظن ملعقة مساحيق التجميل الصغيرة المجهولة المصدر والتى يحتفظ بها متحف اللوفر (بالنسبة للمراجع انظر فيما بعد الهامش ٥٣) ولكن ربما جادت بها مدينة الغراب . راجع فيما بعد : الباب الثانى، الفصل الأول . الفقرة ٢: قصور مدينة الغراب .

(٥٣) (Louvre E 3671) J. Vandier d' Abbadie, Les Objets de Toilette égyptiens au musée du Louvre, Paris, 1972 p. 32-33 [n. 78].

(٥٤) W.C. Hayes, "Inscriptions from the palace of Amenhotep III", JNES 10,1951, p.g 6 (b) Fig 7 et 19, étiquette n 64

(٥٥) L. Habachi, "Tomb N. 226 of the Theban Necropolis and its Unknown Owner", Mélanges Schott, Wiesbaden, 1968, p. 67, Fig. 5.

(٥٦) لم تنشر دراسة علمية عن هذا التمثال وإن تم تسجيلها من جانب PM II2, P. 446 وذكرت فى B.M. Bryan, Thutmose iv, p. 115-116 et pl. 46 a et b.

(٥٧) (مكونات المركب) B.M 378 - 379 و(جزء من رأس الملكة) 380 والكل يكون BM EA 43:
B.M, Bryan, Thutmose iv, p.114 - 115, بالنسبة للرأس Fig 48
Exposition Amenophis III, p.99 وبالنسبة للنصوص URK iv,1772.

(٥٨) «موت إم ويا» عن يسار الملك.

PM II, p. 449 - 450, B.M. Bryan, Thut mose iv, p. 116, M. Eaton - Kraus, B. Fay, "Beobachtungen an den Memnon Kolossen", GM 52, 1981, p. 26-27 et Fig 3.

(٥٩) (TT 226) PM I2, 1,p. 327

يحتفظ بالرسم حاليا متحف الأقصر (134 J) (نشر كتالوج متحف الأقصر صورة بالألوان لهذا الرسم . هيئة الآثار ١٩٧٨. ص٨٥ – المترجم) انظر :

Exposition Amenophis III, P. 234, Fig Ix.14

(٦٠) الحجرة الجنوبية (xx. III) n xx, PM II, p.332

H.Brunner, Die Sudlichen Raune des Tempels Von Luxor, AVDAIK 18, 1977, p. 27 et pl. 7-11.

عن الولادة الإلهية : (القاعةXIII) PM II P326-327.

H. Brunner, Die Geburt des Gottkonigs. Ãigab, 10, Wiesbaolen, 1964, pl. 7-11.

النصوص : Urk iv, 1713-1721

العديد من المشاهد صورتها : Ch. Desroches - Noblecourt, Ramses II, p. 212-215.

(٦١) بشأن المراجع ومناقشة شاملة وكاملة راجع: B.M. Bryan, Thutmose iv, p 117

(٦٢) عن هذه الفرضيات راجع: B.M. Bryan, Thutmose iv, p. 114-119 et notes.

(٦٣) عن الأميرة الميتانية راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٢. الزوجة الميتانية. إن تطابق الشخصية على هذا النحو، كان «إرمن»، هو أول من اقترحها A. Erman, "Neues aus den Tafeln von el Amarna", ZAS 28, 1890, p. 112

وقد دافع عن هذا الرأى

Ch. F. Aling, A prosopographical studies of the Reigns of Thutmosis iv and Amenhotep III, Ann Arbor, 1976, p. 22-39.

ورفضها B.M. Bryan, Thutmose iv, p.119. Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 349, n.2.

(٦٤) E.Drioton, J. Vandier, L'Egypte, des origines à la Conquête d'Alexandre, Paris, 1938, réédité en 1975, p. 341.

(٦٥) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٢. أن تكون امرأة زوجة ملك.

(٦٦) راجع فيما سبق. الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ١. آسيا.

(٦٧) عن «إعرت» راجع فيما سبق : الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٢: «إعرت...» فرضية:

A. Pridik, Mut-emwija, die Motter Amenhoteps'III, Dorpat, 1932, p.7

(٦٨) راجع فيما سبق : الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٢: «إعرت...»

(٦٩) C.Aldered, Akhenaten, Pharaoh of Egypt, 1968, Londres, p. 88-89 et idem, Akhenaton roi d'Egypte, Paris, 1997 (traduction par. A.Zivie de l'édition anglaise, Akhenaten, King of Egypt, Londres 1988,) p 215

ملحوظة: لتمييز هذا النص عن الإصدارات السابقة لسيريل ألدريد التى تدور حول الملك نفسه، سوف يشار إلى هذا المؤلف بعبارة : C.Aldred (trad. A.Zivie), Akhenaton, 1997

(٧٠) ربما ذكرت على لوحة من العام الأول. راجع فيما سبق الباب الأول . الفصل الأول. الفقرة ٢. «نفرتارى» الزوجة الملكية العظيمة لـ «تحوتمس» الرابع .

هذا التأويل لا يستبعد أن ينظر إلى «موت إم ويا» باعتبارها ابنة «أمنحوتب» الثانى، وهو ما افترضه أيضاً.

A. Pridik, Mut-em-Wija, p. 64

كما أخذ برأيه: R. Tanner, "Bemerkungen zur Sokzession der Pharaonem in der 12,17. und 18. Dynastie (Forsetzung) ZAS 102, 1975, p.55.

(٧١) عن التغييرات التى تطرأ على الاسم وتكرار «موت» فى صياغة اسم الأمهات الملكيات راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٢. أن تكون امرأة زوجة الملك...

(٧٢) عن الولادة الإلهية راجع فيما بعد: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٢. الولادة الإلهية والباب الثانى . الفصل الأول . الفقرة ١. ابن «أمون» .

(٧٣) عن الإلهة راجع :

H.te Velde, "Mut", LA iv, col. 246 - 248 et idem "Mut, The Eye of Re", Akten des Vierten Internationalen Agyptologen Kongresses Munchen 1985, BSKA 3,1989. p. 395 - 404.

عن «الإيشرو» و«موت نب. ت إيشرو» راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول . الفقرة: ٣. «المارو». ونهاية الفقرة٤.

وعن الكرنك الجنوبى حيث يعمل فى الوقت الراهن فريق من بروكلن بقيادة «فازينى» R.A. Fazzini، انظر أحد التقارير الأخيرة للمؤلف:

"Report on the 1983 season of excavation at the Precinct of the Goddess Mut" (تحت الطبع)Asae 1970, 1985, p. 287-307, pl. I-Iv et A. Cabrol, les voies Processionnelles de Thèbes

ومنذ وقت قريب أعد مسح شامل للوضع الراهن :

S.Leclercq, Materiel du Nouvel Empire dans l'enceinte du Temple de Mout à Karnak - Sud, mémoire de maîtrise soutenue à Lille en 1998.

(٧٤) ما زال أحد التمثالين فى مكانه ، ويعرض الآخر فى حديقة متحف الأقصر (J48)

راجع: B.M. Bryan, Thutmose iv, p. 181

كما ينسب إليه بعض المشاهد المنقوشة، وقد أعيد استخدامها فى المعبد الصغير القائم إلى الشمال الشرقى من معبد الإلهة (معبد "A" de Lepsius) ولكن دون أى دليل.

انظر نفس المرجع ص 181.

(٧٥) (تحت الطبع) Reposoir de Philippe Arrhidée

PM II2, p. 98 - 102.

بالنسبة لمراجع التمثال BM 43 راجع فيما سبق الهامش ٥٧.

(٧٦) انظر على سبيل المثال، تمثال «رعمسيس» الثانى و«حورون» (Caire JE 64 735)

B. Letellier dans le Catalogue de l'exposition Ramsès le Grand, Paris , 1976, p.4-11

أو التماثيل العملاقة التى تستند إلى أعمدة الفناء الأول فى معبد مدينة هابو.

U. Holscher, The Mortuary Temple of Ramses III Part I, Excavations of Medinet Habou III, OIP 54, 1941, p. 35, pl. 15 et 18 (B).

ومن هذا التلاعب جاءت الكتابة الرمزية: يزدان معبد إسنا بنصين يتكون أحدهما من كباش فقط والآخر من تماسيح. ولا تتغير سوى أوضاع الحيوانات وزينتها، وهو ما يساعد على صياغة معنى النص: انظر:

F. Le Saout, "les techniques de relevés épigraphiques", Da Karnak p.91.

(٧٧) Urk, iv 1772.

عن التشابه مع النعوت التى تصف «تيا»: B.M. Bryan, Thutmose IV, p. 114.

(٧٨) انظر ملعقة مساحيق التجميل فى متحف اللوفر. راجع فيما سبق الهامش ٥٢.

عن اللقب : «موت نثر»، J. Berlandini, "Petits monuments royaux de la xxl à la xxv dynastie" Hommages S.Sauneron, Bde 81/1, Le Caire, 1979, P. 101- 109.

(٧٩) نفس المرجع P. 104 et n. 5-6

(٨٠) حول «إيت نثر»، الأب الإلهى راجع فى المقام الأول :

A.H. Gardiner, Ancient egyptian Onomastica I, 47 * 50*, et L. Habachi, "God's fathers and the role played in the History of the First Intermediate Period" ASAE 55, 1958, P. 167 - 190, pl. I-iv.

(٨١) عن دلالتها فى نظر «أمنحوتپ» الثالث راجع فيما بعد: الباب الثانى، الفصل الأول، الفقرة١. ابن أمون.

(٨٢) بالنسبة لهذا المقطع:

Urk iv 1714 - 1715 et H.Brunner des Gottkonigs, P. 45 - 46 et Pl.4 (Scene IV L)

(٨٣) عن دلالة الولادة الإلهية فى علاقتها بـ «أمنحوتپ» الثالث، وريث العرش راجع: الباب الثانى، الفصل الأول، ابن أمون.

(٨٤) راجع ملخصًا لهذه النقطة فى: Expostion Amenophis III, P.29.

إن الفرضية التى تذهب إلى أن «موت إم ويا» كانت على قيد الحياة عند نهاية عهد الملك تستند إلى الوثيقتين اللتين سنبحثهما فيما بعد.

(٨٥) حول ملقطة راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ١. قصر ملقطة.

إن وجود مثل هذه الأملاك أمر شائع جدًا فى ملحقات البيت الملكى ولا سيما فى ملحقات معبد ملايين

السنين .

راجع فيما بعد: الباب الثانى، الفصل الأول، الفقرة ١. قصر ملقطة.

عن البطاقات راجع حديثا: S.Bickel, o.c. BSEG 13,p.23-32

P. Tallet "les "étiquettes" de Jarres à vin du Nouvel Empire" OLA 82, p 1125 - 1133.

(٨٦) W.C. Hayes, o.c. JNES 10, Fig 7, n 64

(٨٧) وآخرهم L.M. Berman, "Over view of Amenhotep III and His Reign", dans D.O' Conor, E.H. Cline (éditeurs), Amenhotep III, Perspectives on His Reign, Ann Arbor, 1997, P.5 et n.15.

(٨٨) S.Bickel, o.c. BSEG 13, P.28-29

(٨٩) تعرض هذه المعلومات وفقًا «لترتيب لا يتغير إلا لماما» عندما تكون كاملة: «أولاً عام عهد الفرعون المتربع على العرش (دون ذكر اسمه) ثانيا: نوعية النبيذ وجودته (إذا اقتضى الأمر) . ثالثا: الوضع القانونى لمزرعة الكروم . رابعا : اسم المزرعة فى بعض الأحوال . خامسًا : الموقع الجغرافى لمزرعة الكروم . سادسًا : اسم المسئول أو المسئولين عن صناعة النبيذ (وفى الغالب «حرى كامو»، «رئيس الكرّامين»).

P. Tallet, o.c. OLA 82, P.1125

(٩٠) عن أعياد «سد» للملك راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول ، الفقرة ١. نهاية عهد «غنى بأعياد اليوبيل». الترجمة مأخوذة عن S.Bickel, o.c. BSEG 13,p.28

أما النص الأصلى فراجع (31) W.C. Hayes, o.c. JNES 10. Fig 4

(٩١) عن «أحمس نفرتارى» راجع:

M. Gitton, Ahmès - Nefertari, Sa vie et son Culte Posthume, Besançon 1981 (2 édition) G. Andreu dans G. Andreu et alii, l'Egypte ancienne au Musée du Louvre, p. 156. G. Andreu, La Statuette d'Ahmes Nefertari, Collection Solo,no8, Paris, 1997.

(٩٢) إن عبارة «عنخ. تى» هى المقابل المؤنث لعبارة «دى عنخ» (الموهوب حياةً) الخاصة بالملوك. حول استخدام «عنخ . تى» لنعت أشخاص وافتهم المنية بكل تأكيد ، راجع

M.Gitton, Ahmès - Nefertari, P 20 et surtout W.J. Murnane, Ancient Egyptian Coregencies, SAOC 40, Chicago, 1977, P. 267 - 272.

إنها صيغة ملتبسة، لا تختلف عن صيغة ملتبسة أخرى هى «ماع خرو» أى صادق الصوت (وإن شاع ترجمتها إلى «صادق القول» فى اللغة العربية – المترجم) والتى تفترض ضمنًا أن الشخص الذى ينعت بهذه الصفة قد مثل أمام المحكمة الإلهية ، وبالتالى فهو فى عداد الموتى.

حول «ماع خرو» راجع:

R. Anthes "The original meaning" of Maâ Kherou J NES 13, 1954 p. 21-51 et

W.J. Murnane, Coregencies, P. 267 - 272.

(٩٣) B.M. Bryan, Thutmose iv, P. 116 " (...) her Presence on the colossi of Memnon Speake in favor of he longevity" et L.M. Berman, o.c. Amenhotep III Pers Pectives, P.5.

(٩٤) عن المعبد والتمثالين العملاقين راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول، الفقرة ٣. هدايا الملك إلى معابد طيبة والباب الثانى. الفصل الأول الفقرة ٤. مجموعات التماثيل الكبرى والتماثيل العملاقة .

(٩٥) بالنسبة للتتابع الزمنى لكبرى منجزات الملك راجع فيما بعد : الباب الثانى . الفصل الأول . الفقرة ٤ . الملك البنّاء .

(٩٦) عن كبار الموظفين هؤلاء، ومن بينهم «أمنحوتب» بن حابو» الذائع الصيت الذى كان عمره يناهز الأربعين عند تتويج «أمنحوتب» الثالث، راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول الفقرة ٤: «أمنحوتب بن حابو».

(٩٧) عن الوضع المؤثر للملكة «تيى» المشار إليه فى محفوظات تل العمارنة راجع فيما بعد: الباب الأول . الفصل الثانى . الفقرة ١. الملكة الدبلوماسية .

(٩٨) L.M. Berman, o.c. Amenhotep III Perspectives, p.6.

عن زواج «تيى» و«أمنحوتب» الثالث راجع فيما بعد: الباب الأول. الفصل الثانى. الفقرة١. زواج مبكر.

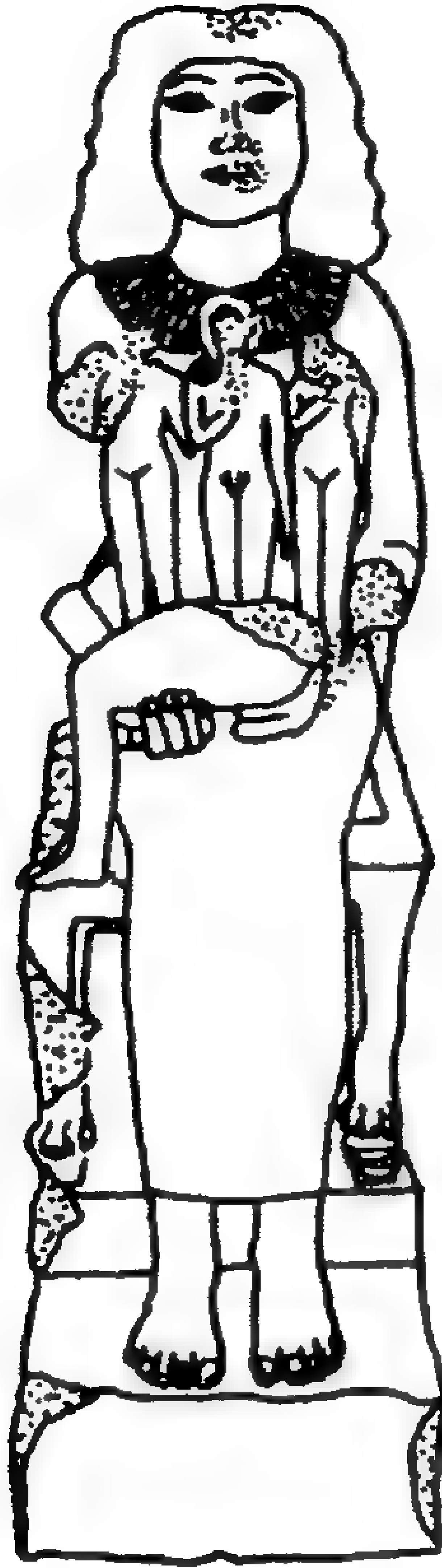
(٩٩) عن مراجع هذا المشهد راجع فيما سبق الهامش ٦٠ . من المستحيل الوقوف على الحالة الحقيقية للجدار من واقع ما نشر فقط من إصدارات .

٣. جيل "أمنحوتپ" الثالث[١]

إذا كانت معرفة زوجات ملك ما، مستحيلة فى أغلب الأحيان ، فإن إخوته وأخواته ينبعثون من العدم بكل دقة بمناسبة الكشف عن إناء كانوپى لأحدهم أو بطاقة جرة لآخر أو مخربشة لثالث... ومع ذلك فقد تصلنا معلومات أكثر ترابطًا وتماسكًا بفضل المعلمين المشرفين على تربية الأولاد الملكيين ومرضعاتهم[٢] : فلما كانوا يجدون مدعاة للتفاخر بالشرف الذى تنعمه عليهم مهمتهم المرموقة، لم يغب أبدا عن بالهم أن يأمروا بتصوير مشاهد رقيقة فى مقابرهم تمثلهم وهم يضمون إلى أحضانهم الحانية الأولاد الجالسين فى حجرهم. بل لقد خلّف بعضهم وراءهم تماثيل تعزز بالشواهد الدور الحامى والراعى الذى يضطلعون به إلى جانب الولد الذى يشرفون على تنشئته: ويحتفظ متحف القاهرة بتمثال كتلة أو مكعب[٣] لـ«سنن موت»[*]، المعلم المشرف على تربية «نفرو رع» (ابنة «حتشبسوت») التى يبرز رأسها الصغير من مقدمة الكتلة وقد تدلت منه جديلة الأطفال[٤]. إن تمثالاً أُخرج حديثًا إلى النور فى «بوباستس» يصور إحدى هذه المرضعات وهى تحمل أربعة أولاد ملكيين كانت مسئولة عنهم[٥] (شكل١٣).

إن نزوع المصريين إلى اشتراك أكثر من شخص فى نفس الاسم قد ترتب عليه مشاكل كثيرة. وبمقتضى الذوق السائد فى عصر من العصور أو الموضة أو لعوامل أخرى ذات مغزى أعمق[٦]، فإن عدداً من الأشخاص من الجيل نفسه، قد يحملون الاسم نفسه وقد يكون مشتركًا بين الذكور والإناث. وفضلاً عن ذلك، فإن الإشارة إلى قرابة أخوية، قد تنطوى على بعض الفروق والفوارق الدقيقة: فإذا كانت الفتاة تظل فتاةً، فقد تكون الأخت أختًا ولكن أيضًا خالة أو عمة أو ابنة أخ أو ابنة أخت[٧]، إذا

(*) يمكن لزائر المتحف المصرى بالقاهرة أن يشاهد هذا التمثال فى الطابق الأرضى: القاعة ١٢. (المترجم)



(شكل ١٣) تمثال مرضعة تم الكشف عنه فى الجيزة
(A. Cabrol d'après M. Saleh Stationen, Mélanges R. Stadelmann, P.360 ,fig.8)

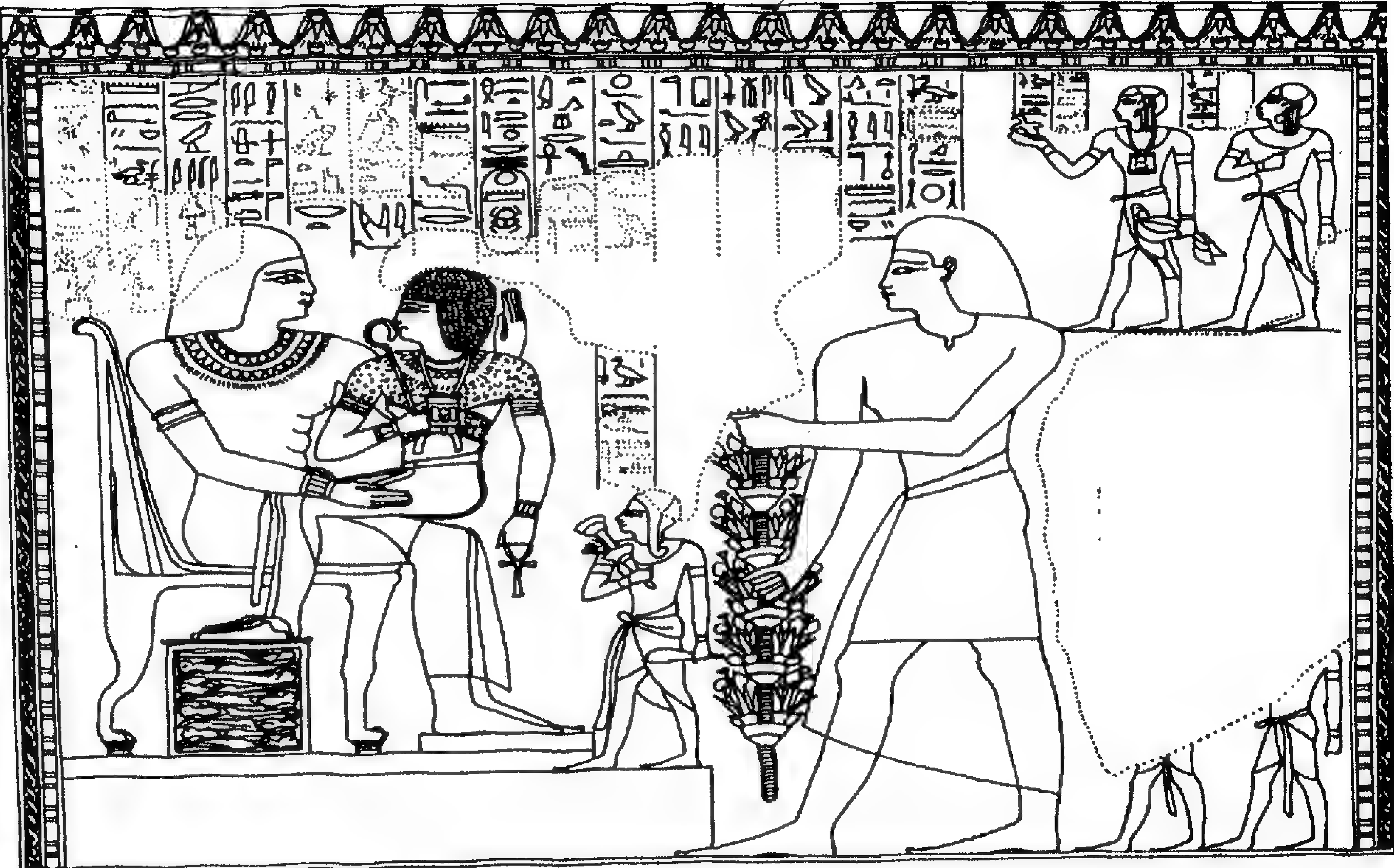
لم يكن المقصود بهذه اللفظة لفتة ودودة وحانية من جانب أحد الأمراء، وهو يتحدث عن زوجته. إن إعادة رسم شبكة القرابة العائلية، هى فى الغالب، بمثابة رهان مستحيل، كما أن تحديد أقارب كل فرد من الأفراد، والإلمام بتسلسل المواليد، هو تحدٍ لا طائل منه .

عندما تصلنا أسماء الأولاد الملكيين الذين ينتسبون إلى الجيل نفسه، فمن غير المألوف أن نعرف العمل الذى كرسوا حياتهم من أجله. وهنا أيضًا، ولكن فى القليل النادر، يبرز بعض الأشخاص بفضل تميزهم مثل «عانن» الأخ الأكبر لـ«تيى» وكان أحد كبار كهنة «أمون» فى طيبة[٨].

ولا يشذّ «أمنحوتپ» وإخوته وأخواته عن هذه القواعد: إن مجموعة وثائق مهمة وإن كانت غير متجانسة ومليئة بالثغرات وما زالت موضع جدال، تسمح لنا بتقديم قائمة تقريبية ومؤقتة لأولاد جيله. لقد رزق «تحوتمس» الرابع بعدد من الذكور لا تُذكر أمهاتهم أبدًا– ما عدا «موت إم ويا» التى تعرف من خلال وثائق لاحقة على عهده. إن معلمى هذه الذرية والمربين الذين أشرفوا على تنشئة أفرادها هم من أهم الشهود على طفولة «أمنحوتپ» وتضم مقابرهم معلومات على أكبر قدر من الأهمية.

الإخوة: "آمن إم حات" و"عا خپرو رع" و"سا آتوم" و"أحمس"؟

كان لملك المستقبل عدد من الإخوة الصغار. إن اسم أحدهم، وهو «أمن إم حات» مؤكد بلا جدال. إنه من المعروف بفضل آنية كانوبية أربعة عثر عليها فى مقبرة أبيه، «تحوتمس» الرابع[٩]، وقد ذُكر عليها بعبارات واضحة إنه «**أمن إم حات** الصادق القول، ابن الملك». ربما كان بعض الرفات التى عثر عليها فى المكان نفسه، هى كل ما تبقى من جثمانه[١٠]. ولكن، وهذا هو المهم، فقد صور «أمن إم حات» فى مقبرة «حقا إير نحح»، المعلم المربى[١١] (شكل ١٤). فخلف «حقا إير نحح» كان يقف ستة أبناء ملكيين موزعين على ثلاثة صفوف ومن بينهم «أمن إم حات» الذى ما زال التعرف عليه ممكنًا بفضل عمود النص الذى يتقدمه. ويمسك الأمير طائرًا صغيرًا ويضع صدرية تزدان باسم أبيه، «تحوتمس» الرابع[١٢] إن وجود الآنية الكانوبية



(شكل ١٤) «حقريشو» و«تحوتمس» الرابع فى حجره. ملك المستقبل، «أمنحوتپ» الثالث يقف على المنصة.

(H.Zacharias d'après LDIII, Pl. 69 [a].)

الخاصة بـ«أمن إم حات» فى مقبرة أبيه هو بالأحرى دليل سيئ ، إذ يفيد أنه توفى فى وقت مبكر وهو فى شرخ الشباب .

كما تكرر اسم أمير آخر لعدة مرات: فنذكر الصبى «عا خپرو رع» مع أخيه «أمنحوتپ» من خلال مخربشتى صخرة كونوسو(*)(١٣). وهناك جزئية جديرة بالاهتمام، فقد ألحقت باسمه فى أحد النصين عبارة لم تتحدد بعد دلالتها بشكل مؤكد، فينعت بأنه «المتجدد الحياة»(١٤). وعلى حد قول الباحثين، تنعت هذه العبارة الأشخاص المتوفين- ومن ثم تصبح الحياة المتجددة حياة العالم الآخر. ولكن هناك بعض الأمثلة التى ألحقت فيها عبارة «المتجدد(ة) الحياة» بأشخاص كانوا ، على الأرجح ، على قيد الحياة. ومن ثمّ فإن التباس المعنى احتمال لا يمكن استبعاده بشكل قاطع. ويلخص موقف «سميث» H.S. Smith على أحسن وجه هذه الفروق والتباينات: إن تعبير «المتجدد الحياة» يُستخدم فى بعض الأحوال ليميز الأحياء من الأموات، ولكنه يُستخدم فى بعض الأحوال الأخرى، بكل بساطة كبديل لصيغة «صادق (قة) القول»(**). إن تصادف وجود هذه العبارات فى مخربشة كونوسو لا تجد لها هنا أى تفسير مُرضٍ: فلا يضم النص أى فقيد آخر محتمل لمقارنته بـ«عا خپرو رع»... أيعنى ذلك أن الأمير كان قد توفى عندما نقشت المخربشة. وهل يظن أن حالة المدعو «رع» المذكور فى نفس هذا النص، كانت حالة مشابهة أيضًا، إذ ألحقت باسمه العبارة نفسها؟

ويبدو أن «عاخپرو رع» قد صور أيضًا فى مشهد إحدى مقابر طيبة، وكان صاحبها معلمًا ملكيًا آخر، وللأسف لم يصلنا اسمه، ولكنه عاش بكل تأكيد جانبًا من حياته فى عهد «أمنحوتپ» الثالث(١٥). إن هذا المشهد الرائع، وإن كان قد أصابه تلف شديد ، يُظهر أربعة أمراء صغار جالسين فى حجر حاميهم وراعيهم. ومن أسماء هؤلاء الأمراء الأربعة لم يبق سوى جزء من اسم «ابن الملك الذى يحبه، **عاخپر [و؟] رع**». ومع ذلك، لا نعرف على وجه التحديد على أى من الأميرين الأولين المصورين، ينطبق هذا الاسم(١٦).

(*) راجع الخرائط فى صدر الكتاب . (المترجم)

(**) ويقترن باسم الأموات ويرادف تعبير «المرحوم». (المترجم)

أما فيما يتعلق بإخوة «أمنحوتپ» الآخرين، فإن الكثيرين يدّعون ذلك، وإن استحال في الوقت الراهن التحقق من شخصية أي منهم على وجه اليقين. ومع ذلك فإنهم موجودون بالفعل في مقبرة «حقا إيرنحح». فهنا ما زال خمسة أمراء ينتظرون أن نعيد أسماءهم إلى الذاكرة. وهذا هو أيضًا وضع ثلاثة أولاد في المقبرة رقم TT226 ومنهم المدعو «عاخپر [...] رع» .

ومن ناحية أخرى، فإن والد بعض الأبناء الملكيين الذين وردت أسماؤهم في مختلف الوثائق، لم يتم التحقق حتى الآن من شخصيته: أهو «أمنحوتپ» الثاني أم «تحوتمس» الرابع أو أيضا «أمنحوتپ» الثالث[١٧]؟ تلك هي حالة الأميرين «سا آتوم» و«أحمس» .

إن أول الاثنين، وهو «سا آتوم» – أي «ابن آتوم» – قد صُور على لوحة مهداة من المعلم المربي «مري رع»، الذي عاش في عهد «أمنحوتپ» الثالث ويحتمل أنه عاون «حقا إيرنحح» أو خلفه في وظيفته بجوار «أمنحوتپ» الصبي[١٨]. في الصف الأسفل من اللوحة، يتولى كبير الموظفين «مري رع» ترافقه زوجته «باكت أمون» حماية ورعاية **«سا آتوم»**، ابن الملك، المحبوب من أبيه» الجالس في حجره. واستنادًا إلى أسلوب هذه اللوحة، يمكن القول بلا أدنى شك أن تاريخها يعود إلى عهد «أمنحوتپ» الثالث : وإذا كان لابد أن نرى أن «سا آتوم» هو أخٌ لـ«أمنحوتپ»، فمن الغريب حقًا ألا يذكر بكل بساطة بصفته هذه[١٩]. إن دراسة مقبرة «مري رع» التي تعرّف عليها مؤخرًا، «آلان زيڤي» Alain Zivie في سقارة ربما تسمح بإزاحة النقاب نهائيًا عن شخصية «سا آتوم» هذا[٢٠]، الذي نعرف أنه كان له من ناحية أخرى على ما يظن ابنة تدعى «نبتيا»[٢١].

أما الأمير «أحمس» فقد تأكد وجوده بفضل لوحة وتمثال، يساعدنا أسلوبهما في تحديد تاريخهما بصفة تقريبية، بعصر «تحوتمس» الرابع – «أمنحوتپ» الثالث[٢٢]. ومن المؤسف حقًا إلى أبعد حدّ، استحالة تحديد سلسلة نسب «أحمس» هذا، فمن المحتمل أنه كان أحد الأبناء الملكيين في هذا الزمن الذي وصلتنا عنه ملعومات على درجة كبيرة من التماسك والترابط. إن تمثاله وهو من مقتنيات متحف القاهرة

يستعرض فى حقيقة الأمر الألقاب والرتب الشرفية التى حصل عليها «أحمس» الذى يعتبر من كبار الموظفين. وقد اخترنا منها ما يلى:

«[...] مدير البيت المزدوج للفضة، مدير البيت المزدوج للذهب [=الخزينة]، المشرف على كافة أشغال الملك، مدير القطعان، مدير مخزن الغلال، مدير الحقول، الكاهن «وعب» للإله «آتوم» سيد هليوبوليس [...] الأمير الوراثى، النبيل، حامل أختام ملك الوجه البحرى، الصديق الأوحد والمختار من الملك، الفريد فى البلاد قاطبة، عين الأعيان المطاع [...] والمصطفى من الملك فى حضرة الأرضين ليتحقق كل ما يأمر به فى معبد أبيه «آتوم» [...]، الذى يشرف على شئون الموظفين والقطعان، الذى يملأ مخازن الغلال التى تصل إلى السماء. إن معبد هليوبوليس فى عيد بفضل الأطعمة والقرابين اليومية وذلك على مرّ الأيام. لم يحدث مثل ذلك منذ الأزمنة الأولى، عدا (ما تحقق) من قبل الابن الحقيقى للملك الذى يحبه من كل قلبه، كبير الرائين «أحمس»، محبوب «رع»[٢٣].

من الواضح أن قائمة إخوة «أمنحوتپ» الثالث هذه ناقصة نقصانًا بينًا. إن ادعاء عكس ذلك قد يعنى أننا لا نعبأ بالأولاد الذين ما زالوا مجهولى الاسم وتؤكد على وجودهم مشاهد مقابر طيبة الخاصة بالمعلمين الذين أشرفوا على تربيتهم وتنشئتهم، ولابد أن نضيف إليهم بلا شك العديد من إخوة «أمنحوتپ» الثالث غير الأشقاء الذين لم يحالفهم الحظ ليصوَّروا على هذا النحو. وربما كان من المفروض أن نضع فى عدادهم شخصًا يدعى «ماى حر پرى»[٢٤] الذى برز بشكل متميز ومشرف إلى أبعد الحدود ؛ لأن له مقبرته الخاصة فى وادى الملوك، وهو امتياز نادر وإن لم يكن فريدًا فى بابه[٢٥]. ومع ذلك، لم تذكر هذه القرابة المفترضة قطعة واحدة من الأشياء التى تخصه. وإذا كان قد أُنعم عليه بألقاب جميلة نذكر منها «حامل الراية على يمين الملك» و«ولد الـ«كيپ»» إلا أنه لم يوصف أبدًا بـ«ابن الملك». فلا يوجد إذن ما يبرر تواجد «ماى حر پرى» هذا، بدلاً من أى ولد آخر من «أولاد الـ«كيپ» ». ولمزيد من الحيطة علينا ألا نعزله عن رفاقه[٢٦].

ولا ريب أن هذا الفصل والذى يليه، من أكثر الفصول عرضة لأن ينقلبا رأسًا على عقب، من جرّاء أعمال التنقيب الحالية وما ينتظرها من كشوفات فى المستقبل. ومن بينها جميعًا، يرجى من أنشطة «آلان زيڤى» Alain Zivie الذى يعمل فى جبّانة الدولة الحديثة بسقارة، أن يُستجلى بالتدريج غموض هذه الملفات بفضل المعلومات الجوهرية التى ما زالت مقابر الأسرة الثامنة عشرة تحتفظ بها.

الأخوات: "تى عا" و"پى إحيا" و"تانوت أمون" و"إيمن إن إيپت"؟

كان للفتيان معلمون يشرفون على تنشئتهم. وللفتيات مرضعاتهن[٢٧]...... إن إحداهن هى التى أتاحت لنا التعرف على بنت من بنات «تحوتمس» الرابع، كما تأكد وجودها من ناحية أخرى فى أكثر من مناسبة: إنها «تى عا»[٢٨]. إن «مريت»، زوجة «سوبك حوتپ» الأول - مربى ومعلم الأمير الملكى «أمنحوتپ» «ميرخپش»[٢٩] هى مرضعة «تى عا» - «ابنة الملك من كليتيه»(*)[٣٠]. ولكن «مريت» تتمتع بملكات أخرى، فمن صفاتها أنها «متفوقة فى الرضاعة»، وإحقاقا للحق فهل كنا ننتظر خلاف ذلك من جانب مرضعة ملكية. ومن ألقابها أنها[٣١] «كبيرة حريم «سوبك» فى «شديت»، والزينة الملكية». وهى موزعة حول صورتها فى مقبرة زوجها، بينما تضع الطفلة «تى عا» فى حجرها. ولا نعرف سوى الشىء القليل عن «تى عا» التى لا ينبغى الخلط بينها وسميّتها الجدة «تى عا» زوجة «أمنحوتپ» الثانى: لقد تم تسجيل متاعها الجنائزى ومنه بطاقة المومياء[٣٢] وربما كسف إناءين كانوپيين - وليس ثلاثة[٣٣]. ويحتمل أن نص بطاقة المومياء يعود إلى الأسرة الحادية والعشرين، وهو العصر الذى شهد حملة ترميم واسعة شملت المقابر التى كانت قد سلبت ونهبت[٣٤]:

(*) ربما كان من المفيد أن نشير هنا إلى العهد القديم من الكتاب المقدس، حيث ورد فى سفر المزامير: «إنك (الله) فاحص القلوب والكلى» ويوضح هامش الآية٧ من المزمور١٦ أن «الكلى» هى مركز الأفكار والعواطف الخفية. الكتاب المقدس. دارالمشرق. بيروت. ١٩٨٩. (المترجم)

«تى عا، ابنة الملك «من خپرو رع» (والمنتسبة إلى) أملاك الأولاد الملكيين. من هم فى معيتها[٣٥]*: المراقب «توجاى» والحارس «سى» والحارس «نفرو إر حاتف» والمحنط «نفر رونپت»*.

ولحسن حظنا: يزيح هذا العصر النقاب عن أسراره: فهنا وبدلاً من تذكر تعقيدات سلسلة أنساب العائلات الملكية فى الأسرة الثامنة عشرة، رُئى من الضرورى تحديد اسم والد «تى عا»... أما كسف الإناءين الكانوپيين- التى يعود تاريخها إلى الأسرة الثامنة عشرة بكل تأكيد، فإنها تحمل اسم الابنة الملكية «تى عا»، ولكن بلا أى توضيح يؤكد أن هذه الابنة هى أخت «أمنحوتپ».

من المحتمل أن «أمنحوتپ» قد شب وترعرع إلى جوار اثنتين أخريين على الأقل، من أخواته وهما «پى إحيا» و«تانوت أمون». و«پى إحيا» معروفة بفضل بطاقة موميائها وهى من نفس مجموعة بطاقات «تى عا»[٣٦]. النص واضح على كل حال مثل وضوح نص أختها: **«پى إحيا» ابنة الملك «من خپرو رع»** أو «تحوتمس» *الرابع*، بتعبير آخر. إن هذا البرهان الوحيد والهزيل على وجود «پى إحيا» هو مع ذلك برهان بليغ : إذ سرعان ما نهبت مقبرتها - ودمرت أو أعيد استخدامها من قِبَل شخص آخر. ومومياؤها فقط هى التى عولجت فى زمن لاحق.

أما «تانوت أمون» فقد أتاحت لها وفاتها المبكرة على غرار أخيها «آمن إم حات» أن تنتفع من الأمان الذى توفره مقبرة أبيها- وإن كان أمانًا نسبيًا[٣٧]: وبالفعل فقد تم الكشف فى مقبرة أبيها بوادى الملوك عن إناء من آنيتها الكانوبية[٣٨].

وإلى جانب «پى إحيا» و«تانوت أمون»، ربما كان من الضرورى إضافة «إيمن إم إيپت»، الأخت الثالثة المحتملة لـ«أمنحوتپ». وبالمثل، فإننا نعرف هذه الأميرة بفضل مقبرة أحد كبار الموظفين فى طيبة، ويدعى «حور محب»[٣٩]. حقا، لا يوجد دليل واحد فى أى مكان ، يبرهن بوضوح على أن «إيمن إم إيپت» هى بالفعل، إحدى بنات «تحوتمس» *الرابع*، بل إن تأكيد ذلك قول بلا سند، لا سيما وأن «حورمحب» قد امتد

به العمر إلى ما بعد وفاة الملك، حتى وافته المنية فى عهد «أمنحوتب» الثالث : فقد زخرف جانب من مقبرته بمشاهد تعود إلى عهد هذا الأخير. ومع ذلك، يميل العلماء إلى الأخذ بمثل هذا النسب، لأن المشهد الذى يصور «إيمن إم إيبت» موجود فى منطقة من مقصورة الهيكل تتركز فيها المعلومات الخاصة بأنشطة «حور محب» فى ظل حكم «تحوتمس» الذى صور بصفته الملك المتربع على العرش... إن توخى الحذر، لن يحول مع ذلك دون التطرق إلى الأميرة والمشهد المعنى. فعلى الجدار الشرقى من المقصورة، يستقبل «حورمحب» وأمه الوافدين ويرحبان بهم، وتعاونهما الراقصات والموسيقيات، ويلتف من حولهما مدعوون فرحون. إنهم أفراد العائلة أو مجرد أصدقاء وزملاء. ويحمل «حورمحب» على ركبتيه فتاة صغيرة عارية، يزدان شعرها بجديلة الطفولة وبإكليل خاص، شبيه بالإكليل الذى يضعه أفراد «الزينة الملكية»[٤٠] . إنها تقرّب زهرة من نوع النينوفر(*) من أنف حاميها ، ويشير إليها النص المجاور بصفتها «إيمن إم إيبت– ابنة الملك». لا شك أن الفتاة ليست صغيرة السن كما تبدو . إن تاجها دليل على امتياز ما زال فى حاجة إلى فهمه، ولا يمكن النظر إلى جديلة الطفولة والعُرْى على أنهما يقتصران بالضرورة على الأولاد الذين لم يصلوا إلى سن البلوغ[٤١].

بقى أن نوضح الطبيعة الحقيقية لعلاقات «حورمحب» بهذه الأميرة الشابة، فلا يوجد لقب واحد من ألقابه يشير إلى وظيفة هذا الموظف كمعلم ومربٍ. كان «حورمحب»، يشغل فى حقيقة الأمر مناصب أعباؤها ثقيلة ، ومنها المناصب العسكرية، التى تفوق غيرها، من حيث النشاط العملى . وكان ذلك هو أيضًا حال أحد إخوته وأحد زملائه[٤٢] :

«النبيل، الأمير الوراثى، الجدير بثقة سيده، عينا الملك فى طول البلاد وعرضها، وساقا سيد الأرضين فى مناطق الجنوب ومناطق الشمال على حدٍّ سواء، حامل الراية على يمين الملك، مدير القطعان، مدير حقول «أمون»، مدير المجندين، رئيس الكهنة فى الوجهين القبلى والبحرى، مدير جميع كتبة الجيش، مدير الحيوانات ذات القرنين ، مدير الحَيوانات ذات الريش[٤٣]، مدير سلاح المركبات، الكاتب الملكى» .

(*) يضم هذا النوع من الزهور زهرة اللوتس البيضاء وزهرة اللوتس الزرقاء. (المترجم)

كما ذُكرت الأميرة «إيمن إم إيبت» أيضًا على بطاقة مومياء مماثلة لبطاقة «تى عا» و«پى إحيا»[٤٤]. إن نصها مقتضب: «إيمن إم إيبت، ابنة الملك» . وهو يتعارض فى ذلك مع بطاقتى «تى عا» و«پى إحيا» اللتين تذكران صراحة اسم الأب، وربما يكون هذا الصمت مبرراً إضافياً يدفعنا إلى الشك فى هوية والد الأميرة .

وبناء عليه، كان لـ«أمنحوتپ» ثلاث أخوات على الأقل («تى عا»، و«پى إحيا» و«تانوت أمون») وربما أربع («إيمن إم إيبت») بل من المحتمل أنهن كن خمسًا، إذا اعتبرنا أن «إعرت» هى أخته البكر[٤٥]. ولكن جوقة الأميرات اللواتى لم يعرفن شخصية أبيهن جديرة بالاهتمام ، فربما كان من بينهن بعض الأخوات الصغيرات الأخريات...[٤٦]

ملك المستقبل فى سن الطفولة

رغم أن جعرانًا يعلن أن «أمنحوتپ» الثالث قد ولد فى طيبة[٤٧]، إلا أنه يبدو أن «موت إم ويا» قد وضعت ولدها فى منف، بل فى مدينة الغراب[٤٨]. ويظل هذا الزعم شديد الالتباس فى حقيقة الأمر، فهل يتفق مع الحقيقة أو أنه مجرد كذب ورع له غاية لاهوتية؟

وأيًا كان مكان ميلاده، نجد أن «أمنحوتپ» يُقدَّم بلا جدال فى مجموع الوثائق باعتباره الابن البكر وبالتالى وريث العرش. إن واحداً من أهم الشواهد، يقدمه مشهد من مقبرة «حقا إير نحح» فى طيبة[٤٩] (شكل ١٤). لقد صور هذا الأخير واقفًا ويقدم باقة زهور مركبة إلى أبيه «حقريشو» الذى أورثه وظيفته ؛ وبالفعل فقد كان كلاهما «معلمًا ومربيًا للابن الملكى»[٥٠]. فعلى يسار المشهد، نرى فى مختصر زمنى محير أن «حقريشو» يسهر على «تحوتمس» (الرابع) الصبى الذى جلس فى حضنه، كما أنه يسند رأسه . أجل لقد صور «تحوتمس» فى هيئة فتى، ولكنه وهب مجموعة كاملة من

الشارات الملكية بالنظر إلى أنه كان الملك المتربع على العرش عند زخرفة الجدار- إذ أعدت المقبرة فى تاريخ لاحق على اعتلائه العرش وسابق على تتويج «أمنحوتپ». وأمامها، يقف «حقا إير نحح» بن «حقريشو»، محاطًا هو شخصيًا بسبعة فتيان صغار كان مسئولاً عنهم: وأمامه، وبعيدا عن المجموع يقف بمفرده «**أمنحوتپ** - *ابن الملك - ومن صلبه*»[٥١] وذلك إعلاءً من شأن وضعه بصفته الابن البكر.

هناك دليل آخر، على العلاقة التى تربط «حقا إير نحح» بربيبه الملكى: ففى كونوسو، وعلى نفس *الصخرة التى* تحتفظ بالمدونة الكبيرة *للعام* الثامن من عهد «تحوتمس» الرابع، تصورهما مخربشتان، وتذكر ابن الملك «أمنحوتپ»، فى صحبة أحد إخوته و«ولد الـ **كيپ**»، «حقا إير نحح»[٥٢]. وقد ذُكر «حقريشو» والد هذا الأخير، فى المخربشة الثانية باعتباره «الأب الإلهى، الذى يثنى عليه أمون **رع**»[٥٣]. كما كان يسير فى أعقابه، «أمنحوتپ» وأخوه. وانطلاقًا من هذه النصوص السابقة على نصوص مقبرة «حقا إير نحح» والألقاب التى أنعم بها على الماثلين فى متنها، يبدو أن «حقا إير نحح»، لم يكن قد أُسند إليه حتى الآن الوظيفة الرسمية التى شغلها أبوه: فإذا كان يظهر إلى جوار «أمنحوتپ» ، فإنما بصفته أحد «زملاء الدراسة» المقربين. وتنطوى هاتان المخربشتان على معلومة أخرى: إنهما تؤكدان أن اثنين على الأقل من أبناء «تحوتمس» الرابع ، ومن بينهم وريث العرش «أمنحوتپ»، كانا قد وصلا إلى السنّ التى تمكنهما من اصطحاب أبيهما (وأختهما الكبيرة «إعرت»[٥٤]؟) إبان حملته التأديبية إلى النوبة فى العام الثامن. إن هذه الرحلة فى إطار العائلة، جرت تحت وصاية «رع»، كبير حجاب الملك، وكانت تهدف بلا شك، إلى تلقين الاثنين الحقائق العسكرية، وأن يعاونا أباهما إذا كان سنهما يسمح بذلك.

من المحتمل أن «حقا إير نحح» قد وافته المنية قبل بداية عهد «أمنحوتپ»، وسوف يدفن إذن فى طيبة. أما «سويك حوتپ» الأول (ابن «مين») الذى كانت الفيوم مسقط رأسه[٥٥]، فربما خلفه لدى الأمير، إذا كان من الصواب التعرف عليه فى الوثيقة التالية: وهى تمثال «سويك حوتپ» الذى يحتفظ به متحف بروكسل[٥٦] ويصوره

جالسًا متربعًا عاقدا ساقيه تحته وقد ضم إليه غلامًا يرتدى نقبة من الطراز الذى اعتاد الملوك ارتداءه وهى الـ«شنديت»[٥٧]. ويشار إلى هذا الغلام بصفته «ابن الملك من كليتيـ[ـه]، [الذى يحبه (؟) **أمن] حوتپ مر خپش** (؟) (= الذى يحب القوة؟، السيف؟)[٥٨]». ترى من يكون إذن هذا الغلام؟ يذهب «بوبوان ڤان دى ڤاليه» **B. Van de Walle**، بعد أن قارن المعلومات الخاصة بعلاقات القرابة المعروفة عن «سويك حوتپ» بتلك التى يوفرها هذا التمثال، يذهب إلى أن هذا الأمير «أمنحوتپ» يمكن أن يكون على أغلب الظن، هذا «الأمنحوتپ» الذى يعنينا ، أى من سيصبح «أمنحوتپ» الثالث. كما تشاركه «بيستى بريان» **B. Bryan** *الرأى*[٥٩]. ولكن لم يرد اسم *هذا* الأخير، فى أية وثيقة أخرى سبقت اعتلاءه العرش أو أعقبته، مركبًا على هذا النحو، فأضيفت إليه هذه العبارة كلاحقة. إنها ليست مجرد صفة: فالمخصص(*) الذى يضاف إلى آخر الاسم قد ورد بعد عبارة «مر خپش» (؟). الحذر واجب إذن ، ولكن لا يمكن استبعاد إمكانية التراجع أمام متعة الاستشهاد بـ«سويك حوتپ» الذى يصف تأثيره على الأمير الصغير على النحو التالى:

«لقد جعلته يتطبع بخُلق حسن. وكافأه صاحب الجلالة على ذلك وميزه من بين سائر الأولاد الملكيين بسبب عظمة حسن خلقه»[٦٠].

ومن ثم لا تقتصر صلاحيات «سويك حوتپ» على تعليم الرماية بالقوس أو تعليم إدارة شئون البلاد، وهو الأمر الأكثر صعوبة، بل إنه يقوم بالدور التربوى لأب حقيقى. فإذا كان «سويك حوتپ» هو بالفعل، المعلم الذى كان يسهر على تربية «أمنحوتپ»، فهكذا يكون صبينا قد اكتسب خلقًا حسنًا، ليصبح منذ ذلك الحين، قرة عين صاحب الجلالة والده...

(*) المخصص determinatif: علامة مفسرة ليس لها أى دلالة صوتية. تضاف إلى الكلمة لتحديد مجال دلالتها. لمزيد من التفاصيل راجع: برناديت مونى: المعجم الوجيز فى اللغة المصرية بالخط الهيروغليفى. الترجمة عن الفرنسية: ماهر جويجاتى. دار الفكر. ١٩٩٩. ص٦ و٢٢-٢٩. (المترجم)

مورفولوچيا(*) الشاب البالغ وحالته الصحية

هكذا، فإن الصبى الذى شملته رعاية أفضل رجالات الحاشية، قد أصبح ملكًا ووافته المنية بعد عهد مديد مزدهر. إن عمره - إلى جانب حالته الصحية - عند وفاته ، هما من المسائل التى أثارت العديد من التعليقات . وبالإضافة إلى وزنه الزائد - الذى يتفق مع صورة الحاكم الشرقى المطلق- يفترض أن «أمنحوتپ» الثالث كان يعانى فى أواخر حياته من خراريج خطيرة فى أسنانه: وبالفعل فالمومياء التى تنسب إليه تكشف عن كِلام(**) خطيرة جدا فى الوجه[٦١]. وهكذا فقد نقلت موجات الأثير إلى مسامعنا، قبل عدة سنوات، وصفًا غير جذاب... للفرعون، فعندما استقبل أميرة أجنبية جميلة وفى ريعان الشباب وزوجة المستقبل، حيّاها على النحو التالى:

لامس أنفه أنفها، فى قبلة على الطريقة المصرية. وبشعور تملؤه الرأفة تقبلت الخراريج المتقيحة واللثة الدامية، لمعرفتها بمرضه.

وقبل ذلك كان المستمع للإذاعة قد استحسن وصف الملك عند وصول الشابة:

من محفّته بلون الأبنوس، كانت نظرات «أمنحوتپ» الثالث تتابع الأضحية المشئومة، بشىء من اللامبالاة. كان جذعه المنتفخ شحمًا عاريًا وربط حول خصره السميك نقبة طويلة مثبتة بزنّار مصنوع من ذيل نمر، رمز السلطة والقوة.

وإذ نال الفرعون جزاء إسرافه فى الملذات، فقد شاعت فكرة وانتشرت على نطاق واسع، فقيل إنه عانى قرب أواخر حياته من الخراريج التى أصيب بها، ووصل به الأمر إلى حدّ طلب كرامات إلهة أجنبية[٦٢]، بعد أن استنفد المحاجر وورش النحاتين بطلباته الخاصة بنحت واحدة من أضخم مجموعات التماثيل التى خلفتها لنا مصر: مئات التماثيل الشهيرة التى تصور الإلهة «سخمت» برأس أنثى الأسد ، إنها إلهة غاية فى القوة الثائرة، وبسببها تتفشى الأمراض ، فتحتاج إلى تهدئة مستمرة ، فتقدم لها القرابين، حتى لا تطلق العنان لغضبها المدمر[٦٣]. وهكذا، فلما كان

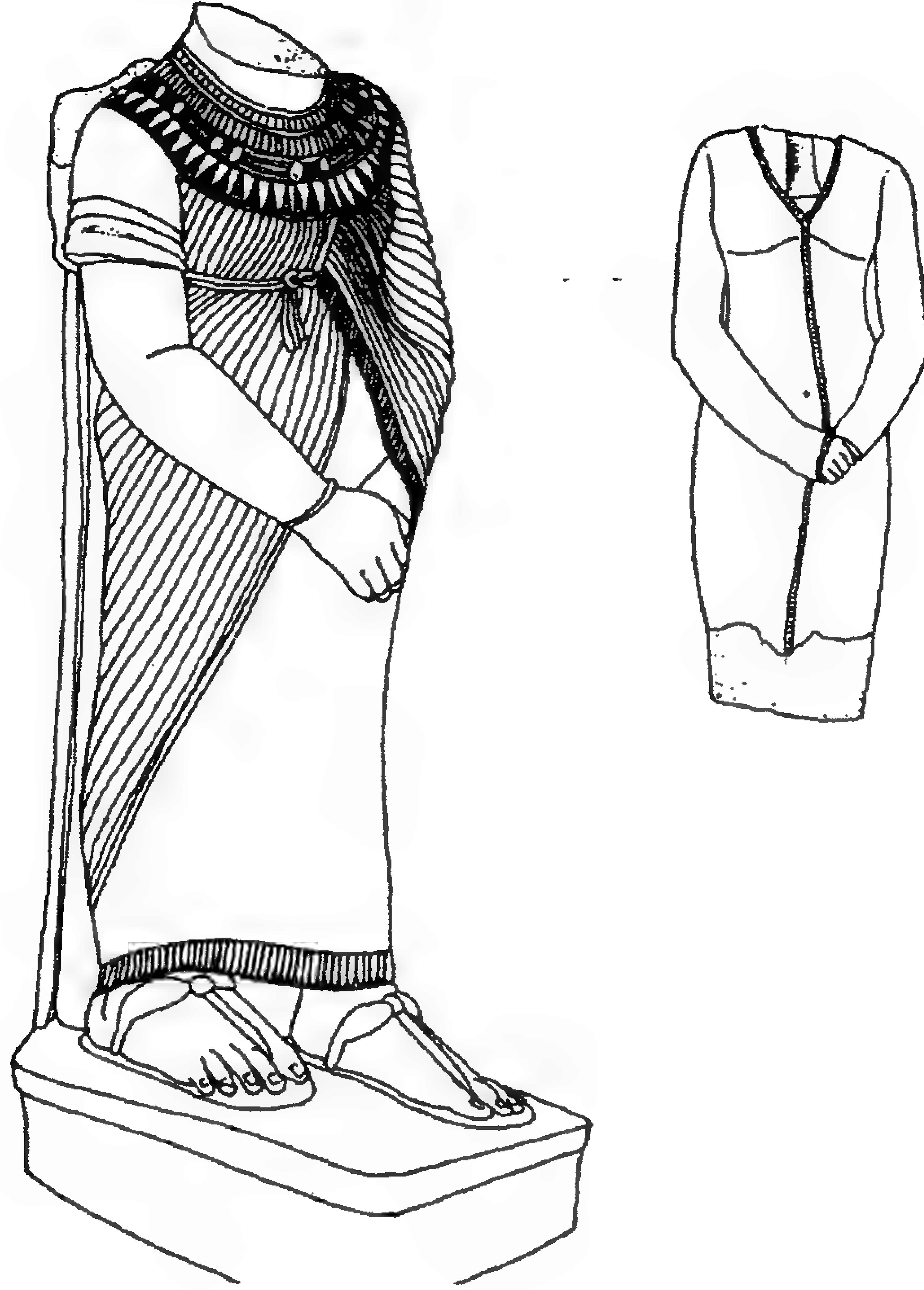
(*) علم التشكُّل morphologie: يبحث فى هيئة الأجسام الحية وتكوينها. (المترجم)

(**) كلام (بكسر الكاف) ومفردها الكَلْم (بفتح الكاف وتسكين اللام) : أى الجروح والجرح. (المترجم)

«أمنحوتپ» الثالث يعانى من آلام مبرحة بسبب أسنانه، فيعتقد أنه رفع إليها توسلاته. وتستند صحة هذه الفرضيات أساساً على صحة هوية المومياء التى تنسب إلى الملك، الأمر الذى سنتناوله بالبحث فيما بعد[٦٤].

أن يكون «أمنحوتپ» الثالث قد عانى أم لم يعان من بعض الزيادة فى الوزن، سؤال يصعب الإجابة عليه! ويستند البعض إلى جسد الملك الذى يميل إلى البدانه كما تصوره ثلاثة تماثيل (اثنان منها متماثلان[٦٥] شكل ١٥). إن مظهر «أمنحوتپ» الثالث واحد فى هذه التماثيل الثلاثة ، كما يرتدى الثياب نفسها تقريباً: اليدان متقاطعتان على البطن، ويرتدى عباءة فضفاضة ، تشبه معطفاً بأهداب مزينة بشرائط، ومربوطاً عند الصدر، وللمعطف ثنايا فى إحدى الحالات وأملس فى الحالتين الأخريين. وبالفعل تُظهر النظرة الجانبية أن البطن مستديرة. ولكن هل يقصد بذلك ترجمة حقيقة بدنية أو التعبير بطريقة زخرفية عن التأثير الناتج عن الرداء المنبسط، الممسوك باليدين المتقاطعتين، فى حالة تمثالى القاهرة على الأقل؟ هل نحن هنا أيضاً أمام سمة زخرفية هى جزء من أسلوب جديد فى التعبير؟ فالنحات الذى أبدع من حجر الكوارتزيت، الجسد الذائع الصيت الذى ينسب إلى «نفرتيتى»، ومن مقتنيات متحف اللوفر فى الوقت الراهن[٦٦]، هل أراد أن يصف المظهر الحقيقى لامرأة بضة بملامحها الجسدية الشديدة الامتلاء أو كان يمتثل، بكل بساطة، «للذوق الجديد» (الموضة) السائد فى هذا العصر؟ فعند تصوير «أمنحوتپ» الثالث فى عصر العمارنة (وهى تصاوير نُفِّذت إذن بعد وفاته)[٦٧] لا يبدو أن بطنه كانت أكبر من بطن أفراد عائلة العمارنة الآخرين، بما فى ذلك البنات[٦٨]. ولا يغيب عن بالنا، أن فى بعض العصور، وإن كانت موغلة فى القدم بالمقارنة مع عصرنا هذا، كان الجسم البدين دليلاً على وفرة موارد صاحبه. وكان كل من لديه الإمكانيات يأمر بأن يصوَّر على هذا النحو، وإن كان فى الواقع فى مثل نحافة كاتب متحف اللوفر الجالس متربعاً[٦٩]...

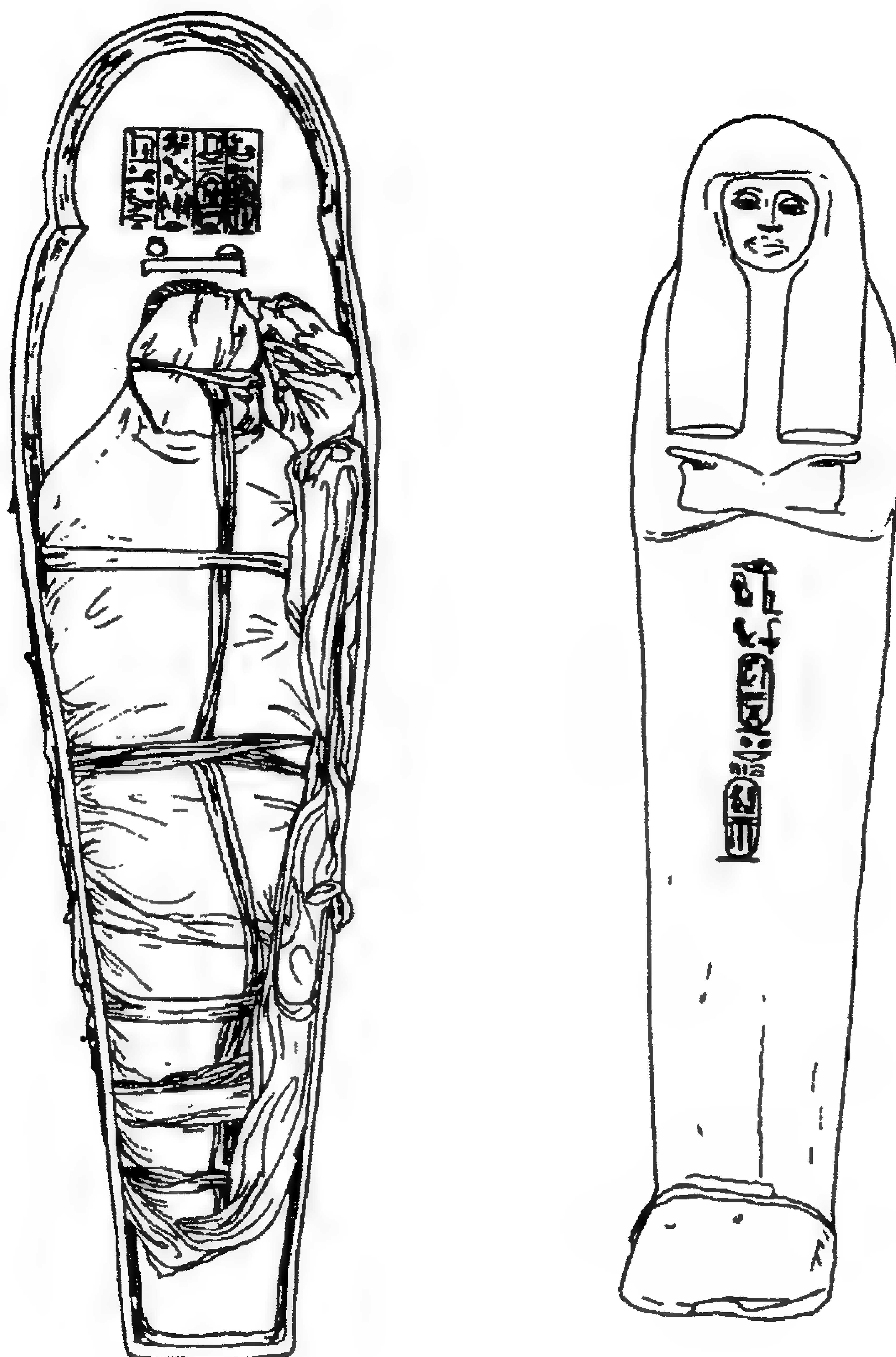
أن يكون «أمنحوتپ» الثالث قد زاد وزنه فى أواخر حياته بضعة كيلوجرامات، هذا ممكن، ولكن لم يثبت ذلك على الإطلاق. وبالمقابل، فمن الثابت أننا نبتعد أكثر عن الرؤية الموفقة عند النظر إلى ما أراد المصريون التعبير عنه، بقدر ما تتلون هذه الرؤية بالذاتية، تحت تأثير الانطباعات والمسلمات الضمنية[٧٠].



(شكل ١٥) تمثالا " أمنحوتب " الثالث . مرتديا العباية

مومياء : هوية صاحبها محل نقاش

أصبحت الوقائع، منذ بعض الوقت، أقل بساطة مما كانت عليه. لقد تم الكشف عن المومياء التى تنسب إلى «أمنحوتپ» الثالث، فى وادى الملوك[٧١]، وسط مجموعة من الرفات الملكية وضعها كبار كهنة «أمون» إبان الأسرة الحادية والعشرين فى مقبرة «أمنحوتپ» الثانى (شكل١٦). ففى أعقاب القضايا الكبرى لمحاكمة لصوص المقابر التى نهبت إبان حكم الرعامسة الأواخر[٧٢]، قام هؤلاء الكهنة الكبار، وفى مقدمتهم «پى نجم» الأول والثانى، بتنظيم حملة واسعة لرد الاعتبار إلى الدفنات من خلال ترميم المومياوات. تم تجميع المومياوات وبقايا المتاع الجنائزى فى مكان لن نجافى الحقيقة إذا قلنا إنه كان يقع فى المعبد الكبير بمدينة هابو[٧٣] الذى كان يعتبر المركز العصبى للجهاز الإدارى لجبانة طيبة. ويتكون هذا المتاع فى معظمه من التوابيت الخشبية التى انتزعت منها العناصر النفيسة ومن بعض المواد البسيطة مثل الـ«أوشبتى»[٧٤]. بعد ترميم المومياوات خصص لها كفن جديد دُوِّن عليه اسم الملك الذى يدثره واسم كبير الكهنة الذى أمر بالقيام بهذه العملية، ثم أعيد وضعها فى توابيت خشبية دونت عليها بياناتها. وأخيرا سجيت جميع هذه المومياوات فى مكانين هما بمثابة خبيئتين: الأولى قائمة فى الجرف الصخرى لجبل طيبة إلى الجنوب من موقع الدير البحرى[٧٥] والأخرى فى مقبرة الفرعون «أمنحوتپ» الثانى ؛ فالمومياء المنسوبة إلى «أمنحوتپ» الثالث كانت إذن ضمن المجموعة الثانية. ويحمل كفنه مدونة تشير إلى أن الملك «نب . ماعت . رع » (= «أمنحوتپ» الثالث[٧٦]) ، قد أشرف «پى نجم» الأول على إعادة دفنه. لقد عثر على المومياء داخل تابوت أعيد تكوينه انطلاقًا من حوض وغطاء يعودان أصلاً إلى شخصين مختلفين[٧٧]. وبفضل المدونات التى ما زالت مقروءة فى الداخل[٧٨] فإننا نعرف أن الحوض كان يخص «رعمسيس» الثالث . أما الغطاء الذى أضيف له مدونة بالكتابة الهيراطيقية باسم «أمنحوتپ» الثالث ، فقد رسم عليه أيضًا اسم الفرعون «سيتى» الثانى . ومن ثم يبدو أن المومياء هى مومياء «أمنحوتپ» الثالث: إن نصين دُوِّن



(شكل ١٦) التابوت والمومياء اللذان ينسبان إلى " أمنحوتب " الثالث

أحدهما على الكفن الجديد الذى دثرت فيه المومياء ، والآخر على الغطاء، يحددان اسمه. أمام مثل هذه البديهية، رأيت من الضرورى أن أتعمق فى الموضوع، كما أن الكلِام (بكسر الكاف) الخطيرة التى تظهر على المومياء قد غذت بطبيعة الحال الصورة الشخصية للملك كما رسمناها آنفًا .

معنى ذلك أننا لا ندخل فى حسابنا الدراسات الحديثة نسبيًا التى ينبغى، من وجهة نظر علماء المصريات، أن نتناولها بحذر شديد[٧٩]. إن فريقًا من الباحثين من جامعة «ميتشيجن» Michigan[٨٠] قد اهتم من جديد بمومياوات ملوك الأسرة الثامنة عشرة، وحاول الكشف عن علاقات قرابة محتملة مع الأسلاف والأخلاف المباشرين، استنادًا إلى بعض الملامح الجسمانية المميزة. لقد أظهرت أعمال هؤلاء الباحثين أن مقارنة أطوال الجمجمة ونقاطها الوجهية، تسمح بافتراض وجود مثل هذه العلاقات العائلية. ومن هذا المنظور قام «وينتيه» E.F.Wente و«هاريس» J.E.Harris بتحليل ومقارنة المتغير الوسيطى[*] (پارامتر) Paramètre لرؤوس خمس مومياوات من الأسرة الثامنة عشرة[٨١] : الفك السفلى والفك العلوى وقاعدة الجمجمة والعلاقة بين الفك العلوى وقاعدة الجمجمة من ناحية وبين الفك السفلى وقاعدة الجمجمة من ناحية أخرى. واستنادًا إلى ما توصلوا إليه، تكون المفاجآت عديدة، فإذا ثبت أنها ترتكز على أسس راسخة لترتب عليها نتائج خطيرة جدًا تتعلق بنسبة بعض المومياوات إلى أصحابها وعلاقات القرابة المفترضة فى الوقت الراهن– ولن أركز هنا إلا على ما يخص «أمنحوتپ» الثالث[٨٢]. لابد بداية أن نلقى الضوء على ثلاث مومياوات ترتبط ارتباطًا وثيقًا بمومياء «أمنحوتپ» الثالث التى يتميز تاريخها البيولوچى بأهمية واضحة: المومياء التى تنسب إلى «تحوتمس» الرابع[٨٣] ومومياء ثانية لشخص ذكر، تم الكشف عنها فى المقبرة رقم (٥٥) بوادى الملوك وما زالت هوية صاحبها محل

(*) مقدار متغير القيمة، يتم تثبيته اختياريًا فيصبح ثابتا اختياريا، بالاختلاف عن الثوابت المطلقة، وذلك لدراسة آثار المتغيرات الأخرى. معجم أكاديميا للمصطلحات العلمية والتقنية. ١٩٩٣. (المترجم)

نقاش («أمنحوتپ» الرابع- «أخناتون» أم «سمنخ كارع»[٨٤]؟) وأخيرا مومياء «توت عنخ أمون» (الحفيد المحتمل لـ«أمنحوتپ» الثالث[٨٥]) التى تعتبر المؤشر الثابت الوحيد، بالنظر إلى أنه تم الكشف عنها فى مكانها الأصلى .

واستنادًا إلى دراسة هذه المومياوات استقر رأى «وينتيه» E.F.Wente و«هاريس» J.E.Harris على ما يلى، وهو ما يمكن أن نفترضه من جانبنا:

أولاً : إن المومياء التى تنسب إلى «أمنحوتپ» الثالث لا يمكن أن تكون لابن صاحب المومياء التى تنسب إلى «تحوتمس» الرابع.

ثانيًا: كما لا يمكن أن تكون لوالد صاحب مومياء المقبرة رقم (٥٥) (وهى مشكلة إذا صحّ أن هذه المومياء هى لـ«أمنحوتپ» الرابع ولكنها ليست مشكلة إذا كانت المومياء هى لـ«سمنخ كارع»)، كما أنها ليست لوالد «توت عنخ أمون» (الأمر الذى لا يعتبر مشكلة أيضًا، بالنظر إلى أن «أمنحوتپ» الثالث هو جده فى واقع الأمر[٨٦]).

ثالثًا: إن المومياء التى تنسب إلى «تحوتمس» الرابع ومومياء المقبرة رقم (٥٥) ومومياء «توت عنخ أمون» لها سمات متقاربة. وبعد أن دعّم الباحثان رأيهما انطلاقًا من هذه المسلمات اقترحا التعرف على هوية أصحاب هذه المومياوات على النحو التالى[٨٧] :

المومياوات المنسوبة أصلاً إلى	صاحب المومياء المحتمل
أمنحوتپ الثانى CGC 61068)	تحوتمس الرابع
تحوتمس الرابع CGC 61073)	أمنحوتپ الثالث
مومياء المقبرة رقم ٥٥ CGC 61075)	أمنحوتپ الرابع أو سمنخ كارع؟
توت عنخ آمون	توت عنخ آمون
أمنحوتپ الثالث CGC 61074)	أى؟

كان من أهم النتائج وأكثرها وقعًا أن المومياء المنسوبة إلى «تحوتمس» الرابع قد تكون في الحقيقة مومياء «أمنحوتپ» الثالث، وأن المومياء التي تنسب في الوقت الراهن إلى «أمنحوتپ» الثالث قد لا تكون مومياءه. والأكثر احتمالاً أن المرشح لتنسب إليه المومياء من جديد قد يكون الفرعون «آى»[٨٨]، خليفة «توت عنخ أمون». إن بعض الكلام التي تظهر على المومياء التي كانت تنسب حتى الآن إلى «أمنحوتپ» الثالث، بالإضافة إلى آثار الخراريج التي سبق الحديث عنها، من الواضح الجلي أن يدًا بشرية هي التي أحدثتها. ويمكن تفسير ذلك مبدئيا، باعتباره عملاً من أعمال لصوص العصور القديمة. ولكن طبيعة النهب مختلفة كل الاختلاف . ومن الواضح أنه لم يكن بقصد انتزاع بعض الحلى أو الجواهر إنما لكيل الضربات للمومياء بهدف الإضرار بسلامتها[٨٩]. وإذا كانت المومياء ذات الأسنان التالفة هي بالفعل مومياء «آى»[٩٠]، فربما كان هذا التلف نتيجة صب اللعنات على ذكراه التي عانى منها بعض الأفراد من المحيطين المباشرين بـ«أمنحوتپ» الرابع- «أخناتون» والتي لا نجد مبررًا أو سببًا يجعل «أمنحوتپ» الثالث من ضحاياها.

وإذا كانت هذه الفوضى قد حدثت بالفعل، وهو أمر لم يثبت حتى الآن ، في نظر المؤرخين على الأقل[٩١]، يبقى علينا أن نجد تفسيرًا لما حدث. ربما يقع الخطأ على أفراد الفرق التي كانت تعمل في هذا الضرب من معامل «الترميم»، وعلى نظام العمل فيها. فلنطلق إذن العنان لخيالنا لنتصور موقع العمل ؛ فاستنادًا إلى التفاصيل التي توفرها لنا تقارير كبرى أحداث المحاكمات ، كان كبير الكهنة وأعضاء فريقه قد عقدوا العزم على القيام بحملة واسعة، تمتد لعدة أيام، لرد الاعتبار إلى دفنات الأجداد، وهي ذريعة لا تخلو من مغزى سياسي، فسلكوا نفس المسار الذي اختارته لنفسها الجولات التفتيشية التي أدت إلى كبرى المحاكمات، وطفقوا يطوفون بوادي الملوك والوديان المحيطة[٩٢] وغيرها من مواقع جبانة طيبة، للوقوف على ما يجرى فيها. وبعد الفراغ من إثبات ما لاحظوه في كل حالة على حدة، كانت تنقل المومياوات خارج المقابر، تتبعها بقايا متاعها الجنائزي، إن وجدت. وإذا لم يعثر على أية حليّ عالقة بالمومياء لتساعد على معرفة هوية صاحبتها على وجه اليقين، كما في مثل هذه الحالة على الأرجح – فلا شك أن فاحصي المومياوات كانوا يسجلون اسم صاحبها على الأشرطة

القديمة، وما يحملنا على هذا الاعتقاد هو الشريط الذى دون عليه اسم «رعمسيس» التاسع وعثر عليه فى مدينة هابو[٩٣]، أو كانوا يسجلون الاسم على بطاقات مثبتة على المومياء. ومن المحتمل أن المومياوات التى أخرجت من مقابر وادى الملوك قد تم تجميعها لفترة ما فى مقبرة «رعمسيس» الحادى عشر، لتنقل بعد ذلك إلى مدينة هابو فتنضم إلى مثيلاتها التى من بينها مومياوات كانت قد غادرت دفناتها الأصلية قبل ذلك بفترة طويلة[٩٤]. وهكذا تم تخزين العشرات من المومياوات، بل كان قد مرّت سنوات عديدة على تخزين بعضها. إن الظروف التى أحاطت بعمليات النقل والتخزين ومدته والفترة التى استغرقتها معالجة بعض المومياوات المتضررة وفصلها بصفة مؤقتة عن وسائل التحقق من شخصية أصحابها وازدحام المكان بمختلف الأشياء دون ترتيب أو نظام، مع إعادة تجميع توابيت بالاعتماد على عناصر متناثرة أُخذت من مقابر مختلفة[٩٥]، كل ذلك شكَّل تربة خصبة لارتكاب الهفوات. وربما حدثت أخطاء[٩٦]. ولا يوجد ما يمنعنا من افتراض أن فرق العمل لم تكن تؤدى واجبها بأكبر قدر من الدقة، عندما نلاحظ أن بعض عناصر المتاع الجنائزى التى عثر عليها أصلاً فى المقابر قد نُسيت فى مدينة هابو[٩٧].

يا لها من نبرة شكسبيرية: فقد تكون مومياء «أمنحوتپ» الثالث هى مومياء «أمنحوتپ» الثالث، أو لا تكون(*)!. وفى هذه الحالة، ربما كانت مومياؤه هى المومياء التى ظلت تُنسب لفترة طويلة إلى «تحوتمس» الرابع. ويبدو أنه لا يوجد ما يثبت هذا الرأى أو ذاك، رغم أن المناهج المستخدمة من أجل تحليل الخصائص الجسمانية للمومياوات، وخاصة من أجل الكشف عن نتائجها علنًا، لا يعول عليها كثيرًا[٩٨]. وما لم نرَ الأمور بشكل أوضح وأقرب إلى الحقيقة[٩٩]، يبدو أنه من الصواب أن نُدخل إلى مجاهل النسيان – مؤقتًا – المهاترات المبتذلة التى قيلت عن الحالة الصحية التى تكشف عنها المومياء التى تنسب إلى «أمنحوتپ» الثالث. وإذا كان لابد أن نتناول ذات يوم هذا الموضوع من جديد فلنفعل ذلك بمزيد من الجد والاهتمام .

(*) الإشارة هنا إلى عبارة شكسبير (١٥٦٤– ١٦١٦) التى قالها بطل مسرحية «هملت»: الفصل الثالث، المشهد الأول: «أكون أو لا أكون، تلك هى القضية ! «To be or not to be, that is the question!» (المترجم)

الهوامش

(١) على رأس مراجع هذا الفصل، نذكر: B.M.Bryan, Thutmose lv, P. 46- 73

(إن فصلا واحداً يجمع بين إخوة كل من «تحوتمس» الرابع و«أمنحوتپ» ثم الأخوات (120-123) .

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, P. 349-351.

ولا سيما B. Schmitz, Untersuhungen zum Titel "sa niswt" .P.294

(٢) C.H.Roehrig, The Eighteenth Dynasty Titles Nurse (mnaat nswt), Royal tutor (mnaa nswt), and Foster Brother/ sister of the lord of the Two lands (sn/snt mnaa n nb tawy) thèse de L'université de Berkeley. Califomie. 1991, Ann Aabor, 1999.

(٣) يصور الشخص جالساً وقد ضمّ ساقيه المثنيتين إلى صدره. إن ساعديه يحيطان بركبتيه. وصاحب التمثال مدثر في معطف، في وضع يسمح بإفساح أكبر مساحة مستوية يمكن أن يدون على سطحها نص (وفي الغالب، سيرة حياة صاحب التمثال). إن المظهر الإجمالي الناتج عن هذا التشكيل يشبه مكعباً يبرز منه الرأس (وربما اليدان والقدمان).

(٤) التمثال [Caire CGC 421 14/JE 37438 bis] M. Saleh, M. Sourouzian, Musée égyptien du Caire [Cat. 132]

(توجد ترجمة عربية لهذا الكتالوج، وإن اختصرت القطع المعروضة من ٢٧٠ إلى ١١٩. المتحف المصري. ترجمة د.محمد صالح على، ومراجعة د.أحمد عبدالحميد يوسف. المجلس الأعلى للآثار. ١٩٩٩. الكتالوج رقم٤١- المترجم).

(٥) تمثال [Caire JE 98831] من الأسرة الثامنة عشرة على ما يظن.

M. Saleh, "Varia from the Egyptian Museum in Cairo" Stationen, Mélanges R.Stadeimann, 1998, P.358-361 et pl.9.

(٦) عن تغيير الاسم ودلالته راجع فيما سبق: الباب الأول، الفصل الأول، الفقرة ٢: أن تكون امرأة زوجة ملك...

(٧) عن قائمة الترجمات الممكنة للفظة «سن. ت» أي «الأخت» راجع فيما سبق: الباب الأول، الفصل الأول، الفقرة ٢: «إعرت / واچت»...

(٨) عن «عانن» راجع فيما بعد: الباب الأول، الفصل الثاني، الفقرة ١ المقاطع الأخيرة من «الموطن الأصلي لـ«تيبي» وعائلتها.

(٩) [KV43], PM I2, 2, P.559- 562, N.Reeves, Valley of the King's, The decline of a royal Necropolis, Londres- New York, 1990, P. 34-38.

وبالنسبة للمعلومات المنشورة عن الأوانى الكانوبية راجع:

PM I2, 2, P.560 et H.Carter, P.E. Newberry The Tomb of Thoutmôsis IV, Westminster, 1904, p. 6-7 et pl. III [CGC 46037-46039].

(١٠) A. Dodson, "Crown Prince Djhutmose and the Royal sons of the eighteenth Dynasty", JEA 76, 1990, P. 94- 95, n.73.

(١١) عن مقبرة «حقا إير نحح» وتفاصيل هذا المشهد راجع فيما بعد: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٣: «ملك المستقبل، فى سن الطفولة».

(١٢) يذكر العديد من الباحثين هؤلاء الأولاد بصفتهم أخوة «تحوتمس» الرابع: انظر على سبيل المثال (وآخر من ذهب إلى هذا الرأى):

P. Der Maunelian, Studies in the Reign on Amenophis II, HÄB 26, 1987, p. 178-179.

ويرى هذا المؤلف أن المدعو «أمنحوتپ» الشاخص أمام «حقا إير نحح» هو أحد إخوة «تحوتمس». وفى هذه الحالة، من الغريب حقًا أن الإخوة كرابطة عائلية مع الملك الحاكم الماثل فى المشهد لم يتم تأكيدها بصورة أفضل («سن نسو» بدلاً من «سانسو») وأن يجرى الحديث عن الأبناء الملكيين دون ربطهم بـ«أمنحوتپ» الثانى ربطًا أكثر وضوحًا.

(١٣) P.E. Newberry, "The sons of Thutmosis Iv., JEA 14, 1928, p. 85, fig.4.

إنه يحمل اسم جده: وبالفعل فإن «عاخپرو رع» هو اسم «أمنحوتپ» الثانى، بصفته ملك الوجهين القبلى والبحرى. بشأن قائمة ألقابه الكاملة راجع:

J. von Beckerath, Handbuch der agyptischen Konigsnamen, MAS 20, 1984, p.85 et 228.

عن هذا الأمير، راجع:

B.M.Bryan, Thutmose Iv, p.52-53.

A. Bongioanni, "A Proposito del "prenomen"

Aa-Kheperu-Re della tomba di Anj ad El-Amarna", DE 8, 1987, p.7-11.

الذى يناقش ظروف وجود اسم «عاخپرو رع» فى مقبرة فى تل العمارنة (ويعود فى الغالب إلى «أمنحوتپ» الثانى).

D.B.Redford, "The coregency of Thutmosis and Amenophis II", JEA 51, 1965, p.113.

P.Der Manuelian, HAB 26, p.179-180,

ويرى هذان الباحثان أن الاشتراك فى الاسم قد يشير إلى أن «عاخپرو رع» هو ابن «أمنحوتپ» الثانى، ولكن لا يمكن أن يكون برهانًا غير قابل للمناقشة: إن «أمنحوتپ» ذاته يحمل اسم جده، وماذا نقول إذن عن «أمنمحات»، الذى يحمل اسمًا من أسماء الأسرة الثانية عشرة؟

(١٤) P.E. Newberry, o.c., JEA 14, p.85, fig 4.

أما بالنسبة لعبارة «وحم عنخ» (التى تلى أيضًا اسم «رع»، كبير حجاب الملك، فى نفس المخربشة) راجع على نحو خاص:

Wb I, 341 3-7, H.S.Smith, The fortress of Buhen- The Inscriptions, EES Excavations 48, 1976, p.86-87.

W.J.Murnane, Coregencies, p.42 et n. 50.

«يوجد التباس مماثل بالنسبة لعبارة «ماع خرو» أى «الصادق القول» التى تشير كمبدأ عام إلى أن الشخص المعنى، قد برأته المحكمة الإلهية .أو عبارة «عنخ. تى» أى «الحية» (مؤنث الحىّ. م). راجع فيما سبق :الباب الأول . الفصل الأول . الفقرة ٢. طول حياة الملكة. إن السياق الذى تستخدم فيه عبارة «وحم عنخ» هو فى الغالب الأعم (وبلا منازع) سياق جنائزى: راجع على سبيل المثال «وحم عنخ حر إيمنت. ت»، أى «تتجدد حياته فى الغرب (= فى الجبانة)»

Y.J.L. Gourlay, "Trois stèles memphites au musée de Grenoble", BIFAO 79, 1979, p.97.

(١٥) [TT 226] N.de G.Davies, The tombs of Menkheperrasonb, Amenmose and another, TTS V, Londres, 1933, p. 35-40, pl. xxx [E] (بشأن المشهد المشار إليه) et XL-XLVI.

أما بشأن المناقشة الدائرة حول صاحبها فراجع:

Cl. Vandresleyen, L'Egypte, P.351 n.2 et L.Habachi, o.c., Mélanges, P.61-70.

المقبرة مؤرخة بفضل مشهد يصور «أمنحوتپ» الثالث إلى جوار أمه. وهذه الجدارية موجودة فى الوقت الراهن فى متحف الأقصر [J 14]. أما المراجع فراجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول فقرة٢. الهامش رقم ٥٩ .. و

N. de G.Davies, The tombs of Men Keperrasonb, pl. XL-XLI.

يرى بعض العلماء ومنهم N. de G. Davies أن الأولاد الملكيين الذين صوروا فى هذه المقبرة هم بالفعل أولاد «أمنحوتپ» الثالث، بل ويقترحون أن يروا من بينهم اثنين من الذكور كانا أكبر أبناء «أمنحوتپ» الثالث وقد وافتهما المنية قبل أن يتربعا على العرش واثنتين من بناته (ibidem P.40) ويبدو لى أنه لا يوجد برهان واحد يعضد هذا الافتراض)

وعاد «ويلدونج» إلى الأخذ بهذا الافتراض:

D. Wildung, "le frère aîné d'Ekhnaton, réflexions sur un décés prématuré" BSFE 143, 1998, p. 1-18.

يذهب «ويلدونج» إلى أن الأمير «تحوتمس»، الابن البكر لـ«أمنحوتپ» الثالث هو أحد هؤلاء الذكور (عن هذا الأمير راجع فيما بعد : الباب الأول . الفصل الثالث. الفقرة ٢. الأمير «تحوتمس»). ومن ناحية أخرى، فإن رأى «ڤانديرسليين» (وأشاطره الرأى) مخالف للافتراض السابق Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p.351 فيقول: «إن تاريخ المقبرة يعود فى رأيى إلى بداية عهد «أمنحوتپ» الثالث فليست مصادفة إذن بلا شك، أنها المقبرة الوحيدة التى صور فيها فى رفقة والدته [...] فربما كان الأمراء الأربعة هم الإخوة الأصغر سنًا الذين كان أخوهم البكر قد تربع لتوه على العرش. وربما كان

ذلك هو سبب تسمية أول الأمراء الأربعة باسم «عاخپر... رع».« فلما كان «أمنحوتپ» عند تتويجه في سن صغيرة جدا، فلم يكن من الممكن إذن بأى حال من الأحوال أن يكون والدًا لأربعة أولاد! وانتظاراً لبرهان مضاد أكثر مصداقية، فإن هذا المشهد يعزز إذن الرأى القائل بأن هؤلاء الأمراء هم إخوة «أمنحوتپ» الثالث .

(١٦) إن النصوص التى تعلو صورة الولدين مليئة بالثغرات: فلم يبق سوى الشق الأول من اسميهما كما أن كليهما يسميان «عاخپر [...] رع». وإذا كان أحدهما هو بالتأكيد «عاخپر[و] رع».. إلا أنه يستحيل إعادة صياغة الاسم الآخر بالكامل («عاخپرو [كا]رع»؟ «عاخپر [إن] رع؟). راجع:

N. de G.Davies, The tombs of Menkheperrasonb, pl.xxx, P.E.Newberry, o.c. JEA 14, p.82.

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p.351.

من الجدير بالملاحظة أن «دودسون» (o.c. JEA 76, p.94, n.68) يميل إلى القول بأن «عاخپرو رع» هو أحد أعمام «أمنحوتپ» وليس أحد إخوته.

(١٧) عن أبناء «أمنحوتپ» الثالث راجع فيما بعد: الباب الأول . الفصل الثالث. الفقرة الثانية .

(١٨) [لوحة متحف ڤيينا (النمسا) As 5814]

راجع: Exposition Aménophis III, p.258-259 [cat. 58]

D.Berg, "The Vienna stela of Meryre" JEA 73, 1987, p.213-216.

على هذه اللوحة يحمل «مرى رع» لقب: «المعلم المربى للإله الكامل» - «منا. يت ن نثر نفر». وبعبارة أخرى: «الملك الجالس على العرش».

وفى مقبرته يحمل لقب : « مدير بيت الملك عندما كان هذا الأخير طفلاً » أى « مر پر ن نسو تى سو م إنپو ».

(A. P. Zivie, "Trois Saisons à Saqqarah: les tombeaaux du Bubasteion", BSFE 98, 1983, p.51)

(١٩) ورغم كل شيء فهذا هو رأى «دودسون». A. Dodson, o.c. JEA 76, p. 95 n.75

(٢٠) «سوف تسمح الأبحاث اللاحقة بمعرفة المزيد عن هذه المقبرة التى كانت آية فى الجمال وعن هذه الشخصية الرفيعة الشأن».

A. P. Zivie, o.c., BSFE 98, p.51 et pl. II.

انظر أيضًا لنفس الباحث:

"Tombes rupestres de la falaise du Bubasteion à Saqqarah- IIe et IIIe campagnes (1982- 1983)",

(٢١) راجع:

A. Dodson et J.J.Janssen, "A Theban tomb and its tenants", JEA 75, 1989, p.128 et 136-137. [RMS 1956. 154].

(٢٢) [لوحة برلين 14200 . وتمثال القاهرة CGC 589]

راجع : B.M.Bryan, Thutmose Iv, p.67-69.

وبالنسبة للتمثال: L. Borchardt, CGC Statuen II, p. 144-145.

عن مسألة الأساليب الأيقونوغرافية لهذه المرحلة راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٤. مسألة الأسلوب .

(٢٣) هذه الترجمة ملخص يوجز أهم وظائف «أحمس» وألقابه المجيدة التى ذكرها تمثال متحف القاهرة. [CGC 589]

(٢٤) لم تشر «بيستى بريان» إلى «ماى حريرى» B.M.Bryan, Thotmose Iv فى حين ورد اسمه فى كتاب Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p.351 n.4 بصفته ابنًا محتملاً لـ«تحوتمس الرابع». عن مقبرته فى وادى الملوك راجع:

N. Reeves, Valley of the Kings, 1990, p.140-147

N. Reeves, R.H.Wilkinson, The Complete Valley of the Kings, London, 1996 (réédité en 1987), p. 197-181.

أما بشأن كتاب الموتى الخاص به ويحتفظ به متحف القاهرة [CGC 3822] راجع :

J.- P.Corteggiani, l'Egypte des pharaons au musée du Caire, Paris, 1979 p.121-124.

M. Saleh, H.Sourouzian, Musée Egyptien du Caire [cat. 142].

(٢٥) العديد من الأفراد المرتبطين بالعائلة المالكة أو غير المرتبطين بها، دفنوا فى وادى الملوك: ومنهم «ماى حر پرى». ولكن نذكر أيضًا الوزير «إيمن إم إيبت» والقيّم على مدينة طيبة [KV48].

N. Reeves. R.H.Wilkinson, The Complete Valley of the Kings p. 184-185.

والمشرف على حقول «أمون أو سرحات» (ibidem p.184, [KV 45]) . كما دفن فى نفس الوادى «يويا» و«تويا» والدا «تيبى». راجع فيما بعد: الباب الأول. الفصل الثانى، الفقرة ١: الموطن الأصلى لـ«تيبى» وعائلتها ... ولغيرهم راجع القائمة الكاملة: ibidem. p. 182- 187

(٢٦) عن أولاد الـ«كيپ» راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول، الفقرة ٢: «ولد كيپ» و«حامل الراية من أولاد كيپ».

(٢٧) ولا يعنى ذلك، أنه لم يكن لأبناء الملك مرضعاتهم: لقد أخرج «آلان زيڤى» Alain Zivie إلى النور منذ وقت قريب مقبرة «مايا»، مرضعة «توت عنخ أمون» راجع أولى المعلومات التى قدمها المؤلف فى: "The tomb of the lady Maia, Wet-nurse of Tutankhamon", Egyarch 13, 1998, p.7-8

(٢٨) B.M. Bryan, Thutmose Iv, p.120-122 et G.Robins

«سات نسو نت غت. ف تى عا». GM 53, 1982, p.55-56

(٢٩) عن هوية هذا الأمير راجع الفقرة التالية: «ملك المستقبل فى سن الطفولة».

(٣٠) يتم الخلط أحيانا بين «مريت» زوجة «سوبك حوتپ» الأول وسميتها والدة «سوبك حوتپ» الثانى وزوجة «كاپو» وهن معاصرات وربما من العائلة نفسها. راجع فيما بعد : الهامش ٥٥.

راجع فى هذا الصدد:

B.Van de Walle, "Précisions nouvelles sur Sobek-hotep fils de Min", RDE 15, 1963, p.78.

C. Robins, o.c. GM 57, p.55.

وهو يوضح الوضع إلى حد ما.

عن «سوبك حوتپ» الأول، مربى ومعلم «أمنحوتپ» «ميرخپش» راجع فيما بعد: الباب الأول، الفصل الأول، الفقرة ٣ : ملك المستقبل فى سن الطفولة.

(٣١) عبارات من نصوص TT63 (مقبرة «سوبك حوتپ») راجع Urk Iv, 1583, 5-8.

(٣٢) عن بطاقة المومياء راجع مقال: A. Dodson et J.J.Janssen اللذين أعادا نشر البطاقات التى أخرجها إلى النور «رايند» A.H.Rhind فى الستينيات من القرن التاسع عشر، وهى فى الوقت الراهن من مقتنيات المتحف الملكى الأسكتلندى فى أدنبره:

(o.c., JEA 75, p. 129-130 et pl.xl [RMS 1956. 163]

عن البطاقات بشكل عام: J. Quagebeur, "Mumienetiketten", LÄ IV, col. 216-217.

إن عبارة «بطاقة المومياء» التى قد يبدو استخدامها هذا، استخداما غير موفق فى نظر المتخصصين، كان الهدف منها الدلالة على اللوحات الخشبية الصغيرة التى انتشر استخدامها على نطاق واسع فى العصر اليونانى الرومانى وحتى العصر المسيحى. أما اللوحات الصغيرة المشار إليها فى هذا الفصل فمن المتفق عليه مع ذلك أنها تقوم بوظيفة مماثلة (ibidem, col. 217 et n.3). وتأسيسًا على ذلك فقد احتفظت بهذه التسمية.

(٣٣) راجع:

G.Legrain, "Fragments de Canopes", ASAE 4, 1903, p.139 [no8] et idem, "Seconde note sur des fragments de canopes", ASAE 5, 1904, p.141 (droite).

ويصحح «ليجران» فى ASAE 5 (p.141) خطأ فى القراءة ورد فى (ASAE 4, p.144) الذى ترتب عليه تأويل خاطئ بشأن نسبة الأثر (وقد ردد هذا الخطأ جميع من أشاروا إلى هذه الأوانى): فـ«تى عا» ليست صاحبة أحد الإناءين المنشورين فى ASAE 4, p.139 (الإناء رقم٩) الذى يعود بكل وضوح إلى مجموعة أخرى، تخص أوانى «الزينة الملكية» «ساتّى»

(ibidem, vases 10 et 11)

(٣٤) عن هذا الحدث راجع فيما بعد: الباب الأول، الفصل الأول، الفقرة ٢، مومياء: هويتها محل نقاش.

(٣٥) «نتى م- سا= س»: المقصود بذلك أفراد الفريق الذين قاموا بالتفتيش على مقبرة «تى عا» وإعادة دفنها إبان الأسرة الحادية والعشرين.

(٣٦) راجع فيما سبق: الباب الأول، الفصل الأول، الفقرة٣، الأخوات.

(٣٧) وبالفعل فقد سلُبت مقبرة «تحوتمس» الرابع، منذ وقت مبكر جدا، وقبل نهاية الأسرة الثامنة عشرة، كما تشير إلى ذلك، مخربشة رُسمت فى مقبرة الملك من جانب «مايا» والتى تروى أعمال الترميم التى أجريت فى عهد «حورمحب».

راجع: N. Reeves, R.H.Wilkinson, The Complete Valley of the Kings, p.108

(٣٨) [CGC 46040], H.Carter, P.E.Newbery, CGC Thoutmosis Iv, p.7

(٣٩) [TT 78] U.Bouriant, Tombeau de Harmhabi, MMAF V, 1894, p.426 (النص ووصف المشهد فقط).

A. Brack, Das Grab des Haremheb, Theben Nr 78, AVDAIK 35, 1980, p. 28 et pl. 32 [a] et 36 [b].

بالنسبة لنصوص المقبرة: Urk iv, 1589-1596

(٤٠) عن أغطية الرأس هذه وهذا اللقب راجع فيما سبق: الباب الأول، الفصل الأول، الفقرة ٢، «الزينة الملكية».

(٤١) يذهب بعض الباحثين أيضا إلى أن «إيمن إم إيبت» هى أكبر سنًا مما تبدو عليه (نذكر على سبيل المثال B.M.Bryan, Thutmose iv, p.122).

(٤٢) وأحدهما «قائد حملة أقواس صاحب الجلالة» (Urk iv, 1592, 2) والآخر «قائد الفيلق «ماجا» (Urk iv, 1593, 4). إن فرقة «الماجا» هى وحدة من شباب المحاربين وربما كانت من النوبيين؟ Wb II, 164, 6-7 وراجع فيما بعد: الباب الثانى . الفصل الثانى الفقرة ٢. الحملة العسكرية فى العام الخامس وعملية التجنيد التى نظمها «مرى مس».

(٤٣) «مرعب» و«مر شو. ت»، حرفيًا: «مدير القرن ومدير الريشة» إنهما لقبان غير شائعين. وكانا مرتبطين على ما يظن بالإشراف على الأراضى المخصصة لرحلات الصيد التى يقوم بها الملك.

راجع: V. Loret, RT 38, 1916, p. 61-68

R. A. Gillam, "An instance of the title "imy-r swt nsmt", on a statuette in a private collection" GM 36, 1979, p. 15-26.

(٤٤) راجع فيما سبق. بداية المقطع الحالى.

A. Dodson, J.J.Janssen, o.c. TEA 75, p.133 et fig. 3 [no16]

(٤٥) راجع فيما سبق. الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٢. «إعرت/ واجت».

(٤٦) راجع على سبيل المثال، الأميرات الأخريات اللواتى ذكرن على البطاقات التى كشف عنها:

A.H.Rhind, A.Dodson, J.J.Janssen, o.c. JEA 75, p. 130-133.

ومن جانب آخر، من المحتمل، أنه علينا أن نقر بوجود أخت أخرى لـ«أمنحوتپ» الثالث، نتعرف عليها فى شخص «حنوت نفرت» أى «أخته التى يحبها» وقد صورت فى مقبرة «خرو إف»، رئيس حجاب الملكة «تيى»، راجع فيما بعد: الباب الأول. الفصل الثالث «أميرات أخريات».

(٤٧) W.M.F.Petrie, Scarabs and cylinders with Names, BSAE 21e année, 1915, Londres, 1917 pl. xxxii [16]

بالنسبة لجعران يحتفظ بنص: «نب– ماع.ت– رع مس واس.ت». راجع وثيقة مشابهة تخص «أمنحوتپ» الثانى (المولود فى منف؟) راجع فيما بعد : الباب الثانى . الفصل الأول . الفقرة ٢. الملك فى منف . والهامش ٢١.

(٤٨) عن مدينة الغراب راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢. قصور مدينة الغراب.

(٤٩) [TT 64] PM I2, 1, p. 128-129.

بالنسبة للمشهد، راجع:

P. E. Newberry, o.c., JEA 14, pl. xii.

Exposition Aménophis III, p,29, fig II.3.

(٥٠) يوجد عـدد مـن الـقراءات المخـتلفة لـهذا اللقب: «منع ن سا نسو» «منع نا مس نسو» «منع ن مس. و ن نسو» C.Roehrig, Royal Nurse.

(٥١) «سانسو ن غ. ت- ف»: إن عبارة «ن غ.ت = ف» التي يمكن ترجمتها أيضًا بعبارة «من بطنه» ترتبط مع ذلك بانتساب الولد إلى أبيه ، لهذا ربما كان من الأنسب ترجمة هذا الفارق الدقيق بعبارة «من صلبه».

(٥٢) عن نص العام الثامن وحملة «تحوتمس» الرابع إلى النوبة راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول . الفقرة ١. النوبة. أما بالنسبة للمخربشتين فراجع:

B.M. Bryan, Thutmose iv, p. 50-52.

P.E. Newberry, o.c. JEA 14, p.85.

عن «عاخپرو رع». هذا الأخ لدأمنحوتپ». راجع: فيما سبق : الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٣. الإخوة.

عن الدكيب» وأولاد الدكيب» راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. آخر الفقرة ٢: «ولد كيپ».

(٥٣) عن استخدام لقب «الأب الإلهي» للدلالة على أحد كبار الموظفين المشارك فى تعليم وتربية ملك المستقبل. راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٢: «موت إم ويا» والدة الملك: اسمها وألقابها .

(٥٤) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٢ «إعرت/ واچت».

(٥٥) لا ينبغى الخلط بينه وسميّه الموظف الكبير ومعاصره تقريبًا الذى تولى مناصب مشابهة. ويساعد على التمييز بينهما لقب واحد واسم والديهما . إن «سوبك حوپت» الأول هو ابن «مين» و«سوبك حوتپ» الثانى هو ابن «كاپو». وقد امتد الخلط لفترة ما إلى نساء العائلتين: إن زوجة «سوبك حوتپ» الأول، تدعى «مريت» مثل والدة سوبك حوتپ الثاني...

(٥٦) [Statue des Musées royaux d'Art et d'Histoire de Bruxelles E6856].

J. Capart, "Une Statue de Sebek-hotep, précepteur, royal"

BMRAH 4, 1938, p. 83-86, fig 8 et 9, B.van de walle, o.c. Rde 15 p.77-85.

(٥٧) نقبة من قمـاش بثنيـات يتكـون من قطعتـين جانبيتـين ساقطتـين تغطـيان جزئيًا لسانًا أوسـط يتدلى بين الفـخذين ، ولا يرتديها سوى ملـوك الدولة القديمـة ، وارتداهــا بعض الأمـراء اعتبـارًا مــن الدولة الوسطى .

(٥٨) رغم غياب أى حل آخر يرضينا كل الرضى، تظل قراءة «خپش» قراءة افتراضـية: فالنقش فى هذا الجزء من التمثال ردىء إلى أبعد حد ويصعب التعرف على هذه العلامة الأفقية.

(راجع الصورة الجيدة التى نشرها B.Van de Walle, o.c., Rde 15, p. 80).

عن المعنى الأول لكلمة «خپش»، «سلاح. سيف» راجع:

S.Sauneron, "la manufacture d'armes de Memphis", BIFAO 54, 1954, p. 7-8.

(٥٩) B.M.Bryan, "The tomb owner and his family" dans E.Dziobek, M.Abdel Razik, Das Grab des Sobekhotep. Theben Nr 63, AVDAIK 71, 1989, p.86.

(٦٠) [تمثال «سوبك حوتب» CGC 1090] Urk iv, 1585, 15-17.

(٦١) عن هذه المومياء والمراجع راجع فيما بعد: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة٣: مومياء : هويتها محل نقاش . وعلى كل حال لا ترجع كل هذه الكلام (بكسر الكاف) إلى أسباب بيولوجية: راجع نفس المقطع السابق .

(٦٢) عن الدافع إلى وصول صورة لهذه الإلهة الآسيوية إلى مصر راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثانى . الفقرة ١. الجماعة الآسيوية فى مصر.

(٦٣) عن مجمل تماثيل «سخمت» التى أمر «أمنحوتب» بنحتها راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول . الفقرة ٤ . كبرى مجموعات التماثيل والتماثيل العملاقة .

(٦٤) راجع فيما بعد: نفس هذا الباب ونفس هذا الفصل: المقطع الثانى: مومياء : هويتها محل نقاش.

(٦٥) Exposition Aménophis III, p. 166-168 [cat. 23] [Statue MMA 30.8.74] ("Amenophis III en dieu de la fertilité")

W.R.Johnson, "Amenhotep III and Amarna: some new considérations" JEA 82, 1996, p.70 et iv.

بالنسبة للتمثالين الآخرين المتماثلين [Caire JE 33900 et 33901]

M. Trad, A.Mahmoud, "Amenophis III au Musée égyptien du Caire", Beaux-Arts no spécial Aménophis III, p. 46-47.

(٦٦) [E 25409] Ch.Ziegler, Le Louvre, Les Anriquités égyptiennes, Paris, 1990, p.51.

(٦٧) عن الحكم المشترك . راجع فيما بعد : الباب الثانى. الفصل الثانى. الفقرة ١.

(٦٨) قارن على سبيل المثال الملك المصور على لوحة المتحف البريطانى [EA 57399] . راجع فيما بعد الباب الثانى . الفصل الثالث. الشكل١٢٢، وقارن أخناتون، كما صور على لوحة متحف القاهرة [JE 44865]. W.Seipel فى كتالوج معرض: Echnaton, Nofretete, Tutanchamun, Hildesheim, 1976 [cat 47].

(٦٩) راجع: Ch.Ziegler dans G.Andreu et alii, L'Egypte ancienne au musée du Louvre, p. 62-63

(٧٠) راجع فيما بعد. الباب الثانى . الفصل الأول. الفقرة ٤ . مسألة الأسلوب .

(٧١) [مومياء القاهرة. CGC 61074]

G.Elliot Smith, CGC Royal mummies, le Caire, 1912, p. 46-51 et pl. xxl-xxv.

(٧٢) جنبًا إلى جنب مع هذه القضايا اتجهت حملة تفتيشية إلى الجبانة الملكية. عن تفاصيلها راجع:

T.E.Peet, Great Tomb Robberies of the xxth dynasty, 1930 (2 volumes).

(٧٣) الـ «أوشبتى» (أو «شاوبتى»، حسب العصر) أو «المجيبون» الذين يعرفون عادة بـ«خدّام» الميت. هذه التماثيل الآدمية الصغيرة الخزفية وهى من الحجر الصلد أو الخشب بطلاء خزفى أزرق أو أخضر، قد دون عليها نص الفصل السادس من كتاب الموتى. ويفرض هذا الفصل على التماثيل الصغيرة ما يلى :

عندما ينادى أحدهم على المتوفى للقيام بأعمال مجهدة فى العالم الآخر، يجيب الـ«أوشبتى» : «ها أنذا!» ويؤدى هذه المهام. بالنظر إلى أحد أوجه المثل الأعلى عند المصرى القديم، وهو أن يكون مسئولاً عن حسن أداء مختلف جوانب الكون بالمشاركة فى الدورات الطبيعية والموسمية، فإن صلاحيات الـ«أوشبتى» هى فى المقام الأول ذات طابع زراعى : فتحمل هذه التماثيل المعازق وكيساً مملوءاً بالبذور وعليها «أن تقوم بكل عمل يجرى فى المعتاد فى الجبانة لازدهار الحقول وريّ الشطآن ونقل الرمال» .
إن «جيوش» تماثيل الـ«أوشبتى» (وقد تصل أعدادها إلى عدة مئات) التى أخرجت إلى النور فى بعض المقابر، على قدر كبير من التنظيم: صور العمال العاديين فى هيئة موميائية وقد وزعوا على مجموعات من عشرة أفراد، يشرف على كل مجموعة رئيس عمال يرتدى نقبة. أما الـ«أوشبتى» التى ترافق فرعون فقد أنعم عليها بالرموز الملكية .

(٧٤) ربما كانت عملية تجميع المومياوات فى مدينة هابو قد بدأت منذ زمن المحاكمات الكبرى :

(C.Aldred "More light on the Ramesside Tomb Robberies", Glimpses of Egypt, Mels Fairman, Warminster, 1979, p. 92-99).

وربما توقفت كمرحلة أولى فى مقبرة «رعمسيس» الحادى عشر.

(J.Romer, Ancient lives: Daily Life in Egypt of the Pharaos, New York, 1984, p. 192-193).

ولا شك أن مدينة هابو كانت الإطار الرئيسى لهذه العمليات بسبب بعض الأشياء ذات الطبيعة الجنائزية التى أخرجت إلى النور ومنها تماثيل «أوشبتى» لـ«أمنحوتپ» الثالث و«سيتى» الأول و«رعمسيس» الثانى، ونعلا صندل من الخشب لأحد «رعامسة» الأسرة العشرين ، وشريط من الكتان يحمل كتابات وكان يعود إلى مومياء «رعمسيس» التاسع، ويذكر النص المدون أنه قد نقل إلى مدينة هابو لترميمه. راجع:

U. Holscher, Medinet Habu V, OIP 66, 1954, p.5. et E.Thomas, The Royal Theban Necropolis, Princeton, 1966, p.251, 256-257 et 271.

(٧٥) هذه الخبيئة هى أشهر الخبيئتين. فقد تم الكشف عنها برعاية «جاستون ماسپرو» Gaston Maspero عندما كان مدير مصلحة الآثار المصرية (١٨٩٩– ١٩١٤). كانت تضم مومياوات أشهر الفراعنة ومنهم التحامسة و«سيتى» الأول و«رعمسيس» الثانى. نذكر أحدث ما كتب عن هذا الموضوع :

E.David, Gaston Maspéro 1846-1916, Paris, 1999.

(٧٦) عن قائمة ألقاب الملك وأسمائه راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ١: تربع طفل على العرش .

(٧٧) العنصران موجودان فى متحف القاهرة. بالنسبة للغطاء راجع:

G.Daressy, CGC Cercueils des cachettes royales, Le Caire 1909, p. 217-218 et pl. Lxi [CGC 61036]

بالنسبة للحوض : نفس المرجع p.221-222 et pl.LXIIII [CGC 61040]

(٧٨) G.E.Smith, CGC Royal Mummies, pl. xxxII

(٧٩) راجع فيما بعد: الباب الأول. الفصل الثانى. الفقرة ١. «وفاة «تيبى... الوقائع» وذلك عن مناقشة أخرى بشأن مثل هذه التحليلات.

(٨٠) J.E.Harris, "The Heritability of Malocclusion: Implications for the Orthodontic Practitioner" dans H.G.Barrer (éditeur), **Orthodontics**, The state of the Art, Philadelphie 1981, p. 257-268.

(٨١) مجمل الوقائع التى سنعرض لها هنا، منقولة عن مقال هذين المؤلفين :

E.F.Wente, J.E.Harris: "Royal Mommies of the Eighteenth Dynasty, A biologic and Egyptological Approach", dans N.Reeves (éditeur), After" Tut'ankhamun, Research and Excavations in the Royal Necropolis at Thebes, Londres, 1992, p. 2-20.

(٨٢) إذا وضعنا «أمنحوتپ» الثالث جانبًا، فعن التقلبات التى لحقت بالمومياوات التى سبق أن نسبت إلى «أحمس» و«أمنحوتپ» الثانى و«سيتى» الثانى راجع المرجع السابق ص٦ والصفحات التالية.

(٨٣) [Caire CGC 61073]. عن والد «أمنحوتپ» الثالث راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ١.

(٨٤) تاريخ المومياء المسجلة تحت رقم CGC 61075 شديد التعقيد ، فقد نسبت على التوالى إلى «تيبى» من قبل مكتشفها (رغم ملامحها الذكورية الواضحة!) ثم إلى «أمنحوتپ» الرابع- «أخناتون» وأخيراً إلى «سمنخ كا رع» ابن هذا الأخير الذى حكم البلاد لفترة قصيرة كخليفة لأبيه وكان أخًا لـ«توت عنخ أمون». عن أهمية هذه المقبرة والمتاع الذى تم الكشف عنه فيها راجع فيما بعد: الباب الأول. الفصل الثانى. الفقرة ١. المقبرة رقم٥٥ فى وادى الملوك .

(٨٥) عن حفيد «أمنحوتپ» الثالث وقضية علاقة قرابتهما راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثالث. الفقرة ٢: «توت عنخ أمون». من الحقائق الثابتة الآن أن «توت عنخ أمون» هو حفيد «أمنحوتپ» الثالث.

(٨٦) راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثالث. الفقرة ٢: «توت عنخ أمون»...

(٨٧) نقلاً عن

E.F.Wente, J.E.Harris, o.c., After Tut'ankhamun, p.12 (Tableau 2) et 13 (tableau 3).

(٨٨) نفس المرجع p. 12.

(٨٩) نفس المرجع p.6 et 12.

(٩٠) ومع ذلك، فقد عثر على بقايا آدمية فى مقبرة «آى». ولكن لا يوجد شيء يؤكد على هوية صاحب المومياء الذى تخصه هذه البقايا. راجع:

O.J.Schaden, "Clearance of the Tomb of King Ay (WV- 23)", JARCE 21, 1984, p.40, 46-47. et 63-64.

(٩١) أبلغنى «ريفز» على كل حال، من خلال اتصال شخصى أنه غير مقتنع بذلك كل الاقتناع، وهو ما أود أن أشكره عليه. فمن وجهة نظره، لا يمكن أن نغض الطرف عن بطاقات المومياوات.

(٩٢) إن عدداً من مقابر ملوك الدولة الحديثة ومنها مقبرة «أمنحوتپ» الثالث يقع فى واد مستقل متفرع من الوادى الرئيسى. راجع فيما بعد الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة٤. المواقع والمبانى.

(٩٣) راجع فيما سبق الهامش ٧٤.

(٩٤) راجع فيما سبق الهامش ٧٤. وبالفعل فمن الممكن أن بعض المومياوات قد أودعت فى مخازن مدينة هابو حيث بقيت لسنوات عديدة قبل أن تستعيد الراحة الأبدية فى الخبايا التى أُعدت لها.

(٩٥) لم يكن «أمنحوتپ» الثالث، هو الوحيد الذى أعد له تابوت من «سقط المتاع» الذى تجمع من المقابر. لقد سُجِّى « سيتى» الأول فى تابوت من مطلع الأسرة الثامنة عشرة. كما أن ملامح الوجه المحفور فى خشب غطاء التابوت الذى يحمى «رعمسيس» الثانى قد تساعدنا على التعرف على ملامح «حورمحب» [Caire JE 26214/ CGC 61020]

B. Letellier dans Ramsès le Grand p. 317-322. [cat. LXXII].

(٩٦) (اتصال شخصى) Contra N.Reeves.

(٩٧) راجع فيما سبق الهامش ٧٤.

(٩٨) راجع فيما بعد: الباب الأول. الفصل الثانى. المومياء المعروفة اصطلاحا «بمومياء السيدة العجوز».

(٩٩) عن موضوع تحليل الـ ADN («دنا») راجع فيما بعد : الباب الأول الفصل . الثانى . الفقرة ١. الهامش ١٢٧.

الفصل الثانى

« أمنحوتپ» الثالث وزوجاته

١- الزوجة الملكية العظيمة "تيبى"

«تيبى»... عند سماع هذا الاسم، تتراءى للمرء بالضرورة صورة هذا الرأس الصغير- وهو من مقتنيات متحف برلين- والمصنوع من خشب السدر الجبلى. ربما لم يشاهده إلا من خلال صوره الشمسية، ولكنه يلح عليه «بحضوره» المؤثر الذى تضفيه عليه تعبيراته الأخاذة[١]. إن هذا الوجه الذى تحمله رقبة ممشوقة، له ملامح شديدة التميز، وهو بما لا يقبل الجدل صورة شخصية أمينة للأصل (انظر مجموعة اللوحات فى متن الكتاب: اللوحة رقم٤. وأيضاً الشكل ١٦مكرر).



شكل ١٦ مكرر ، رأس من خشب السدر الجبلى للملكة «تيبى». (متحف برلين ©)

العينان جاحظتان مشدودتان بعض الشىء إلى أعلى والصامغان(*) يتجهان إلى أسفل ويربطهما تجعيدان عميقان بطرفى الأنف: إن هذه السمات هى أيضاً وبنفس

(*) جانبا الفم فى ملتقى الشفتين مما يلى الشدقين. المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية. القاهرة. ١٩٦٠ . (المترجم)

القدر مؤشرات مفترضة، أدت وما زالت تؤدى إلى تفسيرات وتأويلات تدور كلها حول شخصية «تيبى»، حتى وإن تجاسر البعض وأشار تلميحاً بأن هذا التمثال كان مطلياً بألوان زاهية فكانت ملامحه مختلفة بلا شك كل الاختلاف... وأن تكون «تيبى» قد تمتعت بقوة الشخصية، لا يخامرنا أدنى شك فى ذلك: إن عدد الآثار ونوعيتها وهيبتها التى كرست لها أبلغ دليل على ذلك. ولكن أن يجنح بنا الخيال لنحدد مزاجها وطبائعها، وتفسير «مطّ شفتيها مطًا متجهمًا» باعتباره «تعبيرًا عن العجرفة والغطرسة»، وباختصار شديد فأن ندّعى معرفة أديم شخصيتها، يعنى أننا نضرب عرض الحائط بكل موضوعية صائبة(٢). ترى ماذا سيقال بعد مرور أربعة آلاف سنة من الآن عن شخصية زوجة أحد حكامنا من مجرد النظر إلى أحد تماثيلها- أو عن ممثل تقمص ملامح وجه مميزة لشخصية أحد المشاهير؟ وإذا كان هذا المثال قد يبعث على الابتسام ، فبعد أن تجسدت الهوة على هذا النحو بين الشخص وصورته ، ألا يبدو فجأة أن اجتيازها هو من الصعوبة بمكان؟

الموطن الأصلى لـ"تيبى" وعائلتها

قبل أن تصبح «تيبى» الملكة التى قام نحات عبقرى بتشكيل ملامحها بكل ما أوتى من براعة ، فهى الصبية التى أنجبها والداه المعروفان : «يويا» – الأب ، و«تويا» – الأم . لقد نشأت وترعرعت فى منطقة تقع بين طيبة ومنف، فى أحد أقاليم الوجه القبلى الذى كانت عاصمته أخميم- مدينة الإله «مين» . أبدت «تيبى» ارتباطًا حقيقيًا بالأماكن التى انحدرت منها. ومدينة «چع روخا» المعروفة بفضل النصوص التى ذكرتها، هى مدينتها ومسقط رأسها(٣) . إن مدينة طهطا وهى مدينة أخرى من مدن هذا الإقليم ربما صيغ اسمها من اسم الملكة ذاته واسم أحد الآلهة المحلية «أمون» المنسوب إلى «تيبى» ، قد احتفظت أيضًا بذكراها(٤) .

إن «يويا» و«تويا» زوجان من كبار الموظفين وقد جمع كلاهما أفضل ما فى هذا العصر من ألقاب عسكرية وكهنوتية على السواء :

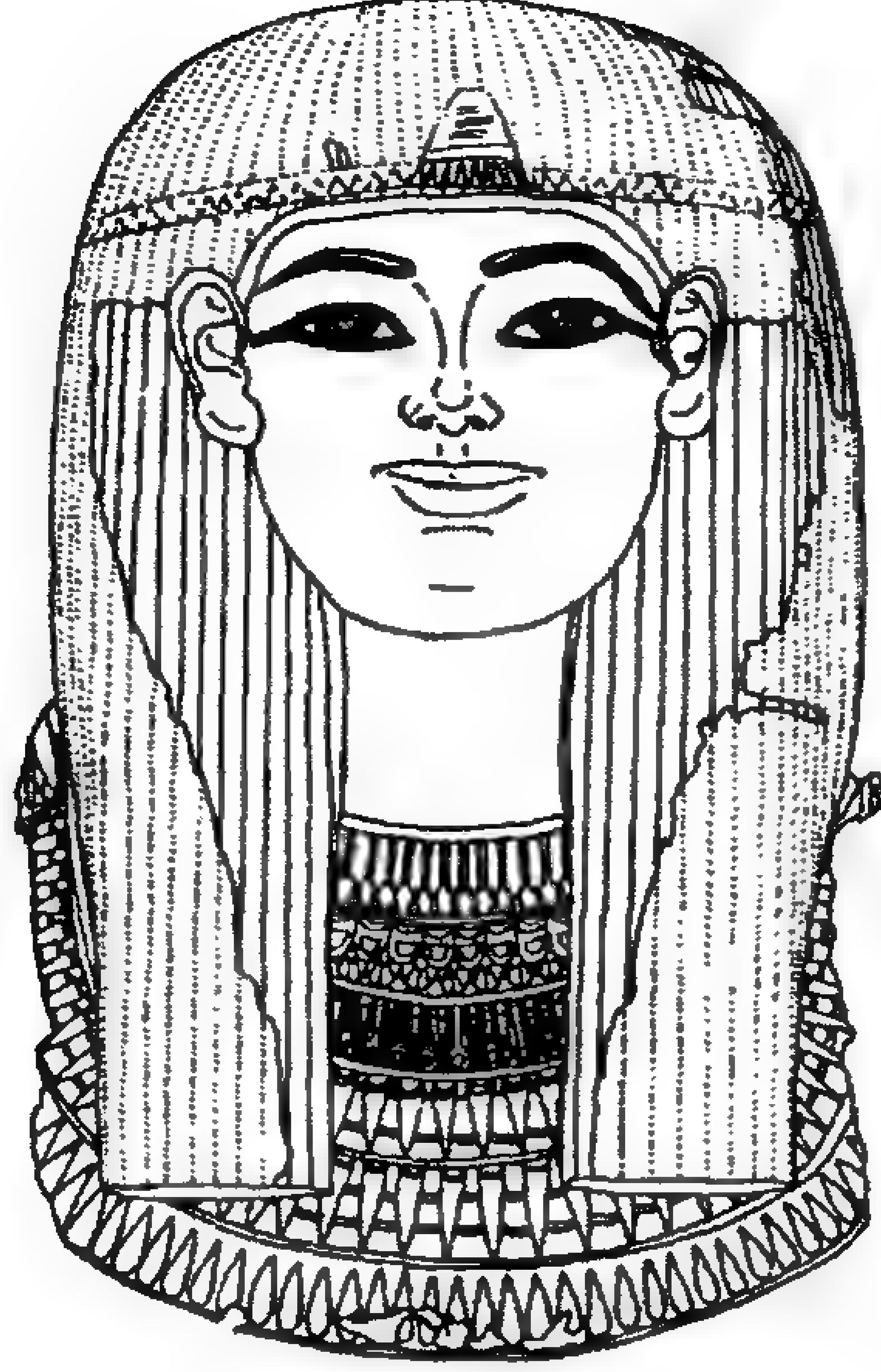
«يويا»: *النبيل، الأمير الوراثي، الصديق الأوحد، موضع ثقة الملك في أرجاء البلاد، القائم في قلب الإله الكامل، فم ملك الوجه القبلي وأذنا ملك الوجه القبلي، الأب الإلهي المحبوب من سيده، كاهن «مين»، مدير قطعان «مين»، مدير إسطبلات صاحب الجلالة الخاصة بسلاح الفرسان.*

أما **«تويا»** فهي: *الزينة الملكية، الأم الملكية للزوجة الملكية العظيمة، مديرة حريم «أمون»، التي يمتدحها الإله الكامل، منشدة «أمون»، منشدة «حتحور»، مديرة حريم «مين»، التي تمتدحها الإلهة «حتحور»*[٥].

وإذا كان زواج ابنتهما «تييي» من وريث العرش «أمنحوتپ» قد نشأ عنه بعض الامتيازات ، فلا شك في ذلك، فقد بات «يويا» و«تويا» من الآن، من أفراد سلالة من أصحاب النفوذ[٦] . وأن يكون اقتران ابنتهما بالجالس على العرش قد مهدت له المساعي الحميدة لـ«موت إم ويا» حتى ذهب البعض إلى الظن لفترة ما- بأنها كانت من أفراد نفس العائلة[٧] ، لا يمكن أن يكون افتراضاً بلا معنى[٨] .

ربما كان من اللازم التعرف على «تويا» في رائعة أخرى- فكم من الروائع كشف عنها هذا العهد- إنها تحفة فنية من حيث التفاصيل والرهافة والرقة ، وكانت ملونة في الأصل بالكامل ، مثلها مثل العديد غيرها: إن متحف اللوڤر يحتفظ بتمثال صغير من الأبنوس الأحمر الأفريقي يصور سيدة هي «مديرة حريم مين»، تدعى «توى»[٩] (شكل ٩٤) . إن وجه الشبه بين الألقاب واضح كل الوضوح والاختلاف في رسم علامات كتابة الأسماء اختلاف ظاهري ، فالغريب في الأمر أن اسم «تويا» قد دون على متاعها الجنائزي بطرق مختلفة : «تويو» و«تويا» و«تيا» و«تويي» وأخيرا وبالتحديد: «توى» [١٠] . والاحتمال كبير أن تكون هذه السيدة «توى» هي «تويا» التي تعنينا وقد صورت قبل أن يتقرر زواج ابنتها من «أمنحوتپ» .

من المؤكد أن «يويا» و«تويا» يدينان لزواج «تييي» من «أمنحوتپ» بامتياز نادر لا يضاهيه امتياز آخر: وهو التمتع بدفنة في وادي الملوك [١١] (شكل ١٧) . إن مقبرتهما مشتركة وإن لم توافيهما المنية في آن واحد: إذ يبدو أن «يويا» قد توفي قبل زوجته

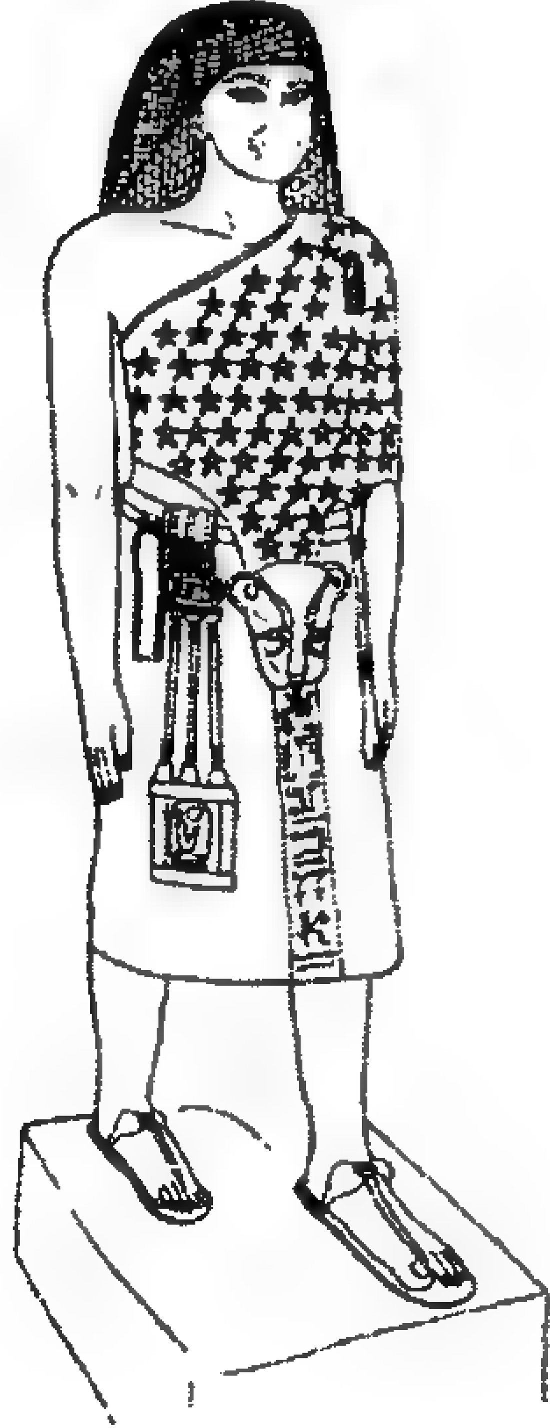


(شكل ١٧) القناع الجنائزى لـ «تويا» والدة «تيبى»
(H.Zacharias d'après H.Sourouzian, M. Saleh, Musé du Caire [cat. 145])

بوقت قصير[١٢]. وبعد إغلاق المقبرة بصفة نهائية، تكرر سلبها ونهبها لمرات عديدة. واختفى كل ما كانت تضمه من أشياء يسهل نقلها أو التصرف فيها، قبل أن يعاد غلقها ووضع الأختام عليها[١٣]. ولكن مجموعة فريدة من الأشياء الخاصة بالحياة اليومية أو الجنائزية، ما زالت تأخذ بألباب زوار متحف القاهرة الذى يحتفظ بها بأكملها. إن تماثيل الـ«أوشبتى» وقناعين جنائزيين والتوابيت[١٤] وكتاب الموتى[١٥] والأوانى الكانوبية... تجاور صندوقًا من الخيزران لحفظ الشعر المستعار[١٦] ومركبة زودت عجلتاها «بإطارين» صنعا من سيور من جلد[١٧] وربما لم تستخدم أبدًا ولكنها تعيد إلى الذاكرة فى عالم الـ«إمى دوات»- العالم الآخر- أن من بين المناصب

الرئيسية التى شغلها «يويا»، وظيفة «مدير إسطبلات صاحب الجلالة الخاصة بسلاح الفرسان»[١٨]، وفضلاً عن ذلك نشاهد المتَّكَآت(*) . إن اثنين من هذه المقاعد تشدان انتباهنا أكثر من غيرهما . فالأول الذى صمم من أجل طفل، مزخرف بمشهد فريد[١٩]: إن الأميرة «سات أمون»– الابنة الكبرى لـ«أمنحوتپ» الثالث و«تيبى»[٢٠]– تقدم باقة من اللوتس إلى والدتها، وفى أعقابها تظهر أميرة ثانية. لقد صعدت الثلاث على متن قارب صغير يسير فوق شريط ضيق من النباتات المائية. أما المتَّكأ الثانى فهو أكثر ارتفاعًا ، وقد صُنع من خشب الأرز وغُشِّى بعض عناصر زخارفه بالذهب[٢١] : فيمكن أن نشاهد الأميرة «سات أمون» جالسة، وهى تتسلم قلائد من «ذهب بلدان الجنوب» (شكل ٢٧) .

إن وجود هذين المقعدين فى مقبرة «يويا» و«تويا» تعبير عن مدى تعلق الجد والجدة بحفيدتهما ، بل والمودة التى تكنها لها «تويا» التى امتد بها العمر بما يكفى لتشاهد ميلاد «سات أمون» وتراها وهى تكبر وتترعرع.



(شكل ١٨) تمثال «عانن» أخى «تيبى»
(H.Zacharias d'après Exposition Aménophis III,p211 [cat. 43].)

(*) المتَّكأ : «فوتيل» Fauteuil : كرسى مريح له ذراعان وظهر. المعجم العربى الأساسى. (المترجم)

وأخيراً فقد كشفت لنا مقبرة والدى «تيبى» عن كنز تفوق أهميته كل التقديرات(*): إن مومياءيهما سليمتان وتعتبران من أجمل المومياوات التى أتاحت لنا التقاليد الجنائزية المصرية أن نتعرف عليها(٢٢) .

إن والدَى «تيبى» قد أنجبا لها أخًا واحداً على الأقل(٢٣) ويدعى «عانن» ونعرف مقبرته وتمثاله الذى يحتفظ به متحف «تورينو» وقد دونت عليه أهم ألقابه(٢٤) (شكل ١٨) :

«النبيل، الأمير الوراثى، حامل أختام ملك الوجه البحرى، الذى يقترب من سيده عن كثب، العظيم حبًا فى القصر الملكى، الذى استقرت مكانته وحظوته، الأب الإلهى صاحب اليدين الطاهرتين [...] كبير الرائين فى قصر الأمير، الكاهن «سم»(**) فى هليوبوليس الجنوب (طيبة)، الذى يضع الأشياء فى مكانها المناسب، الذى يلطِّف الآلهة بصوته، الصديق الأوحد، كاهن «أمون» الثانى فى الكرنك».

يصور هذا التمثال «عانن» فى زىّ الكهنة ومرتدياً جلد فهد حلّت النجوم محل رقطه: أكان الهدف هو تذكير الجميع بأن أحد أهم مناصب «عانن» هو إشرافه على أداء الطقوس الدينية ، أى أنه «العارف بتعاليم السماء»(٢٥)؟ وإضافة إلى الوظائف- الكهنوتية فى المقام الأول- التى شغلها أخو الملكة، ربما كان من الضرورى أن نضيف، من ناحية أخرى، منصباً أكثر ارتباطًا بشخص الملك: لقد أورد أحد تماثيل الـ«أوشبتى» الذى يحتفظ به متحف مدينة «لاهاج»(***) La Hague إشارة إلى شخص يدعى «عانن» بصفته «حارس المحفة»(٢٦).

ولم تُذكر علاقة القرابة مع العائلة المالكة عن طريق المصاهرة، سواء على هذا التمثال أم فى مقبرته - إلا إذا كان فى وسعنا أن ننظر إلى لقب «الأب الإلهى»(٢٧)

(*) آثار «يويا» و«تويا» معروضة فى متحف القاهرة بالدور العلوى البهو ٤٣. (المترجم) .

(**) من الكهنة المرتبطين بالشعائر الجنائزية وبالتحديد شعيرة فتح الفم. فى الدولة القديمة كان يشارك فى الاحتفال بأعياد «سد». كما كان مرتبطًا أحيانًا بإقامة الشعائر لبعض الآلهة.

Hymnes et prières de l'Egypte ancienne. Ed. du Cerf, 1980. p.544. (المترجم)

(***) فى شمال غرب فرنسا. (المترجم) .

باعتباره إشارة ضمنية إلى هذه القرابة – ولكنها تُذكر بطريقة أكثر صراحة على أحد توابيت والدته «تويا»: *«[...] فضلاً عن ابنها «عانن» الكاهن الثانى لـ«أمون» الذى يمتدحه الإله الكامل*[٢٨]». والمدونة غريبة كل الغرابة: وبالفعل فمن حقنا أن نتساءل عن دلالة ذكر «عانن» فى نص جنائزى يتمنى أن يرقد «تويا» وابنها فى الأصقاع الغربية (=الجبانة). ويعنى هذا النص ضمنا أن «عانن» كان قد توفى؟ ترى لماذا يذكر بكل هذا الوضوح فى هذا السياق الشديد الخصوصية فى حين لم تذكر «تيبى»؟ ومع ذلك، يبدو أن «عانن» كان لايزال على قيد الحياة فى «الشهر الثانى من فصل شمو، من العام العشرين» من عهد «أمنحوتپ» لأن اسمه قد ذكر على تمثال أحد زملائه فى العمل وكان هذا النص مؤرخًا[٢٩] .

ولا يبدو أن «عانن» قد احتفظ بروابط خاصة مع المنطقة التى كانت الموطن الأصلى لوالديه –استناداً إلى ما تفصح عنه ألقابه على الأقل– على العكس من أخته: فعلى مقربة من أخميم حضرت «تيبى» بعد أن أصبحت ملكة، تجهيز حوض للرى أنشئ على شرفها من قبل زوجها الملكى[٣٠] .

وبالإضافة إلى أخيها كانت لـ«تيبى» أخت تدعى «موت إم نبو». وكان أحد الموظفين العاملين فى خدمتها هو «إيبى» ابن «الزينة الملكية، «موت إم نبو» وأخت الزوجة الملكية العظيمة[٣١]». وإذا كانت الزوجة الملكية العظيمة المقصودة هى بالفعل «تيبى»، وهو الافتراض الذى كان يميل إليه «سيرچ سونرون»(*) Serge Sauneron فها هى قد أصبحت لها أخت، لا نعرفها إلا من خلال هذه الشهادة الوحيدة، وإن كانت غير مباشرة .

زواج مبكر

وبالفعل فإنه زواج يجمع بين طفلين: فإذا اتفقنا على سن «أمنحوتپ» عند اعتلائه العرش – وهى العاشرة من عمره – وسنوات حياة «تيبى» المديدة، إذ ظلت

(*) عالم مصريات فرنسى . (المترجم)



شكل ١٩.
جعران تذكارى
(«نب ماعت رع» «هو محبوب»
«حورس» سيد بوهن».)
(H.Zacharias d'après Exposition Aménophis III,. p. 56 [cat. 2].)

على قيد الحياة اثنتى عشرة سنة على الأقل، بعد وفاة الملك[٣٢] ، يمكن القول إنهما تزوجا وهما «فى المهد»، وذلك قبل اعتلاء «أمنحوتپ» العرش[٣٣] .

إن الوثيقة الى تُذكر فى الغالب شاهداً على هذا القران ، هى «جعران الزواج» ، وإن كانت تسمية خاطئة على كل حال : لأنه لا يتحدث عن أى احتفال .

إن الجعارين التذكارية هى تماثيل صغيرة مصنوعة فى معظمها من حجر الإستياتيت(*) بطلاء ميناثى أزرق أو أخضر، يبلغ طولها ثمانية سنتيمترات فى المتوسط[٣٤] (شكل ١٩). وفى حين يتخذ سطح الوجه شكل الجعران، يحمل الظهر نصاً- يحتفظ له عدد من الجعارين بالصياغة نفسها - مع اختلافات لا تنكر. إن عهد «أمنحوتپ» الثالث وحده[٣٥] قد ترك وراءه ما يناهز المائتى جعران تذكارى تقدم فى مجموعها خمسة نصوص مختلفة[٣٦]. لقد صممت واستخدمت كوسيلة عملية لإبلاغ

(*) لهذا الحجر لمس زلق أو صابونى، ولذلك يسمى أحياناً بالحجر الصابونى. (المترجم)

من يهمهم الأمر بأهم أنشطة الحكم. لقد ذاعت وانتشرت على نطاق واسع ، إذ أخرجت بعضها إلى النور فى السودان– فى صولب[٣٧]– وفى الشرق الأدنى وفى سوريا. ويندرج معنى الجعران المعروف اصطلاحا «بجعران الزواج» فى سياق هذه السياسة الإعلامية:

فليحيا الـ«حورس»: «الثور القوى الذى يتجلى فى «ماعت».

المنتسب إلى «السيدتين»: «الذى يسنّ القوانين، الذى أحلّ السلام فى «الأرضين».

«الحورس الذهبى»: «العظيم قوةً»، قاهر الآسيويين».

«ملك الوجهين القبلى والبحرى»: «نب ماعت رع».

«ابن رع»: «أمن حوتپ– أمير طيبة».

له الحياة!

الزوجة الملكية العظيمة «تيبى»، الحية(*)! والدها اسمه «يويا»، ووالدتها اسمها «تويا». إنها زوجة ملك قوى، تمتد حدوده جنوبًا حتى «كاروى» وشمالاً حتى «نهارينا» (=«الميتانى»)[٣٨].

النص سهل وغير منمق . ولا شك أنه صيغ عنداعتلاء العرش أو بعد ذلك بقليل: إنه يبلّغ كل شخص، كائنًا من كان ، بالجديد الذى لا غنى عنه ، أى قائمة ألقاب الملك الجديد واسم زوجته ووالديها. وعند كتابة هذا النص كان قد تم عقد الزواج كما تحددت حدود الأراضى الخاضعة للسلطة المصرية. وفضلا عن ذلك، وخلافًا للجعارين التذكارية الأخرى التى أُرّخت جميعها، فإن هذا الجعران غير مؤرخ .

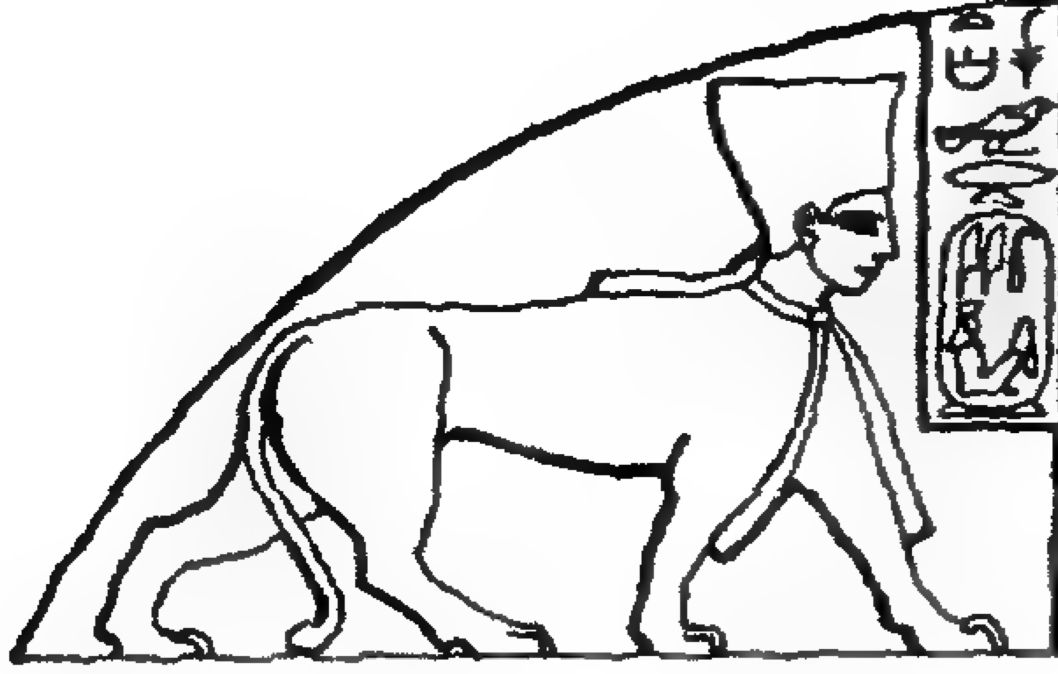
إن حقيقة أن نص هذا الجعران مثل غيره، ينكر بالتفصيل حتى اسمىْ والدَىْ «تيبى» قد أثارت العديد من التعليقات: فيقال بإيجاز إن هذه الصيغة تعنى ضمنًا أنه

(*) هذه الكلمة نعت وليست اسماً. وهى مؤنث «الحى». (المترجم)

بالنظر إلى أن «تيبي» كانت من عامة الشعب، فقد أراد «أمنحوتب» الثالث أن يعلن الأمر جهاراً نهاراً... فلا يتجرأ أحد على التطرق إلى ذلك! ولكن من الصعوبة بمكان الأخذ بمثل هذا التفسير: كانت «تيبي» ذات حسب ونسب، وإن لم تكن هكذا، فلم يكن «أمنحوتب» مطالبًا بإثبات أى شيء لكائن من كان، ولا حتى «لمجلس الوصاية» الذى يفترض أنه هو الذى اتخذ قرار هذا الزواج .

ومن جهة أخرى، لا يشير النص فى أى مكان، إشارة واضحة إلى ثمة زواج. وإن ذُكرت «تيبي» فى سياقه بصفتها الزوجة الملكية، إلا أنه لا يأتى على ذكر أى حدث محدد. وفى واقع الأمر، فإننا لانعرف شيئا يذكر عن الأفراح فى مصر القديمة: فهل كانت تقام أصلاً الاحتفالات بهذه المناسبة؟ أجل، فبعض العبارات تشير بوضوح إلى الزواج: إن امرأة «تدخل فى أملاك» زوجها أو «تجلس فى منزله[٣٩]». ويأتى بعض قصائد الحب والعشق على ذكر قضاء ليلة فى بيت الأولى أو الآخر... ووردت فى رسائل تل العمارنة عدة إشارات إلى بعض التقاليد الشعائرية الخاصة بالخطوبة فى الشرق الأدنى: «كصب الزيت على رأس فتاة» وهو ما قد يعنى رابطة الزوجية[٤٠]. ويبدو مع ذلك أن هذه الشعيرة كانت تقام أيضًا فى ظروف احتفالية أخرى، مثل حفل التتويج ؛ فقد أرسل ملك «آلاسيا» (قبرص) إلى العاهل المصرى الذى تم تتويجه قبل وقت قصير- «*جرة [...] مملوءة بالزيت الصافى لصبه على الرأس لأنك تربعت على العرش الملكى*[٤١]».

فى الوضع الراهن لمعارفنا ، يبدو أن الزواج فى مصر القديمة، كان مؤسسة معترفًا بها بالطبع، ولكن دون أن يكرسه احتفال معين. فلا ذكر لهذا الموضوع لا فى النصوص ولا على جدران المقابر: ومع ذلك ، كم كان المصريون مولعين، إلى أبعد حدّ، بسرد وقائع الأحداث والأعياد التى تنظم إيقاع الحياة على سطح الأرض. ومن ثم فلابد إذا أردنا تفسير هذا الصمت أن نستنتج أن هذا النوع من الاحتفالات لم يكن له وجود فى مصر .



شكل (٢٠)
«تيبى» فى هيئة «أبو الهول» على ساكف باب فى معبد صادنقة.
(H.Zacharias d'après E.Prisse d'Avennes, Atlas, pl.I. 12 [b].)

الزوجة المدللة والملكة المؤلهة

القليل من الملكات حصلن على ما حصلت عليه «تيبى» من تماثيل صغيرة تفوق الحصر وتماثيل عملاقة ورسومات ونقوش، وكلها أدلة وبراهين على هيبتها وعلو جانبها. وفضلاً عن ذلك ، فإن منشأتين شامختين تشد إليهما الانتباه أكثر من غيرهما: معبد صادنقة فى السودان وحوض «جع روخا». ومعبد صادنقة مكرس بالكامل لـ«تيبى»(٤٢) كما تكرس المعابد للآلهة : وربما كان الاسم الحديث للموقع وهو «عادى» يحتفظ بذكرى الاسم الفرعونى «حوت. تيبى» أى «معبد تيبى»(٤٣). والمعبد المدمر تدميراً شديداً لم يتبق منه سوى أطلال محدودة: أساطين ذات تيجان حتحورية(٤٤) وساكف صورت عليه الملكة على هيئة أبو الهول ، ومع ذلك توضح هذه الأطلال مدى ثراء زخارف المعبد وأصالتها(٤٥) (انظر مجموعة اللوحات فى متن الكتاب : اللوحة رقم٢٧ واللوحة رقم ٦٨. والشكل ٢٠) . إن المجموعة السودانية المكونة من معبد صادنقة ومعبد صولب المكرس لعبادة «أمنحوتپ» الثالث(٤٦) واللذين يبعد أحدهما عن الآخر مسافة خمسة عشر كيلومتراً تقريباً، سيتم تقليدهما تقليداً مبهراً فى عهد «رعمسيس» الثانى من خلال معبدى أبو سمبل اللذين كُرِّس أصغرهما لـ«نفرتارى» .

أما حوض «جع روخا» فلم يتم حتى الآن رصد أطلاله الأثرية: فالجعران المعروف اصطلاحاً بجعران «حفر البحيرة» المؤرخ باليوم الأول من الشهر الثالث من فصل

«آخت» ، من العام الحادى عشر، هو الذى يقدم عنه وصفًا تفصيليًا . فبعد ديباجة المقدمة الكلاسيكية التى تنطوى على قائمة ألقاب «أمنحوتپ» الثالث واسم «تيى» واسم والديها ، تُروى الوقائع على النحو التالى :

«أمر صاحب الجلالة بإقامة حوض من أجل الزوجة الملكية العظيمة «تيى» فى مدينتها «چع روخا». طوله ٣٧٠٠ ذراع(*) وعرضه ٧٠٠ ذراع . واحتفل صاحب الجلالة بعيد «فتح الأحواض» فى اليوم السادس عشر من الشهر الثالث من فصل «آخت». وأبحر صاحب الجلالة على متن السفينة الملكية «آتون المتألق»(٤٧) .

ساد الاعتقاد فى بداية الأمر أن هذا النص يروى مأثرة حفر حوض ضخم (حوالى ألفين فى أربعمائة متر(٤٨))، خلال خمسة عشر يومًا. وهو بمثابة بحيرة للهو والترفيه أعدت خصيصًا للترويح عن نفس الملكة من خلال نزهاتها النهرية. ولكن يتحدث «چان يويوت» Jean Yoyotte فى دراسته لهذا النص(٤٩) عن ضرورة إدخال بعض التوضيحات الدقيقة على هذا التأويل: ففيما يتعلق بالحوض الضخم، يشير الجعران فى واقع الأمر إلى نظام من أحواض الرى يتم تغذيتها من مياه فيضان النيل، أما عيد «فتح الأحواض» فقد يعنى الاحتفال الذى يقام بمناسبة تدشينها بفتح السُكور(**) التى تُسدّ عيونها.

أما عن تحديد مكان مدينة «چع روخا»، فإن موقعًا من بين عدة مواقع أخرى، يبدو أنه أفضل الافتراضات ونقصد بذلك بركة هابو، الميناء الذى أنشئ فى عهد «أمنحوتپ» الثالث، على البر الغربى لمدينة طيبة لخدمة قصر ملقطة(٥٠). وهو افتراض بعيد عن الصواب : وبالفعل فمن المعتقد أن موقع «چع روخا» يتحدد بالضرورة فى الوجه القبلى على مقربة من أخميم الموطن الأصلى للملكة «تيى»(٥١).

ينفرد هذا التفسير للوقائع الواردة فى جعران «حفر البحيرة» بأنه يعطى للحدث بعدًا اقتصاديًا واقعيًا: فربما كانت «تيى» مالكة لمجمع للإدارة العقارية لفائدة

(*) الذراع المصرى يعادل ٢٠,٦ بوصة = ٥٢٣ ملليمترًا.
Alan Gardiner, Egyptian Grammar, 3 rd edition, Oxford, 1982, p.199. (المترجم)

(**) سكر (بكسر السين وتسكين الكاف) : وهو ما يسد به مجرى الماء. المعجم العربى الأساسى. (المترجم)

موطنها الأصلى[٥٢] والمسئولة مسئولية معنوية عن جمعية خيرية للزوجين الملكيين. كان ذلك يمثل سياسة هذا العهد إلى الحد الذى استوجب إعلانه على مستوى الأمة عن طريق جعران[٥٣].

وإذا كانت طائفة من الطوائف لم تعرف مهنتها البطالة فى عهد «أمنحوتپ» الثالث فهى بالتأكيد طائفة النحاتين ؛ بل يمكن القول أنهم لم يعرفوا فترة استغرقت كثرة العمل كل وقتهم، كما حدث فى هذا العهد[٥٤]. وباستثناء الملك شخصياً كانوا يبدعون روائعهم أساساً لحساب «تيبى». كانت الورش الملحقة بالبيت الملكى تنتج أعداداً لا تحصى من الصور حتى إنه من العبث محاولة رصدها فى قوائم شاملة مستفيضة. ولكن من بين أشهر ما أنتجته، مع ذلك وإلى جانب رأس متحف برلين المصنوع من خشب السدر الجبلى[٥٥]، لابد أن نذكر رأساً صغيراً من الإستياتيت، أخرج إلى النور فى سرابيط الخادم بشبه جزيرة سيناء[٥٦] أو أجزاء من تمثال صغير من الإستياتيت بطلاء مينائى أخضر يحتفظ بها متحف اللوفر[٥٧] أو أيضاً الجزء الأسفل من وجه من اليشب الأصفر[٥٨]: وإن كان لم يتبق من الوجه فى حالة سالمة سوى الفم، ولكنه من التميز بحيث لا يخامرنا أدنى شك من أن صاحبته هى «تيبى» (انظر مجموعة اللوحات فى متن الكتاب ، اللوحة رقم٣).

إذا كانت «تيبى» نموذجاً ممتازاً عند نحت التماثيل الصغيرة، فقد وجدت مكانها أيضاً فى نحت التماثيل العملاقة . وإذا كانت صورتها «الصغيرة» تكتنف بطن ساق الملك فى تمثالَى «ممنون» العملاقين فى مقابل «موت إم ويا»[٥٩] إلا أنها مماثلة له فى المجموعة العملاقة التى تم ترميمها وإعادة تكوينها والمعروضة فى بهو(*) صحن متحف القاهرة[٦٠]. وأياً كان المجال الذى نقصده، فقد استفادت «تيبى» من السمات الرئيسية للإنتاج الفنى لهذا العهد فى مجالى البحث والإبداع: البحث عن مواد جديدة وإبداع أشكال مبتكرة يتجلى من خلالها النظام الملكى[٦١] . ويعبر بعضها أكثر من غيرها عن مختلف جوانب وظيفتها كزوجة ملكية عظيمة : وهكذا فقد أعيد استخدام شكل «أبو» الهول من جديد لتمثيل «تيبى»[٦٢]. ولما كان «أبو» الهول احتكاراً ينفرد به الملك، فإنه لم يجسد المرأة إلا فى القليل القليل النادر، أياً كان الوضع الذى تتمتع به وضعاً استثنائياً.

(*) فى الطابق الأرضى. وهى تواجه من بعيد بقامتها الشامخة الداخل إلى المتحف. (المترجم)

هناك حقيقة جديرة بالاهتمام ، فعند مقارنة وضع «تيبى» بوضع الزوجات الملكيات العظيمات فى العهود السابقة(٦٣)، نجد أن الأولى تحتل مكانًا مهمًا فى الوثائق التى تعود إلى زمنها وهى على قيد الحياة. فتبدو متواجدة فى جميع أحداث العهد وتلعب دور الصدارة إبان احتفالات اليوبيل الخاصة بـ«أمنحوتپ» الثالث، حيث تظهر مرتدية الصل «الحتحورى» الذى لم يرتده أحد منذ «حتشپسوت»(٦٤)، فتجسد على هذا النحو «**حتحور- ماعت**» إلى جوار زوجها الذى أصبح «رع»، طوال فترة إقامة الاحتفال(٦٥). ربما تدين بذلك لشخصيتها، ولكن أيضًا بلا شك إلى انبعاث تيار فكرى جديد يرمى إلى إعلاء شأن الزوجين الملكيين المنجبين. لقد رأى هذا المفهوم النور فى عهد «أمنحوتپ» الثالث، بل ومن المحتمل جداً أن المبادرة قد جاءت من «تيبى». وبلغ هذا المفهوم أوجه فى عهد الملك اللاحق ابنهما «أمنحوتپ الرابع- أخناتون» ، العهد الذى أبرز «نفرتيتى» لتلعب دوراً ما من ملكة اضطلعت به من قبل(٦٦). ولما كانت «تيبى» صاحبة حق الانتفاع من معبد فى صادنقة وقد صورتها الأيقونوغرافيا مزدانة بشارات ملكية استثنائية ، لذا فهى بالفعل أول ملكة تؤلَّه وهى على قيد الحياة(٦٧).

على غرار كل زوجة ملكية عظيمة، كانت «تيبى» تشرف على هيئة من الموظفين لها شأنها، فيأتمرون بأمرها مباشرة ، ويعملون بجد ونشاط للحفاظ على مصالح أملاك الملكة. إن «خرو إف» رئيس استقبالها العظيم و«حويا» المكلف بوظائف مماثلة فى تل العمارنة، هما من هؤلاء الموظفين الكبار الذين نعرفهما معرفة خاصة ، وتمدنا مقبرتهما(*) بمعلومات رئيسية لمعرفة هذا العهد(٦٨). إن «إيبى» وهو رئيس استقبال ثالث، نعرفه بفضل تمثال مكعب يحتفظ به متحف بروكلين(٦٩). وكان «إيبى» الكاهن الثانى لـ«أمون» على غرار «عانن»، كما كان «رئيس استقبال أملاك الملكة **تيبى** فى أملاك أمون»، كما أُلحق بهذه الأملاك من جانب آخر، حارس اسمه «آمن مس» ويلقب بـ«ميسو»(٧٠). وربما ورث «إيبى» منصبه الكهنوتى عن طريق والدته «موت إم نبو»،

(*) مقبرة «خرو إف» من مقابر الأشراف الهامة فى غرب طيبة : المقبرة ١٩٢ فى العساسيف. وتقع هذه المنطقة على يسار الطريق المؤدى إلى الدير البحرى ولا تبعد عنه كثيراً. (المترجم)

الأخت المحتملة لـ«تيبى»[٧١]. وتعود الأهمية البالغة للقبه بصفته رئيس الاستقبال إلى أنه يحدد موقع أملاك الملكة ضمن أملاك «أمون» التى يميل الباحثون فى المعتاد إلى النظر إلى تلك الأملاك ومعبد الكرنك الكبير باعتبارهما شيئًا واحدًا[٧٢]. ولكن كما ينبهنا «سيرج سونرون» Serge Sauneron لا تقتصر حدود أملاك أمون على سور حرم معبد طيبة العظيم على وجه التحديد، كما لم يعثر فيه على أى أثر لهيكل مفترض كُرِّس لـ«تيبى»[٧٣]. وإن كانت ألقاب «إيبى» تشير إلى أنه قد شغل وظائف كهنوتية، فلا يوجد فى أملاك «تيبى» ما يحملنا على الظن بأن الأملاك المشار إليها كانت هنا فى معبد الكرنك، فلربما كانت فى مكان آخر من طيبة ، بل وفى غيرها من الأماكن.

وإلى جانب هؤلاء الأعيان الكبار أو العاملين مباشرة تحت إمرتهم، كان يعمل بلا شك جمهور من الكتبة والتابعين والتابعات المكلفين بمعاونة «تيبى» بالإضافة إلى صغار العاملين الذين يديرون أملاكها ومنهم من يعملون فى البساتين ومزارع الكروم[٧٤] فضلاً عن الحرفيين ومنهم النحاتون؛ كل هؤلاء كانوا يضعون مهاراتهم تحت تصرفها[٧٥].

الملكة الدبلوماسية

تظل المصادر المصرية المعاصرة، لا تنبس بكلمة عن الطبيعة الحقيقية للنشاط السياسى لـ«تيبى» ومدى سلطاتها. لقد جعل منها البعض العقل المفكر الذى يوجه «أمنحوتپ» الثالث بعد أن صوروه خاملاً كسولاً. هذه مبالغة بلا مراء غير أن «تيبى» قد شاركت بكل المعايير فى المجال الدبلوماسى، وهذا ما أدركه على أكمل وجه زعيم أجنبى، هو «توشراتا» ملك الميتانى . إن مخطوطات تل العمارنة، التى تعتبر قراءتها متعة ليس بعدها متعة، تضم عدداً من رسائل هذا الملك[٧٦] التى تنقلنا إلى خبايا دبلوماسية لا تعترف كثيراً بالفضيلة. فعند وفاة «أمنحوتپ» الثالث، يبدو أن «توشراتا» قد وجد بعض الصعوبات فى حمل خليفته على الوفاء بالتعهدات المالية المتفق عليها من قبل... بل كان بكل وضوح ضحية عملية نصب أقدم عليها «أمنحوتپ» الرابع. وها هى وقائع هذه القصة: كان «أمنحوتپ» الثالث قد وعد «توشراتا» بأن

يرسل له تماثيل من الذهب المصمت ، كما أن فرعون قد أجرى تجربة بسيطة في حضرة مندوبيَّ الميتاني اللذين وفدا إلى مصر، فأمر بصهر الذهب على مشهد منهما ليثبت لهما بالدليل القاطع أنه ذهب مصمت. بل ذُيِّل هذا العمل بخطاب سخي موجه إلى «توشراتا» عن طريق نفس هذين المندوبين:

«لا تتحدث فحسب، عن تماثيل صبت من ذهب مصمت. سوف أعطيك أيضًا غيرها صنعت من اللازورد. كما سأعطيك أيضًا مع التماثيل الكثير من الذهب الإضافي (وغيرها) من الخيرات بلا حساب [...] انظرا، فهنا التماثيل وهناك الكثير من الذهب وخيرات لا حصر لها التي أرسلها إلى أخي (=«توشراتا»)(٧٧)...

كان هذا الحديث على سبيل التباهي والتفاخر! فقد توفي «أمنحوتپ» الثالث قبل أن يوفّي بوعوده التي ورثها «أمنحوتپ» الرابع عندما تولى العرش(٧٨). حقًا لقد أُرسلت بالفعل التماثيل ولكنها... كانت مصنوعة من الخشب المغشى برقائق من ذهب، ويمكن أن نتخيل دون عناء مدى خيبة أمل «توشراتا» ومستشاريه عندما تسلموها. وامتعض ملك الميتاني امتعاضًا شديداً، وأملى سلسلة من الرسائل وجه إحداها مباشرة إلى «تيبي» والأخرى إلى «أمنحوتپ» الرابع، ويستشهد فيها بالملكة.

«أنت التي تعرفين، إنّي كنت أكن شخصيًا عظيم المودة لزوجك «ميموريا»(*) *(=«أمنحوتپ» الثالث)، كما أن زوجك «ميموريا» من جانب آخر، ظل على الدوام يكنّ لي عظيم المودة. و[ما] كنت أ[كتبه و] أقوله [لـ] زوجك «ميموريا» وما كان زوجك «ميموريا»، [من جا]نب [آخر] يكتـ[ـبه بلا انقطا]ع ويقوله، فأنت و[كيليـ]يا» و«ماني» (=المندوبان) يعرفونه. ولكنك أنتِ من جانب آخر، هي التي تعرف أكثر من أي شخص آخر كل ما قاله أحدنا للآخر. فلا أحد كائنا من كان يعرفه*(٧٩)».

ويشير «توشراتا» على «أمنحوتپ» الرابع ويلح عليه بأن يستطلع رأي «تيبي»— «المرأة صاحبة المقام الرفيع [والمفضلة] لدى «نيموريا» [...](٨٠)»:

(*) أو على وجه التحديد «مي – إم – مو – ري – يا» وهو التصحيف الوارد في رسائل العمارنة للقب «أمنحوتپ» الثالث، بصفته ملك الوجهين القبلي والبحري: «نب ماعت رع». (المترجم)

«إن والدتك «تيـيـه»(*) تعـرف كل الكلام الذى جـرى بينـى وبين والدك. ولا أحـد غيرها يعرفه. فعليك أن تسـأل والدتك «تييه» عن هذا الموضوع، حتى يمكنها أن تقول لك إن والـدك كـان يكنّ لـى دائمـا عظـيم المـودة. والآن فليـفصـح أخـى عـن مـودتـه ولا يستمع أخى إلى غيرى، فى أى شىء كان»(٨١).

إن فقرة من رسالة أخرى من «توشراتا»، وإن كان الاستشهاد بها أقل بكثير من الرسالة السابقة، إلا أنها على القدر نفسه من البلاغة:

«[ثم واصلت] التفكير وجـال فى خـاطرى: أن «نـافوريا»(**) هو أخى. وأن يحب أحدنا الآخر [فذلك] فى قلبنا . وما كان قائما مع والده «نيموريا»، سوف يتضا[عف عشر] مرات، لأن والدته «تييه»، المرأة صاحبة المقام الرفيع والمفضلة لدى [«نيموريا»]، هى على قيد الحياة، وسوف تستعرض أمام «نافوريا» [ابن] زوجها [نيمـ] وريا»، إلى أى مدى كنا على الدوام أكبر صديقين(٨٢)».

والأمـر الأكـثـر إثارة للاهـتـمـام وواقـعـيـة أيضـًا، هـو أن «توشـراتا» يذكّر الملكة بالحديث الذى دار بينها وبين «كيليـيا» ، أحـد الموفديْن الميـتانيين اللذين أُرسـلا إلى مصـر:

«قولى لسيدك: إن زوجى «ميمـوريا»، كان يُكنّ على الدوام عظيم المودة لوالدك وحـافظ عليـها على الدوام. ولم ينس مودته مع والدك ولم يلغ الوفـود التى اعتـاد أن يرسلهـا الواحـد تلو الآخـر. والآن، فـقـد أنيط بك أنت، ألاَّ تنسَىْ مـودته مـع أخـيك «ميموريا». وعليك أن تزيديها مع «نافوريا» (=«أمنحـوتپ» الرابـع) وتواصليها بالتالى معه. عليك أن تستمرى فى إرسال الوفود السعيدة الواحد تلو الآخر. ولا تلغيها(٨٣)».

إن وضع هذه الكلمات على لسان «تييى» يبرهن دون جدال أنها كانت مشاركة لفترة ما فى السياسة الخارجية فى فترة انتقال السلطة من زوجها إلى ابنها؟ ومن

(*) اسم «تييى» كما ورد فى رسائل تل العمارنة. (المترجم)
(**) وهو التصحيف الوارد فى رسائل العمارنة للقب «أمنحوتپ» الرابع (أخناتون) بصفته ملك الوجهين القبلى والبحرى : «نفر – خپرو – رع». (المترجم)

الواضح أن الملكة كانت مهتمة بالحفاظ على توازن العلاقات الدبلوماسية بين البلدين ، وأن «توشراتا» كان يتطلع مثلها إلى الإبقاء على هذا الوفاق. وفضلا عن ذلك، فإنه يدعوها إلى الإبقاء على اتصالاتها بزوجته «يونى»[٨٤].

ومع ذلك لا ينبغى أن يغيب عن بالنا أن مجمل هذ الرسائل هى بمثابة دفاع مسهب عن المصالح المالية للعاهل الأجنبى المتضرر. وإذا كان اهتمامه بمدح الملكة وإطرائها يعبران بلا أدنى شك عن وضع «تييى» ويمكن التعويل عليه عندما يذكرها بصفتها الشاهدة الرئيسية على هذه المعاملات، فربما كان ملك الميتانى قد بالغ بعض الشىء فى قوة تأثيرها.

سنوات الترمُّل

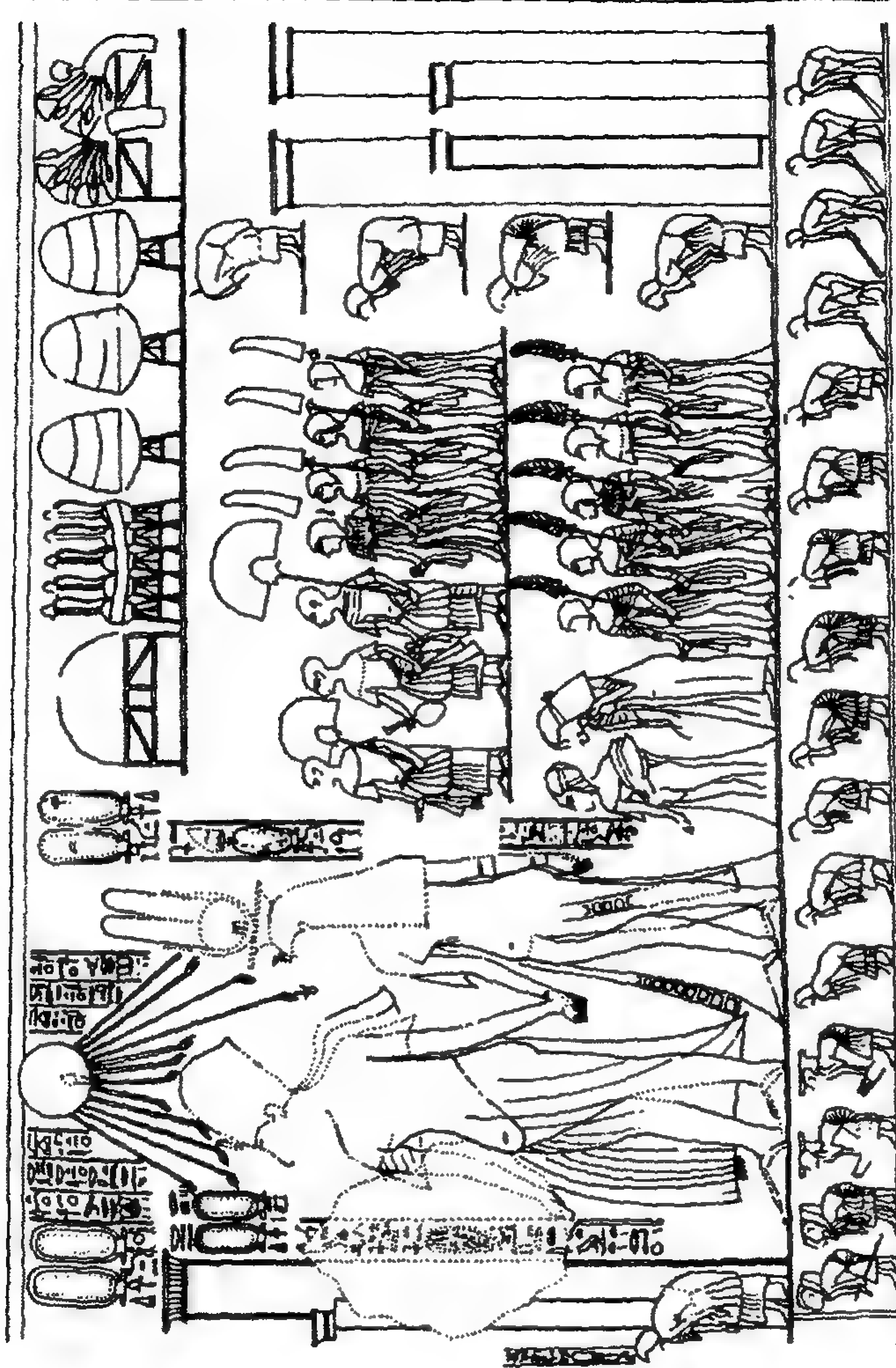
هكذا فقد عاشت «تييى» لعدة سنوات بعد زوجها الذى دعته «*أخاها الذى تحبه، الإله الكامل*: **نب ماعت رع**» كما كرست لـ«كا»ـه مائدة قرابين[٨٥]. ويختلف العلماء حول عدد سنوات ترملها باختلاف موقفهم من المشاركة فى الحكم بين «أمنحوتپ» الثالث و«أمنحوتپ» الرابع[٨٦]. وعلى قطعة من أثاثها الجنائزى، وهى عبارة عن هيكل ضخم من الخشب المذهب أهداه للملكة ابنها «أخناتون» الذى يتخذ اسمه صيغة ظهرت فيما بين عامى ٨ و١٢ من عهده[٨٧]، ومن ثم فقد توفيت «تييى» فى العام الثامن من عهده على أقل تقدير. وظلت إبان هذه السنوات التى تقارب العشر تذكر وتصور. وتشهد رسائل تل العمارنة – كما لاحظنا لتونا– على نشاطها ووضعها الذى شغلته كمستشارة إلى جانب ابنها– أو الذى نحبذ أن تكون قد شغلته.

ومن المحتمل أنها قضت هذه السنوات فى المقر الملكى فى مدينة الغراب بالفيوم[٨٨]، وإن حافظت «تييى» على علاقة وطيدة بالعائلة المالكة المقيمة فى تل العمارنة. وقد انتقلت إليها فى العام ١٢، وربما أقامت فيها بعض الوقت: وقد خلّدت هذه اللحظات فى مقبرة أحد كبار الموظفين بتل العمارنة الذى كان يعمل فى خدمتها شخصياً. إنه «حويا»– «*مدير الخزينة ومدير الأجنحة الملكية ورئيس استقبال*

أملاك والدة الملك- الزوجة الملكية العظيمة تيبى[٨٩]». ومن الراجح أن وظيفة «حويا» الرئيسية هى إدارة ممتلكات «تيبى» فى تل العمارنة والتى من أجلها أقام «أخناتون» مؤسسة شعائرية خاصة هى «الشوت- رع»[٩٠]: لقد تم افتتاحها فى حفل مهيب فى العام ١٢، أحيط بكل مظاهر الأبهة، وكان «أخناتون» فى مقدمة الحضور ترافقه «تيبى» والطفلة «باكت آتون»[٩١]. وقد صُورت وقائع الحفل فى مقبرة «حويا»[٩٢] الذى حصل بهذه المناسبة ويأمر من «تيبى» شخصيا على لقب «*مدير الأجنحة الملكية*»[٩٣] (شكل ٢١). ومن مشاهدة صور هذه المجموعة المعمارية الرائعة نعرف أنها تتكون من رواق شامخ يزدان بعدد من التماثيل، يتخذ الكثير منها هيئة «أمنحوتپ» الثالث وزوجته[٩٤]. وربما كانت هذه التماثيل أيضًا من إنتاج ورشة النحات «يوتى» التابع هو أيضًا مباشرة لسلطة «تيبى»[٩٥] . إن الولائم الملكية التى يدور حولها موضوع المشهدين اللذين يزدان بهما ساكفا مقبرة «حويا»، ربما يصوران الاحتفالات الرائعة بمناسبة الافتتاح والتى أقيمت بدعوة من «أخناتون» و«نفرتيتى» وابنتيهما. وتحتسى «تيبى» و«باكت آتون» الشراب وتتناولان الطعام ويقوم «حويا» ومعاونوه على خدمتهما[٩٦] (شكل ٣٢ و٣٣).

وإذا كانت «تيبى» قد امتلكت مقر إقامة خاصا فى تل العمارنة، فلم يخلف وراءه تقريبا أية بقايا تشير إليه[٩٧]. صحيح أن بطاقات جرار النبيذ تذكر أملاكها وأن «حويا» قد أنيط به إدارتها ولكن لا يوجد ما يشير على وجه الدقة إلى طبيعة هذه الأملاك ، بل ولا موقعها بالتحديد[٩٨]. ومع ذلك ، توجد شواهد أخرى تدل على وجود «تيبى» فى تل العمارنة ولكن فحواها يختلف كل الاختلاف: فبصفتها الزوجة الملكية العظيمة لـ«أمنحوتپ» الثالث فإنها تشارك الصورة المؤلهة لهذا الأخير الذى احتل وضعًا متميزًا فى المدينة[٩٩].

وبعد هذه السنوات القليلة التى عاشتها «تيبى» فى ظل عهد جديد، إلى جوار ابنها وعائلتها فى تل العمارنة و«باكت آتون» وافتها المنية فى آخر المطاف وهى فى سن متقدمة[١٠٠]. ترى كيف كانت تنظر فى قرارة نفسها إلى التغييرات التى أحدثها



(شكل ٢١) «أخناتون» و«تتيي» و«باكت آتون» يفتحون الـ «شوت رع» . مقبرة «حويا» في تل العمارنة .

«أخناتون»؟ أما عن وفاتها فقد وردت إشارة إليها فى رسالة من تل العمارنة موجهة إلى «أخناتون» من قبل «بورنا بورياس»، ملك بابل:

«بعد البكاء على زوجة والدك...[...] أرسلت أنت شخصيًا موفدك «[حاما] سى» و[...«ميحونى» المترجم]، [قائلاً:] بعد البكاء على زوجة[والدى][١٠١] [...]».

وبقية الرسالة المليئة بالفجوات تشير إلى امرأة توفيت إبان وباء الطاعون[١٠٢]. أيدفعنا ذلك إلى الاعتقاد أن«تيبى» قد راحت ضحيه نوائب الدهر هذه؟

وفاة"تيبى": البحث عن مومياء وعن مقبرة

الوثائق التى سنتناولها الآن ، هى بلا شك من أكثرها تعقيداً وعسراً عند محاولة تأويلها – إن لم يكن عند مجرد عرضها ، الأمر الذى تقع مسئوليته على عدد من العناصر . إن الموضوعين اللذين يتم تناولهما – مومياء «تيبى» وصاحب أو أصحاب المتاع الجنائزى الذى عثر عليه فى المقبرة رقم (٥٥) الشهيرة من مقابر وادى الملوك – يثيران منذ سنوات طويلة العديد من التعليقات والمناقشات والفرضيات .

وبادئ ذى بدء ، فالوقائع المرتبطة بهذه البقايا الأثرية ترتبط ارتباطًا وثيقًا بإحدى مراحل التاريخ المصرى الأكثر اضطراباً والذاخرة بالتعليقات: إنها مرحلة العمارنة، وفترة الحظر والتحريم التى اعقبتها مع إدانة بعض ممثليها. وفضلاً عن ذلك، فإن الأجساد أو الأشياء التى سوف يرد ذكرها لم يعثر على أى منها فى المكان الذى خصص له أصلاً ... لقد نقلت المجموعات – وربما لعدة مرات – وتشتتت . والمتاع المتبقى الذى أعيد استخدامه فى معظم الأحوال قد تهشم جزئيا . بل إنه من الأمور الاستثنائية أن نتمكن من التعرف على صاحب هذا الشيء أو ذاك : هل هو «تيبى» أو «أمنحوتب الرابع – أخناتون أو «سمنخ كارع» – [١٠٣] أو شخص آخر أو امرأة أخرى .

الوقائع

قبل كل شيء، فلنستعرض الوقائع باختصار شديد:

• من بين المومياوات التى رأت النور عام ١٨٩٨ فى مقبرة «أمنحوتب» الثانى التى أعيد استخدامها كخبيئة – فإن مومياء امرأة تكنّى «بالسيدة العجوز»، قد تكون مومياء «تييى»(١٠٤).

• إن مقبرة أخرى من مقابر وادى الملوك وهى المقبرة KV 55، كانت تحتوى عند الكشف عنها، على مجموعة من الأشياء الجنائزية غير المتجانسة وشديدة التلف. ومن بينها تابوت يضم مومياء رجل وعدد من الأشياء دوّن عليها اسم «تييى»(١٠٥) .

• فى المقبرة الملكية بتل العمارنة، المخصصة لـ«أخناتون» والتى دمّرت بأكملها، تمّ الكشف قبل بضع سنوات عن بقايا تابوت يحمل اسم «تييى»(١٠٦) .

• وفى مقبرة «أمنحوتب» الثالث WV 22، بالوادى الغربى(*)، فى طيبة، ربما أعدت حجرة لترقد فيها مومياء «تييى» ومتاعها الجنائزى: فقد عثر فيها قبل فترة قصيرة على كسف تماثيل «أوشبتى» دوّن عليها اسم الملكة(١٠٧).

المومياء المعروفة اصطلاحاً "بالسيدة العجوز"

فلنتناول الآن كل واقعة بمفردها. ونبحثها نقطة نقطة، بدءًا من قضيه صاحبة المومياء المعروفة اصطلاحًا «بالسيدة العجوز»، والتى ينسبها البعض إلى «تييى». لقد عثر «ڤيكتور لوريه» Victor Loret على هذه المومياء عام ١٨٩٨ فى إحدى حجرتى مقبرة «أمنحوتپ» الثانى، اللتين استخدمتا خبيئة إبان الأسرة الحادية والعشرين(١٠٨) :

(*) يصل المرء إلى الوادى الغربى من الطريق نفسه الذى يوصل إلى الوادى الرئيسى ولكنه يتفرع منه طريق آخر قبل وادى الملوك بمسافة قصيرة. (المترجم)

«واقتربنا من الجثث. ويبدو أن الأولى هى لامرأة. كانت طرحة سميكة تغطى جبينها والعين اليسرى أيضًا . إن ذراعًا مكسورة قد قلبت عند إعادتها إلى مكانها، فأصبحت الأظفار إلى أعلى. إن أقمشة ممزقة وممزعة تغطى الجسد بالكاد. إن شعرًا كثيفاً أسود مجعداً ينتشر من على جانبى الرأس على أرضية الحجر الجيرى. والوجه فى حالة ممتازة من الحفظ ، وملامحه فيها وقار يتسم بالنبل والسمو والجلال.»(١٠٩)

وإلى جوارها جسدان آخران : الأول لصبى يرتدى خصلة الطفولة والأخرى لامرأة. والثلاثة مجهولو الاسم(١١٠). وإلى هذا الحد، ظلت الآراء شديدة التحفظ حول هوية هذه المومياء. ولكن فى عام ١٩٧٨ قام فريق من الباحثين يقودهم «هاريس» J.E.Harris و«فينتيه» E.F.Wente بنشر مقال مقتضب(١١١) : كان يبدو أن نتائج تحليلين مختلفين توضح ضرورة أن تنسب المومياء المعنية إلى «تيبى»، الأمر الذى كان الباحثان على ثقة تامة من صحته. ويقوم أول التحليلين على «أوجه الشبه الكبيرة» بين السمات المورفولوجية لعظام وجه جمجمتى «يويا» و «تويا» من ناحية (١١٢) عند مقارنتها بسمات «السيدة العجوز» من ناحية أخرى (١١٣) . ويقوم التحليل الثانى على دراسة بنية شعرة من المدعوة «السيدة العجوز» ، فبمقارنتها ببنية شعرة من المعتقد أنها تعود إلى «تيبى» ، وجاءت من مقبرة «توت عنخ أمون» حيث عثر فيها «هوارد كارتر» H.Carter على تابوت صغير، دُوِّن عليه اسم «تيبى» ، ويحتوى على خصلة شعر(١١٤) . تبين إن تراكب المنحنيين اللذين تم التوصل إليهما «يقترب من الكمال» (١١٥) .

وفى عام ١٩٨٠ تناول هذان الباحثان من جديد معظم هذه النتائج فى كتابهما أطلس تصوير المومياوات الملكية بالأشعة السينية. وقد ألحق به تقدير لعمر «السيدة العجوز» عند وفاتها، استناداً إلى صور بالأشعة السينية وبعد فحص أسنانها. وبدا أن جسد«السيدة العجوز» هو لامرأة توفيت وهى فيما بين الخامسة والعشرين والخامسة والثلاثين من عمرها(١١٦)! والنتائج التى توصل إليها الباحثان ظلت كما هى دون تغيير. وبدا أن صلة القرابة بين «السيدة العجوز» و«تويا» أمر مؤكد ، وأن صلة القرابة التى تربط هاتين المرأتين أكبر من ارتباطهما بأية مومياء نسائية أخرى خرجت إلى النور فى وادى الملوك (١١٧). ومن الآن بات لا سبيل إلى الشك فيما توصلا

إليه ، وظهرت عدة إصدارات تؤكد بلا تردد أن «السيدة العجوز» هى الملكة «تيبى» : إن التدليل بالبرهان العلمى على هذا القدر من التخصص له قوة القانون .

ولكن فى عام ١٩٨٤، قامت عالمة المصريات الألمانية «رينات چيرمر» Renate Germer بنشر مقالة تفند فيها، نقطة بنقطة، النتائج العلمية التى تم التوصل إليها وأيضا وعلى وجه الخصوص، طريقة إذاعتها على الملأ [١١٨]. وتناولت بادئ ذى بدء قضية سن المومياء المنسوبة إلى «تيبى» (٢٥-٣٥سنة وربما ٣٠سنة) وأكدت على الحقيقة الآتية: إن نتائج الاستدلال العلمى لا تتفق مع نتائج تحليل الوقائع التاريخية تطابقًا تامًا [١١٩]. وهيهات أن تكون مخطئة : ففى النص الذى نشره «هاريس» و«ڤينتيه» تثير تقديرات أعمار المومياوات الملكية الأخرى الإشكالية نفسها[١٢٠]؛ وتبرز«جيرمر» ثلاث نقاط: فتشير فى أول الأمر إلى ما يتعلق بتحليل سمات الجمجمة لتحديد السلف والخلف. فأعداد الأجساد التى تم فحصها ليست بالقدر الكافى لتعطينا إحصائيات واضحة إلى حد ما. والمعطيات التى تم التوصل إليها والتى نشرت فى هيئة جداول لم تعرض بالاعتماد على رؤية بصرية أكبر يمكن فهمها فهمًا أفضل[١٢١].

كما يثير تحليل الشَعر مشكلة، تعود أصلاً إلى نقص المعطيات المنشورة فى هذه المرة أيضًا [١٢٢]. وبعد أن لاحظت «چيرمر» ذلك، أبرزت سلسلة من المتغيرات الوسيطية (پارمترات)(*) Parametres ربما أدخلت بعض التغييرات على بنية الشَعر الذى تم تحليله: عمره وأساليب التحنيط وربما صَبغه بالحناء. ويمكن أن نضيف السؤال الآتى إلى ما سبق: كيف لنا أن نعرف أن الملكة «تيبى» هى صاحبة الشعر الذى عُثر عليه فى مقبرة «توت عنخ أمون» وأنه يعود إلى جسدها، وليس إلى أى جسد آخر؟ أو أنه لم يؤخذ من أحد أغطية رأسها من الشعر المستعار، على سبيل المثال؟

ثم تنتقل «رينات چيرمر» أخيراً ، إلى مناقشة نقطة ثالثة تستطيع أكثر من غيرها أن تقدم إجابات شافية على تساؤلاتنا: طبيعة فصيلة دم المومياوات[١٢٣]. فما زلنا فى واقع الأمر، نستطيع قراءة الأجسام المضادة ABO (**) فى جسد محنط. إن

(*) راجع الهامش فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٢: «مومياء هويتها محل نقاش». (المترجم)
(**) من المعروف أن أصناف دم الإنسان موزعة على أربع فصائل: A وB وAB وO. (المترجم)

جسدَيْ «يويا» و«تويا» هما من نفس الفصيلة A2[١٢٤]. أما «السيدة العجوز» فهى من الفصيلة O[١٢٥] : إن واقع الأمر هذا، قد يشكل فى نظر«چيرمر» R. Germer دليلاً على انتفاء علاقة القرابة بين والدى «تيبى» والجسد الذى ينسب إليها فى كثير من الأحوال. لأن والدين A2 لا يمكن أن ينجبا طفلاً من الفصيلة O إلا عندما يكون كلاهما A2O – وهى حالة نادرة – أى أنهما متباينا الزيجوت (اللاقحة) hétérozy-gotes . وإذا كانا A2A2 أى أنهما متجانسا الزيجوت (اللاقحة) homozygotes، فإن المورثة gène O لا يمكن أن تنتقل إلى المولود بحيث تكون لها الغلبة. ولكن هنا أيضا، فإننا نفتقر إلى المعطيات[١٢٦] .

وبطبيعة الحال، فإن استقصاء بنية الـ«أدن»(*) ADN لهذه الأجساد، هو فقط الذى يساعد على معرفة أى مورثة قد انتقلت من الوالدين إلى الأبناء، بالإضافة إلى احتمال حل– بشكل نهائى– العديد من القضايا فى آخر المطاف[١٢٧]: وأيًا كان المنهج المستخدم، فإن أية نتيجة من النتائج التى تم التوصل إليها حتى الآن والمنشورة والتى يُنظر إليها أحيانًا باعتبارها حقيقة لا مناص من الأخذ بها، لا تبدو أنها أتت بفصل الخطاب وبحكم قاطع. وأخيراً، وهناك حقيقة مؤكدة على الأقل : فربما تكون «السيدة العجوز» هى «تيبى»، تماماً كما يحتمل ألا تكون! ويظل هذا الجسد محتفظًا بسر لغز هويته، مع كل ما يثيره ذلك من إحباط وحسرة فى نفوس الذين ينظرون بإعجاب إلى مدى سلطة نفوذها البادية على ملامحها والتى تشبه من ظنوا أنهم تعرفوا عليها من خلال ملامح رأس برلين...كما جاد وادى الملوك ببقايا أخرى لمومياوات نساء قد تخصها فى حقيقة الأمر[١٢٨]....

المقبرة رقم٥٥ فى وادى الملوك: رؤية وصفية[١٢٩]

ليس ذلك سوى أحد الملفين الأكثر تعقيداً المرتبطين بوفاة «تيبى»: أما الآخر فهو ملف المقبرة رقم (٥٥) من مقابر وادى الملوك . ففى عام ١٩٠٧، ولج «تيودور داڤيز»

(*) الحروف الأولى من Acide Deoxyribo Nucleique وهو المكون الرئيسى للمورثات gènes ويعرف فى اللغة الإنجليزية بالـ«دن ا» DNA. (المترجم)

ولجـا مـقـبـرة Edward Russel Ayrton «وإدوارد روسل أيرتون» Théodore Davis منقورة فى الصخر أثارت جدالاً أكثر من غيرها. لقد سلكوا ممراً عابياً امتلأ بالرديم والأنقاض، ليصلوا إلى حجرة تضم متاعًا جنائزيًا، فى فوضى تفوق الوصف وقد أصابه تلف بالغ ومن أبرزه القطع التالية(١٣٠): جدران مقصورة هيكل كبير من الخشب المذهب موزعة ومبعثرة فى الممر والحجرة الرئيسية (شكل٢٥). وهناك تابوت، انتزعت منه رقائق الذهب التى كانت تشكل الوجه، كما عرفت النصوص المتبقية المصير نفسه وفى المكان الذى ذكر فيه اسم صاحب التابوت (انظر مجموعة اللوحات فى متن الكتاب. اللوحة رقم٢). وداخل التابوت جسد. وفى كوة صغيرة أربعة آنية كانوبية وسداداتها وهى من الكالسيت. وأخيراً، أربع لوحات صغيرة - أو«قوالب طوب سحرية» - تحمل اثنتان منها على الأقل اسم «أخناتون» وهى موزعة على النحو الآتى: ثلاث لوحات فى الحجرة وواحدة فى الكوة (١٣١). فهنا وهناك، نجد أدوات الأكل والتمائم وبعض الحلى، جنبا إلى جنب مع كسف آلات وصناديق صغيرة. وباستثناء التابوت، تحتفظ هذه الأشياء بعدد من الأسماء الملكية تعود إلى «أمنحوتپ» الثالث و«تيبى» و«توت عنخ أمون» وإلى «أخناتون» أخيراً. ومن ثم فإن عدداً من الأشياء المخصصة على وجه التحديد لأغراض جنائزية تحمل اسم «تيبى»، ومنها مقصورة الهيكل الكبير المصنوع من الخشب المذهب، والمخصصة لتظلل تابوت الملكة وأيضًا أداة استخدمت فى طقس «فتح الفم»(١٣٢).

ومن ثم فمَن هو إذن صاحب الجسد الذى يضمه التابوت والأثاث الذى يحيط به؟ تُرى ماذا فى وسعنا أن نفهم من تاريخ هذه المقبرة؟ والإجابات الممكنة على هذه الأسئلة البسيطة لا حصر لها: إن الصعوبة تتعاظم عند محاولة الوقوف بوضوح على ما أصبح قضية معقدة اختلط فيها الحابل بالنابل، وهو ما ينبغى أن نقره ونعترف به. وربما كان من الممكن أن يخصص مؤلف بأكمله لهذا الموضوع لو أن دراسة «مارك جابولد» Marc Gabolde التى صدرت حديثًا لم تنطو على رؤية وصفية كاملة وواضحة(١٣٣).

لما كان من المتعذر أن يكون عرضى عرضاً وافيًا شاملاً، فهو أمر مستحيل فى الوقت الراهن، فقد اخترت أن أنحاز لوجهة النظر الآتية: سوف أستعرض أهم نقاط الملف - ومنها على سبيل المثال: هوية صاحب الجسد، وصاحب أو أصحاب

التابوت، والآنية الكانوبية ، وإعادة صياغة تاريخ المقبرة فى حدود الممكن - وإبراز ما هو يقينى وما هو مشكوك فيه على السواء، مع استكشاف طريقين لم يرتدهما أحد من قبل فيما أعلم، أو بطريقة ما، على كل حال. وفيما يتعلق بالوقائع، وكلما أمكن ذلك، سوف يتم عرض الوضع الراهن للمشكلة ومختلف الفروض المقترحة، فى هيئة جدول[١٣٤]: ولهذا الأسلوب الفضل فى تيسير قراءة الوقائع، وأن يكون فى هذه الحالة، على نحو خاص، التعبير الأمثل عن إشكاليات البحث فى مجال علم المصريات!

أولاً: الجسد الذى يضمه التابوت

فى عام ١٩٠٧، عندما دخل «تيودور ديفيز» Theodore Davis المقبرة كان مقتنعًا أنه موجود فى مقبرة الملكة «تيبى». وفى لحظة الكشف على وجه التحديد، ولما كان طبيبان يزوران وادى الملوك دعاهما «ديفيز» لفحص بقايا الجسد: وقد ذهبا إلى أن الحوض هو بكل تأكيد لامرأة[١٣٥]. ولكن! لقد أرسلت العظام إلى القاهرة، ليتم فحصها بمعرفة «سميث» G.E.Smith وكان متخصصًا فى ذلك الزمن فى المومياوات الملكية. وقد أعرب عن دهشته فى خطاب مقتضب أرسله إلى «أرتور ڤيجال» Arthur Weigall الذى كان آنذاك المفتش المكلف بمراقبة الأعمال الأثرية فى المنطقة، بعد أن خلف «هوارد كارتر» Howard Carter كما كان الشاهد المباشر على حفائر المقبرة رقم (٥٥) وقال فى خطابه:

«هل أنت متأكد أن العظام التى أرسلتها هى العظام نفسها التى عثر عليها فى المقبرة؟ فبدلا من عظام تخص امرأة مسنة، أرسلت لى عظامًا تخص شابًا . من الواضح أنه حدث خطأ[١٣٦]».

توقفت القضية عند هذا الحد. ويبدو أن «ديفيز» قد اضطر رغما عنه[١٣٧] أن يقر بالحقيقة البينة: فالجسد الذى يضمه التابوت، والذى تعتبر هوية صاحبه من أكثر المسائل إثارة للنقاش و الجدال مقارنة بغيرها من مومياوات مصر القديمة - باستثناء «السيدة العجوز» - ربما كان جسد رجل. وهكذا أصبح «أخناتون» هو المرشح الأكثر احتمالاً بصفتة صاحب هذه المومياء. و اتفق الجميع على هذا الرأى بحماس شديد.

ولكن لفترة قصيرة ؛ إذ ربما تعود هذه العظام إلى شاب – فى العشرين من عمره فقط – وهكذا بدا أن «سمنخ كارع» هو المرشح الأكثر احتمالاً ليكون صاحب هذا الجسد . وتصادمت الآراء و احتدمت المعركة – عندما تطرق الشك من جديد إلى جنس الجسد(١٣٨)! وذلك بصفة مؤقتة، لأن معظم علماء المصريات متفقون على أن الجسد هو جسد رجل. إن مقالاً حديثاً كتبه «ريفز» N.Reeves، يحمل عنواناً صريحاً يستعرض تاريخ هذا الاستقصاء المديد الذى تغير خلاله اسم صاحب الجسد لمرات عديدة. أما الآن، فإن الاتجاه العام ، فى حيرة من أمره، متردد بين «أخناتون» و«سمنخ كارع» (١٣٩). وإذا ظلت القضية بلا حسم، يبدو رجحان كفة الأول على الثانى .

صاحب الفرضية	الهوية المفترضة
Th. Davis . 1910.	تيى
G. Smith. 1910.	أخناتون
G. Maspero. 1909.	سمنخ كارع
G. Maspero. 1913. A. Weigall. 1922 - 1923.	أخناتون
G. Daressy. 1916.	توت عنخ أمون
R. Engelbach. 1931.	سمنخ كارع
G. Roeder. 1958.	سمنخ كارع
R.G. Harrisson et alii 1966-1969.	سمنخ كارع
Y.Y Pere PelKin. 1967-1979.	سمنخ كارع
N. Reeves. 1982.	أخناتون

ثانيًا: التابوت **(راجع الجدول التلخيصى رقم ٢)**

توضح مدوناته أنه كان مخصصاً فى البداية لامرأة ، ثم تحول قبل استخدامه ليضم جسد رجل – الأمر الذى يدعم الرأى القائل بأن جنس صاحب الجسد ذكر .

جدول تلخيصى رقم (٢) صاحب التابوت (أو أصحابه)

هوية صاحب التابوت المقترحة (١) الشخص الذى خصص له التابوت أصلا. (٢) التحول إلى شخص آخر		صاحب الفرضية
تيي		Th. Davis . 1910.
أخناتون		G. Maspero . 1913. A. Weilgall, 1922-1923
١ – تيي	٢ – أخناتون	G.Daressy, 1915.
١ – تفرتيتي	٢ – سمنخ كارع	R. Engelbach.1931.
١ – ماكيبت أتون	–	R.C. Seele. 1955.
١ – مريت أتون	–	C.Aldred. 1957.
١ – أخناتون	٢ – أخناتون	A.H.Gardiner (الفرضية الأولى)1957
١ – أميرة من تل العمارنة	٢ – أخناتون	A.H. Gardiner (الفرضية الثانية) 1959
١ – سمنخ كارع	٢ – سمنخ كارع	G.Roeder. 1958
١ – كيا أو ١مريت أتون	٢ – سمنخ كارع	H.W. Fairman.1961
١ – مريت أتون	٢ – أخناتون	C. Aldred. 1961
١ – كيا	٢ – أخناتون	Y.Y. Perepelkin. 1967.
١ – كيا	٢ – سمنخ كارع	R.Honke. 1978.
١ – أحد أبناء أخناتون	٢ – أخناتون	J.P. Allen. 1988.
١ – كيا	٢ – أخناتون	N.Reeves. 1900 وهى جهة النظر التى أخذ بهاM.Gabolde 1998

وربما كان مخصصًا فى الأصل لزوجة ثانوية لـ«أخناتون» تدعى «كيبا»، ولكن اقتُرحت أسماء أخرى كثيرة وما زالت الاقتراحات تتوالى(١٤٠).

ثالثًا : الآنية(*) الكانوبية (جدول تلخيصى رقم ٣)

جدول تلخيصى رقم (٣) صاحب الآنية الكانوبية الأصلى

هوية صاحب الآنية المقترحة	صاحب الفرضية
تيى	Th. Davis . 1910.
أخناتون	G. Maspero. 1913 A. Weigall. 1922-1923.
توت عنخ أمون	G. Daressy. 1916.
نفرتيتى	H. Schafer. 1919.
سمنخ كارع	R. Engelbach. 1931-1940.
كيبا	Y.Y. Perepelkin. 1967.
كيبا	N. Reeves (الفرضية الأولى) 1981
كيبا	R. Krauss. 1986.
أخناتون	G. T. Martin. 1985
الحالة الأولى – كيبا وحوّل لصالح أخناتون	N. Reeves (الفرضية الأولى) 1990 وهى وجهة النظر التى أخذ بها M. Gabolde. 1998

(*) إناء: لفظ مفرد وجمعه: آنية . وجمع الجمع (لأكثر من تسعة): أوانٍ (الأوانى). راجـع المعجـم العربى الأسـاسى ١٩٨٩ . وعباس حسن: النحو الوافى. الجزء الرابع. دار المعارف. ط٩ . ص ص٦٢٧، ٦٢٨، ٦٧٥. (المترجم) .

كما احتدم النقاش أيضًا بشأن الآنية الكانوبية : فاللوحة المدونة على بطنها والتى تسجل فى المعتاد اسم صاحب الإناء قد أُزيلت بعناية فائقة حتى أصبحنا نميز بالكاد بعض العلامات فقط، بعد أن صارت أثرًا بعد عين. والسدادات الأربع هى وحدها التى فى استطاعتها أن تلقى الضوء على هذه النقطة، لأنها تزدان برأس لابد أن يصور بالضرورة ملامح صاحب الأحشاء المحفوظة داخل الآنية أو يوحى بها(١٤١). وهنا أيضًا، من المستحيل أن تتفق آراء المتخصصين فى عصر العمارنة، من مؤرخى الفن أو غيرهم: أهو رجل أم امرأة؟ «أخناتون» أو «تيبى» أو «كييا» أو غيرهم أيضا؟

رابعًا: طريقان يسلكهما البحث؟

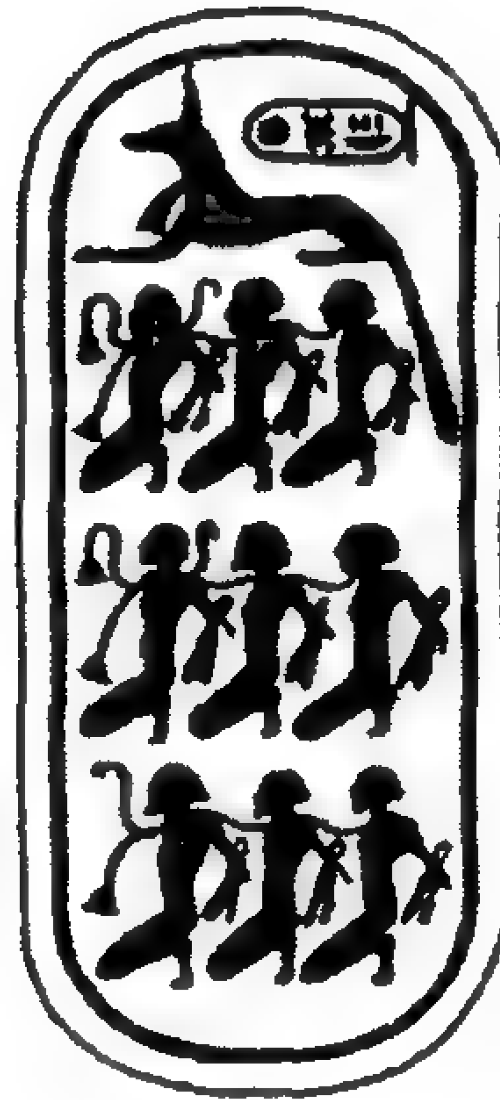
وفى النهاية، فإن الحقائق الوحيدة المؤكدة التى يمكن الركون إليها هى: المقصورة المصنوعة من الخشب المذهب التى خصصت بالفعل فى بداية الأمر لتظلل تابوت «تيبى» واثنين من القوالب السحرية الأربعة التى دوّن عليها اسم «أخناتون» ولا يمكن أن توجد فى مكان آخر سوى المقبرة .

وفضلاً عن هذه الفرضيات العديدة التى يمكن أن ينضم إليها الكثير غيرها، سوف أضيف بالتحديد طريقين قد يفضى أحدهما على الأقل إلى اقتراح جديد بشأن هوية المالك الأصلى للتابوت.

●● بصمات الختم

عندما رفع «أيرتون» Ayrton و«ديفيز» Davis التابوت، أخرجا عنصرًا على هيئة رأس أسد ، وهو جزء من سرير منخفض وضع عليه حوض التابوت الحجرى(١٤٢). وتحت السرير، ووسط بعض بقايا قطع أثاث وهى بقايا صناديق فى معظمها- وجدا قطعًا من الصلصال تعود إلى بصمات مكسورة لختم. كما أخرجت إلى النور بصمات أخرى من وسط الركام الذى كان يغطى الأرضية، بجوار الجدار الجنوبى من الحجرة، على مقربة من المقصورة المصنوعة من الخشب المذهّب(١٤٣). ولا ينبغى الخلط بين هذه البصمات وغيرها المدونة على الجرار والتى تشير فى الغالب إلى ما تحتويه. وكانت بصمات الأختام منتشرة فى مصر على نطاق واسع(١٤٤) فتوضع الأختام على أشياء لا حصر لها. وفى المجال الذى يعنينا، كان يحدث فى الغالب أن تقفل الصناديق التى

تحتوى بعض الأشياء الموضوعة فى المقابر– تقفل بربطها بدوبارة ممسوكة بقطع من الصلصال طبعت ببصمة ختم. وفى المجال الجنائزى، فإن الختم الذى نحن بصدده يتخذ فى الغالب صورة «أنوبيس» فى شكل ابن آوى الراقد والمتسلط على الأطياف الظلية – السيلويت – للأسرى . إن دلالة هذه الصورة وقدراتها الحامية واضحة كل الوضوح (شكل٢٢). ويطلق على هذا الختم عبارة «ختم الجبَّانة» ونجده موضوعًا على الأبواب التى توصد مدخل المقابر أو على بعض عناصر الأثاث الجنائزى(١٤٥). لقد انتشر على نطاق واسع ، واستخدم دون تمييز فى مختلف العصور– ولو أن دراسة تحليلية متعمقة للأساليب المستخدمة قد تتيح لنا بلا شك التعرف على بعض الفروق .



(شكل ٢٢) ختم الجبانة

إن أختامًا أخرى استخدمت فى الإطار نفسه لها فى المقابل سمات معينة أكثر تخصصًا، إنها أشبه بالألغاز المصورة وتشير عن طريق صورة رمزية أو كتابة مشفرة إلى مناقب ونعوت أو اسم الفرعون الذى وضعت الأختام فى عهده. والبصمات التى

عُثر عليها فى المقبرة KV55 تندرج ضمن هذه الفئة الثانية، وبهذه الصفة فإنها على قدر كبير من الأهمية بالنظر إلى أن بصمة من هذه البصمات قد استخدمت أيضًا لتختم بها صناديق مقبرة «توت عنخ أمون»(١٤٦). ومما سبق، يمكن أن نستنتج إذن أن بعض الأشياء قد أودعت فى لحظة ما، فى المقبرة KV55 ووضع عليها ختم كان قيد التداول فى عهد «توت عنخ أمون» - أو ربما فى عهد خليفته، بالنظر إلى أن مراسم دفن الفرعون قد تمت فى عهده. وفى زمن لاحق، أقدم شخص ما، كان على مقربة من المقصورة المصنوعة من الخشب المذهب ومن التابوت فى المقبرة رقم (٥٥) ، وكسر الأختام التى وضعت على ما يظن على المقصورة الكبيرة وربما على الصناديق الصغيرة أيضًا وسقطت أجزاؤها وتبعثرت تحت السرير، حيث عُثر عليها .

إن الطريق الذى علينا أن نسلكه، يستند إلى التعرف على هوية صاحب الأختام الأخرى التى تم العثور عليها ، وهنا مكمن نقطة الضعف. لقد تفحصت معظم الإصدارات التى أوردت مثل هذه البصمات - فضلاً عن تلك التى تنشر القوالب التى ساعدت على طبعها(١٤٧). ودققت فى المقام الأول، فى البصمات التى جادت بها المواقع المعاصرة لنهاية الأسرة الثامنة عشرة، ولم أجد من بينها ما يشبه البصمات المعنية: فى ملقطة وتل العمارنة ومدينة الغراب وفى مقابر «توت عنخ أمون» و«يويا» و«تويا» و«ماى حر پرى»... فلم أجد بصمة واحدة تسجل نماذج البصمات الأخرى الواردة فى المقبرة KV55 . إن أحد هذه الأختام يشد انتباهنا على نحو خاص: فنشاهد عمود «جد» يعلوه قرص الشمس وعلى جانبيه «ماعت» وإله برأس أبى منجل يحمل القمر («تحوت»؟) يواجهان بعضهما (شكل٢٣) . وكلاهما تكتنفهما علامتان هيروغليفيتان تعنيان «الموهوب حياةً»، نقلاً عن عبارات تقريظية شائعة. وتفسير هذا الختم من الصعوبة بمكان. ويقف العلماء فى المعتاد موقفًا يحيطه الشك. فيذهب «ريڤز» N.Reeves إلى أنه تعرف فيه على اسم «أمنحوتپ» الثالث. ويرى وفقًا لقواعد الكتابة الرمزية السرية أن الإله «تحوت» (؟) قد يُقرأ «نب». وهكذا نتوصل إلى اسم «نب + ماعت + رع»(١٤٨). ويبدو الأمر فى نظر «مارك چابولد» Marc Gabolde شبه مستحيل: فلا يمكن أن تكون ودائع المقبرة KV55 قد تشكلت فى تاريخ سابق على عهد «أخناتون»، وهى حقيقة تتنافى مع صورة «ماعت» كما تظهر على الختم - إذ كانت

مثل هذه العلامات «مستبعدة فى الأختام الرسمية (١٤٩)». ..ولكن ينبغى أن نقر أن العلامات المكونة للختم تميل أكثر إلى الارتباط بـ«أمنحوتپ» الثالث («نب ماعت رع») وذلك أيًا كانت القراءة التى نأخذ بها وأكثر من ارتباطها بأى ملك آخر من ملوك هذه الفترة. بل وتتخذ مجموع هذه العلامات بعداً إضافياً إذا فكرنا أن نستبدل «إعح» إله القمر بـ«تحوت»(*). وسوف نرى أن إله القمر يلعب دوراً على قدر كبير من الأهمية فى صولب(١٥٠). أما عن «المفارقة» من حيث التسلسل الزمنى والتى قد تترتب على وجوده فى المقبرة، ففى وسعنا أن نتصدى لها بطرح العديد من الأسئلة: فلماذا لا نأخذ فى الحسبان أن بعض متاع مقبرة «تيى» فى تل العمارنة قد وضع عليه ختم «أمنحوتپ» الثالث ونقل كما هو إلى طيبة؟ أو إذا أدركنا الأهمية التى عرفتها شعائر تكريم الوالدين فى نظر «أمنحوتپ» الرابع(١٥١) ، فلماذا لا نفكر فى أن ختماً يشير إلى الوالد المتوفى- وفى هذه الحالة تكون القراءة التى اقترحها «جابولد» M.Gabolde : عمود «چد» = «الأوزيريس» ، قد اختارت الطريق السليم(١٥٢) - لماذا لا نفكر فى أن هذا الختم قد شاع استخدامه؟ وأخيراً، فمن غير المستغرب أن نجد عنصراً يذكر بالجد بين المتاع الذى أعده «توت عنخ أمون» على ما يرجح ، وهو الجد الذى أراد إلى حدّ كبير أن يتقرب منه(١٥٣)، فضلاً عن أن العديد من عناصر المقبرة KV55 مكرّسة لجدته .



شكل (٢٣) بصمة ختم من أختام المقبرة ٥٥ kv. أمنحوتپ الثالث ؟

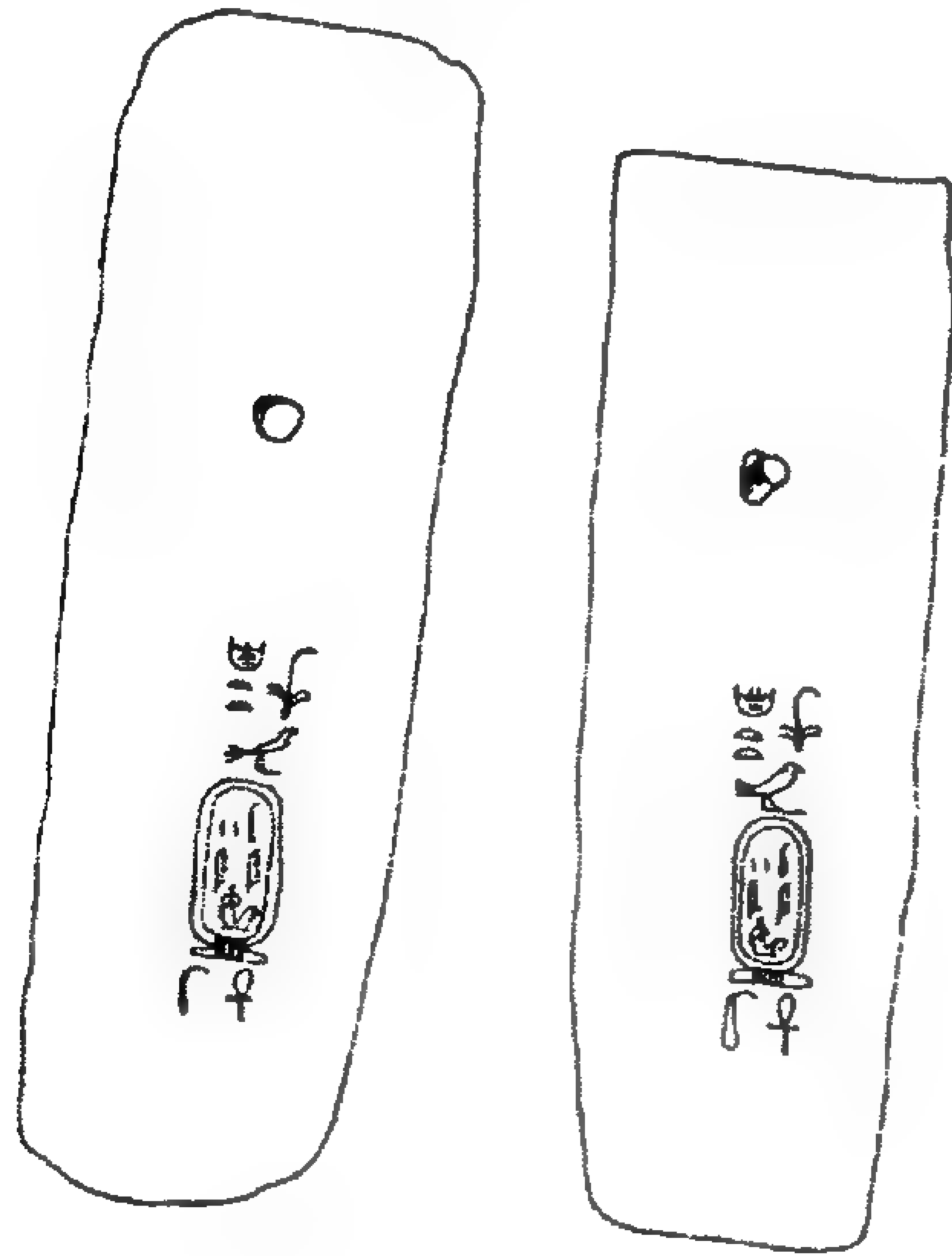
(A. Cabrol, d'après M. Gabolde, D'Akhenaton à Toutânkhamon, p. 262 iig. 8 [d].)

(*) تدخل الباء على المتروك. راجع القرآن الكريم ، سورة البقرة الآية ٦١. والمعجم العربى الأساسى. ١٩٨٩ ص١٣٨. (المترجم) .

وما دمنا بصدد موضوع الأختام، فهناك وسيلة أخرى لسلوك طريق البحث:فنسعى إلى تحديد طبيعة الأشياء المحفوظة فى الصناديق، من خلال مقارنة المواضيع المماثلة، اعتماداً على طبيعة الختم المستخدم لإيصادها . إن مقبرة «توت عنخ أمون»، التى تضم المجموعة الأثرية الوحيدة فى حالة جيدة من الحفظ، والكاملة إلى حدّ كبير وتسمح بالقيام بمثل هذه الدراسة تظهر توافقات واضحة كل الوضوح: فلا نلتقى بهذا الختم مثلاً إلا على الأشياء المرتبطة ارتباطًا مباشراً بالمتاع الجنائزى بالمعنى الضيق للكلمة: الآنية الكانوبية والـ«أوشبتى» والمقاصير التى تظلل التوابيت. فى حين أن ختمًا آخر لا يُستخدم إلا فيما يخص الأشياء التى كان يستخدمها الملك وهو على قيد الحياة(١٥٤). إن أية مقارنة من هاتين المقاربتين لا تعطينا فى الوقت الراهن نتائج ذات أهمية فى واقع الأمر... ولكن الأبحاث ما زالت جارية!

●● ألسنة التعشيق المعدنية الأربعة

ووسط الركام على مقربة من التابوت، عثر «آيرتون» Ayrton على أربعة ألسنة تعشيق(١٥٥). إنها من معدن نحاسى ومستطيلة ويبلغ طولها من ٢١ إلى ٢٣ سم ، وقد ثقبت عند ثلث ارتفاعها بثقب دائرى صغير. إن اثنين على الأقل من هذه الثقوب ما زالا يحتفظان ببقايا قطعة معدنية صغيرة ساعدت على تثبيتهما وحفرت مدونة على هذه الألسنة على هيئة عمود ويمكن قراءتها بسهولة شديدة وتعنى: *«الزوجة الملكية العظيمة، «تيبى» الحية»*(*)(شكل ٢٤).



(شكل ٢٤) لسانان من المعدن

يحملان اسم « تيبى » KV 55

(A. Davis, Queen Tiyi, pl. XXV.)

(*) مؤنث الحىّ . (المترجم)

إن هذه الألسنة التى قدم لها «چورچ داريسى» Georges Daressy وصفًا كاملاً فى أول إصدار للأشياء التى عثر عليها فى المقبرة – وسوف أتناول هذا الوصف فيما بعد– لا يشار إليها إلاّ لمامًا فى الإصدارات اللاحقة وإن حدث فتذكر مرتبطة بالمقصورة الذهبية الكبيرة: فتذكرها «مارتا بيل» Martha Bell فى قائمة الحصر التى أعدتها باعتبارها جزءًا من المقصورة(١٥٦). إلا أن مضمون الوصف الذى يقدمه «چورچ داريسى» ونقدم فيما يلى ترجمة له، يختلف كل الاختلاف :

«أربعة ألسنة من البرونز عثر عليها وسط الركام واستخدمت لغلق غطاء التابوت الذى وصفناه آنفًا [....] كان الجزء العلوى من الألسنة مندمجًا فى خشب الغطاء ومثبتًا بدسار من البرونز طوله ٣,٨سم: ونصفها الأسفل وارتفاعه ١١,٥سم كان مركبًا فى تجويف حفر فى سمك التابوت(١٥٧)».

وقد يكون من الأمور المثيرة للدهشة أن «چورچ داريسى» المشهود له بالدقة والرؤية الواضحة لم يتحقق بالمشاهدة المباشرة بتوافق العناصر التى قام بوصفها. فيمكن مقارنة هذه الألسنة بقطع مشابهة – وإن كانت مصنوعة من الفضة – دوّن عليها اسم الملك، وتكون النظام المتبع لغلق أحد توابيت «توت عنخ أمون» وما زالت هذه الألسنة فضلاً عن ذلك فى مكانها(١٥٨). وحتى إن كانت ألسنة حديدية مماثلة قد عُثر عليها أيضًا فى مقاصير «توت عنخ أمون»(١٥٩)، فيبدو فى نظرى استحالة غض الطرف عن احتمال أن تكون ألسنة المقبرة KV55 تخص فى واقع الأمر التابوت... الأمر الذى قد يعنى عندئذ أن صاحبته (الأولى أو الثانية، ريثما يعاد تجهيز التابوت من أجل «أخناتون»؟) هى فى حقيقة الأمر الملكة «تيى». ولا يمكن أن نصل إلى إجابة شافية عن هذا التساؤل إلا بفضل تحليل مقارن لهذه الألسنة والفجوات التى أعدّت فى سمك التابوت . والقول أن الألسنة لا تخص هذا التابوت افتراض ما زال يحتاج إلى البرهنة عليه.

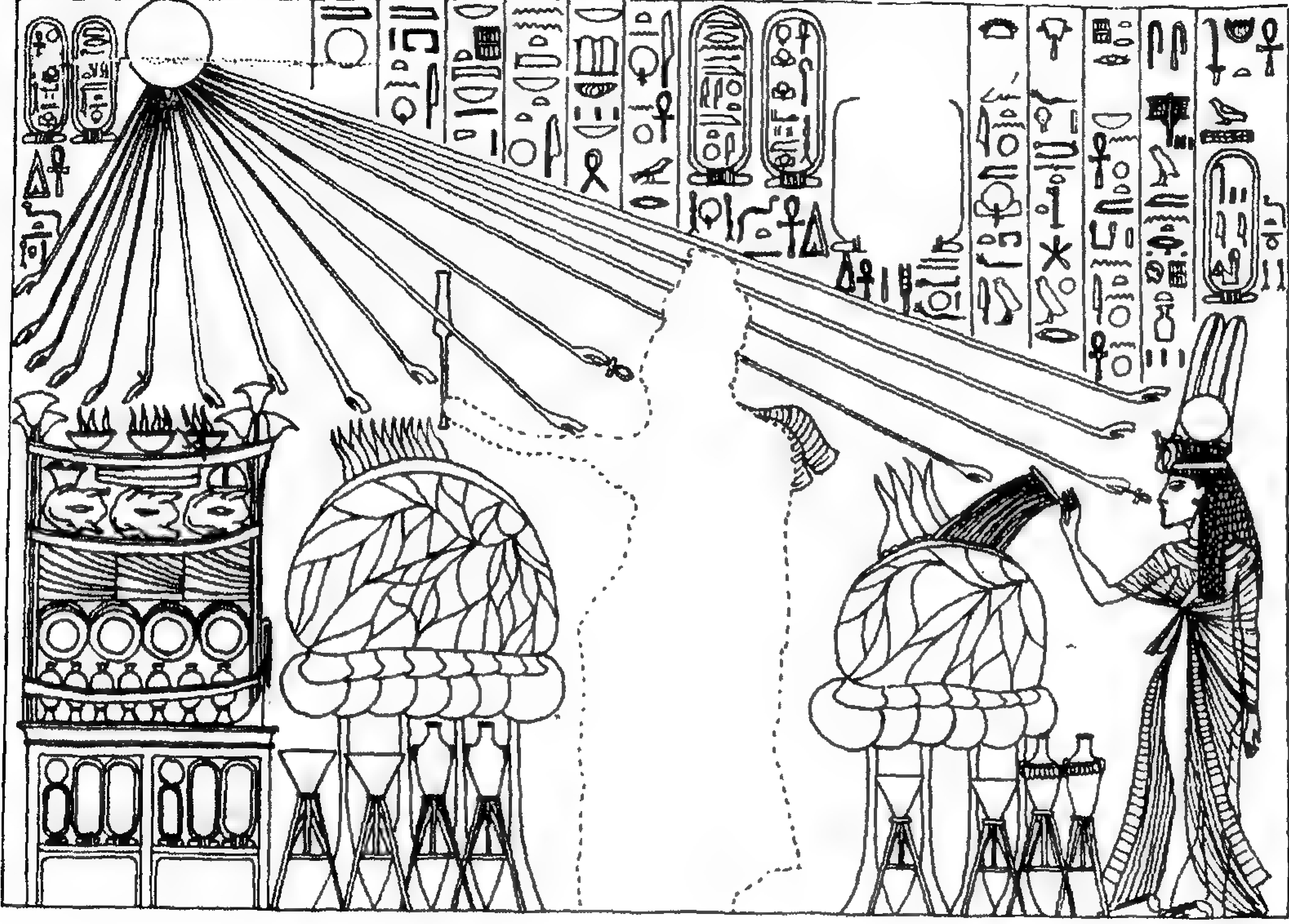
تاريخ المقبرة رقم٥٥: أين دفنت "تيى"؟

ينطوى تاريخ المقبرة رقم (٥٥) على سرٍ غارق فى دياجير الغموض. فما هى الأحداث التى يعكسها؟ إن روايتين تسودان العديد من الافتراضات التى صدرت منذ

الكشف عن المقبرة. ويذهب «ريفز» N. Reeves[١٦٠] إلى القول بأن الفوضى ظاهرية فحسب ، ويميز بين مجموعتين تتمحوران إلى حدٍ ما حول عنصرين رئيسيين: مقصورة «تيبى» المصنوعة من الخشب المذهب من ناحية، والتابوت (الذى يضم جسد «أخناتون»؟)، من ناحية أخرى . ويذهب فيما يذهب، إلى أن الحجرة كانت تضم فى الأصل دفنتين منفصلتين وأقيمت الواحدة تلو الأخرى. وفى أثناء ذلك وضعت الأختام على المقبرة. وعلى حد قول «مارك جابولد Marc Gabolde[١٦١]» فإن شخصين يدعيان ملكية المقبرة بعد أن أعيد تجهيزها: «تيبى» و«أخناتون». ثم استبعد الباحث «تيبى»، لأنه لم يجد عنصراً واحداً من الأثاث الذى أعيد تكوينه انطلاقاً من القطع الوحيدة، له صنوه المماثل له[١٦٢]: فمجموع القطع تخص شخصًا واحداً، وهو نفس الشخص الذى يرقد جسده فى التابوت: «أخناتون». وإذا كانت رفات «تيبى» ومتاعها الجنائزى قد نُقلت بالفعل من تل العمارنة إلى طيبة، فإن «مارك جابولد» يؤكد أنها لم تتخذ أبداً من المقبرة رقم٥٥ KV55 محطة عبور ، ولابد من البحث عنها فى مكان آخر.

وإذا كانت دراسة هذا الباحث تتحلى ببعض المزايا إلا أنها لاتزيح نهائيًا النقاب المبهم الذى يستر كل هذا التاريخ[١٦٣]. ولكن الأمر المؤكد مع ذلك هو أن جثمان «تيبى» لم يرقد فى سلام فى المقبرة KV55. أين إذن نُقلت الملكة؟ أبجوار زوجها فى المقبرة WV22؟ ولما كانت البعثة اليابانية قد عثرت فيها على بعض تماثيل الـ«أوشبتى» الخاصة بها[١٦٤]، فيبدو أنها فرضية جديرة بأن تؤخذ بعين الاعتبار. ولكن لابد من توخى الحذر والحيطة: فلقد اتضح الآن أن «وجود تمثال «أوشبتى» فى مقبرة لا يعتبر بالضرورة برهانًا على أن صاحبه قد دُفن فيها فى الحقيقة[١٦٥]» ...

إن باب المناقشة لم يقفل، وعلى العكس فما زالت الأبحاث تتواصل. وإذا كانت الإجابات عن هذا العدد من الأسئلة التى تفوق الحصر، ما زالت نصب عينينا، فإننا لاننحاز إلى أى منها، ونستطيع على الأكثر أن نقترح بعض الفرضيات، ولكن الحجج والاستدلالات تصطدم بوضع معقد تعقيداً لا حد له. ولكن سيحل اليوم الذى نطالب فيه بإعلان الكلمة الفصل فى هذا الموضوع: وهذا أقل ما يمكن أن نفعله إكرامًا لهذه الملكة الفذة والفريدة التى تدعى «تيبى».



(الشكل ٢٥) زخارف المقصورة التى كرسها « أمنحوتب » الرابع
لوالدته «تيى» وعثر عليها فى المقبرة رقم ٥٥ – KV 55

الهوامش

(١) (Agyptisches Museum und Papyrusammlung Berlin 21843), Exposition Amenophis III, p. 172-173 (cat. 26), L. Brochardt, Der Portrat kopf der Koningin Teje: Ausgrabungen der Deutschen Orient - Gesellschaft in Tell el - Amarna, I, WVDOG 18, Leipzig, 1911. D. Wilding, "Metamorphose d'une reine: La tête berlinoise de la reine Tiyi", BSFE 125, 1992, p. 15-28 et Exposition Amenophis III, P. 172-173 (cat: 26).

راجع أيضا فيما بعد:

الباب الثانى الفصل الأول، الفقرة ٤. نهاية: مسألة الأسلوب...

(٢) عن رؤية مماثلة وبعض اللمحات من ملامح الشخصية المنسوبة إلى «تيبى» راجع:

B. Schmitz, "Teje" LA VI, col. 306

(٣) راجع فيما بعد: الباب الأول، الفصل الثانى، الفقرة ١، الزوجة المدللة والملكة المؤلهة.

(٤) عن طهطا، «تا حوت تيبى» Amon de Tyy والمراجع المرفقة .

راجع: J. Yoyotte, "Le bassin de Djaroukha", Kemi 15, 1959, p.30, n.1 et 33 (p.s.)

(٥) إن جانبًا من هذه الألقاب منشور فى Urk Iv, 1895, 1-20

(٦) عن استمرارية كبار الموظفين القادمين من أخميم انظر «القائد العام» «نخت مين» بن «إيوى» كاهنة أخميم، فى زمن «توت عنخ أمون»: J. Yoyotte, J. Lopez, "l'organisation de l'armée et les titulatures de soldats au Nouvel Empire égyptien", Bior 26, 1969, p.14 (3576).

يرى البعض احتمال أن يكون «نخت مين» من أقارب «آى» خليفة «توت عنخ أمون».

(٧) راجع فيما قبل. الباب الأول، الفصل الأول، الفقرة ٢. «موت إم ويا»..

(٨) Cl. Vandersleyen, L'Egypte p.365

«نود أن نعرف أيضا أهمية (يويا) أصلاً حتى يتم الترتيب لهذا الزواج».

(٩) (Louvre E 10655) Exposition Amenophis III, p. 220 - 221 (cat. 49). G. Bénédite, "La Statue de La prêtresse Toui", Gazette des Beaux- Arts 12,1894, p. 251-275. R. Tefnin, "La statuette de la dame Toui au Louvre", Cde xlvi/91,1971, p.35-49 (bibliographie complète ibidem p.35)

يلاحظ «تقفين» وجه الشبه بين ألقاب «تويا» والسيدة «توى» ولكنه لا يقترح أن يُنظر إليهما باعتبارهما شخصاً واحداً. (ibidem, p.49, n.1)

(١٠) عن تفاصيل مختلف طرق رسم علامات الاسم راجع: W. Helck, "Juja", LA III, col. 274 et n2. عن مثال رسم علامات الاسم «توى» راجع التميمة – «چد». (CGC 51169).

J.E. Quibell, CGC the Tomb of Yuaa and Thuiu, Le Caire, 1908, pl.49.

ولقى اسم «يويا» نفس المصير.

إن استخدام هذا العدد من مختلف الطرق عند رسم علامات الاسمَ الواحد للشخص الواحد من الأمور النادرة فى الغالب. ولفترة ما كان يعتقد أن «يويا» و«تويا» كان لهما أصول أجنبية ، الأمر الذى ترتب عليه اختلاف طرق رسم علامات الاسمين، ومن هنا عدم اليقين عند اختيار رسم العلامات المناسبة عند تحويل الصوامت(*) إلى صوائت، لعدم الإلمام بالنطق السليم .

راجع اسم الوزير «عاپر – ال» / «عاپر – يا» فيما بعد: الباب الثانى، الفصل الأول، الفقرة ٢«الإدارة المدنية للبلاد» و«ريش».

ولكن «تو يى» هو فى الغالب اسم مصرى محض – إدغام اسم «إعح حوتپ» – ولا يوجد أى مؤشر يعتد به يسمح بتعضيد فرضية الأصل الأجنبى:

M. Saleh, "la Tombe de Youya et de Touyou", Aménophis III, L'Egypte à son apogée, Les Dossiers d'Archéologie 180, 1993, p.56 et C. Aldred (trad. A. Zivie), Akhenaton, 1997, p.105-106.

(*) فى علم الأصوات: الصامت هو الصوت الساكن وعكسه الصائت .(المترجم)

(١١) (Kv 46), PM2,p. 562 - 564. J.E Quibell, CGC Yuaa and Thuiu (CGC 51001 - 51191).

N.Reeves, Valley of the Kings, p. 148 - 153.

N. Reeves, R.H. Wilkinson, The Complete Valley of the Kings, p.174 - 178 et M.Saleh, o.c. DA Amenophis III, p.56-63.

(١٢) N. Reeves, Valley of the Kings, p.149.

(١٣) Ibidem, P. 149 - 150

(١٤) راجع على نحو خاص قناع «تويا» الذائع الصيت (CGC 51009).

وكان مغطى بنسيج ناعم عند الكشف عنه، مازال يحتفظ بجانب منه.

J.E, Quibell, CGC Yuaa and Thuiu, pl.13,

M. Saleh, H. Sourouzian, Musée égyptien du Caire (cat- 145)

[أغفلت الترجمة العربية لهذا الكتالوج صورة هذا القناع الرائع. فالنص الفرنسى أفرد شرحاً وافيا لـ ٢٧٠ قطعة فى حين اكتفت الترجمة العربية بـ ١١٩ قطعة. (المترجم)]

(١٥) إن النصوص المدونة على جوانب توابيت أفراد الدولة الوسطى، والتى تحلل مسار المتوفى فى الـ «إمى دوات» (= العالم الآخر) هى الأصل الذى نشأ عنه كتاب الموتى فى الدولة الحديثة. ودونت فصوله على ورق البردى ورسمت صوره التوضيحية على جدران المقابر. وكتاب الموتى هو بمثابة المعين الذى يرشد المتوفى فى رحلته ويحميه: فالـ «إمى دوات» ملىء بالمخاطر والأشراك، والبوابات التى لابد من عبورها والحراس المطلوب استمالتهم وصولا إلى المحكمة الإلهية التى لابد للمتوفى من إقناعها بسداد أفعاله الدنيوية من أجل بلوغ النعيم فى آخر المطاف، عن ترجمة كاملة (وجادة) راجع:

P. Barguet, Le Livre des Morts des anciens Egyptiens, Paris, 1967.

صدرت أخيراً ترجمة عربية لهذه الترجمة الفرنسية: ترجمة د. زكية طبوزادة، دار الفكر، ٢٠٠٣ (المترجم)

(١٦) (CGC 51119) J.E. Quibell, CGC Yuaa and Thuiu pl. 57-58, pl.48

M. Saleh, o,c. DA Aménophis III, Fig p.60

(١٧) (CGC 51118). J.E. Quibell, CGC Yuaa and Thuiu, Pl. 51-56.

M.Saleh, o,c. DA Amenophis III Fig. P.60.

(١٨) راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢: «يويا» و«تشاى» و«حوى» وغيرهم...»

(١٩) لقد دُفن «توت عنخ أمون» أيضاًمع مقعده وهو فى سن الطفولة. والمقعد مصنوع من الخشب المطلى باللون الأبيض وإن كان لا ينكر إلا فى القليل بالمقارنة مع قطع أخرى أكثر إبهارا:

N. Reeves, The Complete Toutankhamun, Londres, 1990, p.186. المقعد رُسم بمعرفة هوارد كارتر.

J. Capart, Tout-Ankh- Amon, Bruxelles, 1950. Fig. 38.

(٢٠) (CGC 51112) J.E. Quibell, CGC Yuaa and Thuiu, p.52-53, pl. 35-36.

عن «سات أمون» راجع فيما بعد:

الباب الأول. الفصل الثالث، «سات أمون» الثانية.

لقد ذكرت «ديروش نوبلوكور» المشهد المعنى فى كتابها:

Vie et mort d'un pharaon, Toutankhamon, Paris, 1963, reedition 1983, p.118 Fig 59.

(٢١) (CGC 51113)

J.E. Quibell, CGC Yuaa and Thuiu, p.53-54 et pl. 38 - 43.

M. Eaton - Krauss, "Wolter Segal documention of CG 51113, The throne of princess Dat-Amun" JEA 75, 1989, p. 77-78 et collectif, Catalogue de l'exposition de Bruxelles "La Fenme au temps des pharaons", Le Caire - Mayence, 1985, p. 86-87 (cat 37).

(٢٢) ونذكر فى هذا الصدد، أن وجهى موميائى «يويا» (CGC 51190) و«تويا» (CGC 51191) شاعت صورهما:

J. E. Quibell, CGC Yuaa and Thuiu, pl.57 (Youya) et 59 (Touya)

M. Saleh, o,c, DA Amenophis III, Fig. P. 62-63. N. Reeves, R.A. Wilkinson, The Complete Valley of the Kings, p.176-177.

(٢٣) «واحد على الأقل» لأن الكثير من العلماء يعتقدون أن من سيصبح الفرعون «آى» خليفة «توت عنخ أمون»، كان أيضاً من أفراد العائلة ، بل ربما كان أخاً لـ«تيى»: راجع فى المقام الأول:

C. Aldred (trad. A. Zivie) Akhenaton, 1997, p.215-216.

(٢٤) W. Helck, "Anen", LÄ I, Col. 270, (TT 120), PM I2, 1, p.234. عن تمثـال «تورينو» (5484) راجع (Cat. 43) Exposition Amenophis III, P.210-211

Cl. Traunecker dans Memoires d'Egypte, notices desciptives, Strasbourg 1990, p.39-40 (cat. F.10)

وبالنسبة للنصوص Urk. IV, 1894

L. Brochardt, "Miszellen", ZAS 44, 1907, p. 97-98. H.Kees, "Ein Onkel Amenophis iv, Hoher priester Von Helio Polis?" Zas 53, 1916, p.81-83.

عن زخارف المقبرة (TT 120):

N. de Garis Davies, "The Graphic Work of the Expedition", BMMA Section II, Egyptian Expeditions 1928 - 1929, P. 35-49.

(٢٥) «رخ سشم ن پ-ت» Urk iv, 1894, 10

(٢٦) F. J.E Boddens Hosang, "The Shabti of Anen in the Hague", JEA 76, 1990, p. 178 - 179 et pl. xvII.

يلاحظ أن «كورتجيانى» J. P. Corteggiani لا يأخذ بهذا الرأى:

"Une dyade privée d'un type particulier Hommages à J. Leclant, Bde 106/4, P.56 n.34.

إنه غير مقتنع بأن أخا الملكة هو بالفعل صاحب تمثال الـ«أوشبتى»، بل يقترح أن صاحب هذا التمثال هو المدعو «نب عنن سو» حيث إن «عانن» هو مصغر هذا الاسم ومقبرته فى طيبة (الخوخة PM I2, P. 305) – (TT 204 – المترجم). وربما جاء منها هذا التمثال الجنائزى.

(٢٧) عن هذا اللقب راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٢. «موت إم ويا»... اسمها وألقابها

(٢٨) Urk IV, 1895, 20.

عن اللوح المسطح الكبير للحوض الخشبى لتابوت «تويا» (CGC 51005)

J.E. Quibell, CGC Yua and Thuiu, P.19.

(٢٩) UrK iv, 1886,7

ربما حلّ «ساموت» محل «عانن» بعد العام ٣٤ بقليل.

(Ch. Desroches - Noblecourt, Toutankhamon, p.130)

"ساموت" الذى بدأ حياته بصفته كاهن «وعب» (= الكاهن «الطاهر») والابن الأول لـ «أمون» كان الكاهن الرابع لـ «أمون» على امتداد مجمل حياته المهنية، ولكن زخارف مقبرته تؤكد أنه كان قد وصل إلى مرتبة الكاهن الثانى لـ «أمون».

راجع: Ch. F. Aling, A Prosographical Study, p. 125-126. Cl. Vandersleyen, L'Egypte, P. 396.

عن كهنة الكرنك فى عهد «أمنحوتب» الثالث، راجع فيما بعد. الباب الثانى. الفصل الأول الفقرة ٣. كهنة طيبة فى عصر «أمنحوتب» الثالث.

(٣٠) عن بحيرة «تيبى» فى «جع روخا» راجع فيما بعد. الباب الأول. الفصل الثانى. الفقرة ١. الزوجة المدللة والملكة المؤلهة.

(٣١) تمثال مكعب لـ «إيبى» (Brooklyn 66.174. 1)

S. Sauneron, "Quelques monuments de Soumenou au Musée de Brooklyn", Kémi 18,1969, p. 66-78, p.76

عن مناقشة حول حقيقة شخصية «موت إم نبو».

(٣٢) عن وجود «تيبى» فى تل العمارنة فى العام ١٢ من عهد «أخناتون».

راجع فيما بعد: الباب الأول، الفقرة ١. سنوات الترمّل.

(٣٣) عن الرأى المضـاد راجع: M.Gabolde, "Baketaton, Fille de Kiya?" BSEG 16, 1992, p. 32 et n.19 ويذهب المؤلف إلى أن سن «تيبى» كان ١٤ سنة على الأقل عند عقد القران «فمن الصعب أن يتصور المرء أن تيبى» لم تكن قد بلغت بعد عند زواجها من «أمنحوتب» الثالث، لأن لقب «حم.ت نى – سوت» (...) يشير إلى أنها قد بلغت سن النضج الجنسى الفعلى». لا يوجد عنصر مقنع حقًا يعزز هذا الدليل. حول المفهوم الأكثر شمولاً للقب «حم. ت نسو» راجع المراجع المذكورة فيما سبق: مطلع الفقرة الثانية من الفصل الأول من الباب الأول. وعن هذا الموضوع نفسه راجع أيضًا الفصل الخاص بـ «باكت آتون»: راجع فيما بعد. الباب الأول. الفصل الثالث. الفقرة ١ «باكت آتون».

(٣٤) عن تفاصيل مختلف القطع راجع:

C. Blankenberg-van Delden, The large Commemoratives Scarabs of Amenhotep III, Documenta et Monumenta Oriens Antiqui 15, Leyde, 1969.

عن خريطة توضيحية تبين أماكن الكشف عن الجعارين

E. David, "Echos de la cour d'Aménophis III: les Scarabées Commemoratifs", Egypte 1, 1993, p35-38- p. 38:

كما يوجد نبذة مختصرة فى Exposition Aménophis III, p. 53-54

(٣٥) لقد استخدم فراعنة آخرون هذه الجعارين كوسيلة إعلامية: ربما «تحوتمس» الرابع (راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ١. آسيا. وفيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٣: صعود نجم «آتون») وبالتأكيد «أمنحوتب» الرابع و«رعمسيس» الثانى و«مرنبتاح» و«شاباكا» و«نخاو» الثانى.

(C.Blankenberg - Van Delden, Commemoratives Scarabs, p. 165-168).

(٣٦) ١٢٣ جعرانًا عن «صيد الأسود» (راجع فيما بعد الباب الثاني، الفصل الأول الفقرة ١. صيد الأسود) و٥٦ جعرانًا المعروفة اصطلاحًا بجعارين «الزواج» و١١ جعرانًا عن «حفر البحيرة».. (راجع فيما بعد: الباب الأول، الفصل الثانى، الفقرة ١، زوجة مدللة وملكة مؤلهة)، و٥ جعارين عن «صيد الثيران البرية» (راجع فيما بعد: الباب الثانى، الفصل الأول، الفقرة ١، صيد الثيران البرية) و٥ جعارين عن زواج «جيلوخيبا» (راجع فيما بعد، الباب الأول، الفصل الثانى، الفقرة ٢، جيلوخيبا). وعن تأويل حديث لهذه المجموعة:

B. Menu, "La proclamation de L'Empire par Aménophis III", Recherches sur l'histoire Juridique, économique et sociale de l'Ancienne Egypte, Bde 122, 1998, p. 99-106.

(٣٧) عن موقع صولب. راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثانى، الفقرة ٢، مبانٍ ذات دلالة.

(٣٨) Urk Iv, 1741. Exposition Aménophis III, p. 58 (cat. 2 bis)

ربما كان موقع «كاروى» فى منطقة مجاورة لجبل البركل ونهارينا هو الاسم المصرى للميتانى. راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول، الفقرة ١: آسيا. وفيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثانى، الفقرة ١: التابعون والأصدقاء والقوى الصاعدة.

(٣٩) «عق ر پر» و«حمسى». وعن الإشارة إلى الزواج، راجع،

B. Mathieu, La poésie amoureuse de l'Egypte ancienne, Bde 115, 1996, p. 153 § 30, p. 159 § 38.

وأيضًا:

J. J.Clère, "un mot pour mariage" en égyptien de l'époque ramesside", Rde 20, 1968, p. 171-175. A.H. Gardiner, "A Lawsuit Arising From the Purchase of two Slaves", JEA 21, 1935, p. 143 n.5 et C.J. Eyre, "Crime and adultery in Ancient Egypt" JEA 70, 1984, p.100-104.

عن عقود الزواج راجع الأمثلة التى ذكرتها:

Ch. Desroches - Noblecourt, La Femme au temps des pharaons, 1986, p. 276-279

(٤٠) راجع: (EA 1,1.33-34) W.L. Moran, Lettres d'El - Amarna, p. 62. (EA 11,1. 16-22)

نفس المرجع p. 85, p.87 n.7

(EA, 31, 1.11-16)

نفس المرجع P. 192:

«هيا بنا نشاهد الفتاة التى سيقدمونها ليتزوجها صاحب الجلالة، وسوف يصب الزيت على رأسها».

(٤١) نفس المرجع p.199 (EA 34, 1. 50-53)

عن أهمية هذه الرسالة بشأن قضية المشاركة فى الحكم، راجع: الباب الثانى. الفصل الثالث. الفقرة ١.

(٤٢) PM VII p.166-167.

J. Leclant, "Sedeinga", LA vi, col. 780-782.

M. Schiff Giorgini, "Première campagne de Fouilles Sedeinga 1963 - 1964", Kuch 13, 1965, p. 114-115, pl. 30. Exposition Amenophis III, P. 89-90 fig Iv.31.

عن هذا المعبد راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثانى. الفقرة ٢: مبان ذات دلالة.

(٤٣) «حو . ت تيى».

.J. Leclant, "Recherches sur la topnymie méroitique" colloque La toponymie antique, organisé à Strasbourg en 1975, Leyde, 1977, p. 159. Idem, o.c. LA vl, col. 781, n.1

(٤٤) أى على هيئة رأس «حتحور» بوجه آدمى وأذنى بقرة.

(٤٥) عن هذا المشهد راجع فيما بعد: الباب الأول: الفصل الثانى. الفقرة ١. نهاية هذا المقطع.

(٤٦) عن صولب راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثانى. الفقرة ٢. مبان ذات دلالة.

(٤٧) Urk Iv, 1737. Exposition Amenophis III, p.56-57 (cat. 2). J. Yoyotte, o.c. Kemi 15, p. 23-33.

عن وضع «آتون» فى عهد «أمنحوتپ» الثالث راجع فيها بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٣. صعود نجم «آتون».

(٤٨) الذراع «مح» وحدة قياس تعادل ٥٢٣ ملليمتراً. ومن ثم تكون الأبعاد الدقيقة «للحوض»: ١٩٣٥,١٠م فى ٣٦٦,١٠م.

(٤٩) J. Yoyotte, o.c. Kemi 15, p. 23-33.

(٥٠) عن هذه الفرضيات انظر نفس المرجع P.25 -26.

وعن بركة هابو راجع فيما بعد: الباب الثانى: الفصل الأول: الفقرة ١. قصر ملقطة.

(٥١) نفس المرجع: P.27-30 et 33

(٥٢) يقول النص بوضوح تام أن المدينة تابعة بشكل قاطع للملكة: فالضمير الدال على الملكية (بكسر الميم) مؤنث: «دمى = سى».

(٥٣) عن تأويل مختلف راجع B.Menu, o.c., Bde 122, p. 102

(٥٤) راجع فيما بعد: الباب الثانى: الفصل الأول. الفقرة ٤.

(٥٥) راجع فيما سبق: الباب الأول. مطلع الفصل الثانى.

(٥٦) عن الموقع فى عهد «تحوتمس» الرابع، راجع فيما سبق: الباب الأول، الفصل الأول، الفقرة ١. سيناء. وفى عهد «أمنحوتپ» الثالث، راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثانى. بلاد پونت الإلهية.

رأس متحف القاهرة (JE 38257)

M. Saleh, H. Sourouzian, Musée Egyptien du Caire (Cat. 144)

(وارتفاع الرأس ٧,٢سم. ويوجد فى البهو رقم ٤٨ بالدور العلوى. الخزانة B. المترجم).

Exposition Amenophis III, p. 173. Fig. (26) a.

(٥٧) Louvre N 2312/E 25493. نفس المرجع (cat.22) p.164-165

(٥٨) (MMA 26. 7. 1396). نفس المرجع (cat. 16) p. 148

(٥٩) راجع فيما سبق: الباب الأول، الفصل الأول، الفقرة ٢. «الملكة: مصادر سيرتها والتحقق من شخصيتها» و«موت إم ويا». وعن تمثالى «ممنون» العملاقين راجع فيما بعد: الباب الثانى، المقاطع الأخيرة من الفصل الثانى.

(٦٠) (Caire JE 33906)

عثر على المجموعة فى مدينة هابو وكانت فى حالة سيئة جدا من الحفظ. عن البنات الثلاث اللواتى يظهرن فى هذا التمثال العملاق مع والديهما، راجع فيما بعد: الباب الأول، الفصل الثالث، الفقرة ١، حنوت تانب وإيزيس ونبت عح.

(٦١) L.M. Berman, o.c. Amenhotep III Perspectives, p. G-7.

وراجع فيما بعد. الباب الثانى، الفصل الأول، الفقرة ٤. المقاطع الأخيرة من: مسألة الأسلوب.

(٦٢) عن تماثيل «أبو» الهول فى عهد «أمنحوتپ» الثالث راجع فيما بعد: الباب الثانى، الفصل الأول، الفقرة ٤ . مطلع الفقرة: كبرى مجموعات التماثيل والتماثيل العملاقة .

انظر على سبيل المثال تمثال «تيبى» فى هيئة «أبو» الهول وهو من الكوارتزيت وقد أخرج إلى النور فى كوم الحيتان :

H. Ricke, G. Haeney, L. Habachi, Untersuchungen im Totempel Amenophis III, BABA 11, 1981, p. 63-64 et pl. 11(b).

وانظر أيضا ساكف صادنقة الذى يظهر الملكة فى هيئة «أبو» الهول فى وضع الوقوف والسير وهو على قدر كبير من الأصالة.

راجع: PM vII, p. 166 et E. Prisse d'Avennes, Atlas de l'histoire de l'art Egyptien, d'après les Monuments, depuis les temps les plus reculés Jusqu'à la domination romaine, Paris, 1868 - 1878, réédité sous le titre Atlas of Egyptian Art, Le Caire, 1997, pl. I. 12. (bas).

عن الموضوع تأسيسا على صورة للملكة فى هيئة «أبو» الهول صورت فى مقبرة «خرو إف» (TT 192)، راجع :

J. Leibovitch, "Une nouvelle représentation d'une sphinge de la reine Tiyi", ASAE 42, 1943, p. 93-105.

يوجد بعض تماثيل نسائية فى هيئة «أبوالهول» وإن كانت نادرة، يعود تاريخها إلى الدولة الوسطى: يحمل أحدها اسم «إيتا»، وهى أميرة من الأسرة الثالثة عشرة (Louvre AO 13075).

A. Moret, Syria 9, p. 10-11, p1. 12.

ومن أحدث الإصدارات:

J-P. Thalmann, "la civilisation des Palais levantins à l'âge du bronze ancien et du bronze moyen" dans "l'Acrobate au taureau, les découvertes de Tell el -

Dab'a et l'archéologie de la Mediterranée orientale", Actes du Colloque organisé au musée du Louvre le 3.12.94 Paris, 1999, Fig. 8)

انظر أيضاً رأس أبو الهول لملكة من الشيشت ويحتفظ به متحف بروكلن

(Fonds Wilbour 56. 85).

E.C. Schenkel, J. D. Cooney, Catalogue d'Exposition, Five Years of collecting Egyptian Art (1951 - 1956) The Brooklyn Museum, 1956 pl.10 (cat. 52).

إن تمثالاً لأنثى (؟) أبوالهول عثر عليه فى أبو رواش، وينسب إلى امرأة، قد يعود إلى الدولة القديمة ولكن هذا التاريخ محتمل وغير يقينى

(U. Schweitzer, Lowe und Sphinx im Alten Agypten, Agforsch 15,1948, pl. ix (2)

وإذا كانت «حتشبسوت» قد استخدمت هذا الشكل من التماثيل، فبصفتها ملكة وليست بصفتها زوجة ملكية عظيمة.

(انظر مع ذلك ، بعض تماثيل «أبوالهول» من الحجر الرملى التى تصورها فى هيئة نسائية وكانت على جانبى الطريق الاحتفالى لمعبد الدير البحرى .

A. Cabrol, Les voies Processionnelles, (تحت الطبع)

(٦٣) راجع فيما سبق: الباب الأول، الفصل الأول، الفقرة ٢، أن تكون امرأة زوجة ملك.

(٦٤) عن الصل المعروف بالصل «الحتحورى» (غطاء الرأس الكلاسيكى لـ «حتحور» وهو عبارة عن قرنين يؤطران قرص الشمس) راجع:

R. Reys, "L'uraeus "hathorique" de la reine laret, OLA 82, p. 911-919.

(٦٥) راجع فيما بعد: الباب الثانى، الفصل الأول، الفقرة ١، سياق الأعياد وتتابعها.

(٦٦) Cl. Traunecker, o.c. BSFE 107,

ولا سيما: P. 40-41: «فى نفرتيتى، زوجة ولد «آتون» و«حتحور – ماعت» بجوار «رع»، يتم إنجاب وولادة القوة الخلاقة فى العالم الآتونى». إن «نفرتيتى» هى أولى من صورت على قدم المساواة مع الملك فى المشاهد التى تدور حول المسائل الحربية، نذكر على سبيل المثال المشهد الكلاسيكى الشعائرى «لذبح الأعداء»: راجع مثلا كسفة الكتلة التى نقلها «ألدريد»: C. Aldred (Trad. A. Zivie) Akhenaton, 1997, pl. 41, hors - Texte وعن هذا الموضوع راجع أيضاً:

R. Morkot, "Violent images of Queenship and the royal cult" Wepwawet 2,1986, p. 1-9 (فيما يخص «تيى» و«نفرتيتى»)

عن غطاء رأسها الشديد التميز (الذى يرجح أنه الصيغة المؤنثة للخوذة الزرقاء أو الـ«خپرش» المعروف بـ «خوذة الحرب»).

Earl L. Ertman, "The cap - crown of Nefertiti: its Function an Probale Origin", JARCE 13, 1976, p. 63-67.

عن الـ «خپرش» راجع أيضا فيما بعد:

الباب الأول . الفصل الثانى. الفقرة ١: المقاطع الأخيرة من «سات أمون» الثانية. والفقرة ٢. المقاطع الأخيرة من «الأمير تحوتمس».

(٦٧) . G. Robins, "The role of the royal family in the 18 th dynasty up to the reign of Amenhotpe III,1: Queens", Wepwawet 2, 1986, p.11, A-M. Donadoni - Roveri, "Objets peu connus du Musée de Turin", BSFE 104, 1985, p. 16-19.

(عن تمثال صغير يرجح أنه يصور «تيبى» فى هيئة الربة فرس النهر).

M. Eaton - Krauss, "The Khat headdress to The end of the Amarna Period", SAK 5, 1977, p.29,31-32,37 (27).

(٦٨) عن «خرو إف»، راجع فيما بعد. الباب الثانى، الفصل الأول، الفقرة ١. بعض الشخصيات اللامعة.

وعن «حويا»، راجع فيما بعد الباب الأول. الفصل الثانى. الفقرة ١، سنوات الترمل.

ربما كان من الممكن التعرف على «حويا» فى المدعو «حوى» الذى كان ، على ما يُعتقد ، يعاون «خرو إف» عند الإعلان عن بدء احتفالات اليوبيل للعام ٣٠. راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول، الفقرة ١. الهامش ١٠٧.

(٦٩) (Brooklyn 66. 174.1) S. Sauneron, o.c. Kemi 18, p. 66-78.

(٧٠) (TT 254), PM I2, 1, p. 338-339

Exposition Aménophis III, p. 239, Fig. Ix, 26. N. Strudwick, The Tombs of Amenhotep, Khnummose and Amenmose, Oxford, 1996.

(٧١) راجع فيما سبق: الباب الأول، الفصل الثانى، الفقرة ١، زواج مبكر. ونفس المرجع: p. 75-76

(٧٢) عن مفهوم الأملاك: «پر» وأملاك «أمون» فى الكرنك، راجع أساساً

A.Gasse, Données nouvelles administratives et sacerdotales sur l'organisation du domaine d'Amon XXe- XXIe dynasties, Bde 104, 1988, en particulier p. 170 et 175 - 180.

(٧٣) S. Sauneron, o.c. Kêmi 18, p.73-74.

عن شواهد أخرى عن «أملاك «تيبى» فى أملاك «أمون»، التى ورد ذكرها حتى عصر الرعامسة راجع: W. Helck, Materialen I, p. 56 (15)

عن الكرنك فى عهد «أمنحوتپ» الثالث راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول، الفقرة ٣، الطقوس الدينية فى طيبة.

(٧٤) عن مزارع كروم «تيبى» راجع فيما بعد: الباب الأول، الفصل الثانى، الفقرة ١: سنوات الترمُّل.

(٧٥) عن «يوتى»، رئيس نحّاتى الملكة فى تل العمارنة راجع فيما بعد: الباب الأول، الفصل الثانى، الفقرة ١، سنوات الترّمل.

(٧٦) عن «توشراتا» ورسائل تل العمارنة راجع فيما سبق: الباب الأول – الفصل الأول، الفقرة ١: آسيا.

وفيما بعد: الباب الأول، الفصل الثانى، الفقرة ٢، «جيلوخيبا».

عن الرسائل التى تذكر «تيبى» راجع:

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, P. 397-398.

(٧٧) W.L. Moran, Lettres D'el Amarna, P. 172 (EA 271. 19-31)

(٧٨) عن تتابع العهدين راجع فيما بعد: الباب الثانى، الفصل الثالث، الفقرة ١.

(٧٩) نفس المرجع: P. 168 (EA 26,1. 7-18)

(٨٠) نفس المرجع: P. 179 (EA 29,1. 6-10)

(٨١) نفس المرجع: P. 178 (EA 28,1. 42-49)

(٨٢) نفس المرجع: P. 183 (EA 29,1.65-68)

(٨٣) نفس المرجع: P. 168-169 (EA 26,1.19-29)

(٨٤) نفس المرجع: P. 170 (EA 26,1. 58-63)

(٨٥) «القربان – الذى – يعطيه – الملك – لأوزيريس، أمير الأبدية، حتى يعطى كل ما يتم إخراجه لمذبح (يعطيه) للكا الملكى الأوزيريس نب ماعت رع. القربان – الذى – يعطيه – الملك – لأوزيريس، أمير أهل الغرب، "للذهاب والعودة فى الجبانة" من أجل الكا الملكى الأوزيريس نب ماعت رع». ... مائدة قرابين مدينة الغراب. راجع فيما بعد: الباب الثانى، الفصل الأول، الفقرة ٢: قصور مدينة الغراب...

Urk iv, Iv, 1769 (615).

راجع أيضا الوثيقة (616) 1770 - 1769.

(٨٦) عن المشاركة فى الحكم راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثالث، الفقرة ١.

(٨٧) Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 399 et 444 - 445.

عن هذا الناووس الذى عثر عليه فى المقبرة KV 55. راجع فيما بعد: الباب الأول، الفصل الثانى، الفقرة ١، المقبرة رقم ٥٥.

(٨٨) L.Habachi, "Varia from the reign on King Akhenaten", MDAIK 20, 1965, p. 79-84.

وهو غير مقتنع بذلك .

عن هذه المدينة راجع فيما بعد الباب الثانى، الفصل الأول، الفقرة ٢، قصور مدينة الغراب.

(٨٩) «مر پر حج»، «مر إيپ. ت نسو»، «مر پر م (و). ت نسو حم. ت نسو ور. ت». المقبرة رقم ٢:

N. de G. Davies, The Rock - Tombs of El - Amarna III. The Tombs of Huya and Ahmes. Archeological Survey of Egypt 15, Londres, 1905, pl. 19.

ألقاب «حويا» على باب هيكل مقبرته.

M. Sandman, Texts from Time of Akhenaten, BAe 8, Bruxelles, 1938, p. 33-43 et Urk Iv, 2006 - 2007.

(٩٠) «شوت – رع». تترجم هذه العبارة فى الغالب بـ «ظل رع»: هذا المكان غير المسقوف المخصص للشعائر والذى وصلنا منه نماذج عديدة من الدولة الحديثة ، يسمح بتكريس القرابين بتعريضها لضوء الشمس ، ولكنه يشكل أيضاً وحدة لها وظيفة اقتصادية . وإذ يخصص «أخناتون» هذا المكان لوالدته – كما توجد أماكن عديدة مماثلة فى تل العمارنة مخصصة للملكات – فقد كان يقدم لها ما يشبه الريع الثابت.

Cl. Traunecker, cours de l'Ecole du Louvre, Paris, 1988:

«يقدم الملك لوالدته كل الموارد الغذائية العائدة من (شو ت رع)». وعن رأى مخالف حول الـشو ت رع» راجع «شتادلمان» R. Stadelmann (فيذهب إلى أنه مكان مخصص لإقامة الشعائر الشمسية) MDAIK 25, 1970, p. 159.

إن معظم معابد ملايين السنين فى طيبة كانت تضم حجرة غير مسقوفة: راجع على سبيل المثال «شو.ت – رع» «رعمسيس» الثالث فى مدينة هابو. (الحجرة رقم ١٨) PM II2, p.509 - 510

ويبين وضع بعض الـ «شو . ت – رع» أن الشمس كانت لا تصله إلا لفترة قصيرة من النهار (وعلى سبيل المثال Deir el - Bahari - PM II2, p. 362 وسقف الـ «آخ منو» PM II2, p. 122 - 123).

عن المروحة «شو . ت»:

L.D. Bell, "Aspects of the Cult of the Deified Tutankhamun", Mélanges Gamal eddin Mokhtar, Bde 97/1, 1985, P.33-35.

A. Cabrol, Les voies processionnelles de Thébes, (تحت الطبع)

(٩١) عن «باكت آتون»، راجع فيما بعد: الباب الأول. الفصل الثالث. الفقرة ١. «باكت آتون».

(٩٢) N. de Garis Davies, Rock Tombs III, pl. 8-9

عن تاريخ الأحداث: نفس المرجع pl. 13.

(٩٣) إذا أخذنا بالصياغة التى اقترحها «ساندمان» لنص مليء بالفجوات.

Sandman, BAe 8, p.35 et N. de G. Davies, Rock - Tombs III pl. 12.

(٩٤) نفس المرجع pl. 8,10 et 11.

من الناحية الشعائرية، ربما كانت القرابين المكرسة فى هذا الـ «شو ت – رع» مخصصة للأزواج الملكيين الذين يوجد العديد من تماثيلهم فى كل حجرة، «أخناتون – نفرتيتى» و«أمنحوتپ الثالث – تيبى»: وربما كان مجموع ذلك عبارة عن نصب تذكارى أقيم تكريماً للعائلة المالكة والملك الراحل، الأمر الذى يعطى بعداً إضافيا للعمل الذى أقدم عليه «أخناتون» من أجل والدته.

(٩٥) «سعنخ ن حم. ت نسو ور.ت تيبى يوتى». صورت ورشة «يوتى» فى مقبرة «حويا»، أسفل مشهد المكافآت.

N.de G, Davies, Rock - Tombs III, pl, 17-18.

M. Sandman, BAe 8, p.38.

(٩٦) بالنسبة للوليمة N. de G.Davies, Rock - Tombs III, pl.4 وبالنسبة للمرطبات pl. 6.

(٩٧) C. Aldred (trad. A.zivie) Akhenaton, 1997, p.214. يشير «ألدريد» إلى اسم «تيبي» المدون «على دعامة باب منزل داخل أسوار القصر إلى الشمال من المدينة». ويقول بعد ذلك «من المؤكد أنه قد وجد محجر من الحجر الجيرى يحمل اسمها فى المحاجر الشمالية». وقد أسس كلامه هذا، على مخربشة تحمل اسم «تيبى» فى المحجر رقم H شمال المدينة.

W.M. Flinders Petrie, Tell el Amarna, Londres, 1894, pl.42

(وpl.35 بالنسبة لموقع المحجر المعنى).

(٩٨) J. D.S. Pendlebury, The City of Akhenaten III, vol 1, Londres, 1951, p.147, 164, 200 pl.22 (14) et 85 (21). M. A. Leahy, "the hieratics labels, 1979-82", dans B. J. Kemp, Amarna Reports II, EES Occasional Publications 2, Londres, 1985, P.69, 87 Fig6.6a (39).

من الممكن أن يكون النبيذ الذى يشربه الناس فى تل العمارنة قد أنتج فى أماكن أخرى. راجع مثالا على ذلك الخمر الوارد من الواحات:

H. Frankfort, J.D.S. Pendlebury, The City of Akhenaten II, Londres, 1933, P. 105 (8).

عن مزارع الكروم فى تل العمارنة:

Fr. et Cl. Traunecker, "Sur la salle dite du "couronnement" à Tell el - Amarna BSEG 9 -10, Melanges H.Wild, 1984 - 1985, p. 285 - 307.

(٩٩) عن «أمنحوتپ» الثالث فى تل العمارنة، راجع فيما بعد: الباب الثانى، الفصل الثالث، الفقرة ٢.

(١٠٠) إن مختلف الاقتراحات التى تقدم بها «هاريس» و«ڤينتيه» وآخرون، متعددة.

J. E. Harris, E. F.Wente et alii, An x-Ray Atlas of the Royal Mummies, Chicago, Londres, 1980, P. 256 - 257.

لأن عدداً من المتغير الوسيطى (پارامتر) Paramètre قد أخذ بعين الاعتبار: تحديد تاريخ وفاتها بتاريخ يقع إبان حكم ابنها (العام ٩ أو ١٢ أو ١٧). وإمكانية عدم قيام حكم مشترك بين «أمنحوتپ» الثالث و«أمنحوتپ» الرابع. أو قيام حكم مشترك قصير (لمدة سنتين) أو طويل (١١ سنة).

وتلخيصا لما سبق فإن أقصى عمرين هما ٣٨ و٦١ سنة (!).

عن هذه القضية راجع الفصل الخاص بـ «باكت آتون» فيما بعد: الباب الأول. الفصل الثالث. الفقرة ١. «باكت آتون»..

(١٠١) W.L. Moran, Lettres d'El - Amarna, p. 85 (EA 11, 1. 5-15)

عن زواج «أمنحوتپ» الثالث من شقيقة محتملة لـ «بورنا بورياس» راجع فيما بعد: الباب الأول. الفصل الثانى. الفقرة ٢، ماذا حدث لأخت «كاداشمان – إنليل»؟

(١٠٢) عن هذه النقطة، راجع: الباب الثانى. الفصل الثانى. الفقرة ١. التابعون والأصدقاء والقوى الصاعدة.

(١٠٣) عن سنوات حكم «سمنخ كا رع – چسر خپرو» عند وفاة «أخناتون» وهو عهد قصير للغاية وشديد الغموض راجع:

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 451 - 457.

وعلى نحو خاص p. 213 - 226: M. Gabololе, D'Akhenaton à Toutankhamon,

(١٠٤) (CGC 61070)

G.E.Smith, CGC Royal mumies, P. 38-39 et pl. Xcvll.

J. E. Harris, E.F.Wente et alii, "Mummy of The elder Lady, in the tomb of Amenhotep II: Egyptian Museum Catalog Number 61070", Science 200, 1978, p. 1149 - 1151.

R. Germer, "Die angebliche Mumie der Teje Probleme interdisziplinarer Arbeiten" SAK11, 1984, P. 85-90.

J.E. Harris, E.F. Wente et ali, X - Ray Atlas, P.202, 206-207, 333, 346, 355, 379 fig, 10.12a-b.

N. Reeves, Valley of the Kings, p. 197 et 246.

N. Reeves, R.H.Wilkinson the Complete Valley of the Kings, p. 198-200.

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, P. 399.

أشكر «چاك بورچيه» Jacques Bourget شكرًا جزيلاً لمساعدته الثمينة التى وفرت لى العديد من المراجع غير الشائعة والتى أفادتنى فائدة جوهرية فى هذا الفصل.

(١٠٥) لن أذكر هنا سوى أهم عناوين المراجع التى تعالج هذه المجموعة التى استخدمها (وفقًا لتاريخ صدورها):

Th. Davis, The Tomb of Queen Tiyi, Londres, 1910 (2 édition San Francisco, 1990).

A.H. Gardiner, "The so-called Tombs of queen Tiye", JEA 67, 1957, P.10-25.

N. Reeves, "A reappraisal of Tomb 55 in the Valley of the Kings", JEA 67, 1981.

N. Reeves, "Akhenaten after all?", GM 54, 1982, p61-71.

J.P. Allen, "Two altered Inscriptions of the Late Amarna Perioť", JARCE 25, 1988, p. 121-126.

M.R. Bell, "An Armchair Excavation of KV55", JARCE 27, 1990, p. 97-137.

N. Reeves, Valley of the Kings, p, 42-49

A. Dodson, "On the Orgin, Contents and Fate of Biban el- Moluk Tomb 55", GM 132, 1993, P. 21-28.

Cl. Vandersleyen, l'Egypte, p. 460 - 461.

N. Reeves, R.H. Wilkinson, The Complete Valley of the Kings, p. 117-121.

وفى آخر المطاف نذكر الدراسة العامة:

M. Gabolde, D'Akhenaton à Toutankhamon. P. 227 - 276.

لمن يريد قائمة مراجع أكثر شمولا راجع الطبعة الثانية من: .Th. Davis, Queen Tiyi, p. xv, 1

(١٠٦) G. T. Martin, The Royal Tomb At El-Amarna, I, The Objects, The Rock Tombs of El - Amarna vII, Archeological Survey of Egypt 35, Londres, 1974, p. 27-28 et 105.

N. Reeves, R.H. Wilkinson, The Complete Valley of the Kings, p, 118.

(١٠٧) (WV 22) راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٤. المواقع والمبانى.

عن هذه النقطة بالتحديد:

S. Yoshimura, J. Kondo, "Excavations at the tomb of Amenophis III", Egy Arch 7, 1995, p. 17-18.

N. Reeves, R.H. Wilkinson, The Complete Valley of the Kings, p. 110.

(١٠٨) الحجرة Jc. الخبيئة الرئيسية وهى الحجرة Jb كانت تضم تسعة أجساد أخرى. كما عثر على ثلاثة أجساد أخرى فى المقبرة: وكان «أمنحوتپ» الثانى ذاته راقداً فى تابوته: الحجرة J. كما عثر على «ست نخت» فى الردهة F وعلى إحدى زوجات «تحوتمس» الثالث وتدعى «حتشپسوت مريت رع» فى حجرة صغيرة ملاصقة لدهليز المدخل Ea.

انظر نفس المرجع 199 - 198 .p (p.101 بشأن الرسم التخطيطى للمقبرة).

عن خبايا الأسرة الحادية والعشرين راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٣. مومياء هويتها محل نقاش.

(١٠٩) V. Loret. "Les Tombeaux de Thoutmès et d'Amènophis II et la Cachette royale de Biban - el - Molouk", BIE 3e Serie 9, 1899, p. 15.et pl. 11-12

(١١٠) «السيدة العجوز»، على هذا النحو يشار إليها من قبل:

G. E. Smith, CGC Royal Mummies, P. 38, "middle - aged woman".

(١١١) J. E. Harris, E.F. Wente et alii, o.c, Science 200, P. 1149-1151.

(١١٢) لا يخامرنا أدنى شك حول هوية والدى «تيبى» وهوية الجسدين اللذين عثر عليهما فى مقبرتهما. راجع فيما سبق: الباب الأول، الفصل الثانى، الفقرة الأولى، الموطن الأصلى لـ«تيبى» وعائلتها.

(١١٣) "The results of this study suggested that the "Elder Lady" was most like that of the mummy of Thuya (...), From the viewpoint of similarity of cranofacial morphology".

(نفس المرجع p. 1150)

(١١٤) N. Reeves, The complete Toutankhamun, p. 169. J. Fletcher, D. Montserrat, "the human Hair in the tomb of Toutankhamun: a re - evaluation", OLA 82, P. 402 et 404 - 405.

(١١٥) ويطلق الباحثون على هذه الدراسة "Scanning electron microprobe analysis"

J.E. Harris, E.F. Wente et alii, o.c. Science 200, p. 1150.

وعلينا أن نشير إلى مشكلة أولى:

فى متن النص يقول الباحثون إنهم قارنوا شعر «السيدة العجوز» بشعر خصلة الشعر التى عثر عليها فى مقبرة «توت عنخ أمون» ولكن الرسم البيانى المصاحب للبرهان يشير إلى أن أحد المنحنيين هو لشعر «تويا».

(١١٦) عن التحليل بالأشعة السينية:

J.EHarris, E.F.Wente et alii, x-Ray Atlas, p.346, 354-355.

عن تقدير العمر بالأشعة السينية: P. 202, 206-207.

وبفحص الأسنان: P. 133.

ويشار إلى فحص الشعر P.346.

(١١٧) امتدت المقارنة بواسطة التصوير بالأشعة السينية إلى مومياوات أخرى من الجنس نفسه ("Cluster analysis")

راجع فيما سبق 355 -354 .P.

تظهر «تويا» و«السيدة العجوز» ستًا وعشرين سمة فى مورفولوچيا الجمجمة «شديدة الشبه».

نفس المرجع P.355.

(١١٨) R. Germer, o.c., SAK. 11, p.85-90

(١١٩) عن تقدير السن المحتملة لـ«تيي» عند وفاتها، راجع فيما سبق الهامش (١٠٠) ونفس المرجع 85-87 .P.

(١٢٠) عن هذه القضية راجع على نحو خاص:

G.Robins, "The Value of the estimated ages of the royal mumies at death as historical evidences", GM45, 1981, p.63-68.

وإذا أردنا أن نكتفى بمثال واحد، فإن عمر مومياء «رعمسيس» الثانى الذى نعرف على وجه اليقين أنه حكم البلاد لفترة ٦٦سنة على الأقل (وأنه لم يتربع على العرش منذ ولادته) قد قدر بحوالى ٥٠ إلى ٥٥ سنة... فى حين أنه توفى بعد أن تجاوز الثمانين من عمره.

(J.E.Harris, E.F.Wente et alii, x-Ray Atlas, tableau p.210-211).

(عن طول سنوات حكم «رعمسيس» الثانى: CL.Vandersleyen: L'Egypte, p.515 et 6633)

وتثير المومياء المنسوبة إلى «تحوتمس» الأول المشكلة نفسها.

(F. Dunand, R.Lichtenberg, Les Momies, Un Voyage dans l'éternité "Découvertes Gallimard" 118, Paris, 1991, p.80)

ومن ثم، فبالنسبة لمجموعة المومياوات التى قام بفحصها «هاريس» و«ڤينتيه»، يبدو من الضرورى أن نضيف عشر سنوات على الأقل، إلى الأعمار التى تم تقديرها استنادا إلى السمات المورفولوچية وسمات الأسنان حتى تصبح المعطيات أكثر مصداقية.

(١٢١) عن قصور المعطيات التى تتناولها الدراسة راجع فيما سبق: الباب الأول، الفصل الأول، الفقرة ٣: مومياء، هويتها محل نقاش .

ومن جانب آخر، أود أن أشكر «چان ميشيل ڤييو» Jean Michel Willot عالم آثار العصور الوسطى الذى حوّل جملة المعطيات التى نشرها:

J.E.Harris, E.F.Wente et alii, x-Ray Atlas, p.362-363.

(الجدول المقارن لقياسات إحدى عشرة مومياء خاصة بالنساء ومن بينهن «تويا» و«السيدة العجوز» – المدعوة «تيبى») – حولها إلى منحنيات وغيرها من المخططات الدرجية (*) histogrammes بفضل البرنامج Excel. [* رسم بيانى يستخدم المساحات لعرض المعلومات والمعطيات الإحصائية (المترجم)]. وفى نظر العامة، فإن منحنى «السيدة العجوز» المسجل لا يظهر قبليًا نقاطًا مشتركة مع منحنى «تويا» أكثر مما يظهرها مع منحنى «حنوت تاوى»، زوجة «پاى نچم» التى عاشت فى ظل الأسرة الحادية والعشرين .

(١٢٢) J.E.Harris, E.F.Wente et alii, o.c., Science 200, p.1150 (graphique) et 1151.

R. Germer, o.c., SAK.11, p.88-89.

(١٢٣) نفس المرجع p.87-88.

(١٢٤) R.C.Connolly, R.G.Harrisson, S.Ahmed, "Serological evidence for the parentage of Tut'ankhamun and Smenkhkare, JEA 62, 1976, p.185.

(١٢٥) R. Germer, o.c., SAK 11, p.87 n.5.

وهى تحيلنا إلى:

R.C.Connolly et alii, MASCA Journal 1, no6, Mummification Supplement, Philadelphie, 1980, p. 180.

(١٢٦) أود فى هذا المقام أن أشكر الدكتورة «ديلير» A.Delaire بمعمل الشرطة العلمية فى مدينة ليل Lille [مدينة فى شمال فرنسا. المترجم] للمقابلة التى خصتنى بها وتفسيراتها التى أتاحت لى فهمًا أكثر وضوحًا لهذا الملف: وفيما يتعلق بمسألة فصائل الدم، فمن رأيها أن الموضوع برمته يحتاج إلى إعادة نظر ولاسيما أبحاث الـ«أدن» ADN، راجع الهامش فيما بعد. وأن أية نتيجة من النتائج المنشورة غير مقنعة بشكل قاطع.

(١٢٧) بفضل الوسائل الراهنة الموضوعة تحت تصرف رجال العلم، أصبح من الممكن النظر فى أمر تحديد معالم مثل هذا البرنامج. ومن الواضح أنه من الأهمية بمكان أن تحاط الاستفادة من مثل هذه التحليلات بقدر كبير من الفطنة والحصافة، ما دامت الأنسجة التى يتم فحصها قديمة. ولكن الدكتورة «ديلير» ترى إمكانية التوصل إلى معلومات أكثر مصداقية فى حالة إجراء هذه التحاليل عند فحص «أدن» ADN (=DNA) الحبيبات الخيطية mitochondries (لمزيد من التفاصيل راجع: معجم أكاديميا للمصطلحات العلمية والتقنية. ١٩٩٣. ص٣٧٧. المترجم). والحبيبات الخيطية خلايا تنتج الطاقة العضلية وهى أكثر استقرارًا عند النساء الأمر الذى يعتبر عاملا مشجعًا عند تحديد جنس المومياوات «التى تثار حولها التساؤلات». إن العينة الضرورية لإجراء مثل هذه التحاليل ضئيلة للغاية وإذا استخلصت من داخل الجسد لن تضر فى شىء سلامة المومياوات.

(١٢٨) راجع على سبيل المثال بقايا أجساد النساء التي عثر عليها فى المقبرة WV 21، قرب مقبرة «أمنحوتب» الثالث ولا يستبعد أن تكون قد ضمت نساءً من العائلة المالكة من الأسرة الثامنة عشرة.

N. Reeves, Valley of the Kings, p.153-154.

وأيضًا فيما بعد بالنسبة لمقبرة «سات أمون»: الباب الأول، الفصل الثالث، الفقرة ١. «سات أمون» الثانية.

(١٢٩) عن المراجع العامة راجع فيما سبق الهامش ١٠٥.

(١٣٠) عن قائمة كاملة لهذه الأشياء راجع:

N.Reeves, R.H.Wilkinson, The Complete Valley of the Kings, p.120.

(١٣١) عن رسم تخطيطي يوضح مكان الأشياء عند الكشف عنها راجع:

N.Reeves, o.c., JEA 67, p.49, M.R.Bell, o.c., JARCE 27, p.111.

(يضم هذا المقال أكثر القوائم شمولاً وحصراً كاملاً لمحتويات المقبرة KV55)

N.Reeves , R.H.Wilkinson, The Complete Valley of the Kings, p.120.

(١٣٢) عن المقصورة الشبيهة بالمقاصير التى كانت تحيط بتوابيت «توت عنخ أمون».

راجع: M.R.Bell, o.c., JARCE 27, p.107 et 120-132.

عن التمائم «پسش كف» [Caire JE 39647] نفس المرجع p.103-104. يتيح طقس «فتح الفم» (الأنف والعينين والأذنين) بفضل حركة رمزية أن يستعيد المتوفى القدرة على استخدام حواسه فى العالم السفلي «دوات»، بعد أن أزيلت بصفة مؤقتة من جراء ما لحق بها من إصابات من جراء التحنيط. يؤدى هذا الطقس فى المعتاد أمام باب المقبرة، قبل أن يسجى الجسد فى حجرة الدفن.

(١٣٣) M.Gabolde, D'Akhenaton à Toutankhamon, p.227-276.

(١٣٤) لن يسجل فى هذه الجداول سوى اسم صاحب كل فرضية من الفرضيات: إن إضافة المراجع إلى الجدول بشكل منتظم ربما ترتب عليه تضخم هذا الفصل إلى حد كبير، نظراً إلى كثرتها. والقارئ المهتم بالموضوع ويريد الرجوع إلى المصادر فى وسعه أن يعود إلى البحث العملى إلى أبعد حد، الذى نشره «ريفز» N. Reeves كمقدمة لإعادة إصدار كتاب:

Th. Davis, Queen Tiyi: N. Reeves, "A Select bibliography of tomb 55", Queen Tiyi, Pxv-1

وقد أضاف إلى كل مرجع نصًا مختصراً يلخص الإضافات التى يوفرها كل إصدار من الإصدارات المذكورة.

(١٣٥) نفس المرجع P.15

(١٣٦) خطاب (باللغة الإنجليزية) ذكره:

N. Reeves, R. H. Wilkinson, The Complete Valley of the Kings, P. 120.

(١٣٧) على حد قول «أرثور ڤيجال» Arthur Weigall، كان الفريق يعمل فى مناخ سيئ للغاية: إذ يبدو أن طباع «تيودور ديفيز» كانت «خشنة وفظة»، فلا يقر بالحقيقة الواقعة إلا بصعوبة شديدة مما كان له أسوأ الآثار على قدراته وكفاءته:

"He had hopped that he had found Queen Taia, and when he was at last forced to abandon this fallacy, he seemed to act almost as though desiring to obscure the identification of the body. He was still in a passionate state of mind in this regard when, a few years later, his brain gave way, and a tragic oblivion descended up on him": A. Weigall, "The Mummy of Akhenaton", JEA 8, 1922, p. 194.

يبدو أن «آيرتون» E.Ayrton، المسئول عن الحفائر، قد عانى منه الكثير، وكانت الضغوط التى مارسها عليه «ديفيز» السبب وراء العديد من الهفوات.

(راجع: A.H. Gardiner, o.c. JEA 43, p. 10

عن الإصدار الذى ينعته «بالكارثة» M.R. Bell, o.c. JARCE 27, p. 97n1

الذى يرد الاعتبار إلى ذكرى «آيرتون»، الذى طالما اعتبر مسئولاً عن هذه الأخطاء).

(١٣٨) إن ظروف إرسال العظام إلى متحف القاهرة وتسجيلها غير واضحة على الإطلاق: فمن الممكن أن يكون عدد من الأجساد قد اختلطت وتداخلت:

N. Reeves, o.c. JEA 67, P. 53-54.

M.R. Bell, o.c., JARCE 27, p. 133

وفضلا عن ذلك، فإن وضع الهيكل العظمى يرجح أنه كان لامرأة.

N. Reeves, Valley of the Kings, p. 44et 49.

(١٣٩) R.G. Harrisson, "An Anatomical Examination of the Pharaonic Remains purported to be Akhenaten" JEA 52, 1966, P. 95-119.

N. Reeves, Valley of the Kings, p. 44 et 49.

ونفس المرجع: o.c. GM 54, p. 61-71 ("Akhenaten after all?")

(١٤٠) ومنها أسماء «تيبى» و«نفرتيتى» و«مريت آتون»، الابنة البكر لـ «أمنحوتپ» الرابع.

A.H. Gardiner, o.c., JEA 43, p. 16-19.

J.P. Allen, o.c, JARCE 25, p. 124.

المراجع الكاملة فى : N.Reeves, Valley of the Kings, p. 57n. 146.

(١٤١) Th. Davis, Queen Tiyi, pl. 9-21:

صور ضوئية رائعة للآنية الأربعة وسداداتها من جميع الزوايا.

M. Saleh, H. Sourouzian, Musée égyptien du Caire (cat. 171).

N. Reeves, Valley of the Kings, p. 43 et 57, n. 147

M.R. Bell, o.c. JARCE 27, p. 102

(١٤٢) Th. Davis, Queen Tiyi, p.21.

M.R. Bell, o.c, JARCE 27, p. 106 (n 49, JE 39672) et 117 - 118.

(١٤٣) Th. Davis, Queen Tiyi, p.21, pl. 38.

K. Bosse - Griffiths, "Finds from the tomb of Queen Tiyi in the Swansea Museum, JEA 47, 1961, p. 66-67 (a), Pl. VII (1).

N. Reeves, Valley of the Kings, p. 43, 56-57n. 145 et pl. II.

M.R. Bell, o.c, JARCE 27, p. 106 (A) et n. 108, p. 118.

M. Gabolde, D'Akhenaton à Toutankhamon, p. 260 - 263.

(١٤٤) راجع فى المقام الأول :

P. Kaplony, "Siegelung", LA V, col. 933-937.

W. Boochs, Siegel Und Siegeln im Alten Agypten, KFKA 4, 1982.

(١٤٥) راجع على سبيل المثال بصمات باب مقبرة «توت عنخ أمون».

N. Reeves, The complete Toutankamun, p. 53, 92-94 et Valley of the Kings, p 64-67.

كما عثر على غيرها فى مقابر:

«تحوتمس» الثالث (CGC 24957)

«أمنحوتب» الثانى (CGC 24109 - 24110)

«ماى حربرى» (CGC 24038 - 24040 - 24089)

و«يويا» و«تويا» (CGC 51181 - 51183).

ومثل هذه البصمات كانت قد وجدت أيضا على باب المقبرة رقم ٥٥. وباستثناء الوصف الذى تقدم به «فيجال» Weigall عن هذه البصمات لا توجد عنها شهادة بصرية واحدة.

N. Reeves, Valley of the Kings, p. 42.

Th. Davis, Queen Tiyi, p.7.

(١٤٦) قارن ختم المقبرة رقم ٥٥ المعروض فى:

N. Reeves, Valley of the Kings, pl, II (n 5 à 7- et 9?-)

بالختم (N) فى مقبرة «توت عنخ أمون»: نفس المرجع: p.66 fig 21

ونفس الباحث: The Complete Toutankhamun, p. 94

لقد وضعت بصمات هذا الختم على علب وصناديق مقبرة «توت عنخ أمون» وتحمل الأرقام التالية (راجع الجدول المعروض فى نفس المرجع p.131): إلى 40c - 44 - 267 - 272 - 283 - 320 d (والرقم الأخير هو رقم التابوت الصغير الذى يضم خصلة الشعر التى يفترض أنها تعود إلى «تيى». راجع فيما سبق: الباب الأول . الفصل الثانى، الفقرة ١: «المومياء المعروفة اصطلاحًا «بالسيدة العجوز».

وبشكل عام، كانت هذه الصناديق الصغيرة تحتوى على معظم حلىّ الملك (ما عدا الحلى التى وجدت على المومياء).

(١٤٧) راجع فى آخر الأمر:

A. Weise, Zum Bild des Konigs auf Agyptischen Siegelamuletten, OBO 96, 1990.

(ولم يتم قيد أختام المقبرة رقم ٥٥).

(١٤٨) N.Reeves, Valley of the Kings, p. 43

(١٤٩) M. Gabolde, D'Akhenaton à Toutankhamon, p. 263.

(١٥٠) راجع فيما بعد: الباب الثانى، الفصل الثانى، الفقرة ٢: مبان ذات دلالة.

(١٥١) راجع فيما بعد: الباب الثانى، الفصل الثالث، الفقرة ٢: الملك الراحل فى عهد ابنه.

(١٥٢) حول دلالة هذا المعنى راجع فيما سبق الهامش ٨٥.

راجع: M. Gabolde, D'Akhenaton à Toutankhamon p. 263n. 1860.

ويجدر بنا أن نلاحظ أن صورة «ماعت» لا تتعارض مع إجمالى عهد أخناتون: إن خراطيش «نب ماعت رع» على اللوحة (BM 57399) مدونة بعلامة الإلهة فى هيئتها الآدمية.

(١٥٣) راجع فيما بعد: الباب الثانى، الفصل الثالث، الفقرة ٢: توت عنخ أمون، الحفيد قاتل أبيه.

(١٥٤) والختم L على سبيل المثال، وهو الختم النموذجى فى الجبانة - كان موضوعًا على الصناديق - المقاصير الصغيرة التى تضم تماثيل إلهية وجميع الصناديق الصغيرة بما تحتويه من «أوشبتى» (قارن جداول: N. Reeves, The Complete Toutankhamun, p. 94 et 131). إن الختمين «أ» و «ل» المجاورين للختم السابق لم يوجدا إلا على تابوتى الجنينين والصندوق الذى كان يحتويهما وعلى المقاصير التى تظلل التابوت الضخم للملك وصندوق الآنية الكانوبية: ويبدو إذن أن ختم الجبانة كان يستخدم أساسًا مع المتاع المرتبط ارتباطًا مباشرًا بالمتوفى وصنع خصيصًا لمقبرته. أما الأختام التى لا تعود إلى هذا النموذج فكانت توضع على الصناديق التى تضم الأشياء التى كانت تستخدم فى حياة الملك (الملابس والحلىّ ولوازم الزينة وأدوات الكتابة والمروحة.. مقارنة الجداول التى سبق ذكرها فى هذا الهامش).

(١٥٥) Th. Davis, Queen Tiyi, p. 24-25 (2), pl. 25.

(١٥٦) "Four bronze" tenons with pins, inscribed for Tiy, from her shrine, M.R. Bell, o.c, JARCE 27, p. 98 (Caire JE 39626)

عن مثال سابق راجع A. H. Gardiner, o.c. JEA 43, p.13.

(ويضيف عبارة Sic (هكذا) إلى الاقتباس الذى ينقله عن «داريسى»).

(١٥٧) G. Daressy dans Th. Davis, Queen Tiyi, P. 24-25.

(١٥٨) عن صورة ضوئية لأحد الألسنة التى التقطت فى الواقع من على غطاء التابوت الثانى لـ«توت عنخ أمون» راجع:

N.Reeves, The Complete Toutankhamun, p. 110.

(١٥٩) M.R. Bell, o.c, JARCE 27, P. 120n. 187 et p. 129 n. 243.

(١٦٠) تم عرض هذه الفرضية بمزيد من التفاصيل في:

N. Reeves, o.c. JEA 67, p. 50-53.

(١٦١) M. Gabolde, D'Akhenaton à Toutankhamon, p. 264 - 276.

(١٦٢) نفس المرجع P.266 - 267.

(١٦٣) إن بعض نقاط البرهان غير مقنعة تماماً وفي وسعنا أن نسجل بعض التناقضات ومنها على سبيل المثال: نفس المرجع p. 271. إن «مفتصبي» المقبرة رقم ٥٥ KV 55 فوجئوا، عند فتح المقصورة بوجود جسد «أخناتون» بدلا من جثمان «تيبي» الذى كانوا يتوقعون الكشف عنه (ولم يلاحظ أى منهم وجود قوالب الطوب السحرية التى تحمل اسم الملك؟) فى حين أنه ورد فى n. 1930 وp. 274 : «كان مسئولو الجبانة يعرفون حق المعرفة أين يوجد جثمان «أخناتون» وجثمان «تيبي». ومن جانب آخر، لم يخطر على بال أحد فى هذا العصر أن يعثر فى المقبرة التى يفترض أنها للفرعون «المارق» – أن يعثر على المقصورة التى صنعت من أجل والدته». هل كان المفتصبون على علم بمن كان من المنتظر أن يجدوه أو لا يجدوه وأين يبحثون عنه (أو عنها)؟ ومن جانب آخر، فالأمر العجيب، أن الحرفيين قد بذلوا كل هذا الجهد لفك المقصورة الكبيرة المصنوعة من الخشب المذهب دون أن يخطر على بال أى منهم أن يقدر عرض الممر للوقوف على إمكانية اجتياز اللوح الكبير (أو اللوحين الكبيرين) هذا الممر، لا سيما بعد أن كانوا قد عانوا من قبل الأمرين عند دخول المقبرة بسبب الركام الذى كان يسد مدخلها.

(١٦٤) N. Reeves, R.H. Wilkinson, the Complete Valley. of the Kings, p. 110.

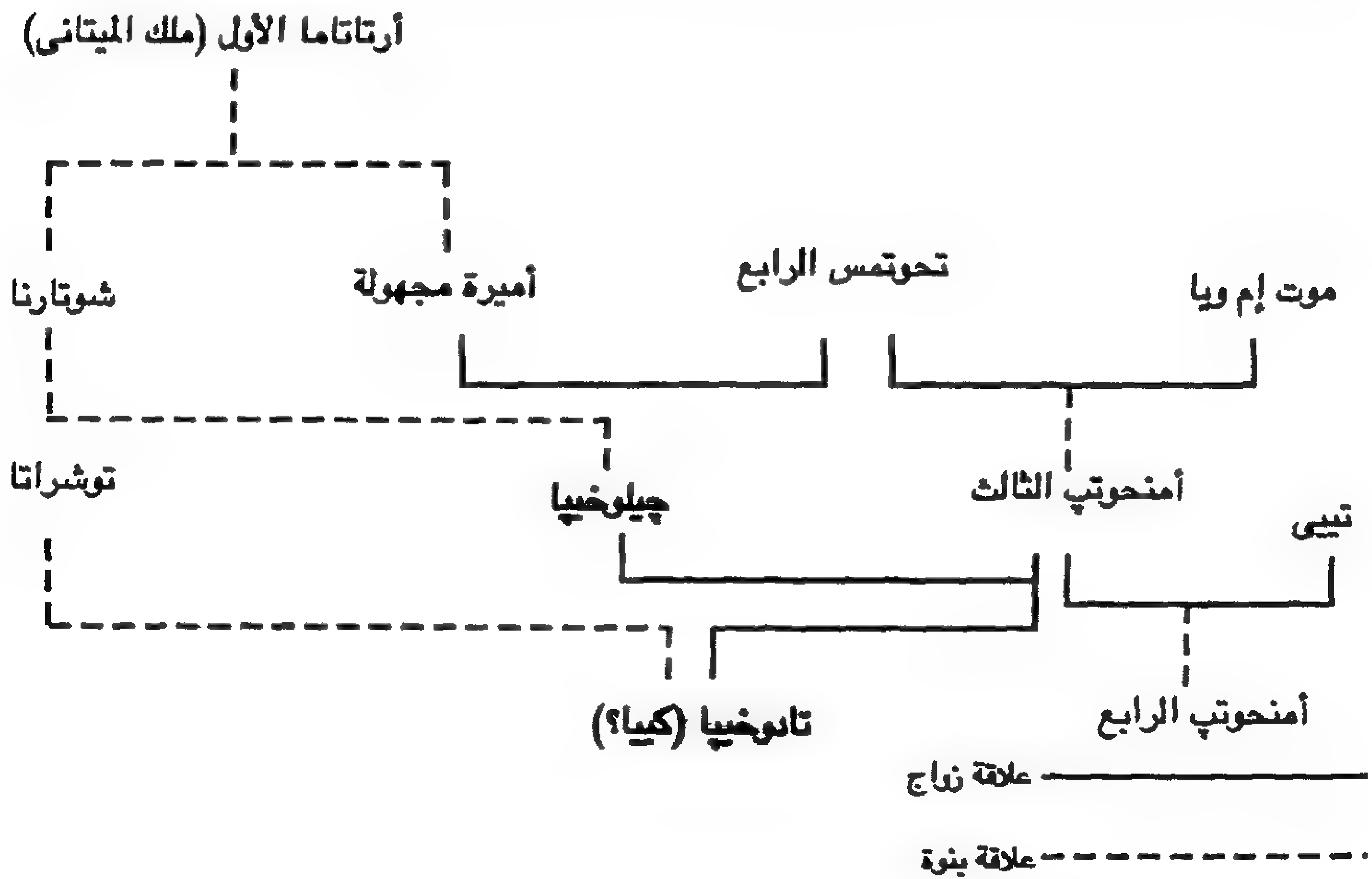
راجع أيضاً: Ch. Ziegler, "Notes sur la reine Tiy", Hommages à J. Leclant, BdE 106/1,

ولا سيما p. 545 - 548

(١٦٥) نفس المرجع: p. 545

٢- زيجات "أمنحوتپ" الثالث الدبلوماسية[١]

كما يؤكد «توشراتا»، كانت «تيى» أثيرة الملك والمفضلة على غيرها والأقرب إلى قلبه. فـ«أمنحوتپ» الثالث وخلافًا لعدد كبير من أسلافه الذين جمعوا بين عدد من الزوجات «الثانويات»، لايبدو أنه خصّ أيًا من زوجاته المصريات بإنعاماته مثلما فعل مع «تيى»[٢] . ولكن ومع ذلك ، ومن أجل تنشيط الأهداف الدبلوماسية فقد اقتفى أثر أبيه وتقدم لأكثر من مرة بطلب يد زوجات أجنبيات[٣]. وتكللت طلباته فى مجملها بالنجاح وتزوج على أقل تقدير أميرتين ميتانيتين وأميرة بابلية. ففى العام العاشر من عهده تزوج «چيلوخيپا»، ابنة «شوتارنا» وبعد عدة سنوات – وفى العام ٣٦ على الأكثر – تزوج «تادوخيپا» حفيدة «شوتارنا» – وابنة «توشراتا» – التى ظلت على قيد الحياة بعد وفاة «أمنحوتپ» الثالث وأصبحت رفيقة «أمنحوتپ» الرابع واتخذت اسم كيا؟:



وسوف يرتبط بعلاقة مصاهرة ثالثة مع والد «كاداشمان إنليل» الأول، هذه المرة وهو «كوريجالزو» ملك «كاردنياش» (بابل) الذى زوجه ابنته، كما تزوج إحدى حفيداته على ما يرجح فكان رابع زواج له من أميرات أجنبيات.

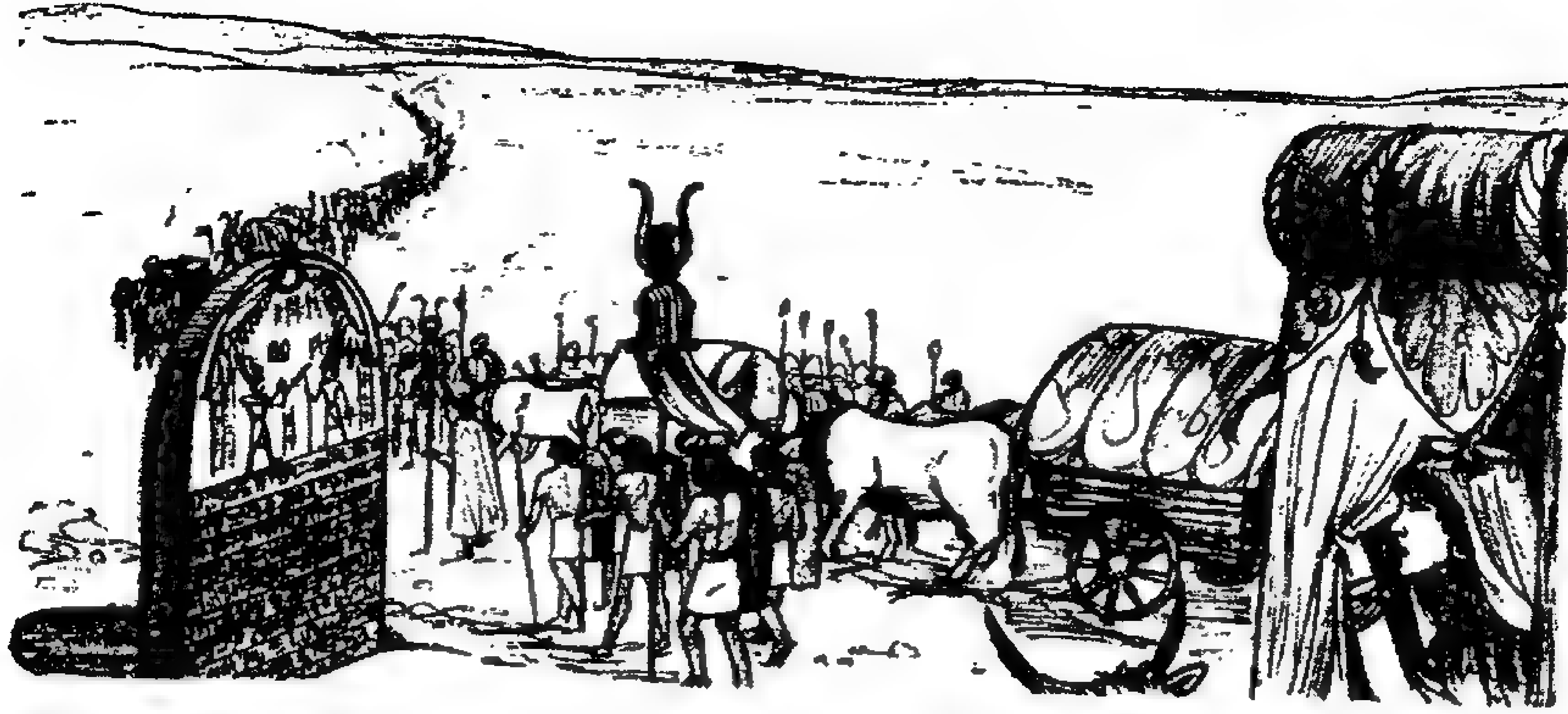
چيلوخيپا[٤]

*فى العام العاشر، فى عهد صاحب الجلالة، **الحورس**: «الثور القوى، الذى يتجلى فى «ماعت». **المنتسب إلى السيدتين**: «الذى يسن القوانين، الذى يقيم السلام فى الأرضين». **الحورس الذهبى**: «العظيم سلطةً، قاهر الآسيويين». **ملك الوجهين القبلى والبحرى**: «نب ماعت رع». **ابن رع**: «أمنحوتپ»، أمير طيبة، له الحياة! والزوجة الملكية العظيمة «تييى»، الحية(*)! أبوها اسمه، «يويا» وأمها اسمها، «تويا».*

وإلى صاحب الجلالة، له الحياة والقوة والصحة، أُحضرت العجائب! «چيلوخيپا» ابنة «شوتارنا» كبير «نهارينا»، على رأس نساء حاشيتها. (عدد) النساء ٣١٧[٥].

بهذه العبارات المقتضبة أُعلمت البلاد بنبأ وصول الزوجة الجديدة، عن طريق جعران تذكارى صدر بهذه المناسبة. ومن الراجح أن سن «أمنحوتپ» الثالث فى العام العاشر من حكمه، كان يناهز آنذاك العشرين ولم تكن «تييى» أصغر منه بكثير. ورغم اقتضاب هذا النص، إلا أنه لا يخفى الأبهة التى أحاطت بهذا الحدث: لقد بلغ عدد النساء اللائى كن يصاحبن الأميرة حداً من المهابة، حتى رُئى من المناسب إعلانه على رءوس الأشهاد. فيا لها من رحلة! وكم كان طريفًا وغريبًا مشهد مئات النساء الميتانيات أثناء عبورهن مناطق الشرق الأدنى وشمال سيناء مروراً بدلتا النيل فى نهاية المطاف، قبل أن يصلن إلى المقر الملكى الرسمى! (شكل ٢٦) . ولا شك أن بعض العسكريين الذين ذهبوا فى الماضى فى عهد «تحوتمس» الرابع إلى أراضى الميتانى القصية لم يذهلوا كثيراً عند رؤية القادمين الجدد. ولا ريب أن الموفدين الذين يقومون

(*) مؤنث الحىّ. (المترجم)



شكل (٢٦) تصور خيالى : وصول الأميرة الميتانية إلى مصر

برحلات مكوكية بين المملكتين، ومنهم «مانى» الجسور(٦) والتجار الذين يجوبون الطرق فى كافة الاتجاهات قد أحسّوا بقدر من المرارة... ولكن الشىء المؤكد أن كثيراً من المصريين لم يشاهدوا أبداً مثل هذه المظاهر الفارقة فى الإغراب التى تجلب معها كل ما هو أجنبى ودخيل ، وإن احتفظت ذاكرة بعضهم بوصول زوجة «تحوتمس» الرابع قبل حوالى خمس عشرة سنة(٧) . إن جماعة من البشر دعيت بأكملها للإقامة فى مصر، وكانت قد عبرت لتوها الحدود المصرية. فهؤلاء النساء لا يسافرن بمفردهن : فمن المؤكد أنهن كنّ فى حراسة قوة عسكرية، فالطرق لم تكن آمنة - لا سيما إذا كان الموكب يحمل معه بائنة(*) طائلة(٨) - كما كان فى رفقتهن مبعوثون مصريون أوفدهم «أمنحوتپ» الثالث، وقد وضعوا تحت تصرفهن مواهبهم كمترجمين . وكانت هيئة من الموظفين فى خدمتهن ويسهرون على إمدادهن بما يحتجن إليه من مؤن . كما تضم القافلة عدداً لا يستهان به من الحيوانات - كالدواب ومن الركائب والغلال لاستهلاكها فى الطريق : وتؤكد بعض الروايات على وجود قطعان من الماشية يتجاوز عددها أكثر من خمسمائة رأس- وهى فى الغالب من الأبقار. الرحلة طويلة وقد

(*) ما يكون مع العروس من مال وجهاز عند زفافها. (المترجم)

تستغرق من شهر ونصف إلى شهرين. وأخيراً يستقر كل هذا العالم الجميل فى المقر الملكى[٩] ويصدر جعران يعلن على الملأ نجاح ملك البلاد.

وتُذكر «چيلوخيپا» بانتظام فى بعض خطابات أخيها «توشراتا» الذى خلف الآن أباه «شوتارنا». إن ديباجة المجاملة الكلاسيكية التى تتصدر هذه الرسائل لا تخلو أبدا من الإشارة إليها:

أخط[ـر] أخى «نبمواريا» (=«أمنحوتپ» الثالث)، مـ[ـلك] مصـر]: هكذا (يتكلم) أخوك «تويسيراتا» (=«توشراتا»)، ملك [الـ]ـيتانى ، أن كل ما يخصنى على ما يرام. وأتعـشم أن يكون كل مـا يخـصك على مـا يرام . وأتعـشم أن يكون كل مـا يخص «كيلوحيـپا» (=«چيلوخيـپا») على مـا يرام. وأن يكون كل مـا يخص منزلك ويخص زوجتك وأبناءك ويخص كبراءك ويخص مقاتليك ويخص جيادك ويخص مركباتك فى بلدك، على ما يرام [١٠] .

وبصـفة منتظمة أرسل «توشراتا» إلى أختـه بعض الهدايا التـذكارية من بلده، وهكذا اسـتطاعت أن تزدان وتتـعطّر على الطريقـة الآسـيـوية السـائدة فى هذا العصر[١١]. ولكن أخذت الذكرى تتوارى شيئا فشيئًا. ويتراجع ذكر اسم «چيلوخيپا» بمرور الوقت. صـحيح أن «توشـراتا» قد اسـتفسـر أيضًا مـرتين أو ثلاث عن أخـبار أخته، ولكنه كان يركز الآن اهتمامه على مسألة أخرى، وكان هو المستفيد منها فى هذه المرة: كان يجرى الإعداد لزواج ثانٍ ويتأهب ليرسل ابنته إلى ملك مصر.

"تادوخيپا" وزوجاها[١٢]

تم توثيق علاقة المصاهرة الأولى بين «أمنحوتپ» الثالث و«شوتارنا»، والآن كان على «توشراتا» أن ينصاع ويخضع للعادات والأعراف :

عندمـا أوفـد أخـى رسوله «مـانى» قـائلاً: «ابعث ابنتك إلى هنـا لتـصـبح زوجتـى وسيـدة مصـر»، لم أسنب ألمًا لأخى وقلت له على الفور: «بكل تأكيـد!» فـالتى طلبـها

أخى، قدمتها إلى «مانى» الذى رآها. وعندما رآها نظر إليها بإعجاب شديد. وسوف أحضرها فى أمان إلى بلد أخى. فليجعل منها «شوشكا» (=عشتروت») و«آمان»[١٣] الصورة التى يتشوق إليها أخى [١٤].

سار العمل فى هذه المسألة حثيثًا، واستنادًا إلى محفوظات تل العمارنة، يبدو أن كل شىء قد جرى، من البداية وحتى النهاية ، بشكل يثير الإعجاب. لقد أرسلت «تادوخيپا» إلى مصر بعد فترة قصيرة من وصول عمتها. ومنذ لحظة إتمام القران ما فتئ «توشراتا» يعلن أنه حمو «أمنحوتپ» الثالث ويشير إليه من الآن باعتباره صهره. إنهما صديقان وأخَوان ويتحابان كما لم يحدث من قبل، ويحلو لـ«توشراتا» أن يعلن ذلك فى تصريحاته. لقد دفع ثمنًا باهظًا ليكتسب هذا الحق: إن إحدى بائنتى «تادوخيپا»، التى احتفظت بها لوحة صغيرة تسجل بإسهاب ضخامة هذه البائنة[١٥]. فكانت تضم خليطًا من الجياد والمركبات والأسلحة، إلى جانب كميات طائلة من الذهب والفضة المصاغة واللازورد والثياب والزيوت النادرة والعطور والطيوب[١٦]. ولكن لم يتم الاحتفاء بهذه المناسبة، فى هذه المرة، بإصدار جعران ، إذ يبدو أن الناس كانوا قد اعتادوا مثل هذه الاحتفالات الرائعة الحُسن .

لقد وصلت «تادوخيپا» إلى مصر فى العام ٣٦ من حكم «أمنحوتپ» الثالث على أكثر تقدير: إن رسالة موجهة من «توشراتا» تشير إلى «تادوخيپا» بصفتها «ابنتى وزوجتك التى تحبها» وقد دونت من ثلاثة أسطر بالخط الهيراطيقى (وهى كتابة مختصرة) وتبدأ بـ«*اليوم الأول من الشهر الرابع من فصل «پرت» من العام* ٣٦، *بينما كان الملك فى مدينة الجنوب (= طيبة) فى «پر-حاى» (= قصر ملقطة)*[١٧]». وتحدد هذه المدونة بوضوح تاريخ تسلم الخطاب وتسجيله فى المحفوظات. فهل كانت الأميرة هى الهدية التى قدمها «أمنحوتپ» لنفسه بمناسبة الاحتفال بأحد أعياد اليوبيل؟

وإن كانت «تادوخيپا» قد تزوجت من «أمنحوتپ» الثالث فى أواخر حياته، وأصبحت على ما يحتمل أمًا لطفلة، رغم أن أيامهما معًا كانت معدودة[١٨]، إلاّ أنها ظلت تمثل ورقة رابحة حتى إنها قد تزوجت بعد وفاة الملك من ابنه «أمنحوتپ» الرابع- «أخناتون». ومرة أخرى نعرف ذلك، بفضل محفوظات تل العمارنة وعدد من

خطابات «توشراتا» وفى أحد هذه الخطابات يوجه الملك الميتانى، كلامه إلى «تيبى» مستفسراً عن أحوال ابنته وزوجة ابنها «تادوخيپا». وفى خطابين آخرين، موجهين مباشرة، فى هذه المرة، إلى «أمنحوتپ» الرابع، يشير إلى «ابنتى وزوجتك» «تادوخيپا». وفى نهاية الأمر، وفى خطاب أخير يرسل إلى ابنته بعض الهدايا(١٩). فالأب السعيد الذى أصاب عصفورين بحجر واحد، قد أصبح إذن حمًا لفرعونين متعاقبين. ورغم كل شىء يبدو هذه المرة مهمومًا أكثر من ذى قبل، ويصرّ على أن يكرر «أمنحوتپ» الرابع مظاهر التكريم التى حظيت بها «تادوخيپا» من قبل «أمنحوتپ» الثالث – فى هيئة أكياس مليئة بالذهب توضع عند قدميها ؛ ولما كان منزعجًا من الغبن الذى وقع ضحيته فقد داخله الشك فيما يحدث، وتوفرت لديه الأسباب التى دفعته إلى هذا الارتياب(٢٠).

ففى أعقاب هذا الزواج الثانى، وباستثناء الإشارات إلى «تادوخيپا» فى خطابات أبيها الذى ظل يستخدم اسمها الميتانى، فإنها لا تُذكر على الإطلاق فى الوثائق المصرية المعاصرة. وهنا أيضًا، تخطر على بالنا إمكانية تغيير الاسم ، وربما كان الزواج الثانى لـ«تادوخيپا» مناسبة اقتضت ذلك: وقد سبق أن لاحظنا أن الشواهد على هذه الظاهرة واضحة وإن كان من الواجب مع ذلك ألا نعتبرها من الثوابت(٢١).

وعليه فمن المغرى حقًا أن نأخذ بالرأى القائل بأن «تادوخيپا» وإحدى زوجات «أمنحوتپ» الرابع – «أخناتون»، التى نعرف من جانب آخر أن وجودها أمر محقق، وكانت تدعى «كيىا» هما شخص واحد(٢٢). إن العديد من علماء المصريات بعد أن افترضوا شخصيات أخرى، يميلون الآن إلى هذا الاقتراح(٢٣). وفضلاً عن ذلك، ستساعدنا هذه المسلمة على الوصول إلى افتراض جديد يخص إحدى البنات المفترضات لـ«أمنحوتپ» الثالث، وهى «ماكت آتون»(٢٤).

ماذا حدث لأخت "كاداشمان إنليل"؟

لم يكتف «أمنحوتپ» الثالث باستغلال علاقاته المستقرة مع الميتانى فسعى إلى إبرام تحالفات مع ممالك أخرى ومنها مملكة بابل (= «كاردونياش»)، التى كان يتربع

على عرشها «كاداشمان – إنليل». وتضم محفوظات تل العمارنة بعض الرسائل المتبادلة التى تتميز بارتفاع حدة نبرتها مقارنة مع الخطابات التى تبادلها «أمنحوتپ» الثالث مع «توشراتا» بصياغتها الرصينة.

إننا لا نعرف شيئًا عن المقدمات التى انتهت إلى الزيجة الأولى التى عقدت بين «أمنحوتپ» الثالث وأخت «كاداشمان– إنليل» التى تظل للأسف مجهولة الاسم. ويبقى أن الخطاب الأول الذى تم فهرسته فى المحفوظات، والموجه من «أمنحوتپ» إلى ملك بابل كان ردًا على شكاويه المريرة. وبالفعل، وإذ لم يقنع بأنه تزوج أخت «كاداشمان– إنليل»، فتقدم بطلب يد إحدى بناته، ولقيت هذه الرغبة استجابة غير مواتية لدى ملك بابل وكان له أسبابه: فقد انقطعت أخبار أخته التى تعيش فى مصر منذ فترة من الزمن: *إنك تطلب الآن أن تتزوج ابنتى، ولكن أختى التى قدمها أبى زوجة لك، كانت هناك معك، ولم يرها أحد (بحيث يتيقن) من أنها ما زالت على قيد الحياة أم أنها قد توفيت*[٢٥].

أما «أمنحوتپ» الثالث، فبدلاً من أن يظهر خطأ الملك، فقد قام بالرد عليه قائلا بأن الموفدين الذين أرسلهم «كادشمان– إنليل» إلى بلاط مصر لا يوجد من بينهم شخص واحد ينتسب إلى حد ما، إلى فئة كبراء البلد وأعيانه، فى وسعه أن يتعرف على الأميرة البابلية. تصوروا فقد كان أحدهم حمّارًا[٢٦]! بل يبدو أن «أمنحوتپ» الثالث قد امتعض من استخفاف «كادشمان– إنليل» بصاحب الجلالة، عندما أوفد إليه من العامة من ينتسبون إلى أدنى مراتب المجتمع، ومن ثم فقد أراد أن يقدم أمامهم عرضًا هزليًا بسيطًا فجمع كافة زوجاته وقال للبابليين: «ها هى سيدتكم تقف أمامكم». وإذ خامرهم شعور بوجود فخ، لم يتجاسروا بالطبع على سؤال الملك أى من السيدات الواقفات يقصد. وعادوا إلى بابل بخفىّ حُنَين يضربون أخماسًا فى أسداس . وربما كانت لدى «أمنحوتپ» الثالث أسباب أخرى تحمله على تضليل «كادشمان – إنليل» : إذ لم يكتف هذا الأخير بالاستخفاف بمقام الملك والاحترام الواجب له ولكن على حدّ قول الشهود الذين نقلوا أقواله (وإن أنكرها بشكل قاطع...) ، يبدو أن الأميرة لم تكن تتفرد بجمال آسر يميزها عن غيرها– «الفتاة التى قدمها لى (أو التى قُدمت لى) ليست جميلة[٢٧]». كما زاد وضع «كادشمان– إنليل» سوءًا عندما سمح

لنفسه بأن يتقدم بطلب بعيد كل البعد عن اللياقة، الأمر الذى دفع «أمنحوتپ» الثالث إلى تلقينه درساً فى الأخلاق :

[...] إنك تكتب لى قائلاً: «إن بناتى اللاتى تزوجن ملوكًا مجاورين، إذا ذهب إليهم رسلى، فإنهم يتحدثون إليهن ويعودون محملين بالهدايا إكرامًا لشخصى». [...] يا لها من مسخرة! إنك تزوج بناتك لتحصل على تبر الذهب من جيرانك[٢٨]!

تُرى أكان «كادشمان – إنليل» ينظر إلى هذه الزيجة باعتبارها استثماراً خاسراً؟ ومن ثم فقد حاول أن يسترد ما قدمه بأن طلب من «أمنحوتپ» الثالث يد إحدى بناته... الأمر الذى تسبب فى خلاف آخر. ودافع ملك بابل عن مطلبه فى نص شائق وان امتلأ بمشاعر الامتعاض:

[وبالإضافة إلى ذلك،] فأنت يا أخى عندما كتبت لك، بشأن زواج[ـى] من ابنتك، كعادتك فى رفض زواج (ابنة من بناتك)، فقد كتبت إلىّ خطابا وردت فيه هذه العبارات: «لم يحدث أبدًا أن قُدِّمت بنت من بنات ملك مصر لتتزوج كائنًا من كان». فلم لا؟ أنت ملك يتصرف كما يحلو له. فإذا قدمت (بنتًا) فمن يجرؤ على الاعتراض؟

[...] إن البنات الراشدات [لكائن من كان]، إن النساء الجميلات لابد أنهن غير مرتبطات. ابعث إلىّ امرأة جميلة كما لو كانت ابنتك. فمن فى وسعه أن يتساءل قائلاً: «هذه الفتاة ليست ابنة الملك؟» ولكن ولأنك تمسكت بصلابة بقرارك، لم ترسل إلىّ أحدًا. ألم تكن أنت الذى سعيت لأصبح أخًا لك وصديقًا. ألم تكن أنت إذن الذى راسلتنى بشأن الزواج حتى نتمكن من أن نتقارب أكثر فأكثر [...]؟

لماذا إذن لم يرسل إلىّ أخى امرأة؟ ولأنك لم ترسل إلىّ امرأة، فهل من حقى ألاّ أرسل إليك امرأة وأرفض إرسالها، وأفعل ما فعلته عندما لم ترسل [أحدًا]؟ ولكن لأن بناتى غير مرتبطات فلن أرفض لك واحدةً منهن[٢٩].

ولما كان «كادشمان إنليل» يتطلع بإلحاح إلى رغبته فى إتمام هذه الزيجة فقد تجرأ وتقدم بعرض غير لائق: فلن يتردد فى غض الطرف عن الوضع الاجتماعى للفتاة المقترحة، على أن تكون جميلة ويمكن أن تقنع المشاهد الذى لا يعرف حقيقتها أنها من أسرة ملكية.

وأيًا كان الأمر، وإذ تمسك «أمنحوتپ» على ما يظن بموقفه الرافض، ولما كان قد تزوج فتاة من بابل، فقد طلب أن يتزوج فتاة ثانية، كما كان الحال بالنسبة للميتاني. فهل استجيب لطلبه؟ من الصعب أن نجيب على هذا السؤال . وإن كان يبدو أن «كادشمان إنليل» الذى كانت تحركه تطلعاته الخاصة قد أذعن لطلب ملك مصر، ولكن لم يصل دليل واحد قاطع يفيد بوصول ابنة ملك بابل إلى مصر، إذا استثنينا احتمال وجود إشارة عابرة إلى ذلك(٣٠). ومع ذلك فقد تمت الموافقة على هذه الزيجة:

أما بشأن الآنسة ابنتى، التى كاتبتنى بشأنها بغرض الزواج فقد أصبحت امرأة وبلغت سن الزواج. فما عليك إلا إرسال وفد لاصطحابها(٣١).

ربما صدر هذا الطلب الثانى فى مرحلة متأخرة من عهد الملك، كما حدث بالنسبة لـ«تادوخيپا». وفى هذا الخطاب نفسه يتحدث «كاداشمان إنليل» عن احتفال «أمنحوتپ» الثالث بعيد كبير– ويلاحظ بمرارة أنه لم يُدع للمشاركة فيه – وربما كان المقصود بهذا العيد أحد أعياد «سد» التى احتفل بها فى العام ٣٠ أو ٣٤ أو ٣٦(٣٢).

ولا يوجد مصدر آخر غير محفوظات العمارنة يمكن أن يمدنا بمزيد من المعلومات عن مصير هاتين الأميرتين البابليتين اللتين عاشت واحدة منهما على الأقل، فى مصر. أما الميتانيتان «چيلوخيپا» و«تادوخيپا» فقد أورثتا من جانبهما اسميهما على الأقل للأجيال اللاحقة.

الأمانى الأخرى أيضًا...

وبعد ملكىْ الميتانى وبابل، جاء الدور على «تارخوندارادو» ملك «آرزاوا» ليصله خطاب من مصر(٣٣)، يعرب فيه «أمنحوتپ» الثالث عن طلبه دون مواربة وربما مع تزايد لهجته الآمرة المتعالية بالمقارنة مع أسلوبه فى التعامل مع «كاداشمان– إنليل»:

«ها أنا، قد أوفدت إليك، رسولى «إيرشاپا» (ومعه تعليماتى): «لنشاهد الفتاة التى سيقدمونها للزواج». وسوف يصب الزيت على رأسها . ها أنا أرسل لك كيسًا من

الذهب الإبريز. إنه من أجود الأنواع [...] وبعد ذلك سيعودون إليك ومعهم مهر الفتاة[٣٤].

وجاءت قائمة من الهدايا الإضافية التى كان يحملها «إيرشابا» لتلطف من اللهجة المتعالية. ويبدو أن هذه الرسالة هى الوحيدة التى تعالج هذا الموضوع. ولا ندرى إن كان «تارخوندارادو» قد أذعن فى آخر الأمر، إلا إذا كان من الضرورى أن ننسب له ردًا على طلب مدون على لوحة صغيرة أخرى. وإذا صح هذا الافتراض فيبدو أن الملك كان فى منتهى الغبطة بسبب الزيجة المقترحة:

إن كنت حقًا تريد ابنتى فكيف لا أقدمها لك؟ إنى أمنحها لك[٣٥]!

لا شك أن «تارخوندارادو» كان يعيش على مقربة من «قيليقية» ويجاور عن كثب الحيثيين الذين كانت قوتهم فى تعاظم مستمر. وفى ختام رسالته يطلب أيضا من «أمنحوتپ» الثالث أن يراسله دائما باللغة الحيثية[٣٦].

ويبدو من الخطأ أن نضم إلى قائمة طلبات الزواج بعض الأمانى التى صدرت عن «أمنحوتپ» الثالث فى العديد من رسائله: وليست فى معظمها سوى طلبات «شراء» موظفين للعمل فى إدارته الملكية. وهكذا فقد أرسل له أحد التابعين «خمسمائة بقرة وعشرين فتاة[٣٧]». كما أن موظفًا آخر يدعى «ميلكيلو» من أبناء «جازرو» (= «جيزر») كان عليه أن يوفر له:

أربعين امرأة جميلة يقدمن الشراب.

[...] نساء آية فى الجمال ليقدمن الشراب، بلا أى عيب، حتى يقول لك سيدك الملك: «هذا ممتاز ويطابق الأمر المرسل إليك[٣٨]».

إن رواية هذه المساومات والمداولات وهذه الوعود بالصداقة المتوهجة أو الوعيد بالخصومات الصاخبة، تغوص بنا غوصًا ممتعًا فى واقع هذه الأزمنة التى ولّت واختفت، لأنها تعرض لنا الكلمات والعبارات التى أملاها الملوك على مترجميهم

بلا أدنى تصنع أو تكلف. هنا تكمن نكهة رسائل تل العمارنة الفريدة. إن ابتذال الكلام ليس سوى ابتذال ظاهرى ، ولا يخفى على الإطلاق حقيقة طبيعة العلاقات التى كانت تربط مصر بهذا الإقليم أو ذاك من الأقاليم الآسيوية ولا ما تبذله من اهتمام من أجل تدعيمها وفقًا لأهميتها على رقعة الجغرافيا السياسية[٣٩].

الهوامش

(١) عن المراجع العامة راجع فى المقام الأول.

A.R. Schuman, o.c., JNES 38, p.183-194.

(٢) عن قضية بنات «أمنحوتپ» الثالث وتييى» اللائى يحملن لقب الزوجة الملكية العظيمة راجع فيما سبق: الباب الأول . الفصل الأول: الفقرة ٢: أن تكون امرأة زوجة ملك:...

وراجع فيما بعد: الباب الأول : الفصل الثالث: سات أمون الثانية.

(٣) عن زواج «تحوتمس» الرابع من أميرة ميتانية راجع فيما سبق : الباب الأول. الفصل أول. الفقرة١: أسيا .

(٤) W.Helck, o.c., LAV, col. 597, A.R.Schulman, o.c. JNES 38, p. 184.

C. Vandersleyen, L'Egypte, p.399.

إن «چيلوخيپا» هو أحد النطقين المعتمدين الأكثر شيوعاً – والنطق الآخر هو «چيلوحيپا». والنطقان ينقلان اسم الأميرة كما كان ينطق باللغة السومارية – «كى – لا – جى – پا» باستخدام الطريقة المصرية فى تحريك الصوامت «كى– ر– چى– پا».

(٥) Urk iv, 1738. C.Blankenberg- van Delden. Commemorative Scarabs, p. 129-133,

E. David, o.c. Egyptes 1, p.37.

B. Menu, o.c., BdE 122, p.101.

(٦) عن الموفدين وهيئة المترجمين راجع فيما بعد: الباب الثانى– الفصل الثانى. الفقرة ١: موظفو السلك الدبلوماسى.

(٧) راجع فيما سبق: الباب الأول: الفصل الأول. الفقرة ١: آسيا.

(٨) يبدو أن إحدى بنات بلاد بابل قد سافرت تحت حراسة ثلاثة آلاف جندى!

W.L.Moran, lettres d'El-Amarna, p. 85 [EA 11, 1.23-28].

وعن هذه المصاهرة راجع فيما بعد: الباب الأول. الفصل الثانى. الفقرة ٢: ماذا حدث لأخت «كاداشمان إنليل»؟. وفى أحوال كثيرة يتم السطو على هذه القوافل وهى فى الطريق – ويجد هذا الطرف أو ذاك الفرصة سانحة ليتقدم بشكواه قائلاً إنه لم يتسلم شيئاً .

راجع على سبيل المثال : نفس المرجع [EA 7, 73-82].

إن الذين يرتكبون أعمال النهب هذه ، ليسوا أحياناً من تحسبهم قطاع طرق : إن واحدة من هذه الجرائم الشنعاء قد اقترفها حاكم مصرى عينه الفرعون على رأس مدينة خاضعة لسلطته! نفس المرجع p.76.

عن بائنة «تادوخيپا» راجع فيما بعد : الباب الأول . الفصل الثانى. الفقرة ٢: «تادوخيپا» وزوجاها . أما عن بائنة «چيلوخيپا» فقد ورد ذكرها فى إحدى رسائل المرجع السابق: p.145

[EA 24, 22, 1. 35-36].

(٩) عن أهمية الجماعات الآسيوية فى مصر راجع أيضاً فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثانى. الفقرة ١: الجماعة الآسيوية فى مصر.

(١٠) نفس المرجع: p. 110 [EA 17, 1. 1-10]

(١١) راجع على سبيل المثال طبيعة «هدية الإجلال والتكريم» كما وصفت فى نفس المرجع p.111 [EA 17, 1. 41-45] : وأمر «توشراتا» بأن ترسل إلى «چيلوخيپا» العديد من الحلى ووعاء من العطر ملىء بزيت نقى».

(١٢) R. Gunblach, "Taduhepa", LA VI, col. 144-145.

A.R. Schulman, o.c. JNES 38, p.184.

(١٣) إن «شوشكا» (= «عشتروت») و«أمان» من الآلهة الميتانية. عن هذه المسألة والواقعة التى تروى إرسال تمثال الإلهة إلى مصر راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثانى . الفقرة ١: الجماعة الآسيوية فى مصر.

(١٤) W.L.Moran, Lettres d'El-Amarna, p. 113-114 [EA 19, 1.17-24]

(١٥) نفس المرجع [EA 22] p.123-132 (بائنة الزواج من «أمنحوتپ» الثالث). [EA 25]: وصف البائنة التى أرسلها «توشراتا» إلى «أمنحوتپ» الرابع عندما اتخذ بدوره «تادوخيپا» زوجة له. نفس المرجع p. 151-167.

A.R. Scholman, o.c., JNES 38, p.185, n.37.

(١٦) كانت بائنة «تادوخيپا» عند زواجها من «أمنحوتپ» الرابع تضم أيضاً بعض الكائنات البشرية: «مجموعة موظفى البائنة» (جاء ترتيبها فى ذيل قائمة مفردات البائنة وبعض الملاعق الخشبية) وتتكون المجموعة من فريق ضخم يشمل ٢٧٠ امرأة و٣٠ رجلاً. نفس المرجع [EA 25, 1.64] p.164.

(١٧) عن ملقطة واحتفال الملك بأعياد «سد» راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ١: قصر ملقطة. عن هذه المدونة :

W.L.Moran, Lettres d'El-Amarna p. 138, n.6 [EA 23].

(١٨) راجع فيما بعد: الباب الأول. الفصل الثالث: الفقرة ١: مياكت أتون».

(١٩) على التوالى فى نفس المرجع

p. 168, 171, 180 et 188.

[EA 26, 1.1-6, EA 27, 1.1-6, EA 28 1.1-10, EA 29, 1.1-5 et 188-189].

(٢٠) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثانى. الفقرة ١: الملكة الدبلوماسية.

ونفس المرجع: p.181 [EA 29, 1.19-22]

(٢١) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول . الفقرة ٢: أن تكون امرأة زوجة ملك....

W.Helck, "Kija", LA III, col. 422-424. J.R. Harris, "Kiya" CDE XLIX/97, 1974, p.25-30. (٢٢)
C.N.Reeves, "New light on Kiya from textes in the British Museum", JEA 74, 1988, p.91-101.

M. Gabolde, o.c. BSEG 16, p. 34-39.

R. Hanke, Amarna- Reliefs aus Hermopolis, HAB 2, 1978, p. 188-196. ولا سيما

راجع أيضًا فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثانى. الفقرة الأولى. المقبرة رقم (٥٥) فى وادى الملوك. رؤية وصفية.

بشأن المراجع الإضافية الخاصة بالأثاث المستخدم الذى عثر عليه فى المقبرة رقم (٥٥) فى وادى الملوك، انظر مؤلفات : Y.Y.Perepelkin.

(٢٣) فى نظر بعض الباحثين، بدا، فى بداية الأمر، أن أصوات اسم «كييا» تنطوى على تناغم أجنبى ورُئى أنه إدغام لاسم «چيلوخيبا» الزوجة الميتانية الأولى لـ «أمنحوتپ» الثالث . لهذا السبب ، بدا أن تطابق شخصية المرأتين ، غنى عن البيان . ولكن يظل الأصل الأجنبى لاسم «كييا» قابلاً للنقاش .

راجع حول هذه النقطة :

C.Aldred (trad. A.Zivie), Akhenaton, 1997, p.279.

J.R. Harris, o.c., CdE XLIX/ 97, p.26, n.9.

J.Van Dijk, o.c., Egymen 1, p.35.

H.D.Schneider, Asiatische Personennamen in agyptishe Quellen des Neuen Reiches, OBO 114, 1992, p. 207-209 [N 438]

(ومع ذلك يوجد اسم «كايا» و«كى يا» فى قائمة الأعلام الحورية) (الحوريون = الميتانيون: المترجم) .

ويوافق «جابولد» M.Gabolde على أن «كييا» هى «چيلوخيبا». ولكن نظرًا إلى أن التتابع الزمنى هو أبعد ما يكون عن تأييد هذه الفرضية، (L.Manniche, o.c., GM 18, p.37, n.20) فإنه يذهب إلى ضرورة الأخذ بفكرة وجود «چيلوخيبا» ثانية (وأن هذه الـ«چيلوخيبا» لا يمكن أن تكون نفس الـ«چيلوخيبا» التى تزوجها «أمنحوتپ» الثالث والتى توفيت على ما يبدو فى عهده. وربما كان المقصود بذلك اسما مشتركًا ميتانيًا أو حيثيًا، مع اسم هذه الأخيرة .(M.Gabolde, o.c., BSEG 16, p.38, n56)

والأقرب إلى المعقول النظر إلى «كييا» و«تادوخيبا» باعتبارهما شخصًا واحدًا:

L.Manniche, o.c., GM 18, p.37, n.20.

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 443-446.

C.Aldred (trad. A.Zivie), Akhenaton, 1997, p.279.

وأيًا كان اسمها وشخصيتها المحتملة الأولى فإن أصول «كييا» الميتانية قد أصبحت فى الوقت الراهن، الأكثر احتمالاً. راجع

L. Manniche, o.c., GM 18, p. 33-38.

وقد أثبتت «ليز مانّيش» ذلك بكل وضوح من خلال دراسة «قصة الأخوين» . وقد حدث أن اقترح البعض أيضًا أن تكون هذه الميتانية أو تلك، هى «نفرتيتى». وهذا الادعاء مرفوض فى الوقت الراهن رفضًا قاطعًا.

(٢٤) راجع فيما بعد: الباب الأول: الفصل الثالث: الفقرة ١: «باكت آتون».

(٢٥) إن كلمات «كادشمان- إنليل» قد أوردها «أمنحوتپ» الثالث للتذكرة :

W.L.Moran, Lettres d'El-Amarna, p.59 [EA 1, 1.10-17].

(٢٦) «فالرجال الذين ترسلهم إلى هنا لا أهمية لهم. كان أحدهم [...] «زاكارا» والآ[خر] حارس حمير [...] نفس المرجع. p.59 [EA 1,1. 17-21]

(٢٧) نفس المرجع: p.61 et 64, n.27 [EA 1,1. 77-78]

(٢٨) نفس المرجع: p.60 [EA 1,1. 52-62]

(٢٩) نفس المرجع: p. 68-69 [EA 4, 1.4-22]

لا تدل العلامتان [...] بشكل عام على فجوات في النص الأصلي ولكنهما يحلان محل استطرادات تم استبعادها.

(٣٠) نفس المرجع: p.85 [EA 11,1. 23-28]

المقصود بذلك خطاب كتبه «بورنا- بورياس» بن «كادشمان- إنليل» إلى «أخناتون» [عندما سمع أبوك] بأن تر[سل] [ابنته] إلى أبيك [...] ومعها ثلاثة آلاف جند[ى] [...]».

(٣١) نفس المرجع: p.66 [EA 3, 1.4-12]

(٣٢) عن هذه الأعياد راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ١: سياق الأحداث وتتابعها.

(٣٣) لم يتحدد موقع مملكة «أرزاوا» على وجه الدقة ومن المحتمل «أنها كانت قائمة في مكان ما إلى الغرب من «قيليقية» في آسيا الصغرى. نفس المرجع: p.193. n.2.

حول المكاسب الدبلوماسية المترتبة على مثل هذه الزيجة راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الثاني . الفقرة ١: التابعون والأصدقاء والقوى الصاعدة.

(٣٤) نفس المرجع: p. 192 [EA 31, 1.11-16 et 22-26]

(٣٥) نفس المرجع: p.195 et n.1 [EA 32, 1.7-9]

(٣٦) عن بلاد خاتي والحيثيين راجع فيما بعد : الباب الثاني . الفصل الثاني . الفقرة ١. التابعون والأصدقاء والقوى الصاعدة .

(٣٧) نفس المرجع: p. 531 [EA 301, 1. 12-23]

(٣٨) نفس المرجع: p. 564 [EA 369, 1.8 et 15-23]

(٣٩) عن العلاقات بين مصر والشرق الأدنى الآسيوي راجع فيما بعد : الباب الثاني . الفصل الثاني . الفقرة ١.

الفصل الثالث

الأولاد

١- بنات الزوجين الملكيين

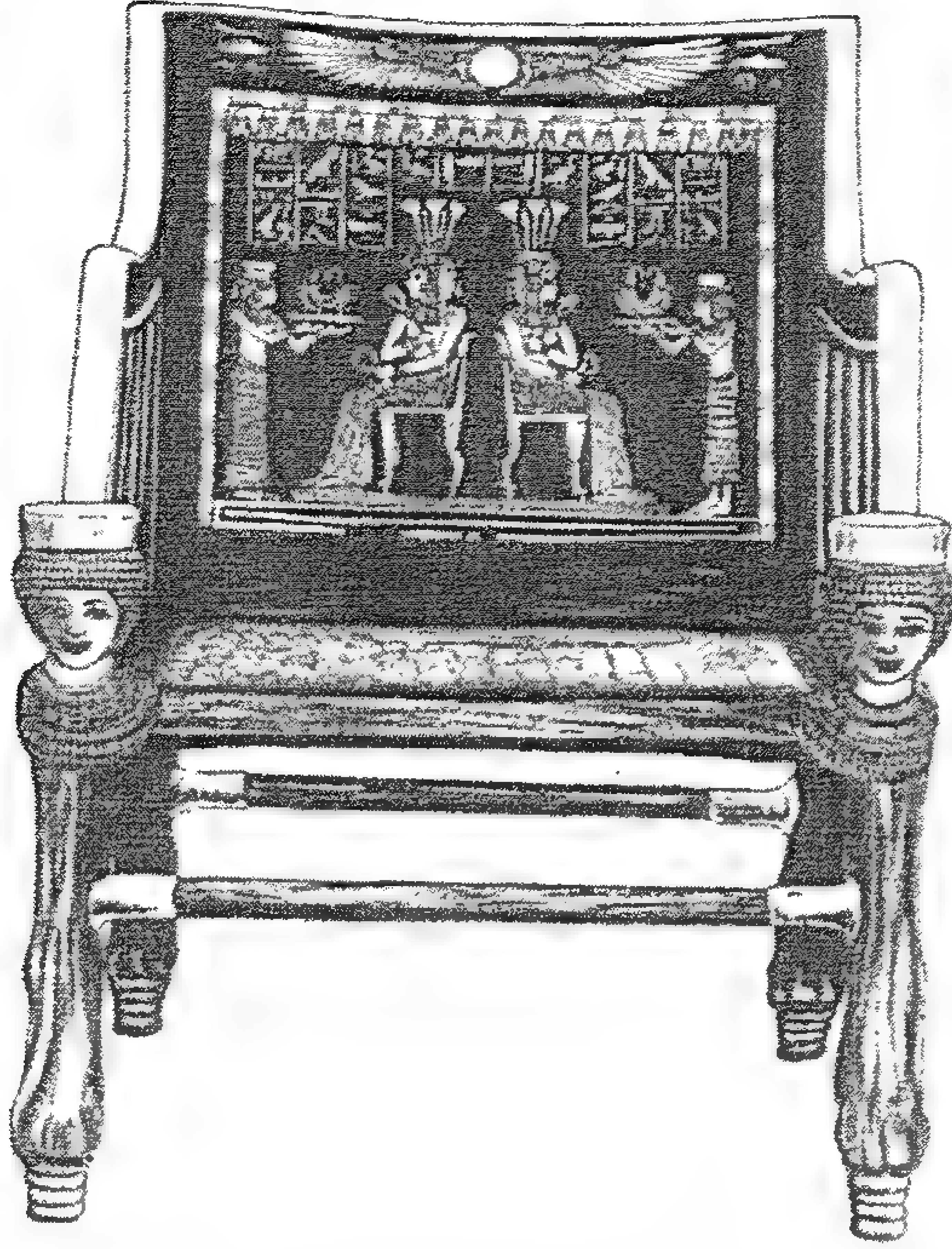
إننا نعرف معرفة جيدة بعض أولاد «أمنحوتپ» الثالث فقط. وعلى كل حال فقد يحالفنا الحظ، ونفاجأ باسم غير منتظر كنتيجة غير مباشرة لكشف أثرى. ولا شك أن ذرية «أمنحوتپ» الثالث ما زالت تدخر لنا العديد من المفاجآت، على غرار الذرية الغنية بأفرادها التى تعيش فى كنف سديم العائلة الملكية لكل ملك من ملوك مصر[١].

أما فيما يخص هؤلاء الأولاد فإن إحدى السمات المميزة لعهد «أمنحوتپ» الثالث تكمن فى أهمية الوظائف التى شغلتها بنات الزوجين الملكيين وتعدد الشواهد الدالة عليهن بالمقارنة مع الأبناء . والوثائق أكثر إسهاباً فيما يخص «سات أمون»، الابنة البكر بالمقارنة مع من سيصبح «أمنحوتپ» الرابع، وإن ساد هذه الفترة فى الحقيقة الغموض الذى اكتنف قصَر حياة الابن البكر الأمير «تحوتمس» وولى العهد المؤقت ولفترة قصيرة[٢]. إن سلطة نساء العائلة الواضحة كل الوضوح تعبر عن قصد واعٍ وبرنامج خطط له، ويندرج بلا شك ضمن الهدف السياسى الدينى لهذا العهد[٣] .

سات أمون الثانية[٤]

يبدو أن «سات أمون» – أى «ابنة أمون» – هى أفضل من نعرف من بين سائر بنات الزوجين الملكيين. ولكن عند دراسة مجموعة الوثائق الخاصة بها لابد أن نأخذ بعين الاعتبار بعض القضايا التى تثيرها هذه الدراسة .

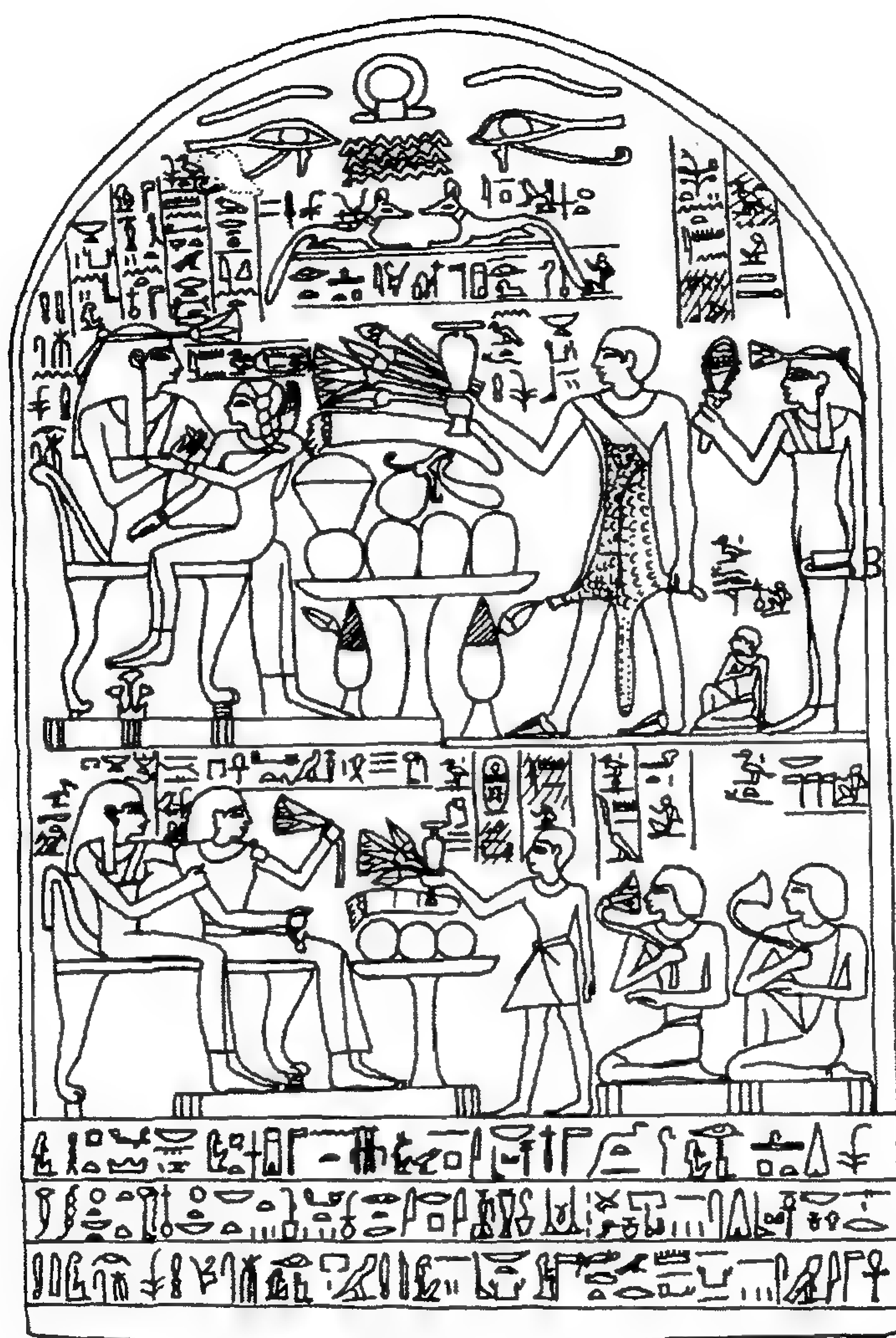
إنها الابنة البكر ولا يخامرنا أدنى شك سواء بشأن وضعها فى ترتيب الخلف أو هوية والدتها وهى الملكة «تيبى»[٥]. ومن المؤكد أن المودة الحانية التى أسبغها عليها «يويا» و«تويا» جداها للأم ، إنما تعود إلى صفتها هذه . فقد دفنا ومعهما هديتان



شكل (٢٧) « سات آمون » وهى تتسلم ذهب النوبة ، متكأ عثر عليه فى مقبرة « يويا » و«تويا»

قدمتهما الأميرة، إحداهما المتكأ الشهير المصنوع من خشب الأرز والذهب والذى يحتفظ به متحف القاهرة[٦] (شكل٢٧) .

ولا نعرف سوى القليل عن طفولة «سات أمون» ما عدا شكل المقاعد التى كانت تستخدمها فى القصر الملكى بمدينة الغراب على ما يُعتقد[٧]، فجلست عليها وهى طفلة ثم بعد أن أصبحت فتاة يافعة. كما أن العديد من الباحثين الذين قاموا بحصر الوثائق الخاصة بـ«سات أمون» يضيفون إلى هذا الملف لوحة يحتفظ بها متحف القاهرة وتصور أميرة تدعى «سات أمون» جالسة فى حجر مرضعتها المدعوة «نبت كابنى»[٨] (شكل ٢٨). إلا أن التحقق من شخصية «سات أمون» الثانية، فى هذه اللوحة يبدو أمراً طيباً، وذلك لعدة أسباب ؛ فقد تم الكشف عن اللوحة فى أبيدوس



شكل (٢٨) لوحة المرضعة « نبت كابنى »

وهى مقدمة إلى «نبت كابنى» من قبَل «حقانفر» أحد أبنائها و«الكاتب فى معبد أوزيريس»[٩]. إن «نبت كابنى» هى «الزينة الملكية[*]» والمرضعة العظيمة التى ترضع الإله» كما أنها ابنة «زينة ملكية» أخرى تدعى «أحمس» التى أورثتها وظيفتها، على ما يبدو[١٠]. إن بعض أفراد العائلة الآخرين الذين صوروا على سطح اللوحة هم ، على الأرجح ، من أبناء طيبة : إن اثنين منهم كاهنان يقيمان الشعائر للملك «تحوتمس» الثالث ويعملان فى أحد معابد طيبة[١١] . إن المشهد الرئيسى داخل الجزء المقوس من اللوحة يصور المرضعة وهى تُجلس طفلاً فى حجرها وقد أحيطت بنص يوضح شخصيتها وألقاب الأشخاص المعنيين. ولأول وهلة، فإن قراءة سريعة تسمح بالتعرف على شخصية الصبية باعتبارها «الابنة الملكية» «سات أمون» التى يزدان جبينها فضلاً عن ذلك، بصَلٍّ وقد دوّن اسمها داخل خرطوش. إنهما علامتان مميزتان تدلان على الانتساب إلى المُلك. إن تواجدها جنبًا إلى جنب مع موظفين يؤدون الشعائر من أجل «تحوتمس» الثالث يستبعد بكل تأكيد احتمال أن تكون الصبية المعنية هى «سات أمون» الأولى التى عاشت فى أزمنة سابقة. وبعد أن تحققنا من شخصية الأميرة، فإن أحد الألقاب المدونة فوقها وهو «كبيرة حريم أمون» يضاف إلى الوظائف التى أُسندت إلى «سات أمون» الثانية[١٢].

ولكن لابد أن يطرأ قدر من التحوير على هذه الاستنتاجات إذا أقدمنا على دراسة اللوحة دراسة فاحصة متعمقة. فبادئ ذى بدء، ومن ناحية الأسلوب الفنى النمطى المستخدم – فى الملابس وملامح الوجه، على حد سواء – فإن معالجة الأشخاص لا تتفق والمقاييس الأيقونوغرافية الخاصة بعهد «أمنحوتپ» الثالث ، بل إنها تعكس خلافًا لذلك ، السمات السائدة فى عصر «تحوتمس» الثالث ثم «أمنحوتپ» الثانى[**]. فترتدى النساء ثوبًا ضيقًا ثُبِّت بواسطة حمالتين تشكلان فتحة العنق على هيئة رقم٧. وترتدى جميعهن شعراً مستعاراً من ثلاثة أجزاء. أما ملامح الوجه ذى الأنف الأفطس بعض الشىء فتذكرنا بوضوح بأسلوب عهود سابقة[١٣].

(*) عن هذا اللقب راجع فيما سبق: الباب الأول، الفصل الأول، الفقرة ٢: الزينة الملكية. (المترجم)
(**) راجع التتابع الزمنى العام ضمن ملاحق الكتاب. (المترجم)

يبدو ، لأول وهلة ، أن النصوص المنقوشة على اللوحة جديرة بأن ينظر إليها بعين الاعتبار ولابد أن يعتدّ بها. ولكن الأمر ليس على هذا النحو، وإن بدت نصوصاً بسيطة. فمن الواضح أنه قد تم تعديلها فى أكثر من مكان، وعلى وجه التحديد فى القسم المنسوب إلى «نبت كانبى» و«سات أمون». فقد نقش نص أول على امتداد خمسة أعمدة حول رأس المرضعة. ودونت العلامات الهيروغليفية فى الاتجاهين على النحو المتعارف عليه، موزعة وفقًا لاتجاه الشخص الذى تخصه هذه العلامات. وإذا روعى هذا المبدأ، فوجه المرضعة، يصاحبه التعليق الآتى: *«المرضعة العظيمة التى ترضع الإله، التى يثنى عليها الإله الكامل ، (المدعوة) «نبت كابنى»، صادقة القول، المولودة من الزينة الملكية، «أحمس»-»*. كل شىء يبدو هنا واضحًا كل الوضوح ومفهومًا على أكمل وجه. أما قراءة باقى النص ، فهى من الصعوبة بمكان: ويبقى عمود واحد وسطر واحد وقد دوّنا فوق رأس الصبية ويرتبطان هذه المرة على ما يبدو بالأميرة. إن لقب «نبت كابنى»، وهو لقب «المرضعة العظيمة» تعلوه مدونة «الابنة الملكية» يضمها الخط المنعطف للعين «واچت» الكبيرة التى تزخرف أعلى اللوحة ، يعقبها النص المدون على هيئة عمود الذى يعنى إما «كبيرة الحريم فى...[١٤]» وإما «(ابنة الملك) البكر، الموسيقية فى...[١٥]». أما السطر الذى يلى العمود فيتركنا فى حيرة من أمرنا، لأنه يتضمن نفس الكتابة وقد رسمت علاماتها مرتين ، وتتكون من اسم الإله «أمون» بالإضافة إلى اللفظة المصرية *«سات»* الذى يعنى *«الابنة»*. ففى الحالة الثانية كُتب الاسم داخل خرطوش: ولا يخامرنا أدنى شك فى ضرورة أن نلتزم هنا بقراءة «سات أمون» وأن نفهم بأن المقصود بها هنا الأميرة ذات *الصِّل* . ولكن ما قولنا عن الحالة الأولى؟ أينبغى إضافة العبارة إلى العمود لنقرأ «كبيرة حريم أمون» (أو «موسيقية أمون»[١٦])، على أن نفسر وجود كلمة «ابنة» التى تلى اسم «أمون» أنها لا تنطوى على أى معنى، فهى مجرد خطأ ارتكبه الكاتب[١٧]؟ وفضلاً عن ذلك، فأن تحمل أميرة من دم ملكى مثل هذا اللقب، لا يتفق بكل وضوح مع مبدأ مستقر على ما يبدو : لأن زوجةً إلهية فقط، يمكنها أن تكون «رئيسة متوحدات («حريم») أمون» ، وأن تتقلد وظيفة تمارس بالتحديد فى الدوائر العليا من هيئة الكاهنات فى الكرنك ...

فقد تتولى ملكة منصب «رئيسة متوحدات *الملك*» - وربما «الموسيقيات»، فضلاً عن كل لقب يرتبط بولادة وريث العرش الملكى وتربيته[١٨].

وكما سبق أن لاحظنا، تدل مؤشرات واضحة على أن بعض العناصر قد أضيفت لاحقًا إلى النص كما كان فى حالته الأصلية، وأن اسم «سات أمون» والخرطوش الذى يحيط به، هما أيضًا من هذه العناصر المضافة[١٩]. فما الأسباب التى تقف وراء هذه التحويرات[٢٠]؟

خلاصة القول أن هذه اللوحة تحتفظ بآثار وضعين متعاقبين ويحق لنا أن نذهب إلى أن الحالة الأصلية تعود إلى تاريخ سابق على «أمنحوتپ» الثالث. وفى الوضع الراهن للبحث، لا يبدو إذن من الممكن أن تنسب هذه اللوحة بلا جدال إلى «سات أمون» الثانية. وربما كانت «سات أمون» التى سجلت صورتها على هذه اللوحة أميرة لم نتحقق حتى الآن من شخصيتها، وقد تكون قد عاشت فى عهد «تحوتمس» الثالث أو فى زمن «أمنحوتپ» الثانى[٢١].

وأيًا كان الأمر، فقد كان مقدراً لـ «سات أمون» بعد أن بلغت سن الرشد أن تلعب دوراً عظيمًا إلى جوار والديها، وهو ما تشهد عليه عدة وثائق، فقد حملت عندئذ لقب «الزوجة الملكية العظيمة» الذى فتح الباب على مصراعيه لتعليقات وشروح لا تنتهى للنقاش الدائر حول أبعاد الحقيقة الجسدية لهذا اللقب وكان سببًا فيما قيل عن السمعة السيئة لـ «أمنحوتپ» الثالث[٢٢] (شكل٢٩). ومن المحتمل أنها ارتقت إلى هذا المقام فى زمن متأخر، وربما بمناسبة أول عيد «سد» يحتفل به أبوها فى العام ٣٠ وكان عمرها يتراوح آنذاك بين العشرين والثلاثين سنة - استناداً إلى سنّ «أمنحوتپ» الثالث عندما تزوج «تيى».

ومن الآن فصاعداً، تمتعت «سات أمون» بامتيازات حاملة لقب ملكة. فكان لها أملاكها الخاصة: وبالفعل فإن أطلال قصر ملقطة الذى أقيم بمناسبة احتفالات العام الثلاثين، كانت تحتوى على عدة بطاقات جرار تشهد على وجود مثل هذه الأملاك. إن هذه المدونات، المثبتة على الجرار المحتوية على شراب أعد من التمر (جعة؟) بالإضافة إلى شحوم حيوانية طازجة[٢٣]، إنما تدلّ على أن أملاك ابنة الملك كانت تتكون أساسًا



شكل (٢٩) أمبوب كحل من الخزف دُوِّن عليه اسم «سات أمون»

من بساتين مزروعة نخلاً وقطعان غنم. إن إنتاج نخيل البلح الوارد من أملاك «سات أمون» يوفر لأعياد اليوبيل الملكى الأول ما يحتاج إليه، فى حين أن الشحوم كانت تستخدم على ما يُظن فى المسارج إبّان احتفالات العامين ٣٤ و٣٦. وفى ظروف أخرى وعلى مرّ الأيام ربما كانت قرية دير المدينة تستفيد أيضًا من منتجات أملاك ابنة الملك(٢٤).

أما المشرف العام على هذه الأملاك، فلم يكن سوى «أمنحوتپ» بن «حاپو» أحد نجوم هذا العهد، إنه رجل «أمنحوتپ» الثالث ونجده يعمل فى شتى المجالات، ما دامت الأضواء مسلطة عليه. وعن هذا المنصب ، وهو أحد المناصب العديدة التى أنيطت به، لم يترك لنا «أمنحوتپ» بن «حاپو» أية معلومات ذات أهمية، ما عدا لقبه الخاص(٢٥). ويبدو أن موظفين آخرين قد ارتبطوا بهذه الأملاك نذكر منهم كاتبًا يدعى «حوى» وبوابًا يظل اسمه مجهولاً للأسف الشديد(٢٦).

ووفقًا لما ذهب إليه العديد من الباحثين، فإن مصدراً رئيسيًا يشهد على نشاط «سات أمون» إبان احتفالات اليوبيل، نقصد بذلك معبد صولب. إن زخارف هذا المعبد التى لم تنشر حتى الوقت الراهن(٢٧)، تتمحور فى معظمها حول موضوع عيد اليوبيل «سد» للملك «أمنحوتپ» الثالث، وتعرفنا بعدد من فقرات الاحتفال(٢٨). وإذ يتعذر الذهاب إلى موقع المعبد، لصعوبة الوصول إليه، فبعض المشاهد المعروفة لا يتاح لنا دراستها- إلى يومنا هذا- إلا بفضل أعمال البعثة البروسية التى قادها «كارل ريتشارد ليپسيوس» Karl Richard Lepsius الذى زار المعبد عام ١٨٤٤ ونسخ جانبًا من زخارفه فى إصداره الضخم المعنون Denkmaler ، والذى سيقول عنه «أوجست ماربيت» Auguste Mariette ذات يوم مع شىء من الدعابة المرحة إن التعامل مع هذا المؤلف يحتاج إلى «عريف من الجيش وأربعة رجال(٢٩)». وإن كانت الحوائط قد أصابها تلف بالغ واستحال التحقق من شخصية العديد من الملامح النسائية، إلا أنه يبدو أن اسم «سات أمون» يظهر فى مشهد من هذه المشاهد، إلى جانب اسم اثنتين من أخواتها(٣٠). إن «چان ليكلان» Jean Leclant وهو من خير العارفين بهذه الأماكن وأعظمهم شأنًا يشير إليهن قائلاً: «لقد صُوِّرت البنات الملكيات - «سات أمون» و«إيزيس» و«حنوت تانب» - مراراً وتكراراً وفوق رأس كل منهن ما يشبه قاعدة تاج(٣١)».

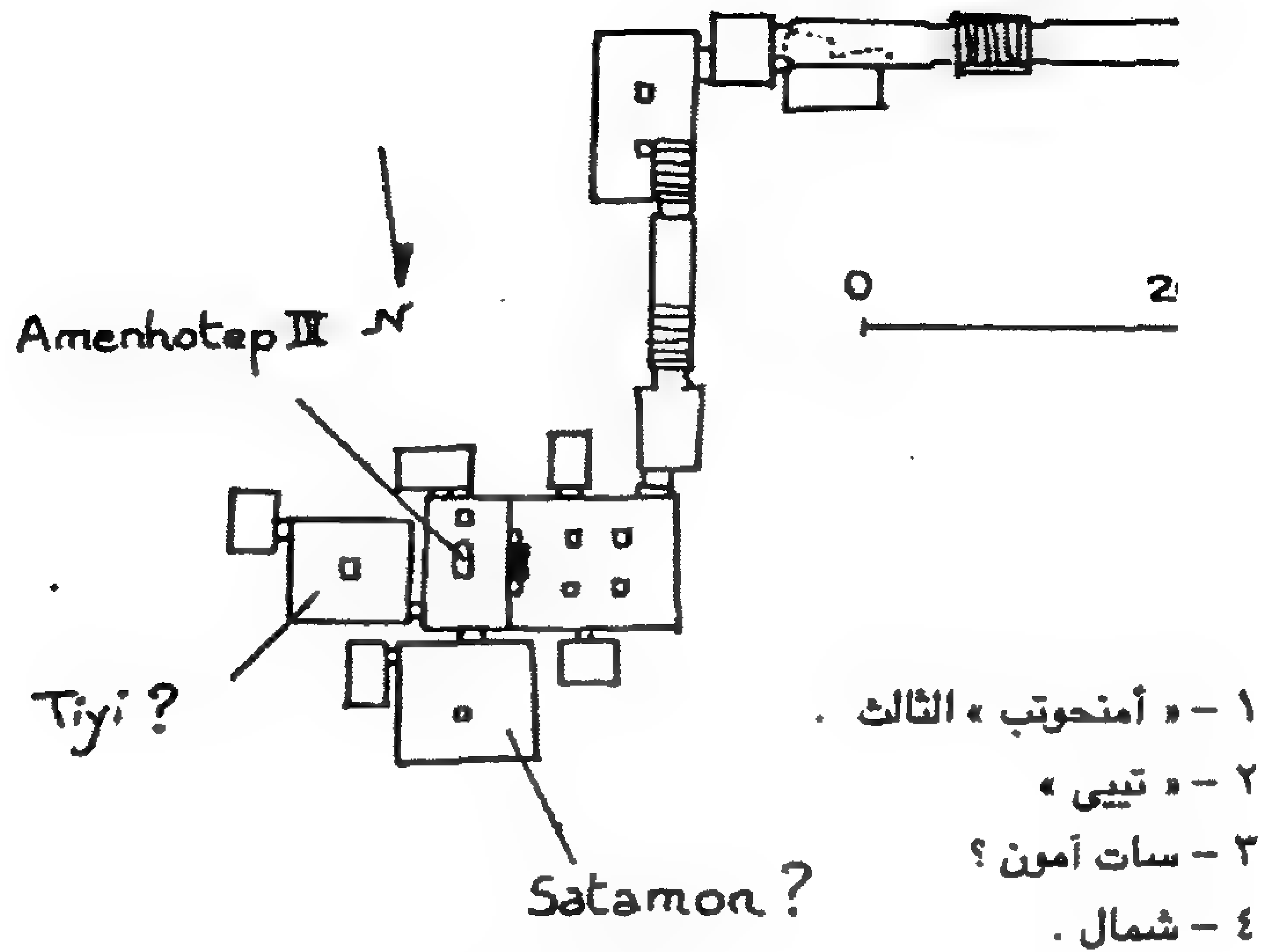
وربما علينا أيضًا أن نتعرف على شخص «سات أمون» فى إحدى الأميرات اللواتى يشتركن فى فقرات العيد التى ازدانت بها بعض حوائط المعبد الطيبى فى كون الحيتان(٣٢). ولكن هنا أيضًا تظل المعطيات مليئة بالثغرات فلا توفر لنا برهانًا قاطعًا.

أما فيما يتعلق بمسار حياة «سات أمون» والمناصب التى تولتها، فتظل هناك مسألة خلافية: وبالفعل يرى بعض الباحثين وعلى رأسهم «ڤولفجانج هيليك» Wolf-gang Helck، أن صعود «سات أمون» فى مدارج الرقى وعلو نجمها والمنزلة الرفيعة التى تمتعت بها فى نظر أبيها، ربما جلبت عليها فى المقابل اللعنات التى لاحقت ذكراها، بل وربما تركت آثارها على بعض العمائر. وإذا أردنا أن نأخذ بهذه الفرضية، علينا بادئ ذى بدء، أن نتقبل فكرة أن «سات أمون» قد أصبحت عند لحظة ما، تشارك أبيها فى الأعباء الملكية فصارت ، انطلاقًا من هذا، مرشحة لتتربع فى المستقبل على عرش البلاد: وتأسيسًا على ذلك فربما كانت صورتها هى التى تظهر خلف أبيها على البرج الشمالى من الصرح الثالث من معبد «أمون» فى الكرنك، وقد وضعت على رأسها الخوذة الزرقاء، وهى خوذة نوعية مقصورة على الملوك. وهكذا يشار إليها بالصورة(٣٣)، باعتبارها وريثة العرش – بل وربما كانت شريكة فى الحكم (انظر مجموعة اللوحات فى متن الكتاب اللوحتين ٣٤-٣٥). وقد محيت هذه الصورة وتم تسويتها بسطح الجدار مثلما حدث لصورة أميرة كانت تقف بين ساقى تمثال أبيها العملاق الذى أقيم خارج الصرح العاشر فى معبد الكرنك(٣٤) بالإضافة إلى صورة مماثلة على تمثالى ممنون العملاقين(٣٥). ومن المحتمل إذن أن تعيين «سات أمون» فى مرتبة وريثة العرش قد أثار عدم ارتياح مَن كان من المنتظر أن يصبح «أمنحوتپ» الرابع ولم يرق له ذلك، وهو أمر مفهوم . وهكذا، فعندما خلف «أمنحوتپ» الرابع أبيه – فى ظروف كانت فى هذه الحالة، ظروفًا شديدة الاضطراب، لأن أخته البكر تأسيسا على هذه الفرضية كانت لها الأولوية بكل وضوح – من المحتمل إذن أنه أمر بتدمير صور «سات أمون» المزعجة. إن مثل هذا التفسير لا يعتد به. وقبل كل شىء، هل كانت الصور التى تم إزالتها هى حقًا صور «سات أمون»؟ وإذا كان الأمر يحتمل بالفعل التصديق فى حالة التماثيل العملاقة(٣٦)، فلا شىء، أقل

يقيناً فيما يخص صور الصرح الثالث. وعلاوة على ذلك، فإن بعض الشواهد الأخرى التى ترتبط بالابنة الملكية، وقد ورد أحدها فى وثيقة عثر عليها مع ذلك فى تل العمارنة، قد بقيت سالمة[٣٧].

وكما هو الحال بالنسبة لمعظم بنات الملك فإننا لا نعرف شيئاً عن الذرية المحتملة لـ«سات أمون» . ومع ذلك، فعلينا أن نشير إلى بعض الفرضيات المقترحة، تأسيساً على لقب «الزوجة الملكية العظيمة» الذى مُنح لابنة «أمنحوتپ» الثالث البكر، وتجعل هذه الفرضيات من «سات أمون» أم أولاد الزوجين مرتكبى المحارم. وتأسيساً على هذا الافتراض فقد كان أشهر هؤلاء الأولاد «توت عنخ أمون»[٣٨]. كما أنه هو شخصياً (ويا لها من عائلة!) لا يعمل على تيسير المهمة، إذ يتحدث عن انتسابه إلى «أبيه» «أمنحوتپ» الثالث، فى حين أنه حفيده – وذلك أقرب إلى الصواب – وابن «أمنحـوتپ» الرابع – «أخناتون». ولكن من الواضح الجلى فى الوقت الراهن أن التتابع الزمنى وحده يكفى لإثارة الشكوك بشكل جدى حول مثل هذه الفكرة، وكما يحدث بالنسبة لفكرة المشاركة فى الحكم بين «أمنحوتپ» الثالث و«أمنحوتپ» الرابع، فإن أنصارها ينحسرون شيئاً فشيئاً[٣٩].

وعلى غرار والدتها «تيبى» فقد تمتعت «سات- أمون» بامتياز لم تكرم به أية أخت من أخواتها الأخريات: فربما أعدت لها حجرة خاصة فى مقبرة أبيها لتضم دفنتها[٤٠] (شكل٣٠). وتنحصر المشكلة فى معرفة ما إذا كانت هذه الحجرة التى من الواضح أنها أضيفت إلى تخطيط المقبرة الأصلى، مخصصة لها فى حقيقة الأمر، ومعرفة، كما هو الحال بالنسبة لوالدتها، إذا كانت قد استطاعت بالفعل أن تنتفع بها. ولا يوجد نص واحد أو عنصر زخرفى واحد يساعدنا على التحقق من شخصية صاحب أو صاحبة الحجرة وملحقتها- التى كانت مخصصة على ما يظن للآنية الكانوبية للمتوفى[٤١]. ولكن كل باحث يستشعر أن «سات أمون» هى المقصودة : فقد كانت من بين جميع بنات الملك الأقرب إليه ومن المشروع أن نظن أنه قد ميزها على هذا النحو، بالإضافة إلى أن تعديل مماثل يمكن ملاحظته فى المقبرة الملكية ، فى



شكل (٣٠) رسم تخطيطى لمقبرة « أمنحوتب » الثالث

(WV 22)

تل العمارنة(٤٢). إن هذه الحجرة هى إضافة : وربما صدر الأمر بتنفيذها بمناسبة تنصيب « سات أمون» زوجة ملكية عظيمة - إبان الاحتفالات بعيد اليوبيل للعام ٣٠ (٤٣)(؟). وفضلاً عن ذلك، لا ينبغى أن يغيب عن بالنا، أن الأمير «تحوتمس»، وكان الوريث المنتظر والذى توفى فى سنّ مبكرة كان يحق له بالمثل أن يكون هو صاحب هاتين الغرفتين، وأنه على غرار «سات أمون»، لا يوجد من يستطيع إلى الآن أن يحدد

المكان الذى دفن فيه(٤٤). فهل تعود المقبرة المفقودة بالفعل إلى «سات أمون» الثانية كما أنها سلبت ونهبت بلا شك قبل أن يتم التفتيش عليها فى عهد «رعمسيس» الثانى، إلى جانب مقابر حوالى خمس عشرة أميرة ، وربما كان من بينها مقبرة «حنوت تا نب» إحدى أخواتها(٤٥)؟

هل اختفت «سات أمون» عند نهاية عهد أبيها؟ وإذا صدقنا صمت الوثائق التى لا تنبس عنها حتى الآن بكلمة واحدة، ربما كان علينا أن نفترض أنها توارت عن الأنظار. فإذا كانت قد بقيت من بعده على قيد الحياة، فقد عاشت فى صمت... أو اتخذت لنفسها اسمًا آخر.

"حنوت تانب" و"إيزيس" و"نبت عح"

كان لـ«سات أمون» مالايقل عن ثلاث أخوات أصغر منها، تأكد وجودهن جميعًا بالشواهد العديدة التى تم تسجيلها. وإذا عوّلنا على كثرة هذه الشواهد وثرائها، وهو معيار خادع بلا شك، ولكنه الوحيد الذى فى حوزتنا، فإن ترتيب ظهور الأخوات هو على النحو التالى: «حنوت تانب» و«إيزيس» و«نبت عح»(٤٦). وتتميز «حنوت تانب» بالمقارنة مع أختيها الأصغر بعدد الشواهد الدالة على وجودها، وهى على نفس الدرجة من الأهمية تقريبًا بالمقارنة مع «سات أمون». ومثل أختها الكبرى ومثل «نبت عح» على ما يعتقد، فإن «حنوت تانب» هى بالفعل ابنة «تيبى»(٤٧). إن اسم «إيزيس» فقط لم يذكر فى أية وثيقة من الوثائق التى تخصها. ولا شك أن الأمر لا يتعدى كونه فجوة فى الوثائق(٤٨). ومن بين الألقاب المرموقة التى تحملها هؤلاء الأميرات تتميز «حنوت تانب» باعتبارها «رفيقة **«حورس»** (=الملك)، والتى فى قلبه». و«إيزيس» مثل «سات أمون»، هى «الزوجة الملكية العظيمة»(٤٩). وعند ذكر هؤلاء الأميرات على نفس الوثيقة مع الاحتفاظ بأسمائهن، فمن المألوف فى الغالب أن نجد اسم «حنوت تانب» بجوار «إيزيس» دون غيرها(٥٠).

وعن مقابرهن لا نعرف شيئا، ما عدا بالنسبة لـ«حنوت تانب»: وأن أميرة تحمل نفس هذا الاسم قد ذكرت على أوستراكون حُرِّر إبان إحدى الحملات التفتيشية على المقابر التى جرت فى عهد «رعمسيس» الثانى(٥١).

أميرات أخريات؟

إن مجمل ما سبق فيما يخص بنات «أمنحوتپ» الثالث، لا يستند إلاّ على دراسة بعض الوثائق التى حفظها لنا الدهر، وما زالت تسمح بقراءة اسم هؤلاء الأميرات. ولكن عدداً كبيراً من المعلومات ضاع ، والعديد من صور البنات من أصل ملكى بطبيعة الحال، تظل مجهولة الاسم. وهكذا، فعلى أحد المتكآت التى عُثر عليها فى مقبرة «يويا» و«تويا»، صورت «سات أمون» أمام والدتها، ترافقها أميرة لم يُسجل اسمها(٥٢).

إن مقبرة «خرو إف» رئيس استقبال الملكة «تيبى»، تزدان بعدة مشاهد تصور بعض فقرات الاحتفالات اليوبيلية ويشارك عدد من الأميرات فى إحدى هذه الاحتفالات(٥٣). إن الموضوع الرئيسى للجدار الذى يعنينا - وهو فى حالة يرثى لها من كثرة ما أصابه من تلف - هو إبحار «أمنحوتپ» الثالث و«تيبى» على صفحة بحيرة - من الراجح أنها بركة هابو(٥٤). وبينما يقوم كبار الموظفين بقطر زورقهما، يتحرك موكب احتفالى من الكهنة حاملى الألوية الإلهية لملاقاتهما وتتقدمه مجموعتان من النساء. الأولى هى مجموعة البنات الملكيات. والنصوص التى حفظها لنا الدهر لا تترك أى مجال للشك فى ذلك. ويسرن اثنتين اثنتين (فى أربع مجموعات) ويعلو صورهن نص يبدأ بعبارة *«الابنة الملكية التى يحبها*(٥٥) *[...]»*، ولكن لم يتبق من أسمائهن أى أثر لعلامة من العلامات. وتتكون المجموعة الثانية من ثمانى نساء أيضاً، ولكن يستحيل تحديد أسمائهن، باستثناء واحدة: إنها *«أخته التى يحبها، [منشدة] « أمون» [...]-* **حنوت نفرت»**. أهى أخت مجهولة لـ«أمنحوتپ» الثالث(٥٦)؟ أو أخت «خرو إف» الذى كان يود أن يفصح عن مدى مشاركة أقربائه مشاركة نشطة فى العيد من خلال تصادف وجودهم ضمن زخارف مقبرته؟

إن عدد بنات «أمنحوتپ» الثالث يناهز بلا شك الثمانى على الأقل... فى حين لا يمكن أن نقترح سوى أربعة أسماء. ولابد أن المطالبات بهذه البنوة كثيرات وقد أخذن مكانهن فى سلسلة الأميرات المذكورات على المتاع الجنائزى الذى عثر عليه بعيداً عن إطاره الأصلى- ومن شبه المستحيل تحديد تاريخه على وجه الدقة. إن العديد من الأوانى الكانوپية الخاصة ببنات الملوك قد خرجت إلى النور من العديد من مستودعات وادى الملكات أو تم تداولها فى أسواق العاديات. وتذكر بطاقات بعض المومياوات غيرهن ويقدم لنا أوستراكون قائمة بمقابر الأميرات المسجلة بمناسبة إحدى الجولات التفتيشية...[٥٧] وإذا كان بعض هذه الوثائق يعود بكل تأكيد إلى الدولة الحديثة بل وإلى الأسرة الثامنة عشرة، فالمطالبة بمزيد من الدقة، يعتبر وهماً وخيالاً. وربما كان من الواجب أن نضم «مريت رع» و«ور مروتس» إلى بنات «أمنحوتپ» الثالث، فقد خرجت إلى النور قبل بضع سنوات أوانى كانوپية خاصة بهما[٥٨]؟

ومن جهة أخرى ، فلا أساس من الصحة لما يقال فى أحيان كثيرة بأن البنات اللواتى يظهرن فى مشهدين آخرين هن بنات الملك. ففى مقبرة «خرو إف»، وأسفل الصف الذى سبق شرحه وفى أماكن أخرى من المقبرة[٥٩] صُوِّر موكبان يضمان فتيات عددهن ثمانى فتيات – فى المشهد الجنوبى الغربى– وست عشرة فتاة – فى المشهد الشمالى الغربى– ومن بينهن تعرّف العديد من الباحثين على شخصية بعض بنات «أمنحوتپ» الثالث[٦٠]. بيد أنه لا يوجد عنصر واحد من نصوص المتن الذى يذيل هذين المشهدين يسمح بالوصول إلى هذه النتيجة. ففى مكان ما، يشار إلى هؤلاء الفتيات بصفتهن *«المولودات من كبراء البلد[٦١]»*. أما النصوص الأخرى فهى مليئة بالفجوات بحيث يصعب إبداء رأى سديد[٦٢]. ولافتقارنا إلى براهين دامغة، يبدو أنه من الحصافة ورجحان العقل أن نقر بأن هؤلاء الفتيات هن من ذرية كبار موظفى مصر فى ذلك العصر، وقد أسند إليهن دور خاص بمناسبة الاحتفالات الوطنية التى أقيمت تكريماً للعاهل الملكى.

"باكت آتون": صغرى بنات الملك؟(*)

إن «باكت آتون» أى «خادمة آتون» هى واحدة من هؤلاء الأولاد الملكيين الذين وصفهن «مارك جابولد» Marc Gabolde «بالأولاد المزعجين»[٦٣]. يعكس هذا التعبير كل الفروق التى يمكن أن تكشف عنها علاقة قرابة هذه الفتاة التى لا تظهر إلا فى وثائق عصر العمارنة مع «أمنحوتپ» الرابع والتى ترتبط دائما وفقط بالملكة «تييى». إن معظم الباحثين ، لتعذر البرهنة على ما ذهبوا إليه انطلاقًا من وثيقة تثبت رأيهم بوضوح، يفترضون أن «باكت آتون» هى ابنة «أمنحوتپ» الثالث و«تييى»، وقد ولدت فى سنوات متأخرة من حياتهما[٦٤]. ومؤخرًا، عارض «مارك جابولد» هذا الاحتمال واقترح أن يُنظر إلى «باكت آتون» باعتبارها ابنة «أخناتون» و«كييا»، وهى زوجة ثانوية للملك توفيت فى وقت مبكر جدًا- والتى يمكن أن تكون «تادوخيپا»، الزوجة الميتانية الثانية لـ«أمنحوتپ» الثالث[٦٥]. ويرى المؤلف، أن «تييى» قد جمعتها بحفيدتها عاطفة جياشة، الأمر الذى قد يفسر ارتباطهما فى الوثائق.

إننا لا نعرف «باكت آتون» إلا من خلال مصدر واحد: مقبرة «حويا» رئيس الاستقبال فى أملاك الملكة «تييى» بتل العمارنة[٦٦]- وينبغى أن نضيف إلى المصدر السابق بطاقة جرة مدونة باسم أملاك «باكت آتون»[٦٧]. وعلى غرار كل مقبرة جديرة بهذا الاسم، زخرفت جدران مقبرة «حويا» بمشاهد تلخص أهم لحظات حياته، وأهم مراتب سلم وظائفه وأكثرها إشباعًا لغروره. وهكذا، فعندما يلج المرء مقصورة الهيكل هذه، يستوقف نظره فى الحال مشهدان يزدان بهما الجدار الشمالى - المواجه للزائر الذى دخل لتوه إلى المكان- ويُظهران «أخناتون» و«نفرتيتى»، عند نافذة الظهور وهما يُنعمان على «حويا» بالهدايا مكافأة له على ما قدمه من خدمات نافعة ومخلصة [٦٨].

ويتكرر ظهور «باكت آتون» وسط هذه الزخارف خمس مرات، وهى بصورة منتظمة إلى جوار «تييى» أو فى إطار يجمع بينهما . فهى إما إلى جوار الملكة «تييى»

(*) سوف يجد القارئ عظيم الفائدة عند قراءة هذه الفقرة أن يسترشد بشجرة النسب للعائلة الملكية الواردة ضمن ملاحق هذا الكتاب. (المترجم)

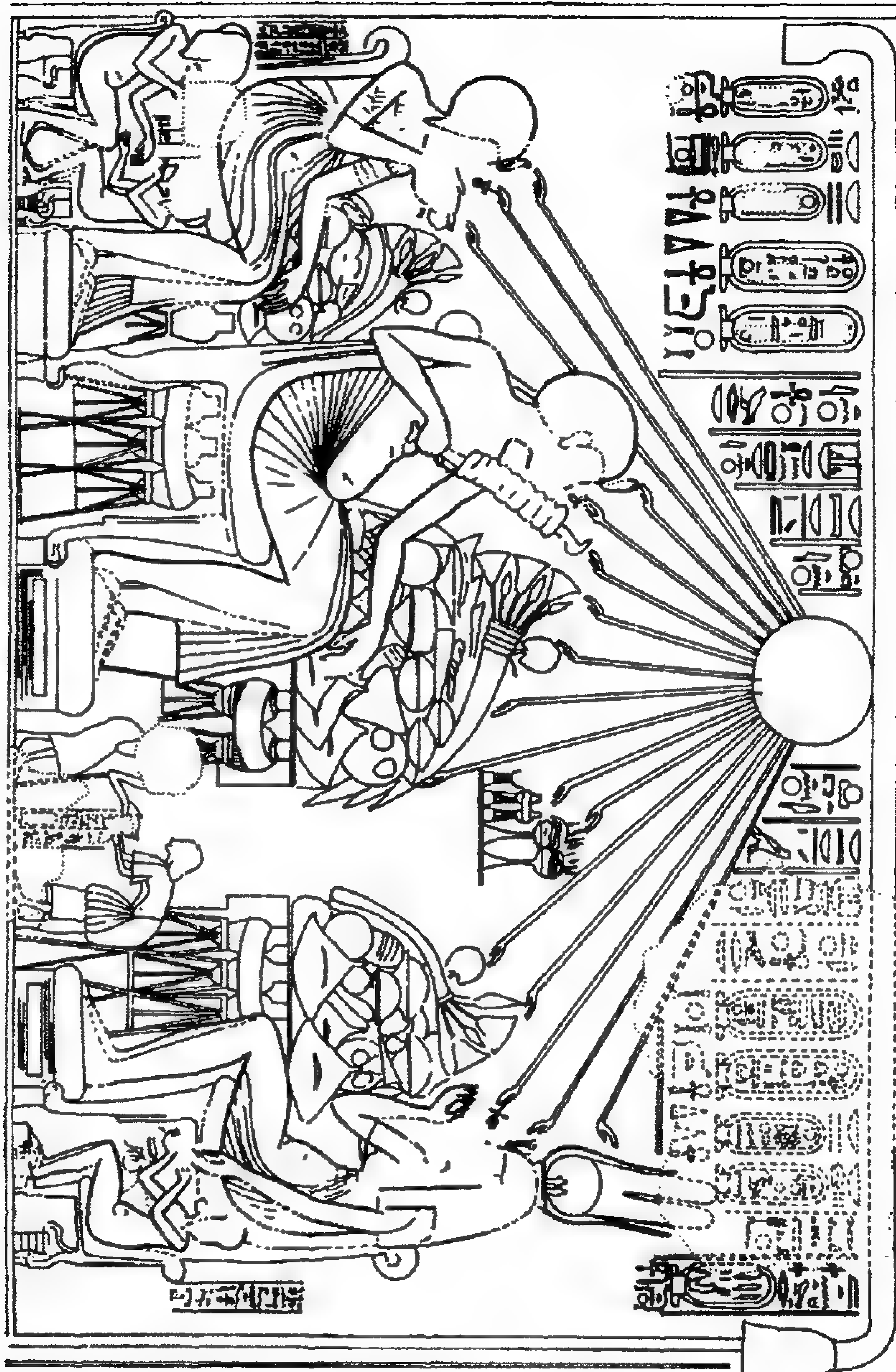
أو خلفها أو فى حجرها. ومن الآن أصبحت «تيبى» تدعى والدة الملك. وتشترك «باكت آتون» فى حفل افتتاح الدشوت - رع» والولائم والمآدب التى تقام احتفاءً بهما من قبل الزوجين الملكيين المتربعين حاليًا على العرش وتقدم الثناء الواجب إكرامًا لدأمنحوتپ» الثالث المتوفى(٦٩) (الأشكال ٢١ و٣٢ و٣٣ و ١٢٢). وفى ورشة النحات «يوتى» المتفرغ للعمل فى أملاك «تيبى» أصبحت موضوع تمثال يوشك الفنان على الانتهاء منه (شكل٣١) .



شكل (٣١) إعداد تمثال لـ « باكت أمون » فى ورشة النحات «يوتى» .
مقبرة « حويا » فى تل العمارنة

وتنهض براهين «مارك جابولد» Marc Gabolde على ملاحظتين رئيسيتين: أما الأولى فمفادها أن «باكت آتون» تُقدم فى جميع الأحوال باعتبارها *«ابنة الملك ومن صلبه والتى يحبها»*. ويرى الباحث أنه من المفارقات أن تدعى هذه الأميرة *«ابنة الملك»* وليست *«أخت الملك»* (المتربع على العرش[٧٠])، إذا كانت فى حقيقة الأمر ابنة «أمنحوتپ» الثالث و«تيي». وتؤكد ملاحظته الثانية أن «باكت آتون» لها ملامح فتاة فى شرخ الشباب، ومن ثم لا يمكن أن تكون «تيي» هى التى ولدتها، فقد كانت على حد قوله فى سن لا تسمح لها بالإنجاب. إن حسابات الباحث تنهض أساسًا على حقيقة أن «زوجةً ملكيةً عظيمةً» لا يمكن أن تحصل على هذا اللقب إلا وهى فتاة بالغة، ومن ثم ، ولهذا السبب ، تكون «تيي» قد تزوجت من «أمنحوتپ» الثالث وهى فى الرابعة عشرة من عمرها على الأقل . ومن الواضح الجلى أن «تيي» استنادًا إلى هذه المسلمة لا يمكنها أن تصبح أمًا قرب نهاية سنوات حكم زوجها[٧١]. (شكل ٣٢)

إن المزعج فى هذا الضرب من المناقشات أنها تستند كلها أو فى جانب منها على تأويل وتفسير مالا تقوله الوثائق. وكما لاحظنا بالنسبة لـ«إعرت» «الابنة (البكر) للملك» و«أخت الملك» فإن توافق مثل هذه التفسيرات الدقيقة يحتاج ، إلى معالجتها بأكبر قدر من الحصافة والفطنة[٧٢]. فإذا كانت «إعرت» هى بكل وضوح ، وفى حقيقة الأمر ، أخت «تحوتمس» الرابع، فإنها تذكر أيضًا فى عهده بصفتها «ابنة الملك»، بل وبهذه الصفة وحدها فى إحدى الوثائق[٧٣]. ومع ذلك فهى ليست بالضرورة ابنة الفرعون المتربع على العرش ويمكن أن يشير النص إلى العلاقة التى تربطها بـ«أمنحوتپ» الثانى، وإن كان قد توفى. وإذا اكتفينا بمجرد هذا المثال، فيمكن أن نتأكد بكل ثقة أن ذكر لقب «ابنة الملك» فى عهد الملك الحاكم لا يثبت أبدًا أنها ابنة الملك المعنى. ومن ثم، فإذا كانت «باكت آتون» تحمل لقب «ابنة الملك» فى تل العمارنة، فلا يعنى ذلك بالضرورة أن نصدق أنها ابنة «أمنحوتپ» الرابع. وإذا كان علينا أن نختار واحدا من هذين التنويهين، فيبدو أن عبارة البنوة تَجُبُّ عبارة الأخوة[٧٤]. وعلى كل حال فكل شىء يرتبط بسياق النص . تُرى ما هى إذن المعلومات التى يوفرها لنا سياق تصاوير «باكت آتون»؟ إن زخارف كل مقبرة فى مصر القديمة منسقة تنسيقًا شديد الصرامة، ووضع كل لوحة محدد تحديدًا دقيقًا لتجسيد مناقب صاحب المقبرة



شكل (٣٢) «تي» و«باكت أتون» وعائلة ابنها يتناولون الطعام
مقبرة «حويا» في تل العمارنة

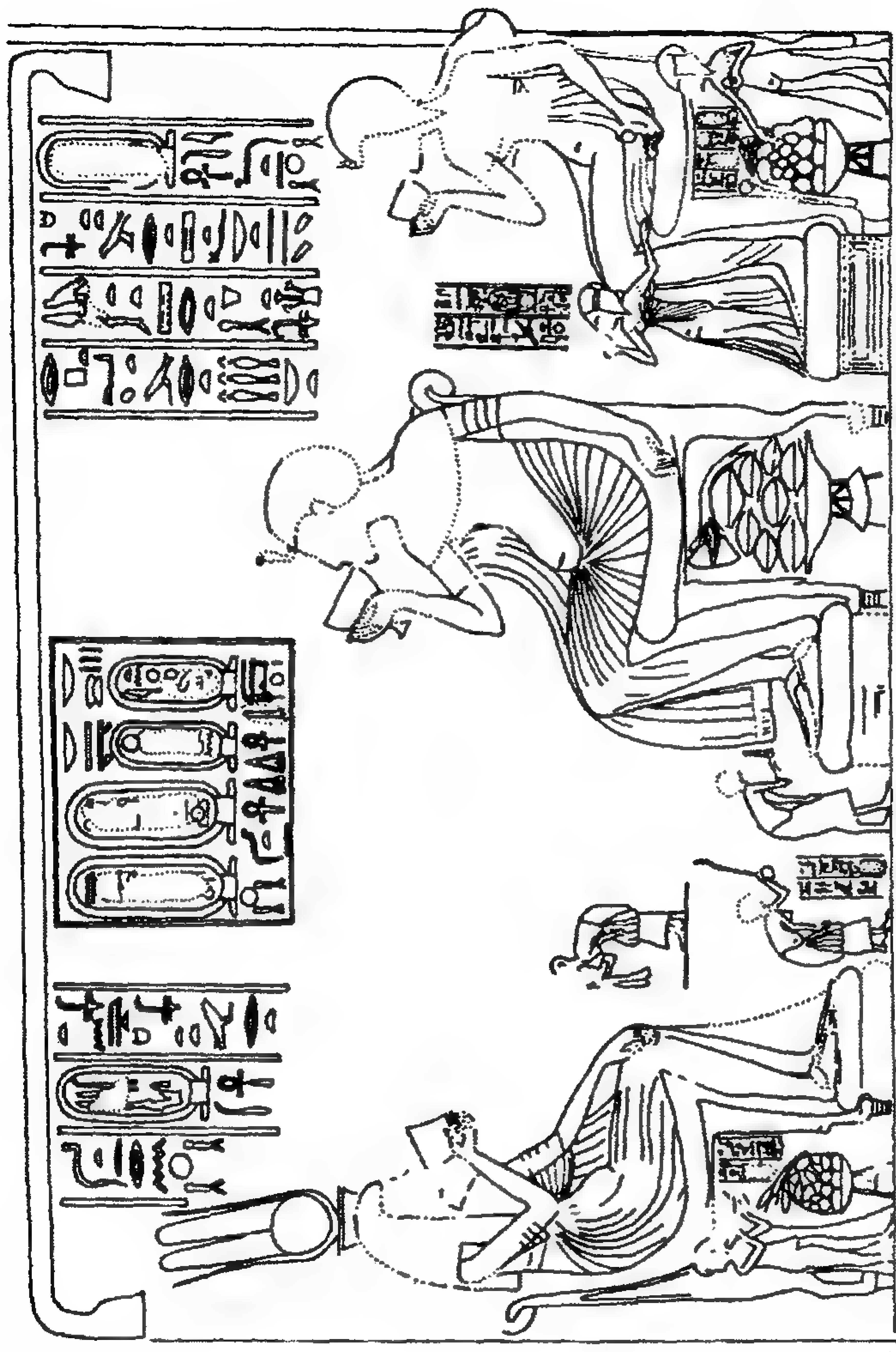
مع إمداد القارئ فى نفس الوقت بالمعلومات التى لا غنى عنها لفهم ما يحيط به - باستثناء ما يفترض أنه يعرفه، بطبيعة الحال. فإذا عدنا إلى زيارة مقبرة «حويا»، يتهيب الزائر الموقف لما يشاهده من عظمة «حويا» ووقاره - إنهما بالتحديد المشاعر التى يُراد بعثها فى قلبه. عندئذ لا يحرك ساكنًا. ويوجه نظره إلى ساكف الباب الذى يواجهه (شكل١٢٢: الفصل الثالث من الباب الثانى). فيمكنه أن يرى مشهداً يتكون من لوحتين . فعلى اليسار يجلس «أخناتون» و«نفرتيتى» جنبا إلى جنب ويعلوهما القرص المشع لـ«آتون» العمارنة ويتقبلان تحية أربع من بناتهما الست - اللواتى تقدمهن الملكة لزوجها - وقد وقفن حسب ترتيب ميلادهن: «مريت آتون» و«ماكت آتون» و«عنخ إس إن پا آتون- تاشريت» و«نفر نفرو آتون»[٧٥]- ولا ندرى سبب غياب أصغر الطفلتين «نفر نفرو رع» و«ستپ إن رع» وإن كانتا قد ولدتا بالفعل[٧٦]. إننا إذن أمام لقطة أولى تصور أهم أفراد العائلة الملكية فى العمارنة آنذاك. أما اللوحة الثانية، فإن تفسيرها يحتاج إلى مزيد من الفطنة والحصافة وتتكون على النحو التالى: «أمنحوتپ» الثالث جالسًا «يستند» إلى ابنه ويواجه «تيى» الجالسة و«باكت آتون» التى تستند على ركبتى الملكة . والفراغ الشاغر بين الزوجين يشغله قرص مشع ونصوص تحدد هوية الأفراد الماثلين فى اللوحة ومن بينهم «باكت آتون»- *«ابنة الملك، التى من صلبه والتى يحبها»*. وخلف «تيى» ثلاث تابعات وهن فتيات لم تسجل أسماؤهن، واقفات ويحملن مروحة بالإضافة إلى قطعة قماش طويلة مطوية.

وفى هذا المقام يبرز سؤالان. وسوف نجيب فى صفحات لاحقة من هذا الكتاب على السؤال الأول لتفسير اختلاف الموقف من كل من الزوجين الملكيين وما يمكن أن نستنتجه منه[٧٧]. ويتعلق التساؤل الثانى بوضع «باكت آتون» والطريقة التى وقع عليها الاختيار للإفصاح عنه. فإذا أخذنا بالرأى القائل بأن هدف هاتين اللوحتين هو الهدف الذى اقترحته أنا شخصياً وأنهما تشكلان ما يشبه اللافتة التمهيدية ومقدمة لزخارف المقبرة - حيث إن طريقة توزيع بنات «أخناتون» و«نفرتيتى» تحملنا على هذا الاعتقاد[٧٨]. لقد صورت «باكت آتون» هنا بصفتها ابنة الملك الذى يظهر فى نفس هذا المشهد وبجوارها مباشرة، والملك هو «أمنحوتپ» الثالث. ومن الناحية المعلوماتية، فإن باقى زخارف المقبرة ليست سوى تطوير يعتمد على هذه المعطيات ويعظِّمها. إن

مجموع هذه المشاهد متوازن إلى أبعد حد ، ولكل مشهد منها مقابله إما على جانبى نفس الجدار اللذين يفصلهما باب أو على الجدار المقابل. وهكذا وفى الجهة الشرقية من الجدار الجنوبى، صوّر مشهد تناول العائلة الملكية طعامها يقابله مشهد احتساء المرطبات – فى الجهة الغربية من الجدار الجنوبى. وعلى الجدار الشمالى نجد مشهدى المكافآت على جانبى الباب. وأخيراً، يزدان الجدار الغربى بمشهد تسلم الجزية يقابله على الجدار الشرقى مشهد الاحتفال بافتتاح «شوت – رع». وهذان المشهدان يعتبران حدثين عظيمين أخضعا حياة تل العمارنة لإيقاعهما. ولا ريب أن «حويا» قد بذل أفضل ما أُوتى من خصال لتنظيم هاتين المناسبتين – وقد كوفئ مرتين على ما فعل. واستناداً إلى الإمكانيات التى توفرها صفوف الزخارف فقد تم استبعاد أفراد العائلة: فالساكف وحده يقدمهم جميعاً. (شكل ٣٣)

وهكذا ينتهى بنا الأمر إلى القول بأن «باكت آتون» هى بالفعل ابنة «أمنحوتپ» الثالث، وتلك نقطة أولى. ولكن القضية التى لم تحسم ترتبط بهوية أمها ومن هى. وبالفعل فلم يذكر فى أى مكان أن «باكت آتون» هى ابنة «تيبى»، على عكس بنات «نفرتيتى» اللائى ذكر اسم والدتهن بكل وضوح. وتحملنا هذه الملاحظة إلى التقدم باقتراح إضافى، له الفضل فى أنه يرضى جميع الأطراف أو تقريبًا. إن «مارك جابولد» على حق فى هذه النقطة: فـ«باكت آتون» هى بالفعل ابنة «كيبا». ولكن المدعوة «كيبا» ربما كانت تسمّى فى السابق «تادوخيپا» ووصلت إلى مصر لتتزوج من «أمنحوتپ» الثالث فى العام ٣٦ على أكثر تقدير ، وتنجب هذه الفتاة الصغيرة. ولكنها أصبحت أرملة، بعد أن استقر بها المقام فى مصر(٧٩). وسبق أن رأينا أن هذا الترمّل لم يدم سوى عدة أشهر فقط، الأمر الذى اغتبط له والدها «توشراتا. فقد تزوجت من «أمنحوتپ» الرابع، ومن المحتمل جداً، أنها فى لحظة ما– من زواجها الثانى (؟)– قد اتخذت لنفسها على ما يظن اسم «كيبا». إن هذا التأويل يتيح لنا أن نفترض تفسيرا معقولاً لمعظم ما يقوله هذ الملف وما لا يقوله:

● إن «باكت آتون» مرتبطة بـ«تيبى» – وليس بالزوجين الملكيين فى العمارنة. وهو ما يُعتبر طبيعيًا جداً، لأنها أصغر بنات زوج «تيبى»، وهى بالفعل *«ابنته التى من صلبه والتى يحبها»*.



شكل (٣٢) « باكت آتون» وأفراد عائلة ابنها يحتسون المرطبات

مقبرة « حويا » فى تل العمارنة

● لا تذكر قرابتها للأم: وربما أنه من غير اللائق التأكيد على أن «تيبى» الموجودة هنا ليست والدة ابنة زوجها. ومن ناحية أخرى لا يوضح النص أن «باكت آتون» هى ابنة «تيبى»، فهذه حقيقة واضحة وذكرها لا يعتبر سوى تحصيل حاصل. وفضلا عن ذلك، فالملكة حاملة اللقب هى «نفرتيتى» التى تعتبر أساسًا والدة أولاد «أخناتون»، والأمر مختلف بالنسبة لـ«كيا». فالملكتان وإن كانتا على قيد الحياة فى آن واحد، إلا أنهما لا تتواجدان معًا جنبا إلى جنب فى الوثائق. فـ«نفرتيتى» تحتل من الآن مكان الصدارة، على غرار «تيبى» فى عهد «أمنحوتپ» الثالث، ومقبرة «حويا» كانت صدىً لهذا الواقع.

● من بين أولاد «أمنحوتپ» الثالث، فإن «باكت آتون»، هى الوحيدة التى صورت فى إطار العمارنة: وبالفعل فوالدتها هى الآن زوجة الملك الجديد، سيد هذه الأماكن ومن ثم فقد أصبحت ابنة زوجته.

● لم تذكر «باكت آتون» أبدا بصفتها «أخت الملك» - وكما رأينا فإن ذلك لا يعتبر فى حد ذاته برهانًا قاطعًا ونهائيا. وإذا لم تكن فى واقع الأمر سوى أخته غير الشقيقة، فهى بالأخص ابنة زوجته! وعلى «أخناتون» أن ينظر إليها بالأحرى باعتبارها ابنةً بالتبنى إبان السنوات التى عاشتها فى تل العمارنة إلى جوار والدتها- إلا إذا كانت تعيش مع «تيبى» (؟). ومن هذه الزاوية، فأن تنعت بلقب « ابنة الملك » لا يعتبر تعبيراً يفتقر إلى الدقة لأنها ابنة الملك الأول كما أنها أيضا ابنة الملك الثانى عن طريق المصاهرة...

● لقد صورت فى هيئة فتاة صغيرة: ربما كان عمرها فى حدود سنتين أو ثلاث- على الأكثر!- عندما تربع «أمنحوتپ» الرابع على العرش ومن ثم كان عمرها أربع عشرة أو خمس عشرة سنة عند الاحتفال بافتتاح الـ«شوت - رع».

● وكما يعتقد «مارك جابولد» فإن «باكت آتون» هى بكل تأكيد،الاسم الذى ينبغى إعادته إلى ما كان عليه على كتل الحجر التى تم محو علاماتها والتى كانت قد ذكرت ابنة «كيا». فقد كان هذا الاسم يتألف من اسم «آتون»(٨٠) .

إن جوهر هذه الأطروحة يعتمد على تطابق شخصيتى «كيبا» و«تادوخيپا» الأمر الذى ما زال يحتاج فى الوقت الراهن إلى البرهنة عليه. وهى على كل حال أطروحة لها وجاهتها وتستهوى الباحث. وفيما نعلم لا يوجد برهان واحد قد يدحض هذه الحجة دحضًا. وهكذا نصل إلى ختام هذا الفصل ولدينا رؤية جديدة: فقد تكون «باكت آتون» ابنة «أمنحوتپ» الثالث و«تادوخيپا» التى غيرت اسمها إلى «كيبا» بعد أن اقترنت بـ«أمنحوتپ» الرابع – «أخناتون».

الهوامش

(١) عن أولاد «تحوتمس» الرابع، وهم إخوة وأخوات «أمنحوتپ» الثالث، راجع فيما سبق: الباب الأول الفصل الأول. الفقرة ٣: الإخوة والأخوات.

(٢) راجع بشأنهما، فيما بعد: الباب الأول. الفصل الثالث. الفقرة: ٢.

(٣) عن رأى مماثل خاص بـ«تييى» راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثانى. الفقرة ١. الزوجة المدللة والملكة المؤلهة.

(٤) لا ينبغى الخلط بين ابنة «أمنحوتپ» الثالث هذه، و«سات أمون» (الأولى) الأخرى ابنة «أحمس- نفرتارى» والملك «أحمس» فى مطلع الأسرة الثامنة عشرة.

عن «سات أمون»، ابنة «أمنحوتپ» الثالث («سات أمون» الثانية): وقائمة الوثائق التى تنسب إليها:

Ch. Meyer, "Satamun II", LA V, col. 485-487.

L. Troy, Queenship, p.167 [18.35]

A. Varille, "Toutankhamon est-il fils d'Aménophis III et de Satamon?" ASAE 40, 1941, p. 651-657.

W. Helck, "Probleme der Konigs folge in der Ubergangzeit von 18.zu 19. Dynastie", MDAIK 37, 1981, p. 211- 212.

idem, "zur verfolgung einer Prinzessin unter Amenophis III", GM 62, 1983, p. 23-24.

M.Gabolde, "La postérité d'Aménophis III", Egyptes 1, 1993, p. 30-31.

L.Green, "who was", The Royal Women of Amarna, Images of Beauty from Ancient Egypt, New York, 1996, p.8.

(٥) «سات أمون» هى «سا.ت نسو ور.ت».

راجع على سبيل المثال متكأ متحف القاهرة [CGC 51113] UrK IV, 1773, 8. وقد ذكرت مراراً وتكراراً بصفتها «المولودة من الزوجة الملكية العظيمة تييى»: «مس ن حم. ت نسو ور.ت تييى» UrK IV, 1774, 4et 13.

(٦) عن قطعة الأثاث هذه، راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثانى. الفقرة ١. الموطن الأصلى لـ«تييى» وعائلتها. وهناك رأى معاكس يعترض على مثل هذه السمة التذكارية:

M.Gabolde, o.c., Egyptes 1, p.31.

الذى يفضل أن يرى أن ما حدث «هو وسيلة ملائمة لإعادة استخدام قطعة أثاث أصبحت لا لزوم لها فى القصر الملكى».

(٧) راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢ قصر مدينة الغراب.

(٨) قام بتسجيل وجود هذه المرضعة:

C.H. Roehrig, Royal Nurse, p. 258 - 262

عن المراجع الخاصة باللوحات:

P. Lacau, CGC stèles du Nouvel Empire, P. 169 - 170 et pl. LIII (CGC 34117)

Urk iv, 1939 - 1940.

C. Meyer, o.c. LA V, col. 485 et 486 doc. 4

(ولا يذكرها: L. Troy, Queenship.)

ويشار إلى اللوحة فى:

M. Gabolde, o.c. Egyptes 1, p.31

«إن تصاوير «سات أمون» الأخرى التى حفظها لنا الزمن هى أساسًا لوحة أبيدوس حيث تظهر فى حضن مرضعتها (...)» .

(٩) إننا نعرف «حقانفر» هذا – معرفة جيدة بفضل لوحة أخرى، كان قد أمر بإعدادها لحسابه الخاص.

W. Helck, Materialen I, P. 166.

H.R. Hall, HT VII, p. 14 et pl. 49 (BM 1062).

(١٠) إن «نبت كابنى» هى «غكر. ت نسو منع. ت ورت شد.ت نثر».

هل يدل اسم «نب. ت – كبنى» (راجع (17) PN I, 189) على أن عائلتها كانت تنحدر أصلا من بيبلوس (ميناء على الساحل اللبنانى وكان المصريون يطلقون عليه «كبن» – المترجم) ولكن فى سالف الزمان لأن والدتها تدعى «أحمس» وهو اسم مصرى صميم؟

راجع:

K. Sethe, "Zur altesten Geschichte des agyptischen Seerverkehers mit Byblos und dem Libanongebiet" Zas 45, 1908, p.9.

(١١) إن «قن أمون» هو كاهن «تحوتمس» الثالث («وعب من – خپر – رع»).

و«نسو» هو «وعب» الفريق الأول فى معبد «حنقت عنخ» إلى الجنوب الشرقى من الدير البحرى («وعب سا تپى م حنق . ت – عنخ»).

عن هذا المعبد راجع: PM II2, p. 426-429

H. Ricke, "Der Totentempel Thutmoses' III. Baugeschichtliche Untersuchung" BABA 3,1, 1939.

W. Helck, Materialen I, p. 94 - 97.

A. E.P. Weigall, "A report on the excavation of the Funeral temple of Thoutmosis III at Gurneh" ASAE 7, 1906, p. 121 - 141.

(١٢) Ch. Meyer, o.c. LA V, col. 485

(١٣) قارن على سبيل المثال اللوحة بالعديد من التصاوير المنسوخة التى جمعها:

K. Mysliwiec, Eighteenth Dynasty before the Amarna Period, Iconography of Religion. xvi, 5, Leyde, 1985.

ولا سيما مع النقوش الواردة فى (1) 24 - 23 - (2) pl. 22

راجع أيضا مقابر معاصرى «تحوتمس» الثالث وأمنحوتب الثانى ومنها على سبيل المثال مقبرتى «رخ مى رع» (TT 100) أو «سن نفر» (TT 96).

عن الإنتاج الفنى فى عهد «أمنحوتپ» الثالث راجع فيما بعد:

الباب الثانى، الفصل الأول، الفقرة ٤.

(١٤) «ور.ت خن.ت ن.ت».

ويضم C.H. Roehrig هذين النصين ويترجم الفقرة على النحو التالى:

"chief Princess, musician of Amun <sat> Sitamun", Royal Nurse, p. 259.

ويرى أن «ور . ت» الواردة فى أول الجملة تعود على الابنة الملكية ويقترح أن ننظر إلى «خنت» باعتبارها كتابة قديمة للكلمة «خنو . ت» أى «الموسيقية».

Wb III, 288, 8-10 et Royal Nurse, p. 259, n. 815.

(١٥) عن قراءة «الموسيقية» راجع الهامش ١٤ السابق.

(١٦) أقر هذه القراءة: Ch. Meyer, o.c. LAV, col. 485

إنه ينسب هذا اللقب إلى «سات أمون»:

"Auf der Stele (...) Fuhrt sie Ferner den Titel "Grosse des Harims des Amun."

وقد تضمن ذلك تقديم النص فى Urk iv, 1940, 1

(١٧) على سبيل المثال ربما أغفل سهوا كلمة «نسو» (من «سا . ت نسو»)

(١٨) M.Gitton, "Variation sur le thème des titres des reines", BIFAO 78, 1978, p. 403.

وإذا حدث أن أصبحت بعض الأميرات، فى آن واحد، ملكات وزوجات إلهيات، مثل «أحمس – نفرتارى»، فمن غير المفهوم أنه فى حالة ذكر لقب «رئيسة متوحدات أمون» على اللوحة، ألا يأتى مسبوقا بلقب الوظائف الرئيسية التى تتواءم معه.

(١٩) ربما كان النص الذى يذكر «الابنة (البكر؟) للملك ثم «(كبيرة؟) الحريم فى» – أو «الموسيقية فى» نصًا مضافًا، ولكنه أمر مستبعد. وفى مكان آخر فى اللوحة، تم تصويب اسم زوجة «حقا نفر» المدعوة «باأ / باأت»؟ (وتدعى «بيا» على اللوحة BM 1062، راجع أيضا، فيما سبق، الهامش ٩) كما صوب جزء من لقبها وأعيد أيضا نقش اسم «قن أمون».

(٢٠) لا يمكن أن تنسب إلى عصر العمارنة: فاسم «أمون» المدون أصلاً أكثر من مرة على اللوحة، لم يتم تشويهه. عن عمليات التهشيم راجع فيما سبق:

الباب الأول ، الفصل الأول، الفقرة ١ «تحوتمس» الرابع وتمثال أبوالهول العظيم .

إن إضافة كتابة ثانية برسم اسم «سات أمون» وخرطوشها يصعب تفسيرها: فإذا كان المراد الإشارة بإضافة الخرطوش ، إلى «ارتقاء» الأميرة «إلى رتبة أعلى» فما كان أسهل من إحاطة اسمها المدون أصلا بخرطوش. وقد أعيد نقش اسمين آخرين (راجع الهامش السابق): هل تم تصويب كتابة خاطئة؟

(٢١) K. Sethe, o.c. ZAS 45, p.9.

ويقترح أن ينظر إليها باعتبارها ابنة «تحوتمس» الثالث، دون أن يقدم أى برهان على ذلك، ولكن يبدو أنه ذهب إلى ما ذهب إليه بسبب ألقاب الكهنة الماثلة على سطح اللوحة

(C.H. Roehrig, Royal Nurse p 259 et n. 817) ومن المصادفات غير المقصودة بلا شك (والتى تعود إلى خطأ مطبعي؟) أن «سات أمون» المذكورة على اللوحة قد سجلت فى Materialen تحت عنوان ابنة «أمنحوتپ» الثانى (W.Helck, Materialen I, P. 166) وإلى يومنا هذا لم يتم التحقق من وجود أميرة تحمل هذا الاسم عاشت فى هذين العهدين. تُرى هل وجدت بالفعل «سات أمون» ثالثة؟

(٢٢) عن هذه النقطة، راجع فيما سبق:

الباب الأول، الفصل الأول، الفقرة ٢، أن تكون امرأة زوجة ملك...

عن الوثائق التى تذكر «سات أمون» بصفتها «الزوجة الملكية (العظيمة)» انظر:

- مقبض الصندوق الصغير (Caire CGC 67962) Urk iv, 1773,18.
- الصندوق المصنوع من الأبنوس .Urk IV, 1774, 4 (BM 5899A)
- أمبوب الكحل Urk iv, 1774, 9 (MMA 26. 7. 910)
- نص أحد تماثيل «أمنحوتپ» بن «حاپو» .Urk iv, 1828, 18 (CGC 42127)
- إحدى بطاقات جرة عثر عليها فى ملقطة Urk iv, 1839, 15-16
- يضاف إلى ذلك كسفة إناء مصنوع من عجينة زرقاء:

W. Fl. Petrie, Tell el - Amarna, Londres, 1894, pl. XIII (16). Urk iv, 1774, 17.

W.C. Hayes, o.c., JNES 10, fig 8 (94-97), 9 (112-113), II (137, 139)

وأيضاً p.98 وقائمة جدول الشكل ٢١.

(٢٣) بشأن إعداد «سر م. ت» (Wb III, 463, 7-11) التى يمكن استهلاكها كمنتج صلب وإن كانت تستخدم أيضا للحصول على شراب يذكر فى الغالب باعتباره من أنواع الجعة. راجع:

A.H. Gardiner, Aeo II, p 234*

I. Wallert, Die Palmen im Alten Agypten, MAS 1, 1962, p. 30.

W.C. Hayes, O.C., JNES, p. 90-91.

أما الشحم الطازج «عج واج» (Wb I, 329,8 - 16) المقصود هنا، فكان يستخدمه حرفيو دير المدينة كوقود لسارجهم :

J. Cerny, The Valley of the Kings, Bde 61, 1973, p. 45 et n.8.

(٢٤) إن بصمة ختم استخدم فى دمغ الجرات ويذكر أملاك «سات أمون» قد نشره:

B. Bruyère, Rapport sur les fouilles de Deir el - Medineh (1945 - 1947) FIFAO 21, 1952, p. 53 fig 38 (17) et commentaire p. 51-52 n.1.

(٢٥) «مر پر ن سا.ت نسو حم. ت نسو سات - إمن عنخ. تى»

Urk iv, 1828, 18.

«مر پر ن سات نسو ور [. ت] / ور . ت».

Urk iv, 1829, 11 et 1832.

عن «أمنحوتپ» بن «حاپو» راجع فيما بعد.

الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٤: «أمنحوتپ» بن «حاپو».

(٢٦) وخلف هذا الكاتب «حوى» قد يتوارى فى واقع الأمر «أمنحوتپ» بن «حاپو»: إن «حوى» هو كنيته ، التى كثر استخدامها وقد يشار إليه أحيانًا بصفته مجرد كاتب .

C.Aldred (trad. A.Zivie), Akhenaton, 1997, p. 164.

وفيما بعد:

الباب الثانى ، الفصل الأول ، الفقرة ٤: «أمنحوتپ» بن «حاپو».

عن البطاقات التى تذكر «حوى» راجع

W.C. Hayes, o.c., JNES 10, fig. 8 (95 et 97).

عن البواب: نفس المرجع P.102 - 103

Fig 16 et 22

البطاقة رقم 258 .

(٢٧) عن هذا الموضوع راجع فيما بعد: الباب الثانى، الفصل الثانى، الفقرة ٢. مبانٍ ذات دلالة.

(٢٨) عن هذه الأعياد راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ١: سياق الأعياد وتتابعها.

(٢٩) K.R. Lepsius, Denckmaler aus Agypten und Athiopen Berlin, 1849 - 1859.

عن صولب راجع LD III, pl. 83 - 89

(٣٠) عن إيزيس و«حنوت تانب» نفس المرجع pl. 86.

وراجع فيما بعد: الباب الأول: الفصل الثالث. الفقرة ١: «حنوت تانب» و«إيزيس» و«نبت عح».

(٣١) J.Leclant, o.c., LA V, col. 1077.

(٣٢) G. Haeny, H. Ricke, L. Habachi, Untersuchungen im Totentempel Amenophis III, BABA 11, 1981, pl. 41, bloc 125.

إن قراءة «(سا.) ت - (إم) ن» فى الخرطوش الملىء بالفجوات عند الطرف الأيمن من الكسفة محتمل (الزاوية السفلى اليسرى من علامة «من» و«ن» و«ت» وضعت خلف رأس علامة البطة الدالة على «سات»). ولا توجد أميرة أخرى قد يتفق اسمها مع ما تبقى من العلامات المذكورة .

عن أعياد اليوبيل «سد» راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول، الفقرة ١. سياق الأعياد وتتابعها.
وعن هذا المعبد راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٣. هدايا الملك إلى معابد طيبة.

(٣٣) Ch. Meyer, o.c. LA V, col. 486

وهو يأخذ بفرضية:

W.Helck, o.c. MDAIK 37, p. 209-212

ونفس المرجع o.c. G.M 62, p. 23-24

والرأى المضاد: M. Gabolde, o.c., Egyptes 1., p.31

عن الخوذة الزرقاء : انظر فيما سبق الباب الأول ، الفصل الثالث، الفقرة ١، سات أمون الثانية

وعن شرح أكثر تعمقًا حول مشهد الصرح الثالث راجع فيما بعد:

الباب الأول، الفصل الثالث، الفقرة ٢: الأمير «تحوتمس»

(٣٤) W.Helck, o.c. GM 62, p.23

P. Clère, L.Menassa, P. Deleuze, "Le socle du colosse oriental dressé devant le Xe Pylone de Kamak", Cahkarn 5,1975, p. 159 n.2 et Fig. 10

عن هذا التمثال العملاق، راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول، الفقرة ٤. كبرى مجموعات التماثيل والتماثيل العملاقة

(٣٥) W. Helck, o.c., MDAIK 37.

o.c., GM 62, p. 23.

Eaton - Krauss, B. F. Fay, o.c., GM 52, 26 et Fig 1-2

L. Habachi, G. Haeny, BABA 11, p. 48-50.

عن التمثالين العملاقين راجع فيما سبق :

الباب الأول الفصل الأول، الفقرة ٢ «موت إم ويا»

وفيما بعد:

الباب الثانى . الفصل الأول ، الفقرة ٤ – كبرى مجموعات التماثيل والتماثيل العملاقة .

(٣٦) وإن كنا غير واثقين من ذلك: وحتى إن كانت «سات أمون» هى الابنة البكر، إلا أنها لا ترد بالضرورة فى صفوف الأميرات اللواتى وقع عليهن الاختيار للظهور إلى جانب والديهن، راجع على سبيل المثال التمثال العملاق الذى عثر عليه محطمًا فى مدينة هابو وأعيد تكوينه فى متحف القاهرة (M 16 /JE 33906). ونلاحظ أنه يحتفظ بصور «حنوت تانب» و«نبت عح» و«إيزيس» على ما يظن.

Urk iv, 1775 (633)

M. Trad, A. Mahmoud, "Amenophis III au musée du Caire", DA Aménophis III, p. 41-44,

راجع فيما بعد: الباب الأول، الفصل الثالث، الفقرة ١: أميرات أخريات .

(٣٧) كسفة إناء على عجينة زرقاء .

W.F. Petrie, Tell el-Amarna pl. 13 (16), Urk iv, 1774, P 17.

كما لا ينبغى أن ننسب إلى الافتراض القائل باللعنات التى لحقت بذكراها – التصويب الذى جرى على إناء عثر عليه فى تل العمارنة (Caire CGC 18459) والذى حل فيه اسم " والد سات أمون» محل اسمها. راجع:

J. Vandier, "Iousaas et (Hathor) - Nebet - Hetepet", RdE 18,1966, P. 78 et pl.3.

B. Van de Walle, "La Princesse Isis et épouse d'Aménophis III", CdE XL iii/ 85, 1968 p.37 n.5, Urk iv 1774 (628).

Ch. Meyer, o.c. LA v, col. 486 n6.

(٣٨) A. Varille, o.c. ASAE 40,651-657.

E.S. Meltzer, "The Parentage of Tut'ankhamun and Smenkhkare", JEA 64, 1978, p. 135.

C. Aldred, Akhenaten 1968, p.99

(وقد تخلى المؤلف عن هذا الرأى فى الطبعات اللاحقة من كتابه). كما أن هناك افتراضًا جعل من «سات أمون» الأم المفترضة لـ «سمنخ كارع». راجع:

Ch. Desroches - Noblecourt, Toutankhamon, p. 133 et 163.

(٣٩) عن قرابة «توت عنخ أمون» راجع فيما بعد : الباب الثانى ، الفصل الثالث، الفقرة ٢، «توت عنخ أمون» قاتل أبيه. وعن المشاركة فى الحكم راجع فيما بعد : الباب الثانى . الفصل الثالث، الفقرة ١

(٤٠) الحجرة (d) والحجرة الملحقة (dd):

N. Reeves, Valley of the Kings, p. 39

N. Reeves, R.H. Wilkinson, The complete Valley of the Kings, P. 47, 110-112.

بالنسبة للحجرة المخصصة لـ «تيبى» راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثانى الفقرة ١، تاريخ المقبرة رقم ٥٥.

وعن مقبرة «أمنحوتپ» الثالث، راجع فيما بعد: الباب الثانى، الفصل الأول، الفقرة: ٤. المواقع والمبانى.

(٤١) يبدو أن كسفة من إناء يحمل اسم «سات أمون» قد عثرت فيها إبان حفائر «كارتر»:

H. Carter (Highclere H629) Exposition Aménophis III, P. 342, et n. 16.

(٤٢) ويبدو بالفعل أن قسمًا تابعًا لمقبرة «أخناتون» قد خصص بالفعل لـ «باكت آتون». راجع:

N. Reeves, R.H. Wilkinson, The complete Valley of the Kings, p. 118.

(٤٣) عن هذه النقطة راجع فيما سبق: الباب الأول، الفصل الثالث، الفقرة ١ «سات أمون» الثانية.

(٤٤) من المحتمل جدا أن تكون «سات أمون» قد دفنت فى المقبرة رقم ٢١ ، من مقابر وادى الملوك التى كانت ، كما هو واضح ، معاصرة لهذه الفترة من الأسرة الثامنة عشرة . وقد عثر فيها «بلزونى» Bel-zoni على بقايا مومياوتين لامرأتين .

N.Reeves, R. H. Wilkinson, The Complete Valley of the Kings, p.115.

N. Reeves, Valley of the Kings, p. 153 - 154.

وربما كانت المقبرة – أو الخبيئة – (A) على علاقة أيضا بدفنة «سات أمون». نفس المرجع السابق p.40.

عن الأمير «تحوتمس» راجع فيما بعد :

الباب الأول، الفصل الثالث، الفقرة ٢: الأمير «تحوتمس». عن ابنٍ ملكي دفن إلى جوار أبيه راجع فيما سبق:

الباب الأول، الفصل الأول، الفقرة ٣: الإخوة، وهي حالة «أمن إم حات» بن «تحوتمس» الرابع.

(٤٥) (أوستراكون Louvre 666)

W. Spiegelberg, "Ostraca hiératiques du Louvre", Rt 16, 1894, p. 66-67 (III)

«الابنة الملكية : «سات أمون» كان ترتيبها في القاعة هو الحادية عشرة.

W. Helck, Zur Verwaltung, p. 409 - 410.

(٤٦) الشواهد على وجود «حنوت تانب»:

كسفة إناء من مجموعة Mac Grégor.

B. van de walle, o.c. CdE XLIII/ 85, p. 39-41 (1)

كسفة أنبوب كحل من مجموعة Thompson نفس المرجع السابق (2) p.40.

كسفة أنبوب كحل جادت بها منطقة أبوغراب.

نفس المرجع السابق p.40 (3) et n.2

Urk iv, 1775 (632)

ونوط (ما يتدلى من القرط.م.) من مجموعة Pier

B. van de walle, o.c. CdE XLIII / 85 (4) et n.3. Le Temple de Soleb, LD III, pl. 86 b

ونقش من كوم الحيتان:

G. Haeny et alii, BABA 11, pl. 41 (125)

التمثال العملاق في متحف القاهرة: (M 16/JE 33906)

Urk iv, 1775 (633)

ولوحة تنسب إلى «سامونت» عثر عليها في ملقطة.

W.C.Hayes, o.c. JNES 10. fig. 39 (3) et p. 238.

بطاقة من العقيق الأحمر (MMA 44.2).

Exposition Aménophis III, p. 378. Fig. 123 (a).

جرة من الخزف الأبيض من متحف متروبوليتان للفنون.

W.C. Hayes, Scepter 11, p. 258.

B. van de Walle, o.c. CdE XLIII / 85, p. 54 n.1.

الشواهد على وجود «إيزيس»

أنبوب كحل AFIM * 1990. 35 (مجموعة عمر باشا القديمة)

نفس المرجع السابق:

Exposition Aménophis III, p. 346-347 (cat. 103)

أنبوب كحل جادت به مدينة الغراب.

B. van de Walle, o.c. Cde XLIII / 85, p. 39 (2).

Urk iv, 1775 (631).

معبد صولب: temple de Soleb, LD III, Pl. 86b.

تمثال صغير من مجموعة سويسرية خاصة

B. van de walle, o.c., CdE XLIII / 85, p. 40-50.

Exposition Aménophis III, p. 168 - 170 (cat. 24)

معبد كوم الحيتان:

G. Haeny et alii, BABA 11, pl. 41 (128)

بطاقة من العقيق الأحمر (MMA 44.2.1) (ذكرت فيما سبق)

وربما على التمثال العملاق فى متحف القاهرة M 16 (سبق ذكره)

الشاهد الوحيد على وجود «نبت عح»: التمثال العملاق فى متحف القاهرة M16 (سبق ذكره)

(٤٧) إنها «مس ن حم. ت نسو ور . ت تيبى» على إناء Mac Gregor بالإضافة إلى الجرة المصنوعة من الخزف الأبيض MMA (وربما أيضاً على التمثال العملاق فى القاهرة؟) راجع الهامش السابق.

(٤٨) فلنتذكر أن مدونتين تصفان على هذا النحو أميرة ضاع اسمها (التمثال العملاق أمام الصرح العاشر وعلى تمثالى ممنون. راجع فيما سبق: *الباب الأول. الفصل الثالث. الفقرة ١*: «سات أمون»).

(٤٩) بشأن «حنوت تانب»: «سما. يت حر إم . يت إب = ف» راجع التمثال العملاق بمتحف القاهرة: راجع فيما سبق *الهامش ٤٦*. وبشأن «إيزيس»: «حم. ت نسو ور. ت». راجع التمثال الصغير ضمن المجموعة السويسرية الخاصة: راجع فيما سبق: الهامش ٤٦.

(٥٠) «إيزيس» و«حنوت» تانب»: في صولب وفي كوم الحيتان (+ «سات أمون»؟)، على البطاقة المصنوعة من العقيق الأحمر وربما على التمثال العملاق بمتحف القاهرة (+ «نبت عح»). للمراجع الخاصة بهذه الوثائق راجع فيما سبق الهامش ٤٦.

(٥١) (أوستراكون Louvre 666) راجع فيما سبق الهامش ٤٥.

(٥٢) راجع فيما سبق:

الباب الأول. الفصل الثانى، الفقرة ١، الموطن الأصلى لـ «تيبى» وعائلتها.

(CGC 51112). النص الخاص بها يقول فقط «ابنة الملك التى يحبها».

(٥٣) عن «خرو إف» راجع فيما سبق: *الباب الأول. الفصل الثانى، الفقرة ١*. الزوجة المؤلهة. وراجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ١. بعض الشخصيات اللامعة.

(TT 192) PM I2, p.298 - 300

The epigraphic Survey, The tomb of Kheruif (TT 192) OIP 102, 1980.

عن المشهد الذى يعنينا القائم فى الجناح الجنوبى من الرواق (الجدار الغربى – الصف العلوى): نفس المرجع السابق pl. 24 (منظر إجمالى) و p.44-54 لتفاصيل الصف و p.50-53 للنصوص.

يضاف إلى ما سبق:

A. Fakhry, "A note on the tomb of Kheruef at Thebes" ASAE 42, 1943, p. 494.

(ملحوظة: لقد فسّر المؤلف التيجان التى تحملها الأميرات باعتبارها مخصصات).

(٥٤) راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول، الفقرة ١. قصر ملقطة.

(٥٥) A.Fakhry, o.c., ASAE 42, p. 494.

قرأ أحمد فخرى هذه الفقرة من النص: «زوجة الملك التى يحبها»:

(«حم . ت نسو مر [. ت = ف»])

هل نظن أنه أخطأ فى تفسير بعض الآثار المتبقية التى كانت لا تزال مقروءة والتى تذكر البنات الملكيات أو أنه كان فى وسعه أن يستدل على نصوص إضافية، كانت قد اختفت عندما قام رسامو «شيكاجو» Chicago بنشر المقبرة نشرًا علميًا؟

(٥٦) عن إخوة الملك وأخواته راجع فيما سبق: الباب الأول الفصل الأول، الفقرة ٣، الإخوة، والأخوات.

(٥٧) راجع على سبيل المثال البطاقات «ريند» Rhind

راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٣. الأخوات.

أو أوستراكون Louvre 666. راجع فيما سبق الهامش ٤٥.

(٥٨) A.M. Loyrette, "Deux princesses sortent de l'oubli" Archeologia 228, 1987, p.38-42.

إن وصف ملامح الوجوه التى تزدان بها سدادات هذه الأوانى ينطوى على قدر كبير من التجاوز (إن الصورة الشخصية [...] [لدورمروتس] هى صورة امرأة ناضجة ويبدو أنها تنحدر من أصول شرق أوسطية»، «إن ملامحها الغليظة تبدو وكأنها تكشف عن أصول سورية» وتتعارض مع ملامح «مريت رع» «ذات السمات المتمردة» و«ذات الوجه الرقيق والملامح الصارمة التى تدل على أصول صعيدية»). ومن واقع دراسة هذه الأوانى اقتنعت الباحثة بلا أدنى تردد، بأن هاتين الفتاتين قد عاشتا فى عهد«أمنحوتب» الثالث.

(٥٩) المشهد الأول، موكب الفتيات الثمانى: الجدار الجنوبى الغربى، الصف الأدنى

The epigraphic Survey, The tomb of Kheruef, pl.24,31-32.

والمشهد الثانى، موكب الست عشرة فتاة: الجدار الشمالى الغربى، الصف الأدنى (مشهد يصور «أمنحوتب» الثالث و«تيى» وهما يقيمان العمود «جد»).

نفس المرجع السابق pl.47 et 57

(٦٠) انظر على سبيل المثال الرسم التوضيحى الذى وقع عليه الاختيار فى:

A-M. Loyrette ,o,.c, Archeologia 228, p. 42.

M.Gabolde, o.c, Egyptes 1, p. 32 fig 5.

والشرح الذى يدور حول كسفة زخرف جاءت من مقبرة «خرو إف»

Exposition Aménophis III, p.256-258 (cat.57)

(٦١) «سثا. و مس. و(ت) ور. و»...

The Epigraphic Survey. The Tomb of Kheruef, pl.24.

العمود الأول من النص.

(٦٢) ما هو جدير بالملاحظة أنه عند نسخ النص المصاحب للموكب الوارد على الجدار الشمالى الغربى، قام الرسامون بتكرار عبارة «مس.و(ت) نسو» مرتين (المولودة من الملك». نفس المرجع السابق pl. 47 er 57). إلا أن النص لم يحتفظ فى الحالتين بأى عنصر من عناصر كلمة «نسو» (ومن جهة أخرى وفى الحالتين، وضع خط من النقط بدلا من كلمة «نسو» بالكامل). وكذلك، وعلى مسافة لا تبعد كثيراً من نفس المشهد، فإن عموداً يبدأ بعبارة «إين مس. و(ت)» [...] قد استكمل بكلمة «نسو» بناء على ماتبقى من علامة رأسية رأى فيها الباحثون النبات الدال على العلامة الهيروغليفية «نسو» ولكن من المحتمل جدا أن يكون هذا الخط الرأسى جزءاً من العصى التى يمسك بها الشخص السائر الذى يعادل كلمة «ور».

وفى المؤلف نفسه (نفس المرجع السابقp.61 ترجمة E.F.Wente)

ترجمت هذه النصوص بعبارات"...The Kings children"

دون إضافة معقوفتين [ ] للإشارة إلى أن الإضافات هى اختيارات احتمالية غير يقينية.

(٦٣) M.Gabolde, o.c., Egyptes 1 p. 33

عن «باكت آتون» لابد أن نضيف من تاليف نفس الباحث: o.c. BSEG 16p27-40.

L.Green, o.c. dans L. Berman, Royal Women, p.I0.

Cl.Vandersleyen, L'Egypte, p.399.

(٦٤) على سبيل المثال:

Ch. Desroches-Noblecourt, Toutankhamon, p. 106,130, 133 et 146.

B.Schmitz, Untersuchungen zum Titel sa-niswt, p.295

(٦٥) عن "كييا" راجع فيما سبق. الباب الأول. الفصل الثانى الفقرة ٢. ماذا حدث لأخت كادا شمان إنليل؟

Cl.Vanderdersleyen, L'Egypte, p. 443-446.

M.Gabolde, o.c., BSEG. 16.

ولاسيما P. 34-36.

عن المراجع الكاملة: نفس المرجع السابق p.34,n. 30-35

(٦٦) راجع فيما سبق. الباب الأول الفصل الثانى. الفقرة ١. سنوات الترمل.

N.de G.Davies, Rock Tombs III, Pl.1-25.

وعن أهم النصوص: M.Sandman, BAe 8, p.33-43.

وعن المشاهد التى تظهر فيها «باكت آتون» نجدها مصورة فى:

M.Gabolde ,o.c. BSEG 16, p.29-31 fig 1-5

ملحوظة: العديد من الإشارات إلى لوحات الكتاب خاطئة.

أولاً: قيام الزوجين الملكيين (أخناتون» و«نفرتيتى») باستقبال «تييى» و«باكت آتون»/ المرطبات: الجناح الغربى. الجدار الجنوبى. الصف العلوى.

N.de G.Davies, Rock Tombs III, pl.6

ثانيًا: قيام الزوجين الملكين باستقبال «تييى» و «باكت آتون»/ وجبة الطعام: الجناح الشرقى. الجدار الجنوبى. الصف العلوى. نفس المرجع السابق pl.4.

ثالثا: حفل افتتاح الـ«شوت – رع»: الجناح الشرقى. الجدار الشرقى: نفس المرجع السابق pl.8 et 9

رابعًا: تمثال «باكت آتون» فى ورشة النحات «يوتى»: الجناح الشرقى، الجدار الشمالى، الصف الأدنى. نفس المرجع السابق pl.17-18

خامسًا: «باكت آتون» و«تييى» أمام «أمنحوتب» الثالث: فى الشمال: ساكف باب المدخل إلى الحجرة الثانية فى الهيكل (المواجهة لمدخل المقبرة): نفس المرجع السابق pl.18

(٦٧) J.D.S Pendlebury, CoA III, p.64 et pl.66 (2)

M.Gabolde,o.c, BSEG 16, p.31 fig6.

(٦٨) راجع:

N.de G.Davies, Rock Tombs III, pl.16 et 17

(٦٩) عن حفل افتتاح الـ«شوت» – رع» راجع فيما سبق :

الباب الأول . الفصل الثانى . الفقرة ١. سنوات الترمل .

(٧٠) M.Gabolde, o.c. BSEG 16, p.28- 32

(٧١) نفس المرجع السابق: p. 32 et n.19

وإذ يؤسس الباحث رأيه على تفسيره للقب «الزوجة الملكية العظيمة»، فإنه يؤكد أن «تييى» هى بالضرورة فتاة بالغة عند إتمام زواجها .

ثم يستند إلى مثال «سات أمون» التى لم تحصل على ما يعتقد على لقب «الزوجة الملكية العظيمة» إلا فى وقت متأخر («مؤكدًا بذلك استحالة إتمام أى زواج قبل سن المراهقة») . ويفترض أنها أنعم عليها بهذا اللقب «لتحل محل» أمها إلى جوار الملك : «ويمكن تبرير موقف «تيى» المتفهم ، إذا كان فى وسع «سات أمون» أن تقدم ما كانت أمها قد فقدته : القدرة على إنجاب أولاد ملكيين يجرى فى عروقهم نفس الدم الملكى». وما دام الباحث يفترض زواجًا حقيقيا من المحارم ، فلماذا لا يفترض أن «باكت آتون» كانت بالفعل ابنة «أمنحوتب» الثالث و«سات أمون» قبل أن يفترض أنها ابنة «أمنحوتب» الرابع و«كيا»؟ وإذا كان من البديهى أن خصوبة المرأة يحددها السن فى واقع الأمر ، وذلك فى كل الأزمنة وفى جميع الأطر الجغرافية (الأمر الذى لا ينفى على كل حال الاستثناءات كما يقول «جابولد» ذاته.

نفس المرجع السابق p.33 et n.27) ، فليس من المؤكد بالقدر نفسه أن يفرض على الزوجة الملكية العظيمة المرتقبة أن تكون فى سن معينة على أقل تقدير لتتزوج الملك : فلا يوجد نص مصرى واحد يحملنا على تأكيد ذلك بكل يقين وأظن أن «تيبى» كانت عند زواجها أصغر سنا مما يفترضه (على غرار «أمنحوتپ» من جانب آخر).

(٧٢) راجع فيما سبق : الباب الاول ، الفصل الأول . الفقرة : ٢ «إعرت» (/واچت)...

(٧٣) راجع فيما سبق : الباب الأول – الفصل الاول . الفقرة : ٢: («إعرت» (/واچت)... بالنسبة لمدون العام السابع فى سيناء .

(٧٤) وهذا أمر منطقى: فأن تكون الفتاة ابنة ملك يعنى بالضرورة أنها من جوهر ملكى. أما أن تكون أخت الملك فربما اكتسبت هذه الصفة عن طريق الزواج. حول المعانى العديدة المتباينة التى يعطيها معنى كلمتى «أخت – أو – أخ» الملك راجع فيما سبق : الباب الأول . الفقرة ٢: «إعرت» (/واچت)...

إن أحد الأمثلة التى اختارها «جابولد» لإثبات أطروحته يوضحها على كل حال على أكمل وجه: أن (موت نچمت) «أخت الملك» ليست سوى أخته (ومن الطبيعى أنها لا تدعى أنها «ابنة الملك» فهى ليست ابنته فى الحقيقة) .o.c. BSEG 16.p.28n. 13

(٧٥) فى جميع الأماكن الأخرى من المقبرة ، لم تصور هؤلاء البنات الأربع أبداً إلا اثنتين اثنتين : فمقابل أول ثنائى يتكون من «مريت آتون» و «ماكت آتون» نجد الثنائى المكون من «عنخ إس إن پا آتون» و «نفر نفرو رع».

راجع: N. de G Davies, Rock Tombs III pl.4: Me. + Ma. (?)

ومقابلهما: نفس المرجع السابق (؟) pl.6: An+Nef

ونفس المرجع السابق: pl.17: Me+Ma.

ومقابلهما نفس المرجع السابق: pl.16: An, (?) +Nef. (?)

ونفس المرجع السابق: pl. 13: Me+Ma

ولم تصور أى منهن على الجدار المواجه. نفس المرجع السابق pl.8 .

كما أن «نفرتيتى» غير موجودة أيضاً لأن المشهد يشغله بالكامل «أخناتون» و«تيبى» و«باكت آتون».

(٧٦) إن الأولاد الستة موجودون فى مقبرة معاصرة لمقبرة «حويا» والتى تعود إلى «مرى رع » الثانى.

راجع على سبيل المثال: N.de G.Davies, Rock Tombs Iv, 1905, pl. 37.

(٧٧) هل يرجع سبب انفصال «أمنحوتپ» الثالث عن «تيبى» إلى وفاته؟ راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثالث. الفقرة ١ والفقرة ٢: الملك الراحل فى عهد ابنه.

(٧٨) راجع فيما سبق الهامش ٧٥.

(٧٩) عن «تادو خيپا » وزواجها مرتين راجع فيما سبق: الباب الأول – الفصل الثانى الفقرة ٢ «تادو خيپا» وزوجاها.

(٨٠) عن كتل الأحجار التى عثر عليها فى «هرمو پوليس» راجع:

M.Gabolde, o.c., BSEG 16, p.35 Fig 7-10.

٢- الصبيان

إذا كان علينا أن نعتمد فقط على التصاوير الرسمية للعائلة الملكية كالتماثيل العملاقة مثلا أو المشاهد التى تزدان بها جدران المعابد أو المقابر الخاصة، لكان فى وسعنا أن نقع بسهولة فى خطأ مضلل فنعتقد أن هذين الزوجين الملكيين لم ينجبا سوى بنات ، شأنهما شأن الزوجين التاليين[١]. ولكن حقيقة الأمر كانت خلاف ذلك : فـ«أمنحوتپ» الثالث و «تيى » هما والدا صبيين على الأقل وقد ثبت وجودهما بفضل معلومات جليلة الفائدة ومحصورة فى أضيق الحدود . فأحدهما وهو الأصغر، كان يدعى «أمنحوتپ» مثل أبيه. وشاءت الأقدار أن يتربع على عرش البلاد تحت اسم «أمنحوتپ» الرابع، الملقب بـ«أخناتون». ولكن يبدو أنه كان لا يُنظر إليه باعتباره الوريث المنتظر فى السنوات الأولى من حكم أبيه على الأقل ؛ لأن أخاه البكر الذى كان يحمل اسم جده «تحوتمس»، ربما اعترض لفترة ما طريقه إلى خلافة أبيه .

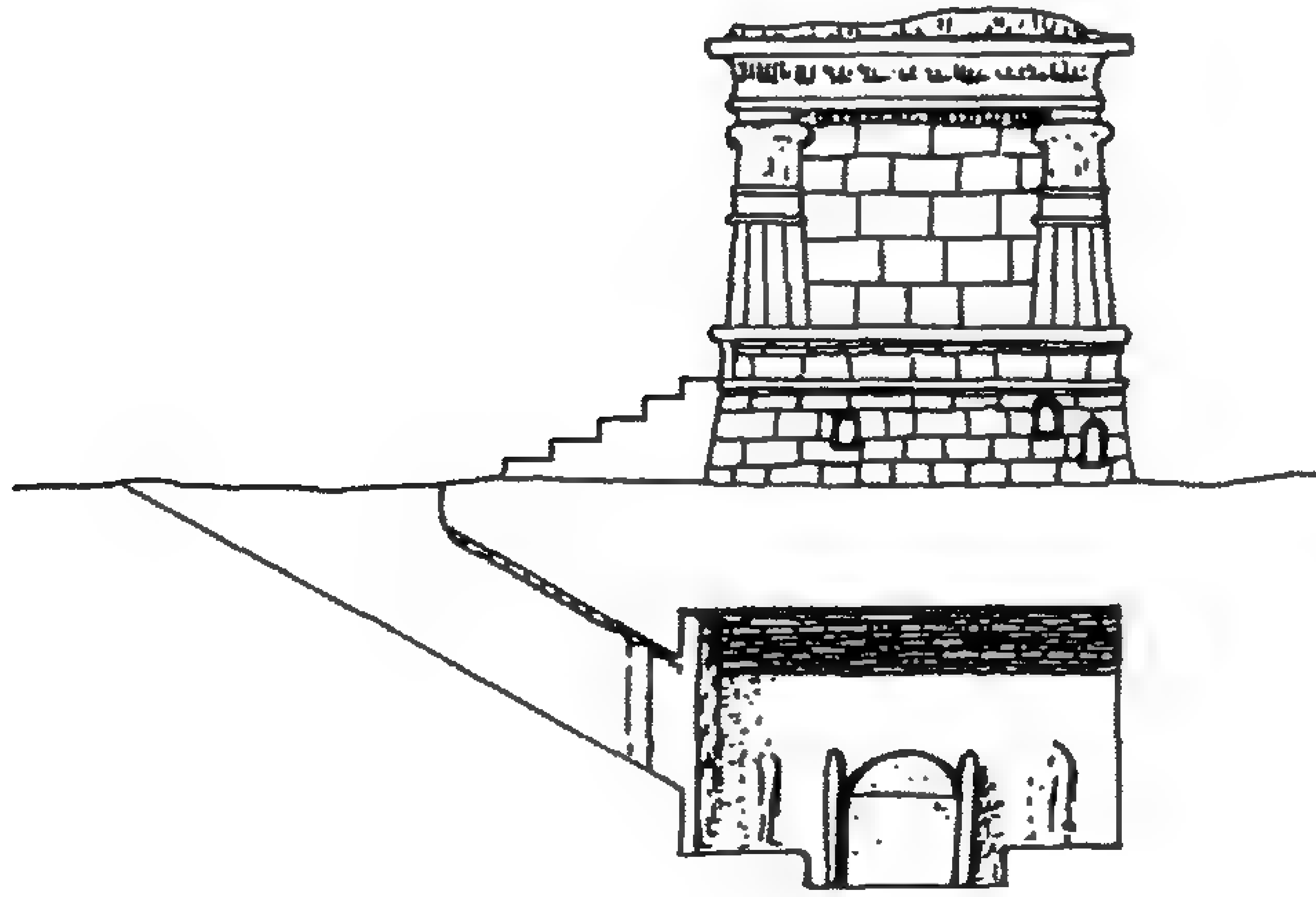
ولكن التأكيد على وجود أمراء آخرين إنما يبدو فى الوقت الراهن أمراً مستحيلا . فإذا كانت وثائق كثيرة ومعاصرة على وجه التقريب تشير إلى أبناء ملكيين، فلا ندرى إن كانوا إخوة «أمنحوتپ» الثالث أو أبناءه [٢] . ومع ذلك ، فإن اسماً آخر طبّقت شهرته الآفاق ، وهو «توت عنخ أمون» يذكر فى كثير من الأحيان باعتباره من أبناء الملك ، وإن كان فى واقع الأمر حفيد «أمنحوتپ» الثالث . وسوف نرى أن هذا الخطأ يقع على عاتق «توت عنخ أمون» ذاته[٣].

الأمير "تحوتمس"[٤]

من المتفق عليه بوجه عام أنه لو كان الحظ قد حالف «تحوتمس» وامتد به العمر بالقدر الكافى ، لأصبح خامس ملك يحمل هذا الاسم ينضم إلى القوائم الملكية .

إن وفاته فى وقت مبكر ستهيئ الفرصة لـ«أمنحوتپ» الرابع و«نفرتيتى» وشركائهما... ومن ثم ندين لها بمتعة دراسة عصر العمارنة وإن صاحبتها بعض المعاناة!

إن وجود «تحوتمس» يشهد عليه عدد من الوثائق التى تحتاج بعضها عند تفسيرها إلى قدر كبير من الحصافة والفطنة. وهكذا فإن المعلومات التى توفرها زخارف مقبرة أحد العجول «أپيس» فى سيراپيوم سقارة[٥]، وإن كانت أساسية مع ذلك ، إلا أن دلالتها واهية وغامضة إلى حد كبير، لأنه لايوجد بشأنها تحت تصرفنا سوى شهادة بصرية مقتضبة. فلم يُنشر أى إصدار حديث وافٍ مستفيض للأماكن وللمقبرة المعنية المطمورة فى الوقت الراهن تحت عدة أمتار من الرمال. فعندما شرع «أوجست مارييت» Auguste Mariette فى أعمال الحفائر فى سراديب السراپيوم فى نهاية القرن التاسع عشر، استكشف مقابر أقدم العجول التى تم دفنها فيها، ومن بينها أول هذه العجول الذى نفق فى عهد أمنحوتپ» الثالث[٦]، مؤسس الجبانة (شكل ٣٤) . وإذ ولج «مارييت» داخل مقصورة جنائزية معزولة وبعيدة عن السراديب الكبرى ، لاحظ وجود زخارف أوحت إليه بالوصف التالى:



شكل (٣٤) شكل تصورى يعيد تصميم مقبرة العجل «أبيس» رقم ١

نشاهد فيها «أمنحوتپ» الثالث يصطحبه ابنه [...]، الابن الملكى، الكاهن «سم»: «تحوتمس» ، وهو يقدم قربان البخور لعجل «منف» [...].

ثم يستطرد «مارييت فيما بعد ليكتب مايلى:

أما فى حجرة الدفن داخل السرداب، فلم أجد اسم «أمنحوتپ» ولكننى تعرفت فـقط على اسم ابنه «تحـوتمس». وربما توفى هذا الأخـيـر [...] قـبل أبيـه، لأن «أمنحوتپ» الثالث قد خلفه اثنان آخران من أبنائه [...][٧].

أما الآنية الكانوپية الأربعة التى تضم أحشاء هذا العجل «أپيس»، والتى يحتفظ بها متحف اللوڤر، فقد عثر عليها بجوار آنية من الكلسيت باسم «تحوتمس، ابن الملك والكاهن سم[٨]». وقد جادت المقبرة نفسها بعدد من القطع الخزفية تضم نصوصًا مماثلة. وأخيرًا، فإن كسفة من نقش فى متحف «مونخ» قد سُجلت مؤخرًا لصالح «تحوتمس» وربما جادت بها المقبرة نفسها[٩] (شكل ٣٥) .



شكل (٣٥) الأمير « تحوتمس » على نقش جادت به مقبرة العجل « أبيس » رقم ١ (؟)

إذا كانت حقيقة وجود هذا الأمير أمراً مؤكداً بناء على هذه الشواهد فقط، فإن استنتاج وضعه بصفته الابن البكر يعتمد على وثيقة أخرى- مازال الجدل دائراً حول نسبتها إلى «تحوتمس» هذا. إنها قطعة أثرية تخبرنا بأن «تحوتمس» قد كنى نفسه بالعديد من الأسماء المنمقة مثل اسم «الأمير صديق القطة[١٠]» (شكل ٣٦) . وهذه القطعة هى عبارة عن تابوت صغير من الحجر الجيرى أعد خصيصًا ليضم مومياء



شكل (٣٦) التابوت الحجرى للقطة « تاميوت » ، المقدم من الأمير « تحوتمس »

قطة تدعى «تاميوت» أى القطة(١١). لقد صور الحيوان حيا على جانبى حوض التابوت وقد دثّر فى رداء محبوك موميائى الشكل على أحد الجانبين فقط. إن النصوص المصاحبة لهاتين الصورتين تعهد إلى الآلهة التقليدية فى العالم الجنائزى أمر حماية القطة «تاميوت» شأنها شأن أى كائن آدمى[١٢]. وقد دُون على غطاء حوض التابوت الحجرى سطران هما بمثابة ديباجة الإهداء:

صنع تحت إشراف الابن البكر للملك، محبوبه، ورئيس الحرفيين الكبير، والكاهن «سم»: «تحوتمس».

أما المدونة الثانية فتختلف اختلافا بسيطًا عن الأولى وتقدم لنا لقبًا إضافيا: فيوصف فيها «تحوتمس» بأنه *«مدير الكهنة فى مصر العليا ومصر السفلى[١٣]»*. إن الصفة المستخدمة للدلالة على البكورية (سمسو) واضحة كل الوضوح وطبيعة الألقاب المرتبطة بها هى تطوير للوازمها ؛ وقد اعتاد أبناء الملك أن يتقلدوا مثل هذه المناصب ويجدوا أنفسهم فى أغلب الأحيان بسبب أصولهم على رأس كبار رجال الدين فى أهم العواصم الدينية فى مصر[١٤].

هكذا فقد ذُكر الابن البكر للك من الملوك - دون أن يتحدد اسمه بوضوح بطبيعة الحال - على التابوت الحجرى لهذه القطة، وكان هذا الابن يتولى مناصب على علاقة بشعائر «پتاح» التى ترتبط ارتباطا لا لبس فيه بشعائر العجل «أپيس»: فإذا كان المقصود هو نفس الأمير «تحوتمس» الذى يشغل بالنا، فإن وجوده فى إطار زخارف المقبرة التى زارها «مارييت»، له من المبررات التى يصعب غض الطرف عنها... ولكن «كلود ڤانديرسليين Claude Vandersleyen يشك فى ذلك: إنه لايرى *«فى طراز هذا التابوت ما يؤكد أنه يعود إلى عصر «أمنحوتپ» الثالث : وقد يدل مظهره العام على احتمال أن يكون أيضًا من عصر الرعامسة[١٥]»*. وفى الحقيقة ولما كانت زخارفه لاتضم شكلا آدميا واحداً، يصبح من شبه المستحيل دراسة طرزه. فلا يوجد ما يساعد على تحديد تاريخ صناعة التابوت، لا الوضع الذى يتخذه الحيوان ولا طريقة معالجة خصائصه المورفولوچية. فلا يوجد عنصر واحد يتيح لنا أن نفرق بينه وبين

التوابيت التى نلتقى بها طوال العصر الممتد من منتصف الأسرة الثامنة عشرة وحتى عصر الرعامسة[١٦].

وإذا كانت الأشياء التى تشهد على وجود «تحوتمس» قليلة جداً، إلا أنها تعتبر على الأقل فريدة فى بابها من حيث نوعيتها وطبيعتها، ومن هذه الأمثلة التابوت الحجرى السابق ذكره. وفى هذا الصدد، ينبغى أن نشير أيضًا إلى تمثالين صغيرين أهدافهما جنائزية، لأنهما عبارة عن تمثالين *«أوشبتى»* على قدر كبير من الأصالة. الأول مصنوع من الشست ومن مقتنيات متحف اللوفر ومن النماذج النادرة لتماثيل الـ*«أوشبتى»* المسماة «**الطحَّان**»، ويصور الشخص الذى يجسده وهو يسحن الحب، وقد تمدد فى الوضع المميز لهذه المهنة[١٧]. ويتخذ الثانى هيئة نحت مجسم صغير لمومياء مسجاة فوق سرير جنائزى ويحميها الطائر *«با»* بجناحيه[١٨]. وبالإضافة إلى طبيعة هاتين القطعتين، فإن أهميتهما تعود إلى مضمونهما. فلما كان هذان التمثالان عنصرين أساسيين من المتاع الجنائزى، فإنهما يرتبطان ارتباطًا وثيقًا بالوفاة، وينقلان بالتالى الألقاب التى يحملها المتوفى. ومن ثم يعبر هذان التمثالان بالنحت المجسم عن وفاة «تحوتمس» المبكرة.

وعلينا من جهة أخرى أن نستبعد من هذه القائمة القصيرة ما عُثر عليه فى مقبرة «توت عنخ أمون» وتم مؤخراً الخلط بينه وبين صولجانين – فأضافهما «مارك جابولد» إلى قائمة الوثائق الخاصة بالأمير «تحوتمس»[١٩]. ولكن هذا الشىء هو فى حقيقة الأمر، سوط سُجِّل على مقبضه مدونة باسم «الابن الملكى، «**تحوتمس**» رئيس حاملى الأقواس». ولم يرد أبداً ذِكرٌ للقب «رئيس حاملى الأقواس» ضمن الوثائق الثابتة لابن «أمنحوتپ» الثالث، وبالمقابل فإن «الابن الملكى فى كوش» يحمل هذا اللقب فى المعتاد. علمًا بأنه من المعروف أن أحدهم وكان يدعى أيضًا «تحوتمس» قد شغل مثل هذه الوظائف فى عهد «أمنحوتپ» الرابع[٢٠]. ومن الواضح إذن أن هذا السوط استخدمه «تحوتمس» هذا – الأخير– ووُضع فى مقبرة «توت عنخ أمون» لأسباب مازلنا نجهلها.

لقد اختفى الأمير «تحوتمس» قبل الأوان من الوثائق المعاصرة، الأمر الذى يجعلنا لا نفكر إلا فى النادر فى التعرف على شخصه على آثار ربما سجلت صورته وإن محيت بعد وفاته أو عدلت لصالح شخص آخر. وبالنظر إلى الفترة التى ظل فيها على قيد الحياة فى الدنيا، فربما كانت تصاويره على كل حال كثيرة بشكل كافٍ، وأفردت له منذ وقت مبكر نسبيًا الألقاب والصلاحيات التى تخص الأمير وريث العرش. وإذا كان وضع قائمة - بكل معنى الكلمة - لهذه الصور من الأمور المستحيلة إلا أنه فى وسعنا أن نشير إلى صورة واحدة، ولأنها حظيت بتفسيرات كثيرة فيمكن مناقشتها أيضًا. فعلى الواجهة الشرقية من البرج الشمالى من الصرح الثالث فى معبد الكرنك والذى شيده «أمنحوتپ» الثالث صُوِّر الملك مرتين على متن السفينة «أوسيرحات» عند قيدامها وعند كوثلها وهو يقود مسيرة الاحتفالات الأمونية السنوية. وخلف كل من الصورتين الملكيتين، بقامتهما الفائقة الطول، كان يقف مباشرة فى الأصل شخصان آخران قامتهما أصغر من الشخصين الآخرين بكل وضوح ويحاكيان بعض تفاصيل هيئة «أمنحوتپ» الثالث (انظر مجموعة اللوحات فى متن الكتاب اللوحة ٣٤ واللوحة ٣٥). كانت هاتان الصورتان قد محيتا وسوِّيتا بسطح الجدار لتحل محل الأولى مائدة قرابين محملة بالتقدمات ومحل الأخرى مروحة ضخمة تظلل الناووس الذى يضم قارب الموكب الاحتفالى الذى استقر على متن الـ«أوسيرحات»، حتى استحال على المرء أن يميز من الصورتين الأصليتين سوى خطوطهما الظلية (سيلويت). ومازال سمكهما الحالى يشهد على عمق النقش الأصلى. ويبقى مع ذلك من الضرورى أن يتجول المرء أمام هذا الأثر فى الصباح الباكر عندما تكون أشعة الشمس مواتية للمشاهد... فيسهل عليه مع توفر أفضل الظروف أن يتعرف على العديد من التفاصيل ومنها تفصيل يفوقها جميعا من حيث أهميته: إنه غطاء الرأس الذى يعتبر بالفعل من الرموز الملكية المميزة، وما نقصده هو الـ«خيرش» المعروف أيضًا بالـ«خوذة الزرقاء» أو «خوذة الحرب» التى لايرتديها سوى الملوك فى ظروف مازالت فى حاجة إلى توضيح: وهى خوذة عسكرية فى أغلب الأحوال أو احتفالية فى بعضها ، بل وجنائزية فى غيرها(٢١).

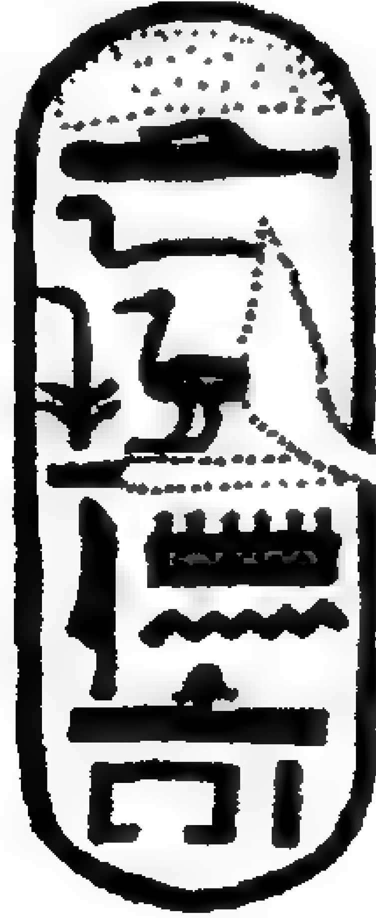
لقد كتب الكثير عن مشهد الصرح الثالث وشكّل للحظة ما دليلاً له وزنه لصالح أنصار الحكم المشترك بين «أمنحوتپ» الثالث وابنه «أمنحوتپ» الرابع(٢٢). وقد يعنى ذلك الانطلاق من رؤية مفادها أن الصورتين قد نحتتا فى آن واحد ، وهو رأى يختلف مع ما ذهب إليه «مورنان» W.Murnane الذى يرى فى دراسة متعمقة لهذه الزخارف أن الصورة الظلية قد أضيفت فى وقت لاحق على تشكيل الزخرف الأصلى(٢٣). ويقترح الباحث نفسه أن نتعرف هنا على صورتين لـ«توت عنخ أمون» أضافهما الملك الصغير فى زمن لاحق ليشارك جده فى الآثار التى تعود إلى عهده، الأمر الذى فعله مراراً وتكراراً فى أحوال أخرى(٢٤). وإذا كانت البراهين التى يسوقها «مورنان» مقنعة إلى حد كبير، إلا أننا لا نستطيع مع ذلك أن نستبعد بشكل قاطع إمكانية أن يكون الشخص الذى نفذ هذه المجموعة شخصًا واحداً. وبناء عليه، ولاستحالة أن نرى المشاركَين فى الحكم فى هذا المشهد أو أيضًا الصورة الظلية لـ«سات أمون» الابنة البكر للملك(٢٥) إلا أنه لم يحدث حتى الآن أن افترض أحدهم أن ولى العهد الأمير «تحوتمس» ربما كان هو الشخص الذى صُوِّر خلف أبيه. وإلى السؤال الإضافى «حول سبب عدم الاكتفاء بإحلال اسم «أمنحوتپ» محل اسم «تحوتمس» – » يمكن أن نجيب أنه من المحتمل أن الابن الأصغر لم يكن بكل بساطة قد ولد(٢٦). وإلى السؤال الذى يثير أصالة ارتداء الـ«خپرش» من جانب شخص لايحكم البلاد، وإن كان من دم ملكى، ينبغى أن نقرر أنه ربما لن يكون الأمر أقل غرابة إذا اكتشفنا أن «سات أمون» هى التى تضع الـ«خپرش» فوق رأسها(٢٧).

"أمنحوتپ" الوريث

وإن كان لاسم أن يظل باقيا يقاوم الدهر فهو هذا الاسم بكل تأكيد .. إن كان الاسم – واسم واحد فقط– أن يجول بخاطر كل من يذكر مصر القديمة فهو بالطبع اسم «أخناتون»، الذى عرف باسم «أمنحوتپ» الرابع فى الفترة الأولى من عهده. إن الأعمال الهائلة من حيث حجمها التى تتمحور حول شخصه ومازالت موضوع الكثير منها لا يضاهيها شيء سوى الدراسات التى مازالت تحتاج إلى من يقوم بها ، وذلك بالإضافة للأسف إلى كميات السخافات المهولة التى قيلت عنه. ولكن تلك هى قصة

أخرى تبدأ حيثما ينتهي الكتاب الذى نحن بصدده ، ومن المفارقات أننا لا نعرف شيئا أو لا شيء تقريبًا عن سنوات الصبى لنجم المستقبل هذا، و ينحصر هذا اللاشيء فى بصمة ختم وضع على سدادة جرة تم الكشف عنها فى قصر ملقطة(٢٨) (شكل٣٧). إن الجرة التى وضع عليها الختم والمخصصة لاحتفالات أعياد «أمنحوتپ» كانت تحتوى على مادة (شحوم؟ أو نوع من الحبوب؟[٢٩]) أنتجتها أملاك «الابن الملكى الحقيقى: أمنحوتپ»(٣٠). وكل ما فى وسعنا أن نستنتجه من هذه الوثيقة أن أحد أبناء الملك ويسمى «أمنحوتپ» كان يدير أملاكًا – فى العام ٣٠ ، على أكثر تقدير ، من عهد أبيه – وأنه استنادًا إلى تلقبه بـ«الابن الملكى *الحقيقى*»، كان ينظر إليه فى هذه الفترة باعتباره وريث العرش المحتمل. وإذا كان «أمنحوتپ» هذا ، هو بالفعل خليفة «أمنحوتب» الثالث، ولا يوجد سبب يحملنا على الاعتقاد بعكس ذلك، فإننا نجد أنفسنا أمام دليل مضاد يصعب غض الطرف عنه يدحض ما ذهب إليه القائلون بالحكم المشترك بين الأب والابن : فالشريك الرسمى فى الحكم لايمكن أن يذكر على هذا النحو[٣١].

كما ينبغى أن نذكر شهادة أخرى تثبت وجود وريث العرش، وإن كانت لاحقة مع ذلك على تربعه على عرش البلاد: إذ يؤكد «پارن نفر»، الساقى الملكى، فى مقبرته فى تل العمارنة أنه كان فى خدمة أمنحوتپ منذ أن كان صبيًا[٣٢].



شكل (٣٧) ختم جرة باسم « الابن الملكى الحقيقى : أمنحوتپ »

(H. Zacharias d'après W.C. Hayes, HNES 10.fig.27 [kk])

وربما كان صمت المصادر ناتجًا عن عدة عوامل، بدءًا من حقيقة أن الوثائق الخاصة بهذا الرجل لم تصلنا – حتى الآن؟ ولكن إذا اتفقنا أن الفترة القصيرة التى كان أثناؤها «أخناتون» المرتقب قد أصبح المرشح المنتظر للعرش، كانت محدودة جداً بسبب وجود أخيه البكر «تحوتمس»، فليس فى الأمر إذن ما يتعارض مع المنطق. وتحملنا هذه الملاحظة إلى الأخذ بالفرضية القائلة بأن مدة حياة «تحوتمس» كانت طويلة نسبيا. وعلاوة على ذلك، وإذا كانت وفاة هذا الأخير، قد تسببت فى بعض الخلافات بين «أمنحوتپ» و«سات أمون»، فإن الوقت المخصص لـ«أمنحوتپ» ليتفق مع منصبه المرموق قد اختصر بلاشك من جراء ذلك[٣٣].

وعلينا ، علاوة على ذلك ، أن نعيد إلى الأذهان أن «أمنحوتپ» لم يقض سنوات التكوين فى طيبة. فإذا وجدت شواهد إضافية تخصه فلابد أنها تتمركز فى منطقة منف[٣٤]. وللأسف فلما كانت طيبة بسبب إطارها الجغرافى المواتى قد استطاعت أن تحتفظ فى باطن أرضها بمجموعة من الوثائق الفريدة من حيث ثرائها ، فليس هذا هو حال منف الخاضعة لرشح المياه الجوفيه، إذ لم يبق سوى القليل من عاصمة مصر الفرعونية[٣٥].

الهوامش

(١) إن غياب أبناء «أمنحوتب» الثالث و«تيبى» أمر محير على نحو خاص فى مشاهد الاحتفال بعيد «سد» كما صورت فى معبد صولب أو مقبرة «خرو إف». ويزداد هذا الصمت غرابة إذا لاحظنا أن كبار موظفى هذا الزمن قد صوروا فيها، فى أماكن بارزة. راجع فيما بعد: الباب الثانى: الفصل الأول الفقرة ١: بعض الشخصيات اللامعة.

(٢) راجع على سبيل المثال مشهد المقبرة رقم TT226

راجع فيما سبق: الباب الأول . الفصل الأول. الفقرة ٣. الإخوة.

والباب الأول الفصل الأول. الفقرة ٣ : ملك المستقبل فى سن الطفولة.

(٣) عن هذه القضية راجع فيما بعد : الباب الثانى. الفصل الثالث. الفقرة ٢. "توت عنخ أمون" قاتل أبيه.

(٤) Cl. Vandersleyen. L'Egypte, p.398 et n.2

A. Dodson, o.c., JEA 76, p.87-96.

M. Gabolde, o.c, Egyptes 1, p29-30.

نفس الباحث السابق D'Akhenaton à Toutankamon, p.216

Ch. Maystre, Les grands prêtres de Ptah de Memphis, OBO 113, 1992, p.132-132-134 et 270-272.

J.Berlandini, "Aménophis III pharaon à Memphis, DA, Aménophis III, p. 20-21.

ونفس الباحث

"Contribution aux" princes du Nouvel Empire à Memphis", Etudes sur l'Ancien Empire et la nécropole de Saqqara dédiées à Jean-Philippe Lauer, Ormons9, 1997, p 99-101.

D. Widung, o.c., BSFE 143, p. 10-18.

(٥) عن العجل «أبيس» والسرابيوم راجع فيما بعد: الباب الثانى الفصل الأول الفقرة ٢ : منف وشعائرها .

(٦) A.Mariette "Renseignements sur les soixante-quatre Apis trouvés dans les souterrains du Serapeum" Bulletin archéologique de l'Athenaeum Français , 1855, Publié dans oeuvres diverses I, Bibliothèque égyptologique 18, 1904, p.148-150.

PM II, Plan p.204 (tombe 1) etp.205 (1) :

(٧) A.Mariette, o.c. Bibliothèque égyptologique 18, p.149.

إن المعقوفين [..] الأولين يظهران فى الاستشهاد الأول المقابل للنص الهيروغليفى: (سا نسو سم چحوتى- مس) الذى قام «مارييت» بترجمته بعد ذلك. لقد رأى العين ألقاب واسم هذا الابن لـ«أمنحـوتپ» الثـالث ، لايبـدو أن تعليق «ڤـانديرسليين» Cl.vandersleyen مـبـرر. فى الحقيقة فإن الملك يصاحبه «ابن ملك» وهو ليس ابنه بالضرورة. وربما كان المقصود والد كبير الكهنة «پتـاح مس» الذى كـان فى الخـدمـة فى عـهـد «أمنحـوتپ» «الثـالث» ,L'Egypte) p.398,n.2) وباسـتـثناء «الابن الملكى فى كوش» الذى يمكن اختصار لقبه إلى «الابن الملكى» دون أن يقصد بذلك أنه من أفراد العائلة الملكية، فإن الأبناء الملكيين الآخرين هم كذلك فى حقيقة الأمر.

(٨) «سانسو سم چحوتى- مس » (Louvre 482-N319 A)

Ch. Maystre, OBO 113, p. 271 [65].

J. Berlandini, o.c, DA Aménophis III, Fig20.

عن الآنية الكانوبية (Louvre N394, I A-D)

راجع هامش «بيرمان» L. Berman فى .Exposition Aménophis III, P. 282-283 (Cat, 66)

عن القطع الخزفية المذكورة فيما يلى راجع المصادر التى يقدمها:

A.Dodson, o.c. JEA 76,p. 88, n8.

D. Wildung, o.c, BSFE 143, p.15 et n. 23.

(٩) [نقش Munich GL 981] (ويعرض الآن فى متحف برلين)

A.Dodson, "Of Bulls and Princes. The early Years of the Serapeum at Sakkara" KMT 6-1, 1995, p.20-22.

J.Berlandini. o.c., Or Mons 9, p.99-101.

(١٠) عن هذا التابوت (CGC 5003)

راجع:

G. Daressy, "Notes et Remarques" RT 14, 1840, p. 174 (69) .

L.Borchardt, "Ein Katzensarg aus dem neuen Reich" ZAS 44, 1907, p. 97.

J.P. Corteggiani Musée du Caire, P. 132-133 (cat. 58).

A.Dodson , o.c., JEA 76, p.88

Ch. Maystre, oBo 113, p.270 (62).

J.Berlandini, o.c, DA Aménophis III, Fig. p21.

M.Gabolde ,o.c. Egyptes 1, p. 29 fig. 1

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p.398, n.2.

(١١) المقصود به هنا بالطبع هو اسم الصوت الذى يحاكى مواء القطة.
أما الكلاب فهى تحمل فى معظم الأحوال الأسماء الدالة على صفاتها:
"الكبير" و"القوى" و"المرشد" و"الفطن"...
راجع عن هذا الموضوع:

J.Jansen "Uber Hundnamen im Pharaonischen Agypten", MDAIK 16, 1958 p. 176-182.

وقد استكمله :

H.G. Fischer, "A Supplement to Jansens list of dog's names", JEA 47, 1961, p.152-153

(١٢) يشير الباحثون أحيانا إلى حقيقة أن الرعاية التى أحيطت بها «تاميوت» ربما لا تكون فقط من جراء حنو أحد الأمراء على حيوانه الأثير «فربما كانت «تاميوت» الأقنوم الحيوانى للإلهتين «باستت» أو «موت»: J.Berlandini, o.c., DA Aménophis III, p. 21.

وحسبما يرى «جابولد» (M. Gabolde :o.c. Egyptes 1, p29)

من المحتمل أن عملية دفن «تاميوت» «وإن كان لا يقصد بها مسبقًا كيان إلهى محدد، كانت عملا يقع على عاتق كبير كهنة «بتاح» ولسبب مازلنا نجهله حتى الآن». كل شىء ممكن ... بل ويمكن أن ننظر إلى عملية الدفن هذه، باعتبارها أقدم شاهد على طقس دينى سوف يصل إلى قمة انتشاره فى العصر اليونانى الرومانى، مما ترتب عليه إقامة الـ«بوباستيون» Bubasteion فى سقارة، وهى الجبانة المكرسة لقططة «باستت».

عن الـ«بوبا ستيون» راجع:

A.Zivie. Des ministres et des chats, DA Saqqara p. 107.

H.S.Smith, "Les Catacombes des animaux Sacrés" DA Saqqara p. 115.

(١٣) «إير غرع ن سا نسو سمسو مر-ف= ور خرپ حم (وت) سم چحوتى- مس" و "مر حم. و نثر م تا- شمعو تا- محو".

إن لقب «الرئيس الكبير للحرفيين» (/«كبير رؤساء الحرفيين»؟) هو الصفة التى ينعت بها كبار كهنة «بتاح» فى منف (ويرتبط بصلاحيات «بتاح» إله أساليب الصناعة): لمختلف الترجمات الممكنة لهذا اللقب راجع:

Ch. Maystre, OBO 113, p.3-13

(١٤) انظر مثال الأمير «أحمس»، راجع فيما سبق: الباب الاول: الفصل الاول الفقرة ٣: الإخوة.

إن لقب «كبير الرائين» لقب خاص برئيس رجال الدين القائمين على شعائر الإله «أتوم» فى هليوبوليس.

وراجع أيضًا مثال «خع إم واست»، أحد أبناء «رعمسيس» الثانى الذى سيشغل فى منف وظائف الأمير «تحوتمس» نفسها.

(١٥) Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p.398, n.2

وعلى عكسه: J.Berlandini, o.c., Or Mons 9, p.106.n24

(١٦) راجع على سبيل المثال القطعة المصورة على لوحة فلورنسا Florence 2525

S.Bosticco, le Stele egiziane dall'antico al nuovo regne, coll. Museo Archeologico di Firenze, Rome, 1992, pl.17

(مطلع منتصف الأسرة الثامنة عشرة) فى مقبرة «مرى- مرى».

P. A.A. Boesner, Die Denkmaler des neuen Reiches, Beschreibung der Agyptischen Sammlung des Niederlandischchen Reichsm useum der Altertumer, La Haye, 1909:

الأسرة التاسعة عشرة أو فى مقبرة «پن بوى»، دير المدينة TT 10.

C.Aberconway, A dictionnary of Cat Lovers, xv Century B.C-xx Century A.D., Londres, 1949. (عهد رعمسيس الثانى) Fig. p.292

قام بإعداد القائمة.

L.Belpaire, Les animaux placés sous les sièges, mémoire de maîtrise soutenue à L Université de Lille- III en 1997, p.66 (doc. 55), 127 (doc. 116) er 136 (doc. 125)

إن الأوضاع مماثلة (والفارق الوحيد أن فى المثالين الأخيرين، يرفع القط إحدى قائمتيه الأماميتين - ليمسك بطائر فى الحالة الأخيرة) كما أن الملامح واحدة.

وبالسنبة لـ«بيرلانديني» J. Berlandini (o.c. Ormons 9, p.l06. 24)

«رغم تحفظات «كلود ڤانديرسليين» [...] فإننا نتمسك بنسبته إلى الأمير «تحوتمس» الذى يعنينا (إن الأيقونوغرافيا عند القطة وعند «مرى- مرى» متقاربة إلى حد كبير (شكل الرأس ووضع الذيل [...]).

(١٧) (Louvre N792-E2749)

A.H. Gardiner, A statuette of the High Priest of Memphis, Ptahmose, ZAS 43, 1906.

J. Berlandini, o.c. DA Aménophis III, fig .p.20.

D.Wildung, o.c., BSFE 143, p. 15-16.

إن النصوص المصاحبة لتماثيل الدأو شبتى» - «الطحانين» توضح بجلاء دلالتها: «أنا الذى يسحن الحب من أجل «أوزيريس»، أنا خادم «نوت»...»، [...] طحًان هذا الإله المعظم... والذى يسهر على هذا النحو على إمداد الآلهة - وهو شخصيًا - باحتياجاتها من الطعام فى الدإمى دوات».

راجع: A.H.Gardiner, o.c., zAS 43, p. 56-58.

(١٨) (Berlin VAGM 117-96)

راجع على نحو خاص: D.Widung, o.c., BSFE P. 143.16-17, figs. p.11,12, 14,18.

وبالنسبة للمراجع: نفس المرجع السابق: p. 15, n.9

(١٩) فى الفصل الذى يخصصه «جابولد» للأمير «تحوتمس» (M. Gabolde (o.c. Egyptes 1, p.30) يشير فى الحقيقة إلى «صولجانين عُثر عليهما فى مقبرة توت عنخ أمون» سُجِّلا – على حد قوله باسم: «ابن الملك، رئيس حاملى الأقواس، «تحوتمس» صادق القول» (سانسو حر. ى پچت چحوتى– مس ماع خرو). إلا أن من جميع الأشياء التى جادت بها مقبرة «توت عنخ أمون» فإن الصو لجانين الوحيدين اللذين عثر عليهما لا يحملان سوى اسمى الفرعون – «نب – خپر. و رع» و «توت – عنخ – إيتن». وقد دونا داخل خرطوشين.

عن قائمة عصى «توت عنخ أمون» وسياطه وصوالجه راجع: PM I2 p.581-582.

وعن إصدار السوط: M.A. Littauer, J.H. Crouwel, Chariots and related equipment

From the tomb of TutanKhamun, Tutanka mun's Tomb Series VIII , Oxford, p.89,

المدونة B (النص) et 65, (الصورة الضوئية اليمنى) pl.49

عن الصوالج بشكل عام راجع:

A.Hassan, Stocke und Stabe im pharaonischen Agypten, MAs 33, Berlin, 1964.

(٢٠) إن اختصار لقب «الابن الملكى فى كوش» إلى «الإبن الملكى» هو لازمة ثابتة منذ عهد «أمنحوتپ» الثانى. عن الابن الملكى فى كوش، راجع:

L.Habachi, "Konigssohn von Kush" LA III, col-630-640 (n.13).

نفس الباحث السابق: The graffiti and Work of the Viceroys of Kush in the region of Asswan, Kush 5, 1957, p. 25, n.17

كما نعرف له أيضًا تمثالاً عثر عليه فى جبل البركل (PM VII, P. 221) بالإضافة إلى لوحة جاءت من بوهن (نفس المرجع p.130) وربما كسفة من صندوق صغير:

M.Gabolde, D'Akhenaton à Toutankamon, p. 25.

عن الابن الملكى فى كوش فى عهد «أمنحوتپ» الثالث راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثانى الفقرة ٢ اليد اليمنى للملك: «مرى مس» الابن الملكى فى كوش.

(٢١) عن الـخپرش» راجع: Ch. Strauss, "Kronen", LA III, co l. 814

ربما كان فى وسعنا أن نفسر غطاء رأس «نفرتيتى» الشديد التميز باعتباره ترجمة مؤنثة للخوذة الزرقاء؟ راجع فيما سبق:

الباب الأول. الفصل الثالث. الفقرة ١: «سات أمون» الثانية.

إن وثيقة تعود إلى عصر العمارنة واحتدم من حولها جدل لاينتهى، تظهر «أخناتون» بينما تقدم له امرأة ترتدى الـخپرش» شرابًا: [لوحة Berlin 17813]

Cl.Vandersleyen , L'Egypte, p. 449 er n. 2 (références).

راجع أيضاً: M. Gabolde, D'Akenaton à Toutankhamon, p.183 et pl. xxIII b.
(كما أن هذه اللوحة هى صورة الغلاف لهذا المؤلف الأخير)

(٢٢) عن هذا الموضوع راجع فيما بعد: الباب الثانى . الفصل الثالث. الفقرة ١ .

(٢٣) W. J. Murnane, "The Bark of Amun on the Third Pylon at Karnak" JARCE 16, 1979, p.11-27.

(٢٤) عن العلاقة بين «أمنحوتپ» الثالث و«توت عنخ أمون» راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثالث . الفقرة ٢. «توت عنخ أمون» قاتل أبيه.

(٢٥) عن هذه الفرضية التى تقدم بها W. HelcK، راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثالث الفقرة ١ «سات أمون».

(٢٦) ومن الصعب فى حقيقة الأمر أن نطابق سن «أمنحوتپ» الرابع ، مع التتابع الزمنى ولا يمكن اختزال عدم الدقة إلى أقل من عشر سنوات. ومن المحتمل أنه ولد ، على وجه التقريب ، فيما بين العامين ١٥ و ٢٥ من عهد أبيه، الأمر الذى يساعدنا على مراعاة الفارق الأقصى المسموح به، بأن نفترض أن سنين حياة «تحوتمس» لم تتجاوز الخمس عشرة- وهى سنوات كافية لتؤهله لممارسة المناصب التى تعترف بها ألقابه ، كما كان يُنظر إليه باعتباره الأمير وريث العرش : لابد ألا يغيب عن بالنا أن والده ربما تربع على عرش البلاد وهو فى العاشرة من عمره.

(٢٧) راجع فيما سبق: الباب الأول الفصل الثالث. الفقرة ١: «سات أمون».

(٢٨) البصمة W.C.Hayes, o.c. JNES, 10 Fig 27 kk
التى نقلت فى M.Gabolde , o.c Egyptes 1, p30 fig 2

(٢٩) إن تحريك مصوتات كلمة "المنتج" يعطينا [...؟] «دع»:
يفترض "جابولد" (فى نفس المرجع السابق) أن المقصود بذلك «الشحم- «جدا»؟ (Wb V, 631, 3-9) ولكن هذه القراءة تنطوى على تقديم الـ«ع» وتأخير الـ«د» دون مبرر يستدعى ذلك. ولكن هناك نوعية أخرى من الشحوم يقترب اسمها إلى حد كبير من هذا الاسم إنها كلمة «عج» (Wb 1, 239-8-16) ولكن لاتوجد طريقة واحدة من طرق الكتابة تضم فى آن واحد «د» و«ع» وهناك محصول آخر يمكن أنه يتفق مع هذا النطق : فهناك نوع من الحبوب اسمه «د (و) چو». ولكن جميع طرق الكتابة التى تم حصرها لا تتفق واحدة منها مع الكتابة الواردة على سدادة الجرة. عن «د (و) چو» راجع:

E.Davaud "Etudes et notes de grammaire, de Lexicologie de poléographie etc. égyptiennes etc. coptes" Kemi 1, 1928, p. 140-141.

W. Stevenson Smith, "The Coffin of Min-Khaf" JEA 19, 1933, p.152 er n.2)

(٣٠) [...] دع (ن) پر ساسنو ماع إيمن -حتپ.

(٣١) عن الحكم المشترك راجع فيما بعد: الباب الثانى الفصل الثالث الفقرة ١.

(٣٢) عن «پارن نفر» (TT 188. Tell el Amarna no7)

A.Zivie, "Seth, échanson royal et sa tombe à Saqqara Egy Mem 1, 1997, p. 379 n 31.

M. Sandman, BAe 8, p.69, 8.

(٣٣) عن فرضية W. Helck عن موضوع «سات أمون» .

راجع فيما سابق: الباب الأول . الفصل الثالث الفقرة ١ «سات أمون» الثانية .

(٣٤) راجع فيما بعد : الباب الثانى . الفصل الأول الفقرة ٢ طيبة أو منف وقصر مدينة الغراب .

(٣٥) الباب الثانى الفصل الأول. الفقرة ٢ ، قصر مدينة الغراب .

الباب الثانى

وقائع عهد الملك

الفصل الأول

الشئون المصرية

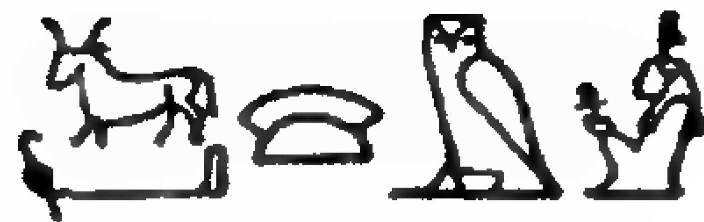
١- كبرى تواريخ عهد "أمنحوتپ" الثالث

طفل يتربع على العرش

فى منف انتشر خبر وفاة «تحوتمس» الرابع فى أحياء المدينة كما تأكل النار الهشيم. كانت المفاجأة كبيرة : فالملك فى شرخ الشباب[١]! وفى طيبة صار جسده، منذ الآن، بين أيدى أفضل محنطى البلاد ، المتمرسين على هذا الضرب من الفنون الشاقة، فيقطعون أجساد الملوك ويملحونها ويحنطونها ويلبسونها[٢]. وفى الأسواق وعلى أرصفة ميناء «الرحلة السعيدة» وفى شوارع المدينة وعلى سطوح المنازل وشرفاتها، لا يوجد كائن من كان، من سكان «مِن نفر»[٣] . إلا وأفجعته الوفاة: كان «تحوتمس» الرابع يحكم مصر حكمًا فاضلاً وكانت مصر مزدهرة[٤]. ومن الآن صار اسم خليفته على كل شفة: إن «أمنحوتپ» الابن البكر للملك ما زال صبيًا ولكن سوف يحاط بأفضل الرجال . وبعد أكثر من شهرين بقليل ، سوف يذهب ليكون على رأس جنازة والده فى جبانة طيبة ، وهناك ، وقد ارتدى الشارات الملكية ، سوف يؤدى آخر الشعائر المصاحبة لوالده أمام مدخل المقبرة : لأن ملكًا حيًا هو الذى يفتح فم الملك المتوفى وأنفه وعينيه وأذنيه ليستطيع أن يشرب ويأكل ويستنشق شذا العطور و«النسمة المنعشة لريح الشمال» وأن يرى ويسمع وهو يسير على دروب الدامى دوات»[٥] .

من المرجح أن تتويج «أمنحوتپ» الثالث قد حدث فى منف العاصمة التى يقيم فيها الملوك منذ أقدم العصور[٦]. وإذا حدث أن ابتعدوا عنها لبعض الوقت فإنهم يعودون أدراجهم على الدوام. وقد عاشوا هناك إبان الأسرة الثامنة عشرة[٧]. وبمناسبة الاحتفال الخاص بإعلان الأسماء البروتوكولية[٨]، سوف يتخذ «أمنحوتپ» رسميًا أربعة أسماء بالإضافة إلى الاسم الذى يحمله منذ ولادته . ويشكل مجموع

هذه الأسماء ما اصطلح على تسميته «قائمة الألقاب الملكية». وبوجه عام لن تتغير أسماء «أمنحوتپ» الخمسة ، ولكن من الممكن أن يصاحبها عدد من النعوت التى توضح هذه الصفة أو تلك التى يتجلى بها الملك. وتتكون قائمة ألقاب «أمنحوتپ» الثالث على النحو الآتى[٩]:



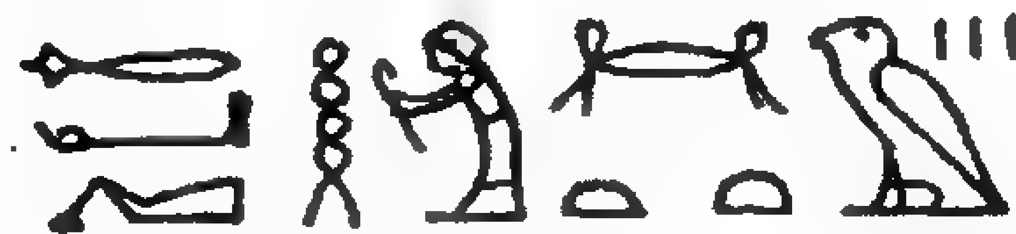
• *الاسم الحورى*: «الثور القوى، المتجلى فى **ماعت**».

النعوت الإضافية الأكثر شيوعًا: «صاحب الهيبة الراسخة»، «له الدوام لسنوات وسنوات»، «الذى يرتدى التاج الأبيض، محبوب هليوپوليس»، «صورة رع الذى يقف على رأس الأرضين»[١٠].



• اسم السيدتين: «هذا الذى يسنّ القوانين ويدخل الطمأنينة على الأرضين».

النعوت الإضافية الشائعة وتنويعاتها: «(هذا الذى يسنّ القوانين) مثل سيد طيبة»، «*الذى يوحّد الشاطئين*»، «*العظيم* رعبًا فى كل منطقة من *المناطق الأجنبية*»، «العظيمة إنشاءاته على قدر سلطانه»، «المشع بتجلياته، العظيم خوفًا إجلالاً له»[١١].



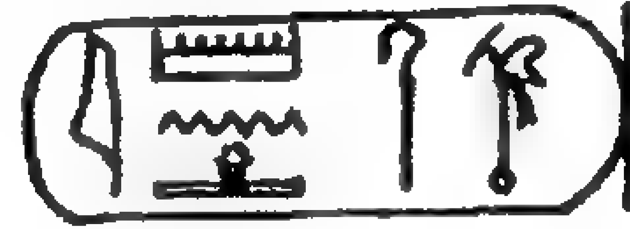
• *اسم «حورس» الذهبى*: «العظيم قوةً، قاهر الآسيويين».

النعوت الإضافية الشائعة: «قاهر الـ«منتيو»، الذى يُبعد الليبيين»، «ثور الملوك، الذى يُبعد الأقواس التسعة»، «المتألق بأشكاله والعظيم بعجائبه»، «الموفور الطعام، الكامل السنين، سيد أعياد- سد»، «صاحب الأعياد التى لا تحصى مثل رع»، «قام بتوسيع معبده- معبد الأبدية»، «وطئ بقدميه الـ«يونتيو» واستولى على أرضهم[١٢]».



● *اسم ملك الوجهين القبلى والبحرى:* **«نب ماعت رع»**

النعوت الإضافية الشائعة: «صورة رع»، «صورة أمون»، «الصورة الحية لأتوم»، «المصطفى من رع»، «وريث رع»، «المولود من رع»، «المحبوب من رع»، «ابن رع»[١٣].



● *اسم ابن «رع»:* **«أمنحوتپ»**، أمير طيبة

النعوت الإضافية الشائعة: «الأمير الإلهى لطيبة»، «وريث رع»[١٤]

إن قائمة ألقاب الملك، من وراء مظاهرها التشدقية إلى حدٍ ما، تساعدنا على استجلاء الخطوط العريضة لبرنامج عهده. فيشار فيها إلى مقاصده السياسية واللاهوتية على حدٍ سواء. وكما سنلاحظه فمن السهل الكشف عن مقاصد «أمنحوتپ» الثالث. ومع ذلك، فإننا نتعرض لقدر من المخاطرة إذا فسرنا قائمة الأسماء الملكية

بما حدث فى عهد الملك الذى حمل هذه الأسماء التى تعتبر مجرد نوايا أعلنها عندما تربع على العرش وليس تلخيصًا لما حققه من أعمال. وإذا كان يوجد ما يبرر محاولة استجلاء مغزى القرارات التى تصدر خلال عهد الملك على ضوء الرؤية التى تحددت عند بداية عهده، فإن شرح اسم الملك بما قام به من أفعال لهو مفارقة تاريخية. ومع ذلك، فمن الممكن تمامًا، عند تناول قائمة الألقاب التى وضعت حديثا، أن نميز ما يربط الأهداف الجديدة للملك بالأعمال التى سبق أن أنجزها أسلافه ويلقى الضوء على إرثه المعنوى. أما فيما يتعلق بالنعوت، فالإشكالية مختلفة: فلا تضاف هذه العبارات إلى اسم الملك إلا بمناسبة المنعطفات التى تحدث فى عهده بمناسبة هذا العمل أو ذاك أو إلى متن هذه الوثيقة أو تلك وفقا لسياقها. إن لوحةً أقيمت فى طيبة تكريمًا للإله «أمون» دوّن عليها نص نلاحظ فيه أن النعوت الملكية تدمج الصفات الملكية فى صفات الإله لفائدة مدينته... وعلاوة على ذلك، فإن كثرة ترديد هذا النعت أو ذاك له أهميته. فيحلو للملك أن يستخدم بعضها دون غيرها ، وإن كثرة ظهورها له دلالته الخاصة. إن نعت «إيتن ثحن» أى «آتون المتألق» الذى ظهر قرب نهاية عهد «أمنحوتپ» الثالث هو أسلوب لجأ إليه الملك للإعلاء من شأن إله أخذت أهميته تتعاظم . ومن ثم فقد استُخدم هذا النعت على نطاق واسع وبإلحاح له مغزاه(١٥).

إن النعوت التى تبرز أهلية الملك ليكون ملكًا لا حصر لها ودلالتها محايدة وصارت مبتذلة من كثرة استعمالها. ونذكر منها على سبيل المثال «صاحب الهيبة الراسخة»، «له الدوام لسنوات وسنوات وغنيٌ بالأعياد»، «الموفور الطعام، الكامل السنين، سيد أعياد سد»، وهلُمّ جرا... ولا ريب فى ذلك! فما يتمناه الملك هو أن تمتد سنوات حكمه، وأن تزدهر البلاد وأن يحتفل بأكبر قدر ممكن من أعياد «سد»... إن العديد منها تعرّف ممارسة السلطة اعتمادًا على العبارات التى تشير إلى من يمسك بزمامها وتركز على إبراز قوته البدنيه كموضوع أثير. فـ«أمنحوتپ» الثالث هو «الثور القوى» و«ثور الملوك»: إنها صورة موروثة من أزمنة موغلة فى القدم من التاريخ الفرعونى ، وتم استغلالها منذ مطلع الأسرة الثامنة عشرة وعلى امتداد الدولة الحديثة(١٦).

أما النعوت المرتبطة بالمجالين السياسى واللاهوتى فمغزاها أكبر. وبادئ ذى بدء، فيقظة الملك الجديد مشغولة بكل وضوح بما يجرى فيما وراء حدود مملكته. وإذا كانت عبارة الرعب الذى لابد أن يتملك قلوب الشعوب الأجنبية لمجرد سماع اسم العاهل الملكى المصرى هى فى نهاية الأمر عبارة كلاسيكية إلى حد كبير، فإن التركيز على الإشارات الرادعة للآسيويين زاخرة بالمعانى. إن بعض العلاقات العسكرية – ثم الدبلوماسية – التى أقامها «تحوتمس» الرابع مع بلدان الشرق(١٧) قد أضيفت إلى تاريخ مشترك مديد ومضطرب. ومن الواضح أن الشمال الشرقى أكثر من الجنوب كان الشغل الشاغل لمصر.

أما فيما يتعلق بالسياسة الداخلية فلم يكن الملك يرجو إلا الخير لبلده من أقصاه إلى أدناه. ولكن إدماج اسم طيبة فى اسمه بصفته «ابن رع» يُظهر بوضوح أنه كان يريد أن تستفيد العاصمة الدينية للوجه القبلى على نطاق واسع من رعايته وإنعاماته، وإن نُظر فى واقع الأمر إلى وضع اسم المدينة ضمن قائمة ألقابه باعتباره مشروعًا سياسيًا.

وبالطبع لابد أن ينضوى الملك تحت لواء أحد الآلهة. لقد وقع اختيار التحامسة على «تحوت» أما «أمنحوتپ» فسوف يختار «أمون»، إله طيبة. ولكن «أمنحوتپ» يدين بالفضل لـ«رع» أكثر مما يدين لـ«أمون»: إنه صورة «رع» ومصطفاه ومحبوبه ووريثه، كما أنه ابنه بطبيعة الحال. إن الإله الشمسى له أهميته على الصعيد الوطنى– إنها أهمية تاريخية وميثولوجية على حد سواء وتتجاوز أهمية غالبية الآلهة المحلية – مهما عظمت. إنه يمنح الملك الجديد حق أن يكون ابن أقوى الآلهة وبالتالى الوريث الذى لا يدانيه أحد فى شرعيته وفى كفاءته. ولم تغفل النعوت ذكر هليوپوليس، مدينة «رع»، لأنها ترتبط أيضًا بالملك الجديد، بالإضافة إلى أن إلهًا آخر قد اتخذ من هذه المدينة مقامًا له: إنه «آتوم» الذى قيل إن «أمنحوتپ» الثالث هو «صورته الحية» – وقد كتب على هيئة «أبو» الهول(١٨). جميع هذه الأسماء ترتبط برباط واحد: فالمدينة الشمالية هى منذ أقدم العصور عاصمة دينية تعادل طيبة من حيث الأهمية – ومن جانب آخر كان المصريون يطلقون على طيبة اسم «هليوپوليس الجنوب»(*) استنادًا إلى أن

(*) وهو الاسم اليونانى و«أونو شمع» هو الاسم المصرى القديم. (المترجم)

هليوبوليس الأصلية أصبحت «هليوبوليس الشمال». فهناك، اتخذ الإله الخالق هيئة مندمجة تدعى «رع- آتوم»... هكذا نفهم التلميح المقصود.

إن الجمع بين الملك و«رع - آتوم» ليس أمرًا عارضًا: إن أحد طقوس تجديد السلطة الملكية والذى يؤدى فى اليوم الأول من العام الجديد يقوم على مسح الملك بمزيج يضم شيئًا من تربة هليوبوليس ، وهكذا يفترض أنه أصبح بدوره أهلاً لامتلاك القدرات الخلاقة التى يتمتع بها الإله الخالق «رع - آتوم». وبهذه المناسبة يكون «آتوم» - «قد اعترف بأن فرعون هو من يرى مكانه ويحكمه»[١٩]. إن هذه التركيبات التى تجمع بين أسماء وأماكن متباينة ومتنافرة لأول وهلة، فتصيب بالإحباط من يحاول أن يقترب لأول مرة من الحضارة المصرية، إنما تخضع فى حقيقة الأمر لمنطق بسيط ومقنن تقنينًا واضحًا. هكذا وبكل وضوح فإن المدن والآلهة الرئيسية المذكورة فى متن الأسماء البروتوكولية لـ«أمنحوتپ» الثالث هى طيبة و«أمون» ثم هليوبوليس و«رع»/ «آتوم». ومن ثمّ فصياغة النص متوازنة توازنًا كاملاً والمعطيات السياسية اللاهوتية واضحة كل الوضوح .

وما دمنا نتحدث عن التوازن، فإن إلهة أخرى تحتل مكانًا متميزًا فى قائمة ألقاب «أمنحوتپ» الثالث: إنها الإلهة «ماعت» («المتجلى فى ماعت»(*)، «نب ماعت رع»). إن الانتماء إلى «ماعت»، يعنى الانتماء إلى إلهة هى ابنة «رع» من الناحية الأسطورية . ولكن بالإضافة إلى ذلك ، فإن «ماعت» تشخيص لتصور يمكن أن يقال عنه الكثير والكثير، حتى إن عددًا من المؤلفات قد كرس لها[٢٠] : إن «ماعت» هى «ما ينبغى أن يُفعل (كما ينبغى لذلك أن يُفعل)» . إنها التوازن والتاريخ والنموذج الأمثل للقرابين المقدمة للآلهة. فعندما تقدم لها «ماعت» فمعنى ذلك أنها تحصل «على كل ما ينبغى تقديمه». تنخر «ماعت» بدلالات غنية بكثرة أبعادها ، وقد جاءت مقوماتها صورة لهذه التعددية، لأن كل امرئ يودُّ أن يقول ويفكر ويفعل «ماعت» . إن عدم الروية والأنانية والغفلة ... إلخ هى «نقائض ماعت». إن بعض الأحداث وبعض الأفكار التى لها فى نظرنا قيمة سلبية هى «ماعت» لأنها جزء من توازن ضرورى. وحرى بنا أن نقول إن

(*) هكذا فى الأصل الفرنسى وسوف تشرح المؤلفة سبب هذه الترجمة. (المترجم)

ترجمة «ماعت» بكلمة «الحقيقة» أو «العدالة» ، هو إلى حدٍّ ما ، إنقاص من معناها واختزال له! والأفضل أن نعفى أنفسنا من هذه المحاولة. وإذا كانت الريشة التى تضعها الإلهة فوق رأسها تسمح بتقدير وزن قلب المتوفى، إلا أنها أكثر من ذلك بكثير. فعندما يجمع ملك بين اسمه واسم «ماعت»، فإنه يصبح جزءاً لا يتجزأ من التاريخ ، فلا يوجد شيء أكثر شرعية من ذلك إلا حقيقة أنه يشغل هذا المنصب.

ومن ثَمّ فقد سُمّى «أمنحوتپ» الثالث «نب - ماعت - رع». ومنذ البداية، لم يترجم هذا الاسم، خلافًا لمعظم النعوت والأسماء الملكية. وربما استشعر القارئ الفطن النافذ البصيرة أنه يقف أمام مسألة عويصة. وسيقدِّم له البعض إجابة مضللة: لقد جرى العرف بألاّ يترجم اسم ملك الوجهين القبلى والبحرى. وفى هذه الإجابة على كل حال بعض الحقيقة. وفى الواقع يستحيل أحيانا أن نقترح ترجمة محددة أو إذا تحرينا الدقة فإنه من المتعذر أن نختار معنىً محدداً من وسط العديد من الصياغات الممكنة . ففى إطار الخرطوش الملكى لا تجد الأسماء الإلهية أى غضاضة - إلاّ نادراً - فى استخدام صياغات لغوية تأخذ بالتراتبية الإلهية القائمة على مبدأ التقديم التبجيلى للكلمات[٢١]، وتصل الروابط بين الكلمات حداً كبيراً من التراخى ، حتى إن معنى الجمل التى تصوغها يصبح مستغلقًا من فرط التبسيط الذى تلجأ إليه . وعندما تدل هذه الكلمات على تصورات مثل «ماعت»... فإن كلمة «نب» تعنى إما «برمته وكل» أو «السيد[٢٢]»، فى حين أن «ماعت» هى «ماعت» و«رع» هو «رع» : ما هى إذن الترجمة المقترحة؟ قد يبدو بالطبع أننا توصلنا إلى «الحل» الذى سنأخذ به فى الغالب فنترجم الاسم بـ:«رع هو سيد ماعت».

إن أسماء الملك الخمسة تلخص بمفردها ما تقوم النعوت بتوضيحه وهو ما شرحناه لتونا: إن اسمى «حورس» و«السيدتين» يقرران أنه أهل لحكم البلاد، ويتضمن اسم «حورس الذهبى» رسالة سياسية موجهة إلى أقاليم الشرق، أما اسم «ابن رع» فإنه يحتوى على رسالة أخرى موجهة هذه المرة إلى أهل طيبة. وأخيراً، فإن قائمة الألقاب موشاة بأسماء الآلهة الرئيسية المرتبطة بهذا العهد. إن مجموع هذه الألقاب والأسماء متوازن وكلاسيكى ومنطقى.

ومتى أعلنت قائمة الألقاب الجديدة، بقى أن تذاع على رءوس الأشهاد. هنا أيضًا لا نفتقر إلى الوثائق. وتوجد عدة وسائل لنشر مثل هذه المعلومات. فقد ينقش نص المرسوم الملكى على لوحات توضع فى الأماكن الملائمة داخل مصر وخارجها[٢٣]. ولكن وقع اختيار «أمنحوتپ» الثالث على وسيلة اتصال سهلة التطبيق ، كما أنها بلا شك أكثر فاعلية بسبب خفة الركيزة المستخدمة، الأمر الذى يساعد على سرعة انتشار المعلومات : إنه الجعران التذكارى. وسوف يتوسع «أمنحوتپ» الثالث فى استغلال هذه الوسيلة التى ابتكرتها «حتشپسوت»[٢٤]. إن جعرانًا بذاته حفرت عليه قائمة الألقاب انتشر وراج عبر العالم المصرى ووصل إلى ما وراء الحدود. إن هذا الجعران هو الذى يعرف اصطلاحًا بجعران «الزواج» لأسباب قابلة للنقاش. وإلى جانب قائمة ألقاب «أمنحوتپ» الثالث التى يعرض لها النص فإنه يذكر اسم وأقرباء زوجته «تيبى»[٢٥]. كان يسهل تداوله ، كما تشير نقوشه الغائرة إلى أنه كان يستخدم فى حدٍّ ذاته بكل تأكيد كقالب لطبع بصمات فى الصلصال، مما يزيد من فرص انتشاره.

هكذا فقد مُنح الملك الجديد اسمًا مناسبًا. وإذا كانت الاحتفالات قد أقيمت بمناسبة تتويجه فى طول البلاد وعرضها، فإن العاصمتين الرئيسيتين اللتين شكلتا إطار مصر الطبيعى هما منف وطيبة . أما فيما يتعلق باحتفالات منف بمناسبة تتويج «أمنحوتپ» الثالث ، فإن الوثائق ليست ذات شأن بحيث تسمح بإعادة صياغة وقائعها، وإن كان فى وسعنا مع ذلك افتراض مبادئها العامة[٢٦] : كقيام كبرى آلهة مصر باستقبال الملك وفى مقدمتها إله النظام الملكى «حورس»، ثم وضع تاجى الوجهين القبلى والبحرى على رأسه ، واعتماد الصوالج المناسبة ، وولوج الملك المبانى التى تجسد وضع يده على الأرضين ، ورشه بالماء الطاهر ، ومسحه ، وتزويده بالألبسة ، وقراءة الترانيم ، وأداء الإيماءات[٢٧]... لابد أن هذه الطقوس اللاهوتية تستكمل بعدد من الأفعال الأكثر براجماتية وتجسّد تولّى «أمنحوتپ» الثالث مقاليد القيادة السياسية والاقتصادية للبلاد ، ومنها على سبيل المثال تدوين اسم الملك الجديد على الأختام[٢٨] المستخدمة عند دمغ المراسيم الملكية والمخازن والمحاصيل ونصوص التسجيل والحسابات والمحفوظات الدبلوماسية وما إلى ذلك[٢٩]...

وبطبيعة الحال، لابد أن يقام أيضًا عدد من الاحتفالات فى طيبة، لأن الملك لا يصبح سيد البلاد إذا لم يُعترف به بصفته هذه، من قِبَل «أمون» الكرنك، سيد عروش

الأرضين . وفى الظروف العادية، لا يتلقى إله الكرنك زيارة الفراعنة إلا فى أوقات محددة بمناسبة كبرى الاحتفالات الدينية فى عيد «أوبت» أو «العيد الجميل للوادى»(٣٠). فلا توجد مناسبة أفضل يتوق إليها الملك ليحتفل بقدومه إلى طيبة، من هذه الأعياد السنوية للإله بما لها من أصداء وطنية.

إن الواجب الرئيسى للملك الذى تولى السلطة حديثا هو أن يَؤُمّ الاحتفال بعيد «أوبت» فى العام الأول من حكمه[٣١]، وهكذا يحصل تقديم برنامجه الحكومى على تأييد إضافى من أحد الآلهة الوطنيين الرئيسيين . هذه الرحلة هى أيضًا مناسبة لـ«أمنحوتپ» الثالث ليتلقى الالتماسات الأولى من أهالى طيبة ، ولا سيما تلك التى يتقدم بها كهنة «أمون». ومن الواضح أنه مع كل ملك جديد تنشط مواقع عمل جديدة ومنها إعادة تشييد بعض الأبنية ومشاريع التجميل . ولن يغادر الفرعون الجديد المدينة ويعود أدراجه قبل أن يحدد مشاريعه الأولى ، وقد نقلها نقلاً على ما يبدو عن إنجازات أبيه، وعلى الأقل فيما يخص الكرنك[٣٢] . ولا شك أن قائمة هذه المشاريع قد وضعت بناء على طلبات المحيطين به ومقترحاتهم، كما استفادت على وجه اليقين من مشورة «أمنحوتپ» بن «حاپو» السديدة[٣٣]. إن وصفًا لأوائل أعماله سوف يُعرض فى وقت لاحق فى أكثر الوثائق ثراءً فيما يتعلق بكبرى الأعمال التى خلّفها لنا عهده: إنها اللوحة المسماة بلوحة «معبد ملايين السنين» وهو المكان الذى عثرت فيه. كما يطلق عليها أيضًا لوحة «إسرائيل»، فقد أعيد استخدامها فى عهد مرنپتاح الذى دوّن على ظهرها نصًا ذُكر فيه اسم «إسرائيل»(*) لأول مرة[٣٤].

فالملك الذى أُسبغت عليه الألقاب الملكية وكان قد تزوج لتوه[٣٥] وتربع حديثًا على عرش البلاد، فى منف كما فى طيبة، وترأّس مراسم دفن والده، ثم كبرى أعياد طيبة، هذا الملك لم يكن سوى طفل. وإذا كنا متأكدين من ذلك، إلا أننا نواجه صعوبة أكبر إذا أردنا تحديد سنّه على وجه اليقين عندما اعتلى عرش البلاد. ويمكن استنتاج شبابه من عدة ملاحظات، ومن أهمها أن أباه كان عند وفاته فى سن الشباب[٣٦]. وفضلا عن ذلك، فإن ملامح «أمنحوتپ» فى صوره الأولى هى على وجه اليقين ملامح شبابية إلى أبعد حد[٣٧] . وثالثا وأخيرًا فإن تأثير المحيطين به – الواضح كل

(*) يرى البعض أنها قراءة خاطئة والمقصود قبائل سهل «جزريل» فى شرق شمال جبل الكرمل. (د.رمضان السيد. تاريخ مصر القديمة. الجزء الثانى. هيئة الآثار المصرية ١٩٩٣. ص ص ١٧٦–١٨٥). (المترجم)

الوضوح – ومنهم تأثير والدته «موت إم ويا»(٣٨) يفصح بجلاء عن احتياجه إلى من يسانده لفترة ما، وإن تحرر من هذا الوضع بسرعة فائقة.

إن الحسابات الممكنة هي أقرب إلى الاحتمالات : فإذا كانت المومياء التي تنسب إليه هي بالفعل مومياءه وإذا كان تقدير عمرها سليمًا – فيتراوح بين أربعين وخمسين سنة عند الوفاة[٣٩] – فيكفي أن نطرح من هذا الرقم سنوات حكمه وهي ٣٨ أو ٣٩ لنحصل على رقم يتراوح بين سنتين واثنتي عشرة سنة. وهكذا يمكن أن نفترض دون أن نعرض أنفسنا للخطأ أن «أمنحوتپ» قد أصبح ملكا وهو في الثانية عشرة من عمره تقريبًا وليس في الثانية . ولا يمكن أن نكون أكثر دقة. ولكن أيًا كان الأمر، وإن أُعد الأمير لوراثة العرش منذ أن ألحق بالـ«كيپ»[٤٠] وحتى مع افتراض أنه يتحلى بسمات شخصية تكشف عن ملكات فريدة تؤهله لممارسة السلطة[٤١] وحتى إذا كان محاطًا بأفضل الخبراء، فلابد من الإقرار بأن صبيًا في الثانية عشرة من عمره ما زال صغيرًا جدًا ليصبح ملكًا. فأن يتربع طفل على عرش مصر ليس أمرًا استثنائيًا: إن «پيپي» الثاني[٤٢] وأحمس (بين ٥ و١٥ سنة[٤٣]) و«أمنحوتپ» الأول (أقل من عشر سنوات[٤٤]) و«تحوتمس» الثالث[٤٥] قد أصبحوا ملوكا وهم في سن الطفولة أو في شرخ الشباب. ومن ثم فقد حكم بعضهم البلاد لسنوات مديدة. ولكن المهم أن يجدوا مساعدين أكفاء يساندون أفعالهم الأولى! وكان مساعدو «أمنحوتپ» الثالث يتمتعون بقدر كبير من الحزم والعزيمة في إطار من الحكمة والحصافة. ومنذ البداية ، تجمعت كل العناصر لتصبح مصر في عهده أحد البلدان الأكثر ثراءً وازدهارًا بالمقارنة مع معاصريها من بلدان العالم القديم.

ابن "أمون"

إن زخارف إحدى قاعات معبد الأقصر مكرسة بأكملها تقريبًا لموضوع محدد أعطى اسمه لهذه القاعة: إنه «الثيوجاميا»(*) **théogamie** أو «الزواج الإلهي»(٤٦). لقد

(*) هذه الكلمة مركبة من كلمتين يونانيتين: «ثيوس» THEOS أي «إله» و«جاموس» GAMOS أي «زواج». (المترجم) .

سبق أن تعرفنا على هذه الظاهرة عندما اتخذ الإله «أمون» هيئة «تحوتمس» الرابع وأخذ بمجامع قلب الملكة «موت إم ويا» -التى لم تنخدع إلا لبرهة قصيرة - لإنجاب المولود الذى سيصبح ملكًا (شكل ١١). وهكذا فإن المشاهد التى تتتابع فى صفوف الجدار الغربى تروى وقائع ولادة عجيبة بطريقة تحولت أحيانا إلى مادة لمقارنة - لا محل لها- مع الديانة اليهودية المسيحية.

إن العديد من مشاهير جماعة الآلهة المصرية حاضرون: أما «تحوت» الحافظ الأمين على المعرفة والمناهج التى تتيح الوصول إليها - الكتابة والكلام والمحاسبة والحساب والإدارة والتقويم ... إلخ - فإنه يتولى إعلان النبأ السعيد. وبالفعل، فقد كان هو الذى كشف لـ«موت إم ويا» عن الطبيعة الإلهية للمولود الذى تحمله فى أحشائها. ويقوم «خنوم» فخّارى إلفنتين بتشكيل الكائن الآدمى الصغير - وكائه - على عجلة الفخّارى، فى حين أن «حتحور» ورفيقاتها تسهرن على معاونة «موت إم ويا» وحمايتها أثناء عملية الولادة. وأخيراً يقبل «حورس»، إله النظام الملكى، على تقديم المولود إلى أبيه الإلهى (شكل ٣٨).



شكل (٣٨) «آمون» يستقبل ابنه و«كا» هذا الأخير بينما يقوم «حورس» بتقديمهما

إن الزواج الإلهى فى شكله هذا الواضح وضوحًا مباشراً[٤٧] هو موضوع نادر نسبيًا فى الدولة الحديثة. وقد لجأ إليه ثلاثة فراعنة فقط وربما أربعة إذا أضفنا إليهم بالفعل المشاهد الجزئية فى معبد الكرنك الجنوبى ، والتى يُحتمل أنها من عهد «تحوتمس» الرابع[٤٨]. كانت «حتشبسوت» هى الأولى التى أمرت صراحة بزخرفة صُفّة من صُفف معبدها بمشاهد تصور أمها «أحمس» وقد حملت بجنينها صنيعة «أمون»[٤٩]. ثم عاد «أمنحوتپ» الثالث إلى تناول الموضوع نفسه بطريقة يكتنفها قدر من السرية وذلك فى الحجرة الواقعة فى مؤخرة معبد الأقصر، كما استخدمه أيضا «رعمسيس» الثانى فى معبده لملايين السنين فى الراسيوم، وهو ما أمكن استنتاجه من الزخارف التى أُخرجت إلى النور قبل ثلاثين سنة تقريبًا[٥٠].

إن تصادف وجود مشهد الزواج الإلهى فى معبد الملكة «حتشبسوت» التى يرى الكثيرون أنها ربما منحت نفسها سلطة لم تكن لتحصل عليها بطريقة شرعية ، واقتران ذلك بالجانب الاستثنائى للموضوع قد أفضى إلى الأخذ بالرأى القائل إن الفرعون الذى يعلن على هذا النحو على رءوس الأشهاد قرابة إلهية لابد بالطبع أن فيه شيئًا يستوجب أن يلام عليه... هكذا فإن الزواج الإلهى يُصور فى الغالب باعتباره تعبيراً عن إرادة الملك الجديد لتقنين تسلمه سلطة لا يستحقها إلى حدّ ما. ولما كان «أمنحوتپ» قد استعان بمشاهد الولادة الإلهية، فلم يتركه بعض الباحثين وشأنه حيث رأوا فى ذلك دليلاً على اغتصاب السلطة. ولكن معنى ذلك أنهم أقاموا دليلهم مع غض الطرف عن التاريخ والوقائع ، لأنه لا يوجد فى الوقت الراهن وثيقة واحدة تسمح بافتراض مثل هذا الاغتصاب ، وأن «أمنحوتپ» الثالث وهو الابن البكر للملك الحاكم[٥١] ، لم يكن يحتاج إلى أى تبرير، مثله مثل «رعمسيس» الثانى . وحديثًا، اقتُرح تفسير آخر لهذه المشاهد وسوف نتناوله بالبحث فى الصفحات التالية[٥٢].

يتعين علينا بداية أن نراعى السياق الذى يؤطر زخرفًا من الزخارف قبل أن نحدد دلالته ونقترح تفسيراً له. فإذا أراد الملك أن يقنن شرعيته فى نظر الجميع، وفى المقام الأول فى نظر سواد الناس الذين يريد أن يحكمهم، فيبدو لا طائل مما يفعله إذا أعلن أنه ابن إله على جدران حجرة مظلمة ومزوية فى مؤخرة المعبد، لا يمر بها إلاّ بعض الكهنة وبطريق الصدفة عند قيامهم بأعمالهم. فمن يعبرون أمام مشاهد الولادة

الإلهية قلة لا تنكر، ولا شك أن من يتوقفون ليقرأوا النصوص المدونة هم القلة القليلة. وعند تحليل معنى الوثائق المصرية يغيب عن بالنا أحياناً أن نطرح عدداً من الأسئلة وإن كانت أولية وضرورية، مع ذلك: فما هو السياق الذى وردت فيه هذه النصوص؟ من المقصود بها؟ من كان يراها ويقرؤها ويفهمها؟

وبادئ ذى بدء، فإن الولادة الإلهية فى هذا المكان من معبد الأقصر هى جزء لا يتجزأ من زخرف صمم ككل. فلابد أن نأخذ بعين الاعتبار ما يحيط به، لأن الولادة الإلهية ليست الموضوع الوحيد المعروض على الجدران. فإلى الغرب إذن توجد مشاهد الحمل بالملك وولادته . وفى الشمال المشاهد المحصورة فى عدد من الطقوس الشعائرية التى يؤديها الملك أمام الآلهة وعلى رأسها «مُوت» قرينة «أمون» فى الكرنك[٥٣]. أما فى الجنوب ، فيجلس الملك إلى جوار والديه الإلهيين - «أمون» و«موت» - ويتولى «أمون» تقديمه إلى الآلهة. ويستقبله عدد من الآلهة الأخرى التى اعتادت تنصيب الملوك («مونتو» و«آتوم» و«با» و[*] مدينتى «په» و«نخن») وتقوم بتتويجه وتطهيره وتقدم له التيجان. أما «تحوت» فإنه يحيط التاسوع علماً بوجوده[٥٤]. ويبدو أن هذه المشاهد الأخيرة تشكل وحدة مع الولادة الإلهية ونتيجة منطقية لها: فقد ولد الملك من الآلهة على الجانب الغربى من القاعة وتستقبله الآلهة وتتوّجه على الجانب الجنوبى. أما فى الجهة الشرقية وفوق أربعة أبواب كانت تفضى إلى مخازن صغيرة - وقد دمرت الآن- فإن الموضوع الذى نحن بصدده هو عبارة عن إسقاط فى المستقبل ، وأشبه بالأمنية الورعة : لقد صور الملك فى أربعة مشاهد - تتكرر مرتين - وترمز إلى الاحتفالات الرئيسية لعيد «سد»، وهو اليوبيل الذائع الصيت الذى يأمل أن يستطيع الاحتفال به عندما يصل إلى العام الثلاثين من عهده[٥٥]. إن زخارف القاعة رقم١٣ (XIII) من معبد الأقصر ليست سوى إسقاط فى العالم اللاهوتى لكبرى مراحل العهد كما يودّ «أمنحوتپ» الثالث أن يحياها.

ولا يمكن الوصول إلى القاعة المعنية إلا من خلال باب واحد فُتح فى الجانب الجنوبى[٥٦] (شكل ٣٩). ونصل إليها من خلال القاعة ١٤(XIV). وقد التُزم عند

(*) الواو هى علامة الجمع فى اللغة المصرية القديمة. (المترجم)

«ثيوجاميا»
الولادة الإلهية

شكل (٣٩) رسم تخطيطى لمعبد الأقصر عند نهاية عهد «أمنحوتب» الثالث
(A. Cabrol d'après PM II, Plan XXXIX)

تشييدها بنفس فكرة تخطيط القاعة السابقة: حجرة مستطيلة كبيرة، زودت بثلاثة أساطين وتفضى إلى أربعة مخازن من الجهة الشرقية. أما القاعة ١٤ (XIV) فإنها تتيح لنا الدخول إلى حجرة أخرى جنوبية (رقم١٥: XV). وهى عبارة عن ممر يحفه عدد من المخازن وله فتحة تفضى إلى المجموعة التى تشكل القسم الخاص(*) من قدس الأقداس ويقع فى مؤخرة المعبد (الحجرات من ١٦ إلى ٢١: من XVI إلى XXI)

(*) وهو بيت الإله بمعنى الكلمة. (المترجم)

ولا يمكن ولوج هذ القسم إلا من باب واحد ومقابله فى الجانب الشرقى: الممر٢٢ (XXII). وقصارى القول ، إنه فى عصر «أمنحوتپ» الثالث، كان على كل من يريد أن يتجه إلى القسم الخاص بقدس الأقداس ، أن يمر بالضرورة عبر القاعة ١٤ (XIV). أما للوصول إلى القاعة التى تضم الولادة الإلهية فلابد أن يسلك المرء طريقا جانبيا على أن يكون فى حدّ ذاته هدفًا لانتقاله، لأنه لا يفضى إلى أية قاعة أخرى. ترى ما هو إذن هذا الهدف؟ هل من أجل الوصول إلى بعض المواد الغذائية التى تم تخزينها فى المخازن الأربعة؟ وهل كان استخدامها استخداما يوميًا؟ أم فى ظروف استثنائية؟ ويظل السؤال بلا إجابة، لأننا لا نعرف شيئًا عن زخارف هذه المخازن التى دمّرت، فربما أتاحت لنا مع ذلك أن نعرف محتوياتها. ولكن الإجابة كانت ستؤثر بلا شك على معرفتنا بسير العمل فى هذه القاعة وبالأحرى الدور الذى كانت تقوم به الزخارف الرائعة للولادة الإلهية .

وإن ظلت البراهين ناقصة لم تكتمل، «لأسباب فنية»، إلا أنها قد أصابت الهدف مع ذلك ؛ فقد أثبتت أهمية إدراك السياق العام قبل أن نفهم الوثيقة التى يؤطرها. إن قراءة أى موضوع مصرى لا يمكن أن تغض الطرف عن هذا المبدأ المنهجى الجوهرى ، لأن إغفاله قد يؤدى بنا إلى عكس المعنى وسوء التقدير. وفى هذه الحالة المحددة ، وأيًا كانت النتيجة التى نتوصل إليها، فما أبعدنا عن فكرة الولادة الإلهية («ثيوجوميا») التى ترمى إلى تقنين مشروعية الاستيلاء على السلطة ، عندما يكون الوصول إليها غير شرعى أصلاً .

عندما قام (المصريون) فى معبد الأقصر بتصوير فقرات الولادة الإلهية واقتران «أمون» بـ«موت إم ويا» وولادة «أمنحوتپ» الثالث، لم يفعلوا شيئا سوى التذكير بعقيدة تنطبق على كل فرعون : لأن هذا الأخير هو من الناحية البيولوجية ابن الإله العلى(٥٧).

ومقارنة بغيرها اكتسبت هذه الولادة الإلهية مع ذلك أصالتها المميزة. ففى معبد الأقصر أكثر من أى مكان آخر يقتسم «أمنحوتپ» الثالث منافعها بالتساوى مع أمه: إن «موت إم ويا» «الزوجة الإلهية» بكل ما تنطوى عليه هذه العبارة من معان[٨٥] ، هى بالفعل عنصر أساسى فى الولادة الإلهية ، وتتعاظم هذه الحقيقة بفضل مشاهد القسم الشمالى المكرس فى غالبيته العظمى لشريكتها فى جانب من اسمها : الإلهة «موت» -أى «الأم». هل علينا إذن أن نتعرف فى هذه السمة على إرهاصات التطور المعاصر

الذى شهدته عبادة «موت»؟ أم علينا أن نفسر حقيقة أن جداراً بأكمله قد كرّس للإلهة التى ربما كانت «موت إم ويا» قد حملت اسمها حديثا كتعبير عن علو نجم هذه الأخيرة، فى مطلع هذا العهد[٥٩]؟

ومنذ وقت قريب، تم ربط هذه المشاهد «بشعائر تجديد الـكا» الملكى بمناسبة عيد «أوبت»[٦٠]». وهكذا اندمجت فى مجمل آليات العمل فى معبد الأقصر كما هو فى الوقت الراهن . إنه معبد مكرس لإقامة الطقوس الدينية الخاصة بالـكا» الملكى. فهكذا ينظر إلى هذا المبنى منذ الدراسة التى خصصها له «بيل» D. Bell[٦١]. وسوف نعود إلى بحث هذه المسألة[٦٢]، ولكن لنظل فى إطار الولادة الإلهية، فلا يوجد فى هذه القاعة مشهد واحد ولا نص واحد يعبر عنها تعبيراً ملموساً. وإذا كان «كا» الملك موجوداً فى واقع الأمر، على هيئة الصورة التوأم للطفل «أمنحوتپ» وقد تشكلت معه فى آن واحد على عجلة الفخارى «خنوم»، فإنه يندرج فى سياق مختلف كل الاختلاف كما هو الحال فى الدير البحرى ؛ فالـكا» ومن ثم الشخص ، أيًا كانت أصوله ، الذى يصور الأول سمات الثانى، يولدان وينموان معًا فى آن واحد. ومن جهة أخرى، فإن وجد عيد الـأوبت» فلا توجد إشارة فى هذه الحجرة إلى الاحتفالات التى كانت تقام بهذه المناسبة[٦٣]. كما تندرج الولادة الإلهية بلا شك فى الإطار الأكثر شمولاً لآليات العمل فى معبد الأقصر: إنه معبد مكرس لولادة «أمون» وتجديده وإحيائه، وهى ظاهرة يستفيد منها الملك كل الفائدة[٦٤].

فتًى صياد عظيم

من بين الوثائق النادرة المؤرخة بإحدى سنوات هذا العهد والتى خلفها لنا هذا العصر، وصلت إلينا مجموعتان من الجعارين التذكارية لم يُشَر إليها حتى الآن فى هذا المؤلف. والتواريخ المذكورة فى المجموعتين تتدرج على امتداد السنوات الإحدى عشرة الأولى من عهد الملك الجديد والأحداث التى ترويها تخص الفتى «أمنحوتپ» الذى كان فى الثالثة والعشرين من عمره على الأكثر فى العام الحادى عشر من عهده.

إن مجموعتى الجعارين المعنية تحتفظان بمسردين مختلفين. وإذا كانت كل مجموعة تروى رحلة صيد ملكية، فتصور الأولى صاحب الجلالة وهو يهاجم ثيران متوحشة والأخرى وهو ينقض على حيوانات ضارية مرعبة من الأسود.

صيد الثيران المتوحشة(٦٥)

العام الثانى، من عهد صاحب الجلالة

*الـ«حورس»: «الثور القوى، المتجلى فى **ماعت**»*

المنتسب إلى السيدتين: «الذى يسنّ القوانين ويدخل الطمأنينة على الأرضين»

الـ«حورس» الذهبى: «العظيم قوةً، قاهر الآسيويين»

*ملك الوجهين القبلى والبحرى، سيد الأرضين: «**نب ماعت رع**»*

*ابن «رع»: «**أمنحوتپ**، أمير طيبة»، له الحياة،*

الزوجة الملكية العظيمة «تيىى»، الحية(*) مثل «رع».

العجائب الرائعة التى لصاحب الجلالة:

*جاء من يقول لصاحب الجلالة: «توجد ثيران متوحشة فى منطقة مقاطعة «**شيتپ**».*

*وانحدر صاحب الجلالة مسافراً على صفحة النهر على متن سفينته الملكية «المتجلية فى «**ماعت**»، طيلة ساعات الليل وقام برحلة بهيجة. ووصل بسلام إلى مقاطعة «**شيتپ**» مع الساعات الأولى من النهار.*

وظهر صاحب الجلالة «فى مركبته»(٦٦) *وكافة جنوده خلفه. وأمر الضباط وجميع أفراد الجيش، أمرهم جميعًا بالإضافة إلى فتيان الـ«**كيپ**» بأن يركزوا جُلّ يقظتهم على هذه الثيران المتوحشة.*

إلا أن صاحب الجلالة قرر أن يحوش(**) القومُ هذه الثيران داخل سور به حفرة. وأمر صاحب الجلالة بالإنقضاض على هذه الثيران المتوحشة.

(*) مؤنث «الحى». (المترجم)
(**) يجمع ويسوق. المعجم العربى الأساسى. (المترجم)

مجموع الثيران: ١٧٠ .

مجموع الثيران التى رجع بها صاحب الجلالة عندما قام بالصيد فى ذلك اليوم: ٥٦ .

توقف صاحب الجلالة لمدة أربعة أيام، لتستريح الجياد.

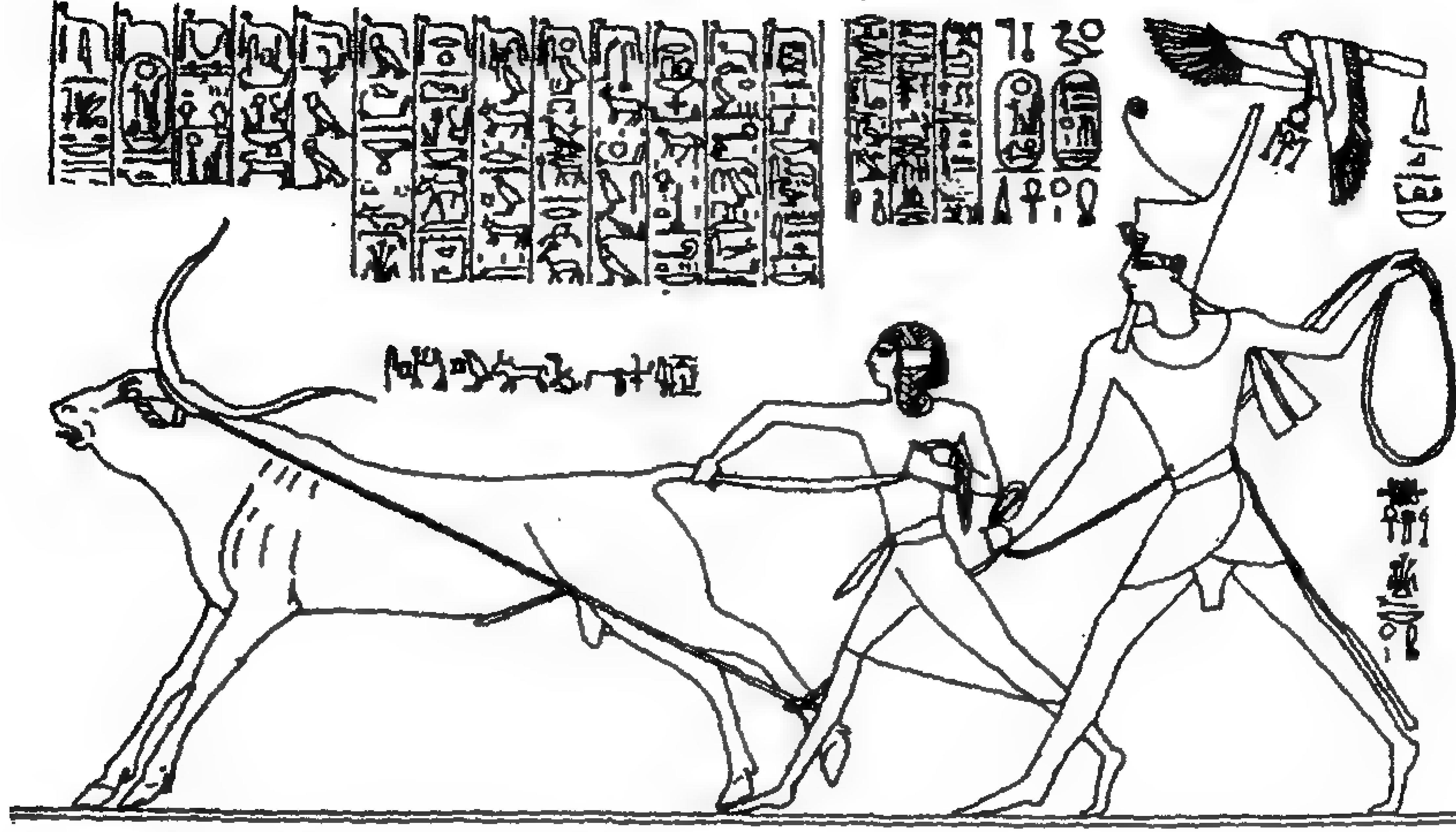
وظهر صاحب الجلالة «فى مركبته».

مجموعة هذه الثيران التى رجع بها من الصيد: ٤٠ ثورًا .

المجموع الكلى: ٩٦ ثورًا .

ويُعتقد أن «أمنحوتپ» الثالث كان فى العام الثانى، فى الرابعة عشرة من عمره على الأكثر. فما زال فى الحقيقة فتى فى شرخ الشباب . وإن أحاط به المعاونون، إلا أنه هو الذى ينقض على قطيع من مائتى رأسٍ تقريبًا .

إن مثل هذه الرواية بالإضافة إلى إذاعتها على رءوس الأشهاد عن طريق جعران تذكارى لا يمكن اعتبارها سلوكًا بريئًا إنه عمل من أعمال الدعاية ؛ فالمقصود بذلك إعلام كل شخص وأيًا كان ، أن الذى يحكمه هو ملك يجيد فنون الرياضة والصيد والقنص إجادة تامة. إن سَورة الشباب هى قوة يتم استخدامها على أفضل وجه (شكل٤٠). إن هذا الموضوع يندرج بالطبع فى إطار تقاليد «الملك الرياضى»، التى رفع من شأنها «أمنحوتپ» الثالث(٦٧). ومما لا ريب فيه، أن الرسالة الكامنة وراء هذا الموضوع هى أن الملك محارب صلب قادر على السيطرة على القوى القائمة فى الصحراء وحماية البلاد المسئولة منه. ولكن من المحتمل جدًا، قبل كل شىء، وبكل بساطة – أن هذه الرياضات العنيفة كانت تروق لهؤلاء الفتيان عندما يدعوهم القائمون على تنشئتهم إلى تهذيب طبيعتهم العنيفة. كما كان «أمنحوتپ» الثالث من هؤلاء الملوك الذين إذا بلغوا سن الشباب يحلوا لهم على الدوام أن يتجولوا فى مستنقعات الدلتا سعيًا وراء الأحاسيس الجياشة(٦٨). إن «أمنحوتپ» الثالث الملك الشاب لا يشكل خروجًا على القاعدة فانكب فى سعادة فائقة، يمارس هذه المنافسات، كما كان يرافقه زملاؤه فى الدراسة. وإلى جانب الجيش، كان جميع فتيان الـ«كيپ» حاضرين ومن



شكل (٤٠) « سيتى » الأول وابنه الذى سيصبح « رعمسيس » الثانى ، يطاردان الثور المتوحش

بينهم على وجـه اليقين **النوبى** «ماى حر پرى»(٦٩). إن الجو المحيط برحلات الصيد هذه - التى كانت تستمر على ما يبدو لفترة أسبوع تقريباً، لم يكن يختلف كثيراً عن بعض أفلام الغرب الأمريكى («الويسترن» **Westerns**): صهيل الجياد وخوار القطعان وعجيجـها والأتربة والضـجيج ورائحـة الجلد والجيـاد وصيـاح مطاردى الحيـوانات واستـخدام الأوهاق(*) ونصب الخيام وحصر الثيران التى تم اصطيادها - حية كانت أم تم ذبحها فى مكانها -... فهل كانت «تيبى» الصغيرة حاضرة؟

(*) ومفرده: وهق Lasso. حبل فى طرفه أنشوطة، يطرح فى عنق الدابة وغيرها حتى يؤخذ. المعجم العربى الأساسى. (المترجم)

إن نص هذا الجعران – وهو على قدر كبير من الدقة وغزارة التفاصيل الشديدة الثراء – ينطوى على فائدة أخرى ، وهى ليست من أقلها شأنًا ، فمقاطعة «شيتپ» التى تجرى فيها رحلة الصيد تقع على مسافة ليلة سفر فى النهر من النقطة التى انطلق منها الملك وجيشه ، وليس فى وسعنا سوى أن ندين بالفضل لمحرر النص الذى أراد أن يتوخى كل هذا القدر من الدقة! ومن الأمور المستقرة الآن أن هذه المنطقة التى تنتشر فيها المستنقعات كانت تقع عند التخوم الغربية للدلتا بالقرب من وادى النطرون الحالى- حيث كانت تقع مدينة من العصر الفرعونى تسمّى «شيتپ»[٧٠]– ونمر بها فى الوقت الراهن عندما نسلك طريق القاهرة الإسكندرية الصحراوى ، وتتركز فيها بعض أشهر الأديرة القبطية ومن أشهرها دير «أبو مقار»(*)[٧١].

ومن الواضح إذن أن الرحلة تنطلق من منف لا من طيبة ، فهناك كان يقيم الملك فى الظروف العادية[٧٢].

قنص الأسود[٧٣]

فليحيا الـ«حورس»: «الثور القوى، المتجلى فى ماعت»

المنتسب إلى السيدتين: «الذى يسنّ القوانين ويدخل الطمأنينة على الأرضين».

الـ«حورس» الذهبى: «العظيم قوةً، قاهر الآسيويين».

ملك الوجهين القبلى والبحرى، سيد الأرضين: «نب ماعت رع».

ابن «رع»: «أمنحوتپ، أمير طيبة»، له الحياة والزوجة الملكية العظيمة «تيبى» الحية(**)»

مجموع الأسود التى أتى بها صاحب الجلالة بسهامه الخاصة، فيما بين العام الأول والعام العاشر: ١٠٢ من الحيوانات الضارية المرعبة (وفى بعض النسخ/ ١١٠).

(*) والأديرة الأخرى فى الوقت الراهن هى دير السريان ودير الأنبا بيشوى ودير البراموس. (المترجم)
(**) مؤنث «الحى». (المترجم)

أو ما يعادل ، فى المتوسط ، عشرة أسود فى السنة . ومن الواضح فى هذه المرة أن المقصود أسود تم الإجهاز عليها، إذ يوضح النص بكل دقة أن الملك قتلها بسهامه الخاصة. وخلافًا لجعران صيد الثيران فإن نص جعران قنص الأسود مقتضب ولا يوفر لنا أية تفاصيل حول الأماكن التى كانت مسرحًا لرحلات الصيد الملكية.

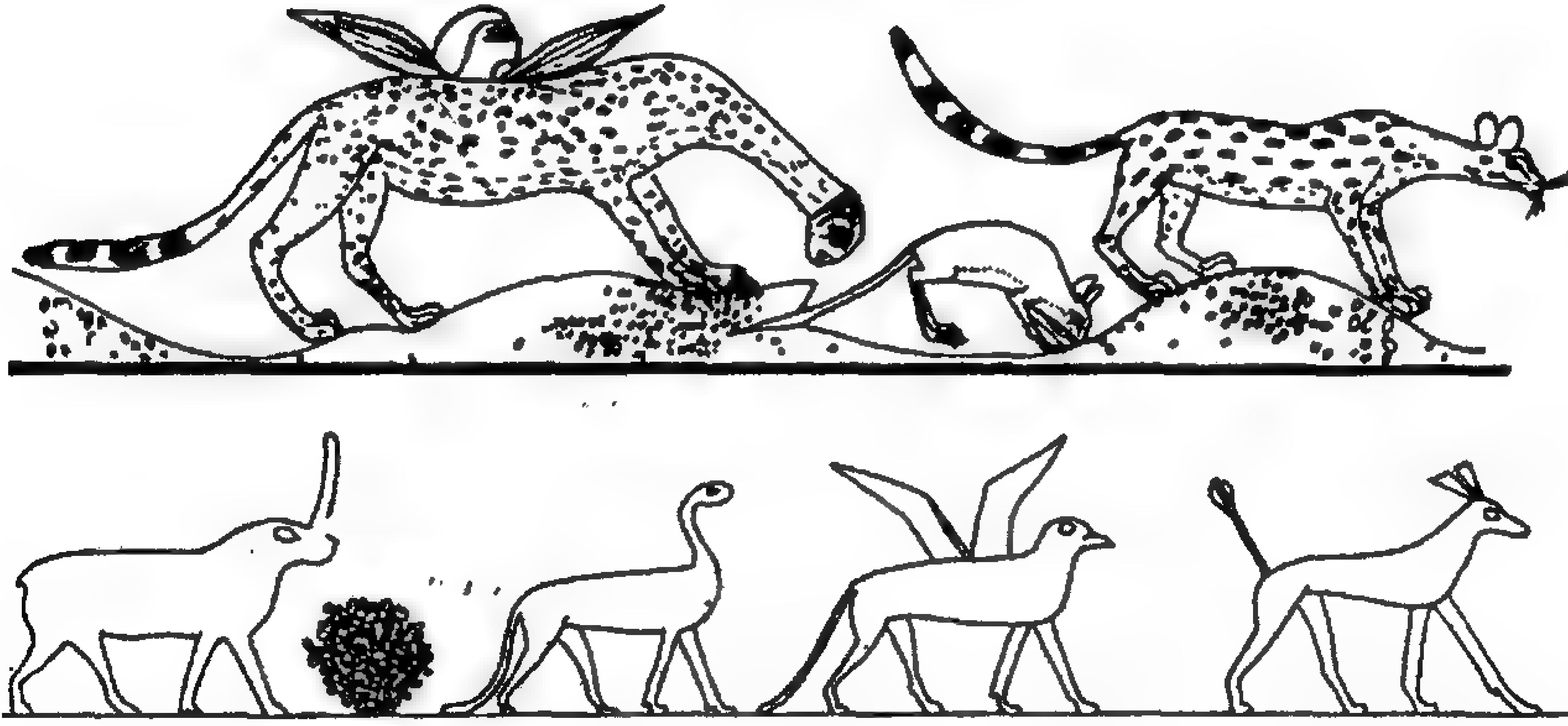
كان الأسد فى العصر الفرعونى هو وأقرانه من الفصيلة السنورية – ومنها الفهود – يعيش فى جميع المناطق الصحراوية فى مصر وسط ما يناسبه من النباتات التى اختفت فى الوقت الراهن من الأراضى الشمالية فى القارة الأفريقية. ونذكر منها بعض النعام التى كان يصطادها «توت عنخ أمون»(٧٤) والعديد من أنواع المعز والظباء البرية والغزلان والعُنوز البرية والوعول(٧٥).... إلى جانب الثيران المتوحشة أيضًا التى كان يحلو لـ«أمنحوتب» الثالث و«رعمسيس» الثالث أن يطاردها .

إن المصريين الأوائل الذين استقروا فى الوادى قد شهدوا الأفيال والزرافات الأخيرة التى سرعان ما هبطت بعيدًا فى اتجاه الجنوب بحثًا عن بيئة ومناخ أكثر ملاءمة لاحتياجاتها(٧٦). وكانت هذه الفونة(*) المتوحشة والصحراوية تعيش جنبا إلى جنب مع فونة الوادى الأقل خطورة بالنسبة لبعض الأنواع. وتزفزف الريح بصياح القردة ويأوى النيل أفراس النهر والتمساح المرعب المحتجز الآن خلف السد العالى عند أسوان. وفى وسع زوار «أبو» سمبل، إذا أطلوا من وراء الحاجز الذى يشرف على بحيرة ناصر أن يشاهدوا أحد هذه التماسيح وهو يعرض نفسه لأشعة الشمس . وفيما يتعلق بالفونة ، فإن مصر الأمس لا تشبه مصر اليوم إلا فى أضيق الحدود.

أما الأسد، فقد ظل منذ مطلع تاريخ البلاد، يتبوأ مكانة عليَّة فى عالم الحيوان فى مصر القديمة(٧٧). إنه يتميز بكل ما يعجب المصريين: القوة والسرعة والجمال وهذا التهديد الكامن فى كل ما يحيا فى الصحراء – أو فى عالم خيالى بتعبير آخر.

(*) الفونة faune : لفظ دخيل ويعنى أنواع الحيوان فى مكان بعينه أو زمان بعينه. مجمع اللغة العربية.المعجم الجغرافى. ١٩٧٤. (المترجم) .

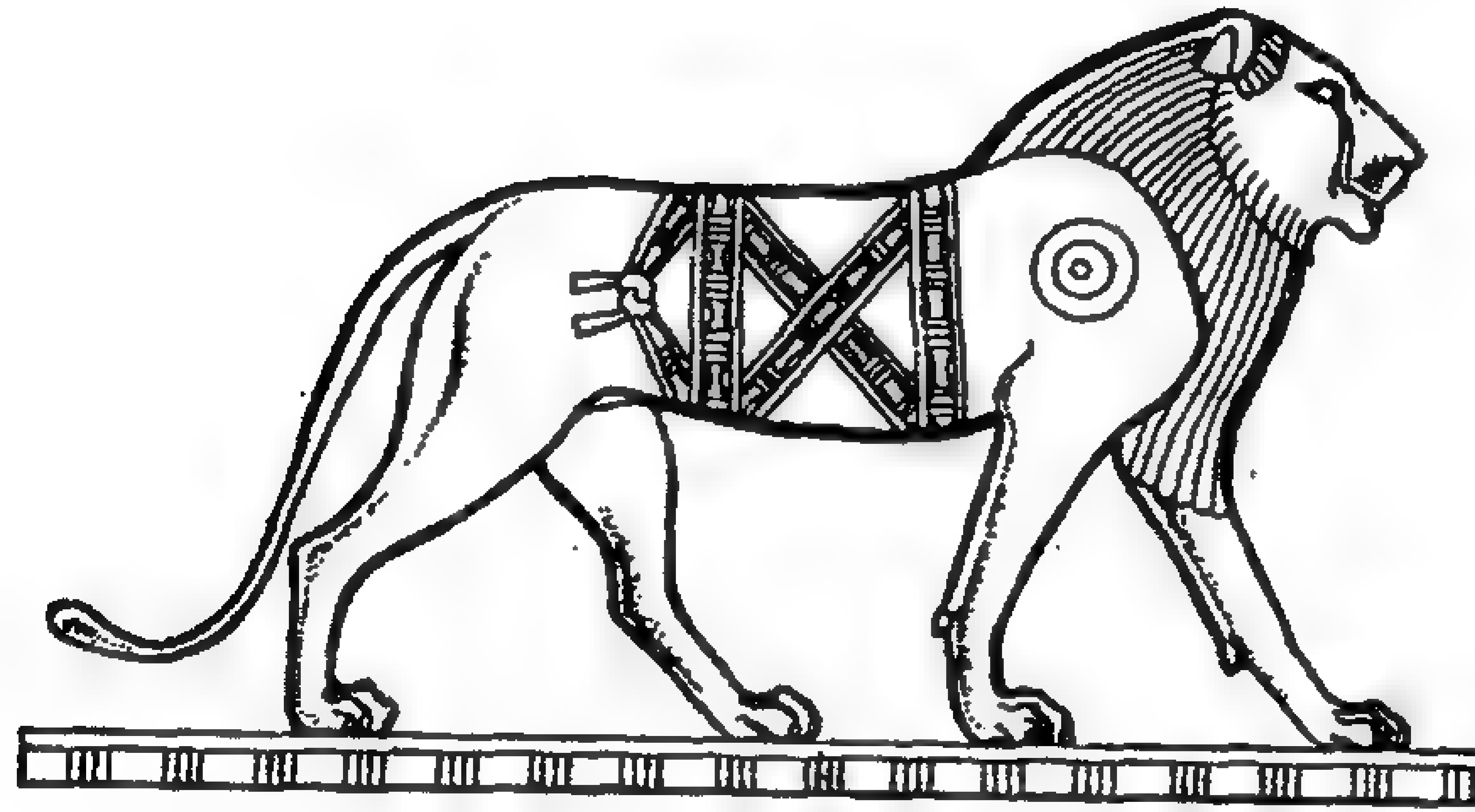
وإن كان الصيادون والجنود والباحثون والمنقبون والدبلوماسيون والتجار يجوبون أصقاع هذه الصحراء إلا أنها بقيت مع ذلك مصدر رعب وخوف . حيث تظل مملكة المفاجآت والمخاطر. فهنا تنتشر القوى العنيفة التى تهدد فى كل لحظة بعبور الحد الفاصل بينها وبين الوادى، القريب جداً. كما تقطنها عشائر تمثل خطراً حقيقيا، لأنها لا تتردد فى بعض الأحوال فى الإغارة على شطآن النيل[٧٨] . كما تنطوى الصحراء على مفارقة محيّرة ؛ لأنها أرض قاحلة فى معزل عن الخصوبة التى يجلبها فيضان النيل ، ومن ثم كان يفترض أن تكون مصدر كل جدب: ولكن الأمر ليس على هذا النحو. فلا عجب إذن، عندما نرى أحياناً رساما يطيب له أن يصور حيوانات الصحراء، فيظهر فى عدادها حيوانات خرافية غريبة الأطوار مثل العنقاء أو فهود بأعناق طويلة[٧٩].. (شكل ٤١). وسرعان ما تحول الأسد إلى حيوان



شكل (٤١) حيوانات خيالية تقطن الصحراء . المقبرة رقم ١٥ بنى حسن

رمـزى شعارى (شكل٤٢). ولم تألُ الأيقونوغرافيا الملكية جهداً فى إضفاء صفات هذا الحيوان على الفرعون وعلى رأسها قوته الجسورة. ومن رأى مطـاردة وقنـص أسـد أو أسدة(*) سوف يقتنع بذلك. إن جسده الرابض الساكن فى هدوء، وإن ظل رغماً عن ذلك يقظاً منتبهاً، يصبح جسد الملك متخذاً هيئة ألهمت المصريين على نطاق واسع وأعادت الحضـارات اللاحقة تفسيرها وتأويلها: نقصد بذلك «أبو» الهول الذى يعتبر تمثاله العملاق بالجيزة أحد أقدم نماذجه(٨٠).

الأمـر الغـريب أن الأسـد عندمـا يصـور حيـاً، فى إطار يستـدعى إبراز ملكاته كصياد، يخرج لسانه ويبالغ فى مده، فى حين لم يكن من عاداته فى حقيقة الأمر أن



شكل (٤٢) أسد

(*) مؤنث أسد. المعجم العربى الأساسى. (المترجم)

يفعل ذلك، إذ أن الأسد الراكض لا يتخذ هذا الوضع. وتعبير الوجه هذا يذكرنا بالضرورة بملامح وجه الإله «بس»(٨١) الذى نلتقى به فى سياق يميل بصفة عامة إلى الفرح والبهجة كما نجده إلى جوار المرأة الماخض، ويسهر على حماية ولادتها. ومن ثم فسرعان ما بدا باعتباره جنِّيًا حامياً. ولست متأكدة(*) أن ملمحه الذى يعتبر - قبلياً وفى نظرنا - ملمحًا هزلياً، لم يعمل لا شعوريا على إبراز حقيقة أنه يُنظر إليه بصفته مهرِّجًا حقيقياً. ومع ذلك فإن «بس» يصور أيضاً عند مقدمة المركبات الحربية ، وإن وجوده فى هذا المكان لا يقوم بأى دور يرتبط باللهو أو التسلية. ومع ذلك فنرى على وجهه نفس الملمح الذى يُعتبر بمثابة لقطة فورية كزمجرة الأسد. ولا ريب أنه يتولى الحماية، عن طريق إشاعة الرعب فى قلب العدو بصفته أسداً مزمجراً. إنه أسلوب ناجح وفعَّال: فهل يوجد ما هو أشد تأثيراً من أسد يزمجر بينما ينقض على أحد الأشخاص؟

ومما يضاعف من هذا التأثير أن اللفظة المستخدمة للدلالة على الأسد، كما تظهر فى نهاية نص الجعران: «*ماى- حيسا*» تنطوى فى واقع الأمر على دلالة خاصة إلى حدٍ بعيد. وبالفعل فإذا كانت لفظة «*ماى*» تدل على الأسد بوجه عام، فإن لفظة «*حيسا*» نعت أُلحق بالاسم وله دلالة تغطى مجالاً واسعًا إلى حد ما(٨٢). وتترجم هذه اللفظة فى المعتاد بـ«مخيف، مفزع، مرعب، ضارٍ»، وقد ألحق بلفظة «*حيسا*» مخصص العين المفتوحة، ومن ثم تعود هذه اللفظة إما إلى ما يشعر به المرء عند رؤية الأسد أو إلى نظرته الثاقبة التى لا يَخْفى عنها شىء، وهو التأويل الأكثر احتمالاً. وفضلاً عن ذلك، فإن هذا التفسير يؤيده نص أحد تمثالى الأسدين اللذين كانا يكتنفان فى عهد «أمنحوتب» الثالث معبد صولب(٨٣) والذى استطاع الزائرون أن ينظروا إليه بإعجاب إبان معرض(**) ١٩٩٢(٨٤):

الإله الكامل، أسد الأمراء، الأسد المرعب الذى يرصد الأعداء الذين يتعدون على طريقه [...](٨٥).

(*) الإشارة هنا إلى المؤلفة. (المترجم)
(**) راجع مقدمة الكتاب. (المترجم)

وبعبارة أخرى، فإن من يحتك به يعرض نفسه لخطر قاتل لأنه يجعل نفسه هدفًا لسورته الغاضبة . فعند إضافة «حيسا» إلى «ماى» تبدو هذه العبارة وكأنها اكتسبت بكل وضوح قدرة الأسد على رصد ما هو ضار.

وخلاصة القول، أن السيطرة على الأسد – إما بترويضه – وكان ذلك ممكنًا، فقد كان «رعمسيس» الثانى يصطحب معه فى حروبه الأسد المعروف بـ«الأسد الحى، تابع الملك، قاتل أعدائه»[٨٦]؛ أو بالسيطرة عليه بالإجهاز عليه، ففى كلتا الحالتين كانت هذه السيطرة مظهرًا من مظاهر إثبات القوة، لا يحتاج إلى تعليق. ولذلك فإن السرد المقتضب لنص جعران «أمنحوتپ» الثالث هو خير دليل على ذلك. وقد رأى محرر النص أن مجموع الأسود التى أبادها واضح وجلى إلى حد ما ، وله دلالة تلبى ما يرنو إليه ليذيع الخبر على رءوس الأشهاد فى طول البلاد وعرضها.

نهاية عهد "غنى بأعياد اليوبيل"

مضت بالفعل فترة طويلة منذ أن بدأت استعدادات الاحتفالات لأول عيد «سد» لصاحب الجلالة تجرى على قدم وساق فى الأرضين وفيما وراء الحدود على السواء[٨٧]. لقد وصلنا أخيرًا إلى العام ٣٠ من عهد الملك «نب ماعت رع»، له الحياة والصحة والقوة! ولا يوجد فى وادى النيل شخص واحد من أبنائه من الطاعنين فى السن لا يتذكر الأبهة التى أحاطت بأعياد اليوبيل للملك السابق[٨٨]: فهذا العيد هو للكثرة الكثيرة من أهل البلاد الأول من بين أعياد اليوبيل[٨٩].

وأعمال البناء التى بدأ تنفيذها أوشكت على الانتهاء. وفى أقصى الجنوب سوف يتم تدشين السور المحصن الضخم لمعبد صولب فى اليوم الأول ، من الشهر الثانى من فصل «شمو» ، بمناسبة رحلة سوف تحدد بدء هذه الأعياد والاحتفالات التى سوف تستمر طوال شهرين وستة أيام على الأقل[٩٠]. إن العيد الأول الذى احتفل به صاحب الجلاله ودام أربعة أيام، سوف يكرس الطقس الدينى الخاص بـ « سطوع

النور على العرش»[٩١]. إن معبد صولب هو استعراض حقيقى للقوة فى مواجهة المناطق الجنوبية، وإن ظلت هادئة بالفعل منذ الحملة العسكرية في مطلع هذا العهد(٩٢). فالمعبد عمل فريد فى بابه وقد كرّست كل زخارفه إعلاءً لمجد الملك، كما كرست زخارف معبد صادنقة للملكة «تيي». و«أمنحوتپ» الثالث «الصورة الحية لـ **أمون** – رع على الأرض» قد صوِّر فى صولب بصفته إلهًا حقيقيا حيا، إنه اتساق منطقى، لأن العيد – «سد» سوف يكرس ألوهيته الملكية، وفقًا للشعائر القديمة قدم نشأة الأرضين وإعلانها على رءوس الأشهاد.

كانت المواد الغذائية تتدفق على القصر عن طريق السفن أو محمولة على ظهر الحمير لتحفظ بعناية تامة فى جرار مختومة (شكل٤٣ وشكل٥٣). كان النبيذ من إنتاج معظم أملاك العائلة المالكة أو كبار الموظفين ومصادرها متنوعة بقدر تنوع جودة



شكل (٤٣) بصمة ختم على سدادة جرة من ملقطة

(H. Zacharias d'après W. C. Hayes, JNES 10, fig. 24 [CG])

الكروم ؛ فيرد من الواحات ومنف و«ثارو» عند الحدود الآسيوية ، بل ومن سوريا القصية التى ترسل أيضاً بعض جرار من الجعة[٩٣]. كل ذلك بالإضافة إلى شحوم الضأن والطيور والفاصوليا والدقيق والمرّ وزيت شجرة المورنجا والحبوب والفاكهة واللحوم التى أعدها خصيصاً الجزار «معحويا» ... إلخ[٩٤]. وقد دون على أكتاف الجرار بعناية شديدة تاريخ «ملء الجرة» والجهة المرسلة إليها، وطبيعة محتواها، إلى جانب اسم وألقاب الصانع أو المالك: حتى يمكن تهنئة المسئول عن هذا المنتج الوفير(٩٥)!

ووجهت الدعوات إلى أرجاء مصر من أقصاها إلى أدناها وإلى البلدان الأجنبية: «تعال، ثم كل واشرب[٩٦]!» سوف يكون للاحتفالات أصداء دُوَلية. ومن المناسب أن يحضر الحكام التابعون للملك أو من ينوب عنهم. وعلاوة على ذلك كان عليهم المشاركة فى موكب تقديم الجزية وينبغى أن يرسلوا عينات من أفضل منتجاتهم، على سبيل «الهدايا من باب الإجلال والتكريم». ولا يُدعى سوى أكثر العظماء مكانة، وكان الملك ومستشاروه يعدون قائمة بهم . وقد استبعد منها كاداشمان إنليل «ملك بابل»[٩٧].

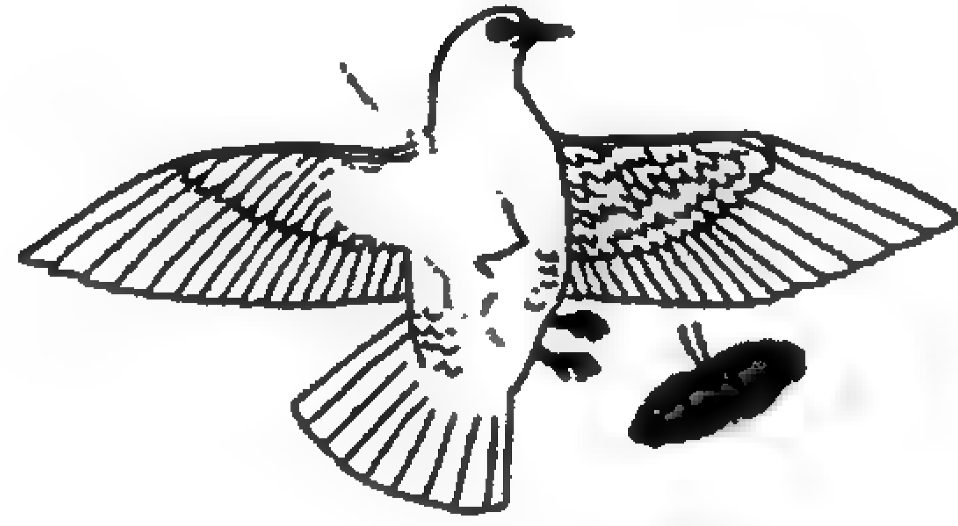
قصر ملقطة

(انظر مجموعة اللوحات فى متن الكتاب من ٢١ إلى ٢٣ ومن ٦٠ إلى ٦٤ ، وانظر أيضاً الشكل ٤٧)

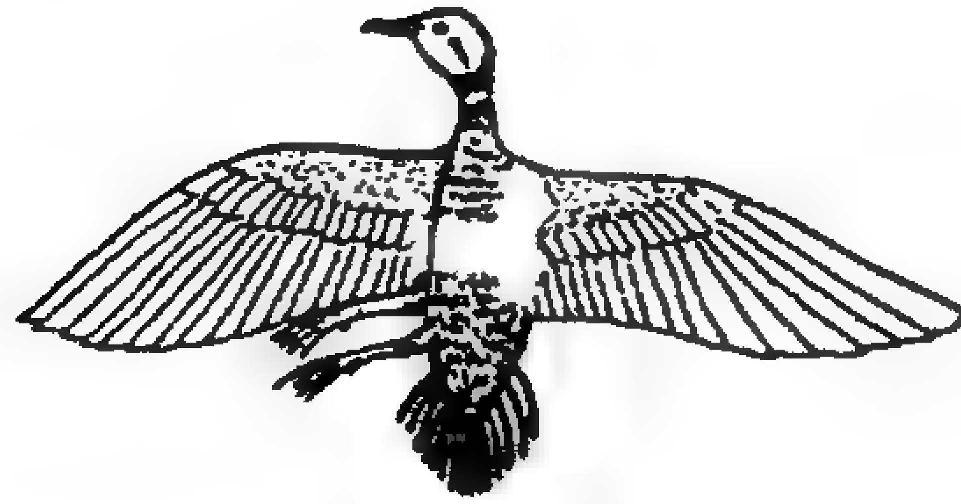
على البر الغربى من مدينة طيبة، أخذت الرسومات ذات الألوان الزاهية فى قصر ملقطة[٩٨] الضخم تجف. هذا القصر هو الـ«برحعى» – أى «أملاك الفرح والبهجة». كانت مخازنه تمتلئ على مدار الأيام. وقد روعى فى هذه المجموعة الرائعة أن تتوفر فيها كل أسباب الراحة لمئات المدعوين، وعلى رأسهم بالطبع أفراد العائلة المالكة. وإلى الشمال الشرقى من الموقع أقيم عدد من القصور الملكية، وخصص القصران الرئيسيان للملك والزوجة الملكية العظيمة «تيبى». كانت هذه القصور تضم أجنحة متعددة تراعى خصوصية المقيمين فيها! فالحجرات والحمامات وقاعات الاستقبال ذات

المنصة قد زخرفت جميعها بمواضيع ريفية وعناصر هندسية تدخل البهجة على أرضية المكان وجدرانه وأسقفه (الأشكال ٤٤- ٤٥- ٤٦ و٤٨) . وإلى الغرب تتابع الأجنحة المخصصة للرسميين القادمين من منف وليس لهم محل إقامة فى طيبة وإلى المدعوين الأجانب أيضًا، الذين سيجدون أن الاستجابة لدعوة ملك مصر هى لفتة دبلوماسية طيبة. وإلى الشمال قليلاً كُرِّس معبد لضيف الشرف «أمون»[٩٩]. إن وجوده أثناء احتفالات طيبة أمر جوهرى بكل تأكيد . ولابد أن يشارك كبار كهنته مشاركة نشطة فى بعض مراحلها.

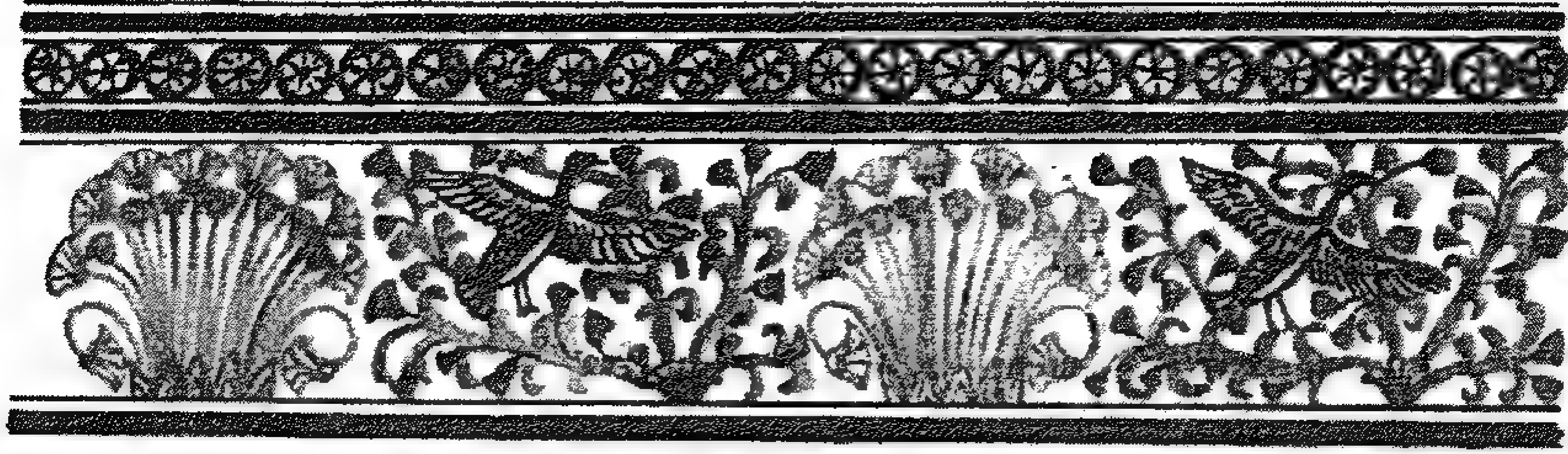
وأروع ما فى الموقع هو بحيرته: «بركة هابو» (انظر مجموعة اللوحات فى متن الكتاب اللوحة رقم ٢١) . ويعد فتح بوابات سد القناه التى تربط البحيرة بالنيل وامتلائها بالماء، كانت بركة هابو مسرحًا لأهم احتفالات العيد عندما يبحر الملك والملكة



شكل (٤٤) جزء من رسم سقف قصر الملك فى ملقطة (يمامة)



شكل (٤٥) جزء من رسم سقف قصر الملك فى ملقطة (بطة)



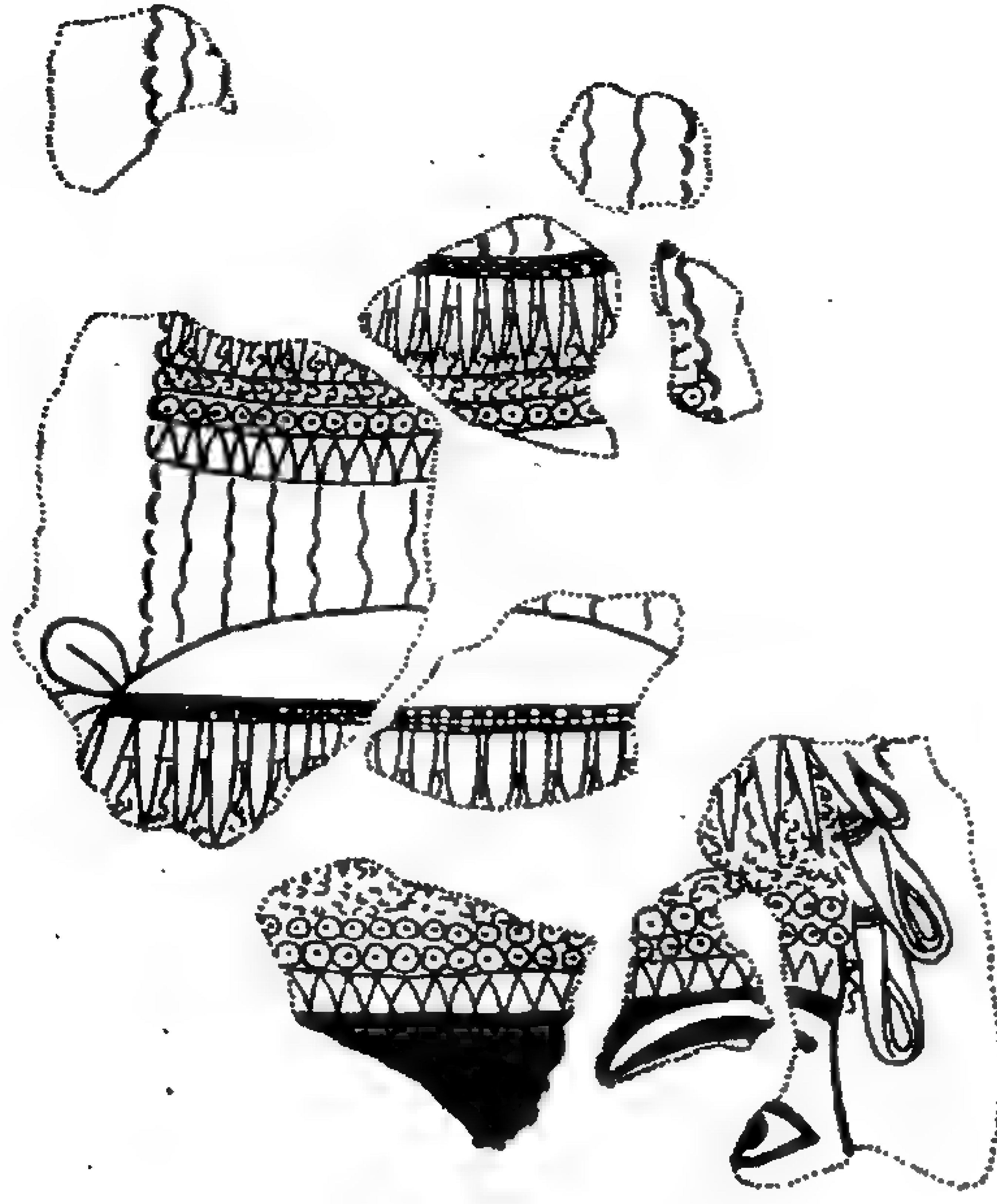
شكل (٤٦) إعادة تشكيل موضوع رسم على أرضية من أرضيات قصر ملقطة

على صفحة البحيرة. كانت بركة هابو معاصرة للقصور ، ومع ذلك فقد نتج عن إقامتها تدمير بعض المنشآت الأقدم فى عهد «أمنحوتپ» الثالث[١٠٠].

ثم على مسافة قصيرة فى اتجاه الجنوب، تتسلسل مختلف المبانى، وقد أعدت خصيصًا لتتيح للملك أن يقوم ببعض الأنشطة تعبيراً عن بسط سلطانه على مجمل الأراضى التى تحكمها مصر. وهكذا وعلى بعد كيلومترين من القصر سوف يعتلى منصة ضخمة - فبعد أن لوحظ أن أولى محاولات تشييدها كانت متواضعة تعاظم حجمها منذ فترة قصيرة. ويمكن الوصول إليها عن طريق أحدور من ناحية الجنوب وسلم تتوسطه زلاقة، جهة الغرب وسلم بثلاثين درجة جهة الشمال. وسوف يشاهد الملك من فوق هذه المنصة موكب مقدمى الجزية الأجنبية[١٠١] (مجموعة اللوحات فى متن الكتاب اللوحة ٢٣ واللوحة ٦٢). وازدانت كل درجة من درجات السلم بصورة أسير قُيِّد بوثاق: وبقدر الدرجات التى يتسلقها الملك، يقابلها عدد مماثل من الأعداء المهزومين. وبعد الانتهاء من الأعياد ستفكك المجموعة[١٠٢] ؛ لأنه من غير اللائق أن يُعاد استخدام مبنىً على هذا القدر من المهابة فى كوم السمك لأغراض أخرى. وعلى مسافة قصيرة تبعد ثلاثة كيلو مترات ونصف إلى الجنوب من القصر يقف موقع كوم



شكل (٤٧) رسم تخطيطى لمجموعة ملقطة . تركيب من إعداد المؤلفة «أنييس كابرول» **A. Cabrol**
استناداً إلى الإصدارات الأركيولوجية



شكل (٤٨) أجزاء من رسم في قصر ملقطة (فتاة وقد تزينت بمناسبة الأعياد)

العبد في مكان منعزل تمامًا، وإن كان يُقصد منه بلا أدنى شك أن يكون ملحقًا بموقع ملقطة[١٠٣]. إن رصيفًا ضخمًا قائمًا فوق قاعدة من الطوب - وقد بصمت باسم الملك - تحتفظ بآثار مبنًى مركزى تكمله مجموعة من سبعة مساكن فسيحة يشبه تخطيطها كل الشبه تخطيط ديار ملقطة. وفي مكان مجاور تمكن الأثاريون من الكشف فوق تل منخفض من الجبل السائد للهضبة الطيبية، عن طريق يبلغ طوله أربعة كيلو مترات وعرضه ١٢٠ مترا، وذلك بعد أن رفعوا الحصى الذى كان يملأ الموقع. وقد وصف «كيمب» B. J. Kemp مجموعة كوم العبد بأنها نُزُل "rest- house"، ربما كان أشبه بالثكنة، أو بمكان تقيم فيه وحدة مركبات عسكرية بصفة مؤقتة وتؤدى تدريباتها على الطريق المجاور أو تقوم بأنشطة ذات طابع رسمى يتم تنظيمها في إطار احتفالات اليوبيل .

هكذا، فبمناسبة أعياد العام الثلاثين نشأ موقع ملقطة، ولا سيما منطقة القصور، وسوف تدخل عليه التعديلات مراراً وتكراراً بمناسبة احتفالات عيدَىْ – «سد» التاليين[١٠٤]. وإذا كانت بعض البنايات قد تم تفكيكها – في وقت ما زلنا في حاجة إلى تحديده – فإن وفاة الملك، لم تعن نهاية ملقطة: فقد احتفظ الموقع بآثار إشغال في عهود «أمنحوتپ» *الرابع* و«توت عنخ أمون» ثم «حور محب»[١٠٥]. وعندئذ فقط سوف يُهجر المكان بشكل نهائي ليغرق في الرمال التي طمرته.

بعض الشخصيات اللامعة

إن منظِّم احتفالات العام ٣٠، هو بلا أدنى شك «نا إيه»، الملقب «خرو إف» وكان المشرف العام على استقبال الملكة[١٠٦]. إن الزخارف الرائعة التي تزدان بها مقبرته في البر الغربي من طيبة، وإن أصابها تلف شديد في العصر الحديث من جراء الحرائق التي اشتعلت في بهوها من جراء توالي استخدامها سكنًا لبعض الأهالي، قد كُرست بأكملها لسرد وقائع هذه الاحتفالات ، إن نقوش المقابر المصرية وتصاويرها الجدارية هي صدى لأهم المراحل التي تحدد إيقاع حياة أصحابها . ولا سبيل إلى الشك في أن هذه المشاهد كانت في نظر «خرو إف» انعكاسًا للحظة مهمة من لحظات حياته .

فقد كُلِّف في بداية الأمر بالإعلان عن بدء الاحتفالات في طول البلاد وعرضها[١٠٧] . ومن أهم ما قام به من أعمال وأعظمها شأنًا بكل تأكيد ما كان قد فعله من قبل استناداً إلى وثائق قديمة، فقام بابتكار أو صياغة اللوحات الحية التي يظهر فيها الملك والملكة وأفراد العائلة ولاسيما البنات[١٠٨] بالإضافة إلى بعض زملائه. وربما يعود إليه الفضل في ابتكار رحلة الزوجين الملكيين على صفحة مياه بركة هابو[١٠٩] (شكل ٤٩) . وبطبيعة الحال فإنه يتقاسم العمل مع غيره أو يختار من ينوب عنه ، ولا سيما «أمنحوتپ» بن «حاپو» الذي يشرف على أكبر أعمال التشييد – بل لم يُرو أنه لا يتدخل في صياغة تصور الاحتفالات . وكان يعاونه «مين إم حب» – «المشرف على الأشغال في معبد عيد– سد» إلى جانب «سوبك موسه» الذي كان ابنه «نب سمنو» يعلون أيضا «خرو إف»[١١٠].



شكل (٤٩) « نب مروتف » خلف الملك خلال إحدى فقرات العيد «سد» .
(كتلة حجرية أعيد إستخدامها فى الفناء الكبير بالكرنك)

وبالإضافة إلى «خرو إف» كان العديد من نجوم المملكة يحظون بشرف المشاركة فى بعض فقرات الاحتفالات. لقد رافق «أمنحوتپ» بن «حاپو» الملك فى صولب[١١١] وبالطبع فإن الوزيرين «رع موزا» («رع مس») و«أمنحوتپ» كانا موجودين[١١٢]. أما «مرى مس»، الابن الملكى فى كوش فقد مارس نشاطه أيضا فى الجنوب[١١٣]. إنه المسئول عن العروض فى «خنت- حن- نفر» من مناطق النوبة. أما «نب ميروتف»: «الأمير والنبيل وحامل الأختام المحبوب من سيد الأرضين، الكاتب الملكى الحقيقى الذى يحبه، رئيس الكهنة المرتلين» فقد صور مباشرة خلف الملك، وكان إلى جواره بمفرده، وذلك على سطح كتلة حجرية أعيد استخدامها فى الكرنك[١١٤] (شكل ٥٠). إن عدداً من بطاقات الجرار التى رأت النور فى ملقطة تثبت أنه ساهم أيضاً فى توفير وسائل الراحة إبان الأعياد اليوبيلية، فقدم مادة غذائية، نجهل طبيعتها للأسف ومن منتجات أملاكه[١١٥]. وفى الشمال فى مدينة «بوباستيس»(*) فإن «خع إم واست» - «مدير كل أراضى الشمال»[١١٦] يقدم العون لخرو إف»: إنه «كاتب العرائض إبان

(*) التصحيف اليونانى للاسم المصرى القديم «پرباستت» وتل بسطا حالياً. (المترجم)



شكل (٥٠) رحلة الملك والملكة على صفحة مياه بركة حابو خلال عيد «سد» الأول .

عيد «سد» الأول[١١٧]. أما فى مصر الوسطى وفى مدينة «حبنو» فقد كان شخص يدعى «تايى تايى» «رئيس كهنة تحوت» يحمل نفس لقب «مرى مس» («المسئول عن العرشين»)[١١٨]. وإن لم يكن فى وسعنا أن نقدم تعريفًا للدور الذى يضطلع به على وجه الدقة، إلا أن هذا اللقب يدل على مشاركته فى الاحتفالات . كما يمكن أن نذكر «خع إم حات» الذى سجل فى مقبرته فى طيبة المحصول الوفير الفريد فى بابه فى العام الثلاثين و«نفر سخرو» أو «أمن إم حات سورر» الذى صَوَّر فى مقبرته الملك مرتديًا ملابس العيد سد»[١١٩]. وهيهات أن تكون قائمة أهم المشاركين كاملة ، لأن بطاقات جرار ملقطة تؤكد أن مائة وسبعين موظفًا كانوا حاضرين، وليس أقل من ذلك! إن حصر هذه الأعداد يساعدنا ، مع ذلك ، على أن نقدر حق التقدير الأصداء الوطنية للأعياد اليوبيلية ؛ فمن أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب كانت جميع مدن مصر ممثلة.

سياق الأعياد وتتابعها[١٢٠]

إن سياق عيد- «سد» وتتابعه، وإن كان يرتبط بواحد من أقدم الاحتفالات ، الذى يتوفر له أكبر قدر من الوثائق الخاصة بمناداة فرعون ملكًا على مصر، إن إعادة صياغة سياقه وتتابعه فى أدق تفاصيله هى من رابع المستحيلات[١٢١]. وبالفعل، فإذا كانت الشواهد كثيرة ولا حصر لها، فإن ضخامة الوثائق قد تثير الإحباط لدى أكثر الباحثين إقدامًا وحماسةً، لأن سياق فقراتها وتتابعها، لا يوجد لهما أبدًا وصفًا تفصيليا، ولا نعرف على الإطلاق تواترها وتعاقبها. كما لا توجد يوميات تمدنا على مدار الأيام بحصيلتها من المعلومات....

ومن ثم فإننا لا نعرف العيد - «سد» إلا من خلال لقطات فورية بعيدا عن سياقها وفى وسعنا ، استنادًا ، إليها أن نعيد مع ذلك صياغة دلالة هذه الاحتفالات ومنشئها. فبمجرد بلوغ الملك الحاكم العام الثلاثين من عهده، ترمى هذه الاحتفالات إلى الإفصاح عن استمرارية قدرات وإمكانيات العاهل الملكى فى حكم البلاد، وتكرر

الآلهة المعنية – والأحرى أن نقول جميعها– تكرر موافقتها. ويرتدى الملك بزة مميزة ويزود برموز خاصة ذات نوعية مرتبطة بهذه المناسبة، ثم يؤدى شتى العروض البدنية – من ركض ورقص وتقدمات وملاحة نهرية («أمنحوتپ» الثالث) والدخول دخولاً رسميا إلى مختلف المنشآت، تعبيراً رمزياً عن تسلمه السلطة وإشرافه على المواد الغذائية والوثائق المحفوظة في مكان أمين أو ترحيب الإله المقيم فيها بشخصه. وقصارى القول إنه بالفعل ملك ، إلا أنه يريد تكرار التأكيد على ذلك.

إن صولب، وطيبة وملقطة، وبوباستيس (وهليوپوليس ومنف بلا شك؟) هى أهم المواقع التى تجرى على أرضها احتفالات العام الثلاثين لـ«أمنحوتپ» الثالث. والشعائر فى صولب عبارة عن تدشين أبواب السور الشامخ الذى يحيط بالمعبد(١٢٢). أما فى طيبة ، فيحتفل الملك بتجديد قدراته وإمكانياته بأن يبحر إلى جانب الملكة على صفحة مياه بركة هابو ، وربما احتفل أيضًا فى المدينة نفسها (؟) بإقامة العمود «چد» وهو من الأشياء الأثيرة المفضلة فى عالم مدينة منف(١٢٣). وقد نحتت المشاهد الموضحة للاحتفالات فى كوم الحيتان، وربما فى مبنى آخر مجهول، يقع على البر الشرقى ، وقد أعيد استخدام كتله الحجرية فى الصرح الأول لمعبد «خونسو» بالكرنك وقواعد تماثيل كباش الممشى المؤدى إلى المعبد نفسه(١٢٤). وفى «بوباستيس» أقام الملك مقصورة هيكل إحياءً لهذه المناسبة على غرار «أمنمحات» الثالث الذى سبقه فى هذا المضمار إبان الدولة الوسطى(١٢٥).

وفى مدن أخرى أيضًا، لابد أن ننظر إلى تشييد المعابد ومقاصير الهياكل أو ترميم مبانٍ قديمة فى إطار العيد– «سد»: ويقيم لبيب حبشى علاقة نموذجية بين انتقال «رئيس المنادين الملكيين»: «خرو إف» ورفاقه إلى إلفنتين التى تحتفظ فيها مخربشتان بذكرى قدومهم وبين وجود مقصورة صغيرة لاستراحة المركب على مقربة منهما وإن اختفت للأسف إبان القرن التاسع عشر (١٢٦).... ولكن يستحيل علينا أن نؤكد أى شيء. ومن الواضح أن مدنًا على قدر كبير من الأهمية مثل منف وهليوپوليس، كانت مسرحًا لبعض الأعياد، ونخص بالذكر المدينة الأخيرة، عندما ندرك الكيفية التى كان الملك يؤكد بها على مدى مشاركته فى الجوهر الشمسى(١٢٧)! ولكن لا توجد وثيقة واحدة تشهد على إقامة هذه الأعياد. ولا يسعنا سوى أن نطرح السؤال.

زد على ذلك، وهو ما يقدم الدليل على أننا أبعد ما نكون عن فهم كل شيء عن هذه العروض ، أن الخصائص البارزة للاحتفالات اليوبيلية التى أقامها «أمنحوتپ» الثالث تكمن فى الجديد الذى تقدمه، فتمزج ما تستلهمه من المواضيع القديمة بما هو ابتكار محض[١٢٨] . فيظهر هذا الجديد فى فترات الاحتفال بالعيد إذن، أيضًا فى مجال الملابس[١٢٩] وفى كيفية تصوير الملك(؟)[١٣٠] والتأكيد على أهمية الملكة ونساء العائلة المالكة[١٣١]... فكل هذه السمات المميزة سوف تلهم على كل حال «رعمسيس» الثانى على نطاق واسع[١٣٢].

هناك سمة مميزة ثانية: فإذا كانت احتفالات العام الثلاثين موثقة توثيقًا ضخمًا. وإذا كانت الغالبية العظمى من الوثائق الأيقونوغرافية والنصية والأركيولوجية على حد سواء تشير إليها، فإن القليل جداً من المعلومات قد وصلنا بشأن العيدين - «سد» التاليين اللذين أقيمت احتفالاتهما فى العام ٣٤ والعام ٣٦-٣٧. أما عيد العام ٣٤ فالشاهد الوحيد عليه هو أربعمائة بطاقة جرار عثر عليها فى ملقطة[١٣٣] . وإذا كان عددها كبيراً، فهل تشير طبيعتها الفريدة إلى أن العيد الثانى لم يكن سوى صدًى للاحتفالات الوطنية التى أقيمت قبل زهاء أربع سنوات؟ فهل تم الاحتفاء بالملك بمناسبة احتفال أكثر عائلية إذا صح التعبير وأكثر خصوصية فى مساكن ملقطة بعد أن أُدخلت عليها بعض التعديلات بهذه المناسبة[١٣٤]؟ أما عن العيد الثالث، فهنا أيضًا تظل ملقطة المصدر الرئيسى للوثائق- فقد قدمت أرضياتها زهاء مائة بطاقة دوّن عليها العيد- «سد» الثالث[١٣٥]. ولكن فى هذه المرة، فإن «خرو إف» الذى ظل على نشاطه المعهود قد أضاف تاريخ العام ٣٧ على جدران مقبرته[١٣٦]. وبالمثل فإن الكاتب «آمن مس»، أثناء مروره فى سيناء فى العام ٣٦، ترك وراءه مدونة مؤرخة باليوم التاسع من الشهر الثانى من فصل «پرت»، «فى حين كان الملك (يحتفل) بعيده الثالث (عيد) «سد»[١٣٧]».

كما أن بعض الأيدى سوف تُدوِّن بالمداد «العام ٣٨» على كتف الجرار المسجلة لإرسالها إلى ملقطة[١٣٨]... حيث كان الملك يقضى آخر أيام حياته.

الهوامش

(١) عن الوفاة المبكرة لـ«تحوتمس» الرابع. راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ١: أسيا.

(٢) ربما كان من بينهم شخص يدعى «تحوتمس» المكنّى «پاروى» القائم على التحنيط ورئيس أسرار «أنوبيس» [TT 295] .

PM I2, 1, p. 376-377.

(٣) عن منف راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢: طيبة أو منف....

(٤) عن عهد الملك راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ١.

(٥) إن أجزاءً من نسيج كتانى باسم الـحورس» «أمنحوتپ» («كا نخت خع- م- ماع. ت») عثر عليها فى مقبرة والده: PM I2, 2, p. 561.

ومن المؤكد أنها قد وضعت فيها عند إتمام عملية الدفن .

(٦) عن مسألة تاريخ تتويجه على وجه الدقة (اليوم الأول ، من الشهر الثانى، من فصل «شمو» أو اليوم الثالث، من الشهر الثالث من الفصل نفسه؟). راجع:

CH. C. Van Siclen III, "The Accession Date of Amenhotep III and the Jubilee", JNES 32, 1973.

ولا سيما p. 294.

(٧) عن هذه القضية راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢: طيبة أو منف....

(٨) عن الأسماء البروتوكولية («نخب. ت»)، راجع آخر ما صدر:

D. Valbelle, Histoire de l'Etat pharaonique, Paris, 1998, (p. 143 et :وعلى نحو خاص) 230-232

(٩) مجموعة الألقاب ونماذج من النعوت قام بتجميعها:

J. von Beckereath, MAS 20, p. 229-230.

(١٠) «حر كا نخت خع م ماع. ت + سخم فاو، واح رنپ. وت عشا حب.و، وثس حح.ت مرى يونو، حقا حقا و، تى. ت - رع خنتى تا. وى».

نفس المرجع السابق [H 106] p. 229.

(١١) «نب. تى سمن هپ. و سجرح - تا. وى + (سمن هپ.و) مى نب واس. ت، ث س إد ب. وى، عا رنو حر خاس. ت نب.ت، ور منو ر- چا. وت پح. تى= ف، ثحن خع.و ور شف. يت».

نفس المرجع السابق: (p. 229 [N 1-6])

(١٢) «حر ن نوب عا خپش حو ست. تيو+ حو من. تيو چر ثحن و، كا ن نسو. وت در پچ. وت ٩، ثحن خپر. و ور بيا وت، واچ كا و نفر رنپ. وت نب حب. و. سد، حفن و حب. و ميتى رع، سعا حوت = ف ن.ت چ.ت، پتپت يون. تيو إيثى تا = سن».

نفس المرجع السابق (p.299 [G 1-8])

(١٣) «نسو. ت بيتى نب– ماع. ت– رع»+ «تى. ت رع، تى. ت إمن، شسپ عنخ تمو، ستپ ن رع، يوع رع، إرى ن رع، مرى ن رع، سا رع».

نفس المرجع السابق (p. 229- 230 [T 1-12]).

(١٤) «سا رع إمن– حتپ حقا واس. ت»+ «نثر حقا واس. ت، يوع رع»

نفس المرجع السابق (p. 230 [E 1-4]).

(١٥) L.M. Berman o.c., Amenhotep III Perspectives, p.3.

عن صعود نجم عبادة «آتون».

راجع فيما بعد: الباب الثانى . الفصل الأول. الفقرة ٢ صعود نجم «آتون».

(١٦) عن واحدة من أقدم صور الملك فى هيئة ثور، وهو يشبع عدوه الذى سقط على الأرض طعنًا بقرنيه.

راجع «صلاية الثور» وهى من مقتنيات متحف اللوفر.

Ch. Ziegler dans G. Andreu et alii, L'Egypte ancienne au musée du Louvre, p. 42.

عن قائمة الملوك الذين وصفوا بهذا النعت:

J. Von Beckerath, MAS 20, index p. 154- 155.

(١٧) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ١. آسيا.

(١٨) عن «أبو» الهول الصورة الحية لـ«آتوم» راجع:

K. Misliewiec, Studien zum Gott Atum, vol.I, HAB 5, 1978, p. 12-30.

A. Cabro I, Le Voies Processionnelles de Thèbes (تحت الطبع)

(١٩) J. Cl. GOYON, La confirmation du pouvoir royal au Nouvel An [Brooklyn Museum 47. 218. 50] Vol. II, Le Caire, 1974, pl. IVA [col. II, 19].

D. Meeks, Ch. Favard- Meeks, La Vie quotidienne des dieux égyptiens, Paris, 1993, p. 277.

(٢٠) ومنها المؤلف التالى:

J. Assmann, Maât, l'Egypte pharaonique et l'ideé de justice sociale, Paris, 1989.

(وهو عبارة عن أربع محاضرات ألقيت فى الكوليج دى فرانس).

والكتاب من أفضل ما كتب فى هذا الموضوع.

(ترجم هذا الكتاب إلى العربية : جان أسمان. ماعت: مصر الفرعونية ومفهوم العدالة الاجتماعية . ترجمة د . زكية طبوزادة ود.علية شريف. دار الفكر. ١٩٩٦. المترجم)

(٢١) إن التقديم التبجيلي للكلمة وهو مبدأ خاص بقواعد اللغة، يقرر أن اسم كيان إلهي (أو اسم ملك عندما يكون جزءاً من اسم مركب) لابد أن يكتب «قبل» الاسم الذي يستكمل معناه. فعلى سبيل المثال فإن عبارة «مي رع» («مثل رع»، «مي»= مثل، «رع»= الإله «رع») تكتب في واقع الأمر «رع مي». وتخضع بعض الأسماء لهذه القاعدة مثل «نثر»: «الإله، الإلهي». وعلينا أن نعرف أنه عندما نعيد تحديد مواضع علامات الكلمات المصرية صوتيًا (تغيير مواضع العلامات)، نستعيد الترتيب وفقًا لدلالة الألفاظ: فعلى سبيل المثال: فما كتبه المصريون «رع+ ماعت+ نب»، يقرأ بعد تغيير مواضع العلامات: «نب- ماعت- رع». ويمكن أن يقال الكثير لتفسير هذا الضرب من إعادة التركيب- وإن كانت النتائج لا تزال في بعض الحالات مؤقتة! إن قراءة «رعجدف» («رع- جد= ف») مفضلة الآن على «ديدوفرع» («جد= ف- رع») ولكن وباختصار، فإننا نتبع أسلوب المقارنة مع أسماء استقرت قراءتها بشكل قاطع .

(٢٢) وفقًا لوضع كلمة «نب» (قبل أو بعد الكلمة التي ترتبط بها) فقد تعني «سيد» (ما يليها) أو «كل، كل واحد» (ما يسبقها). وفي حالة «نب ماعت رع» صحيح أن الكلمة مكتوبة في نهاية الخرطوش، ولكنها أبعدت على هذا النحو بسبب مبدأ تغيير موضع الكلمات التبجيلي.

(٢٣) عن المرسوم الصادر بقائمة ألقاب «تحوتمس» الأول، راجع:

Urk lv, 80, 7-81, 4.

D. Valbelle, Histoire de l'Etat, p. 230.

(٢٤) نفس المرجع السابق: p. 232

(٢٥) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثاني. الفقرة ١: زواج مبكر.

(٢٦) إن مسألة تتويج الملك متسقة بقدر ما هي معقدة ولا يمكن أن ندعي الإلمام بها في السياق الحالي. وبعيداً عن نموذج «أمنحوتب» الثالث، فقد وصلتنا نصوص عديدة تتحدث عن فراعنة آخرين، وهو ما يتيح لنا أن نتعرف بشكل جيد على هذه الاحتفالات التي يصعب مع ذلك إعادة صياغة وقائعها الفعلية.

إن كتاب: D. Valbelle, Histoire de l'Etat : هو أحدث الدراسات حول السلطة الملكية ، وفيه تتناول الباحثة هذه المسألة باستفاضة. والقارئ الشغوف بمعرفة المزيد حول هذه المسألة سيجد في هذا الكتاب أهم المراجع حول هذا الموضوع .

(٢٧) من بين هذه الترانيم كان بعضها يرتبط على ما يُفترض بالتيجان والصلِّ الملكي . عن بعض أمثلة لهذه النصوص راجع الوثائق التي قام بتجميعها:

A. Barucq, F. Daumas, Hymnes et Prières de l'Egypte ancienne, Paris, 1980, p. 56-71.

(٢٨) عن الأختام راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثاني. الفقرة ١. بصمات الختم.

(٢٩) عن تدوين قائمة الألقاب على الأختام راجع نفس المرجع السابق p. 231.

(٣٠) عن هذه الأعياد راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٣. العيد الجميل للوادي وعيد أوبت.

(٣١) لقد تناولت هذا الموضوع فى أطروحة الدكتوراه:
Les Voies Processionnelles de Thèbes
(تحت الطبع)

لما كان هذا الفصل لا يشكل سوى مقاربة أولى للوثائق الرئيسية الخاصة بعيد «أوبت»، فلا ينبغى أن ترد ضمن الإصدار النهائى للأطروحة. إنما يشكل محور بحث أنوى مواصلته فى وقت لاحق، وسوف أقتصر هنا إذن على حصر مختلف المراحل وفقًا للتسلسل الزمنى لبعض الوثائق التى تتناول عيد «أوبت» والتى قادتنى إلى هذا الاستنتاج الأول : «حتشبسوت»/ «تحوتمس» الثالث و«تحوتمس» الرابع و«أمنحوتپ» الثالث و«توت عنخ أمون» و«حور محب» و«سيتى» الأول و«رعمسيس» الثانى و«رعمسيس» الثالث و«حرى حور» و«پاى نچم» الأول و«پاى نچم» الثانى و«پى عنخى» و«نختنبو» الأول.

(٣٢) راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٣. هدايا الملك إلى معابد طيبة.

(٣٣) راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٤. «أمنحوتپ» بن «حاپو».

(٣٤) [CGC 34025 recto]

P. Lacau, CGC Stèles du Nouvel Empire, p. 47-52, pl. xv-xvi, UrK iv, 1646-1657 [562]

وقد دون النص فى العام الخامس من العهد على أقل تقدير.

عن تفاصيل مختلف الآثار التى أورد النص وصفًا لها راجع فيما بعد: *الباب الثانى.. الفصل الأول.* الفقرة ٣. معبد الأقصر وهدايا الملك إلى معابد طيبة.

(٣٥) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثانى. الفقرة ١ : زواج مبكر.

(٣٦) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ١: آسيا.

(٣٧) راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٤: مسألة أسلوب (حول المسألة المطروحة للبحث).

(٣٨) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٢. «موت إم ويا»...

(٣٩) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٣. مومياء هويتها محل نقاش .

(٤٠) راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢. «ولد كيپ»...

(٤١) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ١: تحوتمس الرابع وتمثال «أبو» الهول العملاق فى الجيزة.

(٤٢) J. Vercoutter, L'Egypte et la Vallée du Nil,
Tome I, Des origines à la fin de l'Ancien Empire Paris, 1992, p. 332.

(٤٣) Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 218

(٤٤) نفس المرجع السابق p. 239.

(٤٥) نفس المرجع السابق 272 -271 .P.

(٤٦) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٢: «موت إم ويا»... والهامش (٦٠) بشأن المراجع. يضاف إلى ما سبق:

D. Valbelle, Histoire de l'Etat,. (p. 223 ولاسيما)

(فيما يتعلق بالزواج الإلهى الذى كان ثمرته إنجاب «حتشبسوت»).

W. J. Murnane, "Le mystère de la naissance divine du roi", DA Louqsor, p. 54-57.

(٤٧) كما يوجد فى الواقع أساليب أخرى يستطيع الفرعون أن يفصح بها عن طبيعته الإلهية. راجع على سبيل المثال مسرد لوحة الحلم (فيما سبق. الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ١. تحوتمس الرابع وتمثال «أبو الهول» العملاق فى الجيزة). إن أقدم سرد لزواج إلهى هو النص الذى ورد فى هيئة قصة فى سياق «بردية وستكار Westcar». ونقصد بذلك أسطورة ولادة ملوك الأسرة الخامسة وهم أبناء الإله «رع» والسيدة «ردجدت»

G. Lefebvre, Romans et contes égyptiens de l'époque pharaonique, Paris, 1976, p. 70-73 et 86-90.

(توجد ترجمة عربية لهذه القصة فى: نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة. المجلد الأول. نقلا عن الترجمة الفرنسية بقلم: كلير لالويت. الترجمة العربية: ماهر جويجاتى. دار الفكر ١٩٩٦ ص ص ٢٩-٣٢ و٥١-٥٣. المترجم).

(٤٨) عن هذه المشاهد التى تزخرف الجانب الشمالى من قاعة المعبد A فى حرم معبد «موت» راجع: PM II2, p. 271

M. Pillet, "le scènes de naissance et de circoncision dans le temple nord-est de Mout, à Karnak", ASAE 42, 1943, p. 77-104.

G. Nagel, "Décoration d'un temple de Mout à Karnak" Archiv Orientalni 20, 1952, p. 90-99.

Fr. Daumas, Les Mammisis des Temples égyptiens, Annales de L'Université de Lyon, IIIe série 32, Paris, 1958, p. 44-54.

(٤٩) PM II2, p. 347-350.

E. Naville, The Temple of Deir el-Bahari II, Londres, 1968, pl. XLVI-LV.

C. Graindorge, "La naissance divine de la reine Hatchepsout", DA Hatchepsout, p. 26-33.

(٥٠) Ch. Desroches - Noblecourt, Ramsès II, p. 216.

(٥١) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٣. ملك المستقبل فى سن الطفولة.

W. J. Murname, o.c., DA Louqsor, p.55

الذى يقابل المدلول السياسى للزواج الإلهى الخاص بـ«حتشبسوت» بالزواج الإلهى الخاص بـ«أمنحوتپ» الثالث.

(٥٢) راجع فيما بعد الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ١ : المقاطع الأخيرة من «ابن أمون».

(٥٣) PM II2, p.327 [153]

(٥٤) نفس المرجع السابق [154] p. 327

(٥٥) راجع فيما يلي: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ١: نهاية عهد غني بأعياد اليوبيل.

(٥٦) عن التفاصيل اللاحقة وترقيم القاعات راجع: PM II2, plan XXXII.

(٥٧) J. Yoyotte, "Aménophis III, Soleil des souverains", Aménophis III, Beaux- Arts HS, p.9.

(٥٨) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٢: «موت إم ويا» والدة الملك : اسمها وألقابها.

(٥٩) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٢: «موت إم ويا»، والدة الملك : اسمها وألقابها.

(٦٠) D. Valbelle, Histoire de l'Etat, p.261.

(٦١) L.D.Bell, "Luxor Temple and the cult of the Royal ka" JNES 44, 1985, p. 251-294,

وأعاد نفس المؤلف تبني نفس النتائج في:

"le culte du ka royal", DA Louqsor, p. 57-59.

(٦٢) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٣. «عيد «أوبت» الجميل».

(٦٣) عن عيد «أوبت» ونظام سير العمل في المعبد راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٣ : عيد «أوبت الجميل».

(٦٤) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٣. عيد «أوبت الجميل».

(٦٥) Urk iv, 1739, 1-1740, 2.

C. Blankenberg- Van Delden, Large Commemoratives Scarabs, p. 13-14 et 16-17.

Exposition Aménophis III, p. 55-56 [cat. 1.]

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 369.

E. David, o.c., Egyptes 1., p. 36.

R. K. Ritner, "The site of the wild bull- hunt of Amenophis III", JEA 72, 1986, p. 193-194.

(٦٦) «حر حترى» في حقيقة الأمر وليس «حر سسم. ت». ويتفق معظم الباحثين في القول بأن علامة الحصان تدل في هذا السياق (وهو نشاط ملكي)، على عناصر قطر المركبة بأكملها والمركبة ذاتها مع التوسع في المعنى. وتستخدم كلمة «سسم. ت» في وصف الحصان دون عناصر قطر المركبة. حول الوضع الحالي لهذه القضايا راجع:

Cl. Vadersleyen, L'Egypte, p. 327-328, n.1.

(٦٧) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ١. تحوتمس الرابع وتمثال أبو الهول العملاق في الجيزة.

(٦٨) راجع صيد الثيران والحمير المتوحشة عند «رعمسيس» الثالث، كما صورت على السطح الخلفي للبرج الجنوبي للصرح الأول في معبد مدينة هابو.

The Epigraphic Survey, Later Historical Records of Ramses III, Medinet Habu II, OIP 9, 1932, pl. 117.

K. Lange, M.Hirmer, E. Otto, Ch. Desroches-Noblecourt, L'Egypte, Paris, 1976, réédition, 1980, fig. 254.

أما بالنسبة للنصوص: KRI V, 112- 113.

(٦٩) راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢. «ولد كيب».

(٧٠) R. K. Ritner, o.c., JEAA 72, p. 193-194

(٧١) Guide bleu: Egypte, ed. 1986, p. 383-389

(٧٢) عن المقر الملكى . انظر المرجع السابق P. 239-2 Ho

(٧٣) C. Blankenberg- Van Delden, Large Commemoratives Scarabs, p. 17-18.

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 369.

E. David, o.c. Egyptes. 1, p. 36.

V. Wessetzky, "Le Scarabée à la chasse aux lions d'Amenophis III", Stud Aeg VI, 1981, p. 97-100.

(٧٤) راجع المروحة التى عثر عليها فى مقبرة الملك المزدانة بمشاهد صيد النعام (ومن المؤكد أن ريش هذا النعام هو الذى صنعت منه هذه المروحة)

N. Reeves, The complete Toutankamun, p. 173.

(٧٥) A. Cabrol, "Les mouflons du dieu Amon-Re", Egyptian Religion, The Last Thousand Years, Studies Dedicated to the Memory of Jan Quaegebeur, OLA 84, 1998, p. 529-538.

(٧٦) تتدرج هذه الحيوانات فى قائمة الرصيد المتكرر فى الفن المصرى القديم على صلايات الزينة التى تعود إلى أقدم العصور. راجع على سبيل المثال زرافات «صلاية الكلاب»: متحف اللوفر [E 11502].

صورة جيدة فى: K. Lange et alii, l'Egypte, pl.3 haut.

(٧٧) عن أقدم التصاوير راجع بصفة خاصة الأسود المنقوشة على مقبض سكين جبل العركى [Louvre 11517].

Ch. Ziegler dans G. Andreu et alii, L'Egypte Ancienne au Musée du Louvre, p. 40-41 [cat. 5]

عن المراجع العامة:

C. de Witt, le rôle et le sens du lion en Egypte ancienne, Leyde, 1951.

U. Rossler- Kohler, "Lowe, L. Kopfe, L. Statuen", LA III, Col. 1080- 1091.

(٧٨) لا سيما CL. Vandesleyen, L'Egypte, P. 565-567

وعن غارات الليبيين فى عهد «رعمسيس» الثالث، التى دفعت سكان دير المدينة إلى اللجوء إلى مدينة هابو ليحتموا خلف أسوارها العالية:

J. Cerny "The Contribution of the study of Unofficial and Private Documents to the History of the pharaonic Egypt", dans S. Donadoni (éditeur), Le fonti Indirette della storia Egiziana, Rome, 1963, p. 49.

(٧٩) عن مشهد يوضح مثل هذه الحيوانات راجع على سبيل المثال:

P. E. Newberry, Beni Hasan I, Londres, 1893, pl. XXX [T 3]

ولنفس الباحث:

Beni Hasan II, Londres, 1984, pl. iv [T 15].

عن العنقاء راجع أساساً:

J. Leibovitch, Le Griffon, trois communications faite à l'Institut d'Egypte, Le Caire, 1946.

A. Cabrol, Les Voies Processionnelles de Thebès (تحت الطبع)

(٨٠) عن أبو الهول بالجيزة والمراجع الخاصة به: Ch. Zivie, Sphinx!,

وفيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ١. «تحوتمس» الرابع وتمثال «أبو» الهول العملاق فى الجيزة.

عن أبو الهول بصفة عامة راجع بشكل عام.

لنفس الباحث:

"Sphinx", LA, col. 1139-1147.

U. Schweitzer, Lowe und sphinx im Alten Agypten, Ag Forsch 15, 1948.

A. Dessene, Le Sphinx, études iconographiques I, BEFAR 186, Paris, 1957.

H. Demisch Die Sphinx, Geschichte ihrer Darstellung Von den Anfangen bis zu Gegenwarte, Stuttgart, 1997.

إلى جانب الوضع الراهن لهذه المسائل فى:

A. Cabrol, les voies processionnelles de Thèbes (تحت الطبع)

عن تماثيل أبو الهول الخاصة بـ«أمنحوتپ» الثالث راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٤. كبرى مجموعات التماثيل والتماثيل العملاقة.

(٨١) H. Altenmuller, "Bes", LA I, col. 720-724.

H. Bonnet, RARG, p. 101-109.

A. Delatte. Ph. Derchain, Les Intailles magiques greco- égyptiennes, Paris, 1964, p. 126-131.

D. Meeks, "Génies, anges et démons en Egypte", SO 8, 1971, p. 52-55.

M. Malaise, "Bès et les croyances populaires", Studies in Egyptology Presented to Miriam Lichtheim, Jerusalem, 1990, vol. II, p. 680-729.

وعن المراجع المتخصصة (p. 723- 729).

(٨٢) Wb IIII, 161.

(٨٣) راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثانى. الفقرة ٢: مبانٍ ذات دلالة.

(٨٤) Exposition Aménophis III, p. 181-182 [cat. 30] statue [BM EA 2]. texte Urk iv, 1745- 1746.

(٨٥) Urk iv, 1745, 14-16.

هذا القسم من النص يحمل اسم «آى».

(٨٦) A. M. Loyrette dans le catalogue de i'exposition Ramsès le Grand, p. XXXiX.

يصور المشهد (المعبد الكبير فى «أبو» سمبل) الأسد (المذكور) فى وضع الراحة فى معسكر جيش «رعمسيس» الثانى.

وقد صور فى صفحة XXVII تحت جياد مركبة الملك.

كما ذكر الأسد أيضاً فى:

Ch. Desroches- Noblecourt, Ramsès II, p. 167.

(٨٧) من بين بطاقات جرار النبيذ التى عثر عليها فى ملقطة، يعود أقدمها إلى العام التاسع.

(W.C. Hayes, o.c., JNES 10, fig 17, 19), 24.

(نفس المرجع السابق fig. 21-22).

أما باقى البطاقات (الغالبية العظمى) فهى مؤرخة من العام ٣٠ إلى العام ٣٨ (نفس المرجع السابق fig 17-22).

عن التتابع الزمنى لمختلف الفقرات راجع:

Ch. C. Van Siclen, o.c., JNES 32, p. 290-300

(٨٨) كان عهدا «تحوتمس» الرابع و«أمنحوتب» الثانى قصيرين جدا حتى يتاح للملكين أن يحتفلا بعيد اليوبيل. (وإن ظلت المسألة بالنسبة لـ«تحوتمس» الرابع غير محسومة)، راجع معبد عمدا فيما سبق: الباب الأول، الفصل الأول، الفقرة ١، النوبة.

وقبل «أمنحوتپ» الثالث بسبع وثمانين سنة بلغ «تحوتمس» الثالث العام الثلاثين من حكمه، ولكن لا توجد وثيقة واحدة تتيح لنا أن نؤكد أنه أقيم احتفال رسمى: وينسب إليه البعض عدداً من الاحتفالات- تصل إلى ستة، ولكن لم يقتنع البعض الآخر بذلك : راجع حول هذا الموضوع:

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 312-313 et p. 313, n.1.

(٨٩) إذا كان «تحوتمس» الثالث قد احتفل بأعياد «سد»، فربما شاهد «أمنحوتپ» بن «حابو» الطفل، احتفالاته الأخيرة، لأنه من المحتمل أنه ولد قرب نهاية عهده.

راجع فيما بعد: الباب الثانى، الفصل الأول، الفقرة ٤، «أمنحوتپ» بن «حابو».

(٩٠) عن دور «أمنحوتپ» بن «حابو» راجع فيما بعد: الباب الثانى، الفصل الأول، الفقرة ٤ : «أمنحوتپ» بن «حابو».

وعن موقع صولب راجع فيما بعد: الباب الثانى، الفصل الثانى، الفقرة ٢ : مبانٍ ذات دلالة.

عن التواريخ راجع:

Ch.C. Van Siclen III, o.c., JNES 32, p. 291, 293 fig 1 et 294.

ويشار إلى ختام الاحتفالات فى مشهد بمعبد ملايين السنين لـ«أمنحوتپ» بن «حابو» راجع:

A. Varille, Inscriptions concemant l'architecte Amenhotep fils de Hapou, BDE 44, 1968, p. 90-92.

(٩١) Ch.C. Van Siclen III, o.c., JNES 32, p.291.

وبشأن نقش صولب:

J.A. Wilson, "Illuminating the Thrones at the Egyptian Jubilee", JAOS 56, 1936, p. 294.

(٩٢) راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثانى. الفقرة ٢ : الحملة العسكرية فى العام الخامس، وعملية التجنيد التى نظمها «مرى مس».

(٩٣) عن نبيذ «ثارو»: «بوابة الشرق» راجع أيضاً:

M. Abd el-Maqsoud, o.c., Colloque Sinai, p.63

وعن الجعة:

M. A. Leahy, The Inscriptions, Egyptology Today 2, iv, 1978, p. 11 [29].

(٩٤) راجع مجمل الوثائق التى قام بجمعها:

W. C. Hayes, o.c., JNES. 10

وقد استكملها: M.A. Leahy, Egytod

وعن الجزار «معحويا»: نفس المرجع السابق [78] p 16.

(٩٥) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٢: طول حياة الملكة.

(٩٦) ترجمة حرة لفقرة من خطاب أرسله «أمنحوتب» الثالث إلى «كاداشمان إنليل»:

W.L. Moran, Lettres d'El-Amarna, p. 66-67 [EA 3].

(٩٧) نفس المرجع السابق p. 66-67 [EA 3] et p67, n.8.

ولمزيد من التحديد مع ذلك، فإذا كان من المؤكد أن «كاداشمان– إنليل» يشير بالفعل إلى أحد أعياد «سد» الملك «أمنحوتب» الثالث إلا أنه يستحيل مع ذلك تحديد العيد المقصود من بين الأعياد الثلاثة. وعن العلاقات الدبلوماسية مع الملك المعنى راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثانى. الفقرة ٢. ماذا حدث لأخت كاداشمان– إنليل.

وراجع فيما يلى: الباب الثانى. الفصل الثانى. الفقرة ١. التابعون والأصدقاء والقوى الصاعدة.

(٩٨) عن المعلومات التالية يمكن الرجوع فى المقام الأول إلى:

D. D'Connor, "Malqatta", LA III, 1173-1177.

B. J. Kemp, Ancient Egypt, p. 213-217:

الرسم التخطيطى المقترح: نفس المرجع (p. 214, fig 74) هو من الرسومات الأكثر شمولاً حتى الآن. يمكن إضافة:

P. Lacovara, The New Kingdom Royal City, London. 1997, p. 25-28, 48-49, 56-57 et p.113-115, fig: 20-22, p.133 fig 40, p, 141, fig. 48, p.152 fig. 59.

أمّا المراجع العامة عن الموقع فراجع:

R. P. de Tytus, A preliminary Report on the Re-excavation of the palace of Amenhotep III, New-York 1903.

وأعاد إصداره:

Ch. C. Van Siclen III, San Antonio, 1984.

G. Daressy, "Le palais d'Amenophis III et le Birket Habou", ASAE 4, 1903, p. 165-170.

H. E. Winlock, "Excavation of the palace of Amenhotep III", BMMA 7, 1912, p. 185-187.

W.C. Hayes, o.c., JNES 10.

B. J. Kemp, D. O'Connor, "An Ancient Nile Harbour: University Museum Excavations at the "Birket Habu.-", International Journal of Nautical Archeology and underwater Exploration 3, 1974, p. 101-136.

B. J. Kemp, "A Building of Amenophis III at Kom el-Abd", JEA 63, 1977, p. 71-82.

B. J. Kemp, D. B. O'Connor, Excavations at Malkata and the Birket Habu 1971-1974, Egy Tod 2, I, 1978.

B. J. Kemp, The excavations of sites J, K and P, Egy Tod 2, III, 1978.

M. A. Leahy, Egy Tod 2,

C. Hope, Jar Sealings and Amphorae, Egy Tod 2, v, 1978.

L. Concordian, The Painted Plaster form site K, Egy Tod 2, vi, 1978.

D. O'Connor, "The University Museum Excavations at the Palace-City of Malkatta". Expedition 21, 1979, p. 52-53.

Collectif, The Excavations at Malkata-South 1972-1980, SEC 1, 1985.

K. Iida et alii, Studies on the palace of Malqata 1985-1988: papers in honor of professor Watanabe Yasudata on the Occasion of his 70th Birthday, Tokyo, 1993.

T. Endo, "Amarna-type Houses of the Malqata Palace- City", JSSEA 25, 1995, p. 24-37 et pl. xl-xv.

(٩٩) D. O'Connor, o.c., LA III, col. 1174.

ويبدو أن شرفة (؟) هذا المعبد كانت تضم جزءًا خاصا بقدس أقداس «آمون»: «م تپ– ح. ت»، راجع:

W.C.Hayes, o.c., JNES 10, p. 239-240.

(١٠٠) D. O'Connor, o.c., LA III, col. 1174.

(١٠١) عن «سلّم الشعوب المهزومة» فى كوم السمك، فإن شكله العام كما يبدو من بقاياه ، راجع أساسًا:

Y. Watanabe, K. Seki, "Kom el-Samak, un édifice insolite", DA TMA, p. 70-71.

(١٠٢) نفس المرجع السابق: P. 71.

B. J. Kemp, Ancient Egypt, p. 216.

(١٠٣) نفس الباحث: o.c., JEA 63, p. 71-82.

(١٠٤) P. Lacovara, Royal City, p. 25:

تم تعديل اتجاه القصور تعديلا تامًا لتتفق مع اتجاه معبد «أمون».

(١٠٥) D. O'Connor, o.c., LA III, col. 1174.

W. C. Hayes, o.c., JNES 10, p. 35, 88, 232-233.

(Akhenaton et Toutankhamon) 177, 232 et 139

عن شغل «حور محب» المكان.

(١٠٦) عن «خرو إف» (TT 192).

The Epigraphic Survey, The Tomb of Kheruef, L. Habachi, "The Jubilees of Ramses II and Aménophis III with reference to certain Aspects of their celebration", ZAS 97, 1971, p. 64-72.

J. Berlandini, "La statue thébaine de Kherouef et son invocation à Nout", Hommages à J. Leclant, BdE 106-1, 1994, p. 389-406.

عن اسمه: نفس المرجع السابق p. 390 etn. 13.

(١٠٧) L. Habachi, o.c., ZAS 97, p. 68-69.

لقد قام «خرو إف» بالدور نفسه الذى اضطلع به «خع إم واست» فى عهد «رعمسيس» الثانى بصفته «منادى الملك» أو «حاجبه». وقد صور على مخربشتين فى أسوان. وهو فى الصورة الأولى إلى جوار «نب سمنو» ابن الخازن «سوبك موسه» وفى الأخرى إلى جوار «مينر حاتف» و«حوى»، «خادم الزوجة الملكية العظيمة» (وعلى كل حال، فإنها الشهادة الوحيدة على وجود هذين الشخصين، إلاّ إذا وحدنا شخصيتى «حوى» و«حويا» رئيس استقبال «تيبى» فى تل العمارنة. راجع فيما سبق: الباب الأول، الفصل الثانى، الفقرة ١: سنوات الترمل). كما أن «خرو إف هو رئيس منادى الملك» («وحم نسو تپ. ى») على التمثال الذى شرحه:

J. Berlandini, o.c., BDE 106-1, p. 397.

(١٠٨) راجع فيما سبق: الباب الأول، الفصل الثالث، الفقرة ١: «سات أمون» الثانية.

(١٠٩) بشأن منظر عام الجدار (الرحلة البحرية فى أقصى اليسار):

The Epigraphic Survey, The Tomb of Kheruef, pl. 24.

(١١٠) عن «أمنحوتپ» بن «حاپو» راجع فيما بعد: الباب الثانى . الفصل الأول، الفقرة ٤: «أمنحوتپ» بن «حاپو».

وعن «مين إم حب»:

Exposition Aménophis III, p. 203 [cat. 40]

وعن «سوبك موسه» راجع فيما بعد: الباب الثانى، الفصل الأول، الفقرة ٤ : «سوتى» و«حور» وغيرهما أيضا . وعن «نب سمنو»:

L. Habachi, o.c., ZAS 97, p. 69.

(١١١) راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٤: «أمنحوتپ» بن «حابو».

(١١٢) صور «رعموزا» فى نقوش صولب وكوم الحيتان.

H. Ricke et alii, BABA 11, pl. 40 [86].

وذكر «أمنحوتپ» فى جبل السلسلة.

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 384.

عن الوزراء راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢. الوزارة.

(١١٣) Cl. Vandersleyen, "Un titre du fils royal de Kouch Memirose à Silsila", CdE XLIII-86, 1968, p. 234-268.

وراجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثانى. الفقرة ٢: اليد اليمنى للملك: «مرى مس»....

وأيضاً: الحملة العسكرية فى العام الخامس....

(١١٤) عن كتلة الحجر:

L. Habachi, The Second stela of Kamose, ADAIK 8, 1972, p. 20-23 et p. 23. fig 9.

وعن «نب مروتف» وتمثالى متحف اللوفر [من الكالسيت E11153– من الشيست E 11154].

E. Delange, le scribe Nebmeroutef, collection solo no1, Paris, 1996.

Exposition Aménophis III, p. 206-207 [cat. 41].

(١١٥) M. A. Leahy, Egy Tod 2, iv, p. 21-22 [119-120].

(١١٦) عن «خع إم واست» وعن معنى هذا اللقب راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثانى. الفقرة ١ : الجماعة الآسيوية فى مصر.

(١١٧) «سپر. ى م حب– سد تپ. ى»

Urk iv, 1931, 16, L. Habachi, o.c., ZAS 97, p. 69.

(١١٨) [تمثال برلين 17021].

Exposition Aménophis III, P. 203-209 [cat. 42]

(١١٩) نفس المرجع السابق («خع إم حات»، «أمن إم حات سورر»). وعن «نفر سرخو» [TT 107] راجع:

Cl. Vandersleyen , L'Egypte, p. 405.

وعن «أمن إم حات سورر» راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢. الإدارة المدنية للبلاد والفقرة ٣: كهنة طيبة فى عهد «أمنحوتپ» الثالث.

(١٢٠) عن قائمة الوثائق المؤرخة لأعياد– «سد» الخاصة بـ«أمنحوتپ» الثالث، راجع:

E. Hornung, E. Staehlin et alii, studien zum Sedfest, Aeg Helv 1, 1974, p. 33-36.

(١٢١) راجع على نحو خاص:

K. Martin, "Sed fest", LA V col. 782.

E. Hornung, E. Staehlin, Studien zum Sed fest.

(١٢٢) راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٤: «أمنحوتپ» بن «حاپو». الباب الثانى. الفصل الثانى. الفقرة ٢: مبانٍ ذات دلالة.

(١٢٣) راجع:

A. Altenmuller, "Djed- Pfeiler", LA I, col, 1100-1105.

B. Van de Walle, "L'érection du pilier-Djed", Nouvelle Clio 6e année 5-6, 1954, p. 283-297.

J. Berlandini, "Contribution à l'étude du pilier-Djed memphite", Actes du colloque CNRS 9-11, 10. 1986. Memphis et ses nécropoles au Nouvel Empire, Nouvelles Données, Nouvelles Questions, Paris, 1986.

ولا سيما p. 29-32

(١٢٤) Ch. C. Van Siclen III, o.c., JNES 32, p. 298 fig. 3, p. 229-300. [Appendice B]

تشير إحدى الكتل الحجرية إلى طقس دينى أقيم فى العام ٣٠، الشهر الثانى من فصل «شمو». إن كتل طريق كباش معبد «خونسو» يذكرها:

Fr. Laroche- Traunecker, "Données nouvelles sur les abords du temple de Khonsou", CahKarn 7, 1992.

ولا سيما p. 317-318

عن الكباش راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٤: كبرى مجموعات التماثيل والتماثيل العملاقة ، والباب الثانى الفصل الثانى. الفقرة ٢: مبانٍ ذات دلالة.

(١٢٥) L. Habachi, o.c., ZAS 97, p. 69

من الواضح أن مدينة «بوباستيس» هى مكان يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالعيد- «سد». وفى عصر الانتقال الثالث، أمر «أوسركون» الثانى بدوره أن تشيد فيها بوابة ضخمة تزدان بمشاهد يوبيلية (احتفل بهذا العيد فى العام ٢٢ ...) نفس المرجع السابق.

E. Naville, The Festival-Hall of Osorkon II in the Great Temple of Bubastis, Londres, 1892.

G. Pierrat فى كتالوج معرض. Tanis, l'or des pharaons, Paris, 1987, p. 170-171 [cat. 45]:

(والرجوع إلى هذا الكتالوج من أجل مراجع تكميلية).

(١٢٦) راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٤ : كبرى مجموعات التماثيل والتماثيل العملاقة.

(١٢٧) عن صولب راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثانى. الفقرة ٢: مبانٍ ذات دلالة.

(١٢٨) H. Sourouzian, "Inventaire iconographique des statues en manteau Jubilaire de l'époque thinite jusqu, à leur disparition sous Amenhotep III", Hommages à J.Leclant, BDE 106-1, p. 499 et 501.

(١٢٩) نفس المرجع السابق: P. 502- 503.

(١٣٠) راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٤: مسألة الأسلوب.

(١٣١) نفس المرجع السابق: P. 500 et n.7.

(١٣٢) راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثالث. الفقرة ٣: عن خلفاء مبجلين وعن مقلد بارع.

(١٣٣) «با وحم حب- سد» («تجديد عيد سد»).

M. A. Leahy, Egy Tod 2, IV p.1.

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 384.

(١٣٤) راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ١: قصر ملقطة.

(١٣٥) «با ٣- نو ن حب- سد» («ثالث عيد- سد»).

W. C. Hayes, "la 36e et 37e année de règne d'Amenophis III", CdE XXIV-47, 1949, p.96 et fig 9.

M. A. Leahy, Egy Tod 2, IV, p.1.

(١٣٦) E. Hornung, E. Staehlin, Studien zum Sed fest, p. 33-34.

The Epigraphic Survey, The Tomb of Kheruef, p. 57 et pl. 51.

(١٣٧) Urk IV, 1891, 9.

E. Hornung. E. Staehlin, studiem zum Sedfest, p. 34-35 [33].

عن ظروف قدوم «أمن مس» إلى سيناء راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثانى. الفقرة ٣: بلاد بونت الإلهية.

(١٣٨) W. C. Hayes, o.c., JNES 10. fig 17, 19-12.

نفس الباحث السابق: o.c., CDE XXIV-17, p. 96.

٢ - بيت الملك وحياة البلاد

فى هذا الفصل ، وأكثر من أى فصل آخر، لن يجد القارئ تتابعًا زمنيًا واضحًا، ولن يحصل على تصور تجميعى لمختلف عناصر البنية الاجتماعية وعلاقاتها المتبادلة Organigramme، بحيث يأخذ كل لقب المكان المحدد له ، وبحيث يمكن الوقوف على العلاقات التراتبية لسلّم الهرم الاجتماعي - فإذا أراد القارئ فى آخر كل صفحة أن يطفئ ظمأه إلى المعرفة بجدول تلخيصى، فسوف يخيب أمله: فذلك غير ممكن، ولعدة أسباب .

ففيما يتعلق بوظائف الإدارة العليا والسلك الإدارى والوزارة والجيش وهلم جرا... لا تضاهى غزارة الوثائق إلا الصعوبة التى يلقاها الباحث عند التعامل معها. وبادئ ذى بدء، فعندما يوصى أحد كبار الموظفين بنحت تمثال على صورته ويقرر كيف ستُذكر الألقاب فى متن المدونة التذكارية فإنه لا يكتفى بذكر الألقاب التى يحملها فى هذه اللحظة: فالقوائم التى يؤخذ بها هى فى الغالب تجميع للألقاب، التى حملها صاحبها فى مناسبة محددة ، أو جمع بينها وبين وظائف أخرى إضافية إلى حدّ ما ، أو لأنه عيّن فى منصب يفترض بالتبعية اكتساب سلسلة من الألقاب الأخرى- فمدير الإدارة هو بالضرورة كاتب ملكى....

وثانيًا ، فإذا كان ذكر هذه الألقاب عدًا وتفصيلاً هو فى الغالب ولأسباب وجيهة شديد الغزارة ، وإن كان القليل من بين كبار الموظفين العاملين فى خدمة «أمنحوتپ» الثالث ينافسون ألقاب «أمنحوتپ» بن «حاپو» التى تناهز العشرين لقبًا بعد استبعاد قراءات تنويعاتها الأخرى، فقد يحدث أحيانًا لهذا السبب أو ذاك أن يختار حاملها بعضًا منها ويقرر أن لقبًا بالتحديد لارتباطه بكهنة المكان الذى سيوضع فيه التمثال لابد أن يبرز ويظهر على حساب غيره. وفى هذه الأحوال، ولا يدرى أحد سوى «تحوت» كم هى كثيرة! لا يوجد مؤشر واحد عدا السياق العام يمكنه أن يقدم لنا

المفتاح الذى يقودنا إلى تطابق شخصية زيد من الناس مع الشخص الذى كنا نظن أنه سميّه.

وأخيراً ، وفيما يخص قيمة اللقب في هرم التراتب الاجتماعي ودلالته المفترضة بالنسبة لمنصب ما، فقد يكون مدلوله خادعًا. وهنا مكمن خطورة التصور التجميعي لمختلف عناصر البنية الاجتماعية المتبادلة organigramme. إن لقب المشرف على الأشغال لا ينطوى على الدلالة نفسها بالنسبة لكل من «أمنحوتپ» بن «حاپو» و«مين إم حب» على سبيل المثال الذى عمل على ما يعتقد بانتظام في إطار واقعي محدد، أما بالنسبة للأول فنحن بصدد الوظيفة التى كرس من أجلها جانبًا مهمًا من حياته – وهو ما نعرفه بفضل سيرة حياته فقط! وهذه الوظيفة هى التى رفعته إلى دوائر الحاشية الملكية العليا[1].

إن وظيفة ما تقود إلى أخرى. وإذا عدنا إلى مثال «أمنحوتپ» بن «حاپو» الممتاز سنلاحظ أنه إذا كان قد شارك بلا شك في إحدى الحملات العسكرية فإنه كان يدين بالتأكيد لوظيفته كرئيس أعمال ببعض الصلاحيات في الجيش. ففى زمن السلم كان العسكريون يشاركون في مواقع العمل. ومع ذلك سوف نرتكب خطأ أن ننظر إليه بصفته عسكريا.

ومن ثم ، فاللقب لا يصنع الرجل ولا منصبه بل ولا حتى قيمته، إذ يتعين علينا أن نبحث بحثًا حثيثًا في الوثائق عن حزمة المؤشرات التى تساعدنا على القول – أو افتراض!– أن معظم نشاط «أمنحوتپ» بن «حاپو» كان بالأحرى في مواقع أعمال التشييد الملكية مقارنة بشخص آخر قضى حياته على متن مركبة حربية...

وأخيراً ، فإذا كان هذا هو مدخلنا لتصور آليات سير شئون البلد في ظل عهد معين، فمن الأمور الشديدة التعقيد أن نتلمس لحظة اجتياز الحد الفاصل بين ما يخص كلاً من الدولة أو المعبد، لأن هذه الحدود إذا كانت ببساطة شديدة واضحة في ذهن الإنسان الحديث ، وإذا كنا نسعى إلى التعرف عليها من ثنايا كل دراسة لملامح شخصية ما[2]، فهى لا وجود لها بالنسبة لمصريي العصر الفرعوني:

فلا شيء أكثر غرابة بالنسبة لعقل المصريين من فكرة إمكانية الفصل بين الكنيسة والدولة[3].

وهكذا سنلتقى فى أحوال كثيرة بالأسماء نفسها فى مختلف فصول هذا الكتاب ، وسوف تكون مناسبة فريدة لشرح دلالة اللقب المعنى فى حدود الممكن .

وريثما يتحقق ما نأمله، فيزاح النقاب عن آلية سير شئون مصر من خلال المناصب التى شغلها أبرز ممثليها وأشهرهم، لابد من محاولة زيادة فهمنا لطبيعة المدن التى كانوا يعملون فيها فى ظل حكم «أمنحوتپ» الثالث: وهكذا بدأ يلوح فى الأفق التصور الذهنى للعاصمة...

طيبة أم منف... أيهما عاصمة مصر؟

«طيبة، عاصمة مصر فى الدولة الحديثة...» من منا أمام مشهد قمة جبل طيبة الشامخ ، وضخامة أطلال قصر ملقطة ، وتجمع المعابد الرائعة وهى فى حالة جيدة جدا من الحفظ ، ووجود مقابر ملوك الدولة الحديثة وبعض أفراد عائلتهم.... من منّا لن يقتنع من الوهلة الأولى بأن طيبة هى عاصـــمة مـصر فى الدولة الحديثة؟ فعندما لا يُطالب فراعنة هذا العصر بخوض المعارك خارج حدود مصر، كانوا يكرسون فى واقع الأمر معظم وقتهم وإمكانياتهم فى تطوير طيبة وتجميل معابدها وبنوع خاص معبد «أمون» فى الكرنك. إن إدخال التغييرات على المدينة ووضع بصمتهم عليها، صارا فى الحقيقة رياضة وطنية محببة.

ويبدو إذن أن الملوك قد اتخذوا منها مقامهم الرسمى بصفة دائمة وطلبوا أن يدفنوا فيها: ولأول وهلة، يبدو من الواضح أن طيبة تعتبر بالفعل عاصمة البلاد ، وهكذا تقدمها مجموعة كبيرة من المؤلفات. وعلى ذلك، فإن تفسير العديد من الأفعال والأحداث التاريخية قد اتجه وجهة خاصة: فإذا كان «أمنحوتپ» الثالث قد أمر بتشييد ملقطة على البر الغربى من النيل، قبالة طيبة، فقد كان يرمى إلى التحرر بعض الشىء من سطوة كهنة «أمون» ، بأن يبتعد عن مركز نفوذهم - فلنتذكر أن قصر ملقطة قد نظر إليه لفترة طويلة باعتباره المقر الرسمى الدائم للملك و...مازال(٤). وإذا اتجه «أمنحوتپ» الرابع ناحية الشمال ليؤسس «آخت آتون» أى- «أفق آتون» (= تل

العمارنة)، فمن الواضح أنه كان يرمى إلى زيادة المسافة بين إطار حياته والعبادة المنبوذة....

ولكن علينا الآن أن نقر بالحقيقة الدامغة: إن هذه المسلمة ليست صحيحة تماماً. وإذا نظرنا إلى التعريف الوارد فى المعجم(*) (العاصمة= «المدينة التى يوجد فيها مقر السلطات العامة للدولة[٥]») فقد آن الأوان أن نعيد إلى منف ما يخصها: فإذا كانت هناك عاصمة لمصر، بالمفهوم الحديث للكلمة، فإنها منف، وإن لم يكن هذا هو وضعها على الدوام[٦] وإن ظل لفيف من المتخصصين يطلقون عليها أيضا «عاصمة مصر الثانية»... أما مدينة طيبة ومهما بلغت من ثراء، فقد كانت قبل كل شيء حاضرة دينية. ولا ريب أن أهميتها قد بلغت شأواً عظيماً، فكانت عاصمة فى مجالها الخاص ولكن بالمعنى الفرعى للكلمة.

أقيمت منف فى موقع إستراتيچى عند رأس الدلتا(**) ومدخل وادى النيل، وقد وجدت منذ أقدم الأزمنة من التاريخ الفرعونى[٧]. ولما كان اسمها مشتقًا من التسمية القديمة «من نفر»[٨] فقد أطلق على المدينة ذاتها: أنها تجمّع لمناطق مختلفة من معابد وجبانات – للآدميين والحيوانات على السواء– وموائل[٩]، ويشكل فى واقع الأمر المركز الحيوى لمجموعة شاسعة جداً تصل إلى معابد الشمس فى أبو غراب وإلى جبانات أبو رواش والجيزة وزاوية العريان وأبو صير وسقارة ودهشور.... وكلها مواقع وقع عليها الاختيار لجميع الذين عاشوا فى منف، سواء كانوا ملوكًا أو أفراداً. إن هذه المدافن الشاسعة (حوالى اثنى عشر كيلومترا مربعًا بالنسبة لجبانة سقارة) التى تضم دفنات من جميع عصور التاريخ الفرعونى فى مصر منذ أقدمها وحتى أحدثها[١٠]،

(*) العاصمة: «المدينة التى يدار حكم البلاد منها وتقع فيها أهم مؤسسات الدولة. المعجم العربى الأساسى. (المترجم)

(**) يقول د. جمال حمدان: «موقع رأس الدلتا قد تذبذب كثيراً... كانت منف هى موقعه أيام الفراعنة، أى جنوب القاهرة الحالية بنحو ٢٥كم. ثم اطرد التقدم شمالاً... ففى القرن الخامس ق.م كان الموضع هو جزيرة الوراق الحالية... ووصل إلى بلدة شطانوف فى القرن الخامس عشر الميلادى... عاد بعدها إلى الارتداد نحو الجنوب... واليوم فإن رأس الدلتا يقع قرب القناطر الخيرية على بعد ٢٥كم إلى الشمال من القاهرة. دكتور جمال حمدان. شخصية مصر. الجزء الأول. عالم الكتب – ١٩٨٠. ص١٧٠ و١٧٣. (المترجم)

تعكس بأمانة شديدة ثراء هذه المدينة من الناحية التاريخية والتى سيتم تأليهها[١١]، على غرار «واست» – التجسيد الإلهى لطيبة. وتكتسب هذه الرؤية كل قيمتها الحقيقية إذا عرفنا أن الجهود الاستكشافية قد بدأت منذ عهد قريب وتوصلت إلى نتائج عديدة. وكما كتب «آلان زيفى» Alain Zivie عام ١٩٩٠: «لا ريب أن سقارة ما فتئت تثير دهشتنا»: إن نتائج الحفائر فى المنطقة على مدار السنين تثبت سلامة رأيه[١٢].

وكما سنلاحظ، فقد ظلت منف تضم على مر الزمان الهياكل الإدارية التى تجعل من المدينة عاصمة ، وتحتفظ على امتداد فترات طويلة بالمقر الملكى الرسمى[١٣]. ومع ذلك فقد حدث أحيانًا فى بعض العصور، أن اختار الملك أن يقيم فى واقع الأمر فى أماكن أخرى، على حساب المقر الملكى الرسمى فى منف أو بالتناوب معه. فقد اختار عدد من فراعنة الدولة الوسطى ومطلع عصر الانتقال الثانى أن يقيموا فى مكان أبعد قليلا ناحية الجنوب، فى اللشت التى كان يطلق عليها *«أمن إم حات- إيث- تاوى»* -أى «أمنمحات- استولى- على- الأرضين»[١٤]، بينما كانت مدينة كبيرة فى شرق الدلتا تنمو وتتوسع وكان لديها كل الأسباب التى تجعل منها عاصمة: إنها تل الضبعة التى تعرف بتعبير آخر باسم «أواريس» وكان الكنعانيون أول من سكنوها[١٥]. وقد ازدانت قصورها التى تعود إلى مطلع الأسرة الثامنة عشرة برسومات مينوية(*) غير مألوفة وتصور موضوعًا ذائع الصيت فى جزيرة كريت: أشخاص يقومون بألعاب بهلوانية فيقفزون فوق ثور يعدو[١٦]. وفى الوقت نفسه، كان لدى الملوك مجموعة من القصور المقامة فى دير البلاص على بعد عشرات الكليومترات شمال طيبة[١٧]. وبعد فترة قصيرة صارت «آخت آتون» – تل العمارنة – عاصمة البلاد لفترة حكم ملك واحد فقط[١٨]. ثم ضمت الدلتا من جديد المقر الملكى للرعامسة – وقد تأسس منذ عهد «رعمسيس» الأول؟: إن المدينة المسماة «پر- رعمسيس» المطابقة لموقع قنطير الحالى، لا تبعد كثيرا عن «أواريس» القديمة – وتم لفترة قصيرة الخلط بينهما على كل حال[١٩]. ثم تانيس التى تأسست إبان الأسرة الحادية والعشرين والإسكندرية فى العصر البطلمى... هما اسمان من بين أسماء أخرى .

(*) نسبة إلى العصور القديمة من حضارة كريت واليونان. (المترجم)

ولكن خلال الأزمنة التى آثر فيها الملوك أطراً أخرى لحياتهم ومنها فى كثير من الأحيان مناطق الدلتا الخصبة الزاخرة بالنباتات والتى تصلح لتكون مسرحاً لرحلات صيد مشهودة[٢٠] لم تفقد منف مع ذلك مكانتها المتميزة..... وظلت مراكزها الحيوية تعمل بكل نشاط: فلم يهجر المصريون المدينة. وحتى إبان عصر العمارنة وإن صُور فى معظم المؤلفات باعتباره عصراً انغلق فيه الملك، فى صحبة حرسه من خلصائه الأوفياء، فى عالم صغير مع «آتون» كأفق وحيد[٢١]، لم تتوقف بقية مصر - بمدنها وأماكن عباداتها على السواء - عن الحياة[٢٢].... بل إن منف لم تكن أقل من غيرها. ففى عهد «أمنحوتپ» الرابع، كتب «أپى» كبير المشرفين فى منف إلى الملك فى العام الخامس من عهده، يدعوه إلى الاطمئنان ، فمعابد آلهة منف ومنها معبد «پتاح» ولكن أيضا معابد كافة الآلهة والإلهات المقيمة فى المدينة، «مزدهرة وفى أحسن حال[٢٣]».

الملك فى منف

إن الشواهد التى تدعونا إلى الاعتقاد بأن الملك فى زمن الأسرة الثامنة عشرة وفى عهد «أمنحوتپ» الثالث تحديداً(كان يقيم فى منف) كثيرة وعديدة بشكل كاف. وبالطبع، لا يوجد نص واحد يعلن بوضوح ما كنا نودّ أن نقرأه، وهو أن الملك كان يقيم فى منف بصفة دائمة ، فولد فيها وشبّ وترعرع وأنه لا يبتعد عنها إلا بمناسبة انتقالات قصيرة الأجل. هذا اليقين نابع أساسًا من تضافر استنتاجات وشواهد غير مباشرة تتجسد على أحسن وجه فى نص جعران صيد الثيران البرية، وهو ما رأيناه من قبل[٢٤]: فإذا كان سفر الملك إلى «شيتپ» فى الدلتا يستغرق ليلة واحدة، فلا يمكن أن يكون قد بدأ رحلته إلاّ من منف، وليس من طيبة بكل تأكيد.

وإذا خصصنا هذا الفصل للقرائن المتوفرة للأسرة الثامنة عشرة فقط، علينا أن نبدأ بالتذكير بأن منف ومنطقتها - وهو ما لاحظناه مراراً وتكراراً- يشكلان خلفية المشهد الذى يتم فيه تنشئة الأولاد الملكيين، إلى جانب أصدقائهم فى فصول

الـ«كيپ»[٢٥]، وقد يتاح لبعضهم أن يعتلوا العرش فى الوقت المناسب[٢٦]، وأن هؤلاء الملوك الشبان كانوا يكرسون أوقاتهم للقيام بمآثر رياضية وممارسة فنون الصيد[٢٧]. إن «إيمن إن إيبت» مرضعة من سيصبح «أمنحوتپ» الثانى، تنصح الابن الملكى الذى تتولى تنشئته أن يستمتع بقضاء بعض أوقات فراغه فى حدائق الـ«پرو نفر»[٢٨]:

«استمتع بمشاهدة الأشياء الطيبة (أى) الموسيقى والرقص والغناء، ابتهج بالسرور (الذى تجلبه) رؤية حريم صاحب الجلالة فى حديقة «پرو نفر»!»

وعلى هذا الكلام، تأتى إجابة المنشدات المصاحبات للمرضعة:

«الأدهان والمرّ والتضميخ بزيت البان.... تمتع بيوم سعيد! فتجدل عقوداً من الزهور فى بستان الفواكه وزهرة اللوتس عند أنفك، أيا «أمنحوتپ»! [...][٢٩]».

يا له من أسلوب لطيف فى شغل الأوقات، لمن سيصبح ملكًا ذات يوم. إنه شاب لا يهدأ له بال حتى يخترق سهمه لوحة تصويب من نحاس، فلا أحد غيره يستطيع أن يشد وتر القوس ويحل بمفرده محل طاقم سفينته المكون من مائتى رجل أصابهم الإرهاق من عناء القيادة[٣٠]... ولما كان «أمنحوتپ» الثانى، قد ولد على ما يعتقد فى منف[٣١]، فقد شبّ فيها ليصبح فتىً يافعًا يدخل السرور على «ريشيپ» و«عشتروت»[٣٢].

أما بشأن عهد «أمنحوتپ» الثالث، وإذا تركنا جانباً جعران صيد الثيران، فإن وثيقة واحدة أخرى سبق أن تعرفنا عليها تشكل قرينة إضافية: إن رسالة من رسائل تل العمارنة موجهة إلى «أمنحوتپ» الثالث من قبل «توشراتا» قد سجلت فى العام ٣٦، بينما كان الملك فى ملقطة للاحتفال بفقرة من فقرات ثالث عيد «سد»[٣٣]. إن فائدة المدونة أنها... وجدت. فمن النادر جداً أن تذكر الجهة التى تسلمت الخطاب. ويبدو أن وصول الخطاب إلى طيبة بدلاً من أى مكان آخر (إلى منف كما جرت العادة؟) كان حدثًا استثنائيا كافيًا لتسجيل هذه الملاحظة.

إن نصًا أساسيا للموضوع الذى نتناوله يعود إلى «حور محب» آخر ملوك الأسرة الثامنة عشرة. ففى مرسومه[٣٤] يوجه الملك كلامه إلى المسئولين عن

استراحات المراسى الموزعة على شاطئ نهر النيل والمكلفة باستقبال الملك بمناسبة رحلته السنوية إلى طيبة ليوم عيد الـ«أوبت»:

«[...] لأن هذا «الذهاب والإياب» الذى يفرضونه فرضًا (اليوم)، لم يكن معمولاً به عندما كان (الملك) «من خپر رع» (= «تحوتمس» الثالث) يتوجه «ذهابًا وإيابًا» كل سنة، [إبان عيد «أوبت» فى] رحلته إلى طيبة [...].

[...] فاحذر، إن فرعون «له الحياة والقوة والصحة»، قد اعتاد أن يقوم برحلة عيد «أوبت» سنويًا، دون (أن) ينقص (شىء مهما كان)[٣٥] !»

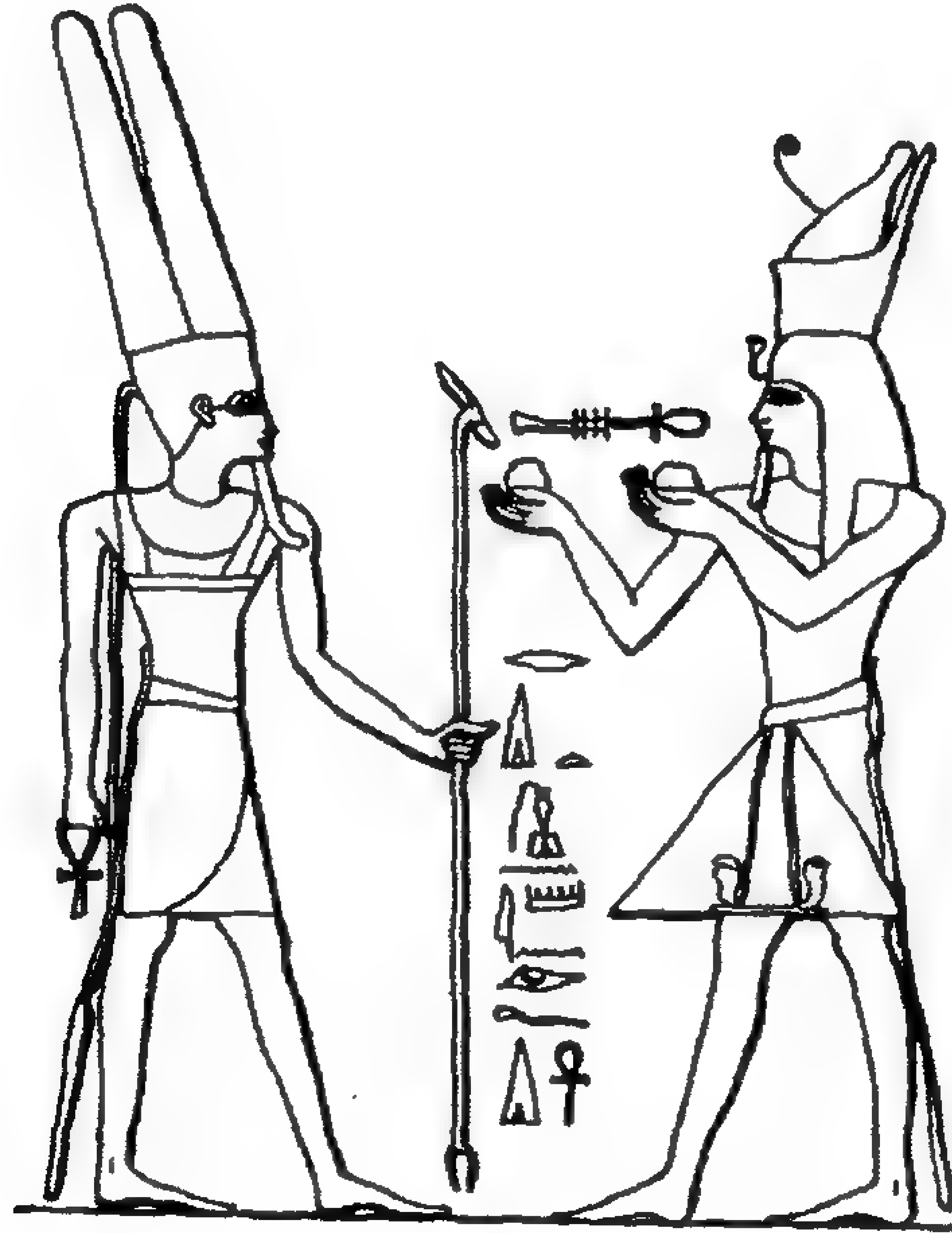
ولا يخبرنا «حور محب» فقط أنه يتوجه إلى طيبة «ذهابًا وإيابًا»، ليوم عيد «أوبت» وأنه بالتالى لا يقيم فيها، بل إن «تحوتمس» الثالث هو أيضا، وقبله بفترة طويلة، كان يفعل الشىء نفسه...

وأخيرًا، تأتى الجغرافيا ذاتها لتضيف برهانا آخر إلى هذا الملف. فيكفى أن ننظر إلى خريطة مصر: فإذا كانت منف قائمة عند مفترق معظم الطرق التى تخدم كبرى أقاليم مصر من ناحية والمناطق الشرقية أيضا، من ناحية أخرى، فإن طيبة لا توفر لنا شيئًا مماثلاً.... فلابد من الصعود شمالاً لبضعة كيلومترات حتى مدينة «كوپتوس»(*) [٣٦] لنصل إلى الدروب التى تفضى إلى البحر الأحمر أو إلى المناطق الجنوبية أو إلى واحات الصحراء الغربية. ولكن طيبة كانت تمتلك سببًا ساعد على صعود نجمها، ولا ريب أنه السبب الوحيد: ألا وهو الجمال[٣٧]. ففى هذا المكان، وفى وسط منحنى كبير، يضيق وادى النهر ليشكل من الجهة الغربية، وهدة حقيقية تحميها جبال القمة الطيبية. وما عدا الطريق النهرى، فلا يوجد طريق برى واحد ذو شأن أو درب صحراوى يخدم هذه المدينة. لقد زُرعت طيبة إذا صح التعبير وسط ممر ضيق لا يتيح أية إمكانية أخرى إلى من يريد مغادرتها سوى هبوط النهر ناحية الشمال - أو صعوده ناحية الجنوب - حتى يصل إلى أهم شبكة طرق .

(*) قفط حاليًا. (المترجم)

الملك فى طيبة (شكل ٥١)

إن القول بأن طيبة لم تكن مكانا يقيم فيه الملك إقامة دائمة لا يفترض بالضرورة أنه لم يملك داراً فيها! بل العكس هو الصحيح: فكل ملك يذهب إلى هذه المدينة فى المناسبات التى سبق ذكرها قد يتمتع فيها بمسكن ملكى... وكان يقام فى الغالب فى معبده - معبد ملايين السنين. إن هذه المؤسسات التى كانت موضوع العديد من الأبحاث والتى تستحق أن تكرس لها أبحاث أخرى - وهى على كل حال مهمة ضخمة - كان وجودها يعود إلى عدة أسباب، كما كانت تضم تكوينات متعددة



شكل (٥١) «أمنحوتب» الثالث والإله «أمون» (الجزء المقوس فى أعلى لوحة معبد ملايين السنين)

الخصائص[٣٨]. إن أملاك الملك التى بُدئ فى تنفيذها فى طيبة منذ اعتلائه العرش تضم منطقة لأداء الطقوس الدينية موزعة حول الوحدة الرئيسية المكونة من استراحة مركب «أمون» ثم ثالوث طيبة ، ويفترض أن سير العمل وانتظامه فى هذه الأملاك يستمر بعد وفاة الملك. إن هذه المنطقة وثيقة الصلة بالطقوس الجنائزية. ولا ريب أن الهدف الأساسى من وجود هذه المؤسسات هو الحفاظ على ذكرى الملك ومقاومتها للزمن. ولكن دلالة معبد ملايين السنين أكثر من ذلك: إنه يجسد بنية اقتصادية تتبع أملاك الملك تبعية مباشرة ، كما تخضع لسلطة العاهل الملكى. وكانت المؤسسة تمتلك الحقول وقطعان الماشية ، كما خصصت لها هيئة من الموظفين لها وزنها أنيطت بها مهمة إدارتها منذ بداياتها الأولى والمداومة على أداء الطقوس الملكية بعد وفاة عاهل البلاد[٣٩]. وكان سورها الخارجى يعطيها فى الغالب شكل قلعة حقيقية ومن خلفه يقام قصر يسكنه الملك طوال فترة إقامته فى طيبة: فلا شيء أكثر اتساقًا من ذلك[٤٠].

تُرى ماذا حدث إذن لتحتل مدينة *«الجنوب»* هذه المكانة فى العقول؟ إن محاولة إعطاء منف حقها من التكريم الذى فقدته، لا يقلل شيئا من الأهمية الحقيقية لمدينة طيبة فى العصر الفرعونى . وبالفعل ، فالطقوس الدينية التى تقام فيها كان لها أصداء وطنية طبّقت الآفاق. إن ملوك الدولة الحديثة يترددون عليها فى مناسبات كثيرة لا يمكن اعتبارها قليلة الأهمية، وإن اقتصرت هذه الزيارة على مناسبة اعتلائهم العرش[٤١]. كما تتطلب إقامة الطقوس الدينية الكبرى ومواكبها الاحتفالية وجودهم. وأخيرا وفى ختام سنوات حكمهم فإنهم يدفنون فيها[٤٢]. فلما كانت طيبة تتمتع بقدر كبير من الإشعاع اللاهوتى والأسطورى، لم يُعرف مكان آخر أجدر منها ليضم دفنتهم. فمنذ الأسرة الحادية عشرة، اختار الملوك أن يقيموا مقابرهم فى تلال دراع أبو النجا والطارف فى البر الغربى من طيبة[٤٣]. وحاصل الكلام أنه سلوك منطقى بالنظر إلى أنهم كانوا يتحدرون من هذه المدينة. وإن أقيمت مقابر ملوك الأسرة الثانية عشرة فى شمال البلاد، فقد نالت طيبة الأفضلية من جديد اعتباراً من أواخر الأسرة السابعة عشرة[٤٤]. ومن الراجح أنه فى عهد «أمنحوتپ» الأول واعتباراً من «تحوتمس» الأول، على وجه اليقين[٤٥] وقع الاختيار نهائيا على مجموعة وديان فى الصحراء الغربية ذات الجبال الكثيرة لتصبح الوعاء النفيس الذى يضم بين جنباته

الجبانة الملكية للدولة الحديثة: إن الوادى الرئيسى الذى يشرف عليه قرن جبل طيبة من علٍ مشهور تحت اسم وادى الملوك - من الاسم العربى *بيبان الملوك*. وآخر مقبرة حفرت فيه هى مقبرة «رعمسيس» الحادى عشر(٤٦). والملوك اللاحقون الذين استقروا بشكل نهائى فى شمال البلاد، بعد أن فرغوا لتوهم من تأسيس مدينة تانيس(*) فى شمال شرق الدلتا وهى «طيبة الشمال»، لتكون حقًا صنو طيبة وعاصمة البلاد الجديدة(٤٧). ومن الآن سيظلون يدفنون فيها إلى أن حلّت بالبلاد الاضطرابات الچيوپوليتية (الجغرافية السياسية) اللاحقة.

لم ينفرد الملوك دون غيرهم، بإقامة مقابرهم فى طيبة - وإن لم يتحدروا أصلاً من هذه المدينة: إن عدداً من الأفراد وإن كانوا من مواليد منف أو غيرها من مدن مصر، أبوا إلا أن يجهزوا لأنفسهم مقبرة فى طيبة. إن «ماى حر پرى» ابن الـ«كيپ» - فى منف - امتلك مقبرة فى وادى الملوك(٤٨) وهو امتياز فخرى شاطره فيه «يويا» و«تويا» والدا الملكة، وكانا من جانبهما يرتبطان بمنطقة «أخميم»(٤٩). كما أن «أمنحوتپ» بن «حاپو» وهو من مواليد أتريب فى الدلتا قد دفن أيضا فى طيبة؛ بل إنه يمتلك فيها معبد ملايين السنين، وهى ظاهرة فريدة بالنسبة لأحد الأفراد(٥٠). وإلى جواره، فإن العديد من أبناء منف قد اختاروا طيبة كمكان لإقامة مثواهم الأخير، حتى وإن فضّل عدد لا بأس به من رفاقهم البقاء فى العاصمة. فأن يرقدوا «إلى الغرب من من نفر» - هى أمنية عزيزة عليهم لا تقل عن أمنيتهم فى أن يرقدوا «إلى الغرب من واست(٥١)». وإن كان مثال «حور محب» يعود إلى تاريخ لاحق على عهد «أمنحوتپ» الثالث، إلا أنه يظل شديد الدلالة. لقد انخرط فى سلك الجندية فى عهد «توت عنخ أمون»، ولا يبدو أنه قد ساوره أدنى شك لسنوات طويلة من حياته على الأقل عن المصير السعيد الذى كان يدخره له التاريخ. إن مقبرته الأولى التى تروى زخارفها مآثره على الصعيد العسكرى، قد أقيمت فى سقارة، فى المنطقة المخصصة لجبانة الدولة الحديثة الواقعة إلى الجنوب من مجموعة «چسر»(٥٢). وما إن أصبح فرعونًا وبعد أن قوى بوضعه الجديد، حتى أمر بإقامة مقبرته الثانية ولكن فى طيبة هذه المرة وفى وادى الملوك بالتحديد(٥٣).

(*) صان الحجر حاليًا. (المترجم)

إذا كان فى وسعنا ، فى حدود المعقول ، أن نذهب إلى أن بعض الأفراد من كبار الموظفين قد تمسكوا بأن تكون رقدتهم الأخيرة إلى جوار الملوك الذين كانوا يعملون فى خدمتهم، فترى ما هو السبب وراء الظاهرة التى دفعت الملوك أنفسهم إلى اختيار طيبة ليدفنوا فيها؟ لا شك أن الهالة التى كانت تحيط بـ«آمون» الكرنك والهيبة التى أضفاها على المدينة قد لعبتا دوراً لا يستهان به. ومنذ وقت مبكر جداً، وفى عهد «أمنحوتپ» الأول، خصص معبد الكرنك مكانًا لأداء الطقوس الدينية من أجل الأجداد[٥٤] وهى الفكرة التى تناولها «تحوتمس» الثالث من جديد، الذى أمر بإقامة مقصورة مكرسة(*) لهم عند مدخل الـ«آخ منو»[٥٥]. وأصبحت طيبة «رمزًا لأيديولوچيا السلطة ومكانًا يستمد منه النظام الملكى مادته الأسطورية[٥٦]». ولما كان الملك قد وُعد بعالم الـ«إمى دوات» الذى ينتظره، فهل من مبرر أكبر من اشتياقه إلى العودة إلى أقرب ما يكون من منابعه المرتبطة بأسلافه والتمتع بالطقوس المكرسة للأصول التى نشأ منها وضعه الحالى؟ إن إقامة مقبرته فى طيبة ينقلها إلى قلب عالم لاهوتى تجسده المدينة ذاتها فى قلب «منظومة تستمد حيوتها من الأيديولوچيا الملكية الأمونية»[٥٧]، وهو ما لا توفره منف أو إن فعلت فعند مستوى أدنى. إن هذه الخاصية غير المألوفة التى تتمتع بها «*مدينة الجنوب*» هى بلا أدنى شك من أهم أسباب نشأة وانتشار الطقوس الدينية فى «چامه(**)» انتشاراً غير معهود، ابتداءً من عصر الانتقال الثالث، عندما هجرت جبّانه طيبة لصالح مدن الشمال، مواطن الأسرات الجديدة. إن جثوة «چامه» المطابقة للموقع الحالى للمعبد الصغير من الأسرة الثامنة عشرة بمدينة هابو، أصبحت مكانًا أسطوريًا، ففى باطنها ترقد الآلهة الأولية[٥٨].

تلك هى إذن الأسباب التى جعلت من طيبة، ذات المائة باب، على حدّ قول «هوميروس»(***)، مدينة ما زالت بقاياها إلى يومنا هذا، تكشف على أحسن

(*) أقيم فى الوقت الراهن نموذج جصى بدلاً من الأصل الموجود حاليًا فى متحف اللوفر. (المترجم)
(**) لمزيد من التفاصيل راجع: إيزابيل فرانكو: معجم الأساطير المصرية، ترجمة ماهر جويجاتى، دار المستقبل العربى - ٢٠٠١ ص١١١. (المترجم)
(***) شاعر ملحمى يونانى من القرن التاسع قبل الميلاد. (المترجم)

وجه، إلى أى مدى كان الجميع يخطبون ودّها . وإلى ذلك ، وإلى مجدها الذى حجب لفترات طويلة مجد منف ، علينا أن نضيف عدداً من الوقائع التى يعود بعضها إلى دهاليز تاريخ أحدث عهد . فالعديد من مواقع العاصمة الفرعونية قد تم تدميره تدميراً كاملاً منذ اللحظات الأولى التى شهدت تشييد القاهرة. كانت هذه الأطلال توفر بكل تأكيد كميات ضخمة من مواد البناء بالمجان وجاهزة للاستخدام . لقد تغلبت الضروريات الاقتصادية على مفهوم التراث الوطنى . وإذا كانت هذه الظاهرة قد تسببت فى اندثار العديد من المبانى الفرعونية فى جميع أرجاء مصر فلا يخامرنا أدنى شك ، أن منف وجباناتها قد عانت أكثر من أى موقع قديم آخر. وفضلاً عن ذلك ، وهو الوضع الذى تعانى منه العديد من المواقع الفرعونية، فالمنطقة يلتهمها التهامًا، بمعنى الكلمة، التوسع العمرانى، والمشاهد الحالية لمدينة منف تظهر المكان وقد أحاطت به الآن المساكن على كل جانب(٥٩).

وبالإضافة إلى ذلك، ومن الناحية الجيورورفولوجية، فإن باطن الأرض فى طيبة ملائم كل الملاءمة لحفظ المواقع الأثرية وما يحتويه من متاع . وبالفعل، فلما كانت هذه المواقع قائمة فى أغلب الأحوال عند حافة شريط الأرض المنزرعة الواقعة على امتداد النهر، فقد ظلت محمية من الرطوبة بفضل جفاف البيئة الصحراوية ، إلا إذا طالتها يد الإنسان. وهو ما لم يحدث بالنسبة لمنف، فالعديد من صورها الفوتوغرافية تظهر أطلالها وقد اجتاحتها إما مياه الفيضان عندما كان لايزال يغطى البلاد بأسرها أو المياه الناتجة عن رشح طبقة المياه الجوفية(٦٠). كما أن المياه الناتجة عن عرق الزوار وتنفسهم أو كلما درّت السماء بالمطر ليست أقل تأثيراً مما سبق ذكره. وهكذا يعانى بعض المبانى الأثرية معاناة مقلقة من الأضرار المترتبة على هذا الوضع: ولا سيما أهرام سقارة التى تنخرها المياه ويتلفها تبلور الأملاح الناتجة عن عمليات البخر(٦١).

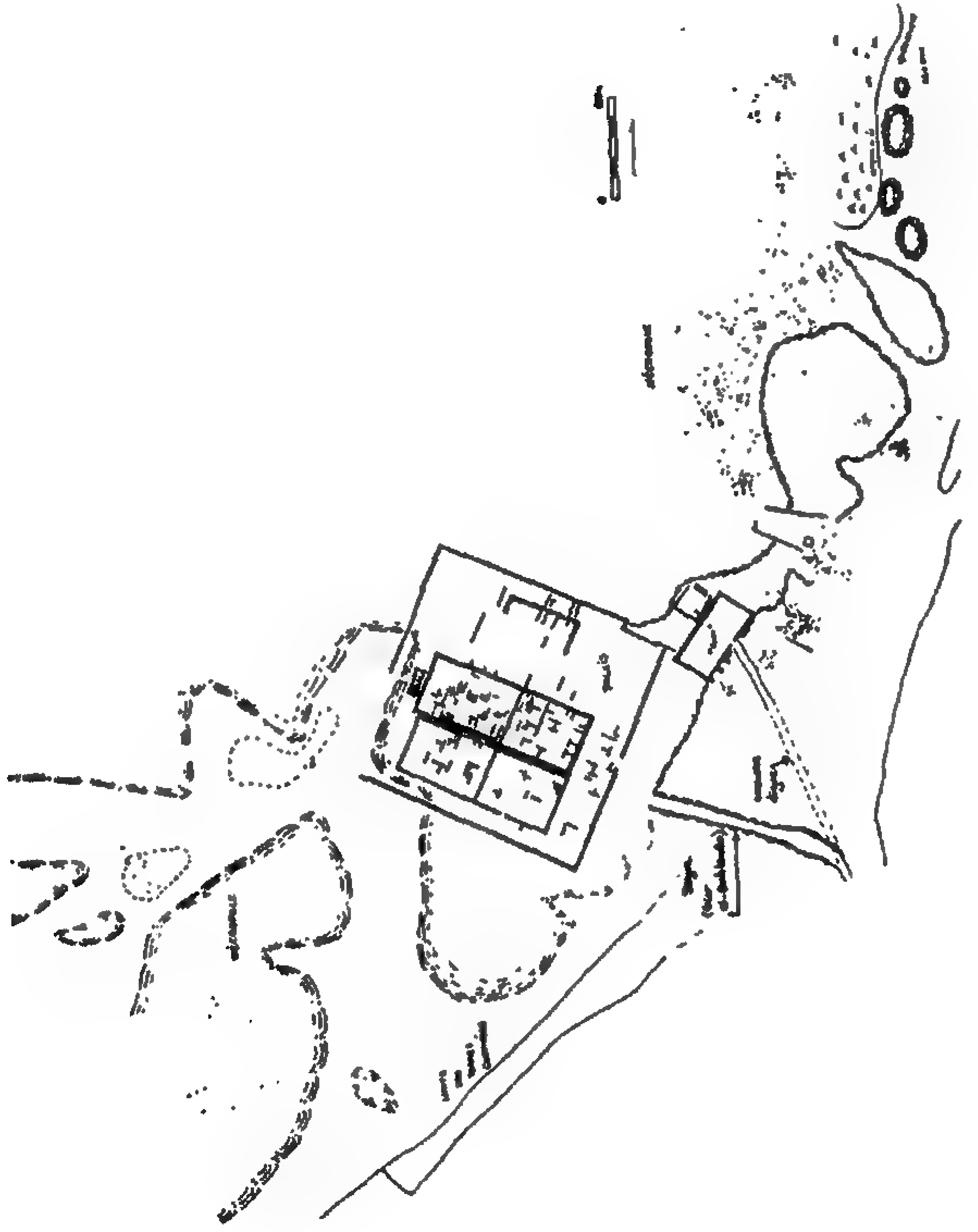
قصور مدينة الغراب - "مى ور" القديمة[٦٢]

(انظر مجموعة اللوحات فى متن الكتاب . اللوحة رقم ٢٤ والشكل ٥١ مكرر).

«إن أطلال مدينة الغراب الواقعة على مسافة ثلاثة كيلومترات من غرب الجنوب الغربى لمدينة اللاهون، وهى مدينة قديمة تعود إلى الأسرة الثامنة عشرة، لا تستحق أن تُزار[٦٣]». بهذه العبارات يشار إلى مدينة الغراب، فى أغلب كتب المرشد السياحى، إذا ما ذكرت أصلاً. وفى الحقيقة، فإن مظهر الموقع فى الوقت الراهن لا يعبر فى شىء عن رونقه التليد. إن أرضاً فضاءً شاسعة، تؤطرها الحقول وبساتين النخيل ويقسمها الطريق المؤدى إلى بحيرة الفيوم إلى قسمين، لم تحتفظ بأى مَعْلم سوى آلاف شقف الأوانى الفخارية والقليل مما تبقى من بعض الجدران. ومع ذلك.... ففى هذا المكان، كانت المحظيات الملكيات والأمراء والأميرات الذين نلتقى بهم عبر صفحات هذا الكتاب منذ الفصل الأول، قد أمضوا فيه الجانب الأكبر من حياتهم إلى جوار الموظفين وهيئة العاملين الساهرين على خدمتهم.

وفى الأزمنة القديمة، كانت هذه المنطقة شديدة الخصوبة ولاتزال إلى أيامنا هذه. وتقع مدينة الغراب عند مدخل الطريق المؤدى إلى الفيوم - الواحة الكبيرة التى يربطها بالنيل ذراع بحر يوسف الذى يتفرع من النهر بعيداً إلى الجنوب فى مصر الوسطى. كما أنها تجاور عدداً كبيراً من المواقع القديمة ومنها اللاهون : الجبانة الملكية للدولة الوسطى و«مدينة أهرامها»[٦٤]. وعلى مسافة قصيرة أيضاً فى اتجاه الفيوم تقع مدينة هوارة التى تضم هرم «أمنمحات» الثالث واللابيرانت أو قصر التيه الشهير Labyrinthe الذى تحدث عنه «هيرودوت(*)[٦٥]». وهكذا كان ينظر إلى المنطقة نظرة كلها تقدير منذ أزمنة بعيدة إلى حدٍّ ما. ويعتقد أن «سنوسرت» الثانى كان أول فرعون يهتم باستثمار الموارد الطبيعية التى يوفرها بحر يوسف والفيوم فأقام نظاماً للرى الصناعى[٦٦]. ومن المؤكد أن موقعاً مخصصاً للبلاط الملكى قد وجد فى المنطقة منذ هذا العصر، بمدينة اللاهون على وجه التحديد، وكان مكاناً يقضى فيه الملك أوقات

(*) راجع «هيرودوت يتحدث عن مصر»، ترجمة د. محمد صقر خفاجة عن الإغريقية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨، ص ص ٢٧٨-٢٨٢. (المترجم)



شكل (٥١) مكرر رسم تخطيطى لمدينة الغراب تم تصميمه استناداً إلى مختلف الإصدارات الأثرية للموقع (A. CabroL et J.M. Willot)

فراغه[٦٧]. وترحب هذه الأماكن بالمترددين عليها ، فقد كان من السهل الوصول إليها انطلاقاً من منف. وللصعود إلى العاصمة، يمكن عبور الفيوم عن طريق الصحراء وهو يسمح بالوصول إلى جبانة منف أو الاتجاه إلى وادى النيل ثم السير فى الممر الضيق- براً أو نهراً. ولا تبعد مدينة الغراب فى الوقت الراهن عن القاهرة إلا بحوالى مائة كيلومتر.

ولهذه الأسباب بلا شك، ضمّ موقع الغراب القصور التى استقرت فيها العائلة المالكة وذلك منذ عهد «تحوتمس» الثالث – وربما قبل ذلك (؟)[٦٨] – وسوف تظل تعيش فيها إلى عهد «رعمسيس» الثانى، على أقل تقدير[٦٩]. لقد ذكر اسم المكان «*مى ور*» وهو الاسم القديم للموقع[٧٠]، ذكر فى العهد التالى، عهد «مرنپتاح»[٧١] كما توجد مؤشرات تدل على شغل المكان أيضاً فى عهود «سيتى» الثانى[٧٢] و«رعمسيس» الثالث و«رعمسيس» الرابع، وانتظام العمل فيه. وآخر عهد احتفظت به المدينة بشاهد يشير إليها، هو عهد «رعمسيس» الخامس[٧٣]. ويبدو أن المدينة قد هُجرت من بعده، وحتى العصر اليونانى الرومانى على الأقل ؛ لأن المتاع الأركيولوچى الذى تم الكشف عنه ووجود مقابر تعود إلى هذا العصر منتشرة فى الموقع، يشهد على إعادة شغل المكان[٧٤].

إن الرقعة الأركيولوچية لمدينة الغراب، إذ تحاكى فى ذلك مدينة منف – وإن على مقياس أكثر تواضعاً– كانت شاسعة جداً وتشمل مجموعات متنوعة ومتعددة: العديد من جبانات الأفراد – بالإضافة إلى جبانة للحيوانات – تتاخم مواقع الموائل، ومجموعة مبانٍ ملكية، كما يوجد معبد داخل أسوارها. وفى حقيقة الأمر، لا يوفر لنا التاريخ الأركيولوچى للموقع إمكانية التعرف عليه بشكل واضح كل الوضوح: وفى معظم الأحوال، تناولت الحفائر جانباً واحداً فقط. ومختلف الباحثين الذين ركزوا اهتمامهم على هذا الموقع لم يقدموا مشروعاً واحداً يوفر رؤية إجمالية لتنظيمه الحضرى أو شاملة لعناصره المكونة. وفى العصر الحديث، جاء *السبّاخون*[٧٥] فعاثوا فى الأطلال التى كانت لا تزال مرئية، عاثوا فيها تدميراً بشكل شبه كامل، الأمر الذى لم يفد أوضاع المكان: إن مستوى الموقع القديم قد سُوِّى بالأرض بارتفاع مترين إلى ثلاثة أمتار. ولم يهتم *السبّاخون* بمفردهم بأرض مدينة الغراب ؛ فقد أخضع السلابون

منذ وقت مبكر مختلف مناطق الجبانة لعملية نهب منتظمة. وهكذا، عندما كان يتخلى التاجر عن ادعائه بأن السلعة التى يعرضها للبيع تعود أصلاً إلى طيبة، ظنًا منه أنه يضفى عليها هكذا مزيداً من الهيبة والشهرة، فإن العديد من القطع التى يقال إن «مدينة الغراب قد جادت بها» وصلت إلى الجمهور عن طريق تجارة الآثار، وبطبيعة الحال يصبح من الوهم أن نتوقع التحقق من المكان الذى جاءت منها أصلاً[٧٦].

عند مضاهاة المؤشرات التى توفرها تقارير الحفائر ومختلف الملاحظات التى تحلّى القليل من الباحثين بالشجاعة من أجل تجميعها وتركيبها[٧٧]، ففى وسعنا رغم ذلك – مع قدر من الفطنة والتبصر– أن نعيد تشكيل المشهد التالى بدءًا من الجنوب متجهين ناحية الشمال:

- فبعيدا فى اتجاه الجنوب وعند تخوم موقع سدمنت توجد جبانة أولى يعود تاريخها إلى عصور ما قبل التاريخ[٧٨].

- وإلى الشمال قليلاً وفى الضواحى الجنوبية لمدينة الغراب فإن جبانة حيوانات قد أمدتنا أساسًا ببقايا أسماك (قشر البياض وسمك الشال ونوعين من الأسماك واسمهما العلمى Bagrus Docmac وClarias Lazera) إلى جانب جثث كلب وقطة ومعز وخراف ومنها الكباش بقرونها الرائعة[٧٩]. ومن حقنا أن نفترض أن الكلب والقطة بمفردهما وسط الأنواع الأخرى، هما فى الحقيقة، جثتا حيوانين عزيزين على صاحبهما وليستا جثتى حيوانين مكرسين لإله من الآلهة[٨٠]. أما فيما يتعلق بالحيوانات الأخرى المدفونة بأعداد كبيرة فلا يوجد أى أثر يتيح لنا التعرف بكل الدقة على هوية الآلهة التى ترتبط بها. ومع ذلك فمن المحتمل أن الضأنيات قد ترتبط بأحد أوجه عبادة أمون. إلا إذا كانت ترتبط بالضرورة بغيره من الآلهة فى هيئة كباش، مثل «حريشف» الإله الذى اتخذ من مدينة «هرقيلوپوليس»(*) الجنوبية المجاورة، مقامًا له[٨١].

(*) إهناسيا المدينة حاليًا. (المترجم)

● ربما كانت تقع هذه الجبانة على مقربة مباشرة من منطقة موائل، «أطلال قرية صغيرة» (دون مزيد من الإيضاح). وقد حدد «لوات» L. Loat الأسرة الثامنة عشرة تاريخًا لها.

● ثم يأتى موقع القصر الذى رأى المنقبون الأوائل أنه موقع معبد شامخ، إلى أن قام «بورخارت» L. Borchardt الذى قضى يوم ١٤ يونيو ١٩٠٥ فى مدينة الغراب، بوضع رسم تخطيطى لهذه الأطلال بقدر أكبر من التفاصيل، فكان أول من اقترح أن هذه الأطلال هى بقايا قصر[٨٢]. يحيط بهذه المجموعة سور يقترب من شكل مربع يبلغ ٢٢٠مترا فى ٢٦٠ مترًا ويتكون من منطقتين مستطيلتين للموائل وملتصقتين يكتنفهما من الناحية الغربية معبد صغير مكرس لإقامة الطقوس الدينية الخاصة بـ«تحوتمس» الثالث. وقد قارن «كيمپ» B. J. Kemp بينه وبين المقاصير المماثلة المقامة فى دير المدينة –البر الغربى من طيبة – وهى أشبه بالمصليات المكرسة لنفس الملك[٨٣]. وانطلاقًا من هذه المقارنة، يتساءل المؤلف عن الغرض منه: ترى ألا يمكن النظر إلى معبد مدينة الغراب باعتباره معبدًا لفك مغاليق الوحى الإلهى؟

● إن بناية مستطيلة، أضيفت لها كتل وكأنها بروزات داعمة تلاصق السور ويبدو أنها شيدت فى وقت سابق عليه – ربما فى عصر الانتقال الثانى؟: وتترك المجموعة كلها انطباعًا بأنها بناية محصنة[٨٤].

● وإلى الغرب مباشرة من هذا الحصن توجد مجموعة من الورش للمصنوعات الزجاجية (والخزفية؟). وقد أمكن التعرف عليها فى العشرينيات من القرن العشرين من جانب «برونتون» Brunton و«أنجيلباخ» Engelbach[٨٥]. (شكل ٥٢).

● وأخيرًا، ومن حول القصر تنتشر مئات المقابر فى ربوع الموقع. وإلى الشمال منه، تتركز المقابر أساسًا فى شريط عريض من الجنوب إلى الشمال ، وتتطابق مع الخط الفاصل بين الصحراء والأراضى المنزرعة. وهى محفورة فى كتلة من الصخر لها نتوء من الحجر الجيرى، إنها فى الأساس مجرد آبار عميقة إلى حد ما، ما عدا بعضها التى تعتبر أكثر تطورًا. وهى فى أغلب الأحوال مقابر فردية إلا أن بعضها جماعية وعائلية فى الغالب. وإلى جنوب القصر توجد مجموعة صغيرة من المقابر



شكل (٥٢) فتاة نوبية تحمل إناءً

المعزولة وتضم دفنات لأطفال رضَّع، وهى ظاهرة ملفتة للنظر بسبب ندرتها[٨٦]، وإن كانت الكثرة الكثيرة من هذه المقابر قد نهبت - *بطبيعة الحال!* - فاستناداً إلى المتاع الضخم الذى غالب الأيام ووصل إلينا، رغم كل شىء، فإن معظم المقابر الواقعة بجوار القصر والتى تشكل الشريط العريض للجبانة الشمالية على السواء، يمكن تحديد تاريخها فى الفترة الممتدة من الأسرة الثامنة عشرة وحتى عصر الرعامسة - و«رعمسيس» الثانى، تحديداً.

إن إمكانية التوصل إلى تحديد تاريخ بعض مقابر عهد «أمنحوتپ» الثالث، تحديداً دقيقًا، أمر استثنائى.... إن أعمال السلب والنهب أساسًا قد اختزلت إلى العدم أى أمل فى تعاظم معرفتنا بالملامح العامة للجبانة فى هذه الفترة المحددة. كما أجريت بعض الحفائر فى زمن لم يكن القائمون عليها يعيرون الإطار الأركيولوچى نفس الاهتمام الذى تحاط به الحفائر فى الوقت الراهن[٨٧].... وهكذا ، وفى نوڤمبر ١٩٠٠ ، كانت لاتزال توجد فى مدينة الغراب مقبرة سالمة تضم جسدين . لقد قام «دامينوس» باشا Daminos Pacha بالتنقيب فيها وتولى «كويبل» J. E. Quibell نشر مادتها فى السنة نفسها[٨٨]. ويحتوى إصداره على مجرد قائمة بالأشياء التى عثر عليها وبعض الصور للقليل مما عثر عليه ، ومنها صورة لتمثال صغير من الخشب آية فى الجمال وهو للسيدة «تاما»[٨٩]. (شكل ٥٣) إن عدداً من الأشياء الخاصة بالمجموعة نفسها تحمل خراطيش «أمنحوتپ» الثالث و«تيبى». ومن ثم فقد عاشت



شكل (٥٣) إناء بمقبض على هيئة عنزة برية

السيدة «تاما» فى هذا العهد، ولكن لا توجد معلومة واحدة تسمح بالتعرف على حياتها العملية، فيما عدا مساحيق التجميل وغطاء الرأس وبعض شئونها اليومية استناداً إلى المتاع الذى كان يرافقها. ومن الواضح أن الكشف الذى حققه «دامينوس» باشا قد ترتب عليه حدث غير سعيد – وهو تجدد أعمال السلب والنهب.... فقد حدث بعد فترة قصيرة وفى السنة نفسها أن أحيط «شاسّينا» E. Chassinat علمًا بالكشف عن مجموعة من خمسة تماثيل صغيرة من الخشب، وللسيدة نفسها ، وقيل إنها جاءت من مدينة الغراب ، فحاول أن يقتفى أثر عمل آخر من أعمال التنقيب، وإن تم فى السر والخفاء ، فى هذه الحالة. ولحسن الحظ: فقد اكتشف بالفعل كميات من القطع يتم تداولها فى السوق ، واستطاع أن يجد رابطًا بينها وبين التماثيل. هكذا أعيد تجميع وتشكيل المتاع، رغم كل ما كان ينقصه ليصبح موضوع مقال يستكمل مقال «كويبل»(٩٠) J. E. Quibell. أما هذه المجموعة الجديدة من القطع فقد جاءت من مقبرة المدعوة «توتى»، وكانت معاصرة لـ«أمنحوتپ» الثالث وهو ما تؤكده المدونات الواردة على بعض القطع . ولكن هنا أيضًا لم تصل إلينا معلومات ذات وزن ، فالقطع التى تحمل مدونات كانت قد أصبحت فى حوزة فرد من هواة جمع الآثار يقيم فى الإسكندرية ، عندما قام «شاسّينا» E.Chassinat بنشرها ، ويبدو أنه لم يستطع أن يحصل على موافقة تسمح له بنسخ نصوصها؛ إذ يقول : «لم أتوصل للأسف إلى نسخ المدونات التى تزدان بها القواعد (=التماثيل الخمسة) [...](٩١)». هكذا نتعرف على مجموعتين أثريتين بعيدتين كل البعد عن سياقهما الطبيعى ، ولكن فى وسعنا أن نستنبط أنهما مرتبطتان بالعصر الذى كانت عائلة «أمنحوتپ» الثالث تقيم أثناءه فى مدينة الغراب. إننا أمام السيدتين «تاما» و«توتى» اللتين تخالطان الملك عندما يقيم فى مدينة الغراب، وإن كنا لا نستطيع أن ندرك – بأى شكل من الأشكال – طبيعة علاقاتهما بالبيت الملكى، بل وأكثر من ذلك بالفرعون ذاته....

إن بعض النصوص النادرة تساعدنا على تحديد ارتباط بعض معاصرى الملك الآخرين بهذا الموقع والذين تشهد الوثائق تحديداً على أنشطتهم فى مدينة الفيوم القريبة. إن عدداً من الأمهات والمعلمين المربين يرتبطون ارتباطًا واضحًا بالمنطقة وبعباداتها ومن أهمها عبادة «سوبك» فى «شيديت»: ونذكر على سبيل المثال «سوبك

حوتپ» الأول ، مربى الشخص الغامض المدعو «أمنحوتپ» «مر خيش»(٩٢) وزوجته «مريت»- «رئيسة (/كبيرة) حريم **سوبك فى شيديت**» التى كانت من جانبها مرضعة «تى عا» إحدى أخوات «أمنحوتپ» الثالث(٩٣). ومن الواضح كل الوضوح أن هؤلاء الأولاد قد شبوا وترعرعوا فى مدينة الغراب، إن لم يقضوا حياتهم بأكملها فى منطقة منف.

وفى الحقيقة، فإن جوهر الوثائق التى تتيح لنا التأكيد على شغل مدينة الغراب فى عهد «أمنحوتپ» الثالث تنحصر فى المتاع الأركيولوچى الذى خرج إلى النور فى الموقع ذاته، سواء كان قطعًا تخص المجموعات الجنائزية وتشكل فى الغالب آخر ما خلفته من بقايا أو التى جادت بها منطقة القصور. إن أعداداً كبيرة من الجعارين والأختام باسم الملك والملكة ومستلزمات الحياة اليومية المدونة باسم الزوجين الملكيين وبعض أولادهما - نذكر منهم الأميرتين «سات أمون» و«حنوت تانب» -... وأدوات الأكل والزينة والتجميل - كأنابيب الكحل وملاعق مساحيق التجميل(٩٤) والمرايا وأغطية الرأس. كانت كل هذه الأشياء موجودة جنبًا إلى جنب مع بعض أجمل نماذج التماثيل التى خلفها لنا هذا العهد، ومن أبرزها هذه التحفة الرائعة للملكة «تيبى» المصنوعة من خشب السدر الجبلى(٩٥). وللأسف فهنا أيضا، جاءت معظم هذه القطع من سوق تجارة الآثار ولا نعرف مصدرها إلاّ بفضل ما حدده بائعها....

عن شكل القصر ، وهو الإطار الذى شهد طفولة الملك واللحظات المديدة لحياة عائلته، لا نعرف سوى القليل جداً ، وبقدر هذا القليل الذى نعرفه عن معاصريه. ولكن الكشف عن المتاع الوفير المستخدم فى الحياة اليومية لا يترك أدنى شك: لقد كانت مدينة الغراب مقراً ملكيًا كَثُر التردد عليه فى ذلك العصر. إن قيام الملك وحاشيته برحلات مكوكية بين قصر قائم إلى الشمال قليلاً فى منف - وأقرب ما يكون من مراكز ممارسة السلطة وبين الحريم فى «مى ور» أمر شديد الاحتمال . ويمكن أن نتصور بشكل يقترب من المعقول أن الملك كان ينتقل إليه للإقامة لفترة ما، إلى جانب عائلته ويقضى أوقاته فى الاستمتاع بما توفره بيئة الموقع الفريدة، عندما لا تفرض عليه الظروف أن يتواجد فى مدن أخرى من أرض مصر أو فيما وراء الحدود.

ولم يكن أقرب أقربائه لوحدهم فى استقباله عند وصوله إلى قصر «مى ور»: إذ كانت تقيم فيه جماعة لها وزنها تنحدر من أصول أجنبية، كما قد تشهد على ذلك، المادة الأركيولوچية التى أخرجت إلى النور منذ أعمال «سير فلندرز پيترى» Sir Flinders Petrie. ومن المغرى حقًا أن ننظر إلى هذه الجماعة باعتبارها بطانة الأميرتين اللتين جاءتنا من بلاد الميتانى واتخذهما «أمنحوتپ» الثالث زوجتين له(٩٦)...

الأملاك الملكية

يوجد أكثر من وسيلة لنعت هذا الجانب أو ذاك من الممتلكات الملكية، حسبما يدور الحديث عن القصر أو المقر الرسمي أو الأملاك الملكية أو غيرها التى يستفيد من مواردها مختلف أفراد العائلة(٩٧).... وبغض النظر عن البيت الملكى وهيئة الموظفين العاملين فيه وقطعان الماشية ومخازن الغلال والحقول، بالإضافة إلى المؤسسات التى قد تكون مجرد أملاك أو معابد ملايين السنين والمنتشرة فى أرجاء مصر فإن الأملاك الملكية عالم يتلاقى فيه أكبر الموظفين من أصحاب أرفع المناصب الممكنة وأفراد المقر الملكى. إنه عالم يعج بمختلف الأنشطة: المنشدات والموسيقيات – ونذكر على سبيل المثال السيدات «مى» و«تاما» و«حنوت نختو»(٩٨)– وحرفيى الورش الملكية – مثل «نب أمون» و«إيپوكى»(٩٩) – والعاملين القائمين على زينة الملك – إنهم مسئولون عن الشارات الملكية والتيجان والحلى والصولجانات والنعال والثياب وهى ليست من أبسط الأعمال... ولابدّ أن نفرد منزلة خاصة لهيئة السقاة «أصحاب الأيدى الطاهرة (=النظيفة!)» ويجمعون فى الغالب بين لقبهم هذا وغيره من المناصب. وفى عهد «أمنحوتپ» الثالث كان هؤلاء السقاة كثيرين: إن «ستاو» و«نفر رونپت» و«تشاوى» و«ست» بالإضافة إلى شخص يدعى «سن نفر» قد أنيط بهم خدمة المائدة الملكية، فى حين يبدو أن «پارن نفر» شخصيًا، كان مكلفًا، على نحو خاص، بخدمة مائدة الأمير «أمنحوتپ»، وهو ملك المستقبل «أمنحوتپ» الرابع(١٠٠).

ويتولى كبار المشرفين تدبير شئون أملاك العائلة المالكة ويعمل تحت إمرتهم صغار الموظفين. إننا نعرف بعضهم: فإلى جانب «خرو إف» و«حويا» اللذين أُسندت إليهما، بشكل خاص، مسئولية إدارة أملاك الملكة(١٠١)، لابد أن نذكر «مس»، حارس أملاكها التابعة لأملاك «أمون»، ومشرفًا عامًا آخر لا نعرف شيئًا عن وجوده إلا بفضل وثيقة لاحقة؛ إنه شخص يدعى «أوسرحات» ورد ذكره فى عهد «رعمسيس» الثانى(١٠٢). أما «أمنحوتپ» بن «حاپو»، من جانبه، فإنه يدبر شئون أملاك «سات أمون» الابنة البكر للزوجين الملكيين(١٠٣). أما «أمنمحات سورر» فهو كبير المشرفين أمام الملك(١٠٤). و«نفر سرخو» هو المشرف العام على أملاك «أمنحوتپ» الثالث «رع متألق(١٠٥)» كما أن الساقى «سن نفر» هو المشرف العام لدى الملك(١٠٦). أما «مرى پتاح»، شقيق «پتاح مس»، كبير كهنة «پتاح» فإنه يدبر شئون معبد ملايين السنين فى طيبة، فى حين أن «أمنحوتپ» المدعو «حوى»، المشرف العام فى منف، قد أُسندت إليه مسئولية معبد «نب ماعت رع- المتحد- مع- پتاح(١٠٧)».... وباختصار فإننا لم نقدم هنا سوى حصر ببعض أسماء القلة القليلة من بين الكثرة الكثيرة من الموظفين الذين يشكلون جيشًا من العناصر التى تسهر على خدمة الملك - فضلاً عن أفراد حرسه المقربين(١٠٨)- وعلى خدمته فى المستقبل بعد وفاته: ففى عصر الرعامسة، سُجِّل وجود «إيمن إم إينت» وكان أبًا إلهيًا فى أملاك «أمنحوتپ» الثالث(١٠٩).

الإدارة المدنية للبلاد

[...] سيظل الأمر فى حاجة إلى العديد من الدراسات، تتناول مؤسسة فمؤسسة ووظيفة فوظيفة، قبل أن يصبح من الممكن أن نقترح صورة أمينة للسلطات المركزية عندما بلغت الإمبراطورية المصرية أوجها [...](١١٠).

وبعد هذا التحفظ، نقول إنه من الطبيعى أن نعالج الموضوع الذى سنتطرق إليه هنا، معالجة سطحية. فلا مراء فى أن إدارة «القطرين» وتدبير شئونهما المدنية هما

من المجالات الأكثر ثراءً والأكثر تعقيداً لمن يريد سبر أغوارهما. وفى مواجهة ضخامة الموضوع سنكتفى فى هذا الفصل باستعراض أحد أهم المناصب المعروفة، نقصد بذلك منصب الوزير مع الإشارة إلى بعض من تبوّؤا بعض المراكز الإدارية الرفيعة الشأن.

الوزارة

لابد أيضًا من النظر إلى مدينة منف باعتبارها العاصمة الإدارية لمصر - مصر السفلى ومصر الوسطى على الأقل ومنذ «أمنحوتپ» الثانى الذى تم فى عهده ازدواج هذا المنصب بهدف التخفيف من أعباء الوزير الواحد الذى ظل حتى هذه اللحظة يدبر بمفرده شئون البلاد. واتخذ وزير الشمال مقره الدائم فى الشمال[١١١]. ومنها كان يباشر شئون منطقة شاسعة، إلى جانب عدد كبير من الهياكل الإدارية بالتعاون مع زميله فى الجنوب، وكان يخص معظمها البلاد بأسرها.

وإذا نظرنا إلى صلاحيات كبار موظفى الدولة المصرية، كان يقع على عاتق الوزير أضخم المهام وأشق الأعباء ؛ فكان رئيس الجهاز الإدارى وقاضيًا يضع قلادة تتدلى منها «*بات*»[*] شارة منصبه القضائى (شكل ٥٤) ومحاسبًا يتولى يوميا أعمال الجرد وكتابة التقارير وجباية الضرائب وتسلُّم الجزية من البلدان الأجنبية ... إلخ وكان يخاطب الملك مباشرة لأنه الممثل الأسمى لسلطته ، ومن ثم فقد كان مسئولاً أمامه عن تطبيق المبدأ الجوهرى: «ماعت»[١١٢]. ويعرض «رخ مى رع»، وزير «تحوتمس» الثالث فى سياق سيرته الذاتية إدراكه لمدى أهمية منصبه[**]:

(*) راجع إيزابيل فرانكو: معجم الأساطير المصرية: ماهر جويجاتى. دار المستقبل العربى. ٢٠٠١. (المترجم)

(**) مقبرته الجميلة فى البر الغربى من مدينة الأقصر. (المترجم)



شكل (٥٤) قلادة تتدلى منها «بات» شارة الوزير .

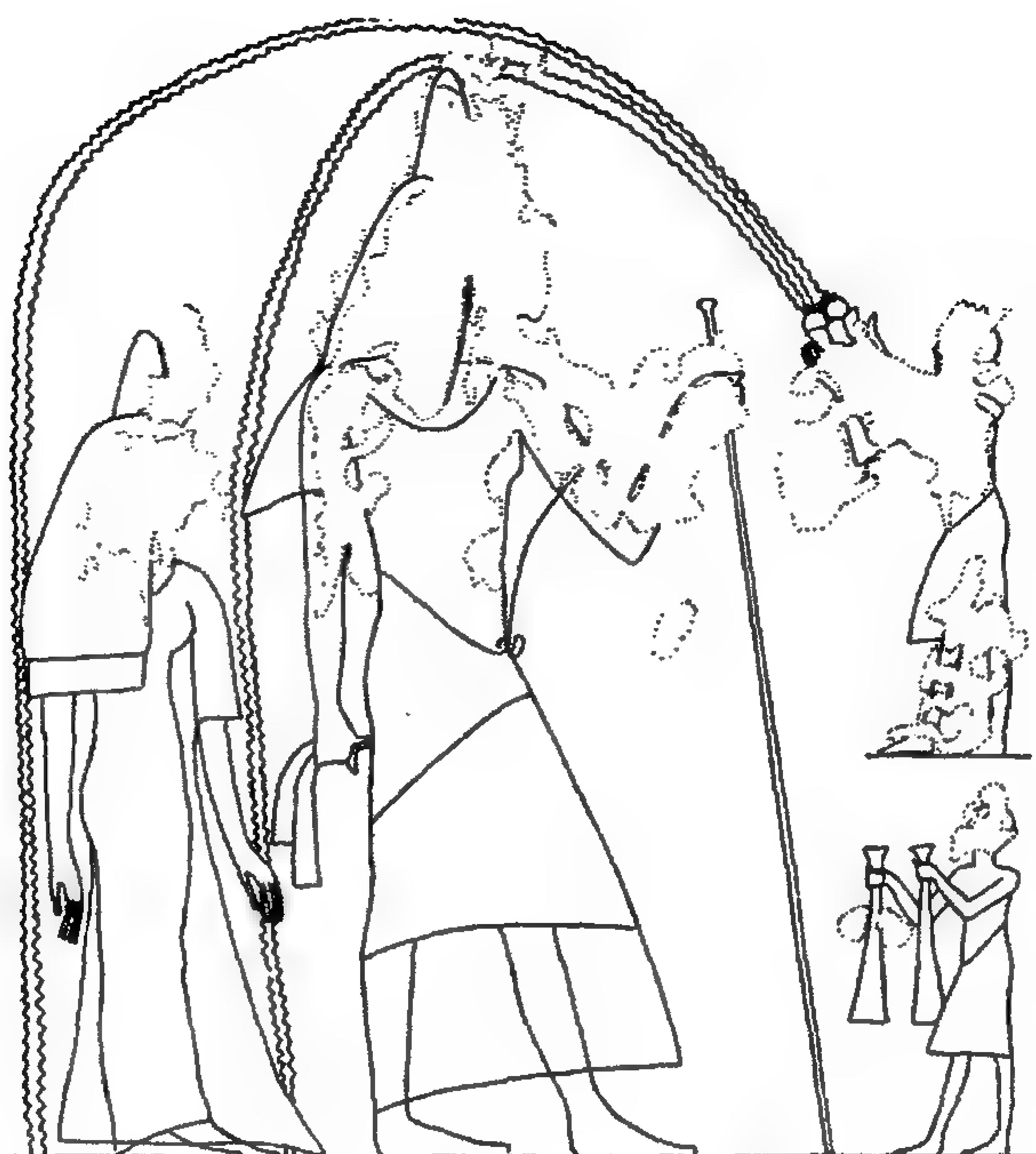
[...] لقد مجّدت «ماعت» حتى أعالى السماء، وجعلت كمالها يطوف بطول الأرض وعرضها، حتى تبقى فى أنف البشر وكأنها نسمة الشمال، عندما تطرد كل مكروه من القلوب والأبدان، لقد حَكَمْت بين الناس وسويت بين الفقير والغنى وحميت الضعيف من القوى وتصديت لعنف من كان سيئ الخلق وردعت من كان جشعًا فى زمنه. لقد قضيت على اللحظة المريرة لمن كان قلبه غاضبًا وأوقفت البكاء وحولته إلى مواساة. لقد دافعت عن الأرامل لأنهن بلا زوج وأقمت الابن كوريث محل أبيه. لقد منحت الجوعان خبزًا والعطشان ماءً ومن لا يملك شيئًا منحته طعامًا وأدهانًا وثيابًا. لقد أغثت العجوز فأعطيته العصا التى امتلكها وجعلت المرأة العجوز تقول: «يا له من عمل خيّر!» كنت أمقت الحرام ولم أرتكبه [...]

وحتى عندما حكمت فى قضايا خطيرة صرفت المتخاصمين فى سلام. لم أنتهك العدالة مقابل هدية. لم أكن أصم عمن كان صفر اليدين [...](١١٣).

ولا ريب أن بعض الحِكم النبيلة هى من الحِكم الشائعة والمألوفة إلى حدٍّ ما فى السير للشخصية النموذجية التى ازدهرت فى مقابر كل العصور ، ولكن الفكرة المثالية التى تكونت لدى «رخ مى رع» عن واجباته تصور على أحسن وجه الفضائل التى لابد أن يتحلى بها الموظف، بما فى ذلك القدرة الثاقبة على إدراك العدالة ولا سيما النزاهة وطهارة اليد.

وفى الوقت الراهن – وفى حدود علمى – وصل عدد الوزراء الذين تم حصرهم لعهد «أمنحوتپ» الثالث، أربعة[١١٤]: «تحوتمس»[١١٥] و«رع موزا» («رع مس»)[١١٦] و«أمنحوتپ»[١١٧] و«عاپر– إل»[١١٨]. والوزير «تحوتمس» هو والد «مرى پتاح» المشرف العام على معبد ملايين السنين الخاص بالملك وأحد الشخصيتين المدعوتين «پتاح مس»، وكانا كبيرى كهنة «پتاح»[١١٩]. ومن الواضح أن هذا الوزير كان يشغل منصبه بالفعل عند تربع «أمنحوتپ» الثالث على عرش البلاد. وعن «رع موزا» نعرف مقبرته فى طيبة التى لم تكتمل والتى زخرفت بعض جدرانها بأسلوب يعود إلى مطلع عصر العمارنة والتى تصور الملك الجديد «أمنحوتپ» الرابع (الأشكال ٥٨ و١٢٠ و١٢٢). كما صور الوزير أيضًا فى صولب وفى مشاهد العيد – «سد» فى معبد ملايين السنين[١٢٠]. أما «أمنحوتپ» – ويدعى أيضًا «حوى»، على غرار سميّه كبير رؤساء الاستقبال فى منف – فقد دفن أيضًا فى طيبة، كما يبدو أنه شغل مناصبه مثل «رع موزا»، قرب نهاية عهد «أمنحوتپ» الثالث. وقد ذكر فى الحقيقة، على لوحة ملايين السنين لـ«أمنحوتپ» بن «حاپو» – وإن كانت فى الواقع نسخة تعود إلى عهد لاحق لمرسوم يعود إلى هذا الزمن[١٢١] – ويحمل تاريخ العام ٣١ . ومن ثم فإنه وزير نهاية العهد. وأخيراً، لم يُعرف «عاپر– إل» إلا منذ وقت قصير جداً بفضل اكتشافات «آلان زيڤى»(*) A. Zivie الذى يسرد مغامراته الأركيولوچية فى رواية لا يسعنا سوى أن نوصى بقراءتها (الأشكال ٥٥ و٥٦ و٥٧ و٥٨). لقد وقع اختيار «عاپر– إل» على سقارة ليدفن فيها فى «حجرة دفن عائلية» حيث يرقد إلى جوار زوجته «تاورت» ، وفيها سوف يرقد بدوره ابنه «حوى» القائد العام (للجيوش[١٢٢]). ومن بين عناصر متاعه الجنائزى، بعد ما ألحق به المغتصبون من سلب وتفكيك وتحطيم وسحق بالأقدام، فإن عدداً من القطع تقدم لنا ، مع ذلك ، بعض الحقائق اليقينية : ومن الواضح أن «عاپر– إل» قد عاصر عهدَىْ «أمنحوتپ» الثالث و«أمنحوتپ» الرابع، وشغل منصب الوزير. فهل كان يزاول بالفعل وظائفه فى عهد أبيه؟ ولكن.... يبدو إذن أننا أمام ثلاثة وزراء معاصرين – إذا كان «عاپر– إل» قد شغل منصبه منذ

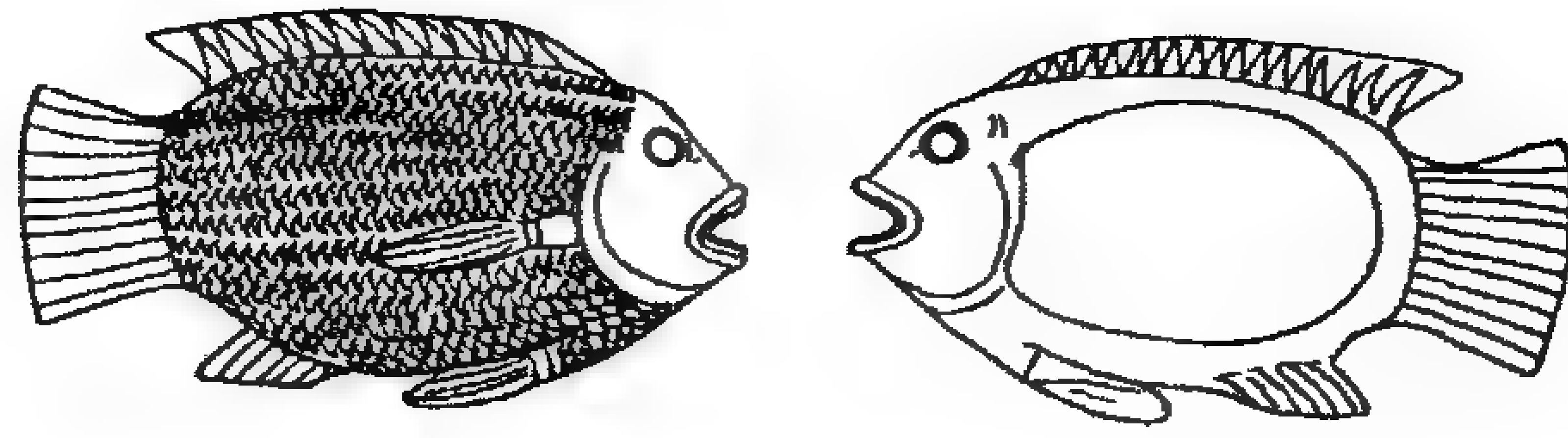
(*) راجع: آلان زيڤى: مقبرة عبريا. كشف فى سقارة. ترجمة عماد عدلى. دار الفكر. ١٩٩٦. (المترجم)



شكل (٥٥) عاپر - إل وزوجته



شكل (٥٦) رأس من الخشب وهو حامل شعر مستعار عثر عليه فى مقبرة «عاپر - إل»



شكل (٥٧) سمكة عثر عليها فى مقبرة «عاپر – إل»



شكل (٥٨) نائحات مقبرة «رع موزا» («رع مس») (TT 55)

«أمنحوتپ» الثالث – بدلاً من اثنين، كما كان من المنتظر. وحتى لحظة هذا الكشف ، كنا نكتفى بالوزيرين «رع موزا» و«أمنحوتپ» – إذا غضضنا النظر عن «تحوتمس» المعاصر لمطلع العهد– دون أن نكون متأكدين مع ذلك من المنطقة الجغرافية التى كانت من اختصاص كل منهما. فأى منهما كان وزيراً للشمال ، أهو «رعموزا» أم «أمنحوتپ»؟ ومن كان وزير الجنوب ؟ وما وضع «عاپر– إل» وسط كل ذلك ؟ والمؤسف أن الوثائق التى تشير إلى هؤلاء الوزراء الثلاثة، لم توضح وثيقة واحدة، إن كان الوزير قد زاول سلطاته فى الشمال أو فى الجنوب . فالشواهد على وجودهم، يُعثر عليها فى الشمال وفى الجنوب ، على حدٍ سواء ومن الصعوبة أن نستنتج شيئًا ما استناداً إلى موقع مقبرة كل منهم ، فهى فى طيبة بالنسبة للأول والثانى وسقارة بالنسبة للثالث. وفى الوقت الحالى ونظراً للوضع الراهن للأبحاث ، فمن الأفضل انتظار الإصدار الشامل الذى يغطى مجمل المتاع الذى جادت به مقبرة «عاپر– إل» ، فضلاً عن نتائج أبحاث «آلان زيڤى» A. ZIVIE فى سقارة، التى تبشر بمعلومات حول هذا العهد. ولكن لا يمنعنا هذا التحفظ من طرح سؤال أولى : فمع الإقرار بأن «عاپر– إل» قد عين وزيراً ليخلف أحد الوزيرين السابقين– «أمنحوتپ» بلا شك، حيث إن «رع موزا» قد ظل على قيد الحياة لفترة ما بعد وفاة «أمنحوتپ» الثالث – فهل ينبغى بالضرورة أن نظن أن «رع موزا» و«أمنحوتپ» كانا يمارسان سلطاتهما بكل دقة بحيث يتفرغ أحدهما للشمال والآخر للجنوب؟ ألا يمكن أن نفترض أنهما كانا يتقاسمان مهامهما بشكل آخر– الأمر الذى ما زال يحتاج إلى تفسير؟

مخازن الغلال والقطعان، والحقول والمدن، والخزينة والتجارة[١٢٣]

إن الزخارف الرائعة لبعض أجمل مقابر طيبة، هى انعكاس لا يقبل الجدل، لمكانة وأهمية المناصب التى يشغلها أصحابها (شكل ٥٩ وشكل ٧٦): إن «أوسرحات» رئيس الحريم الملكى[١٢٤] والوزير «رع موزا» و«خع إم حات»، مدير مخازن غلال الوجهين القبلى والبحرى[١٢٥] أو «مننا»، كاتب حقول ملك الوجهين القبلى والبحرى[١٢٦]، كانوا يستفيدون جميعهم من أنامل أفضل رسامى ونحّاتى مصر العاملين فى خدمتهم. ومنذ



شكل (٥٩) مشهد الحصاد . مقبرة «منتا»

وقت قريب تعرَّف «آلان زيفى»[١٢٧] فى سقارة على مقبرة حامل الأختام[١٢٨] «مرى رع».

ومنذ وقت مبكر جداً أدى تطور المدن إلى إنشاء وظيفة متخصصة لكبير المعتمدين وكان وسيطا للملك ومندوبه، فكانت مدن مثل طيبة ومنف وثنى وغيرها... تدبَّر شئون كل واحدة منها، من قِبَل هذا الموظف المكلف على نحو خاص بإدارتها. وتشمل هذه الإدارة الكثير من المسئوليات. وفى عهد «أمنحوتپ» الثالث، بينما كان يشغل هذا المنصب فى طيبة شخص يدعى «أمن مس»[١٢٩]، فإن «أمنحوتپ» وشهرته «حوى»[١٣٠] هو أحد هؤلاء المعتمدين الكبار، الذى نعرفه أكثر من أقرانه ، وهو ابن شخص يدعى «حيبى» الذى أورثه هذا المنصب وبدوره سوف ينقل «حوى» هذا المنصب إلى «أبى» كبير المعتمدين فى منف فى عهد «أمنحوتپ» الرابع[١٣١]. وسوف تكون واحدة من أهم الوظائف الرئيسية التى أسندت إلى «أمنحوتپ» المدعو «حوى»

إنشاء مؤسسة الملك فى منف وتمثاله المخصص لإقامة الطقوس الدينية ثم صيانتهما والحفاظ عليهما[١٣٢]. ومع «أمنحوتپ» بن «حيبى»، ندخل مباشرة فى الشبكة المعقدة للعلاقات العائلية والوظيفية التى توطدت بين مختلف الكوادر الوظيفية فى البلاد. إنه فى واقع الأمر أخو- أو الأخ غير الشقيق(؟)- للوزير الشهير «رع موزا»[١٣٣]. ومن جانب آخر، فقد صُوِّر فى مقبرة هذا الأخير جميع أفراد عائلته، إلى جوار معاصرى «رع موزا» ووالديه (شكل ٦٠). وهناك، خلف ابنهما «أمنحوتپ» وزوجته – سيدة البيت «معى» – يجلس والداه[١٣٤]: الأب «حيبى» حاملاً لقب رئيس القطعان بالإضافة



شكل (٦٠) «أمنحوتب» المدعو «حوى» مع أفراد عائلته مقبرة الوزير «رع موزا»

إلى لقب رئيس مخزن الغلال المزدوج لـ«أمون». وتعانقه الأم «إيبويا» (وزوجة «حيبى» الثانية؟[١٣٥]) وهى أيضاً سيدة بيت. وتشكل مشاهد الوليمة فى مقبرة الوزير فى طيبة عدداً من اللقطات الفورية الحقيقية تصور الشرائح العليا من المجتمع المصرى فى ذلك الزمن فى منف أو طيبة على السواء، وإن كانت محصورة فى أفراد عائلته المقربين.

والخزينة واحدة فى المؤسسات الرئيسية التى يضمها الجهاز الإدارى المصرى[١٣٦]. وتتولى مؤسسات أخرى مسئولية إدارة الحقول ومخازن الغلال والقطعان والبشر العاملين فى إنتاج احتياجات ما يلزم هؤلاء جميعاً. ومدير الخزينة مسئول عن الثروة «سواءً كانت معدنية أو على هيئة مقادير»، كالمواد النفيسة المشغولة أو الخام (سبائك) وهى لا تضم فقط المعادن مثل الذهب والإلكتروم الطبيعى[١٣٧] والفضة ، ولكن أيضاً الأحجار نصف الكريمة كاللازورد والعقيق الأحمر والفيروز...إلخ، والزيوت والأقمشة والأخشاب.... ومن المفارقات حقًا أن هذه الهياكل الإدارية مسجلة تسجيلاً جيداً ولكن معرفتنا بها هى فى الوقت نفسه محدودة إلى حدّ كبير. ويظل العديد من الأسئلة المطروحة بلا إجابة: وعلى سبيل المثال فما معنى تعدد رسم العلامات المستخدمة للدلالة على عبارة الخزينة: «بيت الفضة» و«بيت الفضة المزدوج» و«بيت الذهب المزدوج» و«بيت الفضة والذهب المزدوج[١٣٨]»؟ فهل المقصود الدلالة على هياكل إدارية مختلفة عبر الزمان، بحيث حل الواحد محل الآخر، أو كانت معاصرة ولكن يختص كل واحد بمنطقة جغرافية مختلفة؟ فهل يمكن أن نتعرف على وجود تطور زمنى وراء استخدام هذه العبارة أو تلك؟ أم أن ظروف استخدامها يتفق ومنصب صاحبها[١٣٩]؟ ومن بين الأشخاص العاملين فى الخزينة فى عهد «أمنحوتپ» الثالث، ظهرت أسرة تنحدر أصلا من «سومنو»، مدينة الإله «سوبك» على بعد عدة كيلومترات جنوب طيبة[١٤٠]. و«نبسن» هو كاتب خزينة سيد الأرضين وزوج «نبيتا» التى أنجبت له «أوسرحات» كاتب الخزينة، والذى كان من جانبه الأب السعيد لشخص يدعى «سوبك موزا» («سوبك مس») الذى سيصل إلى قمة مراتب الهرم الوظيفى للمؤسسة: وسوف يصبح المعتمد العام لـ«بيت الذهب والفضة المزدوج» وقد كان من ناحية أخرى«المشرف على أشغال الملك[١٤١]». ولم يكن «سوبك موزا» الوحيد الذى شغل مثل هذه المناصب الرفيعة: إننا نعرف أيضاً «ساموت» الكاهن الثانى لـ«أمون» الذى كان

أيضًا رئيس الخزينة[١٤٢]، مثلما كان «أمنحوتپ» المدعو «حوى» المعتمد العام فى منف، يعاونه «أمن مس»، الموفد إلى سيناء فى العام ٣٦، ليملأ خزائن الدولة بالفيروز[١٤٣]. إن «مس»، حارس أملاك «تيبى» هو أيضًا كاتب الخزينة[١٤٤]. وأمام هذا الحشد الضخم من حقنا أن نتساءل إن كانت مصر لم تعرف عدداً من الأساليب يصبح بها المرء رئيساً للخزينة بقدر ما عرفت البلاد تعدد الخزائن التابعة للمعابد أو (و؟) المرتبطة مباشرة بالسلطة الملكية.

إذا وقعت معجزة، وقدر للمرء أن يزور أحد أماكن مصر القديمة فى العصر الفرعونى لاختار ميناء «پرو نفر». فعلى أرصفته يقوم التجار بإنزال موادهم الغذائية[١٤٥] كما تقام هناك الأسواق[١٤٦] وإليها يتجه أهل منف فى كل ساعة من ساعات النهار ويلتقون بالسوريين والنوبيين ، بل وربما بأبناء جزيرة كريت[١٤٧](؟) ويشترون الملابس والأوانى المجلوبة من الخارج والعطور المصنوعة حديثًا من البلسم الوارد من بلاد «پونت» والذى أنزل لتوه إلى البرّ بعد رحلة تحفها المخاطر[١٤٨] (شكل٦١).

هنا تحتشد الفرق وتبحر للقيام برحلات طويلة، ويتجمع الدبلوماسيون الموفدون فى بعثات مهمة، ويشارك التجار فى حملات حافلة بالمغامرات. وعندما يصلون إلى حدود الصحراء، سوف يواصلون طريقهم إما سيراً على الأقدام أو يستخدمون مطية مريحة ثم يتوقفون عند ميناء آخر قبل أن يبحروا إلى مقاصد نائية. ثم ترسو سفينة عند الرصيف: إنها سفينة «مين» العائدة من زيارة إلى «توشراتا»[١٤٩]....

إن جميع هؤلاء المغامرين لم يصبحوا على كل حال مغامرين عن طيب خاطر، ولكن من منطلق الواجب واضطراراً ، لأن مصر الفرعونية «كانت تنظر إلى سفر المرء بملء إرادته وبدافع الفضول، باعتباره انحرافًا اجتماعيًا[١٥٠]». والمصرى المنفى بعيداً عن بلده ولظرف قاهر لا يهدأ له بال حتى يعود إلى وطنه. إن «سنوهى» البائس، الذى هرب فى أعقاب مؤامرة حيكت ضد ملكه وكان لسوء حظه شاهداً عليها، قد عانى من اليأس والقنوط:

أيها الإله، أيًا كُنت، يا من أمرت بهذا الهروب، كن رحومًا، أعدني إلى المقر الملكى. لربما أذنت لى أن أشاهد من جديد المكان الذى ما زال عقلى وقلبى يمضيان فيه أيامهما. أيوجد (بالنسبة لى) شىء أهم من أن يسجى جسدى فى أرض البلد الذى ولدت فيه؟ تعال، لمساعدتى[١٥١]!

وفرح «سنوهى» عند إبلاغه بالأمر الملكى الذى يسمح له بالعودة إلى مصر، وكان رده أكثر بلاغة أيضًا:

وصلنى هذا المرسوم بينما كنت واقفًا وسط قبيلتى. وبعد قراءته، انبطحت أرضًا على بطنى ولامست تراب الأرض، ونثرته على شعرى، وأخذت أجوب معسكرى، وأصيح قائلاً: «ترى كيف يكون التصرف مع خادم، ساقه قلبه على هذا النحو إلى البلدان الأجنبية والهمجية؟ إن رحمتك التى تنقذنى من المنية هى رحمة واسعة[١٥٢]».

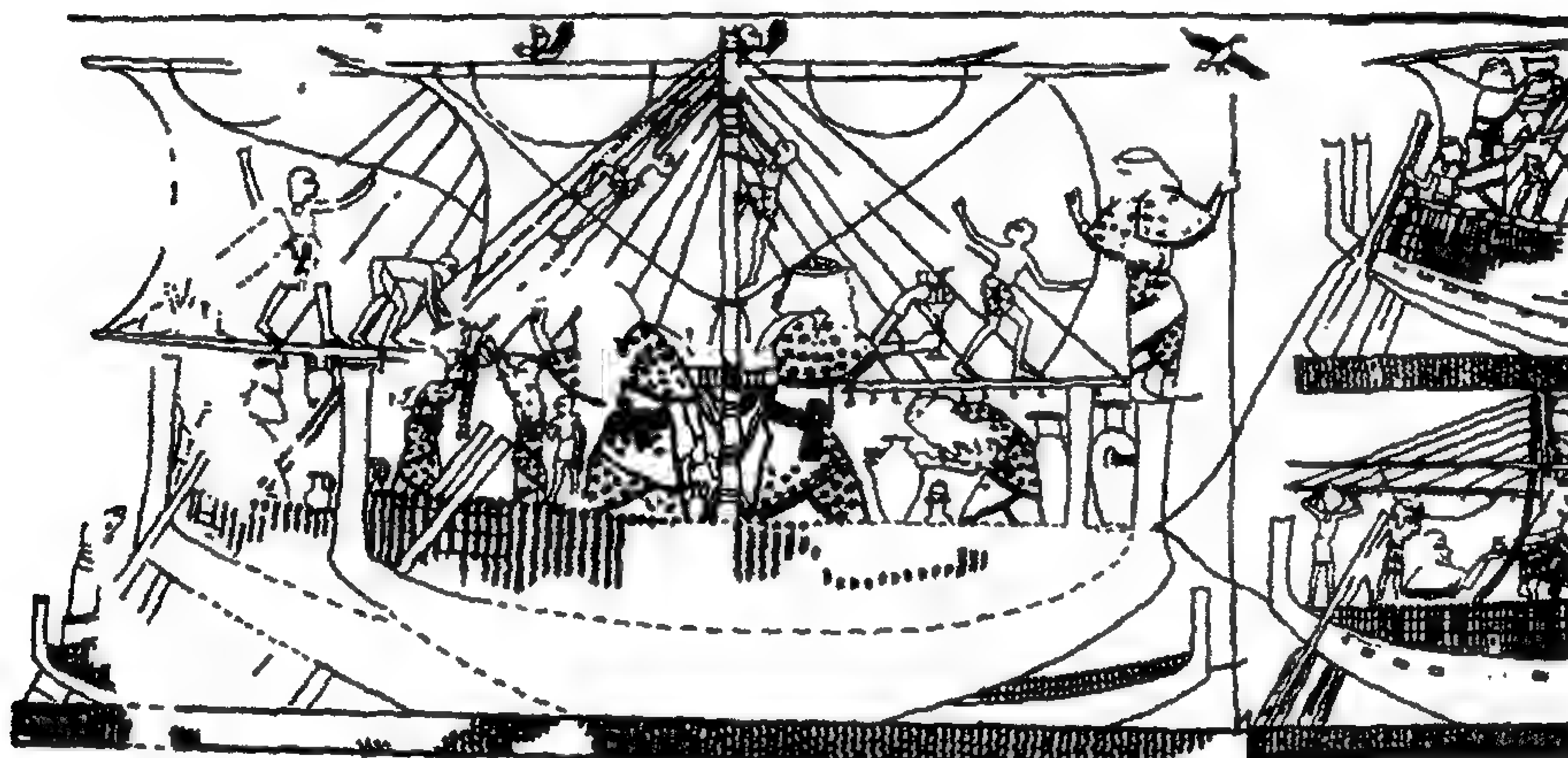
وبعد «سنوهى» بفترة طويلة، وفى عهد آخر الرعامسة - «رعمسيس» الحادى عشر- حوالى ١١٠٥-١٠٧٨ق.م[١٥٣] - كُلِّف المدعو «ون أمون» بالسفر إلى «بيبلوس» للحصول على خشب شجر الأرز المخصص للسفينة «أوسرحات» للإله «أمون» الكرنك. وتسببت عدة مغامرات فى إبقاء «ون أمون» بعيداً على بلده لفترة أطول مما كان يودّ. وفى اليوم الذى كان يرجو أن يتمكن من الرحيل يُمنع من تحقيق مراده، فينهار ويقول:

وعلى ذلك، توجهت إلى شاطئ البحر، إلى المكان الذى وضعت فيه الأشجار. وشاهدت إحدى عشرة سفينة قادمة عن طريق البحر. كانت سفنًا تابعة لأهل «ثاكر»[١٥٤] الذين سوّل لهم فكرهم: «اسجنوه، ولا تدعوا سفنه ترحل». عندئذ جلست وبكيت. وجاءنى أمين سرّ الأمير عند خروجه وقال لى: «ترى ماذا أصابك (أيضًا)؟». فأجبته: «ألا ترى إذن هذه الطيور المهاجرة التى تنزل إلى مصر، للمرة الثانية؟ انظر إليها، إنها راحلة إلى مستنقعات النيل. أما أنا، فإلى متى أظل هنا مهملاً؟ ألا ترى هؤلاء القوم الذين يقتربون للقبض علىّ؟» وذهب ليخبر الأمير بذلك. وهنا بكى الأمير بسبب هذه الكلمات التى نقلت إليه فأحزنته. وسمح لأمين سره أن يحضر عند خروجه ليقدم لى إنائَىْ نبيذ وخروفًا. كما أمر بأن تأتى إلىَّ «تانتنيوت» وهى مغنية



شكل (٦١)

تجار سوريون ينزلون بضائعهم فى ميناء مصرى



مصرية كانت فى صحبته وقال لها: «غنى من أجله، لا تسمحى للهواجس (السوداء) بأن تملك قلبه(١٥٥)».

وإذا كان النبيذ والمغنية المصرية، قد قضيا لحسن الحظ على حنين «ون أمون» إلى الوطن، فلا ريب أن بنت بلده، قد بذلت كل ما أُوتيت من فن للتغلب على ذلك. إن الشواهد على الكآبة التى عانى منها المنفيون كثيرة إلى حدٍّ كبير(١٥٦). إنها تحدثنا بإسهاب لتدفعنا إلى الاعتقاد بأن قلوب المسافرين كان يغمرها الفرح عندما تلوح فى الأفق مدينة منف ويظهر ميناؤها «پرو نفر» عند منعطف النهر. ولكن يبدو أن الاستقبال المخصص لبعض المواطنين العائدين من أسفار طويلة أو المنحدرين من مناطق أخرى أو حتى الأجانب، كان يفتقر أحيانًا إلى الحماس(١٥٧)....

لا، بل إذا كانت البلاد الأجنبية قد عرفت فى حقيقة الأمر بعض السياح المصريين إلا أنهم لم يستمتعوا إلا بمشاهدة جمال أوطانهم وروائعها(*): ففى العام ٣٠ من عهد «أمنحوتپ» الثالث، نرى أن الكاتب «معى» أثناء مروره بميدوم، قد دون مخربشة يعبر فيها عن إعجابه لمشاهدة الكتلة الضخمة لهرم الملك القديم «سنفرو» و... يفصح عن سعادته لأنه يعيش فى عهد ملكه المعظم(١٥٨)!

تنظيم القوات المسلحة
فى عهد "أمنحوتپ" الثالث(١٥٩)

كان الجيش المصرى فى الدولة الحديثة يتكون من فيلق من رماة السهام ، ووحدة من المركبات الحربية يتبعها سلاح الفرسان، ويضم سلاح المشاة والقوات البحرية، وعدداً من وحدات الشرطة، ومن أشهرها وحدة الـ«مچاو»(١٦٠). إن أفراد الاستطلاع

(*) كان أجدادنا الفراعنة يرون فى السياحة الخارجية «انحرافًا اجتماعيا»، فى حين كانوا يشجعون السياحة الداخلية! يا لها من مفارقة بين الأمس واليوم! (المترجم)

والموفدين كانوا جزءاً من هذا المشهد. وبشأن التصور التجميعي لمختلف عناصر هياكل الجيش وعلاقاتها المتبادلة Organigramme، فلا يمكن أن نقول المزيد؛ لأن الوضع هنا أكثر تعقيداً من أي مجال آخر؛ فالجمع بين الوظائف وحياة مهنية ممتدة تلخصها قائمة لا تلتزم بأي تحديد زمني كما يختلف نفس اللقب باختلاف السياق... وهنا وأكثر مما سبق، سنجد أن البشر أنفسهم سوف يرشدوننا عبر متاهات هذه القطاعات العسكرية الكبرى التي كانت من أحسن القطاعات تنظيمًا في مصر القديمة، وقد تعاظمت قوتها بفضل بعض عهود المحاربين السابقين... لقد كرسنا هذا الفصل من الكتاب لمصر فقط، لأن المناطق الواقعة خارج الحدود - ونقصد بلاد كوش في المقام الأول أكثر من آسيا -كانت هذه المناطق الخاضعة للسلطة المصرية يشرف عليها تنظيم تابع لسلطة «مري مس»، الابن الملكي في كوش بالنسبة للمناطق النوبية، وهو ما سنتعرض له عندما سنتطرق إلى السياسة الخارجية(١٦١).

وبادئ ذي بدء، فلنطل على السياق العام...

مرورًا بـ"منف" وبالـ"برو نفر"

كانت منف منذ وقت بعيد مفترق الطرق للحملات العسكرية. وقد رأينا أن من أهم أسباب نجاحها هو موقعها المثالي الذي يسمح في آن واحد بمراقبة وادي النيل- الممر المؤدي إلى بلاد «كوش» - والحدود الشرقية - إحدى نقاط العبور الأكثر ضعفًا وهشاشة - مما يسمح «لأهم حاميات مصر(١٦٢)» أن تنتقل على جناح السرعة عند اللزوم إلى حيث تستدعيها الحاجة. إن الحملات العسكرية على المناطق الواقعة شرقًا والتي خطط لها «تحوتمس» الثالث ثم «أمنحوتپ» الثاني قد جرى تنظيمها انطلاقًا من منف(١٦٣). ولا يعتبر مستودع السلاح الملحق بالحامية مجرد مكان لتخزين السلاح، ولكنه يضم أيضًا المسابك والإسطبلات وورش المركبات الحربية ومصانع الجلود والدروع والأقواس والسهام، وباختصار فالمستودع هو في الحقيقة «ورشة للأسلحة والمركبات الحربية(١٦٤)» (شكل ٦٢). وكل ما هو ضروري لإعاشة قوات مسلحة موجود بصفة دائمة في منف. أما الترسانات البحرية والأسطول فإنها قائمة إلى جوار



شكل (٦٢)
العمل فى مصنع للأسلحة فى منف ؟

السفن الملكية، ومنها السفينة «خع إم ماعت»[١٦٥]، فى ميناء البلاد الرئيسى على نهر النيل. وكان واحداً من خمسة - أو ربما ستة - موانئ ضمتها منف على امتداد تاريخها[١٦٦]، فى قلب الحى الذى أطلق عليه اسم لطيف هو «پرو نفر» أى «رحلة سعيدة[١٦٧]!».

وفى الوقت الراهن، فإذا كان علماء الآثار لم يتوصلوا بعد إلى تحديد موقع «پرو نفر» على وجه الدقة، فإن العديد من النصوص تحيطنا على كل حال، علماً بأن هذا المكان لم يضم فقط ميناء وترسانة بحرية وثكنات عسكرية وملحقاتها ، ولكن أيضاً مخازن («شنع») تخزن فيها المواد الغذائية الواردة إلى الميناء[١٦٨] أو الخاصة بالعبادات المحلية - مثل «أمون- رع»، الكبش العظيم للـ«پرو نفر»[١٦٩]- أو ذات الأصول الأجنبية - «بعل» و«عشتروت» وغيرهما من الآلهة[١٧٠]- أو محاصيل الحقول وقطعان الماشية[١٧١]. كل ذلك بالإضافة إلى الحدائق التى كان يلهو فيها الملك المنتظر «أمنحوتپ» الثانى[١٧٢]. وتأسيساً على ذلك فمن المغرى حقا أن نذهب إلى القول بأن الـ«پرو نفر» كان ملاصقاً للـ«كيپ»[١٧٣]... ومن الواضح أن هذا الحى كان تابعاً

مباشرةً للسلطة الملكية، إذ ظهر فى عهد «أمنحوتب» الثانى على الأقل، منصب متخصص هو منصب كبير المعتمدين الملكيين فى «برو نفر»، وهو اللقب الذى حمله «قن أمون»(١٧٤).

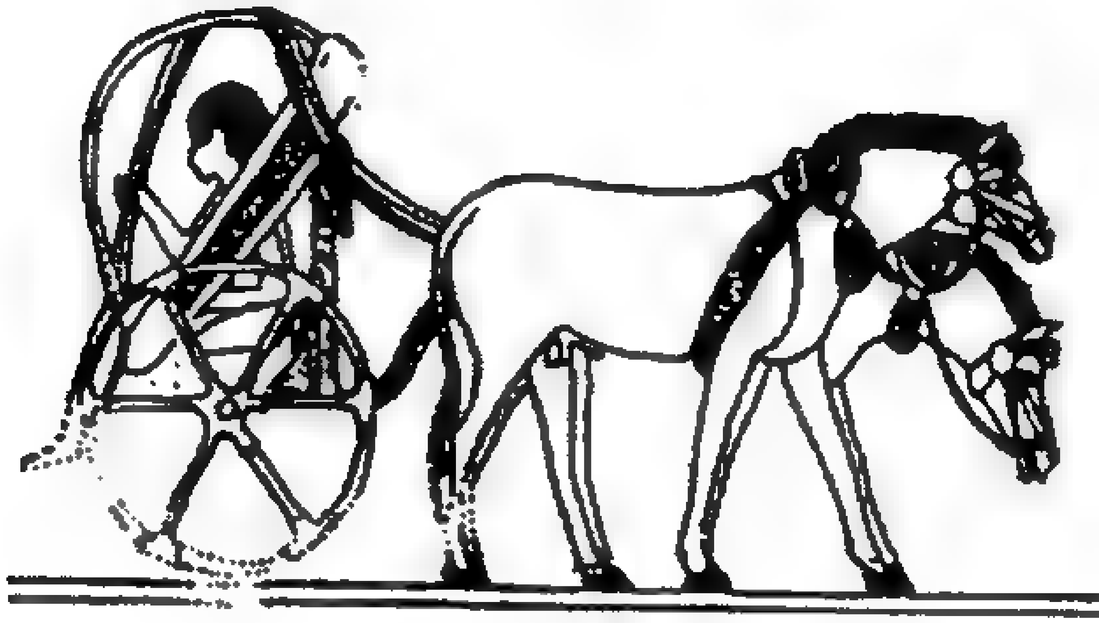
"يويا" و"ثاى" و"حوى" و"معى" وغيرهم.... وجيادهم.

لم يغرب عن بالنا - ومن يستطيع ذلك؟ - أن حما الملك ذاته كان مشاركًا فى تنظيم العمل فى إحدى أهم وحدات الجيش: إنه يدير «إسطبلات الخيّالة لصاحب الجلالة(١٧٥)» ومن المحتمل جداً أنه كان المسئول الرئيسى عن سلامة الجياد عند الإعداد للحملة العسكرية فى العام الخامس وعن إعداد المركبات الملكية عند خروجه لصيد الثيران البرية(١٧٦). وإذا كان الأمر على هذا النحو، يصبح من الصعوبة بمكان تحديد الموقع الحقيقى الذى يعنيه هذا اللقب: فهل يمر «يويا» يوميا على إسطبلاته عند انبلاج الصبح للتفتيش عليها؟ أم يكتفى بقراءة بعض التقارير وأن مجرد الرائحة التى تفوح من يد مقدم هذا التقرير تذكره بجو أرض الواقع.... إن عدد الموظفين الضخم العاملين على إدارة الجياد والإسطبلات شديد الدلالة على تعدد المهام التى تشملها مناصبهم، وإن ظل لقبهم على عكس ذلك، مقتضباً لا يقول سوى القليل.

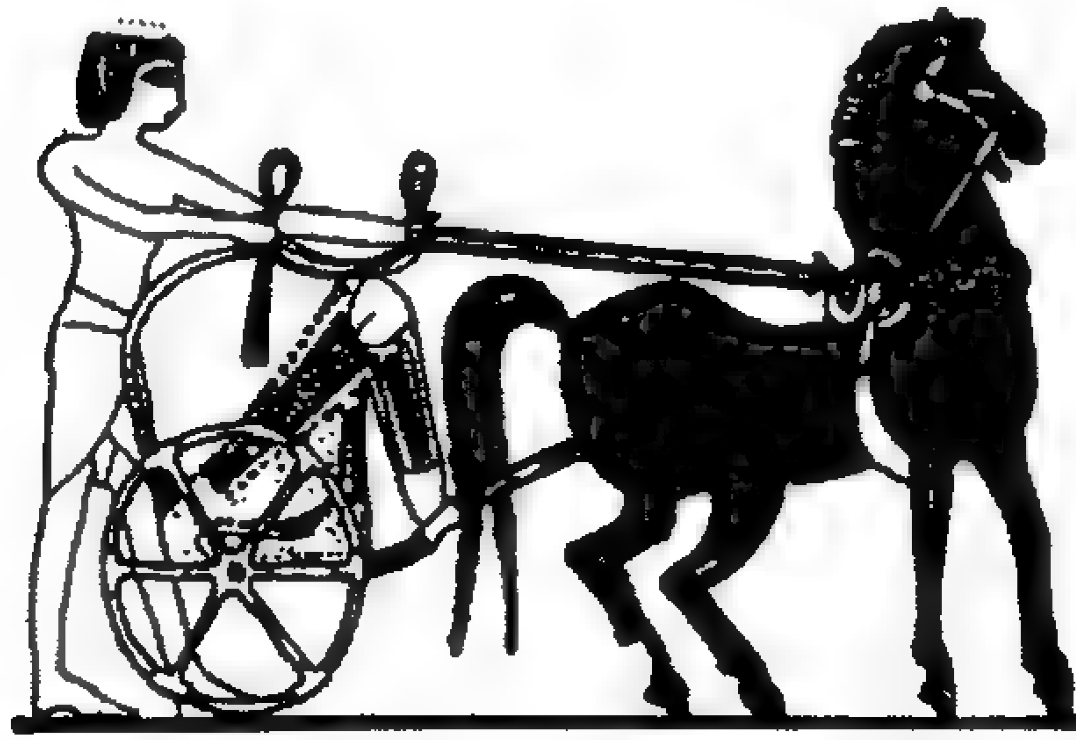
إن الحديث عن الفرَس يعنى ضمنًا أن المركبة هى المقصودة. ويحدث أن يقال أن الملك «يمتطى صهوة فرسه»، فى حين يصور على متن مركبته(١٧٧). وأصبحت العبارتان مترادفتين إلى الحد الذى أصبح معه من الصعب فى الغالب معرفة أية ممارسة هى المقصودة. فالقول إن المصريين كانوا لا يمتطون الأفراس- دون أن يسرجوها!- هو خطأ بيِّن . بل إن بعض مشاهد الدولة الحديثة تؤكد عكس ذلك. صحيح أنها نادرة وأن هذه الندرة هى على الأرجح صدًى للواقع. وكأنه يبدو أن المصريين لم يكتشفوا أن امتطاء فرس ييسر حركتهم وأكثر فائدة أو متعة من الانتقال على متن مركبة يجرها فرس أو فرسان. (الأشكال ٦٣ و٦٤ و٦٥).



شكل(٦٣) فارس ، نقش من مقبرة «حور محب» فى سقارة



شكل(٦٤) قائد مركبة يستريح . رسم من مقبرة «نب أمون»



شكل(٦٥) قائد المركبة يعدها للركوب . رسم من مقبرة «نب أمون»

إن مشاهد الورش العسكرية فى الدولة الحديثة توضح أيضًا أن الذين يعملون على المركبات يتولون ، إلى جانب ذلك ، صناعة الأسلحة وإصلاحها.....

ومن ثم لا تعكس الألقاب الواقع على وجه الدقة. فليس فى وسعنا أن نعرف الاختلافات بين وظائف «يويا» و«حوى» بن «عاپر- إل» وقائد ثالث للفرسان، ظل اسمه مجهولاً للأسف(١٧٨). كما يحمل غيرهم أيضًا ألقابًا مختلفة اختلافًا طفيفًا، ولكن هذا التباين لا يساعدنا، فى أى حال من الأحوال، على فهم ما هى علاقاتهم مع من سبقوهم، وإن كانت «مناصبهم» معادلة، فهل خلفوهم أو تعاونوا معهم: إن «معى» زميل الوزير «رع موزا» مثل «ثاى» الذى يحتفظ له المتحف المصرى بتمثال صغير هو آية فى الجمال(*)، كان كلاهما «قائد فرسان سيد الأرضين(١٧٩)». أما «ريش» فقد كان من جانبه «مدير الإسطبل(١٨٠)».

وفضلا عن ذلك، لا يبدو أنه قد ألحق بهذه الألقاب أى توضيح مهما كان بسيطًا، يشير إلى أى مدى كانت المسئوليات موزعة توزيعًا جغرافيًا: فهل كان يوجد إسطبل ملكى واحد فى منف(١٨١)؟ أو كانت جياد مستريحة فى انتظار الملك فى كل مدينة من المدن التى اعتاد زيارتها مثل طيبة؟ هل كان الابن الملكى فى كوش يتمتع بحق امتلاك مفرزة من المركبات؟ وبعض الفرسان؟ لا يبدو أن لقبًا من ألقابه يوضح ذلك .

"ريش": عسكرى صاحب الصلاحيات المتعددة(١٨٢)

[...] الماشية والطيور والماء العذب والنبيذ واللبن وكل ما هو طيب وطاهر الذى يُحيى الآلهة، من أجل «كا» أثير الإله الكامل (=الملك) كبير (=رئيس؟) أملاك [«مونتو»؟]، رب أرمنت [كبير (=رئيس) الـ...] بستان الملك، رئيس الإسطبل حامل- لواء أولاد الـ«كيپ»، وكبير (=حاملى) أسلحة سفينة «نجم منف»، قبطان(؟) السفينة «محبوب أمون»، رئيس الحجاب [...]، رئيس الجند، ولد الـ«كيپ»- (إنه) «ريش»، المبرر لدى الإله الكبير، رب الغرب(١٨٣).

(*) يمكن مشاهدته فى القاعة رقم ١٢ من الطابق الأرضى من المتحف المصرى بالقاهرة. (المترجم)

سُجّل هذا النص عند مدخل مقبرة شخص يدعى «ريش»، وقد كشف «آلان زيفى» A. Zivie، مؤخراً عن هذه المقبرة. إن بعض التحفظات تفرض نفسها: فما زلنا غير متأكدين فى الحقيقة أن «ريش» شخصياً وأفراد عائلته قد عاشوا بالفعل فى عهد «أمنحوتب» الثالث[١٨٤]، لأن «ريش» كان قد رزق ابنين: «نفر رونبت» و«مرى بتاح»[١٨٥]. ومع ذلك، فإن المؤشرات التى تؤازر مثل هذا التاريخ كثيرة إلى حدٍّ ما بحيث تتيح لنا، تأسيساً على هذا النص، أن نضع قائمة، هى من أكثرها ثراءً، للحياة المهنية لعسكرىٍّ عاش فى النصف الثانى من الأسرة الثامنة عشرة. أما التحفظ الثانى الذى لابد من مراعاته، هو أنه يصعب علينا أن نقيّم إلى أى مدى كانت بعض ألقاب «ريش» تنطوى على صلاحيات مارسها فى آنٍ واحد أو أن تجميعها فى جوف المقبرة تعنى أنه قد حصل عليها بالتدريج على امتداد حياة مهنية حافلة[١٨٦].... وأنها تكشف بالتالى عن ارتقاء سلم التراتب الهرمى.

"[كبير (=رئيس)..] بستان الملك"[١٨٧]

إن العبارة المستخدمة هنا للدلالة على «بستان» الملك ذات طابع خاص إلى حدٍّ ما: إن المقصود بذلك فى واقع الأمر الأرض – «بعح». وفى حدود معناها الرئيسى يطلق الوصف «بعح» على الأراضى الواقعة على امتداد نهر النيل وتغمرها مياه الفيضان بصفة منتظمة:

فهذه الأرض «معرضة للفيضان وأكثر اتساعًا من المجموعة – «كامو» ويمكن أن تشمل هذه الأخيرة[١٨٨]».

هذه الأرض، وهى بالضرورة أرض، خصبة قد تضم، على نحو خاص، الحقول المغروسة كرمة[١٨٩] ولكن أيضًا أراضى الـ«كامو» وهى مجموعات نباتية تترجم فى المعتاد بعبارات «حديقة» أو «بستان» أو «كرم». إن محاصيلها شديدة التنوع[١٩٠] فيزرع فيها شجر التين والكروم وشجر الجميز والعنّاب(*) والپرساء والزيتون. وإلى جانب الزهور والخضروات التى تزرع فى بساتين الخضر ينبت نوع من الأشجار الصنوبرية.

(*) شجر شائك من الفصيلة السِّدرية. ويطلق على ثمره أيضًا، وهو أحمر حلو لذيذ الطعم على شكل ثمرة النبق. المعجم الوسيط. (المترجم)

ولكن، ترى ما علاقة الخضروات بسيرة حياة عسكرىٍ؟ يبدو أن نقطتين سوف تساعدان على فهم أعمق للأمور. وبادئ ذى بدء، فقد سبق أن لاحظنا الكثير من الأشخاص المنحدرين من أصول سورية يعملون فى مزارع الكروم فى مصر(١٩١). وإذا كان الشرق الأوسط هو الموطن الأصلى لـ«ريش» وهو أمر على قدر كبير من الاحتمال(١٩٢) فربما كان ذلك هو أحد الأسباب وراء توليه هذا المنصب. إن الـ«عابيرو» هم أفراد يضمهم «فريق»، ويرتبط اسمهم بصفة عامة بالمجال العسكرى، كما أنهم على علاقة وثيقة بزراعة الكروم ورعايتها(١٩٣) . وإن استخدموا أيضًا فى عصر الرعامسة للعمل فى المحاجر إلى جانب العسكريين التابعين للوحدات الأخرى(١٩٤). وأخيراً، فإن ما يبدو فى نظرنا غير لائق وفى غير محله كان فى مصر الفرعونية من الأمور العادية والطبيعية! فلا يوجد دون أدنى شك من يقود الناس فى زمن السلم أفضل من الذين يقودونهم فى زمن الحرب.

"ولد كيپ" و"حامل الراية من أولاد كيپ" (١٩٥)

إن عبارة «كيپ» التى سبق أن التقينا بها تترجم بوجه عام بـ«الحضانة الملكية». إن هذه المؤسسة التابعة للقصر، مكرسة لتنشئة بعض الأولاد الملكيين المصريين ، ولكن أيضًا الأولاد الذين عهد والداهم من النبلاء الأجانب إلى هذه المؤسسة برعايتهم ، إلا إذا كان وصول هؤلاء الأولاد إلى مصر فى ظروف غير سلمية. فالقول بأن عدداً من أولاد الـ«كيپ» يعودون إلى أصول أجنبية حقيقة لا شك فيها. وربما كان «ريش» مثالاً إضافيًا على ذلك. وإذا كانوا لا يتلقون فقط تعليمًا مصريًا وتربية مصرية فى كل ما يتعلق باللغة والتقاليد والدين ... إلخ ، وهى حقيقة واضحة، فقد كانوا يتلقون أيضًا ما يؤهلهم للانخراط فى سلك الجندية فيتدربون على حمل السلاح ويجوبون الصحارى، يطاردون القنص الذى يتحلى بقدر من الوداعة. ومن ناحية أخرى، فهم الذين كانوا يساعدون «أمنحوتپ» الثالث الشاب فى صيد العديد من الثيران البرية(١٩٦). ويبدو أنهم يشكلون ، إذا صحّ القول ، الحرس المقرب من الملك(١٩٧). وقد وضعت تحت تصرف أولاد الـ«كيپ» هيئة من الموظفين . وفضلاً عن

خدمهم الخاص(١٩٨)، كان لهم وصفاء(١٩٩) يعملون لحسابهم. وكما يشير إليه اللقب الثاني لـ«ريش» المرتبط بالـ«كيپ»، فربما كان بعض «أولاده» من «حاملي الرايات»(٢٠٠) (شكل ٦٦ وشكل٦٧). إن هذه الوظيفة التي صورت تصويراً مستفيضاً هي :

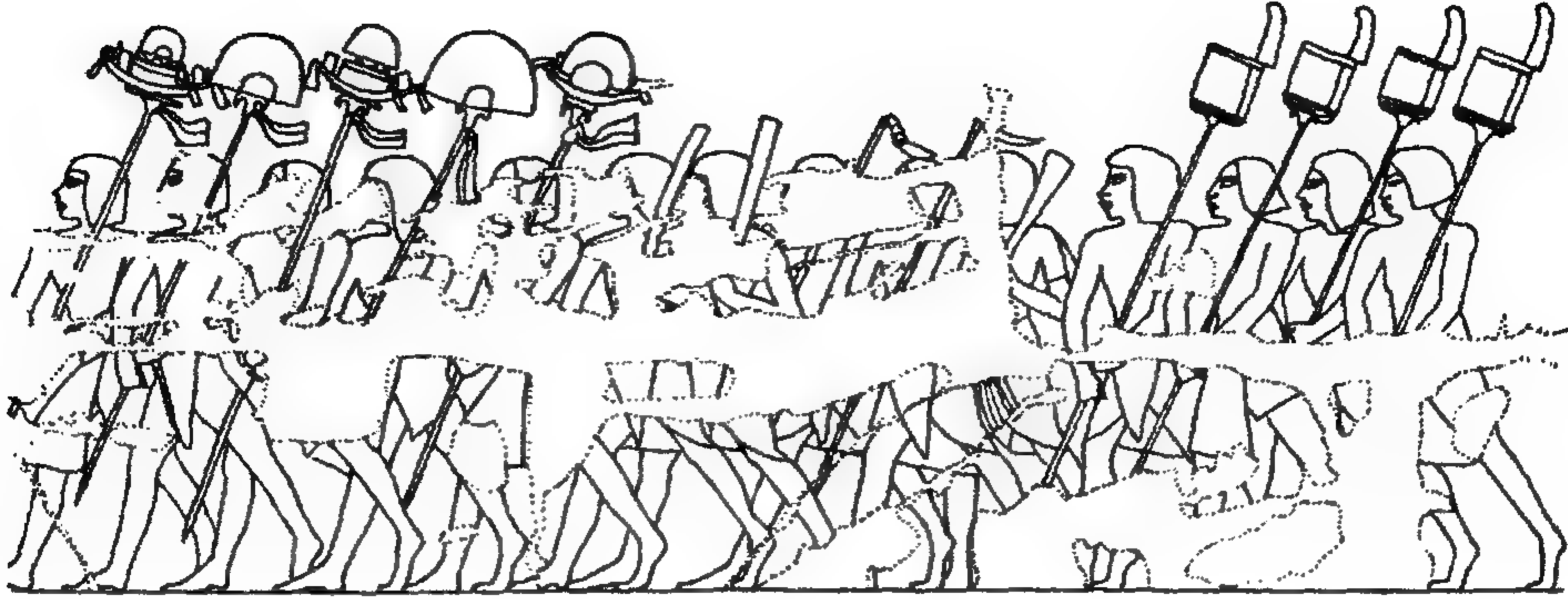
«من التعبيرات العامة التي تدل في الواقع على الرتبة المرتبطة بها والصلاحية الشاملة للضابط ومن العبارات الخاصة التي توضح وتحدد هذه الصلاحية («أولاد الـ«كيپ»-» في حالة «ريش»). وهكذا فإن لقب «ثاي سر يت»- «حامل الراية» يحدد قبل كل شيء رتبة ما ولقب شخص مؤهل لقيادة فرقة عسكرية(٢٠١)».

ولا شك أن «ريش» قد قام في بداية حياته المهنية بقيادة وحدة من أولاد الـ«كيپ»، بمناسبة رحلة صيد أو حملة عسكرية. إن ظهور هذه الرتبة في إطار الـ«كيپ» أمر جدير بالاهتمام، لأنه يساعدنا على فهم أعمق لصلاحيات هذه الهيئة التي نعرفها معرفة جيدة وسيئة في آن واحد: إنها تشكل :

«معطيات جديدة وعلى قدر كبير من الأهمية عن الطبيعة العسكرية أو شبه العسكرية لهيئة «أولاد الحضانة» ولا سيما عن تنظيمها [...](٢٠٢)».



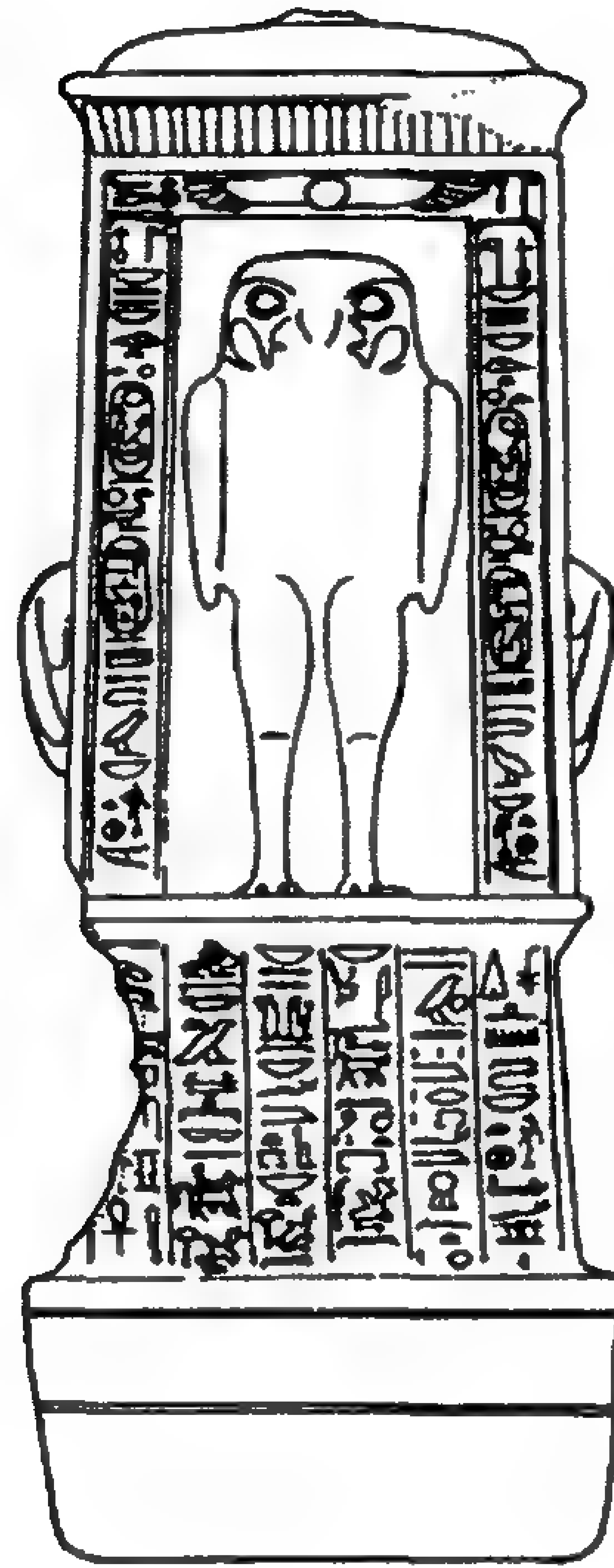
شكل (٦٦) حامل الراية « نب آمون » (« تحوتمس » الرابع) وموظفاه



شكل (٦٧) حاملو الأعلام وحاملو الرايات المشاركون فى عيد «أوبت»

وإذا كان «ريش» قد عاش فى عهد «أمنحوتپ» الثالث، فربما كان يقيم فى الـ«كيپ» مع مجموعة من «الأولاد» الذين تشهد مصادر أخرى على وجودهم. ويمكن أن نذكر على سبيل المثال، «ماى حريرى» ويفترض أنه ابن «تحوتمس» الرابع الذى أنجبه من محظية نوبية. إن مقبرته السليمة قد خرجت إلى النور فى وادى الملوك بطيبة. وفضلاً عن المتاع الجنائزى الكلاسيكى الذى يضم الآنية الكانوبية الخلابة ونسخة رائعة من كتاب *الموتى*، فإن رسوماته التوضيحية التى تمثل «ماى حر پرى»، لا تترك مجالاً لأى شك يحوم حول الأصل النوبى لقرابته من ناحية الأم[٢٠٢]. كما أن الرجل قد دفن وفى صحبته أعداد لا حصر لها من الأسلحة كشاهد على ما شغله من مناصب. أما فيما يخص «سيبتى» الذى عاش بكل تأكيد فى عهد «أمنحوتپ» الثالث، فقد كان واحداً من «أولاد **الكيپ**» (شكل ٦٨). ولم يفته أن يسجل ذلك على تمثال من حجر الكوارتزيت كرَّسه للإله «مونتو»، سيد طيبة، وقد صور نفسه من خلاله وهو

يحمل ناووساً يظلل صورة صقر الإله(٢٠٤). إن «سيبتى» (ويعنى: «السُور»(*)) يحمل سلسلة من الألقاب تذكرنا بوضوح تام بمختلف وظائف «ريش» والتى سبق الإشارة إليها عند الحديث عنه. فهو ليس فقط :



شكل (٦٨) تمثال لولد الـ «كيپ» - «سيبتى» يصور تمثالاً لصقر الإله «مونتو»

(*) راجع برناديت مونى: المعجم الوجيز فى اللغة المصرية القديمة بالخط الهيروغليفى. الترجمة عن الفرنسية: ماهر جويجاتى. دار الفكر. ١٩٩٩. ص١٩٥. (المترجم)

«وصيفًا وحامل علم سيد الأرضين وساقىٌّ (مثنى ساق) سيده فى كل مكان. حامل علم (الفرقة) «ذلك -الذى- يفتح الطريق»، رئيس حملة الأقواس[٢٠٥] *[...] حامل علم أولاد الكيپ».*

ولكن إلى جانب هذه المناصب العسكرية، فإنه يجمع بينها ومنصب كهنوتى: وبالفعل فقد كان «سيبتى» كبير كهنة «مونتو» وهو ما يصل بنا إلى معرفة أفضل بطبيعة التمثال إلى جانب ظروف الكشف عنه[٢٠٦]. ومن الملاحظات الشيقة أن «سيبتى» قد استعان ببعض أبناء طيبة من المشاهير لبناء مقبرته من أمثال «خع» من دير المدينة و«متنا»[٢٠٧].

وأخيراً، ولإبعاد تهمة أننا تركنا فى الظل الكثير غيرهم، نذكر أيضًا حالة «سيتاو» الذى لم يكن ساقيًا فحسب بل أيضًا من أولاد الـ«كيپ»، فى فترة غير محددة بين عهدى «تحوتمس» الرابع و«أمنحوتپ» الثالث.

كبير (=حامل) أسلحة سفينة «نجم منف»،

قبطان (؟) سفينة «محبوب أمون».

وهكذا أصبح «ريش» بحاراً يبحر على متن اثنتين من أشهر سفن الأسطول الملكى للأسرة الثامنة عشرة، وإن كان من الصعوبة بمكان أن نحدد على وجه الدقة تاريخ عهد بعينه[٢٠٨]، لهذه السفينة أو تلك ، علمًا بأن الأولى قد تعنى أسطولاً[٢٠٩]. إن سفينة (أو فرقة؟) «أمنحوتپ» الثالث المسماة «*خع إم ماعت*» لا تظهر فى أى مكان ضمن ألقاب «ريش». ومع ذلك تشهد الوثائق على وجود «*خع إم ماعت*» منذ أقدم سنوات هذا العهد، بالنظر إلى أن الملك يبحر على متنها فى صحبة «أولاد **الكيپ**»، للقيام برحلات الصيد فى المناطق الريفية من «شيتپ»[٢١٠]. وفضلا عن ذلك نعرف عدداً من أفراد طاقمها[٢١١]: إن «سيسى» – بن «حاتمشاو» الذى كان يشغل نفس هذا المنصب على متن سفينة «تحوتمس» الرابع «محبوبة أمون» – هو حامل العلم على متنها إلى جانب رفيقه «نبن كيمت». ومن الواضح أنهما كانا يعملان تحت رئاسة «مرى پتاح» ، رئيس حملة أعلام ورايات السفينة والذى كان يعمل فى آن واحد على

متن «خع إم ماعت» وسفينة أخرى هى «الفيضان» (؟) وكان من جنود المركبات الحربية[٢١٢]. ولم يكن «مرى يتاح» يعمل فى البحر فقط، بل كان أيضا الرئيس الأول المشرف على إسطبل صاحب الجلالة[٢١٣]. فلنعد إلى سطح السفينة «خع إم ماعت»: لنلتقى بشخص يدعى «نخت» الذى كان يشغل منصب «كبير (حاملى) الأسلحة»[٢١٤]- شأنه شأن «ريش» - فى حين أن شخصًا يدعى «إيبو» كان «جنديًا فى المقر الملكى للفرقة المبحرة[٢١٥]».

وربما كان ينظر إلى الانتقال من فرقة إلى أخرى. أو من سفينة إلى أخرى باعتباره ترقية، كما يفترض «سافى- سوديبيرج» T. Save- Sodebergh استنادًا إلى مثال الشخص المدعو «إيدت»، حامل العلم على متن «نجم منف» و«خع إم ماعت» و«آتون المتألق» ثم أخيرًا على متن «قوى هو الأمير»[٢١٦].

والوظائف التى رأى «ريش» أنه من الضرورى أن يورثها للأجيال القادمة لا تسمح بطبيعة الحال أن توفر عرضًا شاملاً لكل ما يتعلق بالشئون العسكرية... وسوف يبقى العديد من المناصب الرفيعة الشأن فى الظل لا نعرف عنها شيئًا. ويمكن مع ذلك أن نذكر بعضها والتى شغلها عدد من كبار العسكريين الذين بدأوا حياتهم العسكرية فى العهد السابق، كما هو الحال بالنسبة لـ«نب أمون»[٢١٧]. وقد تدرج بعضهم إلى أن وصلوا إلى أعلى الرتب العسكرية وهى رتبة القائد العام، مثل «حور محب» وهو الشخص السعيد الذى يداعب أخت «أمنحوتپ» الثالث الصغيرة الجالسة فى حجره[٢١٨]. كان هناك آلاف الرجال الساهرين على أمن الناس والممتلكات فى مصر فى عهد «أمنحوتپ» الثالث، بدءًا من قواد الفرق العسكرية إلى أبسط جنودها فى سلاح المشاة والأسطول، ومن حاملى التروس إلى المقاتلين على متن المركبات الحربية وحكام القلاع الحدودية، بالإضافة إلى الرسل الملكيين والكتبة الذين تفوق أعدادهم الحصر والذين لا مناص من وجودهم[٢١٩] (شكل ٦٩).



شكل (٦٩)

رجال الشرطة «مچاو» يسهرون (بالهراوات !) على حسن سير الاحتفال بعيد «أوپت»

الهوامش

(١) عن «مين إم حب» راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ١: بعض الشخصيات اللامعة.
وعن «أمنحوتپ» بن «حاپو» راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٤: «أمنحوتپ» بن «حاپو».

(٢) أى من خلال حصر مجموع الألقاب وتحليلها.

(٣) Sauneron, Les Prêtres de l'Egypte Ancienne, Paris, 1962, p. 171.

(٤) راجع المقاطع السابقة . زد على ذلك أن مثل هذا الزعم لا يأخذ بعين الاعتبار وجود معبد لـ «أمون» شيد فى وسط مجموعة ملقطة!

(٥) Larousse, édition 1992

(٦) راجع فيما يلى: المقاطع التالية.

(٧) عن قضية منف – طيبة راجع فى المراجع العامة:

Cl. Traunecker, "Thèbes- Memphis: quelques observations", Memphis et ses nécropoles; p. 97-102.

عن عرض عام لمنف راجع:

Ch. Zivie, "Memphis", LA, col. 24-41.

A. Badawi, Memphis als Zweite Landeshauptstadt im Neuen Reich, Le Caire, 1958.

بالإضافة إلى المقالات التى تم جمعها فى DA Saqqarah.

سوف تذكر مراجع إضافية فيما يلى فى سياق هذا الفصل.

(٨) عن مختلف أحياء «منف» راجع:

Ch. Zivie, o.c., LA IV, col. 24-26.

Cl. Traunecker, o.c., Memphis et ses nécropoles, p. 101-102.

(٩) عن الوضع الراهن للقضايا الخاصة بتحديد أماكن مختلف المواقع الحضرية وتطورها بالنسبة لمجرى نهر النيل ، وعن أسماء الأماكن راجع:

D. G. Jeffreys, H.S.Smith, "Memphis and The Nile in the New Kingdom: a preliminary attempt at a historical perspective", Memphis et ses nécropoles, p. 55-56.

ولنفس المؤلف السابق:

"L'évolution du site révélée par les prospections", DA Saqqarah, nécropoles, p. 10-11.

(١٠) من الأسرة الأولى إلى العصر اليونانى الرومانى.

عن ملخص تاريخ المدينة راجع: Ch. Zivie, o.c., LA IV, col. 26-31.

وعن تطورها راجع أيضًا:

D. G. Jeffreys, J.Malek, "Memphis, Première capitale des pharaons", DA Saqqara, p. 8-9.

(١١) J. Berlandini, "La Chapelle de Sethi I" nouvelles découvertes: les déesses SESMT et MN-NFR", BSFE 99, 1984, p. 28-52.

(١٢) A. Zivie, Découverte à Saqqara, Le Vizir oublié, Paris, 1990, p.19.

عن أعمال المؤلف راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢: المقطع الأخير من: الإدارة المدنية للبلاد.

(١٣) راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢: الملك فى منف.

(١٤) W.K.Simpson, "Licht", LA III, col. 1057-1061.
Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 46.

(١٥) راجع آخر الإصدارات:

M. Bietak, "Une citadelle royale à Avaris de la première moitié de la XVIIIe Dynastie et ses liens avec le monde minoen" dans L'Acrobate au taureau, p. 29-81.

(١٦) نفس المرجع السابق P. 40-46 et pl. V-IX.

(١٧) راجع:

A. Eggebrecht, "Deir el-Ballas", LA I col. 1025-1027.

ولا سيما: P. Lacovra, Royal City. p. 6-16

(١٨) B. J. Kemp, "Akhetaton", LA VI, col. 309-319.

Cl. Vandersleyen, L'Egypte. p. 427-433.

P. Lacovra, Royal City, p. 29-32.

(١٩) M. Bietak, "Piramses", LA V, col. 128-146.

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 495, n.3 et 507-508.

(٢٠) راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ١ : صيد الثيران البرية.

(٢١) ومن جانب آخر، فإن الانطباع السائد عن عزلته التامة خاطئ: فقد أوضح «أخناتون» فى نهاية نص إحدى لوحات الحدود التى ترسم مساحة المدينة الجديدة قائلاً، إذا وافته المنية خارج المدينة «فى مدينة من مدن شمال أو جنوب أو شرق أو غرب» البلاد، فلابد من إعادة جثمانه إليها لأنه اختارها مكانًا يدفن فيه.

(نص اللوحتين K وX) M. Sandman, BAe 8, p. 115

C. Aldred (trad. A. Zivie), Akhenaton, 1997, p. 60

(عن مجمل الفصل المخصص للوحات: 62-54)

(٢٢) بل على العكس! لأن «أمنحوتپ» الرابع يمول مشاريعه بفضل نظام جباية الضرائب التى فرضها على كافة معابد البلاد.

CL. TRAUNECKER, O.C., JSSEA 14, P. 62-69.

عن هذه الوثيقة من منظور المشاركة فى الحكم بين «أمنحوتپ» الثالث و«أمنحوتپ» الرابع راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثالث. الفقرة ١.

(٢٣) عن آلية تصريف شئون منف فى عهد «أمنحوتپ» الرابع، راجع:

B. LOHR, AHANJATI IN MEMPHIS", SAK 2, 1975, P. 139-187.

عن خطاب «أپى» الذى عثر عليه فى مدينة الغراب:

[Pap. Gourob I, 1, F.L1, Griffith, Hieratic Papyri from Kahun and Gourob, Londres, 1898, pl. 38].

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 428-429. fin de la n.5, p. 448.

E. F. Wente, "The Gourob Letter to Amenhotep IV", Serapis 6, Mels. Ch. F. Nims, 1980, p. 209-215.

(٢٤) راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ١: صيد الثيران البرية.

(٢٥) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ١: تحوتمس الرابع وتمثال أبو الهول العملاق فى الجيزة.

والباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢. ولد «كيپ»... عن «الكيپ».

(٢٦) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ١. تحوتمس الرابع وتمثال أبو الهول العملاق فى الجيزة.

(٢٧) راجع فيما سبق الفصل الأول. الفقرة ١. تحوتمس الرابع وتمثال أبو الهول العملاق فى الجيزة.

(٢٨) عن «پرونفر» راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢ : القطعان ومخازن الغلال... الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢ : «پرونفر»...

(٢٩) مقبرة «قن أمون» [TT 93].

بشأن النص المترجم، راجع: Urk IV, 1396, 1-8.

عن المشهد:

N. de Garis Davies, The Tomb of Ken-Amun at Thebes, New York, 1930, Vol. 1 pl. ix. Vol. II, pl. ix A, XA.

M. Kamish, "Problem of Toponymy with special reference to Memphis and Prw-nfr", Wepwawet 2, 1986, p.32.

(٣٠) عن مآثر الملك راجع اللوحة التى قدمها:

Ch. Zivie, Giza au IIe milleaire, p. 64-89.

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 322.

(٣١) وفقًا للجعران: Urk IV, 1366, 3 [A]: «إمن- حتب مس من- نفر». عن الطابع الملتبس المراوغ لهذا الضرب من الأقوال راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٣: ملك المستقبل فى سن الطفولة.

(٣٢) عن ذكر الآلهة على اللوحة:

Ch. Zivie, Giza au IIe millinaire, p.68 et 72 [1. 23].

وعن شرح يربط بين الإشارة إليها والآلهة القائمة فى منف: P. 86-87.

عن الآلهة التى تنحدر من أصول أجنبية راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٣ : منف وشعائرها . والفصل الثانى. الفقرة ١: الجماعة الآسيوية فى مصر.

(٣٣) W. L. Moran, Lettres d'El Amama, p. 138-139, n.6 [EA 23]

وراجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثانى. الفقرة ٢: تاتو خيبا وزوجاها.

(٣٤) J. M. Krutchen, La Decret d'Horemheb, Bruxelles, 1981.

(٣٥) نفس المرجع السابق P. 196-197 الفقرة V من ترجمة المرسوم. و[1. 28-29] من النص بالخط الهيروغليفى .

عن عيد «أوبت»، راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٣. عيد «أوبت» الجميل.

(٣٦) H.G. Fischer, "Koptos", LA III, col. 737-740.

Cl. Traunecker, Coptos, hommes et dieux sur le parvis de Geb, OLA. 43, 1992.

(٣٧) نفس المؤلف السابق:

o.c., Memphis et ses nécropoles, p.97.

o.c., CA Amenophis III, p. 28.

(٣٨) عن الوضع الراهن للقضية راجع:

G. Haeny, "La fonction religieuse des Châteaux de Millions d'années", L'Egyptologie en 1979, Paris, 1982, Vol. 1, p. 111-116.

والمقال الحديث لـ«كريستيان ليبلان» Christian Leblanc:

Quelques reflexions sur le programme iconographique et la fonction des temples de "millions d'années", The temple in Ancient Egypt (ed. S. Quirke), Londres, 1997, p. 49-56.

(٣٩) عن معبد ملايين السنين لـ«أمنحوتپ» الثالث راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٣: هدايا الملك إلى معابد طيبة. وعن معبد «أمنحوتپ» بن «حاپو» راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٤: «أمنحوتپ» بن «حاپو».

(٤٠) لرؤية إجمالية راجع:

P. Lacovara, Royal City, p. 33.

R. Stadelmann, "Tempelpalast und Erscheinungsfenster in der Thebanischen Totentempeln", MDAIK, 1973, p. 221-242.

ومن القصور التى ما زالت فى حالة جيدة من الحفظ، فإن أفضلها هو قصر معبد «رعمسيس» الثالث فى مدينة هابو.

وإذا كانت بعض قصور التحامسة قد أقيمت على مقربة مباشرة من معبد « أمون» (راجع بشأن أحدهم):

M. Gitton, "La palais de Karnak", BiFAO 74, 1974, p. 63-73).

وإذا كان ذلك قد حدث، فقد كان معبد الدير البحرى يضم هو أيضاً قصراً:

R. Stadelmann, o.c., MDAIK, 29 p. 231-232 et fig.2.

(٤١) راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ١: المقاطع الأخيرة من: تربع طفل على العرش.

(٤٢) عن شعائر طيبة وطقوسها الدينية راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٣: الطقوس الدينية فى طيبة. وعن مقبرة «أمنحوتپ» الثالث راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٤: المواقع والمبانى.

(٤٣) عن هذه الجبانات راجع: PM I2, 2, p. 594-599.

(٤٤) نفس المرجع السابق: p. 600-605 et plan iv.

(٤٥) عن مقبرة فى وادى الملوك ربما نسبت إلى «أمنحوتپ» الأول (؟): المرجع السابق:

P. 559 [KV 39].

وعن مقبرة «تحوتمس» الأول: نفس المرجع: p. 557-559 [KV 38].

(٤٦) نفس المرجع [KV 4] p.501.

(٤٧) عن تانيس راجع أساساً كتالوج معرض : Tanis, l'or des pharaons.

(٤٨) راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢: ولد «كيپ»...

(٤٩) راجع فيما سبق: *الباب الأول. الفصل الثانى. الفقرة ١: الموطن الأصلى لـ«تيبى» وعائلتها*.

(٥٠) راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٤. «أمنحوتپ» بن «حاپو».

(٥١) عن مثال «عاپر- إل» راجع فيما بعد: *الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢: الوزارة.*

(٥٢) G. T. Martin, The Memphite Tomb of Horemheb, Commander-in-chief of Tut'ankamun, Londres, 1989.

ولنفس المؤلف:

The Hidden Tombs of Memphis, Londres, 1991, p. 35-99.

H.D.Schneider, "A L'ombre de Toutankhamon", DA Saqqara, p.102.

(وعن نقوش المقبرة fig. p. 98 et 101).

(٥٣) .PM I2, 2, p. 567-569 [KV 57]

(٥٤) L.Habachi, "God's Father" ASAE 55, 1968, p. 1 et pl. iv.

Cl. Traunecker, o.c., Memphis et ses nécropoles, p.99.

(٥٥) PM II2, p. 111-112 et plan xiii [2] (342).

قام «بريس دافين» E. Prisse d'Avennes بتفكيك مقصورة الهيكل الأصلية عام ١٨٤٣ وهى فى الوقت الراهن من مقتنيات متحف اللوفر [E 13481 bis]

(٥٦) Cl. Traunecker, o.c., Memphis et ses nécropoles, p.99.

(٥٧) نفس المرجع السابق: p. 100.

(٥٨) نفس المرجع السابق: p. 100.

وعن الطقوس الدينية فى «چامة» راجع أساساً:

Cl. Traunecker, Fr. Le Saout, O. Masson: "La Chapelle d'Achoris à Karnak, recherche sur les grandes Civilisations, Synthèse, no5, 2 vols., Paris, 1981.

عن الوضع الراهن للمسائل ومراجع إضافية راجع:

A. Cabrol, les voies processionnelles de Thèbes, (تحت الطبع)

(٥٩) راجع الصورة الواردة فى متن:

"Avant- propos" de J.Leclant, DA Saqqarah, p. 2-3.

(٦٠) عن منظر لآثار سقارة والمياه من حولها راجع:

S. el-Naggar: "L'aménagement de la nécropole memphite: un projet ambitieux", DA Saqqara, p. 6-7.

هذه الظاهرة الأخيرة معروفة أيضًا فى طيبة. راجع عن هذا الموضوع الدراسات التى تمت على تربة الكرنك:

Cl. Traunecker, "Les mouvements des eaux phréatiques de Karnak", Kêmi xx (=CahKarn 3), 1970, p. 195 sq.

ولنفس المؤلف:

"Données d'hydrogéologie et de climatologie du site de Karnak".

et "Observations sur les dégradations des grés des temples de Karnak", Kemi XXI (=CahKarn 4), 1971, p. 177-196, et 197-215.

عن دراسة الشبكة الهيدرولية فى مصر فى القرون الماضية راجع المقال الشديد الثراء:

G. Alleaune, "les systémes hydrauliques de l'Egypte prémoderne", Itinéraires d'Egypte, Mélanges Père M.Martin, BdE 107, 1992, p. 301-322.

(٦١) M. Wuttmann, "Les pyramides de Saqqara sont-elles menacées par l'eau et les sels?" DA Saqqara, p. 78-79.

(٦٢) عن الموقع:

D. Arnold, "Gurob", LA II, col. 922-923.

W. M. Flinders Petrie, Kahun, Gurob and Hawara, Londres, 1890.

ولنفس المؤلف:

Illahun, Kahun and Gurob 1889-1890, Londres, 1891.

E. Chassinat, "Une tombe inviolée de la XVIIIe dynastie découverte aux environs de Medinet el Gorab dans le Fayoum". BIFAO, 1901, p. 225-234.

J.E.Quibell, "A Tomb at Hawaret el Gurob", ASAE 2, 1901, p. 141-143.

L. Loat, Gurob, Egyptian Research Account 10e année, Londres, 1904.

G. Brunton, R. Engelbach, Gurob, BSAE, 41st Memoir, 1927.

A.H. Gardiner, "The name of Lake Moeris", JEA 29, 1943, p. 37-46.

لنفس المؤلف:

"The Harem at Mi-Wer", JNES 12, 1953 p. 145-149.

E. Reiser, Der Koniglische Harim im alten Agypten und seine Verwaltung, Dissertationen der Universitat Wien, 77 Vienne, 1972, p. 28-31.

B. J. Kemp, "The Harim Palace at Medinet el-Ghurab", ZAS 105, 1978, p. 122-133.

A. P. Thomas, Gurob I (texte) et II (Planches), Egyp Tod 5-I-II, Londres, 1981.

لا سيما P. Lacovara, Royal City, P. 36-37

عن قائمة شاملة للمراجع الخاصة بالموقع:

A. P. Thomas, Gurob I, p. 27-28.

(٦٣) Guide Bleu, édition 1986, p. 382.

(٦٤) عن اللاهون راجع:

D. Arnold, "El-Lahun", LA III, col. 909-910.

والمراجع التى أشار إليها:

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 84 (مجموعة سنوسرت الثانى)

و p. 98 (محفوظات اللاهون).

(٦٥) L. Habachi, "Hawara", LA II, col. 1072.

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 104 et 116.

عن اللابيرانت راجع الدراسة الحديثة:

Cl. Obsomer, "Hérodote, Strabon et le "Mystère" du Labyrinthe d'Egypte", Amosiadès, Mélanges Cl.Vandersleyen, Louvain-La-Neuve, 1992, p. 221-333.

(٦٦) W.Schenkel, Die Bewasserungsrevolution in Alten Egypten, SDAIK 6, 1978, p. 65-72.

Cl. Vandersleyen, L'Égypte, p. 84 et p. 107.

(٦٧) A. H. Gardiner, The Wilbour papyrus (The Brooklyn Museum), Oxford, 1941-1948, vol II, p. 45 et n.8.

(٦٨) تم الكشف عن بطاقة باسم الملك «أحمس» راجع:

A. P. Thomas, Gurob. I, p.71 [550] et II pl. 25.

وفى الحقيقة تعود أقدم الآثار لشغل الموقع إلى عصر الانتقال الأول .

A. P. Thomas, Gurob I, p.4.

(٦٩) عن مدينة الغراب وعائلة «رعمسيس» الثانى، راجع فى المقام الأخير:

Ch. Leblanc, Nefertari "L'aimée de Mout", Paris, 1999, p.45, 146-147, 150, 171, 269, 271, 281, 287 et 289.

(٧٠) «مر- ور»، «البحيرة الكبيرة»،

A. H. Gardiner, o.c., JEA 29, p. 37-46.

(٧١) Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 566.

(٧٢) عن عهد «سيتى» الثانى فى مدينة الغراب، راجع أساسًا البردية المؤرخة بالعام الثانى والتى درسها:

A. H. Gardiner, o.c., JNES 12, p.145-159.

(٧٣) A. P. Thomas, Gurob I, p. 4-5.

(٧٤) نفس المرجع السابق: P. 23.

D. Arnold, o.c., LA II, col. 922.

(٧٥) كلمة «سباخ» (الشائعة فى مصر وتعنى سماد- المترجم) تشير إلى المادة المخصبة التى يتكون منها الطوب اللبن المصنوع من طمى النيل والمستخدم فى بناء مساكن العصر الفرعونى. ولما كان السباخون يحفرون المواقع القديمة بحثًا عن هذه المواد لاستخدامها كسماد يخصب الحقول، فقد تسببوا فى كثير من الأحوال فى تدمير العديد من المدن القديمة.

(٧٦) فى سوق الآثار عام ١٩٠٠. راجع مقدمة مقال:

E. Chassinat, o.c., BIFAO 1, p. 225-226.

(٧٧) A. P. Thomas: Gurob I et II.

هذا المؤلف تجميع عام لمختلف المعلومات التى تخص هذا الموقع.

B. J. Kemp: o.c., ZAS 105.

اهتم هذا المقال أساسًا بجمع العناصر الخاصة بالقصر.

(٧٨) L. Loat, Gurob, p.1.

(٧٩) بشأن توزيع مختلف الأنواع راجع: نفس المرجع: p.3-6, pl. IX-XXI et Plan pl. XIII.

(٨٠) الحيوانات الأليفة التي تمتعت بمقبرة ليست نادرة.

راجع فيما سبق: الباب الأول الفصل الثالث. الفقرة ٢: الأمير «تحوتمس».

(٨١) عن أشكال الحيوانات المرتبطة بشعائر «أمون» راجع آخر ما صدر:

A. Cabrol, o.c., OLA 84, p. 529-538.

عن موقع «هرقليوپوليس» ومعبد «حريشف» عند الكشف عنه راجع:

W. Fl. Petrie, Ehnasiya 1904, EEF 26th Memoir, Londres, 1905.

G. el-Din Mokhtar, Ihnasya el-Medina (Herakleopolis Magna). Its importance and its Role in pharaonic Egypt, BdE 40, 1983.

عن لوحة حجرية خرجت إلى النور في مدينة الغراب وتظهر عليها الآلهة «حريشف» و«سوبك» الفيوم و«پتاح» أي الآلهة العظام الثلاثة في المنطقة راجع:

L. Loat, Gurob, pl. XVI [5].

راجع أيضاً لوحة الكاتب التي أوردها:

A. P. Thomas, Gurob II, pl. 13, p. 18.

إن أسماك قشر البياض (Lates) المحنطة هي الوحيدة التي يمكن أن نجد لها تفسيراً. وبالفعل نعرف مدينة كان أهلها يقيمون الطقوس الدينية لهذه السمكة التي أعطت اسمها لهذه المدينة: وإسنا هو الاسم الحالي للاسم القديم «لاتوپوليس» Latopolis («مدينة (السمكة) لاتيس»Lates ، وفقاً للإغريق). كان ينظر إلى السمكة في هذا المكان باعتبارها شكلا تتجلى فيه الإلهة «نيت» التي كانت من جانب آخر إلهة مدينة «سايس» (في الدلتا) حيث كانت تقام لها الشعائر وإلى جانبها كانت تقام في إسنا الشعائر من أجل «خنوم»، الإله الكبش: .I. Gamer- Wallert, :Fishe, religios" LA II) (col. 230 أينبغي أن نذهب إلى أن هذه العلاقات القديمة هي أحد الأسباب التي دفعت المصريين إلى دفن هذه الأسماك في جبانة الحيوانات بمدينة الغراب؟

(٨٢) L. Borchardt. Der Portratkopf der koningin Teje, p. 2-3

A. P. Thomas, Gurob I, p.8.

(٨٣) B. J. Kemp, o.c., ZAS 105, p. 130-131.

(٨٤) G. Brunton, R. Engelbach, Gurob, p. 3-4.

A. P. Thomas, Gurob I, p.8.

(٨٥) *G. Brunton, R. Engelbach, Gurob, p.3*

A. P. Thomas, Gurob I, p. 10.

(٨٦) L. Loat, Gurob, p.2 [5]

(٨٧) الأمر الذى ألحق ضرراً كبيراً بالباحثين الذين حزموا أمرهم وكرسوا أطروحتهم عن هذا النوع من المواضيع. راجع على سبيل المثال:

J. L. Podvin, Composition, Position et orientation du mobilier funéraire dans les tombes égyptiennes privées du Moyen Empire à la Basse Epoque, thèse de doctorat inédite, Lille, 1997, 3 vols.

(٨٨) J. E. Quibel, o.c., ASAE 2, p.141-143 et pl. I-II

(٨٩) تمثال [Caire Je 35057]

H. Sourouzian, M. Saleh, Musée du Caire [Cat. 154].

(٩٠) E. Chassinat, o.c., BIFAO 1, p. 225-234

(٩١) نفس المرجع السابق: p. 228.

(٩٢) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٣: ملك المستقبل فى سن الطفولة.

(٩٣) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٣: الأخوات.

(٩٤) ربما جاءت الملعقة التى تحمل اسم «موت إم ويا» من هذا الموقع.

راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٢. الملكة: مصادر سيرتها والتحقق من شخصيتها.

(٩٥) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثانى. الفقرة ١: الموطن الأصلى لـ«تيى» وعائلتها.

وراجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٣. المقاطع الأخيرة من مسائل الأسلوب.

(٩٦) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثانى. الفقرة ٢ : جيلوخيبا.

وفيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثانى : الجماعة الآسيوية فى مصر.

(٩٧) D. Valbelle, G. Husson, L'État et les institutions en Egypte, des premiers pharaons aux empereurs romains, Paris, 1992, (لا سيما p. 23-25):

(٩٨) راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢: قصور مدينة الغراب...

H. Sourouzian, M. Saleh, Musée égyptien du Caire [cat 154 et 155].

(٩٩) راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٤. «سوتى» و«حور»....

(١٠٠) «ستاو»، راجع:

Ch. Barbotin, Musée Granet, Collection égyptienne,
Aix-en-Provence 1995, p. 52-53 [Cat. 9, stèle 849-1-s].

«نفر رونبت»، راجع:

Exposition Aménophis III, P. 200-201 [cat. 38].
Urk. IV, 1856.

«تشاوى»، راجع:

Exposition Aménophis III, p. 248-249 [cat. 52].

«ست»، راجع:

A. Zivie, o.c., Egymen 1, p. 373-382.

«سن نفر»، راجع:

نفس المرجع السابق: p. 379 n.34.

«پا رن نفر» [TT 188].

نفس المرجع السابق: p. 379 n.1.

M. Sandman, BAe 8, p. 69, 8.

عن السقاة فى عصر الرعامسة وهم بأعداد كبيرة، وينحدرون من أصول أجنبية فى أغلب الأحوال، راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثانى. الفقرة ١: الجماعة الآسيوية فى مصر.

A. R. Schulman, "The Royal Butler Ramesses- Sami'on", CdE LXI- 122, 1986, p. 187-202.

ولنفس المؤلف:

"The Royal Butler Ramesses-Sami'on. An Addendum", CdE L XV- 129, 1990, p. 12-20.

(١٠١) عن «خرو إف» راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثانى. الفقرة ١: المقاطع الأخيرة من: الزوجة المدللة والملكة المؤلهة.

والباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ١: بعض الشخصيات اللامعة.

وعن «حويا» راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثانى. الفقرة ١: سنوات الترمّل.

(١٠٢) عن «مسو»، راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢. المقطع الأخير من «كهنة طيبة...»

لقد صور «أوسرحات» المشرف العام لدى «تيبى» فى مقبرة «خونسو» من عهد «رعمسيس» الثانى PM I2,1, p.48 [TT 31]. أيمكن اعتباره هو و«أوسرحات»، صاحب المقبرة TT 47 شخصاً واحداً.

(PM I2, 1, p.87, Exposition Aménophis III, P. 255-256 [cat 56].

وانه كان مدير الحريم الملكى فى عهد «أمنحوتپ» الثالث؟

(١٠٣) راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٤. «أمنحوتپ» بن «حاپو».

(١٠٤) عن «أمنمحات سورر» راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ١: بعض الشخصيات اللامعة.

وراجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢: كهنة طيبة فى عهد «أمنحوتپ» الثالث.

(١٠٥) [TT 107], PM I2, 1, p. 224-225

(١٠٦) راجع فيما سبق: المقطع السابق.

(١٠٧) عن «مرى پتاح» راجع:

K. Boss- Griffith, "The Memphite Stela of Meryptah and Ptahmose", JEA 41, 1955, p. 56-63.

Exposition Aménophis III, p. 198 et fig. 37a.

ربما عمل شخص يدعى «أمنمحات» تحت إمرته. راجع بصدده:

Y. Volokine, "La Stéle d'Amenemhat":

«كاتب مائدة قرابين مسكن أمنحوتپ».

(«سش وچحو ن پر إمن حوتپ») (MAH D 52).

BSEG 22, 1998, p. 73-82.

عن «أمنحوتپ» المدعو «حوى» راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٣: الطقوس الدينية فى طيبة.

(١٠٨) راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢: «ولد كيپ»....

(١٠٩) [TT 277], PM I2, 1, P. 353-355.

(١١٠) D. Valbelle, Histoire de l'État, p. 253-254

(١١١) عن الوزير: راجع فيما بعد الفقرة التالية.

(١١٢) راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ١: تربع طفل على العرش.

عن هذا المنصب راجع أساسًا:

G. P. F. Van den Boorn, The Duties of the Vizir. Civil Administrationn in the Early Kingdom, Londres, 1988.

D. Valbelle, Histoire de l'Etat.

(ولا سيما P. 252-254).

Urk. iv, 1103- 1119.

(١١٣) نقلاً عن:

Fr. Daumas, La Civilisation de l'Egypte Pharaonique, Paris, réédition. 1987, p. 189.

(١١٤) ومن هذه القائمة لابد من استبعاد المدعو «پنتو»، وزير «توت عنخ أمون» الذى ورد اسمه على جرة نبيذ وضعت فى مقبرة الملك، والمدونة مؤرخة بالعام ٣١، الذى لا يمكن أن يتفق إلا بأحد أعوام عهد «أمنحوتپ» الثالث. ولكن لا ريب أن «پنتو» كان قد عُيِّن بلا شك فى منصب الوزير فى وقت لاحق.

N. Reeves, The Complete Toutankhamun, p. 31-32 et p.203 [490].

(١١٥) Ch. Maystre, OBO 113, p. 130.

B. Gessler-Lohr, "Bermerkongen zur Nekropole des Neuen Reiches Von Saqqara vor der Amarna-zeit I. Graber Wesire von Unteragypten", MAU 4, Mélanges W. Barta, 1995, p. 144-149 [5].

[TT 55], PM2, 1, p. 105-111. (١١٦)

N. de G. Davies, The Tomb of the Vizier Ramose, Mond Excavations at Thebes 1. EES Londres, 1941.

R. Stadelmann, "Ramose", LA V, col. 98-99.

C. Aldred, o.c., JNES 18, p. 116-120.

A. Gordon, "Who Was the Southern Vizier during the last part of the reign of Amenhotep III?", JNES 48, 1989, p. 15-23.

(١١٧) يضاف إلى نفس المرجع السابق:

R. A. Caminos, "Amenophis III's vizier at Silsilah East", JEA 73, 1987, p. 207-210.

A. Gordon, D. Eigner, "The Tomb of the Vizier. Amenhotep at Thebes", MDAIK 39, 1983, p. 71-80.

B. Gessler-Lohr, o.c., MAU 4, p. 149-150 [6].

(١١٨) راجع المقالات الأربعة المخصصة لأعمال التنقيب فى المقبرة من جانب:

A. Zivie- V. Looten- Lacoudre- E. Strouhal- R. Lichtenberg.

تشكل المقالات النص الكامل فى BSFE. 126, 1993

A. Zivie, le Vizir oublié.

B. Gessler- Lohr, o.c., MAU 4, p. 151-152 [7].

(١١٩) راجع فيما سبق بشأن «مرى پتاح»: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢. المقطع الأخير من الأملاك الملكية.

وبالنسبة للشخصين المدعوين «پتاح مس» راجع فيما بعد: الباب الثانى، الفصل الأول. الفقرة ٣: منف وشعائرها وكهنة طيبة فى عهد «أمنحوتپ» الثالث .

(١٢٠) راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ١. بعض الشخصيات اللامعة.

(١٢١) راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٤: «أمنحوتپ» بن «حاپو».

ومن الواضح أن النسخة تعود إلى الأسرة الحادية والعشرين ، ولكن التفاصيل التى تتوفر فى النص لا تترك مجالاً للشك فى مصداقيتها.

(١٢٢) راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢: «يويا» و«ثاى» و«حوى»...

(١٢٣) وعلينا أن نضيف إلى مراجع هذا الفصل- الكتاب المرجعى:

D. A. Warburton, State and Economy in Ancient Egypt. Fiscal Vocabulary of the New Kingdom, OBO 151, 1997.

(١٢٤) [TT 47].

راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢: الإدارة المدنية للبلاد.

(١٢٥) PM I2, 1, p. 113-119 [TT 57].

Exposition Aménophis III, P. 252-254 [cat 54-55].

V. Loret, "la tombe de khâ-m-hâ" MMAF 1881-1884, 1, Paris, 1884, p. 113-133.

ونعرف شخصًا واحداً معاصراً هو «رع موزا» وكان أيضا المعتمد الملكى ويحمل نفس لقب «خع إم حات». [TT 46] PM I2, 1, p. 86-87.

(١٢٦) [TT 69] نفس المرجع السابق 139-134 .p.

(١٢٧) Exposition Aménophis III, p.9 [cat 58-59].

A. Zivie, o.c., Egy Mem 1, p.378.

ولنفس المؤلف السابق: أثناء محاضرة فى مدينة «ليل» الفرنسية فى ٢٠/٣/٩٨. إن مقبرة «مرى رع» مجاورة لمقبرة الملقب «مر پر ور» – «سن نفر» الذى يحمل نفس ألقاب «مرى رع».

(١٢٨) إن وظيفة حامل الأختام وظيفة رئيسية فى الجهاز الإدارى ويشغلها عدد من الموظفين المعاصرين ومنهم «نب مروتف» (راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ١: بعض الشخصيات اللامعة). و«نخت مين» (Urk IV, 1908-1910).

(١٢٩) راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثانى. الفقرة ٣: بلاد پونت الإلهية.

(١٣٠) لا ينبغى الخلط بينه و«أمنحوتپ» بن «حاپو» الذى يدعى أحيانًا «حوى» ولا الوزير «أمنحوتپ»! وربما شخص رابع يحمل الاسم نفسه... راجع عن هذا الأخير القائمة الوثائقية:

W. C. Hayes, A wrinting- palette of the Chief Steward Amenhotep and some Notes on its owner", JEA 24, 1938, p. 9-24.

(١٣١) راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢: الملك فى منف.

(١٣٢) راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢. المقاطع الأخيرة من: منف وشعائرها.

(١٣٣) راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢: الوزارة.

(١٣٤) (على سبيل المثال: N. de G. Davies, The Tomb of Ramose, (pl. IX

(١٣٥) يبدو أن «حيبى» كان قد تزوج أولاً امرأة تدعى «توتويا» التى كانت على ما يظن والدة «أمنحوتپ» المدعو «حوى» راجع Urk IV, 1812, 9

(١٣٦) يتم فى الوقت الراهن الإعداد لأطروحة حول هذا الموضوع الشيق فى جامعة «ليل» ٣. (Université de Lille-III):

S. Desplancques, l'Institution du Trésor de l'Ancien Empire à la fin de la XVIIIe dynastie.

(١٣٧) الإلكتروم سبيكة من الذهب والفضة ولا توجد فى حالة طبيعية إلا فى القليل النادر (بعد أن سبق تشكيلها).

(١٣٨) راجع حول هذا الموضوع مقال:

S. Desplancques Etude Paléographique des «پر حج» و«پروى حج» و«پروى- نبــو». termes:

de l'Ancien Empire à la fin du Moyen Empire.

(١٣٩) وهى الفرضية الأخيرة التى يبدو أن «دبيلانك» قد انحازت إليها فى الوقت الراهن (وإنى أشكرها لأنها أحاطتنى علمًا برأيها وسمحت لى بالإشارة إليه فى هذه الصفحات): وقد ذهبت إلى أنه يبدو أن الموظفين المنتسبين إلى الشرائح العليا من السلم الوظيفى فى الخزينة يحملون ألقابًا تظهر فيها فى الغالب طريقة كتابة «مزدوجة» فى حين لا تظهر بهذا القدر عند كاتب بسيط على سبيل المثال فيلقب بـ«سش نپر حج».

(١٤٠) راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول . الفقرة ٣: ازدهار العبادات المحلية وأشكال الأرباب الحيوانية.

(١٤١) Exposition Aménophis III, p. 216-218 [cat. 47].

وفيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول . الفقرة ٤: الرجال وأعمالهم....

(١٤٢) Urk IV, 1950, 6 [733].

عن «ساموت» راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٣: كهنة طيبة فى عهد «أمنحوتپ» الثالث.

(١٤٣) راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثانى. الفقرة ٣: بلاد «پونت» الإلهية.

(١٤٤) راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢: المقطع الأخير من الأملاك الملكية.

وراجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٣: كهنة طيبة فى عهد «أمنحوتپ» الثالث (المقطع الأخير).

(١٤٥) عن موضوع «الشوتى». و«(التجار) من أصل أجنبى» راجع:

S. Bickel, "Commerçants et bateliers au Nouvel Empire", Le Commerce en Egypte ancienne, BdE 121, 1998, p.163.

(١٤٦) عن الأسواق راجع مقال:

Ch. J. Eyre, "The Market Women of Pharaonic Egypt", BdE 121, p. 173-191.

(١٤٧) راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثانى. الفقرة ٣ : حوض البحر المتوسط.

(١٤٨) عن «پونت» راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثانى. الفقرة ٣ : بلاد پونت الإلهية.

(١٤٩) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثانى. الفقرة ٢: جيلوخيبا.

وراجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثانى. الفقرة ١ : موظفو السلك الدبلوماسى.

(١٥٠) S. Bickel, o.c., BdE 121, p. 171.

(١٥١) بالنسبة للنص الفرنسي:

Traduction de G. Lefebrre, Romans et Contes égyptiens, p.15.

للقصة بأكملها: نفس المؤلف السابق: (25-1) وللمراجع التوثيقية: (p. 3-5).

(١٥٢) نفس المرجع السابق: p. 18.

(١٥٣) Cl. Vandersleyen, L'Egypte, (p. 643-651).

وبشأن قصة «ون أمون»: (647-651).

(١٥٤) الدنكر» شعب كان يعيش في ساحل فلسطين (نفس المرجع السابق: p.208-209, n.7). وقد سلبهم «ون أمـون» بعض الذهب علنا منه أنه يعوض السرقة التي كان ضحيتها (نفس المرجع السابق p.208-210) ويبدو أن الدنكر» كانوا يرفضون مغادرة «ون أمون» قبل أن يستردوا ممتلكاتهم .

(١٥٥) نفس المرجع السابق: p.218-219.

(١٥٦) B. Matthieu, BdE 115, p.234. S. Bickel, o.c., BdE 121, p. 170.

(١٥٧) نفس المرجع السابق: p.171.

(١٥٨) W. M. Fl. Petrie, Medum, Londres, 1892, p.41 [XVII-XVIII] et pl. XXXVI.

(١٥٩) بشأن المراجع العامة انظر:

W. Helck, Der Einfluss der Militarfuhrer in der 18. Agyptischen Dynastie, UGAA 14, 1939.

T. Save- Sodebergh, The Navy of the Eighteenth Egyptian Dynasty, Uppsala, 1946.

R. O. Faulkner, "Egyptian Military Organization", JEA 39, 1953, p. 32-48.

A. R. Schuman, "The Egyptian Chariotry: a Reexamination", JARCE 2, 1963, p. 75-98 et pl. XIII-XVIII,

Idem, Military Rank, Title and Organization in the Egyptian New Kingdom, MAS 6, 1964.

أضيفت له شروح مسهبة وتم استكماله من قبل:

J. Yoyotte, J. Lopez, o.c., BiOr 26, p. 3-19.

P. -M. Chevereau, Prosopographie des cadres militaires égyptiens du Nouvel Empire, Paris, 1994.

(١٦٠) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ١: أسيا.

(١٦١) عن الشرق الأدنى الآسيوي: راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الثاني. الفقرة ١. وعن بلاد كوش: راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الثاني. الفقرة ٢.

(١٦٢) Ch. Zivie, o.c., LA IV, col. 28

(١٦٣) T. Save- Sodebergh, The Navy, p. 37-43

وعن حملات «أمنحوتپ» الثانى المنطلقة من «پرو نفر»: Urk IV, 1315, 11

A. Badawy, "Die neue historische Stele Amenophis'II", ASAE, 42, 1943, p.1-23.

(وعن الحملات العسكرية لنفس الملك وبشكل عام راجع:

P. der Manuelian, HAB 26, p. 45-92)

(١٦٤) عن «پا خپش» (= مستودع سلاح»).

راجع: S. Sauneron, o.c., BIFAO 54, p. 7-12

(وعن الاقتباس: نفس المرجع السابق p.9)

(١٦٥) السفينة التى استخدمها «أمنحوتپ» الثالث للذهاب إلى «شيتپ» لصيد الثيران البرية والتى نعرف العاملين فيها راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ١: فتًى صياد عظيم.

(١٦٦) وهى: ميناء «پرو نفر» (راجع فيما يلى) وهناك شواهد على وجود ميناء فى عهد «سيتى» الأول: «حرى- نفر»، وقد ورد فى عهد «پى عنخى» اسم ميناءين (منفصلين أو متطابقين؟) -(ميناء: «إنب. و-حج» و«من- نفر») وميناء من العصر البطلمى لم يتحدد موقعه وميناء من العصر الرومانى. راجع بشأن مجموع الموانئ:

D. G. Jeffreys, H. S. Smith, o.c., Memphis et ses nécropoles, p. 60-61.

بالإضافة إلى الشواهد على وجود الموانئ المذكورة على لوحة «پى عنخى»:

N. Grimal, La Stèle triomphale de Pi (ankh) y au Musée du Caire, MIFAO 105, 1981, p. 104.

(١٦٧) عن ميناء «پرو نفر»، راجع:

W. Helck, "Perunefer", LA IV, col. 990

T. Save-Sodebergh, The Navy, p. 37-43.

H. Wild, "Contribution à l'iconographie et à la titulature de Qen-Amon", BIFAO 56, 1957, p. 229-230

(عن تحديد موقع الميناء الذى نجهل مكانه)

M. Kamish, o.c., Wepwawet 2, p. 32-36.

(١٦٨) راجع لوحة «معى» (CGC 34050/ JE 8779).

P. Lacau, Stèles du Nouvel Empire, p. 86-90 et pl. XXX,:

مدير المخازن «شنع» فى الـ«پرو نفر» («مر شنع. و ن پرو- نفر») واستنادًا إلى أسلوبها يمكن على كل حال إرجاع تاريخها إلى عهد «أمنحوتپ» الثالث.

(١٦٩) Urk IV, 1365, 3.

مراجع أخرى W. Helck, o.c., LA IV, col. 900.

(١٧٠) عن آلهة الشرق الأدنى راجع فيما بعد: الباب الثانى . الفصل الأول . الفقرة ٣: منف وشعائرها . والباب الثانى. الفصل الثانى. الفقرة ١: الجماعة الآسيوية فى مصر.

(١٧١) M. Kamish, o.c., Wepwawet 2, p. 33.

(١٧٢) كانت «إمن إم إيبت»، والدة «قن أمون» (TT 93) هى مرضعة الملك الصغير. راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢: الملك فى منف.

(١٧٣) عن «كيب» راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢: ولد «كيب»....

(١٧٤) حمل «قن أمون» لقب: «مر پر ور ن پرو- نفر».

عن حصر لظروف لقبه راجع:

N. de Garis Davies, The tomb of Ken-Amun vol. I, p.12.

(١٧٥) راجع فيما سبق بشأن «يويا»: الباب الأول. الفصل الثانى. الفقرة ١. الموطن الأصلى لـ«تيى» وعائلتها. لقب: «مر سسم. ت» سجله:

P. M. Chevereau, Prosopographie, p. 46 [7. 03].

(١٧٦) عن الحملة العسكرية راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثانى. الفقرة ٢ : الحملة العسكرية فى العام الخامس.

وعن صيد الثيران راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ١: صيد الثيران البرية.

(١٧٧) راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ١. الهامش ٦٦. ولا يستخدم سوى لقب «مر سسم. ت» (وتنويعاته) فقط. إن ورود كلمة «حترى» = «المركبة بجيادها»، هى أكثر ندرة ولابد من النظر إليها باعتبارها قراءة أخرى لها.

P. M. Chevereau, Prosopographie, p.44

(١٧٨) عن لقب «حوى» بن «عاپر- إل»، انظر المرجع السابق: p.49 [7.23] وقائد الفرسان المجهول الاسم بنفس المرجع السابق: p.50 [7.28].

(١٧٩) «معى» راجع نفس المرجع السابق [7.37] p.51. و«ثاى» [7.42] p.52.

عن «معى» فى مقبرة «رع موزا» راجع:

N. de G. Davies, The tomb of Ramose, pl. VIII.

وعن تمثال «ثاى»: [Caire JE 33255]. راجع:

H. Sourouzian, M. Saleh, Musée du Caire [cat. 153].

(١٨٠) «حرى إحو». عن «ريش» راجع المقطع التالى.

(١٨١) كانت الإسطبلات الملكية، فى عهد «رعمسيس» الثانى، قائمة فى «پر- رعمسيس». راجع حول هذا الموضوع حفائر متحف «هيلدشايم» Hildesheim بإشراف «پوش» E. B. Push:

"Pi- Ramesse-geliebt- von- Amun, Hautquartier Deiner Streitwagentruppen", dans col

lectif, Pelizaeus- Museum Hildeshein, ZBA 12, (p. 132-138: p. 132-138 ولا سيما)
1993,

(١٨٢) عن «ريش» راجع:

A. Zivie, "La tombe d'un officier de la XVIIIe dynastie à Saqqara", RdE 31, 1979, p 135-151,

ولنفس المؤلف: o.c., BSFE 98, p. 51.

(١٨٣) A. Zivie, o.c., RdE 31, p. 139

(١٨٤) ويستند الأمر على تطابق هذا الأخير مع «ريش» المذكور في بردية ميونيخ ٨٠٩ -P. Mu nich 809 والذي ربما بدأ حياته المهنية في عهد «تحوتمس» الرابع. وتظل القضية مطروحة على بساط البحث ، وعلينا في الوقت الراهن أن نقتصر على تحديد النصف الثاني من الأسرة الثامنة عشرة. نفس المرجع السابق: p. 151.

(١٨٥) نفس المرجع السابق p. 143. وللأسف لا نعرف لهما أي لقب.

(١٨٦) عن هذه المشاكل راجع: نفس المرجع السابق p. 149-151.

(١٨٧) عن اللقب، راجع:

W. Helck, Zur Verwaltung p. 162-170:

وعلى حدّ قول هذا المؤلف، لقد حدث في عهد «أمنحوتپ» الرابع أن حل لقب «حرى (ن) بعح» محل لقب «حرى كامو» وقد احتفظ بدلالته.

]C [A. Zivie, o.c., RdE 31, p. 140 n.

راجع أيضاً:

P. Vernus: RdE 29, 1977, p. 189-190.

«كلمة «شتاو»: «أغصان، غياض، غابة»

وهو يلاحظ تطابق لقبي «حرى بعح» و«حرى كامو» على بطاقات جرار النبيذ.

(١٨٨) N. Baum, Arbres et Arbustes de l'Egypte ancienne, OLA 31, 1988, p. 257 et n. 155.

(١٨٩) WB: I, 450, 1, J. Yoyotte, "A propos de l'obélisque unique", Kemi 14, 1957, p. 87-88 [c].

(عن مراجع «باكن خونسو» كبير كهنة « أمون» في عهد «رعمسيس» الثاني تمثال القاهرة CGC] (42155]

(١٩٠) WB V, 106, 3-9 et N. Baum, Arbres et Arbustes, p. 249-262.

والمراجع: عن الأرض- «كامو». نفس المرجع السابق p. 262, n.92-93.

(١٩١) W. Helck, Zur Verwaltung, p. 170

A. Zivie, o.c., RdE 31, p.140 [c].

(١٩٢) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الثاني. الفقرة ١: الجماعة الآسيوية في مصر.

(١٩٣) T. Save-Sodebergh, "The cprw as Vintagers in Egypt" Or Sue I, 1952, p.5-14.

إذا كان لابد من تطابق هؤلاء «العابيرو» مع البدو «عابرو» (راجع الباب الثاني. الفصل الثاني. الهامش ٧٢) فإن الأصل الآسيوي ما زال محل جدل.

(١٩٤) نفس المرجع السابق: p.8.

بشأن مثال على ذلك راجع: Papyrus Leyde 348, 6,6

A. H. Gardiner, LEM, P. 134.

(١٩٥) W. Helek, Zur Verwaltung, p. 252-254.

نفس المرجع السابق: "Der Einfluss", p. 34-36

"Palastrer Waltung" LA IV, col. 650-652.

A. Zivie, o.c., RdE 31, p. 140-141 [e].

Ch. Desroches- Noblecourt "les enfants du Kep.", Actes du XXIe congrés des orientalistes tenu à Paris en 1948, Paris, 1949, p. 68-70.

(١٩٦) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ١. صيد الثيران البرية.

(١٩٧) نفس المرجع السابق P. 69.

(١٩٨) «إيحمس ن كپ».

Wb I, 122, 14-17.

W. Helck, o.c., LA IV, col. 650.

نفس الباحث السابق: Zur Verwaltung, p.254 et n.2.

لقد اتم «إعتاق» أحدهم أمام أولاد «الكيب» في العام ٢٧ من عهد «تحوتمس» الثالث (أثر متحف اللوفر).

Ch. Desroches- Noblecourt, o.c., Actes XXIe congrés, p.69.

(١٩٩) «مر- عفنوتي (-ن كپ)».

H. Gauthier "le titre "Imira Akhnouti" et ses acceptions diverses", BIFAO 15, 1918, p. 169-206.

R. Gundlach, "Expeditionsleiter", LA II, col. 63.

A. H. Gardiner, AeO I, p.44*- 45* [123].

H. De Meulenaere, "Une Statue de prêtre héliopolitain", BIFAO 61, 1962, p. 32 [c].

A. Zivie, o.c., RdE 31, p. 142 [h].

مع مـلاحظة أن «ريش» هو أيضًا «مر- عـفـنوتي» ولـكن المخـصص المسـتـخـدم يحـملنا علـى الاعتـقـاد إمـا أن «ريش» قد مـارس بالفعل هذه الوظيفـة على متن سـفينة أو أن الكاتب قـد ارتكب خطأ.... نفس المرجع السابق [i] p. 142.

(٢٠٠) بينمـا يرد لقب «ثاى سرييت» بكثرة فى الوثائق، فإن لقب «ثاى سرييت نان غرد و ن كپ» لا يذكر إلا نادراً. نفس المرجع السابق: [e] p.141.

(٢٠١) J. Yoyotte, J. Lopez, o.c., Biør 26, p.8.

(٢٠٢) A. Zivie, o.c., RdE, p. 141 [e]

(٢٠٣) [KV 36], PM I2, 2, p. 556-557

G. Daressy, CGC, Fouilles de la Vallée des Rois, 1902, p. 1-61 [CGC 24001-24100].

عن توابيت «ماى حر پرى» راجع حديثًا.

A. Dodson, "On the Burial of Maihir pri and Certain Coffins of the eighteenth Dynasty", OLA 82.

عن كتاب الموتى راجع:

H. Sourouzian, M. Saleh, Musée du Caire [cat. 142].

(٢٠٤) H. Jacquet- Gordon, Karnak-nord VIII, Le Trésor de Thoutmosis Iier, statues, stèles et blocs réutilisés, FIFAO 39, 1999, p. 114-120 [69- 70].

(٢٠٥) إن حملة الأقواس الذين يقودهم «سيبتى» هم فى واقع الأمر الفرقة الشهيرة لحملة الأقواس النوبيين. وتعزز هذه الحقيقة وثيقة أخرى هى «أوستراكون» [Ermitage 5598].

H. Jacquet- Gordon, Karnak- nord VIII, p. 118 [3]

(٢٠٦) «مونتو» هو إله يتميز بطابعه المحارب المغوار، أكثر من غيره من الآلهة. أينبغى الربط بين هذا المنصب الكهنوتى وأنشطة «سيبتى»؟ بالإضـافـة إلى أن هذه الحـالة ليست فريدة: فـالأسطر الأولى من نص «ريش» تشير إلى «مونتو»، رب أرمنت (وهو مكان آخر عرف عبادة «مونتو» القائمة فى منطقة طيبة):

A. Zivie, o.c., RdE 31, p. 139.

(٢٠٧) عن «خم» راجع فيما بعد: الباب الثانى، الفصل الأول، الفقرة ٤: «سوتى» و«حور» وغيرهمـا أيضـا. وعن «مننا» راجع فيما سبق: الباب الثانى، الفصل الأول، الفقرة ٢ : مخازن الغلال والقطعان....

(٢٠٨) نفس مرجع الهامش ٢٠٩. [f et g] p. 141-142

عن «سبام (- ن) من نفر»، راجع أساسًا:

T. Save- Sodebergh, The Navy, p. 75 et n 5-6, p. 82-83.

عن «مرى- إمن»، وهو اسم سفينة يتردد بكثرة إبان الدولة الحديثة. ونعرف سفينة واحدة من عهد «تحوتمس» الرابع.

نفس مرجع الهامش ٢٠٩. p. 74-75 et n.5, p. 80-84, 87, 90.

(٢٠٩) A. Zivie, o.c., RdE 31, p. 150 n. 37:

واستناداً إلى ملحوظة «ليكلان» J. Leclant، فإن بعض أسماء السفن ربما كانت أسماءً جماعية (مجموعة سفن تكوّن أسطولاً).

(٢١٠) راجع فيما سبق: *الباب الثانى، الفصل الأول، الفقرة ١، صيد الثيران البرية.*

(٢١١) T. Save-Sodebergh, The Navy, p. 82-83, 85.

G. A. Gaballa, "Siese, Naval Standard Bearer of Amenophis III", ASAE 71, 1987, p. 87-95 et pl. II- III.

(٢١٢) «سننى ن پا بعح" (؟) أو «ن پا نثر»، «الإله»؟ عن موضوع ترجمة اسم السفينة (أو الفرقة العسكرية) راجع:

J. Yoyotte, J. Lopez, o.c., BiOr 26, p. 17 [436a].

وفى الحقيقة، فإذا كان المقصود سفينة، فلا شك أن هذه العبارة تشير إلى فرق من المركبات الحربية المبحرة على متنها.

(٢١٣) P. M. Chevereau, Prosopographie, p. 161 [18263].

(٢١٤) «عان خع. و ن ويا نسو. ت خع- م- ماع. ت».

T. Save- Sodebergh, The Navy, p. 85.

عن اللقب الذى يبدو من الواضح أنه يعادل لقب «تايبى خع. و» = «حامل الأسلحة» (إلا إذا كانت هذه الفرقة تضم أيضًا مرءوسين وضباطًا)، راجع:

A. Zivie, o.c., RdE 31, p. 141 [f].

سجل «جاردينر» وجود ضابط مكلف بحمل عدة الحرب الملكية:

A. H. Gardiner, AeOl, p. 933* [201].

(٢١٥) • عن «سيسى»: نفس المرجع السابق.

• عن «حاتمشاو»: نفس المرجع السابق: [1, 11] p. 89.

• عن «نبن كيمت»: لوحة: CHICAGO 11696.

A. R. SCHULMANN, MAS 6, P. 150 [400 h].

• وعن مقبرته فى سدمنت:

W. Fl. Petrie, Sedment II, Londres, 1924, p. 28, pl. 52.

T. Save-Sodebergh, The Navy p. 82.

● عن «مرى پتاح»:

E. V. Bergmann, "Inschriftliche Denkmaler der Sammlung agyptischer Alterthumer des osterreichischen Kaiserhauses", RT7, 1884, p. 188, 11.

T. Save- Sodebergh, The Navy, p.82.

A. R. Schulmann, MAS 6, p. 155 [433 b, 434 a, 436 a], 156 [441 b],

نفس الباحث السابق:

o.c., JARCE 2, p. 75-98 pl. XIII- XVIII.

J. Yoyotte, J. Lopez, o.c., BiOr 26, p.17 [436 a].

● عن «نخت»:

P. E. Newberry, "Egyptian Historical Notes" PSBA 35, 1913, p.157-158 [4].

P. M. Chevereau, Prosopographie, p. 197 [27. 10].

● عن «إيبو» («عو ن غنو ن غن. يت»):

J. E. S. Edwards, HT 8, p. 49-51, pl.41 [Stèle BM 295].

(٢١٦) تمثال «بروكسل» Bruxelles [E 4307].

T. Save- Sodebergh, The Navy, p.83.

قام بتسجيلها:

P. M. Chevereau, Prosopographie, p.123 [15122].

(٢١٧) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ١: سيناء.

(٢١٨) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٣: الأخوات....

عن رتب القائد العام والقائد الأعلى وتنويعاتها المسجلة فى الدولة الحديثة. راجع:

P.M. Chevereau, Prosopographie, p.123 [15122].

(٢١٩) عن قادة الفرق «إيدنو» (والمقابل المدنى لهذا اللقب هو «مندوب») راجع نفس المرجع السابق p. 34-42.

وراجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الثاني. الفقرة ٢: مصريو الجنوب.

بالنسبة لـ«نب عنسو»، «إيدنو» فى «خع إم ماعت» (معبد الملك) والمدفون فى صولب.

وعن حاملى التروس: نفس المرجع السابق p. 187-189.

وعن المقاتلين على متن المركبات الحربية p. 189-190.

وعن حكام القلاع والحاميات راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ١: سيناء بالنسبة لحالة «نيبى»، على رأس مدينة «ثارو» فى عهد «تحوتمس» الرابع.

ونفس المرجع السابق p. 58-63 عن الرسل الملكين «ويوتى نسو». راجع فيما سبق: الباب الأول، الفصل الأول، الفقرة١: سيناء، بشأن مثال على ذلك.

M. Vallogia, Recherches sur les "messagers" (wpwtyw) dans les sources égyptiennes, centre de recherches d'Histoire et de philologie de la IVe section de l'EPHE, II: Hautes Études orientales 6, Genève- Paris, 1976.

وعن كتبة الجيش، راجع:

P. M. Chevereau, Prosopographie, p. 224-227.

٣ - عالم المعابد

"منف" وعباداتها

ما هو إذن الوضع الدينى لـ«منف» فى العصور القديمة؟ وبادئ ذى بدء، فالمدينة وهى حاضرة على جانب كبير من الأهمية، كانت تضم عدداً من العبادات، وعلى رأسها عبادة الإله «بتاح» - الإله الخالق فى مدينته - كما اندمج فى الإله الأرضى(*) «تا- تنن»(**)(١). لقد اشتهر تحت اسم «إله الحرفيين» معلّم أساليب الصناعة وقد كوّن مع رفيقته «سخمت» ثنائياً إلهياً انضم إليه «نفر توم»، إبان الدولة الحديثة، وهو إله العبير والشذا، و«زهرة اللوتس أمام أنف رع»(٢). إن العجل «أبيس»(***)، الوسيط الحيوانى للتعبير الإلهى عن «بتاح»، وكان إلى حد كبير موضوعاً مسلياً للإغريق، قد أحيط (هو وأمه) بأكبر قدر من العناية ودفن بعد وفاته، منذ عهد «أمنحوتپ» الثالث(٣)(شكل٧٠). ونعرف اسم كبير الكهنة المسئول عن إقامة شعائر الإله، ويحمل بالطبع اسم «بتاح مس» بن «من خپر»(٤). ولا ينبغى الخلط بينه وسميّه، ابن الوزير «تحوتمس»، والذى كان هو أيضاً كبير كهنة «بتاح» كما كان فى خدمة «أمون»(٥).

عرفت المدينة الجامعة لأجناس مختلفة، عدداً من العبادات الأخرى ومنها الكثير من العبادات المحلية القليلة الشأن الموزعة على امتداد جبانة منف الشاسعة. ومنها على سبيل المثال عبادة «رنن وتت»(****) فى عهد «أمنحوتپ» الثالث(٦). وإذا أردنا حصرها حصراً شاملاً فسوف تطول القائمة. ولكن لابد من ذكر بعضها. إن «سوكر»

(*) الأرضى: Chtonien: وينسب إلى الأرض ويرتبط بقوى التربة: راجع إيزابيل فرانكو: معجم الأساطير المصرية. ترجمة ماهر جويجاتى. دار المستقبل العربى. ٢٠٠١. ص٢٥٩ (المترجم)

(**) «تا تنن» أى «الأرض التى ترتفع» . لمزيد من التفصيل انظر المرجع السابق ص٨٥ (المترجم)

(***) التصحيف اليونانى للاسم المصرى القديم «حپ» (المترجم)

(****) انظر المرجع السابق ص١٦٢. (المترجم)



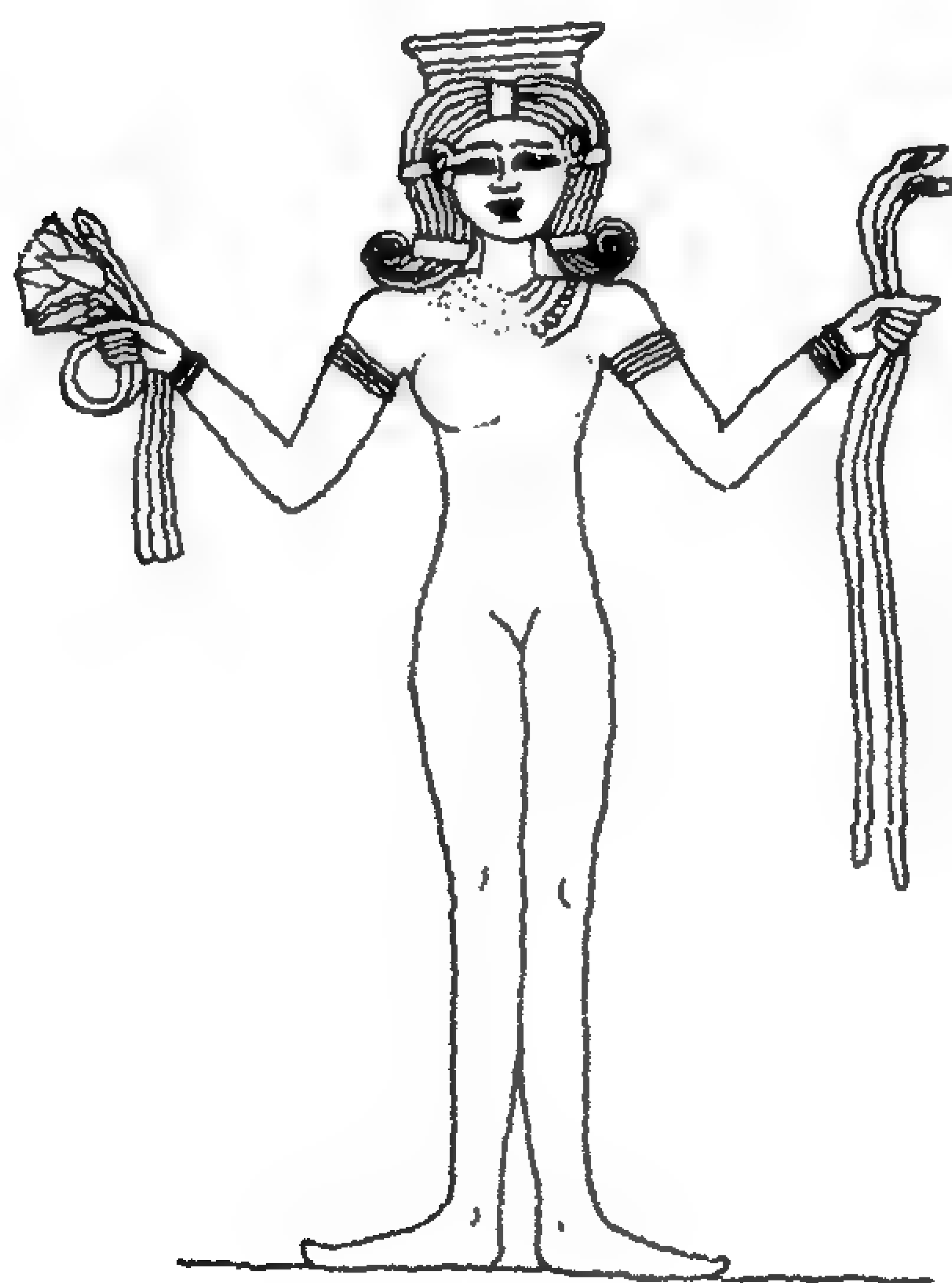
شكل (٧٠) العجل « أبيس »

الذى ينقل أحيانًا وظائفه الأرضية إلى «بتاح»، كان يحتل فى منف مكانة رفيعة الشأن إلى جانب «أوزيريس»(٧) على غرار بعض الآلهة ذات الأصول الأجنبية مثل الإلهتين «عنات»(*) و«قادش»(*) (شكل ٧٢) أو الإلهين «ريشيب»(*) و«بعل»(*)(٨) (شكل ٧١). وبلغ الافتتان بـ«عشتروت»(*) شأوًا عظيمًا، حتى إن المعبد المكرس لها كان لا يزال فى زمن «هيرودوت» حول عام ٤٥٠ ق.م، من الأماكن التى قصدها «أبو التاريخ» عندما زار مصر:

(*) لمزيد من التفاصيل عن هذه الآلهة انظر المرجع السابق. (المترجم)



شكل (٧١) الإله « بعل »



شكل (٧٢) الإلهة « قادش »

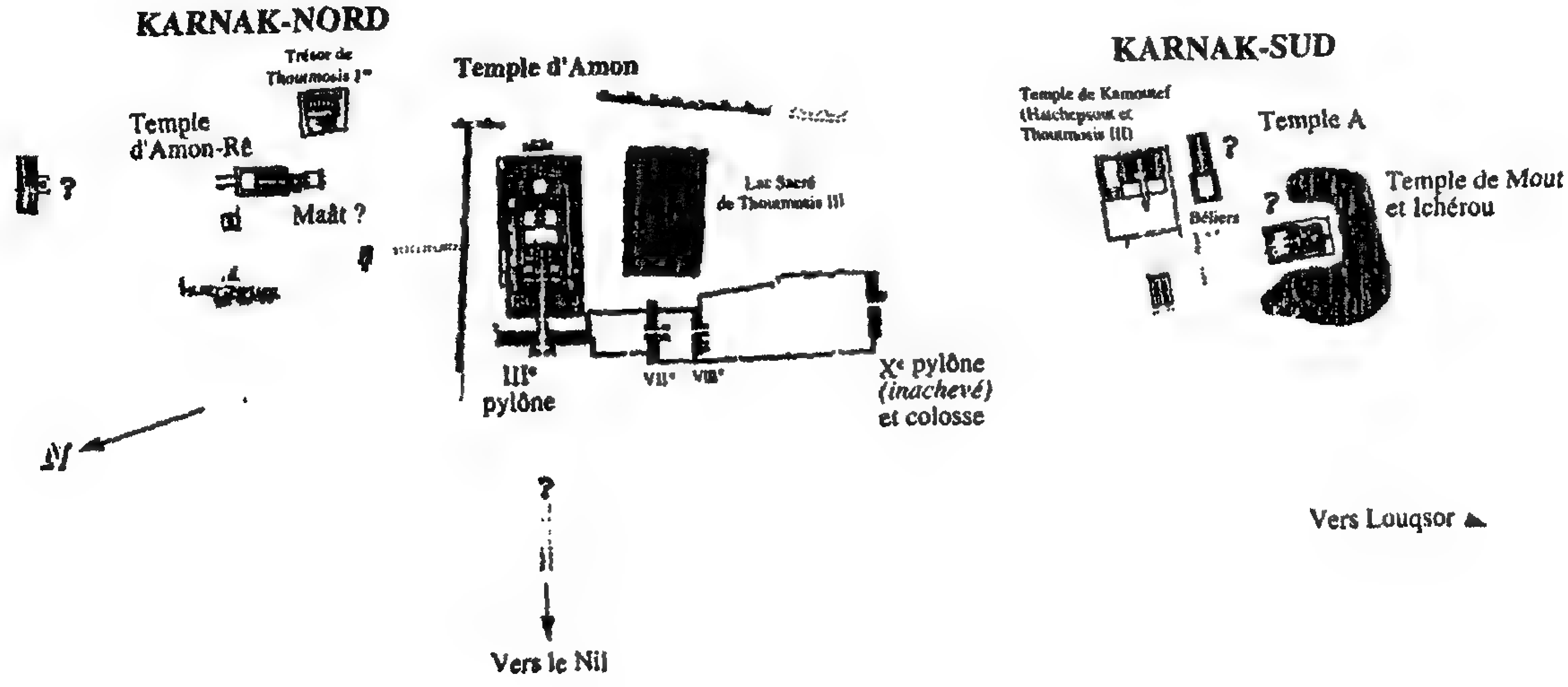
«فى حرم معبد «پروتيوس» (=ملك قديم مؤله. لا تُعرف هويته) يوجد معبد يسمّى معبد «*أفروديت الأجنبية*» (=«عشتروت» التى يطابق هيرودوت» بينها و«هيلينا» ابنة «تنداروس»[٩])».

كما تأصلّت عبادة «آتون» أيضا فى منف وارتقت إلى أعلى المدارج فى عصر العمارنة[١٠]، وهى حقيقة لافتة للنظر، يعززها الكشف الحديث العهد عن مقبرة «عاپر- إل»، المعاصر لعهدى «أمنحوتپ» الثالث- «أمنحوتپ» الرابع وشاغل أرفع المناصب المرتبطة بهذه العبادة[١١] وأيضا خطاب «آپى»، ابن وخليفة «أمنحوتپ» المدعو «حوى»، كبير المعتمدين الملكيين فى منف[١٢].

لقد أمر «أمنحوتپ» الثالث بتشييد معبد واحد على الأقل فى منف اسمه «معبد- نب ماعت رع - متحد مع پتاح[١٣]» الذى عهد ببنائه ثم بإدارته، إلى كبير المعتمدين الملكيين فى المدينة وهو السابق الذكر «أمنحوتپ» المدعو «حوى»، زميل الوزير «رع موزا» («رع مس») كما أنه شقيقه أو أخوه غير الشقيق (؟). وقد صور فى مقبرته فى مكان بارز إلى جانب زوجته «معى»[١٤]. وفى السيرة الشخصية التى دونها على تمثاله[١٥]، يشير «أمنحوتپ» المدعو «حوى» إلى معبد الملك باعتباره مؤسسة لملايين السنين - تنطوى على هدف تذكارى[١٦] - ويؤكد أنها أقيمت على أرض تقع عند حدود المنطقة التى تغمرها مياه الفيضان - الأرض . «بعح»[١٧]. ولما كان «أمنحوتپ» يتمتع لهذا الغرض بالإنعامات والعطايا الملكية، فقد وهبه صاحب الجلالة ٤٣٠ *أرورا*(*) من الأرض وألف أوزة بيّاضة وألف خنزير وألف خِنّوص(**)! فقد كان مكلفًا بالصرف من هذه الإيرادات لتوفير المؤن اللازمة لتمثال لإقامة الشعائر الخاصة بالملك، ضاع اسمه، وإن كان فى وسعنا التعرف عليه من خلال تمثال آخر، هو «نسخة حية» ورد وصف له فى مكان آخر من هذا النص[١٨]. ويبدو أن الملك كان إلى الآن المستفيد الوحيد من المؤسسة الملكية ، ولكن الأمر اختلف فى

(*) أرورا: الاسم اليونانى لوحدة قياس مساحات مصرية: «ستات» باللغة المصرية القديمة وتعادل ٢٧٣٥ مترًا مربعًا أو أكثر من نصف فدان بقليل. (المترجم)

(**) خنوص: ولد الخنزير. المعجم الوسيط. (المترجم)



شكل (٧٣) معابد الكرنك عند نهاية عهد « أمنحوتب » الثالث . لا تظهر المنشآت التى لم يتم تحديد موقعها على وجه اليقين (شون الغلال ... إلخ ...)

بيـان شكل (٧٣) : معابد الكرنك عند نهاية عهد
أمنحـوتب الثالث

١ – الكرنك الشمالى .
٢ – الكرنك الجنوبى .
٣ – معبد آمون – رع .
٤ – كنوز تحوتمس الأول .
٥ – ماعت ؟
٦ – معبد آمون .
٧ – البحيرة المقدسة : تحوتمس الثالث .
٨ – الصرح الثالث .
٩ – الصرح السابع .
١٠ – الصرح الثامن .
١١ – الصرح العاشر (لم يكتمل) وتمثال عملاق .
١٢ – معبد كاموقف (حتشبسوت وتحوتمس الثالث) .
١٣ – المعبد A
١٤ – معبد موت وإيشرو .
١٥ – فى اتجاه نهر النيل .
١٦ – فى اتجاه الأقصر .
١٧ – الشمال .

هذه الحالة، لأن الإله «بتاح» – «ذاك – الذى – يوجد- إلى – جنوب جداره(*)» كان يتخذ منها مقامًا له فى صحبة «آلهة هذا المعبد جمعاء[١٩]». كان هذا المعبد تابعًا لأملاك الملك فى منف التى تزود قصر ملقطة بإنتاج حقول كرومها المصنوع فى العامين ٢٦ ثم ٣٧[٢٠].

وفى الوضع الراهن للموقع ، لا تسمح البقايا الأركيولوچية بتحديد مكان هذا المعبد على وجه الدقة. وأكثر ما يمكن التوصل إليه هو عقد مقارنة بين وجود هذه المؤسسة وسلسلة من الكتل الحجرية الخاصة بـ «أمنحوتپ» الثالث التى أعيد استخدامها فى المعبد الصغير الذى كرسه «رعمسيس» الثانى للإله «بتاح»[٢١]. كما استفاد الإله من مواهب «أمنحوتپ»، رئيس الحجاب والمشرف العام على الحرفيين، الذى صنع تمثاله من الإلكتروم والفيروز (= قلنسوة الإله» بتاح؟). وفضلا عن ذلك لابد أن نتساءل إن كان هذا التمثال يعود إلى «بتاح» إله منف أم «بتاح» إله طيبة[٢٢]....

ترتيبات الطقوس الدينية فى طيبة (شكل ٧٣)

من بين المصريين «الذين يفوقون سائر البشر فى التقوى[٢٣]»، نجد أن أهل طيبة، هم بلا مراء الذين يغالون فى الغالب، فى ممارساتهم الدينية. إن تقويم أعياد «أمون» الكرنك حافل بالأعياد، أكثر من أى تقويم آخر فى البلاد. إن الإشعاع اللاهوتى لطيبة فى ظل الأسرة الثامنة عشرة أصبح واضحًا فى كافة أرجاء مصر. إن اثنتين على الأقل من طلعات المواكب الاحتفالية للقارب الإلهى تعتبران تظاهرتين وطنيتين يأتى إليها أهل البلاد من كل حدب وصوب: إنهما العيد الجميل للوادى وعيد الـ«أوپت».

(*) من ألقاب الإله «بتاح». (المترجم)

العيد الجميل للوادى(٢٤)

فى الأسرة الثامنة عشرة، كان ينظر إلى عيد الوادى المسمّى أيضًا «الإبحار فى اتجاه الغرب»، باعتباره عيدًا يعود إلى أزمنة غابرة. بل ومنذ الدولة الوسطى كان كهنة طيبة قد اعتادوا القيام بجولات فوق الجرف الصخرى الذى يحتضن معبد «مونتو حوتپ» الثانى، عندما كان قائمًا بمفرده فى الدارة الصخرية للدير البحرى، وأن يخلفوا وراءهم بهذه المناسبة مخربشة احتفاءً بعبور الإله «أمون» نهر النيل:

«الكاهن– وعب»: «نفر آبد»: أداء التحية له أمون»، السجود لسيد الآلهة إبان أعياد فصل «شمو»، عندما يشرق فى يوم الإبحار فى اتجاه وادى «نب حپت رع» (=مونتو حوتپ» الثانى)، *من قبل الكاهن «وعب»: «نفر آبد»*–(٢٥)».

وتزدان الصخور المحيطة بعشرات المخربشات التى خلفها هؤلاء الزوار الأتقياء الذين جاءوا إلى هنا على ما يُعتقد لمشاهدة رحيل إله الكرنك، الذى يلوح لهم من بعيد، من خلال ضباب الصباح الباكر. والوادى الذى أعطى اسمه للعيد، لم يكن إذن فى الأصل سوى الاسم الذى أُطلق على الموقع الوحيد فى الدير البحرى ولا يبدو أن الهدف الذى كان يقصده «أمون» فى بداية العيد، على الأقل كان مكانا آخر غير معبد «مونتو حوتپ» الثانى(٢٦).

وإذا كانت هذه الاحتفالات لا تقام بصفة منتظمة، فمبادئها وأسسها بسيطة: ففيما يخص «أمون» – ثم ثالوث طيبة فى وقت لاحق – والذى ظهرت صورة طلعته – أو بعبارة أخرى التمثال الذى تجسد فيه الإله – فإن صورته التى يظللها ناووس قارب موكبه الاحتفالى، تعبر النيل على متن السفينة الكبرى «أوسرحات»، متوجهة إلى البر الغربى لزيارة الجبانة و«مشاهدة آلهة الغرب»(٢٧) وفقًا لما تقوله العبارة المقدسة. كان لهذا العيد هدف جنائزى إذن. ففى هذه الأيام يعمّ الفرح والسرور أرجاء الجبانة. وفى كل مرحلة من المراحل، يتجمهر سكانها وقد اختلطوا بالكهنة والزوار القادمين من البر الآخر أو من أماكن أخرى من البلاد. ويسير البعض وراء القارب فى تنقلاته، ويستقبلونه فى المعابد التى وقع عليها اختيار الإله لتكريمها، ويشتركون – بقدر

المستطاع من الوقار- فى المآدب المقامة فى مقاصير المقابر العائلية. وفى بعض المناسبات، وعندما يرى «أمون» أن اللحظة مواتية - على حد قول الحضور- يتوجهون إليه مباشرة عارضين عليه بعض مطالبهم(٢٨). وتجيء ردود الوحى لتترك أحياناً طالبى العون فى حيرة من أمرهم. ولكن يمتلك البعض فن وأسلوب تأويل الكلمات الإلهية . كما يعتبر هذا العيد مناسبة لمشاهدة الملك المتربع على العرش الذى يحضر ليؤم شخصياً هذه الاحتفالات - إلا إذا أناب من يقوم بهذه المهمة. وكان يظهر الملك فى صحبة جمع غفير من أفراد أسرته وكبراء الموظفين .

يوجد وصف للمشهد العام ولكن ستظل تفاصيل كثيرة ضبابية(٢٩). وبادئ ذى بدء فمن الصعوبة بمكان، بل من المستحيل أحياناً أن نعيد على وجه الدقة تصوّر المسار الذى كان يسلكه «أمون» على البر الغربى، وبالأحرى أن نضع قائمة بالمنشآت التى كان يتوقف عندها أثناء إقامته. ومن الواضح أنه، إلى جانب زيارة معابد بعض الملوك القدامى، كان يهدف إلى التوقف فى الوحدة المركزية لمؤسسة الملك القائم على عرش البلاد - أى فى استراحة القارب المقدس(٣٠): ومن الأمور البعيدة الاحتمال فى واقع الأمر أن يكون «أمون» - بمفرده ثم مع من فى صحبته - قد توقف كل سنة على مر القرون المديدة فى جميع معابد ملايين السنين وبلا أدنى استثناء! لأن هذه الرحلة كانت تستغرق قرب نهاية عصر الرعامسة شهوراً طويلة ... مع مراعاة أن من بين هذه المعابد كان بعضها قد تهدّم بعد فترة قصيرة من انقضاء عهد الملك المعنى(٣١). وفى حقيقة الأمر، لم يكن مسار «أمون» واحداً على الدوام فكان يختلف من ملك إلى آخر.

وعلى مرّ الزمان والقرون، بدا مع ذلك أن استبعاد بعض المواقع مثل الدير البحرى لم يكن وارداً. فقد كان معبدا «حتشپسوت» و«تحوتمس» الثالث ملاصقين من ناحية الشمال لمعبد الدولة الوسطى: إن الطرق الثلاث المؤدية إلى المعابد الثلاثة متلاصقة ومبلطة وتحفها الأسوار الشاهقة وقد ازدان أحدث السورين بتماثيل «أبو الهول» والنباتات وتشكل الثلاثة جادة هائلة تعبر السهل فى اتجاه الكرنك(٣٢). وعلى بُعد عدة مئات من الأمتار إلى الشرق، كانت تفضى إلى مجمع يتكون من عدة مبانٍ مخصصة لاستقبال الرواد. وتطل هذه المنشآت على حوض كبير أقيم عند ملتقى

شبكة من القنوات التى تبدأ من نهر النيل لتنشر فى أرجاء الجبانة وتتيح لسفينة «أمون» الوصول إلى عمق الأراضى. فعند قدوم «أمون» من الكرنك، وبعد أن يعبر نهر النيل يسير عبر القناة الرئيسية التى تواجهه ويصبح التوقف عند الدير البحرى إجبارياً إذا كان يريد أن يواصل طريقه إلى المعابد المقامة على امتداد حافة الهضبة الطيبية فى اتجاه الجنوب.

وتقف الطبوغرافيا ذاتها شاهداً على ذلك. ويشكل المكان الذى أقيمت فيه بعض المعابد دليلا يبرز أهمية محور هذا المسار، منذ مطلع الأسرة الثامنة عشرة: إن الـ«مين ست» وهو إحدى المجموعات الشعائرية المكرسة لإقامة الطقوس الدينية من أجل «أمنحوتپ» الأول ووالدته الملكة «أحمس- نفرتارى»، قد أقيم على وجه التحديد عند المسار الذى يربط النهر بالدير البحرى. وقد صور الـ«مين ست» فى بعض مقابر طيبة[٣٣]: فترسو الـ«أوسرحات» سفينة «أمون» عند منصة تطل على مجرى مائى. ومن ثم فلا سبيل إلى الشك فى وجود قناة فى هذا المكان. وفيما بعد أدرك «سيتى» الأول أهمية إقامة معبده لملايين السنين فى هذا المسار، خلافاً للتقاليد التى التزم بها أسلافه الذين أقيمت معابدهم وفقًا لخط يسير من الشمال إلى الجنوب عند المنحدر الجنوبى للجبانة.

وفى المقام الثانى، فما هو الهدف الأخير الذى يقصده الموكب الاحتفالى للعيد الجميل للوادى؟ وبعبارات أخرى، فإلى أى مدى يهبط المرء جهة الجنوب بعد أن تجاوز الدير البحرى؟ ولكن جميع المعابد التى ستقام على هذا المحور - وهذا مجرد افتراض - تقع فيما بين دارة الجبل الشمالية وموقع آخر، أقيم منذ العهدين المشتركين لـ«حتشپسوت» و«تحوتمس» الثالث- وربما قبل ذلك بقليل - وكان الموقع مجاوراً لمعابد «تحوتمس» الثانى قريب الملكين[٣٤]. وفى مدينة هابو أمر الفرعونان بتشييد معبد صغير سُمى «چسر- ست»، وكان يضم آنذاك شكلاً محلياً للإله «أمون» («أمون» فى «چسر- ست») وربما كان هذا المكان هو المحطة الأخيرة لهذه الرحلة[٣٥]. وإذا كان تصميمه المركزى - خلافا لمعابد ملايين السنين فى المنطقة - ليس لاستراحة القارب المقدس، إلا أنه يضم مع ذلك مقصورة الاستراحة وإن أقيمت فى مقدمة المعبد. إن هذا المبنى مكان استثنائى، وهو ما تعززه الشواهد الأثرية لهذه

المنطقة. ولما كان المعبد الكبير لـ«رعمسيس» الثالث الذى شيد فى زمن لاحق، قد أحاط به إحاطة تامة، فإن نشاطه قد تضاعف على مر الزمان وأصبح فى عصر الانتقال الثالث، مطابقًا للمكان الأسطورى المسمى «چامة»(٣٦). وقد بلغت أهميته إلى حد أن مقصورة الاستراحة قد أعيد بناؤها فى العصر البطلمى، مع مراعاة تقليد زخارفها القديمة، وهو أمر شديد الندرة فى الغالب. والأسماء الملكية الواردة فى المشاهد والتى تحاكى الأسلوب السائد فى العصر اليونانى الرومانى هى مع ذلك أسماء ملكية من أسرة التحامسة . فهل كان هذا المعبد فى زمن الأسرة الثامنة عشرة يمثل إذن المحطة الأخيرة لـ«أمون» الكرنك قبل عودته إلى مسكنه فى - البر الشرقى؟ وإذا كانت الإجابة بنعم فكيف كان يصل إليه الإله: أعلى متن سفينة أم محمولاً على الأكتاف، فى حين كانت السفينة «أوسرحات» تنتظره راسية عند الدير البحرى؟

ربما عن طريق البر: وإذا كان خيالنا يسمح بتصور وجود قناة تربط الدير البحرى بمدينة هابو، فإن معبد «أمنحوتپ» الثالث، يثير قضية - وقضية خطيرة. فمن الواضح الجلى أن الملك عندما وقع اختياره على مكان معبده وهيئته قد عقد العزم ألا يفعل ما فعله الآخرون. فقد شيدت المعابد السابقة فى صف واحد، حتى إن المرء يستطيع أن يمد خطًا شبه مستقيم يربط بينها. وحتى إذا التزم بذلك معبد «أمنحوتپ» بن «حاپو»، فإن معبد مليكه كان مختلفًا فخرج على هذه القاعدة(٣٧). فإذا كان محور المعبد الكبير موازيًا على وجه التقريب لمعابد أسلافه، فإن معبد كوم الحيتان قد أقيم بعيداً إلى حدّ كبير فى اتجاه الشرق، فى السهل المنبسط. إن الجزء الخلفى من السور لا يترك سوى مكان محدود لاحتمال وجود قناة... فهل كانت ضخامة مجموعة المنشآت العملاقة قد فرضت ضرورة تغيير المكان على هذا النحو؟ فالأماكن التى ما زالت خالية بين المعابد السابق إقامتها كانت محدودة بحيث يمكنها أن تستوعب مثل هذه المجموعة. أم كان يريد أن ينفرد بالمقارنة بما كان قد سبق تشييده وأن يتميز على أسلافه؟ أو ربما أراد عندما وقع اختياره على هذا المكان المنعزل أن يصبح المكان الأوحد والأخير الذى تقصده رحلة «أمون»؟

وكما نلاحظ إذن، فهيهات أن نلم بأدق تفاصيل مقومات احتفالات عيد الوادى. فإذا كانت تبدأ على ما يبدو بصفة منتظمة فى الميعاد نفسه من التقويم السنوى،

أى فى الشهر الثانى من فصل «شمو» والذى سيطلق عليه فى زمن لاحق اسم «پا إينى»(*)، أى «الذى ينسب إلى الوادى»، فإن انتظام تتابع فقراتها لا نعرف عنه شيئًا على وجه اليقين، حتى إن اقتصر الأمر على ما يحدث بين عهد وآخر، فما بالنا بين سنة وأخرى .

عيد "أوپت" ودور "أوپت" الجنوب (معبد الأقصر)[٣٨]

عيد «أوپت» الجميل

إن بساطة الأبعاد الوصفية لعيد «أوپت» تحجب فى الغالب، شأنه شأن العيد السابق، أغلب التساؤلات التى يحق لنا أن نطرحها، ما إن نتناول بالتحليل مجموعة الوثائق مع الالتزام بأقل قدر من المنهجية. وفى هذه الحالة، كان يحتفل به أيضًا سنويًا، خلال الشهر الذى أطلق عليه فيما بعد «پاوفى»(**) (أى المنسوب إلى «أوپت»). فكان «أمون» الكرنك يقوم برحلة ذهابًا وإيابًا من مسكنه إلى المعبد القائم على بعد عدة كيلومترات إلى الجنوب وتطلق عليه النصوص القديمة اسم «أوپت» الجنوب[٣٩]. فهناك يستعيد حيويته ويتجدد لبعض الوقت بجوار «أمون» فى «أوپت» -الشكل المقيم فى المعبد- ثم يعود أدراجه إلى الكرنك. إن إعادة صياغة عناصر العيد تنطوى على صعوبات جمة. وفى أحدث عصور تاريخ أعياد طيبة يبدو أن فقراتها وأهدافها تتشابك وتمتزج مع فقرات وأهداف عيد الوادى بل وتندمج فيها، مقترنة باحتفالات الشعائر المسماة «العُشارية» وتدوم عشرة أيام وترتبط من جانبها بالطقوس الدينية فى «چامة»[٤٠]. ولكن توضيح هذه المسائل التى تستحق دراسة متعمقة تتجاوز من بعيد المجال التاريخى لهذا الكتاب، لا تنطوى على ضرورة ملحة فى الإطار الراهن.

(*) وقد حرِّف إلى بؤونة. وهو الشهر العاشر من التقويم المصرى القديم الذى يطلق عليه خطأً التقويم القبطى، إلاَّ إذا انتزعنا من كلمة «قبطى» دلالتها الدينية وعدنا إلى معناها الأصلى أى «المصرى» وهو المعنى الذى قصده ابن عبدالحكم والمقريزى على سبيل المثال لا الحصر. (المترجم)

(**) وقد حُرِّف فيما بعد إلى بابه .. وهو الشهر الثانى من السنة المصرية القديمة. (المترجم)

من المستحيل تحديد الأصول التاريخية لعيد «أوبت» على وجه اليقين. وهنا أيضًا، إذا كان يبدو أن عصر «حتشبسوت» و«تحوتمس» الثالث هو نقطة تحول فى سياق الطقوس الدينية فى طيبة، وإذا كانت أقدم الشواهد الأثرية على هذا العيد تعود إلى هذا العهد المزدوج، فربما كان من الضرورى أن يقودنا تفكيرنا إلى أن جذوره ضاربة أيضًا فى أعماق الدولة الوسطى، فقد تأكد وجود «أمون» «أوبت» الجنوب منذ عهد «أحمس»[٤١]– وربما قبل ذلك (؟). ولكن لا توجد فى الوقت الراهن، وثيقة واحدة تثبت ذلك. وحتى إذا كان المعبد قد وجد بالفعل منذ زمن بعيد، فلا شيء يتيح لنا أن نظن أن ترتيبات العيد كانت قائمة منذ ذلك الوقت وتتابع وقائعه وفقًا للمقومات التى عرفت بها على امتداد الدولة الحديثة.

إن بدايات هذا العيد غير مؤكدة إذن. وبالإضافة إلى هذا الخلط نشير إلى الضبابية التى تسود الإنتاج الفنى المرتبط بتتابع وقائعه. إن أقدم شاهد على هذا العيد نجده على أثر بُعث إلى الحياة من جديد قبل فترة قصيرة: إنه المقصورة الحمراء فى الكرنك التى قام «أمنحوتپ» الثالث بتفكيكها وكان قد عثر على العديد من كتلها الحجرية داخل صرحه، وهو ثالث صروح المعبد[٤٢]. وقد انتهى «فرانسوا لارشيه» F.Larché لتوه من إعادة تركيب المقصورة فى المتحف المفتوح بالكرنك(*) حيث يستطيع الزائر أن يشاهدها كما كانت فى العصر الفرعونى. إن صفوف زخارفها تصور الفرعونين «حتشبسوت» و«تحوتمس» الثالث، يؤديان مختلف الطقوس الدينية تكريمًا لـ«أمون»، ومن بينها إقامة احتفالات عيدين هما عيد الوادى وعيد «أوبت» ولمرتين كُرِّس لهما صفان منفصلان[٤٣]. وهذه الصفوف مليئة بالثغرات والفجوات[٤٤]. ومع ذلك يمكن تلخيص وقائع العيد على النحو التالى: فى رحلة الذهاب يحمل الرجال على أكتافهم قارب الموكب الاحتفالى لـ«أمون» متجهين إلى «أوبت» الجنوب. وكان الحمَّالون، على امتداد مسارهم، يلتزمون بالتوقف ست مرات، وفى كل مرة فى مكان محدد يحمل اسمًا خاصا. وفى رحلة العودة، يبحر القارب على متن السفينة «أوسرحات» متجها إلى الكرنك. وقد قادت مثل هذه القراءة الواضحة مختلف الباحثين

(*) القائم شمال الفناء الأول الواقع بين الصرحين الأول والثانى. (المترجم)

إلى وصف هذا الاختلاف فى وسائل الانتقال ولم ينظروا اليه با عتياره يقينًا فحسب، بل حقيقة ثابتة وحتى عهد «توت عنخ أمون» على أكثر تقدير: وبالفعل فإن الممر الفخم ذا الأساطين فى معبد الأقصر يوضح أن «أمون» كان يستخدم الـ«أوسرحات» ذهابًا وإيابًا، على حد سواء(٤٥).

لقد جرى البحث عن «مقاصير الاستراحة» الست على امتداد الطريق الكبير الذى تحده مئات تماثيل «أبو» الهول التى أقامها «نختنبو» الأول والذى ما زال يربط فى الوقت الراهن معابد الكرنك بمعبد الأقصر. بل جرت العادة على اعتبار أن إحدى هذه المقاصير هى الاستراحة الثلاثية الأقسام الموجودة فى الوقت الراهن فى الفناء الكبير لمعبد «أوبت» الجنوب، والتى كان «رعمسيس» الثانى قد تولى بلا شك إعادة تركيبها. إنها تستند إلى صرح المدخل الذى يعود إلى عهد هذا الملك. ومن ثم فإن إعادة تركيبها يعود إلى تاريخ لاحق لإقامة الصرح. ومع ذلك هناك من يجادل فى هذا الرأى ويذهب إلى أن الفناء قد شُيِّد حول مقصورة الاستراحة(٤٦).

ولم تأخذ هذه الأبحاث أبدًا بعين الاعتبار حقيقة أن محاور المبانى وطرق الانتقال قد انحرفت بعض الشىء فيما بين عصر التحامسة والأسرة الثلاثين وأنه من المستحيل التكهن بالوضع الصحيح لـ«أوبت» الجنوب فى أقدم العصور: فتاريخ أقدم قسم من المبنى الحالى يعود إلى «أمنحوتپ» الثالث(٤٧)... وأخيرًا، فإن الوقائع الواردة فى هذا الصف من المقصورة الحمراء يمكن تأويلها تأويلاً مختلفًا. فربما كانت الاستراحات الست ، فى حقيقة الأمر، عبارة عن ست وقفات، أو محطات، تقع جميعها عند مستهل الرحلة من الكرنك قبل الإبحار فى اتجاه «أوبت» الجنوب(٤٨). وفضلاً عن ذلك وخلاصة القول حول هذا العصر، فمن الأهمية بمكان أن نجد تفسيرًا لهذا الحدث الدينى الشديد الغرابة: فبينما كان حمَلة القارب المقدس يتجهون جنوبًا سيرًا على الأقدام فى اتجاه «أوبت» الجنوب، كانت السفينة «أوسرحات» تبحر فارغة بمحاذاة الشاطئ لتعود من الأقصر وهى تحمل الإله على متنها. ترى ما هو السبب الجوهرى (وإن لم يفصح عنه أبدًا بوضوح) الذى دفع «أمون» إلى القيام بهذه الرحلة «سيرًا على الأقدام»؟ وإن كانت هذه هى الحقيقة فلماذا استخدم هذه الوسيلة فى الانتقال عند الذهاب وليس عند العودة؟ العديد من الأسئلة تظل بلا جواب.

"أوبت" الجنوب في عهد "أمنحوتب" الثالث

يبقى السؤال بالنسبة لعهد «أمنحوتب» الثالث: هل كان «أمون» يذهب إلى الأقصر عن طريق البر أم عن طريق النهر؟ فالمهم ذهابه كما سيقول البعض. أجل. وإذا كانت لا توجد، بالنسبة لهذا العهد، وثيقة واحدة تشرح لنا المقومات الصحيحة للطقوس الدينية، إلا أننا نعرف على الأقل أين يوجد معبد «أوبت» الجنوب: فالقسم الأكبر من المبنى الحالي هو من عمل مهندسي الملك(٤٩). لقد شُيد على مرحلتين (على الأقل). فتشمل الأولى القسم الجنوبي من المعبد – الذي يبدأ مباشرة بعد الفناء ذي الأساطين أمام بهو الأساطين – وتعود إلى بداية عهد الملك. أما المرحلة الأخيرة فتشمل الإضافة ناحية الشمال للممر الفخم ذي الأساطين العملاقة، وهو بمثابة مكان لاستراحة القارب يشكل أثرًا مهيبا ويعود إلى أواخر عهد الملك.

إن القسم الأقدم من المعبد قائم على قاعدة بناء – على هيئة طنف بكورنيش مصري – والتي لا يعتبر وجودها في المعابد المصرية بالقطع وجوداً عرضياً. فهدفها على وجه العموم، هو إبراز سمة من السمات الأسطورية للمعبد، إن لم يجهز على هذا النحو لأسباب تقنية. وهكذا فإن معبد «إيزيس» في دندرة – الذي لا يزار إلا في القليل النادر– ويقع خلف معبد «حتحور» العظيم، قائم فوق قاعدة بناء مرتفعة جدًا(٥٠). وبالفعل فهو مبنى يجسد مكانًا أسطوريًا وتمثل قاعدته الـ«مسخنت»(*) أو قالب طوب الولادة، الذي ولدت «إيزيس» فوقه.

وفي الأقصر، فإن القاعدة التي يرتفع فوقها المعبد تشكل قاعدة البناء لقسمه الجنوبي ولكنه يتوقف فجأة عند مستوى بهو الأساطين: إنه جزء لا يتجزأ من المرحلة الأولى من البناء ومنها فقط. وإلى جانب وجود هذه القاعدة، فإن أهميتها تعود أيضًا إلى النص التكريسي الذي تحتفظ به. ورغم ما يشوبه من فجوات في بعض الأماكن فإنه يساعدنا على معرفة المزيد عن الغاية من إقامة المعبد:

(*) لمزيد من التفاصيل راجع: إيزابيل فرانكو: معجم الأساطير المصرية. ترجمة ماهر جويجاتي. دار المستقبل العربي ٢٠٠١. ص ٢٧٨. (المترجم)

A. ابن «رع»، الذى من صلبه، سيد كل قطر من الأقطار الأجنبية، «أمنحوتپ»، أمير طيبة:

لقد أقدم على ما فعله لتكون مؤسسته من أجل أبيه «أمون- رع»، سيد عروش الأرضين [...]، ففعل من أجله، «أويت» مقدسة بأعمال من الحجر الرملى تقاوم الزمن إلى أبد الآباد. إن مصاريع أبوابها من خشب «آش» (وارد) من «رمنينو»(٥١) ومغشاة بالإلكتروم. إن بهو أساطينها [...]

B. [...] ملك الوجهين القبلى والبحرى، ابن «رع»: «نب ماعت رع»، بن «رع»: «أمنحوتپ»، أمير طيبة:

لقد أقدم على ما فعله لتكون مؤسسته من أجل أبيه «أمون- رع»، سيد عروش الأرضين، ففعل من أجله، «أويت» مقدسة بأعمال من الحجر الرملى، فاعلة إلى أبد الآباد. [مدخله؟](٥٢) من الإلكتروم، وأساطين بهو أساطينها لوتسية الشكل، وأرضيتها (مغشاة) بالفضة. ومن أجل أبيه «أمون»، المتربع على العرش على الدوام، أصدر (=الملك) مرسومًا بأن تعطى له هذه الأرض فى طولها وعرضها. لقد فعل ذلك، ابن «رع»، الذى من صلبه، محبوبه، «أمنحوتپ» أمير طيبة، الموهوب الحياة والثبات والقوة، إنه مثل «رع»!

C. سيد الأرضين، سيد إتمام الشعائر، «نب ماعت رع»، بن «رع»، الذى من صلبه، محبوبه، سيد التيجان، «أمنحوتپ»، أمير طيبة:

لقد أقدم على ما فعله، لتكون مؤسسته من أجل أبيه «أمون- رع» [...] ففعل من أجله، «أويت» مقدسة، مكانه الأولىّ العظيم، بأعمال من حجر الرملى تقاوم الزمن إلى أبد الآباد. ومصاريع أبوابها من خشب «آش» ومغشاة بالإلكتروم المكفت بالنحاس. إن الاسم العظيم لملك الآلهة مدون عليها (الـ«أويت») بمختلف المواد النفيسة والكريمة و«أمون- رع» (تمثال الشعائر) شبيه بكبش، مصنوع من إلكتروم خالص. إن أرضيتها (مغشاة) بالفضة، والرمال من تحته بخور. لقد أقام من أجله السوارى ذات الأعلام والرايات من خشب - «آش»، ومغطاة بالإلكتروم والنحاس [...](٥٣).

إن فقرة لوحة المعبد المعروف اصطلاحاً بـ«معبد ملايين السنين»، لا تقدم لنا أية معلومة إضافية: وهنا أيضًا ينظر إلى «أوبت» الجنوب باعتبارها... «أوبت» الجنوب[٥٤]. إن نصوص تكريس المعابد عندما تكون فى حالة جيدة من الحفظ إلى حد ما، بحيث يستطيع الباحث أن يستجلى المعلومات التى تتضمنها، تقدم لنا مفتاحاً لفهم المبانى التى تصفها. إنها تشرح كل شىء، من الوصف المعمارى إلى هدفها الوظيفى. وهذا الدور الرئيسى لا يفوته أن يذكرنا بدور الصور الإلهية المنحوتة على الواجهة الخارجية لجدران مؤخرة مقاصير هياكل المعبد، لتكون بمثابة الملخص الموجز لما يدور داخل «البيت الإلهى».

إن محاولة فهم طبيعة معبد الأقصر تعنى أننا نقترب من مسألة لاهوتية شديدة التعقيد، تدعونا إلى بحث رسالة عدد من المعابد والأساطير المتأخرة وجذورها المفترضة.... وحرى بنا أن نقول إننا سنلامس فقط السطح الخارجى لملف غزير وخصب على نحو يتجاوز كل الحدود.

وتحيطنا نصوصه التكريسية علمًا بأن المعبد قد صمم إذن باعتباره «أوبت» مخصصاً للإله «أمون- رع». وهناك توضيح على قدر كبير من الأهمية يشير إلى أنه «مكانه الأولىّ» (النص«C»[٥٥]). إن هذا القول الجازم الأصيل، لابد أن يعيد إلى الأذهان وظيفة المعبد كما يؤكدها العديد من النصوص التى تعود إلى أزمنة لاحقة: ففى إطار شعائر «چامة»، كان ينظر إلى معبد الأقصر باعتباره مكان ميلاد جماعة إلهية، جماعة الآلهة الأولية الثمانية، التى أنجبها «پتاح - تاتنن» فى هذا المكان[٥٦]. إن العديد من الوثائق تشير بقدر من الوضوح إلى هذا الدور الشديد التميز الذى استأثر به معبد الأقصر والذى كانت تضطلع به أحياناً مدينة طيبة بأكملها: إن أحد تماثيل «أبو» الهول لـ«نختنبو» الأول التى تشكل الطريق المؤدى إلى مدخل معبد الأقصر، تحمل نصاً يشبّه «مدينة الأبدية» بـ«مسخنت» الآلهات، وبعبارة أخرى بركيزة عملية الوضع[٥٧].

كل ذلك يدفعنا إلى الاستفسار عن عبارة «أوبت» ودلالتها. إن المعنيَين الأكثر شيوعًا اللذين نصادفهما هما: «خدر وحريم»[٥٨]. ولكن كلمة «أوبت» هى أيضا اسم

إلهة: إنها «أوبت، العظيمة»، وللإلهة معبد فى طيبة يقع فى القسم الجنوبى الغربى(*) من معبد «أمون» فى الكرنك، ويعود مبناه الحالى إلى العصر البطلمى. وقد تأكد وجود هذا المكان المخصص للعبادة منذ أزمنة سابقة وقد يعود إلى عهد «تحوتمس» الثالث على أقل تقدير(٥٩). إلا أنه، تتتابع فى سراديب المعبد الحالى القائمة على قاعدة بناء مرتفعة، وقام «كلود ترونيكر» Cl. Traunecker بكشف النقاب عن زخارفها – تتتابع فيها وقائع حدث شديد التميز: فهنا، تعيد «أوبت – نوت» تجميع أعضاء ابنها «أوزيريس» وتعيد إليه الحياة وتعيد ولادته، اعتماداً على الدبا الذى يربط الولادات، أى أمون، إله النسمة التى تعين النساء المواخض(٦٠)». ومن ثم فإن بدروم(**) المبنى مكان لميلاد إلهى ويمكن النظر إلى الإلهة «أوبت» باعتبارها تجسيداً إلهياً للرحم الأولىّ.

وتسير هذه الملاحظات فى الاتجاه نفسه: إضفاء مفهوم مكان الميلاد الإلهى(٦١) على «أوبت» الجنوب، وفى هذه الحالة ميلاد «أمون – رع». فلما كانت كلمة «أوبت» ترتبط حقًا بالخدر، فربما كانت تتصل اتصالاً وطيداً بفقرات الولادة وتنعت المكان الذى تجرى فيه. إن هذا التأويل يعطى سمة شديدة التميز لوجود الزواج الإلهى فى الـ«أوبت» ، أى فى معبد الأقصر ؛ فحيث يولد الإله – ولا سيما حيث يتجدد سنوياً، بفضل الشعائر التى تقام إبان العيد الذى يحمل الاسم نفسه – نرى أن الحبَل بـ«أمنحوتب» الثالث بالإضافة إلى تصور مُلكه القادم، يحتفظان بمكانهما هنا أيضاً:

إبان عيد «أوبت»، يقوم «أمون» الكرنك، بفضل وجوده، بتجديد حياة «أمون» الـ«أويه» Opê، المنجب. فينفخ إذن طاقة جديدة فى الواقع الأسطورى للأقصر: الجوهر «الأمونى»(***) لألوهية فرعون(٦٢).

ومع المرحلة الأخيرة من أعمال التشييد التى تمت قرب نهاية عهد الملك، وبعد إضافة بهو الأساطين المطلّ على فناء مربع شاسع الذى وصف فى كثير من الأحيان

(*) وإلى الغرب من معبد خونسو تحديداً. (المترجم)
(**) لفظ دخيل وعربيته السِّرب. المعجم الوسيط. (المترجم)
(***) نسبة إلى أمون. (المترجم)

«بالفناء الشمسى[٦٣]» (؟) تضاعفت تقريباً مساحة المعبد مع تشييد ممر أساطين فخم مسقوف له واجهة تسجل زخارفه المشاهد الكلاسيكية الواردة على مقاصير استراحة القارب المقدس[٦٤]. ومن الواضح إذن أن تلك كانت وظيفته.

وعلى سواكف بهو الأساطين والفناء الكبير أيضًا، دونت نصوص تكريسية مسهبة تدور تعليقاتها حول مجموعة ألقاب الملك[٦٥]. إن بعض المقاطع المرتبطة بوظيفة المعبد وقد ألقينا عليها الضوء فيما سبق، لها دلالة واضحة كل الوضوح:

أقيمت مؤسسة الداويت» Opet من أجل منجبه. إنها مكانه الحقيقى الذى يستعيد فيه شبابه، إنه قصر يخرج منه سعيدًا فى زمن ظهوره، عندما تتم تجلياته فى حضرة سيد الأرضين، «نب ماعت رع»، هو الذى يسعد والده، «كاموتف»، من خلال مؤسسات كاملة وكبيرة جدا[٦٦].

لا يمكن أن نحلم بوجود تفسير أكثر وضوحاً لهذه الأماكن. وحتى ننتهى من هذا الجانب من آليات سير العمل فى معبد الأقصر، تظل الإشارات إلى الولادة الإلهية – أو إلى إعادتها – تستعصى على الحصر. ويبدو من المؤكد أن الملك يشارك فيها باعتباره ابن «أمون». وبهذه الصفة، فإنه يستفيد منها بتنشيط حيوية شخصه ولكن أيضًا (وعلى وجه الخصوص؟) بتجديد مستمر ودائم لوصفه كملك. ويبدو أننا قد أوضحنا على هذا النحو بجلاء مغزى الغرض من إقامة معبد الأقصر من واقع نصوص المعبد.

تبقى نقطة أخيرة لابد من التطرق إليها، وهى على قدر من الدقة، ولن ينسى أبداً المترددون على هذا المكان أن يثيروها: نقصد بذلك معبد الأقصر باعتباره معبد *الكا الملكى*[٦٧]»، طبقًا لتأويل اقترحه «بيل» L. D. Bell لتفسير آلية العمل فى المعبد ويتبناه الآن العديد من الباحثين. إن البراهين على قدر كبير من الدقة، ولابد من تأليف كتاب يكرس بأكمله لهذا الموضوع، إنه تحدٍ يصعب التصدى له فى إطار المؤلَّف الراهن . وسنكتفى بمناقشة بعض النقاط الشديدة الدلالة مقارنة بغيرها – مع مراعاة أن تكون بقدر المستطاع الأقرب من العصر الذى يعنينا.

وإذ ينطلق «بيل» من سلسلة فرضيات، ومنها على سبيل المثال تعريفه للـ«كا» الملكى، فإنه يسير عبر درب يستشفه من خلال بعض تفاصيل زخارف المعبد. ويطابق الباحث بين «كا» الملك وعدة أماكن من المبنى. فعلى سبيل المثال، فإن قارب الموكب الاحتفالى للملك ، الذى يرافق انتقال «أمون»، والقائم على متن صندل السفينة «أوسيرحات» «كان يضم هو أيضًا تمثالاً لـ«كا» الملك(٦٨)». ومن جهة أخرى، فسواء قام أحيانا ملك ما أو الآلهة الآدمية الهيئة باختيار قرنى الكبش «أوڤيس پلاتيورا» ovis platyura (الملفوفين إلى الأمام(٦٩)) – زينة لهم فمن المؤكد أنه أمر استثنائى لا يحدث إلا فى القليل النادر ، ومع ذلك فمن الملاحظ أن «أمنحوتپ» الثالث يضعهما على رأسه مرارًا وتكرارًا، فى معبد الأقصر: ويرى «بيل» L.D.Bell أن هذين القرنين:

عنصر شائع فى صور «كا» ملوك الدولة الحديثة. فنجد على سبيل المثال أن «أمنحوتپ» الثالث و«رعمسيس» الثانى، قد صورا على هذا النحو فى معبد الأقصر(٧٠).

ولما كان «كا» الملك فى نظره هو «المظهر الإلهى لشخصية الملك، وبصفته مخلوقًا بشريًا، فقد كان مرتبطًا عن طريق «كا» ئه فى آن واحد بالآلهة وبأسلافه(٧١)». فإن هذا الكيان هو الذى يتجدد إبان عيد «أوپت»، كرمز لشرعية ميراثه(٧٢).

وترتكز القضية بأكملها على مفهوم الـ«كا» والقيمة التى نعيرها له. فالـ«كا» –«كيان مستقل قائم فى كل كائن ويمنحه الحماية والطهارة والصحة(٧٣)». هذا الكيان هو قوة الكائن الحيوية،

«قوة خلاقة، تسكن الإنسان، وتبنى بدنه وتحافظ عليه، إنها انعكاس لحيوية الفرد وصحته المعنوية. [...] وعند وفاة الإنسان، فإن «كا» ه وهو أشبه برأسمال الحياة المدخر خلال وجوده الدنيوى، يعبر حدود العالم الخيالى. وفيما وراء هذا التصدع العنيف لكيانه، يظل الفرد موجودًا، من خلال «كا» ئه(٧٤)».

إن التوجه إلى المتوفى يعنى إذن بحكم تعريف الكلمة، مناداة «كا» ئه. والتوجه إلى «كا» كائن حى، يعنى استدعاء الكامن من طاقة صحته الذاتية. **«فى «كا» ئك!»**: عبارة تمنى تقولها خادمة وهى تملأ كأس نبيذ لمن يمدها لها. وبعبارة أخرى فإنها تقول: **«فى صحتك!»**.

إن الغذاء وهو محرك هذه الطاقة «والقوة التي تُبقى على قيد الحياة[٧٥]» يطلق عليه بالطبع اسم «كا»، كما يستخدم هذا اللفظ للدلالة أيضًا على الثور[*] .

وقد تنطوى العلاقة «بالثور» فى أن واحد على القوة وانتقال نطفة الذكر لحظة إتمام عملية الحمل، كرابطة تصل الفرد بالأجيال التى سبقته عبر سلالته العائلية[٧٦].

وإذا كان مفهوم الـ«كا» أمرًا بديهيًا فى نظر المصريين، إلا أنه ليس على هذا النحو بالنسبة لنا، وغزارة التعليقات وتنوعها هما خير تعبير عن ذلك .

لا يخرج الـ«كا» الملكى على أية قاعدة من هذه القواعد ولا يخالفها، ولكنه يقع علاوة على ذلك تحت تأثير الخصائص النوعية لمالكه المعظم. فالفرعون، بصفته ملكًا هو بطبيعة الحال «على رأس «كا» الأحياء»، وفقًا لصيغة راسخة منتشرة على نطاق واسع. فهو فى الحقيقة الضامن الذى يكفل صحة طيّبة لأبناء البلد الذى يحكمه. وفضلاً عن ذلك، فإن الـ«كا» الملكى متشرب بالجوهر الإلهى الذى تحمله الشخصية الإلهية ذاتها بحكم طبيعتها ووضعها الاجتماعى. وخليق بنا أن نقول إن «كا» ﻫ يرتبط ارتباطًا حميمًا بكل ما ينجزه العاهل الملكى الحىّ ، والتوجه إليه يعنى أن المرء يتمنى له صحة طيّبة . أو أننا نتوجه إلى متوف: فعندما تخاطب «تيبى» الـ«كا» الملكى لـ«نب ماعت رع»، ففى سياق نص، يتوجه إليه أيضًا بصفته «أوزيريس» – وهو ما يعنى أنه قد توفى[٧٧].

وتأسيسًا على ذلك، فإن النظر إلى الـ«كا» الملكى، باعتبار أنه يتكون من جانبه الإلهى ومنه فقط، يعزله على هذا النحو عن الكائن الذى يرتبط به، مما يعنى بتر جانب كبير من جوهر كيانه. فأن يكون الملك مرتبطًا بسلالة أجداده عن طريق «كا» ﻪ ، فهذا أمر بديهى ، وهذا هو حال كل كائن[٧٨]. ومن ثم فمن المحتم أن «كا» ﻫ يرافقه خلال كل أنشطته، لأنهما يشكلان شخصًا واحدًا وهو نفسه. وإذا كانت الرؤية الأيقونوغرافية تفصل بينهما فتجسد الـ«كا» إلى جوار الملك فلا غرابة فى ذلك. ومن ثم

(*) راجع: برناديت مونى: *المعجم الوجيز فى اللغة المصرية بالخط الهيروغليفى*. الترجمة عن الفرنسية: ماهر جويجاتى. دار الفكر ١٩٩٩. ص ص ٢٣٥- ٢٣٦. (المترجم)

لا يمكن القول أن ظهور الـ«كا» ظهوراً منتظماً هو الذى يجعل من المعبد مكاناً مكرساً لشعائر الـ«كا» الملكى(*).

إن بعض المؤسسات الجنائزية الملكية وهى الأصل الذى سيتحول إليه بعض معابد ملايين السنين، كان يطلق عليها بكل وضوح اسم «معبد الـ«كا»»[٧٩]. إننا نتحرك هنا على الصعيد الجنائزى. وتعمل التكوينات البنيوية بهدف الحفاظ على ذكرى الملك المتوفى. أما فى معبد الأقصر، فلا توجد فقرة واحدة فى نصوص التكريس تحملنا على الاعتقاد بأن المكان معبد للـ«كا»: وقد سبق أن رأينا أن المعبد هو «أوبت» الإله «أمون- رع»[٨٠].

وأن يكون القارب الملكى يحمل صورة لـ«كا» الملك وهى تمثل الملك حاملاً علامة الـ«كا» فوق رأسه - وتصوّر ساعدين مرفوعين ومتصلين بالكتف(**)- على غرار تمثال الملك «حور» الذى يحتفظ به المتحف المصرى[٨١]، هذا أمر محتمل وإن لم يكن مؤكداً. إن النصوص المقترنة بالقارب الملكى، لا تشير أبداً إلى ذلك والعلامات التى تزخرف قيدام القارب وكوثله، لا يعلوها أبداً الساعدان المرفوعان. وفى الوضع الراهن للأبحاث حول هذا الموضوع، ما زلنا لا نعرف على وجه التحديد ما هى طبيعة الصورة الملكية التى يظللها الناووس[٨٢].

إذا كان قرنا كبش «أمون»، لا يحملهما فرعون إلا فى أحوال نادرة جداً فى واقع الأمر. فإن ملوكًا آخرين، يحملونها فى ظروف أخرى، ومنهم على سبيل المثال «أمنحوتپ» الثانى الجالس داخل مقصورة بمقبرة «قن أمون»[٨٣] أو «سيتى» الأول فى معبده بأبيدوس[٨٤]، بل وقد تحملهما الآلهة التى تظهر فى هيئة آدمية كاملة[٨٥]. ولا يمكننا أن نحدد هوية «كا»، تأسيساً على هذا المعيار الوحيد ، فضلاً عن أن النصوص المصاحبة لصور الملك، عندما يرتدى مثل هذا الغطاء، لا تشير إليه تحديداً، على هذا النحو ، وأن صور الـ«كا» الملكى من جانبها لا تحمل أبداً هذين القرنين. ولا شك أن مظهرهما يعبر عن سمة إلهية خاصة ، وإن كان من الضرورى

(*) من حقنا فى هذا الصدد أن نقارن هذه الأفكار بعقيدة الطبيعة الواحدة والطبيعتين للمسيح فى المسيحية. (المترجم)

(**) حول صورة هذه العلامة راجع المرجع السابق: المعجم الوجيز... ص ١٩. (المترجم)

على ما يظن أن ننسبه إلى طبيعة «أمون – رع» من خلال وجهه الأيقونوغرافى الخاص بالأغنام .

وإذا أردنا أن نختم حديثنا عن الهدف المقصود من معبد الأقصر، لابد أن نضيف بالتأكيد أن القسم الأمامى من المعبد كان يشكل بالفعل فى سياق محدد وفى لحظة معينة من السنة إطاراً لإقامة الطقوس الدينية المرتبطة بالعيد العظيم، ويظن أن الـ«كا» الملكى كان يلعب دوراً أكثر وضوحاً فى بعض فقرات الاحتفالات . ولكن يميل الكثيرون إلى إغفال حقيقة أن مؤخرة المبنى التى يصل إليها المرء عبر دروب متعرجة غير مباشرة، وهو ما لاحظناه عند التعليق على الولادة الإلهية[٨٦]، كانت تظلل صورة طقسية – وهى أحد أشكال «أمون» المقيم على الدوام فى «أوبت» الجنوب[٨٧]. وهذا الجزء من الكل تنتظم فيه آليات العمل بقية الوقت على نحو مستقل، شأنه شأن معبد إلهى بأكمله .

وحتى إذا كان العيد هو جوهر نشاط معبد الأقصر فيدب فى أرجائه النشاط سنوياً، إلا أنه لا يصبح بيتاً خاوياً وداراً قفراً، بانتهاء احتفالات الـ«أوبت». بل على العكس: فإنه يظل بصفة دائمة المحرك الفاعل فى عملية إحياء «أمون» وتجديد نشاطه الأمر الذى يترتب عليه إحياء ابنه «أمنحوتپ» الثالث[٨٨]. إن النظر إليه باعتباره «معبداً للـ«كا» الملكى»، فنفسر مجمل العناصر المكونة لبنيانه من منطلق هذا المنظور فقط، إنما يعنى أننا نختصر وظيفته اختصاراً كبيراً، بأن نقصرها على جانب واحد من جوانبه، وكما رأينا فإن هذا الجانب قد يحتاج أيضاً إلى التعرف على مختلف فوارقه الدقيقة.

"المارو"

تجديد المؤسسة التى أقامها صاحب الجلالة من أجل أبيه «أمون»:

فعل إقامة «مارو» من أجله باعتباره قرباناً إلهياً، أمام «أوبت» الجنوب. إنه مكان مخصص لراحة أبيه إبان عيده الجميل. لقد شيدت مسكنا إلهيا عظيماً، (وهو) فى داخله مماثل لـ«رع» عندما يتجلى فى الأفق مزداناً بمختلف أنواع الزهور الجميلة...

والـ«نون» هو فى حوضه فى كل فصل من الفصول وبفضله أصبح النبيذ أوفر من الماء. إنه يشبه مياه «حعبى» الدافقة، إنه المولود من سيد الأبدية و.... كافة الأشياء أيضًا بأنواعها.

إنه مكان يتلقون فيه المواد الغذائية الواردة من كل قطر من الأقطار الأجنبية، وتوضع فيه أمام أبى العديد من ضرائب الجزية التى ترد من البلدان الخاضعة. لقد قرر (=«أمون») من أجلى (=الملك) أن يقوم كبراء مناطق الجنوب (والذين) فى الجنوب كما فى الشمال (حيث) يتشابه الجميع [٨٩]، أن يقوموا (بإحضار) فضتهم وذهبهم وماشيتهم ومختلف أنواع الأحجار الكريمة من مناطقهم بملايين المئات من عشرات الآلاف... [...][٩٠].

هنا أيضًا نواجه موضوعًا مثيرًا للجدل... إن هذا المقطع المنقول عن اللوحة الكبيرة لمعبد ملايين السنين، الذى يتقيد مباشرة بوصف معبد الأقصر، يثير فى حقيقة الأمر مناقشات ساخنة[٩١]: ترى ماذا كان يفهم من كلمة *«مارو»* فى عهد «أمنحوتپ» الثالث. وأين كان موقع هذه البناية على وجه التحديد؟

رغم أن النص حافل بالتفاصيل، فإن الإجابة على السؤال الأول ليس بالمهمة السهلة، لأن *«مارو»* عبارة نادرة، بل وفى حالات استثنائية[٩٢]. وتنطوى فى المعتاد على معنى «مقصورة الاستراحة» أو «جوسق المنظرة»(*). وتوجد بنايات مماثله ومن أشهرها بناية *«مارو»* الإله «آتون» فى تل العمارنة[٩٣]. وفى أزمنة لاحقة وفى العصر البطلمى تحديداً، وردت عبارة «مارو» فى معبد إدفو[٩٤]. إن رسم العلامات الهيروغليفية ينطوى على بعض الدلالات: فلم يلحق بالكلمة المخصص الدال على الأملاك ببنيانها المعمارى («پر»(**)) فقط بل وأيضًا مخصص العين المفتوحة(***). إن معنى هذه العين الملحقة بنهاية كلمة ذات دلالة معمارية، يشير إلى أن المقصود هو

(*) المنظرة: ما ارتفع من الأرض ونحو ذلك ونظرتَ منه. المعجم العربى الأساسى. (المترجم)
(**) راجع المرجع السابق ذكره: المعجم الوجيز فى اللغة المصرية ص٢٧ وص٩٥. (المترجم)
(***) المرجع السابق ص٢٤. (المترجم)

مكان يمكن للمرء أن يرى وينظر منه(٩٥). وفى هذه الحالة، يصبح الجمهور على اتصال بقارب الموكب الاحتفالى الإلهى عندما يتوقف فى الـ«مارو» بمناسبة الاحتفال بأحد الأعياد، وهو بكل تأكيد عيد «أوبت»، وإن كانت طبيعته لم تتحدد على نحو واضح - وهو ما يعنى بلا شك أن إطاره كان فى نظر القارئ بداهة بينة.

يحيطنا نص «أمنحوتپ» الثالث علمًا بأن الـ«مارو» الذى يمكن النظر إليه باعتباره مقصورة لاستراحة القارب، لا يزدان فقط بالنباتات المتنوعة ولكنه مزود أيضًا بحوض ماء متصل بالنيل (= «نون» و«حعپى») لأنه يمتلئ سنويًا بمياه الفيضان. وأخيرًا، ففى هذا المكان يقوم الملك بتسلم الجزية وتسجيلها. وهكذا فإن تصميم المبنى المركزى قد يحاكى تصميم منصة، كالتى توجد فى مقدمة المعابد، أو منبر على غرار المنشآت التى يقام فيها هذا الضرب من الاحتفالات(٩٦) .

وقد يوفر وصف «*مارو*» تل العمارنة بعض المعلومات الإضافية:

كان يتكون من مسطحين كبيرين تحيط بهما الأسوار وتصميمهما المركزى يتكون من حوضين قليلى الغور تحفهما الحدائق المزروعة بعناية فائقة: وأقيمت وسط (هذه الحدائق) الجواسق ومجموعة من المقاصير تضم مجموعة من المنصات «*شوت-رع*»(٩٧) *المقامة فوق جزيرة محاطة بخندق قليل الغور. وفى أحد المبانى عثر على عدد كبير من جرار النبيذ الموضوعة فى صف واحد*(٩٨).

إن التطابق مع المكونات الرئيسية لـ«*مارو*»- «أمنحوتپ» الثالث واضحة وجليّة: وجود المنصات المحاطة «بخنادق» قليلة الغور وأحواض مزدانة بالنباتات... بل إن العثور على جرار النبيذ تذكرنا بصيغة صورت على اللوحة الحجرية: «النبيذ أوفر من الماء».

أما فيما يخص تحديد مكان الـ«مارو»، فهنا أيضًا يخيم اللبس والغموض. وعلى غرار الصرح الثالث القائم «أمام» معبد «أمون»(٩٩) يقع الـ«*مارو*» أمام «أوپت» الجنوب(١٠٠). قد يكون من السهل أن نذهب إلى ضرورة تحديد مكانه فى حقيقة الأمر بالقرب من مدخل المعبد مباشرة كما كان فى عهد «أمنحوتپ» أى إلى الشمال من

الموقع. ولكن التعبير المستخدم للدلالة على «أمام» – «خفت – حر»(*)، قد يكون له معنى أكثر شمولاً، بحيث كان يمكن أيضًا أن يترجم فى هذا العهد بعبارات: «قُبالة» و«تجاه» و«على محور».... وهو ما قد يعنى كل شىء[101]. وعلى كل حال، فإذا كان معناه المحتمل وفقا لسياق النص مُركبًا من الترجمات الثلاث المقترحة، فلابد مع ذلك أن نحدد أن حرف الجر(**) («حر») قد تطور حتى أصبح منذ عصر الانتقال الثالث اسمًا يشير إلى طريق الموكب الاحتفالى القائم مباشرة عند مداخل المعبد. وأيًا كان الأمر، ومن منطلق أن «دمارو» قائم «خفت – حر» (أمام) «أويت» الجنوب، فيبدو أنه يعنى على الأقل أنه يقع فى مكان ما إلى شمال المعبد («فى مواجهة» المعبد)...

لقد انكب العديد من الباحثين على قضية موقع «*دمارو*». إن أقدم الافتراضات المقترحة تحدد الموقع غرب طيبة وتطابقه ببركة هابو، ميناء ملقطة[102]. والأعمال الأحدث عهدًا ومنها على نحو خاص الأعمال التى قامت بها «ليز مانّيش» **Lise Manniche** (والتى أخذ بها «ديتر آرنولد» **Dieter Arnold**) تقترح بالأحرى أن يتحدد مكانه فى شرق طيبة، فى مكان ما بين الكرنك والأقصر[103]: وفى نظرها، فإن الموقع الأقرب إلى الحقيقة ويتفق مع تصميم المبنى كما وصفته اللوحة، هو معبد «موت»، (الكرنك الجنوبى) .

لقد اضطلعت «ليز مانّيش» ببحث على قدر كبير من التعمق أبدت خلاله الملاحظات التالية: إن الفقرة المعنية تصف معبدًا محاطًا ببحيرة، إلاّ أن معبد «موت» لم يذكر فى أى مكان من لوحة ملايين السنين، واستنادًا إلى منطق الطوبوغرافيا الذى أخذ به عرضها، فلا بد أن يندرج الموقع على وجه التحديد فى هذا المكان من النص[104]. وبعد ذلك ، تحدد الباحثة تقاربًا – معقدًا – بين شخصية «تييى» وروابطها المحتملة مع الإلهة «موت» و«دمارو» فى تل العمارنة[105]. وفى النهاية تقترح

(*) المعجم الوجيز السابق ذكره ص١٧٤. (المترجم)

(**) A. Gardiner, Egyptian Grammar, Third Edition, Revised, 1982, p. 127, paragraph 165 (1) (المترجم)

مطابقة الـ«مارو» بمعبد «موت». ومع ذلك يمكن إدخال بعض التعديلات الطفيفة على ما قدمته من براهين لأسباب ثلاثة:

● بادئ ذى بدء، فإذا كان معبد «موت» وبحيرته الـ«إيشرو» هما المعنيين بالفعل بعبارة «مارو» الواردة فى اللوحة، فمن الغريب حقا إن لم يكن من المثير للدهشة ألا يرد أى ذكر للإلهة رغم أنها من الآلهة الرئيسية فى طيبة أو لبحيرتها الشديدة التميز: فالـ«إيشرو» هو أحد أسماء الأماكن فى المدينة الأكثر شهرة، ومن الصعوبة بمكان الخلط بينه ونقطة مياه أخرى. وبالفعل فإن «موت» شأنها شأن مكان عبادتها، كانا معروفين قبل «أمنحوتپ» الثالث، بفترة طويلة(١٠٦).

● وفيما يتعلق بمعبد «موت» أيضًا، فلم يثبت حتى الآن أن «أمنحوتپ» الثالث هو الذى أقام أصلاً هذا المبنى أو حتى البحيرة التى تلتف من حوله. وإذا كانت اللوحة لا تقدم له وصفًا فلا يعنى بالضرورة أن نقر بوجوده وإن فى هيئة أخرى. وفضلاً عن ذلك، وحتى إذا كان «أمنحوتپ» الثالث قد أجرى بعض التجهيزات المعاصرة لتاريخ تأليف نص اللوحة، فلا تستوجب طبيعتها بالضرورة أن تذكر فى سياقه: فالنص لا يتناول سوى مؤسسات ذات أبعاد معمارية واسعة - أو وظيفية، مثل السفينة «أوسرحات»(١٠٧).

● وأخيراً، فإن الحوض الوارد ذكره فى النص متصل بالنيل: إن لفظ «نون» يستخدم على حد سواء، بمعناه الحقيقى باعتباره الكيان الإلهى للمحيط الأولىّ أو للدلالة على النيل أو الفيضان - «مياه الفيضان». وعلى الصعيد الأركيولوچى، فليس هذا هو حال الـ«إيشرو»: وإذا كانت بحيرة «إيشرو» استنادًا إلى النصوص البطلمية المتعلقة بأسطورة منشئها، تتصل بالـ«نون»(١٠٨)، إلا أن «أمواه **«حعپى»** الدافقة» لا تتحطم فيها.

وإذا كان «مارو» «أوپت» الجنوب قد أقيم بالفعل، إلى شمال المعبد الحالى، فربما كان موجودا على مسافة قصيرة من المبنى وربما كانت بقاياه الأثرية ما زالت مدفونة فى المحور الأصلى للمعبد إلى الغرب من محور الفناء الكبير لـ«رعمسيس» الثانى وطريق «أبو» الهول الذى شيده «نختنبو» الأول .

وفى الختام، وإذا كنت مقتنعة من جانبى أنه لابد من البحث عن الـ«مارو» إلى شمال معبد الأقصر، فلابد مع ذلك من الإشارة إلى وجود موقع لم يستكشف بعد، جنوب طيبة، ولم يلحظه سوى علماء موسوعة «وصف مصر» وقد أشير إليه على خريطة منطقة طيبة باعتباره «مضماراً للسباق»(*)[١٠٩] hippodrome، وقد يكون المقصود بذلك فى واقع الأمر بحيرة كبيرة تلتزم وإن بمقياس أكثر تواضعاً، بمحيط بركة هابو فى ملقطة. وإن لم يُقدم أحد على دراسة هذا الموقع إلا أنه يُشبّه أحياناً بكبرى منشآت طيبة فى عهد «أمنحوتب» الثالث ويشار إليه بهذه الصفة[١١٠]. ومن ثم فعلينا أن ننتظر أن يحاول البعض التعرف على مكان وجود الـ«مارو»...

هدايا الملك إلى معابد طيبة[١١١]

أن يقدم «أمنحوتب» الثالث معبداً بأكمله هدية إلى طيبة ولصالح استعادة حيويته لا يوفى حاجة الملك: إن البرنامج السياسى الذى تم وضعه منذ مطلع عهده، يتضمن عدداً من الهدايا التى ترمى إلى الحفاظ على علاقات طيبة مع «أمون» فى الكرنك، وبالأولى مع كهنته.

إن قائمة المساهمات التى تقررت منذ بداية عهده[١١٢] سوف تروى تفاصيلها فى وقت لاحق على لوحة ضخمة من الجرانيت أقيمت فى معبد الملك لملايين السنين فى غرب طيبة، ليدرك كل من يمر بهذا المكان أهمية ما تحقق من أعمال بتكليف من الملك، من أجل مدينة **الجنوب** وإلهها[١١٣].

إن نص اللوحة(**) بعد أن تصدرته القائمة الكاملة لألقاب الملك، ينقسم إلى سبعة مقاطع تقدم وصفاً لكل مشروع من مشاريع الملك باستثناء المقطع الأخير: إذ

(*) راجع مجلد لوحات الموسوعة الذى أعادت نشره الجامعة الأمريكية بالقاهرة:
Description de l'Egypte. The American University in Cairo Press, 1997, p. 154-155. (المترجم)

(**) اللوحة موجودة فى المتحف المصرى بالقاهرة فى الطابق الأرضى، الناحية الشرقية من البهو ١٣. وقد أعاد مرنبتاح استخدامها وتعرف اصطلاحاً بلوحة إسرائيل فدوّن على أحد وجهيها انتصاراته. ويخص الوجه الآخر- وهو الأصلى- أمنحوتب الثالث. ويلاحظ تفوق الوجه الأصلى من حيث جمال النقوش وتناسقها. وللأسف لا يهتم الزائر فى المعتاد بمشاهدته. (المترجم)

لابد من إفراد مكان للتعبير عن الشكر لـ«أمون»... ويكفى إذن، أن نتابع سياق النص لنلقى نظرة شاملة ونهائية على ما آلت إليه المدينة فى عهد «أمنحوتب» الثالث. إن وصف المواقع والمبانى تذكر وفقًا للترتيب التالى: معبد ملايين السنين[١١٤] ومعبد الأقصر[١١٥] والـ«مارو»[١١٦] والسفينة «أوسرحات»[١١٧] والصرح الثالث من معبد الكرنك[١١٨] ومعبد ساد الاعتقاد لفترة طويلة أنه معبد صولب، ولكن اتضح فى واقع الأمر أنه معبد «أمون- رع» فى الكرنك الشمالى[١١٩]. إن ستة مواقع عمل وست هبات (رغم أن الانتفاع بالمعبد الأول يتقاسمه على قدم المساواة «أمون» والملك!) كانت كلها أماكن وقع عليها الاختيار بدقة وحصافة، من شمال طيبة إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها (فطوقت المدينة تطويقًا كاملاً) بالإضافة إلى مآثر استراتيچية من أجل أول الآلهة. وكان أبوه «تحوتمس» الرابع، قد وضع برنامجًا على القدر نفسه من الفاعلية وربما كان من المناسب أن نرى هنا انعكاسًا لإحدى النصائح السياسية التى أبداها لابنه ذات يوم[١٢٠].

وإذا بدأنا بمعبد ملايين السنين، فهو كالمعتاد مؤسسة تقرر إنشاؤها من أجل «أبيه «أمون- رع» سيد عروش الأرضين». ولكن وضعه على قدر ما من الخصوصية بالمقارنة مع المعبد الإلهى بمعناه الأساسى: فالمقصود بطبيعة الحال أنه «معبد مهيب قائم على البر الغربى من طيبة»، كما أنه «قلعة، تغالب الزمن إلى الأبد» وأخيرا فإنه «مكان لراحة سيد الآلهة إبان عيد الوادى[١٢١]». وعلاوة على ذلك، فإنه غير مجهز فقط بالأبواب الكلاسيكية المصنوعة من الإلكتروم وبعدد كبير من تماثيل الملك المصنوعة من مختلف المواد[١٢٢] ومن السوارى ذات الألوية ولكنه يضم أيضا مخزنًا - «شنع» - «يزدحم بالخدم والخادمات وهم أولاد كبراء كل قطر من الأقطار التى فتحها صاحب الجلالة» و«ملىء بالماشية (بكميات كبيرة) و(بالحبوب) مثل رمال الشطآن[١٢٣]...» والأحرى أن نقول إن هذه المؤسسة ، وعلاوة على الهدف الدينى من وجودها ، كانت تشكل وحدة اقتصادية حقيقية، تعمل بانتظام على مرّ الأيّام وتُؤمّن الموارد الطيبية(*) للأملاك الملكية[١٢٤]. ولكن هدفها الأخير كما يدل عليه وضعها النهائى فى آخر النص ، بالإضافة إلى مضمون اسم المؤسسة، «(تلك) التى تستقبل «أمون» والتى

ترتقى بكماله[١٢٥]»، هو أن تساهم فى المقصد المشترك لمعابد ملايين السنين على البر الغربى لمدينة طيبة: فتظلل لفترة زمنية قارب «أمون» إبان انتقاله السنوى بمناسبة العيد الجميل للوادى[١٢٦]. إن معبد «أمنحوتپ» الثالث فى كوم الحيتان وهو على رأس القائمة، يعتبر حالة خاصة إذن، كما أنه متعدد الأهداف. إنه فى المقام الأول هدف لاهوتى، كما يبرهن على ذلك العديد من المؤشرات.

إن المنشآت التالية والتى سبق شرحها هى إذن معبد الأقصر - القسم الأول من المعبد على الأقل - والـ«مارو». وتأتى بعد ذلك، إحدى قطع الأثاث الضرورى لأداء الطقوس الدينية وأروعها وأكثرها مهابة فى معبد الكرنك: إنها السفينة «أوسرحات». وإذ حذا «أمنحوتپ» الثالث حذو والده «تحوتمس» الرابع[١٢٧]، فقد أمر ببناء سفينة جديدة - سوف تصبح فى وقت لاحق الموضوع الزخرفى الأساسى للواجهة الشرقية للبرج الشمالى من الصرح الثالث، لمعبد «أمون»[١٢٨]. حقًا إنه عمل لاهوتى دعائى: وإلا إذا كان قد وقع حادث لا نعلم عنه شيئًا، فإن السفينة «أوسرحات» الخاصة بالوالد، التى استبدلها الابن، لم تكن قديمة إلى هذا الحد. فهل كانت مع ذلك بالية حتى إن كهنة «أمون» التمسوا استبدالها منذ أن تربع الملك الجديد على العرش؟ وأيًا كان الأمر، «لم يتم قط إنجاز» ما يشبه هذه السفينة الجديدة ذات *الألوان الزاهية*... لقد تعاظمت مساحتها و«*تطهّرت بالفضة ومُوِّهت بالكامل بالذهب*» والناووس المركزى- المخصص لقارب الموكب الاحتفالى- مصنوع من *الإلكتروم* والصور الحامية مكلّلة بالتيجان- «*أتف*» الكبيرة . وعلى متن السفينة تصطف مجموعة تقليدية من الصور الإلهية أو الملكية التى ترافق على الدوام صورة طلعة الإله[١٢٩] ومن بينها الإلهتان الصغيرتان، «ميريت» الجنوب و«ميريت» الشمال، تحددان بتصفيقهما إيقاع المسيرات الإلهية والركض والرقصات الملكية، عملاً بالتقاليد المتواترة. وأخيراً وبعد الاستفاضة فى الوصف ننتقل إلى استعراض وظيفة السفينة: سوف تستخدم الـ«أوسرحات» فى رحلة «أمون» على صفحة النهر إبان عيد «أوپت» الجميل، فضلاً عن عبوره إلى الغرب، «على امتداد ملايين السنين[١٣٠]!»

إن العديد من قطع المتاع المخصص للطقوس الدينية والتى تحمل اسم الملك قد ضاعت واختفت، ولكن متحف القاهرة يحتفظ مع ذلك بساعة مائية هى آية فى

الجمال(*). وقد صنعت من الكالسيت وكانت زخارفها محشوة بعجينة زجاجية لونها أزرق فيروزى وبالعقيق الأحمر[١٣١]. واستناداً إلى مبدأ يرجع اختراعه إلى مطلع الأسرة الثامنة عشرة[١٣٢]، كان يُملأ الإناء بالماء عند غروب الشمس، ثم ينساب السائل ببطءٍ وفقا لإيقاع متدرج يسمح بتحديد الساعة.

وفى الكرنك أيضًا، واصل «أمنحوتپ» الثالث أعماله فى طيبة على غرار والده، وفكك مبناه الماثل الذى أقامه أمام الكرنك، وزود معبد «أمون» بمدخل جديد[١٣٣]: إنه صرح جديد- هو الثالث فى الوقت الراهن- وأقامه على المحور شرق- غرب. إنه يضم «بابًا ضخمًا جدًا- *«سبا»* قدام «أمون- رع»، سيد عروش الأرضين وقد كفت برقائق الذهب على كامل سطحه»، على حدّ العبارات التى نسخت على وجه التحديد، فى متن النص المدون على الصرح ذاته[١٣٤]. لقد صار الأمر عادة شائعة، فكل أنواع المعادن والأحجار الكريمة ومنها اللازورد هى من مكوناته، ومع ذلك فقد ورد توضيح يحدد أصل الذهب المستخدم: إنه جزء من الغنائم التى عاد بها الملك بمناسبة الحملة العسكرية التى قادته حتى «كاروى» فى بلاد كوش، فى العام الخامس من حكمه، وقد ذكرت هذه الواقعة أيضًا فى متن النص المدون على الصرح[١٣٥]. إن هذا «الباب الضخم»، هو فى واقع الأمر مجموعة لا تتكون فقط من صرح - «بخنت» - «يصل إلى السطح السماوى مثل دعامات السماء» ولكنها تتكون أيضًا من «سبخت» وهو عبارة عن باب أمامى يرسم أمام البناء حدود مساحة مخصصة لأداء الطقوس الدينية وتضم فى الغالب تماثيل أو لوحتين كما هو الحال هنا، على أن تقام «لوحة من كل جانب».

وتأتى بناية أخيرة، فى ذيل قائمة «أمنحوتپ» الثالث: إنه الكرنك الشمالى، وقد كرّس هو أيضًا لـ«أمون-رع» ولا تستند هذه المعلومات على اللوحة فقط، ولكنها تُستمد أيضا من النص التكريسى لهذا المبنى وقد دون على قاعدة البناء. إن معبد الكرنك الشمالى هو المجال الذى تقام فى إطاره شعائر سوف تستمر ترتيباتها

(*) وهى معروضة فى الطابق الأول فى البهو رقم ٥٠ من المتحف المصرى بالقاهرة، أمام شباك تذاكر قاعة المومياوات. (المترجم) .

الطقسية حتى آخر عصور الحضارة الفرعونية[١٣٦] (انظر مجموعة اللوحات فى متن الكتاب. اللوحة رقم ٥) .

[...] ملك الوجهين القبلى والبحرى، «نب ماعت رع»، صورة «رع» الذى يقف على رأس الأرضين. لقد صنع مؤسسة من أجل أبيه «أمون-رع» سيد عروش الأرضين، فأقدم على إقامة معبد من أجله، وقد رُمِّم بحجر رملى أبيض جميل، فى المكان الذى يقاوم الزمن فى طيبة، بحيث لا يقوض ما سبق (تشييده) فى سالف الزمان. لقد أصبح (المعبد) يغالب الأيام بفضل أعمال (من صنع) الأبدية، وبفضل جزية كبَراء كل قطر من الأقطار الأجنبية التى استولى عليها صاحب الجلالة بقوته، بصفتها غنيمة (حصل عليها) بحد سيفه الشديد البأس. [يلى ذلك وصف للمبنى]. إنه مكان يستريح فيه سيد الآلهة الذى يعيد تجديد مقعده فى كبد السماء. إن اسمه الجميل يدوم إلى الأبد فى المدونات: «-«نب ماعت رع»، وريث «رع» المتجلى فى «ماعت»»[١٣٧].

تلى ذلك قائمة على قدر كبير من الأصالة[١٣٨]، تضم مختلف المعادن والمواد النفيسة المستخدمة فى عملية البناء: واستناداً إلى قيمة الـ«دبن»، وهى وحدة وزن فى الدولة الحديثة تعادل ٩١جراماً، فإننا نعرف أن المبنى قد زود بـ٢٩٠٠كجم من الإلكتروم ، و٢٣٠٠كجم من الذهب ، و٦٠٠كجم من اللازورد ، وما لا يقل عن ١٦٠كجم من اليشب[١٣٩]... إنها كميات تفوق كل تصور وهكذا كانت فى نظر محرر النص، فوجد لزاماً عليه أن يوضحها .

إن نص قاعدة البناء يقولها صراحة: فالمقصود هو عملية ترميم. وبالفعل فإن موقع الكرنك الشمالى حافل بالبقايا الأثرية الأقدم عهداً، ويعود عدد كبير منها إلى زمن «أمنحوتپ» الثانى. فمن هذا العهد، يحتفظ الموقع فى الحقيقة بمقصورة استراحة مخصصة لاستقبال قارب الموكب الاحتفالى لـ«أمون»، أعيد استخدامها بالكامل من قبل «أمنحوتپ» الثالث[١٤٠]. ولكن اليوم المحدد للاحتفال بقدوم قارب الإله ليستقر وسط المعبد، وهو الانتقال الثابت منذ عهد «تحوتمس» الثالث[١٤١]، يبقى إلى يومنا هذا غير معروف. ولكن هيهات أن تكون المنطقة الشمالية من الكرنك منعزلة كما تبدو

فى الوقت الراهن، بل على العكس من ذلك[١٤٢]: فقد كانت، فى العصر الفرعونى، محاطة بالأحياء الشمالية للمدينة وقائمة فى قلب مساحة حضرية شاسعة تطوق الموقع من ناحية الشرق. ومن ثم كانت معابد الكرنك محاطة بالكامل بشبكة من القنوات تشق المنطقة وتؤمن الاتصال بأرجاء المدينة. وربما كانت تمتد فى اتجاه الشمال حتى مدينة المدامود التى كانت تضم معبداً مكرساً للإله «مونتو»، شأنها شأن مدينتى الطود وأرمنت، جنوب طيبة[١٤٣].

وربما كانت هذه القناة تمكن المرء من الوصول إلى العاصمة الإقليمية الواقعة إلى الشمال دون الاعتماد على نهر النيل[١٤٤]. أما الموقع المخصص للعبادة فقد أقيم فيه عدد من المراكز الجانبية بدءًا بالخزينة، ومن الراجح أن هذا المبنى كان يعود إلى عهد «تحوتمس» الأول - إن لم يكن قبله[١٤٥]. وإليه يشير ما ورد فى لوحة «تحوتمس» الثالث، التى تتحدث عن طلعة الموكب الاحتفالى لـ«أمون» المتجه إلى الكرنك الشمالى... ومازلنا نحتاج إلى فهم مجمل آلية العمل فى المنطقة بأسرها.

[...] لقد أمرت بأن يشاد من أجلك (=«أمون») معبد لملايين السنين بجوار«أمون-رع»، سيد عروش الأرضين، «المتجلى- فى- ماعت»، ممجداً بالإلكتروم. إنه مكان لراحة أبى إبّان كافة أعياده، وأصبح يغالب الأيام بسبب الحجر الرملى الأبيض الجميل، إنه مغشّى بالذهب فى كل مساحته. وأرضياته مزخرفة بالفضة، وكافة أبوابه من ذهب . إنه يزدان بمسلتين شامختين، واحدة من كل جانب، ويظهر أبى وسطها، فى حين أتواجد ضمن حاشيته [...][١٤٦].

وهكذا وصلنا إلى وصف آخر معبد مذكور فى لوحة ملايين السنين. ولم يُنظر إلى هذا الوصف باعتباره وصفًا للكرنك الشمالى إلا منذ وقت قصير، فقد ساد الاعتقاد لفترة طويلة بأن المقصود هو معبد صولب الذى يحمل الاسم نفسه: «خع إم ماعت»[١٤٧]... ولكن هذا المعبد الأخير لم يكن يضم أبداً مسلة من المسلات... وفضلاً عن ذلك، فلمَ (بفتح الميم) يقرر محرر اللوحة عند وصف منشآت الملك فى طيبة أن يقوم فجأة بهذه الوثبة الجغرافية ليحدثنا عن صولب، مستبعداً المنشآت الملكية المنتشرة فى جنوب البلاد؟ كذلك، فما السبب الذى يجعله ينظر إلى الكرنك الشمالى

باعتباره مكاناً لا يستحق أن يذكر على اللوحة؟ فأن يذكر معبد صولب فى هذا المكان من النص على حساب معبد الكرنك الشمالى يتعارض مع المنطق السليم وهو ما يصعب تفسيره .

«أولى وجهى شطر الجنوب، وأفعل شيئا مذهلاً، من أجلك: وأتصرف (بحيث) يتجه نحوك كبراء كوش الذليلة، حاملين كل جزيتهم على ظهورهم.

أولى وجهى شطر الشمال، وأفعل شيئا مذهلاً، من أجلك: حتى تأتى إليك الأقطار الأجنبية من أقاليم آسيا، حاملين كل جزيتهم على ظهورهم، ويقدمون أنفسهم إليك، أمام أبنائهم كى تعطيهم نسمة الحياة.

أولى وجهى شطر الغرب، وأفعل شيئا مذهلاً، من أجلك: وأجعلك تتسلط على الليبيين بحيث لا يبقى منهم أثر. لقد شيدت هذه القلعة باسم صاحب الجلالة: إنها محاطة بسور شامخ - «سيبتى»، يرتفع إلى عنان السماء ومزودة بالأبناء المولودين من كبراء سكان الكهوف («يونتييو سثيو»).

أولى وجهى شطر المشرق، وأفعل شيئا مذهلاً، من أجلك: حتى تأتى إليك أقطار «بونت»، محملة بشتى أنواع النباتات العطرية، وأطايب أرضها، حتى يصبح ما يلزم القرابين فى يده [هكذا ضمير الغائب] وحتى يستنشق نسمة هباتك... [...][١٤٨].

بهذه العبارات الرائعة يعبر «أمون» عن تشكراته للملك، فيختم نص اللوحة بمقطع صيغ صياغة بليغة، يزخر فى آن واحد بالصور المنمقة والإشارات الواضحة إلى حدّ كبير التى تشكل لقطة فورية للوضع فى مصر من زاوية السياسة الخارجية وإن لم تكن إشارات بريئة[١٤٩].

لما كانت اللوحة تقدم برنامجاً معروضاً عرضاً محكماً لإقامة كبرى المنشآت إلا أنه لا يذكر بعض التجهيزات الإضافية التى تم إنجازها فى الكرنك وتحمل اسم الملك. إن إغفالها قد يعنى فى الحقيقة أنه تقرر تنفيذها فى وقت لاحق على امتداد السنوات المديدة التى انتهت بأعياد «سد» بما فى ذلك المبانى التى كانت إطاراً لها. وهكذا فإن ممر الموكب الاحتفالى فى الكرنك، أو الذى يعرف بعبارات أخرى بالطريق المهيب الذى

ينفتح عليه المعبد ناحية الجنوب وكان يتحدد حتى الآن بوجود صرحين – الصرح السابع والصرح الثامن– قد ألحق به فناء بعد إضافة صرح جديد للمعبد هو الصرح العاشر الحالى(١٥٠). والصرح ذاته الذى ارتفع حتى المدماك الثامن – والمدماك الثالث فقط بالنسبة للباب المبنى من حجر الجرانيت(١٥١) – لم يكتمل قبل وفاة الملك. وظل موقع العمل على حاله، حتى عاد إليه «حور محب» فى وقت لاحق وبعد مرور عدة قرون ليستأنف العمل فيه لحسابه وينتهى من تشييد هذا الصرح الذى ما زال يشكل فى الوقت الراهن المدخل الجنوبى لمعبد الكرنك، ويسير بمحاذاته جميع الزائرين المتجهين إلى معبد «موت». ولا يبدو أن «توت عنخ أمون» و«آى»(*)، عندما أعادا تشكيل طريق «أبو» الهول الذى يربط منطقتى الطقوس الدينية قد أخذا بعين الاعتبار وجود هذا الصرح الذى لم يكتمل.

وأمام الواجهة الجنوبية لأحد البرجين اللذين يكونان الباب الفخم الذى يرتفع تدريجياً – وهو البرج الشرقى– يشرف «أمنحوتپ» بن «حابو» على أعمال إقامة تمثال عملاق للملك كان له من الناحية المنطقية مقابله فى الجهة الأخرى على حد قول البعض، وإن لم تشهد عليه أية بقايا أثرية(١٥٢). ويبدو أن وجود هذا التمثال المقابل لم يتجاوز أبداً مرحلة المشروع، لأنه أصبح من الواضح الآن أن قاعدة التمثال العملاق التى خرجت إلى النور غربى الصرح فضلاً عن أساساته، تعود بأكملها إلى عهد «حور محب»(١٥٣). وحتى الانتهاء من أعمال تشييد الصرح وإقامة التمثال المقابل، يفترض أن تمثال «أمنحوتپ» الثالث العملاق، قد ظل يطل بمفرده من علو شاهق على الموقع المحيط – ويراه الناظر من على بعد عبر المشهد الطبيعى، لعدم وجود مبانٍ تحجب الرؤية. وحتى عهد «رعمسيس» الثانى – على الأقل – كان ينظر إليه باعتباره نقطة معلم مفيد: فيظهر فى مكان بارز فى تصوير يمثل مجموعة الكرنك الجنوبى– الذى تزدان به إحدى جوانب المقصورة الجنائزية لأحد المعاصرين وهو «خع بخنت» بن «سن نجم»، من عائلة تعود أصولها إلى دير المدينة(١٥٤).

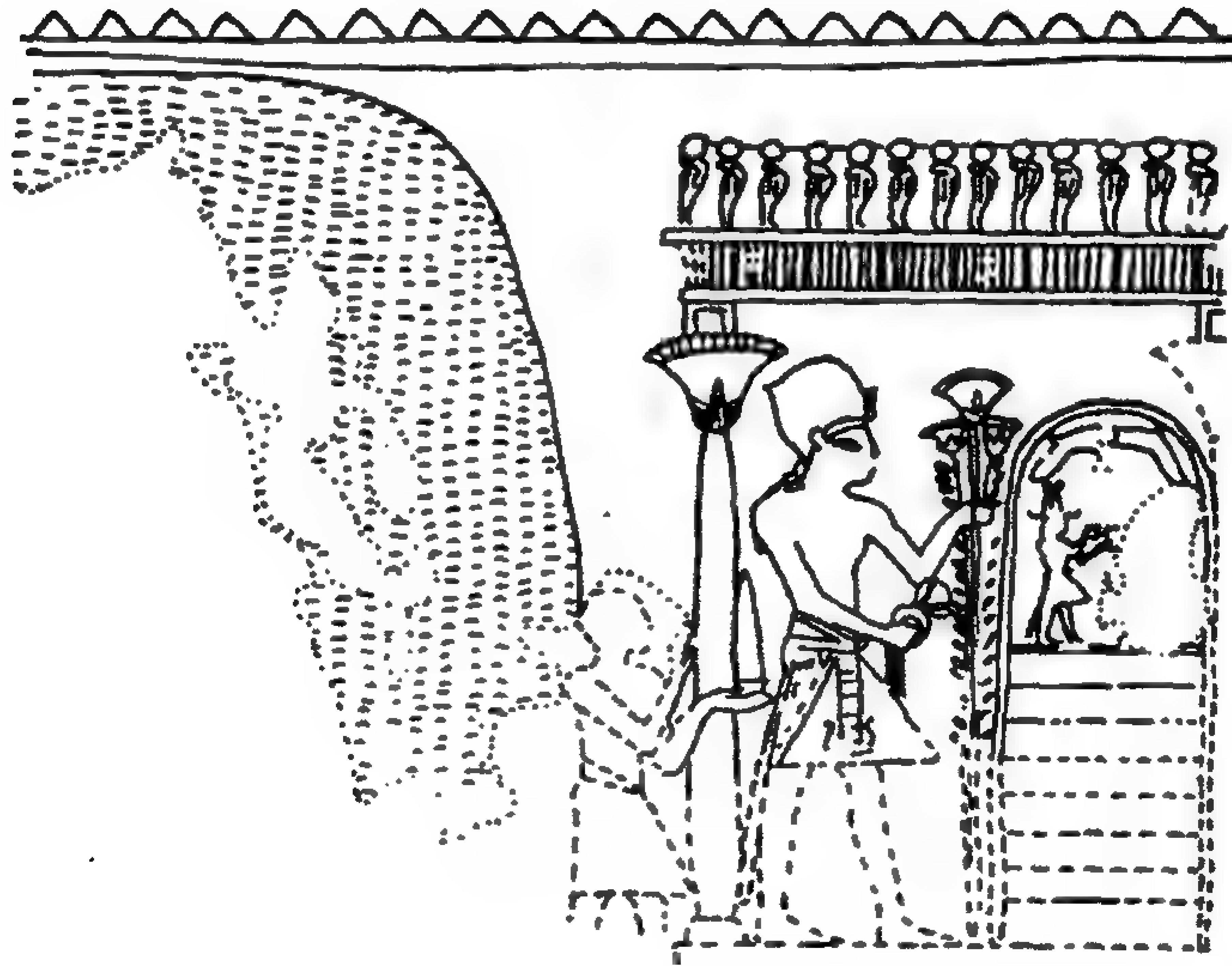
(*) راجع ضمن ملاحق الكتاب: التتابع الزمنى. (المترجم)

وبناء على طلب الملك، أقيمت مجموعتان لتماثيل «أبو» الهول لتجميل طرق المواكب الاحتفالية فى المدينة[١٥٥]. تتكون المجموعة الأولى من التماثيل برأس كبش وجسد أسد وتوجد فى الوقت الراهن أمام المدخل الغربى من معبد «أمون»، بالكرنك، وموزعة بجوار الصرح الأول وداخل الفناء. ولم تكن قد وضعت أصلاً فى هذه الأماكن، لأنها نقلت مراراً وتكراراً، ولكن الفرضية التى تذهب إلى أن أمنحوتپ الثالث قد وضعها أمام معبد الأقصر هى الفرضية المقبولة أكثر من غيرها فى الوقت الراهن[١٥٦].

إن تماثيل حيوانية أخرى تحاكى هذه المرة بأمانة شديدة هيئة الكبش وما زال الذين يسلكون الطريق إلى الأقصر مخترقين المدينة يشاهدونها: إن هذه التماثيل تكوّن طريق كباش يفضى إلى معبد «خونسو». وقطاعه الأوسط يغطيه أسفلت الشارع الحديث[١٥٧]. وعلى غرار تماثيل «أبو» الهول برأس كبش، فقد جاءت من أماكن أخرى وبالتحديد من المنطقة الجنوبية من الكرنك بلا أدنى شك. فكانت قائمة هناك كإطار على جانبى طريق يؤدى إمّا إلى معبد «موت» أو إلى معبد صغير مجاور وهو المعبد A- الذى كان على ما يبدو موجوداً من قبل[١٥٨]، أو إلى الطريق المؤدى إلى الصرح العاشر الذى كان خاليا آنذاك من أية مجموعة تماثيل[١٥٩].

ولا يوجد فى الحقيقة معبد واحد فى طيبة، كان قائمًا من قبل إلا وأصبح من نصيبه تمثال واحد على الأقل أو أدخلت عليه بعض التحولات بدرجات متفاوتة والشاهد على ذلك أعداد الكتل الحجرية والتماثيل التى تفوق الحصر المبعثرة فى أرجاء المواقع المخصصة للطقوس الدينية. وقد أعيد استخدام الكثير منها، ومن ثم بات من المستحيل التعرف على حجم الإضافات التى تشهد عليها أو على طبيعتها الفعلية. إن عدداً كبيراً من عمليات إعادة الاستخدام تشير على ما يبدو إلى أن تأسيس معبد «ماعت» فى الكرنك الشمالى قد يعود أصلاً إلى عهد الملك. وأن يكون هذا الفرعون يحمل اسم «نب **ماعت** رع» فلا غرابة فى ذلك. وهو ما يؤكده على كل حال وجود كاهن- «وعب» للإلهة ويدعى . «مرى ماعت»[١٦٠]. إن مجموعة أخرى من الكتل الحجرية المبعثرة فى الكرنك، تشهد - عن يقين فى هذه المرة - بوجود شونة غلال (؟) اسمها «أمون عظيمة مؤنه». وسوف يتولى «توت عنخ أمون» ترميمها[١٦١].

وفى شونة الغلال هذه على ما يبدو، يؤدى الملك طقسًا دينيا. فيقدم قربانًا من النباتات على النحو الذى صُوِّر فى مقبرة شقيق زوجته، «عانن»[١٦٢] (شكل ٧٤). وأخيرا، فربما كان الملك هو الذى وضع أساسات ممر الأساطين الفخم وإن كان النقاش لا يزال محتدمًا حول هذه المسألة. وإذا أخذنا بهذا الرأى فهل يقتصر الأمر على هذه الأساسات فحسب. وفى الوقت الراهن يشكل هذا الممر الفخم محور بهو الأساطين فى الكرنك[١٦٣]. والأقرب إلى الصواب أن يكون المشروع الهادف إلى تزويد معبد الأقصر بمدخله الفخم المهيب قد اقترن برغبة مماثلة بشأن الكرنك، ولكن البقايا المعمارية لا تشهد بأى حال من الأحوال بتنفيذ هذه الرغبة على أرض الواقع[١٦٤].



شكل (٧٤)
«أمنحوتب» الثالث يؤدى طقسًا دينيًا فى شونة غلال (مقبرة «عانن»)

إن الأعمال التى أنجزها الملك من أجل المساكن الإلهية فى طيبة قد تركزت إذن على نحو خاص فى منطقتين كبيرتين: الأقصر والكرنك. وبعبارات أخرى، فى قلب الترتيبات الطقسية الدينية فى طيبة. ففى الأقصر، أعيد تأسيس مكان عبادة سابق(؟) وأعيد النظر فيه وجرى تجديده تجديداً شاملاً. وفى الكرنك، ينفتح المعبد على الخارج، أكثر مما كان عليه فى الماضى: فزحفت المبانى شمالاً وغرباً وجنوباً. وشيدت معابد بأكملها. وتطور محورا الموكب الاحتفالى المتممان للمعبد فى آن واحد: المحور الشمالى الجنوبى المؤدى إلى معبد «موت»، وعيد الدأويت» والمحور الشرقى الغربى للخروج بمناسبة العيد الجميل للوادى. ولم تهمل العناصر المحركة لآليات سير العمل فى المعبد فتجددت السفينة «أوسيرحات». إن مجمل تدخلات «أمنحوتپ» الثالث -والمحيطين به من المتخصصين - التزمت ببرنامج محدد وتتدرج بكل وضوح فى إطار خطة متوازنة وضعت بترو. وتشبه أنشطة «أمنحوتپ» الثالث إلى حد كبير أنشطة والده وتتركز على الأماكن التى كان قد سبقه إليها: إن سياسة «أمنحوتپ» الثالث تجاه الكرنك تتطابق تطابقًا كبيراً مع السياسة التى كان «تحوتمس» الرابع قد انتهجها، فلا يمكن أن يكون الأمر مجرد مصادفة بريئة... ورغم ذلك، فلا يبدو أن الابن كان يعتد كثيراً بما ورثه عن أبيه، فيحدث أحيانا أن ما أنجزه «تحوتمس» تبتلعه مبانى «أمنحوتپ».

وفى هذه المعابد الجديدة بأكملها أو فى بعض أجزائها، يظل مكان واحد على ما يبدو غريباً إلى حد ما ؛ فالمدامك القليلة للصرح العاشر غير المكتمل الذى كان من المنتظر أن يصبح الخلفية المزخرفة لتمثال عملاق وحيد، فى انتظار مقابله المماثل . فتأخر وصوله حتى إنه لم يظهر إلا فى زمن لاحق ولم يحمل ملامح «أمنحوتپ» الثالث . وتستوقفنا فى هذا المقام قصة المسلة التى لم تكتمل وأقامها -أخيراً- «تحوتمس» الرابع(١٦٥).

كهنة طيبة فى عهد "أمنحوتپ" الثالث

إن مجموعة وفيرة من الوثائق تساعدنا على تكوين فكرة جيدة عن النشاط الذى كان يدب فى هذه الأماكن فى عهد «أمنحوتپ» الثالث وأن نتعرف على بعض أفراد

الهيئة العظيمة للعاملين اللازمين لحسن آداء جهاز فى مثل شموخ المسكن الإلهى بالكرنك. إن الشريحة العليا من كهنة المعبد وهم العقول المفكرة التى تختص بالترتيبات الطقسية الدينية، تتكون من مجموعة من كبار الكهنة وعددهم أربعة وأولهم هو أهمهم وأرفعهم رتبةً. إن شخصًا يدعى «نب نفر» - «المشرف العام على هياكل أمون»، وكان يعمل فى خدمة الفريق فى العام ٣٠ من عهد الملك، قد عقد العزم على حفر نص على تمثاله يضم قائمة برفاقه الذائعى الصيت(١٦٦). وفى هذه السنة ذاتها، كان كبير كهنة «أمون» شخصًا يدعى «مرى پتاح» الذى لا نعرف عنه مع ذلك سوى الشيء القليل(١٦٧) (شكل ٥٢)، ومن المحتمل أنه خلف فى هذا المنصب شخصًا يدعى «پتاح مس» الذى كان يزاول عمله فى العام٢٠(١٦٨) (شكل ٧٥). والكاهن الثانى لـ«أمون» الثانى، هو «عانن»، شقيق زوجة الملك(١٦٩). أما الثالث فهو شخص يدعى «آمن إم حات»(١٧٠). أما الرابع الذى سوف يحل محل «عانن» فاسمه «سا موت»(١٧١). لقد أُسندت إلى «ساموت» المتزوج من السيدة «باكى» وظائف إضافية ذات شأن: كان مدير الخزينة بالإضافة إلى «واضع الأختام على كل وثيقة من وثائق الكرنك». لقد عمل بنشاط إبان الأعياد - «سد» للملك وربما حصل على منصب «عانن» بمناسبة أحد العيدين الأخيرين. وعند تعيينه، ربما لعبت الأميرة «حنوت تانب» دورًا محددًا(١٧٢): فقد ذكرت صراحة على لوحة سيرته الشخصية وإن كانت فجواتها كثيرة بحيث يصعب أن نستطيع أن نحدد علاقتهما بوضوح.

إن معبد الكرنك - والأصوب أن نقول معابد الكرنك! - جهاز فريد فى بابه يفوق المألوف. ففى عهد «رعمسيس» الثالث - أى بعد انقضاء حوالى قرنين على عهد «أمنحوتپ» الثالث، كان المعبد يضم ٨١٣٢٢ شخصًا يعملون فى خدمته! موزعين على ١٢٥ وظيفة مختلفة. كما كان يضم ٤٣٣ حديقة و٢٣٩٣ كم٢ من الحقول(*) (شكل ٧٦) وأسطولا يتكون من ٨٣ سفينة و٤٦موقعًا جارى العمل فيها و٦٥ مدينة تابعة لسلطة أمون(١٧٣).... وفى العصر نفسه وإذ كانت منف عاصمة إقليمية عظيمة الشأن، إلا أن أملاكها . لم تتجاوز واحد على سبعة وعشرين من أملاك «أمون». ورغم

(*) الفدان يعادل ٨٣, ٤٢٠٠م٢. (المترجم)



شكل (٧٥)
تمثال «أوشبتى» لـ «پتاح مس» ، كبير كهنة «آمون»



شكل (٧٦) عملية مسح حقول «آمون» . صورة من مقبرة «مننا» . إن رءوس الكباش فى طرف الحبل
أعيدت حديثًا إلى ما كانت عليه

أن أهمية المعابد كانت قد تعاظمت بكل تأكيد بمرور الزمن، إلا أنه فى وسع المرء أن يتخيل مدى قوتها فى زمن «أمنحوتپ» الثالث كما عرف عهده العديد من الحرف الكبيرة والصغيرة ، وقد تغلف بمناصب كهنوتية بحتة أولاً . إن حمل هذه الألقاب كان يتضمن بالضرورة منصبًا رفيعًا إلى حدّ ما فى تراتب الهرم الكهنوتى. إن «أوسيرحات» و«نخت» الثانى و«پا إيرى» يتزاحمون أسفل العوارض التى تحمل قارب الموكب الاحتفالى لـ«أمون»، عند خروج الإله وإن لم يتساووا من حيث الألقاب(١٧٤). فـ«پا إيرى» و«نخت» الثانى «الابنان الملكيان الأولان أمام «أمون» -» يتمتعان بشرف التواجد فى مقدمة القاعدة حاملة الإله، وهو ما يشير إليه لقبهما. أما «أوسيرحات» الذى أتم تنشئته فى الـ«كيپ» وهو أحد أبناء «پا إيرى»، فسوف يرث وظيفة أبيه - بدلاً من أخيه «پتاح مس» المدعو «نانا»(؟). ويبدو أن «پا إيرى» كانت له اختصاصات أخرى قادته ليصبح مسئولاً عن فلاحى «أمون» وكبير كهنة «پتاح»(١٧٥): هل كان يشغل هذا المنصب - وهو منصب كهنوتى بحت - فى معبد «پتاح» بالكرنك؟ وفى حين أن «أمنمحات سورر»، كبير رؤساء استقبال القصر فى حضرة الملك، هو المسئول عن قطعان «أمون»، فإن «خنوم مس» و«نفر حوتپ» يقومان بإحصاء الغلال فى شونته(١٧٦). ولا شك، أن «حيبى» والد الوزير «رع موزا» («رع مس») قد سبق «أمنمحات سورر» فى منصبه، ولكن ربما عمل «خنوم مس» و«نفر حوتپ» تحت رئاسته(١٧٧). وانصرف البستانى «نخت» وأبناؤه الأربعة إلى تنسيق قرابين الزهور التى توضع يوميا على مائدة قرابين الإله(١٧٨). أما سميّه الفلكى فكان يصعد ليلاً إلى سطح المعبد لرصد النجوم(١٧٩). والنحات «حوى» يعمل فى «قاعة الذهب» التى تتشكل فيها الصور الإلهية(١٨٠). و«أمنحوتپ» هو رئيس نجارى «أمون» و«سوبك نخت» مجرد رئيس استقبال. وأخيرا فإن العديد من النساء قد كرّسن مواهبهن- وأصواتهن الجميلة - من أجل الإله. ونذكر منهن «حنوت وج إبو» و«موت نفرت» زوجة «نخت» الثانى و«معى» زوجة «أمنحوتپ» المدعو «حوى»، كبير رؤساء الاستقبال فى منف و«پتاح مريت» زوجة «رعموزا»...(١٨١) كُنَّ يشكلن «الحريم» الإلهى ووضعن تحت رئاسة المدعو(ة؟) «تاى مواچس» رئيس(ـة؟) حريم «أمون»: وقد عُثر على إناء يحمل اسمه (اسمها؟) فى مقبرة «يويا» و«تويا»(١٨٢). وفى صدد الأملاك الملكية -

من مقاصير تحتفظ بالصور الملكية (؟) أو الحقول التى يعتبر دخلهـا ملكا للملك (؟) ... إلخ - فقد سبق أن لاحظنا وجود أملاك تخص «تيبى» فى أملاك «أمون»، ويديرها شخص يدعى «إيى» وقد ألحق بها حارس اسمه «آمن مس» المدعو «ميسو» وقد كان من ناحية أخرى كاتبا فى الخزينة[١٨٣]. أما فيما يتعلق بالكهنة المكرسين لانتظام سير العمل فى أماكن العبادة المخصصة للآلهة الأخرى المتواجدة مع «أمون» فى الكرنك فلا نعرف عنهم سوى القليل: وكما سبق أن رأينا، فربما كان «پا إيرى» مرتبطًا بكهنة «پتاح» فى حين كان شخص يدعى «سيبتى» وهو من أولاد الـ«كيپ» يرأس فى الكرنك الشمالى، كهنة «مونتو»[١٨٤] (شكل ٧٧).



شكل (٧٧) الإله «سوبك»

ازدهار العبادات المحلية وأشكال الأرباب الحيوانية

إن طبيعة ووفرة الوثائق التى جاءت من مدن فى مثل شهرة منف أو طيبة - وهليوپوليس وأبيدوس[١٨٥] - أو كانت أصلاً أقل شهرة - تشهد على سمة من سمات عهد «أمنحوتپ» الثالث ، ألا وهى ازدهار العبادات المحلية وإبرازها، وإن كان وجودها ملحوظًا إلى هذا الحد أو ذاك، حتى الآن. وإذا اكتفينا بذكر بعض الأمثلة - وسوف نجد فيما بعد قائمة «مستفيضة» بتدخلات الملك فى ربوع البلاد[١٨٦] - فإن الحديث يدور ويطول حول بلدة «سومنو»، إلى الجنوب من طيبة، وهى محل إقامة الإله «سوبك»[١٨٧] (شكل٧٧)، وموطن عائلة -من كبار الموظفين- مرتبطة بالخزينة، ومن أجلها أمر الملك بنحت هذا التمثال الرائع المصنوع من حجر الكاليست فيظهر وهو فى حماية سوبك، ويعتبر التمثال فى الوقت الراهن من أفضل مقتنيات متحف الأقصر(*) وأروعها[١٨٨]. وفى «هرموپوليس» (الأشمونين حاليًا-م.) زيَّن «أمنحوتپ» الثالث مداخل المعبد الكبير للإله «تحوت» بإضافة مجموعة من القردة البابون العملاقة وهى صورة أحد الحيوانين المقدسين للإله - أما الثانى فهو الطائر أبومنجل-[١٨٩]: ففى أرجاء مصر، لم يحدث قط أن صُورت الحيوانات المقدسة على نطاق واسع مثلما حدث فى هذا العهد أو نالت مثل هذه الرعاية والتدليل أو دفنت بأكبر قدر من العناية ، بل وحدث أحيانًا أن اختار البعض الوسيط الحيوانى للإله عند مخاطبته وفضلوه على شخصه ذاته .

وفى مدينة «حبنو» بمصر الوسطى كان «تايى تايى»، رئيس كهنة الإله يشغل منصبا مرموقا إلى حد ما، ليتمكن من المشاركة فى احتفالات أعياد اليوبيل الوطنية[١٩٠] (شكل٧٨). وفى «مجيت» من الجائز أن عبادة الإلهة «موت» قد نمت

(*) لمزيد من التفاصيل راجع: دليل متحف الأقصر للفن المصرى القديم. هيئة الآثار المصرية ١٩٧٨، ص ص ٤٨-٤٩. ويطل المتحف على كورنيش النيل ويقع فى منتصف المسافة بين معبدى الأقصر والكرنك، وهو من معالم مدينة الأقصر الجديرة بالزيارة. (المترجم)



شكل(٧٨)
تمثال «تايى تايى» كبير كهنة «تحوت» فى مدينة «حبنو»

وانتشرت خلال هذا العهد(١٩١)، باعتبارها صدىً محتملاً للولع بإلهة طيبة العظيمة، وكانت وظائفها مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالمودة التى كان يكنها الملك لوالدته ولأهمية وضعها الاجتماعى كأم عند مطلع عهده(١٩٢).

إن ما سبق ليس سوى بعض الصور للسورة الجامحة الفعلية للنشاط الذى استولى على الكهنة فى شتى أرجاء البلاد. إن عهد «أمنحتب» الثالث يعطيهم دفعة

واضحة غير معهودة، سواء صاغها التعبير الرسمى لبرنامج سياسى لاهوتى أو الإحساس الأكثر إبهامًا بوجود مناخ شامل مواتٍ. ومن بين العديد من الآلهة الأخرى، كان يذكر إله آخر منذ بعض الوقت، إله سوف يعلو شأنه إلى حدّ كبير....

صعود نجم "آتون"(١٩٣)

قبل أن ينظر إلى *«آتون»* باعتباره إلهًا، فقد كان اسم جنس يستخدم للدلالة على قرص الشمس، الجانب المادى المرئى من الجرم السماوى وتوجد شواهد على ذلك منذ الدولة الوسطى(١٩٤). ومن ثم، فقد كان «آتون» فى بداية الأمر اسم جنس أخذ يتطور بسرعة ليكتسب مفهومه الذائع الصيت. كان جزءًا لا يتجزأ من الشمس وبالتالى كيانًا ذا جوهر إلهى، لأنه جسد «رع». وسرعان ما نظر إليه باعتباره كيانًا إلهيًا على الوجه الأكمل منذ عهد «تحوتمس» الأول: ففى نص يعود إلى هذا العهد ورد اسم *«آتون»* وقد ألحق به مخصص إله جالس(١٩٥). ومنذ الآن فصاعدًا، يتعدد ذكر الإله وإن لم يكن كثيرًا وبالتناوب مع مفهومه «الچيوفيزيائى»: لقد تولى «أمون» تنصيب «أمنحوتپ» الثانى «عاهلاً ملكيًا على كل ما تحيط به عينه وكل ما ينيره قرص (=«آتون») «رع»(١٩٦). ولكن ما زال الالتباس حقيقيًا فى واقع الأمر، فيصبح أحيانًا من الصعب الأخذ بهذه الترجمة أو تلك: الإله أم قرص الشمس، أو «آتون» كاسم علم أم «آتون» كاسم جنس؟

إن جعرانًا من عهد «تحوتمس» الرابع – وإن ظل تاريخه بل وأصالته محل جدال، يشير مرتين إلى الإله بكل وضوح (١٩٧):

«عندما يستعد (=الملك) لخوض المعارك، مع «آتون» أمامه، فإنه يقوض الجبال [...] والذين فى الأقطار الأجنبية يصبحون مثل الرعايا (الخاضعين) لسيطرة يد [؟] «آتون»، إلى أبد الآباد(١٩٨)!»

لو لم يكن هذا النص معاصرًا للعهد الذى ينسب إليه، فإن الإشارات إلى الإله «آتون»، قبل عهد «أمنحوتپ» الثالث ذات دلالات محدودة إلى حد كبير. أما فى عهد «أمنحوتپ» الثالث ذاته فلا مجال لأى لبس، وفى السنوات الأخيرة من حكمه على

الأقل : لقد صار القرص إلهًا. ومع ذلك فعلينا فى إطار مجموعة الوثائق التى يستحيل فى أغلب الأحوال تحديد تاريخها تحديداً صارماً، أن نميز ما يمكن أن يساعدنا على الإحاطة بمدى انتشار العبادة الناشئة وننظر إلى الأمر باعتباره المؤشرات المادية على هذه العبادة: فما ننسبه إلى الأب، ألا يعود فى الحقيقة إلى الابن؟ - إن الإقرار بهذا التمييز يعضدد موقف أنصار الحكم المشترك(١٩٩) .

ولكن تلك هى الوقائع: إن «آتون المتألق»، لا يعتبر فى عهد «أمنحوتپ» الثالث مجرد صفة ملكية، بل إنه أيضًا اسم ممتلكات، أراد البعض أن ينظروا إليه باعتباره اسمًا آخر للقطة - وقد أُخذ به إبان عيدى «سد» الأخيرين؟(٢٠٠)- أو أيضًا اسم فرقة عسكرية(٢٠١). إن شخصًا يدعى «حاتياى» - وربما عاصر نهاية عهد «أمنحوتپ» الثالث وبداية عهد «أمنحوتپ» الرابع (؟) كان رئيس مخازن غلال معبد «آتون»(٢٠٢): فهل كان مثل هذا المكان المخصص للعبادة موجوداً منذ عهد الأب؟ وفضلاً عن ذلك، فإن عدداً من الأفراد الذين عاشوا فى عهد «أمنحوتپ» الثالث، كانت أمنيتهم أن «يتأملوا «آتون» الحىّ». ومن بينهم، فإن أشهرهم هو «أمنحوتپ» بن «حاپو». ولكن الساقى «ست» (وكان هو أيضًا معاصراً للعهدين؟) كان يتطلع إلى ذلك هو أيضًا. وعندما قام «رع موزا» («رع مس»)، فى مقبرته بطيبة، بمخاطبة «أمنحوتپ» الرابع، فقد أشار إلى ذلك بطريقة شديدة الالتباس(٢٠٣) :

«إنك تشرق، أيا «نفر- خپرو- رع، وع- إن- رع» (=«أمنحوتپ» الرابع)، إنك تتجلى مثل أبيك، «آتون» الحى، ويجعلك ملكًا، على الدوام، وإلى أبد الدهر [...].

ألا يكون الأب المقصود هو «أمنحوتپ» الثالث الذى أصبح بعد وفاته الـ«آتون» الحى الذى يتحدث عنه «أمنحوتپ» بن «حاپو»؟ ألا نكون هنا أمام أقصى ما وصل إليه الهدف الذى كان يتطلع إليه «أمنحوتپ» الثالث بكل وضوح إبان العقود الأخيرة من حياته ، فيصبح «الصورة الحية» لـ«أمون- رع» على سطح الأرض، لينصهر ماديًا عند وفاته فى الجانب المرئى من الجرم السماوى(٢٠٤)؟ إن مدونتين أخريين فى مقبرة «رع موزا»، تكملان المدونة الأولى السابق ذكرها، وقد تندرجان فى إطار هذه القراءة الجديدة باعتبارهما جانبين مكملين مرتبطين بالطقس الدينى الذى بدأ شأنه يصعد ويعلو («أمنحوتپ» الثالث ميتًا: «آتون/ رع- حور آختى» حيًا(٢٠٥)).

ويقدم الوزير شارة «أمون» إلى «أمنحوتپ» الرابع:

«فى صحتك، شارة أبيك، «أمون- رع» سيد عروش الأرضين، الذى يقف على رأس الكرنك. فى صحتك، شارة أبيك «رع- حور آختى» الحى، الذى يهلل فرحًا فى الأفق باسمة «شو» الذى فى القرص (= «آتون»)(٢٠٦)....

وتساءل بعض الباحثين عن دلالة مقطع يصعب فهمه، لأنه ملىء بالفجوات، إنه مقطع من نصوص لوحات - الحدود التى أقيمت حول تل العمارنة(٢٠٧): ويشير الملك إلى الكلمات التى ربما استمع إليها:

أسوأ مما سمعه فى العام ٤ [...] فى العام الأول (؟) [...] أسوأ مما كان الملك [...«رع»؟(٢٠٨)*] قد سمعه [...] أسوأ مما كان الملك «من خپرو رع» («تحوتمس» الرابع) قد سمعه [...].*

وبالطبع، يستحيل استحالة مطلقة، إعادة صياغة سياق النص، ولكن لم يكن فى وسع الباحثين ألاّ يفترضوا أنه ينطوى على إشارة إلى بعض الخلافات اللاهوتية. بل ذهب البعض إلى التعرف فى هذه الأسطر على مقاومة (الملاعين!) كهنة «أمون» عندما تصدوا للمقاصد الجديدة للملك الشاب. إلا إذا... كان «أخناتون» يشير هنا إلى السياسة الخارجية ويتحدث عن العلاقات بين مصر والشرق الأدنى الآسيوى فى عهد جده ثم فى عهد أبيه(٢٠٩)... وقد سبق أن تلقى هو شخصيًا بعض الرسائل المقلقة بل المذعورة، المرفوعة من الحكام التابعين لمصر. إن مثل هذا التفسير مقبول منطقيًا لاسيما وأنه بعد الفجوات التاليه يشير أول جزء من نص مقروء إلى النوبيين(٢١٠). من المحتمل جدًا إذن، أن المقصود به هنا مقطع يحدد فيه «أخناتون» قراراته الخاصة بسياسته الخارجية، وفى حدود علمى لم يتم التطرق إلى هذه النقاط فى أى مكان آخر على اللوحات وإن كان من المنتظر أن نجدها فى هذا النمط من النصوص .

الهوامش

(١) H. TE Velde, "Ptah", LA IV, Col. 1177-1180.

Ch. Zivie, o.c., LA IV, col.31.

H. Bonnet, RARG, p. 614-619.

(عن: M. Sandman- Holmberg, The God Ptah, Lund, 1946 (p. 56- 63: Ptah- Tatenen

J. Berlandini, o.c., BSFE 99, p. 28-52.

(٢) نفس المرجع السابق p. 190

H. Scholgl, "Nefertum", LA IV, col. 378-380.

H. Bonnet, RARG, p. 508-510.

S. Morenz, Der Gott auf der Blume, Ascona, 1954, p. 14-22.

(٣) عن مقبرة أول عجل «أبيس» راجع فيما سبق: الباب الأول، الفصل الثالث، الفقرة ٢ : الأمير تحوتمس.

(٤) A. H. Gardiner, o.c., ZAS 43, p.55-59.

K. Bosse- Griffith, o.c., JEA 41, p. 56-63.

والتمثال المكعب [Florence 1790]:

Exposition Aménophis III, p. 198-200 [cat. 37].

(٥) راجع فيما بعد: الباب الثاني، الفصل الأول، الفقرة ٣: كهنة طيبة في عهد أمنحوتپ الثالث.

(٦) J. Berlandini, o.c., BSFE 99, p. 42 et Fig III.

(٧) Ch. Zivie, o.c., LA IV, col. 32.

(٨) لقد تم غرس عبادة «بعل» و«عشتروت» في الـ«پرو نفر» منذ عهد «أمنحوتپ» الثاني في حين خصصت مقصورة لكل من «ريشيپ» و«قادش» داخل أسوار معبد «پتاح».

انظر نفس المرجع السابق: col. 33.

Cl. Traunecker, o.c., Memphis et ses nécropoles, p. 102.

عن «عشتروت» راجع فيما بعد: الباب الثاني ، الفصل الثاني، الفقرة ١: المقاطع الأخيرة من: الجماعة الآسيوية في مصر.

انظر أيضاً المراجع التي يوفرها:

J. Berlandini, o.c., BSFE 99 p.37 et p.46 n.64.

(٩) Herodote, Livre II. (Euterpe), § 112.

(١٠) عن المدينة فى عصر العمارنة، راجع أساساً مجموعة الوثائق الغزيرة التى جمعها:

B. Gessler- Lohr, o.c., SAK 2, p. 139-187.

(١١) عن «عابر- إل» راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢: الوزارة.

(١٢) عن هذا الخطاب راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢: الملك فى منف.

(١٣) «حوت. ت- نب- ماع. ت- رع غنم. ت پتح». راجع فى المقام الأول:

R. Morkot, "NB- MAAT- RE- UNITED WITH PTAH", JNES 49, 1990, p. 323-337.

(١٤) N. de G. Davies, The Tomb of Ramose, pl. XI-XII.

عن «أمنحوتپ» المدعو «حوى» راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢: الإدارة المدنية للبلاد.

(١٥) Urk IV, 1793- 1801 [642]

(١٦) راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢: الملك فى طيبة.

(١٧) راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢: «كبير (=رئيس)... بستان الملك.

(١٨) راجع فيما بعد عن «غن. تى (=فعنخ تپ تا»): الباب الثانى. الفصل الثانى. الفقرة ٢. مبانٍ ذات دلالة.

R. Morkot, o.c., JNES 49, p. 331-332.

Urk IV, 1795.

(«توت ن نسو. ت بيتى نب- ماع. ت- رع ن. تى رن = فر [نب ماع-ت رع؟...] et 1797, 9.

(...حتپ- نثر پر. ت م- بعح غن- تى = فم حو. ت= ف).

(١٩) Urk IV, 1796, 1.

(٢٠) W.C. Hayes, o.c., JNES 10, fig 4 [3], 6 [58] et p. 98-99.

(٢١) عن هذه الكتل الحجرية راجع أخر ما صدر:

R. Johnson, "Re-used Amenhotep III blocks at Memphis", EgyArch 9, 1996, p. 3-5.

(٢٢) Urk IV, 1937.

(٢٣) كما كان يصفهم «هيرودوت»: Euterpe, § 37

(٢٤) عن «حب نفر ن إين. ت».

E. Graefe, "Talfest", LA VI, col. 187-189.

S. Schott, Das Schone Fest Wom Wustentale, Festbrauche einer Totenstadt, AAWMainz 11, 1952.

نفس الباحث السابق:

Altagyptische Festdaten, AAWMainz 10, 1950, p. 107. [150-154].

G. Foucart, "La Belle Fête de la Vallée", BIFAO 24, 1924, p. 1-209 et pl. I-XXIV.

F. M. H. Haikal, Two Hieratic Funerary Papyri of Nesmin, Vol. II, BAe 15, 1972, p. 11-16.

Cl. Traunecker et alii, Achôris et A.Cabrol, Les Voies Processionnelles de Thèbes, sous presse.

(٢٥) E. Graefe, o.c., LA VI, col. 187.

H. Winlock, The Rise and Fall of the Middle Kingdom in Thebes, New York, 1947, p. 84 et pl. 40 [1].

S. Schott, Wustentale, p. 94 [1].

وعن مدونة مشابهة:

P. Vernus, "Etudes de philologie et de linguistique", RdE 38, 1987, p. 165 (g).

(٢٦) كان هذا المعبد، الأول الذى أقيم فى هذا المكان، ويطلق عليه أحيانًا لفظ «إين. ت» أى «الوادى».

راجع:

D. Arnold, Der Tempel des konigs Mentuhotep von Deir el-Bahari, Vol, II, Die Wandreliefs des Sanktuares, SDAIK 11, 1974, p.90-91 [4. 2].

إن فقرة من لوحة عثر عليها فى المعبد وخلفها «سنوسرت» الثالث الذى رمم جانبًا من المبانى، تذكر «وادى «نب حيات رع»-» («إين. ت نب- حيا. ت- رع»)

E. Naville, The XIth Dynasty Temple at Deir El-Bahari, Vol. I, 1907, p.59 et pl.XXIV [col. 4 du texte]

(٢٧) «[...] م غن. ت إمن ن. ت إمن. ت ن ما أ نثر. و إمنت. ت». Urk IV, 1650. لوحة معبد ملايين السنين لـ«أمنحوتپ» الثالث.

(٢٨) عن العرافة والوحى الإلهى، راجع أحدث الإصدارات:

Oralcles et prophéthies dans l'Antiquité, Actes du colloque de Strasbourg 15-17 Juin 1995, TCRPOGA 15, 1997.

(٢٩) عن الأفكار التالية راجع الوضع الراهن للقضية فى:

A. Cabrol, les Voies Processionnelle de Thèbes, sous presse.

(٣٠) راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢: الملك فى طيبة.

(٣١) نذكر منها معبد كوم الحيتان الذى استخدمت عناصره فى تشييد معبد «مرنپتاح» المجاور راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٣: هدايا الملك إلى معابد طيبة.

(٣٢) A. Cabrol, les Voies processionnelles de Thèbes, sous presse.

(٣٣) راجع على سبيل المثال مقبرة «أمن مس» (TT 19) التى يعود تاريخها إلى عهد «رعمسيس» الأول - «سيتى» الأول.

مشهد الردهة (p.33, 3-4): PM I2, 1, p. 32-34

(٣٤) PM II2, p. 456-457.

عن الوضع الراهن للقضية راجع:

تحت الطبع A. Cabrol, le Voies Processionnelles de Thêbes,

(٣٥) نفس المرجع السابق.

P M II2, p. 460-474.

(٣٦) راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢: الملك فى طيبة.

(٣٧) عن معبد «أمنحوتپ» بن «حاپو» راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٤: «أمنحوتپ» بن «حاپو».

وعن معبد الملك راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٣: هدايا الملك إلى معابد طيبة.

(٣٨) عن عيد «أوپت الجميل»: «حب نفر ن إپ. ت». انظر: المراجع الرئيسية:

W. J. Murnane, :Opetfest", LA IV, col. 574-579.

W. Wolf, Das schone Fest von Opet, Leipzig, 1931.

S. Schott, "The Feasts of Thebes", SAOC 18, 1934, p. 66-73.

نفس الباحث السابق: Festdaten, p. 84-88

les collectifs DA Louqsor et DA Hatchepsout

(سيشار إلى هذه المراجع على امتداد هذا الفصل)

H. Sourouzian, "La Belle Fête d'Opet ou la barque d'Amon-Rê", Thèbes 1250 av. J. C., Autrement, serie Mémoires 2, 1993, p. 154-150.

A. Cabrol, les voies processionnelles de Thèbes, sous presse.

(٣٩) «إپ. ت رس. يت. إپ. ت. إن كلمة «أوپت» التى تنعت عادة بالحريم لا ينبغى الخلط بينها وكلمة «خن. ت». راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثالث. الفقرة ١ : «سات أمون» الثانية.

(٤٠) راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢: الملك فى طيبة.

A. Cabrol, les Voies Processionnelles de Thèbes, sous presse.

(٤١) على لوحة صخرية فى محاجر طرة يعود تاريخها إلى العام السادس، قيل إن الملك قد أمر باستخراج المواد اللازمة لترميم معابد مختلفة ومنها معبد «أمون» القائم فى «أوپت» الجنوب (حو. ت إمن م إپ. ت رس. يت). UrK IV, 25, 10

وتحملنا هذه المدونة على الاعتقاد بأن هذا الطقس الدينى ربما كان أقدم بكثير. ويحدث الالتباس من جراء وجود عدد من المبانى تعود إلى الدولة الوسطى (ومعظمها مقاصير لاستراحة القارب المقدس) وتبرهن على انتقال قارب الموكب الاحتفالى لـ«أمون» (راجع على سبيل المثال مقصورة الاستراحة لـ«سنوسرت» الأول التى تم الكشف عنها داخل الصرح التاسع من صروح الكرنك.

Cl. Traunecker, "Rapport Préliminaire sur la Chapelle de Sésostris Iier découverte dans le IXe pylone de Karnak", CahKarn7, 1982, p. 121-126.

إن الإصدار النهائي للمقصورة من المنتظر نشره في القريب).

ولا يوجد ما يوضح الغرض من إقامتها، فهل كانت هذه المباني تستخدم في إطار العيد الجميل للوادي أو أنها قد أقيمت منذ ذلك الزمن من أجل عيد «أوبت»؟

(٤٢) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: هدايا الملك إلى معابد طيبة.

(٤٣) عن مشاهد عيد «أوبت» راجع:

P. Lacau, H. Chevrier, Une Chapelle d'Hatshepsout à Karnak, Le Caire, Vol. I (Texte), 1977, et II (Planches), 1979, p. 154-159 (§191-224) et pl. 7.

(٤٤) لم يُعثر (حتى الآن؟) على جميع الكتل الحجرية للمقصورة. ولكن إعادة تركيبها قد تم بطريقة تتيح وضع الكتل الناقصة في مكانها في حالة....

(٤٥) The Epigraphic Survey, The Festival Procession of Opet in the colonnade Hall, Reliefs and Inscriptions at Luxor Temple, Vol. I, OIP 112, 1994.

(٤٦) عن مقصورة الاستراحة المعنية: راجع: PM II2, p. 309-310.

A. Cabrol, Les Voies Processionnelles de Thèbes, sous presse.

(٤٧) بمناسبة أعمال الترميم الحديثة التي قام بها المجلس الأعلى للآثار في مصر لقواعد أساطين فناء معبد الأقصر، فقد كُشف عن مجموعة من الكتل الحجرية المستخدمة كأساسات وسرعان ما تم ردمها: واستنادًا إلى ملاحظات بعض الأصدقاء من المتخصصين الذين تمكنوا من مشاهدة هذه الكتل (وأتقدم بوافر شكري لدى بوتير» Th. de Putter «وكالسهاوزن» Ch. Kalshausen) يبدو أنها كانت على ما يُظن بقايا قاعدة صرح (ومن ثم واجهة المعبد؟). وعلاوة على ذلك فقد شيدت من الحجر الجيري المميز لمنشآت مدينة طيبة في عصر التحامسة. وعن هذا الموضوع راجع:

Th. de Putter, Ch. Karlshausen, "Provenance du Calcaire de l'architecture thoutmoside à Thèbes", GM 142, 1994, p. 103-107.

هل كانت توجد إذن أساسات «أوبت» الجنوب لعصر التحامسة أسفل المعبد الحالي؟ أم أنها بقايا صرح الواجهة للوضع الأولى لمعبد «أمنحوتب» الثالث؟

(٤٨) عن هذه الفرضية ومجمل الملف راجع:

A. Cabrol, les Voies Processionnelles de Thèbes, sous presse.

(٤٩) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤: الرجال وأعمالهم .

(٥٠) يعود المعبد إلى عهد الإمبراطور الروماني أغسطس.

(٥١) عن «رمنين (و)» التي يطابق البعض بينها ولبنان الحالي، وهو افتراض ما زال محل جدال راجع:

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, P.377 et 501.

(٥٢) Urk IV, 1712, 1:

أينبغي أن نقرأ «و [م. ت]» بمخصص الباب؟

(٥٣) مقتطفات من نصوص التكريس لـ«أمنحوتب» الثالث المدونة على قاعدة بناء المعبد.

(الجدار الجنوبى. الجهة الشرقية) A= Urk IV, 1711, 16-17 126
(الجدار الجنوبى الجهة الغربية) B= Urk IV, 1711, 2-9
(الجانب الغربى من المعبد) C= Urk IV, 11, 1710, 2

(٥٤) Urk IV 1650, 12

(٥٥) «س. ت چسر. ت ن. ت سپ تپى». وهى صيغة استخدمت فى عهد «تحوتمس» الرابع، للدلالة أيضًا على مكان مقدس فى منطقة منف:

Ch. Zivie, Giza au IIe millénaire, p. 299.

(٥٦) راجع على نحو خاص:

Cl. Traunecker et alii, Achoris, p. 118-119.

(بشأن كل ما يتعلق بـ«چامه»).

راجع أيضًا فيا سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢: الملك فى طيبة.

(٥٧) نص التمثال السابع من الصف الغربى.

M. Abd el-Qader Muhammed, "Preliminary report on the Excavations carried out in The Temple of Luxor", ASAE 60, 1968, pl. CIV.

A. Cabrol, Les Voies Processionnelles de Thèbes, sous presse.

إن نعت طيبة، بمدينة الأبدية – «نحح» (أبدية زمنية) لابد أن يذكرنا باسم آخر كان يطلق أحيانًا على معبد الأقصر فى عهد الرعامسة: «مكان – الاتحاد– بالأبدية» («غنم. ت – نحح») ويتصل على وجه التحديد بـ«پتاح– تاتن» منجب الثمانية الأوليّة....»:

Cl. Traunecker et alii, Achoris, p. 118.

(٥٨) Wb I, 67, 13-15 et 68, 15 et 16.

(٥٩) إن بعض الكتل الحجرية التى أعيد استخدامها فى الموقع ، تعزز ، على ما يبدو ، حقيقة إقامة الشعائر الدينية من أجل «أوپت العظيمة» منذ ذلك العهد.

راجع:

D. Meeks, "Ipet", LA III, col. 173.

A. Varille, "La grande porte du temple d'Apet à Karnak", ASAE 53, 1955, p. 112, n1.

J. Quaegebeur, "les appelations grecques des temples de Karnak", OLP 6-7, Mélanges.

J. Vergote, 1975- 1976, p. 473 et n. 89.

ونعرف كاهنا من عصر الرعامسة، كان مكلفا بإقامة شعائرها:

J. Leclant, "Fouilles et travaux en Egypte, 1950-1951. I", Or 20, 1951, p. 468.

J. Quaegebeur, o.c. OLP 6-7, p. 473.

عن العصر اليونانى الرومانى انظر المرجع السابق: p. 473-476.

(٦٠) Cl. Traunecker et alii, Achoris, p. 119.

وهو يعتمد هنا على: Fr. Daumas, les Mammisis, p. 342

(نصوص «ما ميزى» أرمنت).

كما يسبغ «ميكس» D. Meeks على معبد «أوبت» غاية أكثر شمولاً:

«وبالفعل، فإن «أمون» الشمسى فى هيئة «أوزيرية» هو الذى يعاد تجميع أعضائه ثم يدفن فى معبد «إبيت». ثم تقوم «نوت» الأم الكونية وهى «إيزيس» أيضاً، بإنجاب «حاربوكراتيس (*) - أمون»، مولّد النور». Harpocrate. D. Meeks, o.c., LA III, col. 174: تصحيف يونانى للاسم المصرى: «حر- پا- غرد» أى «حورس الطفل: المترجم).

(٦١) لم نستخدم عن قصد كلمة «ماميزى» فى هذا الكتاب: لأنها تعنى على وجه التحديد عدداً من المبانى التى انتشرت فى العصر اليونانى الرومانى أمام المعابد فكانت تقام فيها الإحتفالات ببعض الولادات الإلهية (الإله المجاور أو ذريته الخاصة). عن هذا التحفظ راجع:

Fr. Daumas, Les Mammisis, p. 28-60 et 64.

(٦٢) Cl. Traunecker, "Amon de Louqsor" DA Louqsor, p.62.

(٦٣) مثل هذه العبارة خادعة، لأنها تفترض ضمناً وجود ثمة علاقة شعائرية بالشمس... وتندرج فى إطار مفهوم خاص بنظام العمل فى المعابد المصرية يقودنا فى أغلب الأحيان إلى تأويلات غريبة، ولا ينطوى الأمر على مبالغة. وإضافة إلى ذلك... ألا يعتبر كل فضاء مكشوف «شمسياً» بحكم تكوينه المعمارى؟

(٦٤) وقد نقلت هذه الزخارف فى:

W. R. Johnson, "le décor de la façade", DA Louqsor, p.46, fig. 1-4.

(٦٥) سواكف الفناء: Urk IV, 1682-1695

سواكف بهو الأساطين: Urk IV, 1669-1705

(٦٦) الواجهة الغربية للساكف الأول الشرقى للفناء: Urk IV, 1683, 1-5

(٦٧) تفسير اقترحته «بيل»:

L. D. Bell, o.c., JNES 44, p. 251-294.

ولنفس الباحثة:

o.c., DA Louqsor, p. 57-59.

(٦٨) نفس المرجع: p. 58.

(٦٩) عن كبش «أمون» (دراسة أنواع الحيوانات باعتبارها أيقونوغرافيا إلهية) راجع:

A. Cabrol, les voies processionnelles de Thèbes, sous presse.

(٧٠) L. D. Bell, o.c., DA Louqsor, p. 59

(٧١) نفس المرجع السابق p. 57.

(٧٢) نفس المرجع السابق p. 58.

(٧٣) .H. Sourouzian, M. Saleh, Musée du Caire [cat 117]

(٧٤) .Cl. Traunecker, les Dieux de L'Egypte, p. 26-27

(٧٥) نفس المرجع السابق: p. 26.

(٧٦) S. Quirke, Ancient Egyptian Religion, Londres, 1992, p. 106

(٧٧) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثاني. الفقرة ١ : سنوات الترمل.

(Pour mémoire, Urk IV, 1769-1770 [615-616).

منذ الدولة الوسطى كان كل فرد يتطلع إلى أن يكون «أوزيريساً». على أمل أن يستفيد بمستقبل أبدى بعد أن تقمص اسم إله الموتى، باعتباره نعتاً يوضع أمام اسمه.

(٧٨) راجع تفسير: S. Quirke في سياق المقاطع السابقة.

(٧٩) عن الدحو. ت– كا، راجع الوضع الراهن للقضية:

G. Haeny, o.c. *L'Egyptologie en 1979, I, p.114.*

وأخيراً:

D. Valbelle, Histoire de l'Etat, en particulier p. 82-83 et p.123.

بالإضافة إلى:

J. C. Moreno Garcia, Hwt et le milieu rural égyptien do III2 millénaire, BEPHE 337, 1999, p. 33-36.

عن بعض الأفراد المنتفعين من هذه المؤسسات

نفس المرجع السابق بالإضافة إلى:

D. Valbelle, Histoire de l'Etat, p. 86-87.

(٨٠) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٣: عيد «أوبت»...

(٨١) [Caire JE 300948/ CGC 259]

H. Sourouzian, M. Saleh, Musée du Caire [cat 117].

وأيضاً: [المتحف المصرى (دليل) (وهو ترجمة عربية لمختارات من الدليل السابق) كتالوج: ٣٨ (المترجم)]

(٨٢) Ch. Karlshausen, l'iconographie de la barque processionnelle divine en Egypte au Nouvel Empire, thèse de doctorat soutenue à Louvain- la- Neuve en 1997- publication prévue dans la série OLA, vol I, p. 71-71, 117-124 et 145-150.

وp. 177-178، بشأن أغطية الرأس الملكية والتي تشكل علامات مميزة، التاج: «أتف» و«حم حم».

عن هذه التيجان راجع أيضاً قائمة المراجع الغزيرة التي جمعها:

L. D. Bell, o.c., JNES 44, p. 268-269, n. 82 et 83.

(٨٣) N. G. de Davies, The Tomb of Qenamun, vol. II, pl. XI, A.

(٨٤) A. M. Calverley, The Temple of king Sethos I at Abydos, Londres- Chicago, 1938, vol. III, pl.35, 38, 40 et IV, Pl. 44.

(٨٥) عن صورة لـ«آمون» مرتديًا مثل هذين القرنين فى بهو أساطين الكرنك راجع أحدث ما صدر عن هذا الموضوع.

M. Gabolde, "L'innondation sous les pieds d'Amon", BIFAO 95, 1995, p.235 et n.4.

(٨٦) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٢: الولادة الإلهية. الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ١: ابن آمون.

(٨٧) كانت الصورة الإلهية لـ«إمن خنتى إپ. ت-ف» موجودة على قاعدة ما زالت آثارها مقروءة إلى حد كبير.

H. Brunner, Areh Ver 18, p.30, pl. 24 et 26.

(٨٨) راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ١: ابن آمون.

(٨٩) حيث إن الترجمة الحرفية هى «كل امرئ هو على صورة جاره»: «إو وع نب حر إس. توت إر نو= ف».

هذه الصيغة بعيدة كل البعد عن الإطراء الذى يمكن أن يخصّ المناطق المعنية، لأن عبارة «س. توت» تنطوى على معنى ينطبق فى بعض الأحوال على الثيران السمينة لوصف وجه الشبه بينها وغنائم وأسلاب البلدان المفتوحة. وبكل وضوح، فالثيران نموذج لهذه المناطق التى سيتم إخضاعها إخضاعًا كاملاً فى آخر المطاف.... عندما يتم ذبحها. راجع:

B. Letellier, o.c., Hommages à J. Leclant, BdE 106/1, p. 476-477.

عن الثيران السمينة راجع المراجع السابق ذكرها: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ١. الهامش ٤٤.

(٩٠) المصدر: مقطع من لوحة معبد ملايين السنين:

UrK IV 1651, 7-1652, 9.

(٩١) عن اللوحة، راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ١. المقاطع الأخيرة من «تربع طفل على العرش».

وفيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٣: هدايا الملك إلى معابد طيبة.

(٩٢) Wb II, 30, 1 et 6-8 et R. Hanke, "Lusthaus (marw), LA III, col. 1102-1103

(٩٣) «پا مارو ن پا إتن م آخ. ت- إتن».

Wb II, 30, 8, A. Badawy, "Maru- Aten: Pleasure Resort or temple?", JEA 42, 1956, p.58-64.

R. Hanke, o.c., LA III, col. 1102-1103.

ربما كان فى وسعنا أن نتعرف على «مارو» الخاص بـ«أمنحوتپ» الرابع فى تل العمارنة فى البناية المذكورة على كتلة من الحجر الجيرى بالكرنك ، وقد تم الكشف عنها داخل البرج الشمالى من الصرح الثانى: «م پا مارو محت. ت ن پا إتن م پاش ن پا إتن م آخ. ت آتن».

M. Doresse, "Les temples atoniens de la région thébaine", Or 24, 1955, p. 135.

(ووفقا لأسلوب رسم اسم «آتون» فربما لا تعود هذه الكتلة إلى ما قبل العام التاسع من عهد الملك).

(٩٤) Edfou, I, p.65 et Edfou, Mammisi, p.5.

(٩٥) من الصعب أن نتحدث عن هذا المفهوم دون أن يتبادر إلى ذهننا المكان- «ويا» ومعناه العام يعني «المكان المفتوح» ويقع في المعتاد في مقدمة المعبد: يشير «الويا» إلى مكان يستطيع فيه كائن من كان أن يتصل اتصالا مباشراً –أو غير مباشر– بالإله. بشأن الوضع الراهن للقضية راجع:

A. Cabrol, Les Voies Processionnelles de Thèbes, sous presse.

(٩٦) انظر على سبيل المثال كوم السمك في ملقطة. راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ١: قصر ملقطة .

عن المنصات : انظر المرجع السابق.

(٩٧) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثاني. الفقرة ١: سنوات الترمل.

(٩٨) ترجمة الوصف: عالم المصريات الذي قام بأعمال الحفائر في الموقع:

B. J. Kemp dans Ancient Egypt, p. 285.

(٩٩) راجع فيما بعد: نفس الباب ونفس الفصل ونفس الفقرة: هدايا الملك إلى معابد طيبة.

(١٠٠) إن مدونة «الدمارو» على الصرح الثالث (نص يقدم وصفًا للمباني وإن كان مبتوراً للأسف الشديد، يستعيد نفس العبارات على وجه التحديد:

«إن – ن =إ ن = ف مارو م حتپ– نثر خف. ت– حر ن إيت رس يت» Urk. IV, 1730, 5

(١٠١) عن «خف. ت– حر» انظر الوضع الراهن لهذه المسائل في:

A. Cabrol, les voies processionnelles de Thèbes, sous presse.

(١٠٢) E. Otto, Topographie, p.68

A. Badawy, o.c., JEA 42, p. 60.

R. Hanke, o.c., LA III, col. 1102-1103 (لا يحدد موقفه)

عن بركة هابو: راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ١: قصر ملقطة.

(١٠٣) L. Manniche, "The Maru built by, Amenophis III, Its Signifance and possible Location", L'Egyptologie en 1979, vol. II, 1982, p. 271-273.

D. Arnold, Die Tempel Agyptens,

Gotterwohnogen, Baudenkmaler, Munich 1992, p. 38.

وفي آخر المقام: يطابق «مورنان» W. J. Murnane المبنى مع أي موقع معروف:

o.c., DA Amenophis III, p.39.

(١٠٤) عن تكوينه راجع فيما بعد: الفقرة الحالية: هدايا الملك إلى معابد طيبة.

(١٠٥) "Maru- Aten seems to have a place where under the queen's auspices the god was viewed in all his glory [...]", L. Manniche, o.c., L'Egyptologie en 1979, vol. II, p.271.

(١٠٦) راجع فيما سبق: الباب الأول، الفصل الأول، الفقرة ٢: «موت إم ويا» والدة الملك.

(١٠٧) راجع فيما بعد: الفقرة الحالية: هدايا الملك إلى معابد طيبة.

(١٠٨) «عندئذ أتى إليها والدها «نون» الأصل الأول للقطرين. لقد أطفأ شعلة صاحب الجلالة وصنع له مسطح ماء في كل جوانبه. وبعد أن هدأت حصلت على مسكنها، «الأشرو» العظيم الذى يلتف من حولها، الذى حفره [...]».

E. Otto, Topographie, p. 39, n. 13.

الترجمة منقولة عن:

S. Sauneron, A propos du "toponyme" Achérou (ISRW). Villes et légendes d'Egypte, BdE 90, 1983, p. 78-79.

(١٠٩) DE vol. II (planches) pl.1.

édition taeshen p. 154-155.

(١١٠) W. R. Johnson, "Monuments and Monumental. Art under Amenhotep III". Amenhotep III Prespectives, p. 76-77.

(١١١) أود في هذا المقام، أن أعبر عن تشكراتي الحارة لـ«كارلوتي» J. Fr. Carlotti، المهندس المعماري الدائم في المركز الفرنسي المصري لدراسة معابد الكرنك CFEETK، إذ أتاح لي أن أطلع على أطروحته لنيل درجة الدكتوراه:

"Les Modifications architecturales du Temple d'Amon-Rê à Karnak du Moyen Empire au règne d'Amenhotep III.

وقد ناقش هذه الرسالة في ديسمبر ١٩٩٨ في جامعة Paris IV- Sorbonne. ولأن الرسالة لم تنشر إلى يومنا هذا واحتراماً لرغبة مؤلفها، فإني أكتفي بالإشارة إلى وجودها و... انتظار صدورها!

(١١٢) عن التتابع الزمني لمختلف المنشآت التي سنتناولها بالبحث فيما يلي راجع فيما بعد: المقطعين الأخيرين من «هدايا الملك إلى معابد طيبة». وفيما يخص الصرح الثالث راجع فيما يلي: المقطع السابع.

(١١٣) عن هذه اللوحة:[CGC 34025] وتعرف اصطلاحاً بلوحة إسرائيل.

راجع: PM. II2, p. 447-448

Urk IV, 1646- 1657 [562].

BAR II, p. 353-3566.

وراجع فيما سبق: الباب الأول، الفصل الأول ، الفقرة ١: تربع طفل على العرش.

(١١٤) راجع فيما بعد: الباب الثاني، الفصل الأول، الفقرة ٤: المواقع والمباني.

(١١٥) راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٣: «أويت» الجنوب فى عهد «أمنحوتپ» الثالث.

(١١٦) راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٣ : «المارو».

(١١٧) راجع فيما بعد: الفقرة الحالية: هدايا الملك إلى معابد طيبة.

(١١٨) راجع فيما بعد: الفقرة الحالية: هدايا الملك إلى معابد طيبة.

(١١٩) راجع فيما بعد: الفقرة الحالية: هدايا الملك إلى معابد طيبة.

(١٢٠) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفقرة ١: طيبة.

(١٢١) على التوالى:

Urk IV, 1648, 7:

«حو. ت- نثر شبس. ت حر إمى- ور. ت ن واس. ت»

Urk IV, 1648, 8:

«مننو نحح ر ج. ت»

Urk IV, 1650, 7:

«س . ت حتپ ن نب نثر. و م حب = ف ن إن . ت»

(١٢٢) عن هذا الموضوع راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٤ : مسألة الأسلوب.

(١٢٣) Urk IV, 1649, 8-9

«شنع=س مح م حم.وت م مس.و ور.و نو خاس.وت نب.(و)ت حاق.ت حم=ف».

Urk IV, 1649, 14:

«من من. و=س ميشع ن وچب.و»

(١٢٤) راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢: الملك فى طيبة.

(١٢٥) Urk IV, 1650, 6:

«شسپ.ت إمن وثس.ت نفر=ف» (يدل المؤنث ضمناً على «حوت»).

«وثس نفر.و» هو الاسم الكلاسيكى الذى أطلق على قارب الموكب الاحتفالى منذ الدولة القديمة.

انظر الوضع الحالى لهذه المسائل كما حدده:

Ch. Karlshausen, l'iconographie de la barque processionnelle, Vol I,(يصدر قريبا) p. 299-305.

(١٢٦) عن العيد راجع فيما سبق: الباب الثانى . الفصل الأول. الفقرة ٣: العيد الجميل للوادى.

(١٢٧) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ١: طيبة.

نقلاً عن النص المدون على مسلة «سان- چان- دى- لاتران» Saint- Jean- de Latran.

Urk IV, 1525, 3-10.

يفتقر نص «تحوتمس» إلى التفاصيل. ولكنه واضح بما فيه الكفاية ليفهم منه أن المقصود به هو إعادة بناء وليس مجرد عملية ترميم.

(١٢٨) عن مقطع اللوحة الذى يصف الدأوسرحات»:

Urk IV, 1652, 10-1653, 16.

(١٢٩) انظر دراسة:

Ch. Karlshausen, L'Iconographie de la barque processionnelle (يصدر قريبا)

(١٣٠) Urk IV, 653, 16.

(١٣١) [من خبيئة الكرنك – Caire JE 37525]

M. Nelson, Ch. Leblanc dans le Catalogue de L'Exposition Ramsès- le- Grand, p. 139-149.

(١٣٢) نفس المرجع السابق: p. 139.

ربما يعود اختراع هذا الأسلوب إلى العالم الفلكى «أمنمحات» الذى يقول إنه اخترعه من أجل «أمنحوتپ» الأول. عن الفلك، انظر بعض المراجع الإضافية فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٣: كهنة طيبة فى عهد «أمنحوتپ» الثالث.

(١٣٣) Urk. 1654

(١٣٤) Urk, 1730, 8.

(١٣٥) Urk IV, 1654, 14 (اللوحة)

(الصرح) Urk IV, 1731, 9.

عن الحملة راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثانى. الفقرة ٢: الحملة العسكرية فى العام الخامس... الإشارة على قدر من الأهمية: وتعنى أن نص اللوحة لم يتم تحريره قبل العام الخامس وبعد عودة الملك ، وقد تم زخرفة الصرح فى الفترة نفسها (على الأقل).

(١٣٦) عن النص التكريسى المسجل على قاعدة المعبد: Urk IV, 1667-1671

عن المراجع الشاملة: PM II2, p. 1-10.

P. Barguet, "Karnak". LA III, col. 348.

A. Varille, Karnak - Nord I, FIFAO 19 1943, p. VII-Ix.

Cl. Robichon, L.A.C

Cl. Robichon, L-A. Christophe, Karnak-Nord, FIFAO 2, 195, p.v - vIII

P. Barguet, J. Leclant, Cl. Robichon, Karnak-Nor d v (1948 - 1951), FIFAO 25, 1954

L. Gabolde, V. Rondot "Une catastrophe antique dans le Temple de Montou à Karnak-Nord", BIFAO 93, 1993, p. 245 - 264

نفس الباحث السابق:

"Le temple de Montou n'était pas un temple à Montou", BSFE 136, 1996, p. 38-39.

(١٣٧) عن المقطع الأول: Urk IV, 1667, 16-20

عن المقطع الثانى: Urk IV, 1668, 8-10

(١٣٨) توجد قائمة مشابهة معروضة على الصرح الثالث (ربما كانت تخص معبد الكرنك الشمالى؟): Urk, IV, 1729, 14-19.

(١٣٩) 31485 2-3: «چعم دبن»: Urk IV, 11 1668, 11:

1668, 12: «نوبوى دبن» 4-3 25182

1668, 14: «خسبد دبن»: 6406

1668, 15: «مخنم. ت دبن»: 3-2 1731

(١٤٠) Ch. Van Siclen III, "Amenhotep II's Bark Chapel for Amun at North Karnak". BIFAO 86, 1986, p. 353-359.

(١٤١) استناداً إلى لوحة «تحوتمس» الثالث بمناسبة الاحتفال بترميم معبد پتاح «الذى يعتبر محطة يتوقف عندها والده «أمون- رع»، سيد عروش الأرضين. إنه يستريح فيها «يوم دخول الإله» عند الاحتفال بكل أعياده السنوية، عندما يتجه إلى خزينة «رأس الجنوب» (*) Urk IV, 765, 8-10 [*«رأس الجنوب» أى «تپ شمعو» بالمصرية القديمة أو Thébaide عند الإغريق. وهى منطقة جنوب الصعيد الممتدة من أسيوط أو طيبة حتى إلفنتين .(المترجم)]

(١٤٢) عن الملاحظات المعروضة فيما بعد راجع:

A. Cabrol, les Voies processionnelles de Thèbes, sous presse.

(١٤٣) ترابط يمكن النظر إليه باعتباره أصل انتقال عبادة «مونتو» إلى الكرنك الشمالى- انظر نفس المرجع السابق.

(١٤٤) استناداً إلى فرضية اقترحها:

Fr. Bisson de la Roque, Rapport sur les fouilles de Médamoud (1930), FIFAO VIII, 3, p.1.

(١٤٥) عن الخزينة راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢: مخازن الغلال والقطعان...

(١٤٦) Urk IV, 1655, 1-11.

(١٤٧) عن صولب راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثانى. الفقرة ٢: مبانٍ ذات دلالة.

كان «ڤاريل» A. Varille أول من افترض وجود هذا الخلط: Karnak- Nord I, p. 14.

(١٤٨) Urk IV, 1656, 5- 1657, 5.

هناك صعوبة فى ترجمة جزء من الجملة الأخيرة: «ر دبح حتپ.و م-ع-ف».

أينبغى أن نفهم أنهم «ينشدون السلام» من يد(؟) (الملك، على ما يظن)- راجع BAR II, p.362- أو يمكن أن نفضل الاختيار التالى: إنهم يضعون فيها ما يلزم من طعام للقرابين: «دبح - حتپ. و»: وهذا يعنى خطأ إملائيًا (مخصص «دبح»). ولكن اللوحة مليئة بالأخطاء، ومن أهمية هذا الأمر، أنه ينسجم مع سياق منطق النص: إذ تُستخدم منتجات «پونت» فى المعتاد كمواد غذائية للقرابين ، وإذا كان الملك يحصل عليها «فى يده» بكميات وفيرة، فيمكن للإله أن يستفيد منها، هو وكل من يرجون «استنشاق نسمة» عطاياه.

(١٤٩) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الثاني. بفقراته الثلاث.

(١٥٠) M. Azim, "La structure des pylônes d'Horemheb à Karnak", Cahkarn 7, 1982, p. 143-166.

(١٥١) نفس المرجع السابق p. 148.

(١٥٢) عن هذا التمثال العملاق راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤: كبرى مجموعات التماثيل والتماثيل العملاقة.

(١٥٣) نفس المرجع السابق: P. 149.

(١٥٤) [TT 2: .a. المقصورة .b.: حجرة الدفن]

راجع:

A. Cabrol: "Une représentation de la tombe de Khâbe Khenet et les dromos de karnak-sud: nouvelles hypothèses", CahKarn 10, 1995,

p. 53-54 et pl. V.a (في أعلى وعلى يسار المشهد)

(١٥٥) عن هذا الموضوع راجع: نفس المرجع السابق p. 33-63.

ثم لنفس الباحثة السابقة:

"les Criosphinx de Karnak: un nouveau dromos d'Amenhotep III", Cah Karn 10, 1995, pl-32.

ثم لنفس الباحثة السابقة:

تحت الطبع "Les Voies Processionnelles de Thèbes",

عن الفصل الخاص بهذه المجموعات راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤ : كبرى مجموعات التماثيل والتماثيل العملاقة.

(١٥٦) لنفس الباحثة السابقة O.C., Cah Karn 10, p. 25-28.

(١٥٧) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤. كبرى مجموعات التماثيل والتماثيل العملاقة.

(١٥٨) A. Cabrol, o.c., Cah Karn 10, p.44 et n. 46.

عن مشاهد هذا المعبد، التي تعود إلى عهد «تحوتمس» الرابع، على ما يفترض ، راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ١: ابن «أمون».

(١٥٩) راجع فيما بعد: الباب الثاني . الفصل الأول. الفقرة ٤ : كبرى مجموعات التماثيل والتماثيل العملاقة.

(١٦٠) عن إعادة الاستخدام: PM II2, p.11 et 13

عن لوحة «مرى ماعت»، انظر نفس المرجع السابق p.13.

لا ينبغي الخلط بينه و«مرى ماعت» الذى شغل نفس المنصب فى عهد «رعمسيس» السادس:

P. Vernus, "Un texte oraculaire de Ramsès VI", BIFAO 75, 1975, p. 103-110 et pl. XIII.

(١٦١) M. Eaton- Krauss, o.c., DA Aménophis III, p.52 et Exposition Amenophis III, p.83 et fig. IV. 23, p.239 fig.IX.26 et p.298 fig. XI.10.

(١٦٢) [TT 120] N. de Garis Davies, "The Graphic Work of the Expedition", BMMA Section II, Egyptian Expedition 1928-1929, 1929, p. 44 fig 7. PM I2, 1, p. 234 (I).

(١٦٣) وآخر ما صدر:

H. Chevrier, "Chronologie des constructions de la salle hypostyle" ASAE 54, 1956, p.35-38.

Fr. Laroche- Traunecker, "Architecture de la Grande Colonnade", DA Louqsor, p. 44-45.

(١٦٤) إن جزئين من حائط قائمين عند مدخل الصرح الثالث، ومعاصرين له، وحجبتهما فيما بعد التعديلات التى أدخلها «أمنحوتپ» الرابع، ربما كانا كل ما تبقى من مشروع للتوسع ناحية الغرب.

انظر المرجع السابق: p.44.

(١٦٥) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ١: طيبة.

(١٦٦) عن التمثال: Urk IV, 1884 [681].

عن كبار الكهنة الأربعة: 1886, 6-9.

(١٦٧) عن مقبرته فى الشيخ عبدالقرنة: PM I2, 2, p. 670-671.

عن قطعة مصنوعة من خشب البَقْس الصلب ومن العاج (فتاة تحمل وعاء عند خصرها) وقد جاءت على ما يظن من متاعه الجنائزى (شكل ٥٢).

Exposition Aménophis III, p. 319-320 [87].

إن بعض قوالب الطوب التى تحمل اسمه وألقابه قد عثر عليها بعد إعادة استخدامها فى أرضية الدير الذى أقيم فى منطقة الدير البحرى:

PM I2, 2, p. 654.

(١٦٨) A. Varille, Une Statue de Ptahmose grand prêtre d'Amon sous Aménophis III", ASAE 40, 1941, p. 645-648, en particulier, p. 647.

(١٦٩) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثانى. الفقرة ١: الموطن الأصلى لـ«تيبى» وعائلتها.

(١٧٠) هل يمكن أن يكون أخًا أصغر للملك؟ وفى هذه الحالة فقد دفن فى مقبرة «تحوتمس» الرابع فى زمن متأخر عن الزمن الذى افترض من قبل.

راجع بشأن «أمنمحات» فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٣: الإخوة («أمن إم حات»...).

(١٧١) «سا موت»: [TT A 24]

PM I2, 1, p.154

الجزء الأسفل من تمثال للزوجين «ساموت» و«باكى»: [CGC 1107]

PM I2, 1, p.785, Urk IV, 1950 [733. 2].

وساكف باب ودعامته ولوحة لسيرة حياته جادت بها ملقطة.

عن اللوحة: .PM I2, 1, p.779

Urk IV, 1941 [729]

وعن المدونات:

W.C. Hayes, o.c., JNES 10, p. 277-238.

(بالإضافة إلى مدونات وثائق أخرى تعود إلى «ساموت»)

p. 234 fig. 39

يضاف إلى ما سبق:

C. Aldred, "Two Theban Notables during the Later reign of Amenophis III", JNES 18, 1959, p.112-116.

(١٧٢) عن «حنوت تانب» راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثالث. الفقرة ١: «حنوت تانب»...

(١٧٣) هذه الأرقام مستقاة من بردية «هاريس رقم ١. P. Harris 1 وقد وردت في:

S. Sauneron, Les Prêtres de L'Egypte Ancienne, p.53

عن نشر بردية هاريس رقم ١.

(عن طيبة انظر:

W. Erichsen, Papyrus Harris I, BAe V.

P. Grandet, le Papyrus Harris I, (BM 9999), BdE 109/2, 199,2 p. 225-255.

(١٧٤) «أوسيرحات» حامل («رمن») «أمون» مذكور في مقبرة والده «يا إيرى» [TT 139] «الابن الملكي الأول أمام «أمون»، المسئول عن فلاحي «أمون»». ويظهر إلى جانب شخص يدعى «أمنحوتب» الكاهن «وعب» لدأمون».

M. Dewachter, "Les premiers fils royaux d'Amon" compléments et remarques", RdE 35, 1984, p. 86.

عن «نخت» الثاني: (الذي لم يتحدد بعد موقع مقبرته): نفس المرجع السابق: p. 87-94.

(١٧٥) .Urk IV, 1857 [673]

(١٧٦) عن «أمنمحات سورر»: [TT 48]. PM I2, 1, p.87-91

لم يكن «سورر» رئيس الاستقبال فحسب، بل كان أيضا رئيس الكتبة. («سش حرى- تپ»).

انظر أيضًا كسفة اللوحة التي جاءت بلا شك من TT 48:

Ch. Barbotin, Musée Granet, p. 50-51.

[cat. 8, no 849-1-2 S].

وقد أوردت اللوحة نفسها اسم أخيه «سيتاو»، الكاهن الثاني للإلهة «نيت».

عن «خنوم مس» [TT 253], PM I2, 1, p. 337-338.

Exposition Aménophis III, p.238, fig IX. 26.

N. Strudwick et alii, The tombs of Amenhotep, Khnummose and Amenmose at Thebes (no 294, 253, 254) Oxford, 1996.

«نفر حوتپ»:

[TT 257], PM I2, 1, p. 341-342.

(١٧٧) عن «حيبى»، انظر:

N. de G. Davies, The tomb of Ramose, pl.x, xi, xvi.

Urk, IV, 1792, 5-10.

(١٧٨) «نخت»: [TT 161]

انظر:

L. Manniche, "The Tomb of Nakht, The Gardener, At Thebes (no 161), as copied by Robert Hayes", JEA 72, 1986, p. 55-78.

(انظر أيضًا المقال الملحق بقلم S. Quirke)

(١٧٩) «نخت» [TT 52] PM 12, 1, p.99-102

Exposition Aménophis III, p. 236, fig ix. 19, p.237, fig ix. 20.

استنادًا إلى أسلوب زخارف مقبرته، من المحتمل أن «نخت» كان قد بدأ يشق مسار حياته المهنية قبل «أمنحوتپ» الثالث («أمنحوتپ» الثانى؟) بفترة قصيرة. إن المهن المرتبطة بالفلك كانت، قبل فترة قصيرة، موضوع دبلوم دراسات متعمقة DEA الممهدة لرسالة الدكتوراه فى جامعة ستراسبورج Strasbourg وذلك بتاريخ ١٥/١٠/٩٩:

J.-L. Fissolo, Matériaux concernant l'observation du ciel et la mesure du temps en Égypte ancienne. Titres, fonctions, prosographie et témoignages textuels.

(١٨٠) [TT 54] PM I2, 1, p. 104-105

(١٨١) «أمنحوتپ»: [TT C1] PM I2, 1, p.456

«سوبك نخت»: Exposition Aménophis III, p. 262-263 [cat. 60]

«حنوت وع أبو»: نفس المرجع السابق [cat. 61] p. 270-271

«موت نفرت»: M. Dewachter, o.c. RdE 35, p.87

«معى»: N. de G. Davies, The Tomb of Ramose, pl. XI-XIII et XIX-XX.

«پتاح - مريت»:

نفس المرجع السابق: pl. X, XII, XVI, XVIII-XIX

وأشير إلى وجود شخص يدعى «إيبى»: «رئيس سفن «أمون» فى معبد «تحوتمس» الرابع

[TT C 6] PM I2, 1, p. 458-459.

وربما شغل «إيبي» مناصبه في عهد الابن، حيث كان العمل ما زال مستمرا في هذه الأملاك.

(١٨٢) PM I2, 2, p.564 [CGC 51083]

(١٨٣) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: الإدارة المدنية للبلاد، مخازن الغلال.... وعن «آمن مس» المدعو «ميسو»: PM I2, 1, p. 338-339 [TT 254].

N. Strudwick, The Tombs of Amenhotep, Khnummose and Amenmose.

عن الملكية راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤: كبرى مجموعات التماثيل والتماثيل العملاقة.

(١٨٤) عن «با إيري» راجع الصفحات السابقة.

عن «سيبتي» راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: ولد «كيپ» (المقاطع الأخيرة).

(١٨٥) عن المراجع حول الأعمال التي تمت في هذه المدن راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤ : المواقع والمباني.

(١٨٦) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤: المواقع والمباني.

(١٨٧) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: مخازن الغلال...

راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤: كبرى مجموعات التماثيل والتماثيل العملاقة.

S. Sauneron, o.c., Kemi 18, p. 57-78.

(١٨٨) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤: سوتي وحور وغيرهما أيضاً.

لا شك أن «سوبك موسه» ذاته، قد باشر أعمال نحت التمثال. وكان رئيس الأشغال في «أوبت» الجنوب، وقد أشرف على استخراج الأحجار اللازمة لبعض آثار الملك من محاجر الكاليست .Urk. IV, 1890, 1

(١٨٩) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤: المواقع والمباني.

(١٩٠) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ١: بعض الشخصيات اللامعة.

(١٩١) J. Malek, "A new sculpture of "Mgbt", the town of Mut", GM 29, 1978, p. 71-77.

(١٩٢) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٣. «موت إم ويا» وبدايات عهد ابنها.

(١٩٣) راجع على نحو خاص:

M. Doresse, J. Doresse, "Le culte d'Aton sous la XVIIIle Dynastie avant le schisme amarnien", Journ As 233 (1941-1942), 1945, p. 181-199.

W. R. Johson, o.c., JEA 82, p. 65-82 et pl. VI-VIII.

Cl. Vander sleyen, L'Egypte, p. 359, 384-385. et 406.

سوف نقدم مراجع إضافية في الفصل المخصص لـ«أمنحوتب» الثالث في تل العمارنة: راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الثالث: الفقرة ٢.

(١٩٤) Wb I, 145.

ملحوظة: عند ترجمة «آتون» من الأصوب أن نتحدث عن «قرص» بدلاً من «كرة»، بالنظر إلى أن المصريين قد أدركوا شكل الشمس ببعدين اثنين فقط.

(١٩٥) Urk IV, 82, 13

(١٩٦) اللوحة الكبيرة لـ«أمنحوتپ» الثانى:

Ch. Zivie, Giza au IIe millénaire, p. 66 [1. 4-5]

(١٩٧) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقر ١: آسيا.

ويبدو أن تحليل مكونات الجعران تبرهن على أنه أصيل، ولكن لا يوجد فى الحقيقة ما يثبت أنه قد صنع فى عهد «تحوتمس» الرابع ذاته، ولم لا فى عهد «أمنحوتپ» الرابع الذى ثبت مدى تمسكه بجده كما هو واضح فى تل العمارنة: فقد خصص مقصورة تكريماً له. راجع:

W. R. Johnson, o.c., JEA 82, p.65.

كما حدث الشيء نفسه (وكأنها صدفة؟) مع «تحوتمس» الأول و«أمنحوتپ» الثانى (نفس المرجع السابق).

(W. J. Murmane, Coregensies, p. 127-129)

(١٩٨) «إر آوو= ف سو و عحا. إتن ر- حا. ت = ف...

ونن نو ن خس. وت مى رخ. يت ر خرپ عن إتن ن ج. ت» انطلاقاً من النص الذى قدمه:

A. W. Shorter, o.c., JEA 17, p. 23.

(١٩٩) راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثالث . الفقرة ١.

(٢٠٠) D. B. Redford, o.c., JARCE 13, p.51.

(٢٠١) راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢: «ريش»....

(٢٠٢) P M I2, 2, p.672

(مقبرة الشيخ عبد القرنة. غير مرقمة).

(٢٠٣) عن «أمنحوتپ» بن «حاپو» راجع: [تمثال :CGC 942] Urk IV, 1830, 19

عن «ست»: A. Zivie, o.c., EgyMem 1, p. 378

عن «رع موزا»: Urk IV, 1782, 1

N. de G. Davies, The Tomb of Ramosé, pl. XXX.

(٢٠٤) عن الهدف من معبد صولب فى هذا السياق، راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثانى. الفقرة ٢: مبانٍ ذات دلالة.

(٢٠٥) حول هذا الموضوع راجع المسائل التى أثارها: «جونسون: W.R.JOHNSON فى محاضرة ألقيت فى مؤتمر «تورنيو»:

"The Deified Amenhotep III as the Living Re-Harakty: Stylistic and Iconographic considération", Sesto Congresso Internazionale di Eggi Hologia Atti, Vol.II, Turin, 1993, p. 231-236.

(٢٠٦) التذكرة: Urk IV, 1780

(الشارة= «عنخ»، حرفياً: «باقة زهور مركبة» Wb I, 204, p. 3- 5)

وقد رأى المتخصصون في هذه الصيغة المسهبة الاسم «التعليمي» للإله الشمسي، كما عرف به إبان السنوات الأولى من عصر العمارنة.

(٢٠٧) C. Aldred (trad. A. Zivie). Akhenaton, 1997, p.60

M. Sandman, BAe 8, p.116, 1. 7-14.

(٢٠٨) C. Aldred (trad. A. Zivie) Akhenaton, 1997, p.60. (يقترح أن نقرأ [«أمنحوتپ» الثالث؟]

(٢٠٩) عن «تحوتمس» الرابع، راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ١: آسيا.

عن المشاكل التي يكابدها «ريب حدّا» في عهد «أمنحوتپ» الثالث، راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الثاني. الفقرة ١: التابعون والأصدقاء....

عن المؤرخ بعهد «تحوتمس» الرابع والمدون عليه نص يخص علاقاته مع آسيا، ويشكك أنه لاحق على عهده: راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ١: آسيا. وأيضا المقاطع السابقة.

(٢١٠) M. Sandman, BAe 8, p.117, 1.1.

٤- مآثر العهد :
الإنتاج الفنى والأشغال الكبرى

الرجال وأعمالهم

إن كثرة أعداد كبار الموظفين الذين حملوا لقب «المشرف على الأشغال» فى عهد «أمنحوتپ» الثالث تتجاوز أقرانهم فى عهد غيره من الفراعنة. وقد نستنتج من ذلك ، خصوبة هذا العهد غير المعهودة فى مجال الأشغال العامة. لقد حان الوقت، لنتناول ما كان يشكل السمة الأساسية لهذا العصر، وهو ما ينبغى أن نعلنه صراحة : نعنى بذلك ، الإنتاج الفنى والإنجازات المعمارية ، وقد مهدنا لها بإسهاب فى الفصل السابق. كان «أمنحوتپ» ملكًا قويًا بفضل الاستقرار الاقتصادى لمصر التى بلغت آنذاك حدًا كبيرًا من الثراء والرخاء، الأمر الذى تعكسه على كل حال أقوال «توشراتا»:

الذهب فى مصر، أوفر من التراب... (...) كل ما يحتاجه المرء فى مصر أوفر من التراب، إن كائنا من كان يستطيع أن يعطى كائنا من كان كميات ضخمة من الأشياء ، حتى أنها تفوق الحصر[١].

كما أن «أمنحوتپ» الثالث، كان يبدو راضيًا عن التوازن السياسى داخل مصر وخارجها ، على حدٍّ سواء[٢] ... فلم يتوقف إذن عن نشر فى أقاصى البلاد وأدناها بل وخارجها، مختلف إنجازاته الجديدة وأعمال التجميل والترميم والتوسعات... لقد حلّ زمن الأفراح والاحتفالات لمختلف الكهنة!

لم يحدث أبدًا من قبل أن تردد الناس على المحاجر إلى هذا الحد، فمنذ مطلع العهد افتتحت مراكز جديدة لاستخراج الأحجار[٣] . ففى دير البرشا فى مصر

الوسطى دُشّن فى العام الأول محجر لاستخراج «الحجر الأبيض» وهو الحجر الرملى، فى هذه الحالة، من أجل تشييد الـ «پرمسو» («مكان الولادة[٤]»). وبعيداً عن هذه العروق الجديدة، جاء الحجر الرملى أساسًا من جبل السلسلة فى مصر العليا(٥)، حيث بدأ استغلال طبقات جديدة بدءًا من العام الخامس[٦] (انظر مجموعة اللوحات فى متن الكتاب اللوحة رقم ٢٥ ، واللوحة رقم ٦٦). أما حجر الكلسيت فكان يرد أساسًا من حتنوب فى مصر الوسطى، حيث افتتح خصيصًا محجر أطلق عليه اسم «تيبى»[٧] وجاء الحجر الجيرى من طره، فى ضواحى مدينة القاهرة الحالية، وقد بدأ العمل فى هذا المحجر اعتبارًا من العام الثانى[٨]. وجاء الجرانيت الوردى من أسوان[٩] . أما الكوارتزيت فكان يستخرج من المحاجر الشمالية فى الجبل الأحمر فى مصر السفلى، وقد ذُكرت بكل وضوح على تمثال لـ«أمنحوتپ» بن «حاپو»(١٠). وربما أعيد فتح بعض محاجر الحجر الجيرى القديمة فى الجبلين، على بعد عدة كيلو مترات إلى الجنوب من طيبة وكانت مستغلة فى عصر التحامسة[١١]. إن بعض القوالب التى نقش عليها اسم الملك وعثر عليها فى محاجر قاو الكبير فى مصر الوسطى، ربما كانت الأثر الوحيد المتبقى من عملية استغلال منتظمة[١٢]. كما نُحتت لوحات صخرية فى جانب من المحجر لا يبعد كثيرا عن مكان الاستخراج الجديد احتفالاً بمناسبة فتح المحجر وتذكر فيه معلومة مفيدة جدا، توضح أحيانًا الغرض من استخراج هذه الأحجار[١٣].

ولكن قبل أن تصبح هذه البقايا التى خلفها الزمن، والتى نستشف منها فى الوقت الراهن إلى أى مدى كانت أرض مصر موقع عمل مترامى الأطراف، لابد أن نذكر أن هذه الأعمال كانت من صنع بشر هم «المشرفون على الأشغال». إن هذا اللقب ، وهو باختصار على قدر من الغموض، لا يعبر عن مختلف الوظائف التى يشملها وإن كانت قائمتها لا حصر لها... فالبعض والبعض الآخر يقررون تصميمات المعابد وطبيعة المواد المستخدمة وأماكن استخراجها ، وينتقلون إلى مواقع العمل لمراقبة حسن انتظام العمل عند استخراجها ويشرفون على قيام فرق المشاة بنقل العناصر المكونة من كتلة واحدة ، والتماثيل العملاقة ، وعلى صنع الطوب اللبن ، ويديرون مواقع العمل ويشرفون عليها ، ويجندون فرق العمل ويقومون على تجميعها . كما يحضرون وضع آخر حجر فى البناء، ويسهرون على ثبات هذه المسلة أو تلك ، قبل

أن يتركوا المكان للرسامين والنحاتين وعمال النجارة الذين سيقومون بتركيب الأبواب ولعمال التعدين والصوّاغ الذين سيشكلون ويصفحون ويرصعون...

ولا يكلف جميع المشرفين على الأشغال بمواقع عمل ضخمة أو يتفرغون لعمل واحد أو لمبنى واحد: إن «أمنحوتپ» المدعو «حوى»، وهو كبير المعتمدين الملكيين فى منف، هو مجرد مشرف على أشغال معبد الملك «*المتحد – مع «پتاح*[١٤] ». ومن بين هؤلاء الرجال، هناك من نعرفهم أكثر من غيرهم، بل إن أحدهم قد أصبح بصفة خاصة وبفضل مآثره، من أشهر مهندسي «أمنحوتپ» الثالث: إنه «أمنحوتپ» بن «حاپو».

"أمنحوتپ" بن حاپو"[١٥]

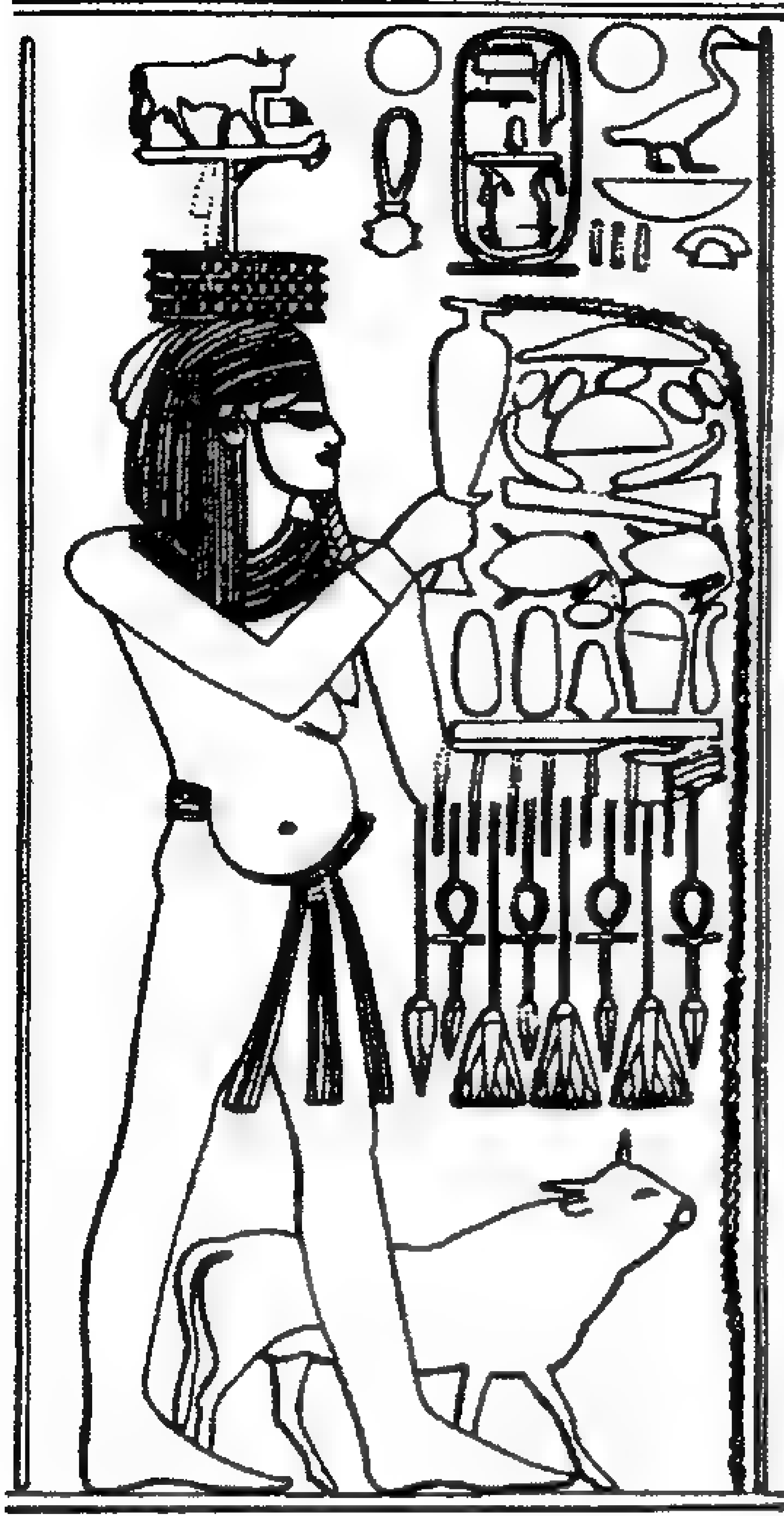
(...) شهادة بشأن طبيعتى، فهذا كل ما صنع لصالحى، ويمكن أن يلحظه كل امرئ[١٦]*. إن ما يرجوه عند رؤيتى، هو أن يكون مثلى، لأن كل ما حدث لى كان عظيمًا.*

فالسن المتقدمة تعبير عن «ماعت»: لقد وصلت إلى الثمانين من عمرى، عظيمًا فى تقدير الملك... وسوف أبلغ سن المائة وعشرة[١٧]*!*

ويضع «أمنحوتپ» فرشاته ويفكر للحظة. فكيف يعبر تعبيراً أفضل عن الأمور التى حان الوقت ليدركها؟ إن بلوغ سن المائة وعشرة، أمنية غالية جدا يرجوها أكثر من أى شيء آخر. ولما كان أمامه الكثير مما يريد إنجازه، فحتى ثلاثين سنة، لن تكون كافية، بلا أدنى شك. وتكدّر هذه النظرة صفو حياته، رغم ضخامة العمل الذى أنجزه من قبل. فقد ولد فى عهد «تحوتمس» الثالث ، ولم يحتفظ عنه سوى بذكريات باهتة، وشاهد ثلاثة ملوكٍ يتربعون تباعًا على عرش البلاد[*]، وقضى الجانب الأكبر من حياته يشيد بعهد رابع سيد الأرضين، الملك «أمنحوتپ» الثالث.

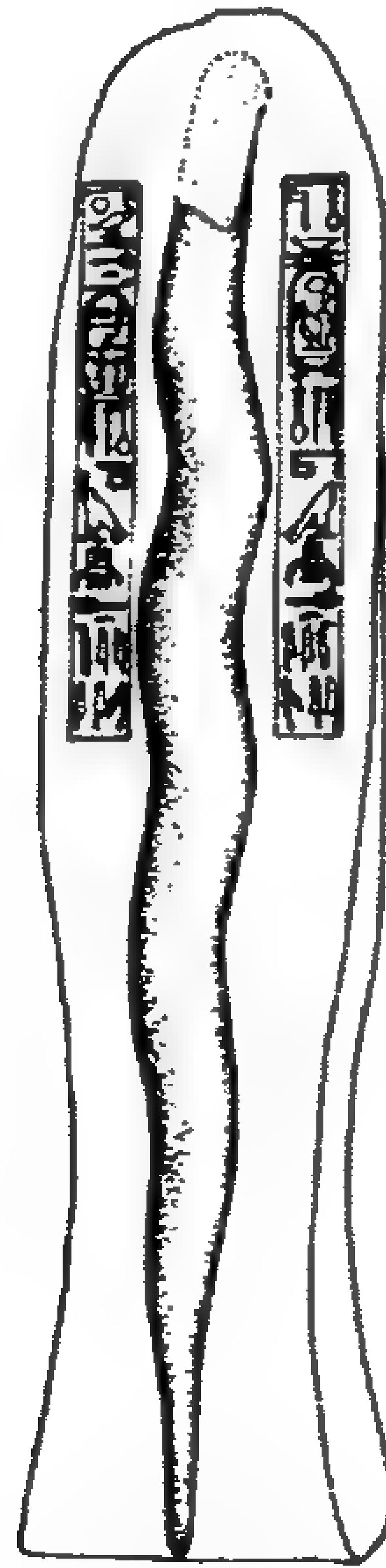
(*) وهم : تحوتمس الثالث وأمنحوتپ الثانى وتحوتمس الرابع. (المترجم)

ويتذكر والده، «حابو»[١٨] الكاتب الشريف، الذى توفى قبل عدة سنوات، والمدفون الآن فى مقبرة تليق به[١٩]. ولكن سنوات حياة الأب امتدت بما يكفى ليفتخر ويزهو عند رؤية ابنه وقد نال أقصى درجات التقدير من الملك «نب ماعت رع»، له الحياة والصحة والقوة! وأن يكافأ بكل هذا العطاء. كما يتذكر والدته «إيتو» التى تصدّر جنازتها، بعد أن غمرتها أيضا مشاعر الرضى[٢٠]، فضلا عن كبراء مدينته «حوت - حرى - إيبت»، موطنه الأصلى، والواقعة هناك فى إقليم «كم - ور»[*]، فى قلب مشاهد الشمال الخضراء[٢١]. وعلى غرار الزوجة الملكية العظيمة «تييى»[٢٢] لم يُفوِّت أبدا فرصة إلا واقتسم شهرته مع المدينة التى شهدت مولده. واستحث الملك على حفر بحيرتين: الأولى إلى الجنوب من أملاك «حورس خنتى - خيتى»[٢٣] والأخرى إلى الشمال منها. وعمل على ترميم الممتلكات الإلهية التى كانت فى حاجة ماسّة إلى ذلك، وركز جل نشاطه على عمله هذا وانتظم فيه، حتى أصبح يحق له، أن يدّعى أنه قد سلّم المدينة بعد وفاته لورثته وهم «عصا شيخوخته»[٢٤]. وكلما سنحت الفرصة، لا يفوته أن يشير إلى مدينته: وحديثا لوحظ أيضًا، أن صورة من صور الأقاليم التى تزدان بها قاعدة تمثال عملاق للملك تحمل فوق رأسها اسم المنطقة القصية[٢٥]،... ولا شك أنه تحريف بسيط للقائمة الكلاسيكية التى يحملها عاهله الملكى... ولكن من بين زوار الكرنك الذين يترددون على المعبد لإبداء إعجابهم بمسكن «أمون»، لن ينسى المنحدرون من «كم - ور» أن يرحبوا بهذه المصادفة (شكل ٧٩). وإذا أتاحت له أعماله ومواقع العمل الجارى تنفيذها بعض الوقت، فقد كان مطالبا بالقيام برحلة إلى «حوت - حرى - إيبت»، ليراقب إقامة تمثال الثعبان المنتصب للإله فى المكان المناسب فى معبده[٢٦]، وذلك بحكم مسئولياته بصفته «رئيس كهنة «حورس خنتى - خيتى» سيد «كم - ور» ». (انظر الشكل ٨٠ ومجموعة اللوحات فى متن الكتاب اللوحة رقم ٥٩). وقبل ذلك بعدة أيام، عرف كيف يعبر تعبيرًا بليغًا عن امتنانه للملك، لأنه سمح له بالاستفادة من المحاجر والورش الملكية ليحقق هذه الأمنية العزيزة على نفسه، منذ فترة طويلة. فليس من السهل على المرء أن يكون مبدعًا أصيلاً فى مثل هذه الممارسات: فمن المحتمل أنه قد شكر الملك مرارًا وتكرارًا على إنعاماته، ففى وسع الزوار فى الوقت الراهن أثناء تجوالهم فى الـ «إيبت - سوت» أن يتأملوا بإعجاب كل هذه التماثيل التى تصوره!



شكل (٧٩)

إقليم «كم – ور» على قاعدة التمثال العملاق عند
الصرح العاشر فى الكرنك



شكل (٨٠) ثعبان «أتريبيس»

ولكن كل ذلك غير كافٍ: فقد كان يجرى تنفيذ عدة مشاريع تخص ذريته. كما عليه أن يفكر فى تأليف عدد من النصوص الإضافية، وسوف يكون من أصعبها نص التمثال الذى يستعرض مجموع الوظائف التى شغلها على امتداد حياته(٢٧). وربما فوّض من يتولى تحرير نص آخر ، فلم يكن من العسير وضع قائمة بألقابه، دقيقة ولكنها مسهبة، حتى يستطيع زوار معبد «موت» أن يلموا بكل أهمية مسار حياته الوظيفية من خلال قراءة سريعة(٢٨). كما يودّ أن يسجل هذا النص على تمثال سوف يصوره سائرًا أو جالسًا، فهو ما لم يقرره حتى الآن. فلابد من مناقشة الأمر مع رئيس النحاتين. وأخيرًا، فإن التمثال الذى سيروى على سطحه مآثره من مآثره بصفته المشرف على الأشغال كان يحتاج إلى صنو له، سوف يمتدح نصه المهارة التى تحلى بها عند إعداد حصر بممتلكات «أمون» وكانت تتطلب عملاً شاقًا فى واقع الأمر، وكان لا يزال العمل جاريا لاستكمالها عند بدء احتفالات أعياد الملك اليوبيلية. كذلك فقد كلفه سيده بأن ينتقى هيئة العاملين الذين ينوى تقديمهم لملك الآلهة بمناسبة الأعياد، ينتقيهم من بين الأيدى العاملة التابعة للممتلكات الملكية فى «واست». إنه أمر شائك وصعب أن يتولى المرء اختيار وتأهيل(!) كل هذا العدد من الرجال والنساء والأولاد ثم ينجحون فى التكيف مع متطلبات الإله . ومن المؤكد أنه كان شديد المراس بما اكتسبه من خبرة سابقة(٢٩) ، ولولا ذلك لما استطاع أن ينجز على أحسن وجه ما كلف به دون أن يراجع ويفحص مجمل الأملاك الإلهية، الأمر الذى ظل شغله الشاغل لفترة طويلة(٣٠).

ومن بين الصور التى تتحلى بملامحه ونقشت عليها كلماته، كان يعتز ببعضها أكثر من غيرها لما تدخل عليه من سرور. ولا مراء أن النص الوارد على تمثال من التماثيل المعدّة لتوضع فى معبد «أمون»، كان يقوم بدوره على ما يعتقد خير قيام على حد قول الكهنة الذين يترددون على القطاع الذى يفد عليه يوميًا جمهور عريض من الزوار ويحضرون لعرض مطالبهم على الإله:

«أيا مصر العليا، أيا مصر السفلى! إن كل عين تشاهد قرص الشمس، كل عين أتت إلى «واست»، من الجنوب أو من الشمال ، لتقدم ملتمسها إلى سيد الآلهة!

تعالوا إليّ وسوف أنقل أقوالكم إلى «أمون» فى «الـ «إبيت – سوت»... [...] فأنا الحاجب الذى عيّنه الملك لأستمع إلى توسلاتكم فأبلغه حوائج الأرضين(٣١)!

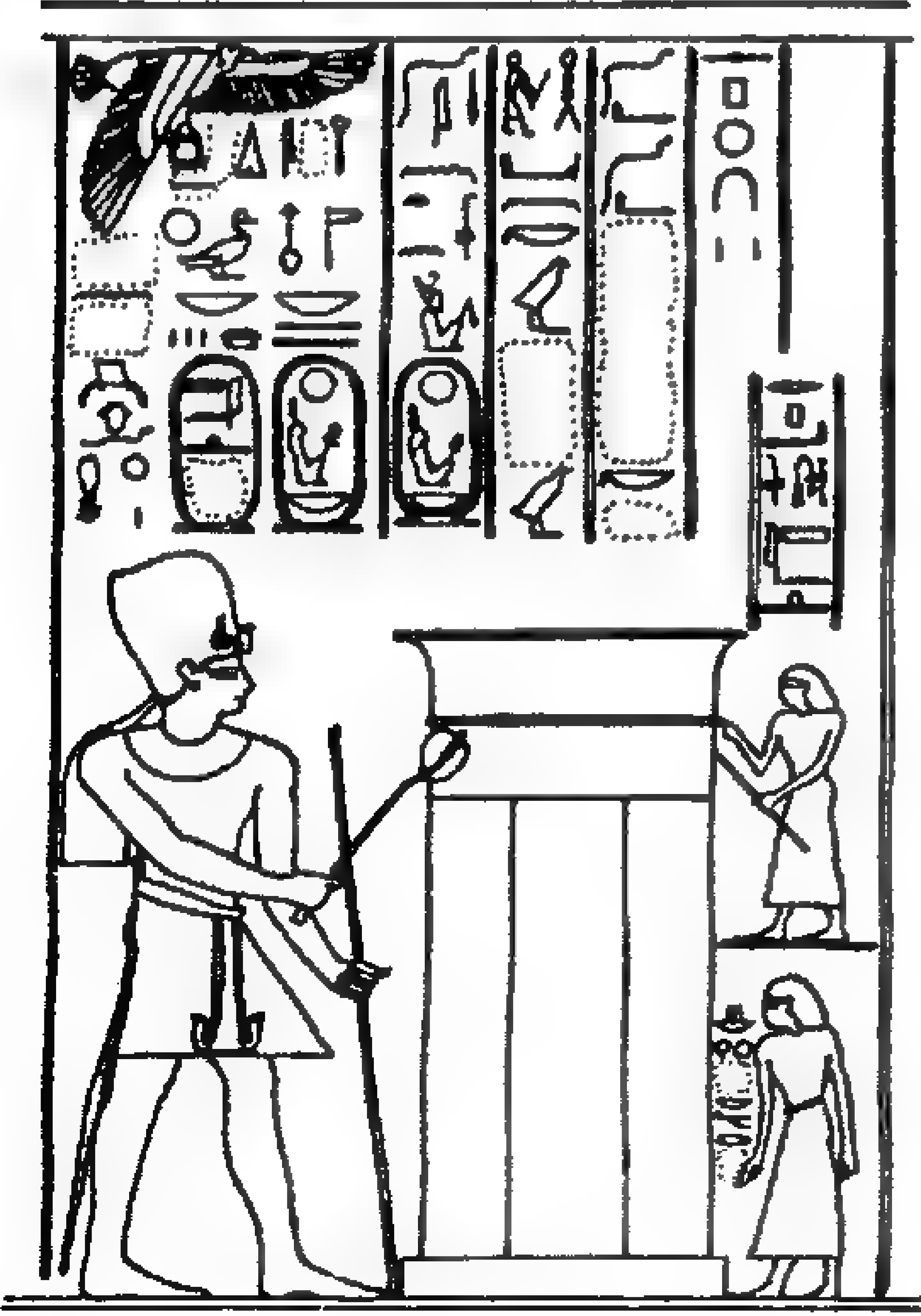
كما كان راضيًا كل الرضى عن التمثال الذى كان ينظر إليه أيضًا بالأمس بإعجاب عندما كان فى الورش، وقد خصصه لتدوين بعض ملاحظاته حول سنه المتقدمة والتى كانت شغله الشاغل حتى وقت قريب. كان التمثال يصوره فى مظهر وملبس بسيطين وهما من سمات العهود الموغلة فى القدم، التى أراد أن يستوحى منها الفنان تصوراته، مع إبراز بعض ملامح وجهه التى تكشف الآن عن سنه الكبيرة. والتمثال رائعة من الروائع (انظر مجموعة اللوحات فى متن الكتاب ، اللوحة رقم ٥٧) وسوف تتحقق رغباته، إذا حدث بفضل عمل من أعمال السحر، أن استطاع «*كا*» ؤه ، فى الأزمنة المقبلة، وبعد وفاته بفترة طويلة ، أن يستمع إلى خواطر مثل:

(...) إن هذا التمثال الذى بلغ مستوى فنيًا رفيعًا، يبرهن على أن صاحبه قد فكر مليًا قبل أن يحدد اختياره، وأن محاولته فى تصوير الإنسان الحكيم والعادل الذى كان يجسده، قد نجحت على أكمل وجه(٣٢).

إن عقلية «أمنحوتب» قد أشعرته فجأة برغبة ملحة فى تناول شراب منعش . وسوف يجد مبتغاه على الوجه الأكمل عند احتساء كأس نبيذ جديد من إنتاج مزارع كرومه والتى سيوجّه إنتاجها إلى الاحتفالات الوشيكة التى ستقام بمناسبة أول عيد «سد» يحتفل به الملك. إنه يعلن مهللاً: «*نفر، نفر، هذا ممتاز ! حقا، إنه أفضل من نبيذ «سويك موزا»...*»(٣٣). وإذ أخذ مكانه فى الشرفة ، لم يتمالك نفسه عن الشرود بفكره ليعود إلى الوراء عبر الزمان، ولو لفترة قصيرة ! فالكثير من الأعمال ينتظره اليوم، وفى كل يوم وعلى الدوام. ولكن هذا الشهر بالتحديد ، كان يوافق مناسبة تحتاج منه أن يكرس لها كل مجهوداته ، على غرار كل من يشاركون من بعيد أو قريب فى حسن انتظام أداء العمل فى القصر الملكى وفى جميع أرجاء البلاد . فلما كان الملك «نب ماعت رع» ، له الحياة والصحة والقوة ! الذى وصل إلى العام الثلاثين من حكمه ، يعد العدة للاحتفال بعيده الـ «سد» الذى سيصبح الأول فى سلسلة طويلة من الأعياد ، كما يرجوه الجميع : «*ليت الآلهة تمنحه الآلاف المؤلفة !*» وقبل غروب «*القرص*» كان على «أمنحوتب» بن «حابو» إذا سمحت الظروف أن يتفقد الـ «برحاى» ، وهو القصر الذى شيد خصيصاً إلى الغرب من مدينة «واست»، لتجرى فيه الاحتفالات

فى جو مبهر خلاّب[٣٤]. وعليه فى المقام الأول ، أن يسهر على تجهيز مقر إقامة «سات أمون»، ابنة الملك البكر، وتوفير وسائل الراحة لمسكنها بعد أن عُيِّن قبل فترة وجيزة فى منصب كبير رؤساء استقبال[٣٥] .

فمنذ بضعة أشهر وأرجاء «الأرضين» قاطبة، تجيش بحركة غير عادية ، ولكنها لا تعتبر شيئا مقارنة بالتوتر العصبى الذى اعترى «خرو إف» كبير رؤساء استقبال الملكة «تيبى» الذى كلّف بتنظيم عدد من الاحتفالات من نوع جديد تمجيداً لصاحبَىْ الجلالة[٣٦]. بل إن الإعداد لهذه المآثر قد امتد إلى ما وراء حدود مصر... ففى بلاد كوش، استطاع معبد الملكة فى صادنقة ومعبد الملك فى صولب ، أن يتخذا شكلهما النهائى بعد أن أُدخل عليهما عدد من التعديلات ، وسيتم عما قريب افتتاح الثانى ، ليعلن بالتالى بدء الاحتفالات[٣٧]. وفى هذه الظروف، كان من المفروض أن يقوم «أمنحوتپ» بن «حاپو» بدور رئيسى إبان الاحتفال ، فيقوم «بطرق أبواب» السور الخارجى الضخم للمعبد، وهو ما يضفى عليه مظهر الحصن المنيع فى واقع الأمر: وسوف يعاون الملك حتى يؤدى حركاته نفسها، لحظة فتح البوابات فتحاً شعائرياً



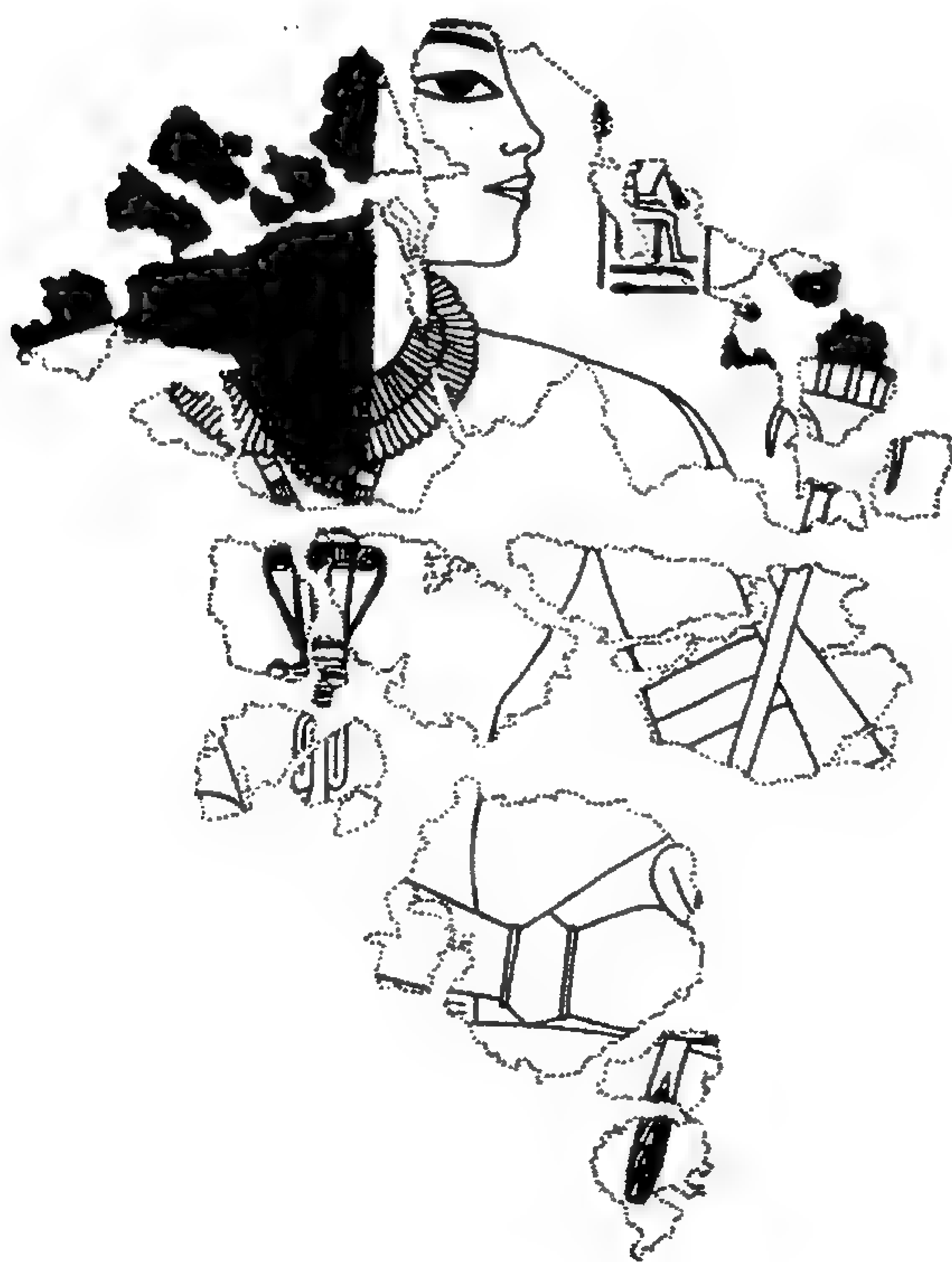
شكل (٨١)

«أمنحوتپ» الثالث «يطرق أبواب» معبد صولب فى صحبة «أمنحوتپ» بن «حابو» عند الاحتفال بالعيد الأول ، من أعياد «سد» . مشهد من زخارف معبد صولب

بواسطة المقمعة – «حج»[٣٨] (شكل ٨١) . ولابد من تخليد مشاركته فى الاحتفال فى إطار زخارف المعبد، بل سيذكر اسمه! وكان قد اختار لهذه المناسبة اللقب الذى سيدون إلى جانب صورته : لقب «الكاتب الملكى» الذى يتناسب على أحسن وجه مع حقيقة أنشطته التى لا حصر لها ... فمن من بين جميع ألقابه كان يفضل أبسطها[٣٩]. ويهمس المقربون له، أنه كان يتلقّى بالفعل بعض الذهب من يد الملك أثناء الأعياد ، بل يحتمل أنه استطاع أن يجلس إلى جوار صاحب الجلالة لحضور الاحتفالات ، ولكن ربما كان الأمر مجرد شائعات راجت وانتشرت[٤٠].

وفى الموقع الذى يطل منه ابن « حابو» و «إيتو»، من فوق سطح مقره فى طيبة، وهو موطئ قدم، يوفر له كل أسباب الراحة، بعد الأوقات المضنية التى يقضيها عند إنجاز هذه الأعمال العظيمة أو تلك الخاصة بالملك، من هذا المكان ربما كان فى وسعه، أن تتراءى له الصورتان الطليتان لواحد من أعظم إبداعاته وأروعها: إن تمثالى الملك العملاقين اللذين يكتنفان مدخل معبده لملايين السنين[٤١] الذى كان على الدوام وبانتظام موضوعاً للثناء عليه وامتداحه من قبل هذا المشاهد أو ذاك من المعجبين، وهم فى الغالب الأعم من رفاق المهنة الواحدة. بل إن الأخوين الشابين «سوتى» و«حور» قد جاءا مؤخراً يلتمسان منه النصح والإرشاد . وقد سبق لهما أن لفتا نظر الملك وشداً انتباهه، فجاءت إبداعاتهما لتلحق بإنجازات «أمنحوتب»، بل ومن المؤكد أنهما سيخلفانه. ومن جهة أخرى، فقد كان مغتبطاً لأن معاونَيه كانا على هذا القدر من النبوغ والموهبة ، لأنه كان فى حاجة إلى مساعدة جليلة الفائدة، فى زمن أخذ جسده لا يمتثل لما يمليه قلبه، بالسرعة نفسها التى يرغبها[٤٢].. وعند رؤية التمثالين العملاقين تتبادر إلى ذهنه الحملة غير العادية التى خرج على رأسها قبل سنوات لاستخراج أفضل الكتل من الحجر– «بيات» من محاجر الشمال التى لا تبعد كثيرا عن هليوبوليس الشمال، وتشكيلهما بحيث يقتربان بقدر الإمكان من شكلهما النهائى حتى يقلل من الأوزان المطلوب نقلها. ثم وصولهما إلى «واست» على متن سفن شيدت خصيصاً لهما على قدر أحجامهما... وقد انطوت كل مرحلة من مراحل الرحلة الطويلة على مجهود مضنٍ. إنه يتذكر السفن المترعة بحمولتها وما بذله المشاة من جهود مرهقة أثناء عملية الإنزال، ثم تهليلاتهم وهتافاتهم وما جاش فى نفوسهم من فرح بالغ، عندما أنجزوا عملهم على خير وجه وانتصب التمثالان فى موضعهما[٤٣]. وكان قد خرج منذ فترة بعيدة على رأس حملة تأديبية ضد النوبيين المتمردين. فنال لقب

«مدير جند سيد الأرضين(٤٤)». كما عيّن «قائد المشاة(٤٥)». ومن ثم كان فى وسعه أن يجد قواتهم تحت تصرفه، متى أراد ذلك. وتحت إمرته وبقيادته تحول هؤلاء الرجال بأعدادهم الغفيرة ليصبحوا وحدة واحدة(٤٦). وهكذا استطاع أن يقود هذه الفرق قيادة ناجحة، حتى انتهى من إقامة هذين التمثالين. وعندما وقف الملك أمام مدخل المعبد الذى تكتنفه هاتان التحفتان، عند تدشين رائعة الروائع المزدوجة، بعد أن ازدانت بألوانها الزاهية، أنعم عليه فى هذه الأمسية بامتياز تشييد معبده الخاص لملايين السنين، على نوقه من أجل إقامة شعائره التذكارية. لقد مضى على هذا الحدث(٤٧) بضع عشرة سنة (شكل ٨٢) . ومنذ بداية الأزمنة، لم يحدث أبداً أن نال كائن من



شكل (٨٢) «أمنحوتپ» بن «حابو» . (رسم من معبده ذى طيبة)

كان ، هدية مماثلة قُدمت له من قِبَل صاحب الجلالة ، عاهله الملكي! لا مراء أنه امتياز فريد، ولكنه مكافأة عادلة أُنعم بها على من لم يكتف بإبداع هذين التمثالين العملاقين، والتوأمين الشامخين، بل أيضًا تماثيل الملك التي لا حصر لها والتي جادت بها قريحته والمقامة في المعبد – القلعة للملك بغرب طيبة[٤٨]: لقد كرّس *«كل ما لديه من حب في قلبه»* في مراقبة الأمانة التي تحلّى بها النحاتون عند تشكيل الملامح الملكية[٤٩].... وظل يبدع طوال حياته. والشواهد على إبداعاته تزخر بها مصر، في طول البلاد وعرضها. وأعدادها هنا في «واست» تفوق الحصر، وإن اكتفينا بالمنطقة الواقعة إلى الشرق من مياه «حعبي» ... فمن إنجازاته الصرح الكبير غرب الـ «إيبت سوت»، المعبد الآخر لـ «أمون – رع» المشيد إلى الشمال قليلاً ، والتمثال العملاق عند المدخل الجنوبي، إنه «مونتو – الأمراء» ويصل ارتفاعه أربعين ذراعًا[٥٠]! والطريق الإلهي، أمام معبد «موت» الذي تكتنفه عدة عشرات من تماثيل الكبش «أمون» الذي يحمي كل واحد منها تمثالاً للملك[٥١]... فضلاً عن مئات تماثيل «سخمت» المرعبة[٥٢]... ثم على مسافة قصيرة، معبد «أوبت» الجنوب للإله «أمون»، وهنا أيضا يزدان مدخله بتماثيل «أبو» الهول... كل ذلك دون أن نأخذ في الحسبان روائع البر الغربي: إنها معبد الملك ومقبرته، وقد بُدئ العمل فيهما منذ أن تربع على العرش. كما نذكر قصور ملقطة وبحيرتها الشاسعة التي كان العمل لايزال جاريًا فيها... وفي أماكن أخرى داخل مصر، بل وخارج حدودها، أقام التماثيل والمعابد والقصورور وشق القنوات[٥٣]... وبلا أدنى شك، فمن الصواب القول بأنه *«رسخ اسم الملك ليقاوم الزمن، وإلى أبد الآباد»، «كما أن كائنًا من كان، لم يصنع مثل هذه الأشياء منذ بدء تأسيس «الأرضين ولن يصنعها»*[٥٤]»: وتتفق هذه الكلمات مع الواقع الحي إذا استثنينا بالطبع «إيمحوتپ» العظيم الذي عاش في العصور القديمة[٥٥].

ومع ذلك لا تعكس هذه المآثر سوى جانب من ملكاته المتعددة. لقد أظهر كفاءات متنوعة على امتداد حياته فأثرتها وأضافت إليها إضافات ملحوظة[٥٦]: لقد استطاع أن يكون جنديا مرموقًا، فشكل الفرق العسكرية، ونظّم المجندين وقام بإعداد حصر للأسرى والغنائم ، وعمل جاهدًا على تدعيم حدود مصر تدعيمًا فعالاً ، ووضع الصحاري تحت مراقبته . ولم يغفل لحظة عن الإشراف على كل شبر من «الأرضين»

وما زال يفعل! ويمرور الزمن، أصبح أكثر فأكثر مقرباً من الملك وأحد خلصائه: فبات *«على علم بالأحاديث التى تدور فى الجناح الخاص»* وكان *« ساكن القصر ينصت لما يقوله»*. حقا لقد كانت دماثة خلقه الطبيعية ونصائحه السديدة وبالأخص يده الحديدية داخل قفاز من حرير[٥٧]، كانت وراء كل ما حققه من معجزات، سواء فى دهاليز القصر أو فى قاعة الاجتماعات أو عند قدمي صاحب الجلالة. وحتى وفاته، ظل إقباله على المعرفة وشغفه بها بلا حدود. كان عارفًا متبحراً فى **«أعمال «تحوت» المفيدة»** وصار **«سيد الأفكار المستنطقة لأول وهلة»** وخبيراً فى كل ما يتعلق بـ «أمون» **«الذى ينير الأرض بكمال عينه[٥٨]»**. وكان يعاون بعض الكهنة على استجلاء غموض هذا النص أو ذاك من النصوص الدينية. إنه يدرك إلى أبعد حدٍّ قيمة هذه المناقشات التى لا تنتهى وتدور فى ساعات الصباح الباكر، رغم أن *«مختلف الأعمال كانت تشغله منذ مطلع النهار»*. فكان يتوقف أمام منزل أحد زملائه وهم من أصدقائه فى الغالب، ليطفئ ظمأه عندما تصبح الشمس أكثر عدوانية، ويحدث له بين الفينة والأخرى أن يقاطع حديثه تعليق مبتذل يصدر عند مرور كاهن لا ينظر إليه الحضور نظرة تقدير، فكان لا يعير هذه الأقاويل أى اهتمام ، نظراً لما يتحلى به من خصال طبيعية، وما اكتسبه من تجارب ثرية فيعرف *«كيف يدير ظهره لنصائح من يسعى إلى الإضرار به»*، بل ويستطيع *«أن يغير وجهته عندما يلاحظ أن شخصًا ما يحاول أن يرفع صوته»*. كانت هذه المناقشات المفيدة مع كهنة «أمون»، تنتهى فى أغلب الأحوال إلى طرح هذا السؤال الخطير: عند تحويل الأسفار الإلهية إلى موضوع للجدال، لماذا إذن يترتب على ذلك، جفاف حلوق البشر فيتوقفون عن الكلام؟

بعد أن أُنعم على «أمنحوتپ» بن «حاپو» بعشرات الألقاب ونال قلادات من ذهب مكافأة له، حان الوقت *«ليتوقف على الطريق ليتأمل منجزاته[٥٩]»*. لقد أصبح طاعنًا فى السن، وهو ما يعرفه حق المعرفة، وعما قريب سوف يرقد فى مقبرته، ولا بأس أن يتأخر هذا اليوم قدر المستطاع! إن تابوتيه المصنوعين من الحجر جاهزان وانتهى العمل فى مقبرته ، وأُلحق بمعبده لملايين السنين الموظفون اللازمون ليظل اسمه حيًا[٦٠] ويحضر البستانيون لطمأنته بأن الأشجار التى غُرست حديثًا قد امتدت ظلالها الآن لتغطى حوض الماء المربع العميق الذى قرر أن يحفره فى الفناء . (انظر

مجموعة اللوحات فى متن الكتاب: اللوحة رقم ١٤). كان العمل يسير بجدّ ونشاط واستغرق تشييد المعبد بعض الوقت. فلا تتقدم الأعمال إلا بعد الفراغ من موقع عمل ملكى وقبل البدء فى موقع عمل آخر. وقصارى القول أن زياراته التفقدية كانت نادرة . ولكن كما كان الحال بالنسبة لمقبرته فكل أسباب النجاح كانت متوفرة: فقد جاءت الأحجار من أفضل محاجر صاحب الجلالة، وقد استطاع أن يحصل على المشاركة المنتظمة لأكفأ قاطعى الأحجار والنحاتين والرسامين العاملين فى الورش الملكية. والآن انتهى العمل فى المعبد واكتمل . وما إن يلتف المرء حول الزاوية الجنوبية الغربية من سور المعبد الكبير لصاحب الجلالة ، وبعد أن يتجاوز التمثالين العملاقين وعلى مسافة منهما يتراءى للزائرين رونق الصرح الجديد لمعبده المهيب(٦١). لقد أقيم على مقربة من أراضى سيذه، فوق موقع الورش التى كان لابد من هدمها(٦٢). وما إن يعبر الزائر الصرح الأول يدخل إلى المنطقة التى كان يعتز بها «أمنحوتپ» أكثر من غيرها: البستان الداخلى المكون من عشرين شجرة غرست فى عدد مماثل من الآبار التى حفرت فى الصخر إلى أعماق كبيرة وتحيط بحوض الماء. فكان هذا البستان مصدر متعة ترتاح له نفس الناظر إليه . وبعد أن يعبر الزائر الصرح الثانى يصل إلى فناء تكتنفه أساطين طليت فقط باللون الأبيض وحفرت فيها جملة واحدة تضم اسمه وأهم ألقابه وقد زخرفت باللون الأزرق. وجدران الفناء مزخرفة بالكامل بأبرز مشاهد حياته الرسمية. ومن كل جهة من حوله تنتظم المخازن والهياكل اللازمة لحياة المعبد. ومن الحقائق الأصيلة الفريدة، أن معظم الحجرات مقبّاة. وتشد انتباهنا حجرة مقصورة الهيكل الكبير فى مؤخرة المعبد وهى شديدة الارتفاع وتزدان بزخارف على هيئة مربعات أشبه برقعة لعبة «الداما»، فحالف التوفيق تناسقها . ويبدو أن استخدام سقف مقبى من الطوب، وهى ظاهرة نادرة، قد أدّى إلى نتائج جمالية رائعة(٦٣).

كان من غير المقبول أن تعانى الأملاك الموقوفة على إقامة شعائره التذكارية من أى قصور. فاقتضى الأمر إصدار مرسوم ملكى يهدد كل من تسول له نفسه القيام بأعمال السلب أو النهب بتوقيع أقصى العقوبات عليه(٦٤). وتثور ثائرة «أمنحوتپ» بن «حاپو» لمجرد التفكير فى الأمر. فيا لها من أزمنة، تدفع المرء دفعًا إلى اللجوء إلى أبشع التهديدات ومنها على سبيل المثال «غضب « أمون» وسعير *الملك الحانق*»... على

أمل فقط أن يحيا اسمه فى سلام! وسيجىء نص المرسوم صارماً لا يرحم، فلن ينسى أية إساءة، ولن يجنب اللصوص أيه قسوة:

سوف يغوصون فى لج البحر الذى سيبتلع جثثهم.

لن ينالوا التكريم الذى يستحقه كل إنسان فاضل.

لن يتمكنوا من ابتلاع قرابين الموتى.

لن يُسكب عليهم ماء النهر الطهور.

لن يشغل أبناؤهم مناصبهم.

سوف تُغتصب نساؤهم على مشهد منهم. (...)

سوف يسلّمون للسكين فى يوم الذبح. (...)

سوف تذبل أجسادهم لأنهم سيتضورون جوعًا، ولن يتوفر لهم الطعام وسوف تموت أبدانهم(٦٥).

لما كان «أمنحوتپ» بن «حاپو» على دراية بواقع الميول المؤسفة لبعض الموظفين؛ فقد أصرّ على تنبيه السلطات التى قد تتوانى عن أداء واجبها بكل النزاهة المطلوبة ليتركوا الفوضى تعم وتختل آليات الإدارة: فليثقوا أن اللعنات الموجهة ضدّ اللصوص سوف تطولهم أيضًا!

كان «أمنحوتپ» بن «حاپو» يفكّر آنذاك فى قصة حياته التى كان يريد تدوينها عندما تتاح له الفرصة. تُرى ما هى الخاتمة المناسبة التى ينهى بها مسار نشاطه ؟ ما الذى فى وسعه أن يفعله لتظل الكلمات المقروءة حاضرة فى ذاكرة كل من سيجد متسعًا من الوقت ليقرأ ويكلف نفسه عناء النطق بالكلمات الشعائرية لإمداد «*كا*» ه بالطعام؟ ولماذا لا يتم التأكيد على الفضائل بل وعلى الفضيلة! - بمعناها المطلق - التى عمل على نشرها منذ أن كان فى شرخ الشباب: فضيلة أن يكون المرء عادلاً أو بعبارات أصح أن يحقق «ماعت»؟

أنا إنسان مستقيم، يمقت الخداع، ويتصدى للزيف و(يتجنب) كل ما يثير القلق والبلبلة. أنا من فئة تعالج كل ما هو شاذ غير سوى (...). لقد سلكت سلوكًا مستقيمًا، دون أدنى مخالفة، فلا أفرق بين المعدم ومن يمتلك فيضًا من الخيرات(...)(٦٦).

وعند هذا الحد ينقطع حبل أفكاره ليعود إلى أرض الواقع: إن «أخاه(٦٧) الوزير «رع موزا» يطلب مقابلته ليناقش معه موضوعًا حساسًا(٦٨). وبعد دخول «رع موزا» («رع مس») وفي يده كأس نبيذ، يطيب له أن يحتسيه في مثل هذه الصحبة الجليلة، يصل أخيرًا إلى ما يشغل باله، الأمر الذي لم يمنعه مع ذلك من تبادل أطراف الحديث مع «أمنحوتپ» حول بعض إجراءات تنظيم الأعياد المنتظرة التي سيظهر خلالها أيضًا في المقاصير الأولى إلى جوار زميله الوزير الآخر، «أمنحوتپ»(٦٩). ومن مراوغات «رع موزا» ومماطلاته يُستنتج أن الدافع وراء حضوره، هو ما يعانيه في الحقيقة من حيرة وارتباك. فقد أخذ الوزير يدرك منذ بعض الوقت أن الأيام والسنين تمر بسرعة ، وبات سير العمل في مقبرته يشغل جُلّ اهتمامه. فإذا كان العمال قد انتهوا من حفرها، إلا أنه لا يوجد تصور كامل للزخارف. وإن كان «أمنحوتپ» بن «حاپو» لا يُظهر حقيقة ما يجول بخاطره ، إلا أن الشك يخامره في إمكانية انتهاء العمل في المقبرة . وهو يدرك ، أنه «*في سنّنا، تتباطأ أفعالنا ويتزايد نفاد صبر آلهة الدايمي دوات*»...» ومع ذلك فقد تفتق ذهن «رع موزا» عن بعض الأفكار، ومنها فكرة ، وإن كانت كلاسيكية بالفعل ، إلا أنها أصبحت الآن شغله الشاغل ، لأن تكوينها معقد: فسوف تمتد مائدة كبيرة على الجدار الشرقي من مقصورة هيكله. والمدعوون إلى هذه الوليمة هم من أهل بيته وزملائه . وكل فرد من أفراد الحضور: الزوج والزوجة والأخ وأخت الزوجة والأب والأم وزملاء العمل، سوف يجلس كل واحد منهم في المكان الذي يليق به تجنبًا للحساسيات . وأخيرًا، يصل «رع موزا» إلى السبب الذي دفعه إلى الحضور:

أنت، يا «حوي»(٧٠). سوف تتبوأ مكان الصدارة، ومن ثم ستصبح أول من يشاهده (الحضور). ورجائي أن تكون راضيًا. ولكن أقر لك... بأنني لا أعرف كيف يكون التصرف بشأن زوجتك، إن وجدت أصلاً، وهو الشك الذي يراود أصدقاءك في «من نفر»، بل ونحن أيضًا بصفتنا أقرباءك. أحقًا لك زوجة؟ هل أتحت لنفسك ذات يوم متسعًا من الوقت لتفكر في طلب يد (فتاة) من أبيها؟ أهي على هذه الدرجة من

الجمال حتى أردت ألا نشاهدها أبدا؟ وفى النص الذى أتحت لى قراءته منذ بضعة أيام، لاحظت أنك تتحدث بالفعل عن ورثتك ، ولكن لا ذكر على الإطلاق لزوجة أو أخت أو سيدة بيت. ترى، من أصور إذن على جدار مقصورة هيكلى؟

ولبرهة قصيرة يظل «أمنحوتپ» بن «حاپو» صامتًا. وتخطر على باله العبارة التالية: «*وأمًا على العائلة....*». وهنا يتعرض «رع موزا» لمجال لا يريد «أمنحوتپ» بن «حاپو» أن يتطرق إليه. فلا يوجد نص ينوى أن يحرره فى المستقبل، فضلاً عن النصوص التى سبق أن حررها، يضم أبسط الإشارات إلى هذا الموضوع. فلن يترك مؤشرًا واحدًا للأجيال القادمة. ويجيب أخيرًا بالرد التالى: «*ما عليك سوى أن توفر لى الصحبة التى تريدها*». يا لها من إجابة مقتضبة! وفى حقيقة الأمر، فهذا هو «أمنحوتپ» بن «حاپو» الذى ظل على الدوام «*الكاتب العادل فى خدمة الملك الذى يحبه*». كان يسهب فى الكلام ويطنب، فى كل ما يرتبط بإنجازاته وصموت فى غير ذلك من مواضيع. ويعرف «رع موزا» حق المعرفة أن كل كلمة يقولها، لا رجوع عنها، فلا يستطيع أن يثنيه عنها. وفجأة يتفتق ذهنه عن حل وسط: سوف يصور «أمنحوتپ» فى صحبة امرأة وإن كانت فى الحقيقة بحجم محدود جدًا بالمقارنة مع المدعوات الأخريات (شكل ٨٣) . لا بأس، فسوف تظل مجهولة الاسم. وإن كانت أقل جذبًا للأنظار ،



شكل (٨٣)

«أمنحوتپ» بن «حابو» فى صحبة امرأة . نقش من مقبرة «رع موزا»

فإخفاء اسمها لن يكون واضحًا كل الوضوح. وإذا كان هذا ما يريده «أمنحوتپ» ، فسيبقى سره فى الحفظ والصون . وفى النهاية ، ينظر «رع موزا» إلى الأمر باعتباره شيئًا مسليًا... ترى ماذا سيجول بخاطر الزائرين فى المستقبل عند رؤية هذا المشهد؟

ولو اقتنعنا أن المتخصصين سوف يعملون جاهدين على تسجيل الأخطار التى ستشوب مثل هذه الممارسة، وإن استنتدت كل نقطة من نقاطها إلى الوثائق، إلا أن الأمل يحدونا، أن غيرهم من القراء سوف يتحلون بمزيد من التسامح، وربما بشعور بالارتياح (؟) ، عند قراءة هذا الفصل الذى سيروِّح عن نفوسهم أكثر من الفصول السابقة. ولابد من القول أن حياة «أمنحوتپ» بن «حاپو» مناسبة لهذا الأمر، أو ربما كان من الأنسب القول بأن السبب يعود إلى كمية الوثائق الضخمة التى خلفتها هذه الفترة عنه. ومما لا ريب فيه أنه اشتهر وهو على قيد الحياة بأعماله الذائعة الصيت، ودامت ذكراه إلى ما بعد وفاته[٧١]. وظلت ذكراه العطرة تتعاظم رويدا رويدا حتى أصبحت فى العصر اليونانى الرومانى موضوع شعائر دينية حقيقية : ومن ثم فقد نسب إليه الرومان الفضل فى اكتشاف *«سفر أسرار الأشكال»*[٧٢]. إن هذا التكريم قد جعله شريكًا لرفيق له من الأزمنة الغابرة هو «إيمحوتپ»، المهندس المعمارى للملك «چسر» ومبتكر البناء الهرمى الذى سيصبح الشكل المعتمد لعدد من المقابر الملكية، كما نال ما استحق من تكريم بفضل مهاراته كطبيب[٧٣]. إن المركز الطيبى لهذه الشعائر المزدوجة يقع فى الدير البحرى، فى قلب معبد الملكة «حتشپسوت» بعد أن تحول إلى مصحة. وقد تكيفت زخارف الجزء المحورى من قدس الأقداس مع الشعائر التى كانت تقام فى العصر اليونانى الرومانى من أجل «القديسيْن».

إن من يهوى التجول فى أماكن لا يتردد عليها سوى القليلين، مدفوعًا بقدر من الفضول، فى وسعه أن يلتقى بهما فى مواقع أخرى من طيبة: فعلى الجدار الخلفى - الشرقى - لمعبد «پتاح» الواقع فى القسم الشمالى من معبد الكرنك يلاحظ المشاهد أنهما يشكلان هنا موكبا غير متجانس ، بعد أن انضم إليهما «پتاح» و«حتحور» وابنها «إيحى» . (انظر مجموعة اللوحات فى متن الكتاب . اللوحة رقم ٣١) .

"سوتى" و"حور"(٧٤). وغيرهما أيضًا

من بين الموظفين الذين عاشوا فى عهد «أمنحوتپ» الثالث اشتهر «سوتى» و«حور» المشرفان على الأشغال. ولا تعود شهرتهما بالضرورة إلى ما حققاه من إنجازات – رغم روعتها – ولا إلى الترنيمة إلى «أمون» المسجلة على الوثيقة الوحيدة التى تشهد على وجودهما، وإن كان النص فى حد ذاته مبتذلا نسبيا ولا يشكل أية أصالة(٧٥). إنما تعود شهرتهما فى واقع الأمر إلى علاقة المتاخمة التى تربط بينهما.

والوثيقة المعنية عبارة عن لوحة كبيرة من الجرانيت يحتفظ بها المتحف البريطانى وتتكون على النحو التالى: تشغل الترنيمة الكبرى للإله القسم الأكبر من اللوحة يليها بعض الإيضاحات ذات الطابع الشخصى عن «سوتى» الذى يتحدث باسمه وباسم أخيه «حور». وفيما يلى بعض الفقرات المختارة:

(أ) التعبد لـ «أمون» عندما يشرق مثل «حور آختى». (التعبد له) من قبل «سوتى» المشرف على أشغال «أمون» ومن قبل «حور» المشرف على الأشغال. إنهما يقولان: التحية لك، أيا «رع» الجميل على مدار الأيام، الذى يشرق صباحا، على الدوام (...)

(ب) التحية لك، أيا قرص النهار الذى يخلق البشر ويُحْييهم! أيها الصقر الكبير ذو الريش المتعدد الألوان، الذى أتى إلى الوجود ليرتقى من ذات نفسه، ويأتى من ذات نفسه إلى الوجود دون أن يولد (...)

(جـ) إنه يوزع الفصول على الشهور (فيهب) الجو الحار إذا أراد، والهواء العليل إذا أراد. ويجعل الأعضاء رخوة أو يدعمها. كل بلد من البلدان يهلل فرحًا عند شروقه، على مدار الأيام، ليعبده.

«سوتى»، المشرف على الأشغال ،

و«حور»، المشرف على الأشغال .

إنه يقول:

أنا الذى اضطلعت بإدارة الـ «أويت» الخاص بك بصفتى المشرف على الأشغال فى معبدك الأصيل الذى شيده من أجلك ابنك الذى تحبه، سيد الأرضين، «نب ماعت رع» الموهوب الحياة. وعندما عيّنتى سيدى مديراً لمؤسساتك، حافظت عليها. لقد مارست فى مؤسساتك إدارة حازمة. كان سلوكى مطابقا لـ «ماعت» التى تبتغيها، لأننى أعرف أنه يطيب لك الإقامة فى «ماعت»، وأنك تُشيد بمن يعمل بها على سطح الأرض. ولأننى عملت بها فقد أشدت بى وأغدقت علىّ بإنعاماتك على الأرض، فى الكرنك. وكلما أقدمت أنت على الظهور، كنت أنا من بين أفراد بطانتك.

أنا إنسان بارٌ يمقت الخطيئة ، ولم يجد متعة فى كلمة تصدر عن امرئ ينطق بالكذب. ولكننى استحسنت نصائح أخى الذى يشبهنى، أخى الذى خرج معى من بطن واحد فى اليوم نفسه.

«سوتى» المشرف على الأشغال و«حور» المشرف على الأشغال: إنى أنفذ (أعمال) الجانب الأيمن، أما هو فينفذ (أعمال) الجانب الأيسر. إننا مديران للعديد من المؤسسات فى الـ «أويت» الذى يتصدر طيبة، مدينة «أمون».

امنحنى (أن أحيا) شيخوختى فى مدينتك، لأننى سلكت فى حياتى وفقًا لكمالك. (ليتنى) أدفن فى الغرب، مكان راحة القلب، لأنضم إلى أصحاب الحظوة السائرين فى سلام (...)[٧٦].

لا تكمن أصالة هذا النص فى مضمونه الإنشادى، ففى وسعنا أن نصف محتواه وعرضه بأنهما يشبهان النموذج النمطى الذى ساد فى هذا العصر[٧٧] ، ولكن أهميته تعود بالأحرى إلى أنه يكشف عن الطبيعة البيولوچية التى تربط مقدمى النص التذكارى: إن وضوح خطاب «سوتى» الذى يتحدث باسم أخيه، لا يترك مجالاً للشك حول هذه النقطة .

لا يقدم لنا العصر الفرعونى معلومات تذكر عن التوائم إلا لمامًا. وإذا كانت القضية مازالت مطروحة على بساط البحث بالنسبة لـ «نى عنخ خنوم» و«خنوم حوتپ» ، صاحبى مقبرة من الأسرة الخامسة فى سقارة ، وبالنسبة لامرأتين



شكل (٨٤) رسم تخيلي : ورشة نحاتين (G. Zacharias)

صورتا على لوحة فى أبيدوس تعود إلى الأسرة الثانية عشرة[٧٨]، فمن المؤكد أن «سوتى» و«حور» هما التوأمان الوحيدان الثابت وجودهما .

ويبدو بالفعل أن المصرى القديم لم يعرف عبارة خاصة فضلها على غيرها للدلالة على التوأمة: فالتوائم الحقيقيون يوصفون بكل بساطة باعتبارهم... إخوة أو أخوات («سن» و«سنت»)، وربما رُئى أن صيغة المثنى قد تكون أسلوبًا مناسبا للدلالة على التوأم[٧٩]. إن كلمة «حتر» تظهر فى وثيقة ربما تعود إلى عصر الانتقال الثالث، وقد شاع استخدام هذه الكلمة نفسها فى العصر اليونانى الرومانى[٨٠].

وبعد وقت طويل من انتهاء «أمنحوتپ» بن «حاپو» من الإشراف على تشييد مجموعة حجرات فى معبد الأقصر، عمل «سوتى» و«حور» بدورهما معًا فى المعبد، فكانا مسئولين عن توسيعه (بهو الأساطين (؟) والفناء (؟) وممر الأساطين الفخم[٨١]). كان الأول مكلفا بالإشراف على الأشغال فى الجهة اليمنى والآخر فى الجهة اليسرى - وليس الغرب (أى غرب طيبة) والشرق... الأمر الذى يتفق مع أحد المبادئ المنظمة لعمل العمال فى معظم كبرى مواقع المنشآت المعمارية. وهذا التقسيم إلى فريقى الميمنة والميسرة، معروف حق المعرفة بفضل مجموعة وثائق دير المدينة[٨٢].

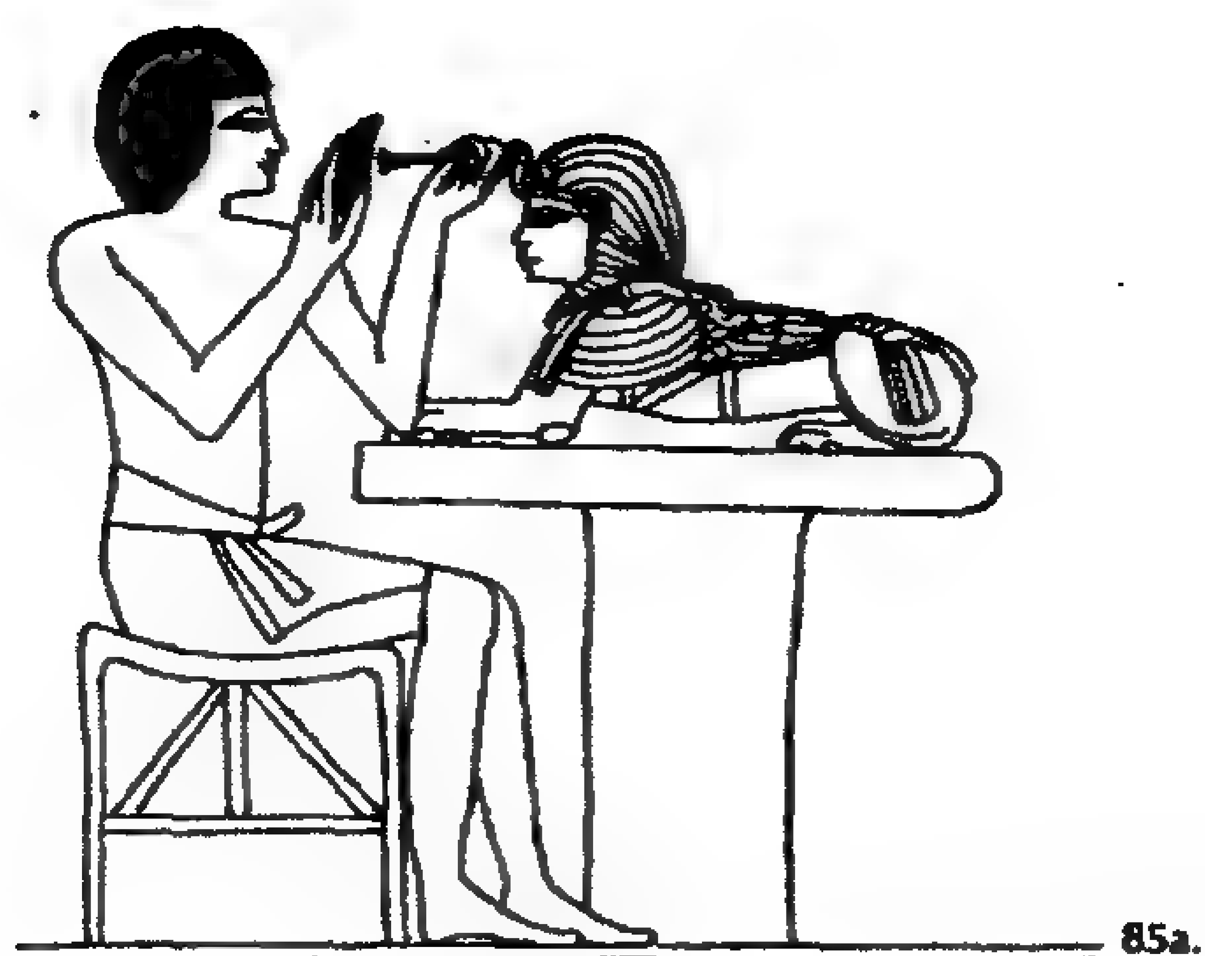
ووسط كتل الأحجار التى تصل يوميًا من محاجر جبل السلسلة، لا يباشر «سوتى» و«حور» العمل بمفردهما. فقد حضر «سويك موزا» من مدينة «سومنو» المجاورة ليعمل إلى جانبهما، بصفته «مشرفًا» ثالثا «على الأشغال فى *أوپت*. الجنوب»، وكان فضلاً عن ذلك كبير موظفى الخزينة، ويشرف أساسًا على نحت تماثيل الملك[٨٣]. هؤلاء المشرفون على الأشغال ، لم يتحمسوا، على ما يبدو، لذكر أسماء زملائهم، فقد وردت إشارة للفريق بأكمله فى متن النصوص التى ستغطى الواجهة المرئية من سواكف الحجرات الجديدة: فالملك شخصيًا هو الذى «وضع نظام التصميمات التى التزم بها المشرفون على الأشغال [٨٤]»...

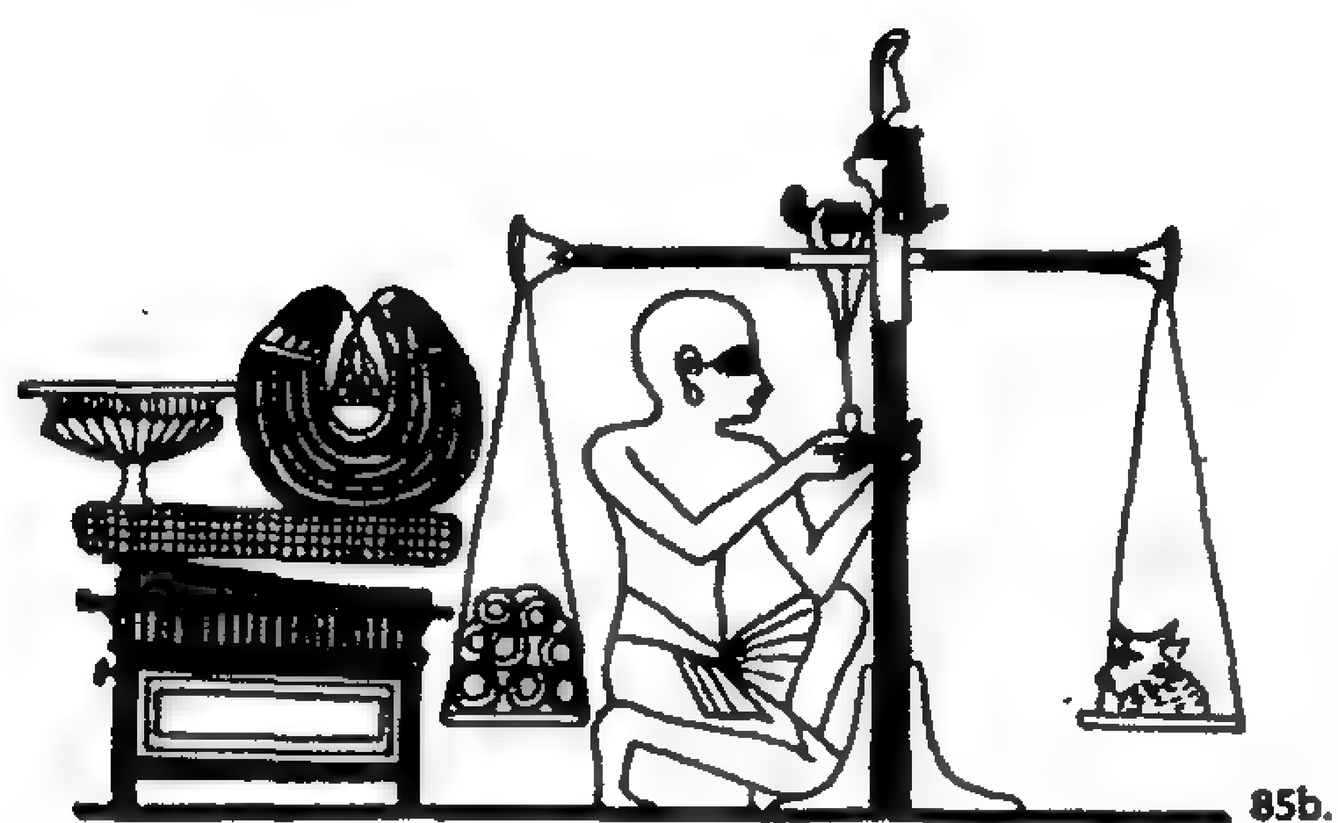
إننا نعرف أسماء الرسامين والنحاتين والصواغ... كما نعرف أسماء غيرهم من الأشخاص الذين أسهموا فى إبداع مآثر هذا العهد وروائعه. وفى دير المدينة وهى قرية الحرفيين الذين أخذوا على عاتقهم مهمة حفر مقبرة الملك المتربع على عرش البلاد

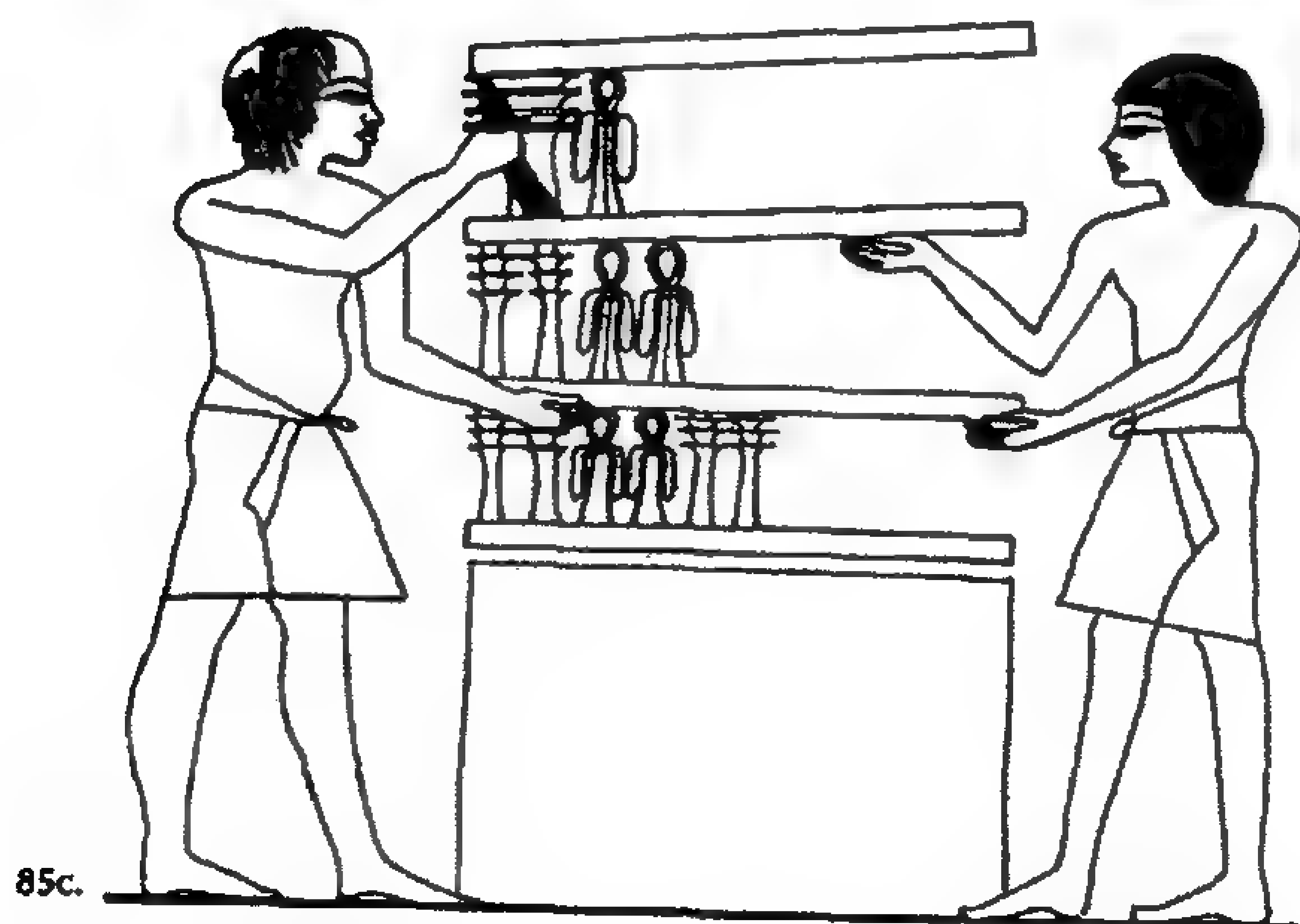
وزخرفتها، تظل الشواهد عن هذه الفترة شديدة الندرة مع ذلك ؛ إذ يعود مجمل وثائق القرية إلى عصر الرعامسة. ولكن لم يغب أبدًا اسم الملك. فقد ورد مطبوعًا على بعض القوالب[٨٥] ، الأمر الذى يؤكد تدخله فى نطاق القرية. كما أن مقبرة واحدة على الأقل يمكن أن يعود تاريخها إلى هذا العصر، على وجه التأكيد: «فالكاتب الملكى والمشرف على الأشغال» «خع» هو وزوجته «مريت» قد عاشا فى عهد «أمنحوتب» الثالث[٨٦] . لقد بقيت مقبرتهما هذه، فى حالة جيدة من الحفظ فجادت بكمية ضخمة من المتاع الجنائزى الذى يمكن مشاهدته حاليًا فى متحف «تورينو»[٨٧]. ويتكون من شعر مستعار وأقمشة و أدوات «خع» ومنها قياس للطول يساوى ذراعًا، وهو داخل جراب ولوحات رسم وفُرَشها ومداقّ لسحن الألوان... بالإضافة إلى سرير وأغطيته وبطانيات وملابس وأطعمة (جرار لحم ودقيق فضلاً عن كمون وثوم وبصل وثمار الدوم وهلمّ جرا).. وعند الكشف عن المقبرة كان تمثال من الخشب على درجة كبيرة من الروعة موضوعًا على كرسى ويمثل «خع» وكان لايزال يرتدى العقد النباتى الذى زُين به قبل غلق المقبرة .

كما كان «نب أمون» «رئيس النحاتين»، أما «إيپوكى» فكان «نحات سيد الأرضين »[٨٨]. إن جدران مقبرتهما المشتركة مزخرفة بمختلف أوجه أنشطتهما. فهل كانا صديقين مقربين؟ ولكن ليس لهما على كل حال نفس الوالدين. (شكل ٨٥: أ- ب -ح) و (شكل ٨٦ : أ- ب -ح) . والغالب أنهما كانا صائغين أكثر منهما نحاتى حجر. فقد صنعا بأيديهما - أو بأيدى من كانوا يعملون تحت إشرافهما - صنعا الحلى والأوانى المنقوشة والتماثيل المعدنية. أما «من» والد «باك» الذى سيرث فنه فكان هو أيضا نحاتًا ومن الذين كانوا بلاشك فى عداد الحرفيين العاملين فى خدمة «أمنحوتب» الثالث. وربما كان يعمل فى معبد الأقصر حيث عثر على طبق من الحجر دون عليه اسمه[٨٩] . وأخيرا، فإن «أمنحوتب» رئيس الحجاب وكبير الحرفيين سوف يبدع تمثالين من الإلكتروم، أحدهما للإله «پتاح» والآخر للإلهة «موت»[٩٠].

ولا يخامرنا أدنى شك فى أن هذه القائمة المختصرة قد أغفلت عددًا كبيرًا من الحرفيين، سواء كانوا معروفيين أو مقيدين فى قوائم أو لم يكونوا. وبالإضافة إليهم

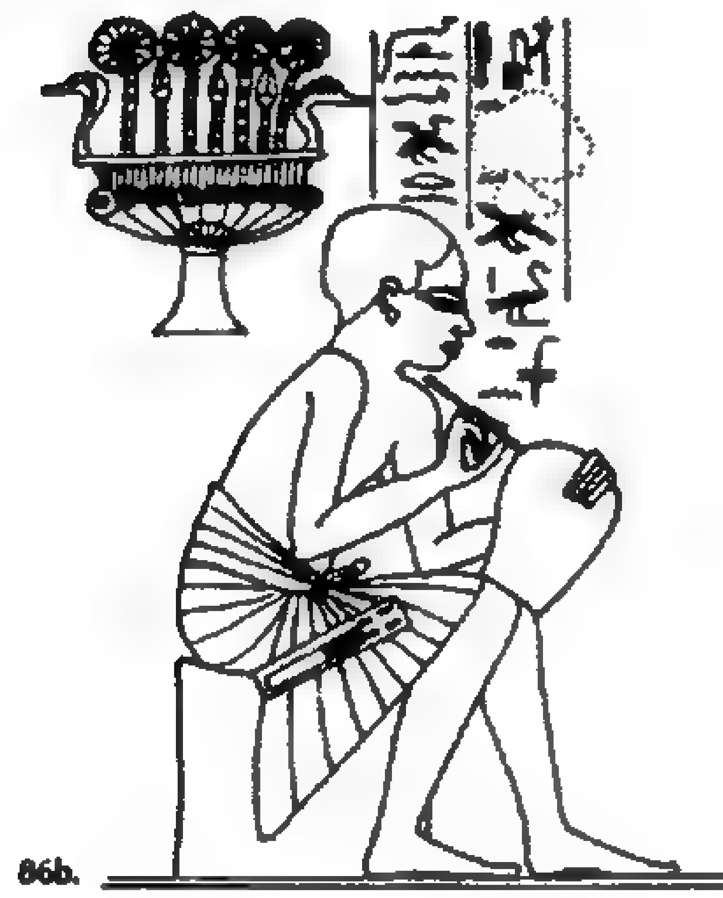


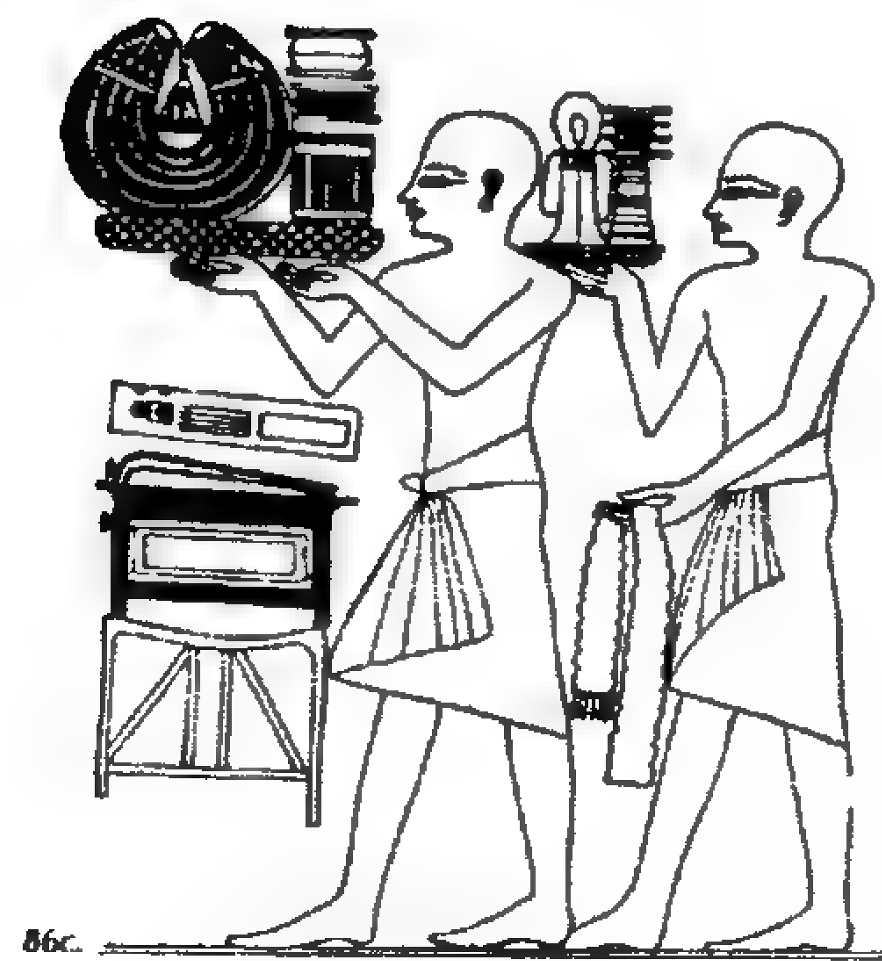




شكل (٨٥) الحرفيون أثناء عملهم مقبرة «نب آمون» و «إبيوكى»





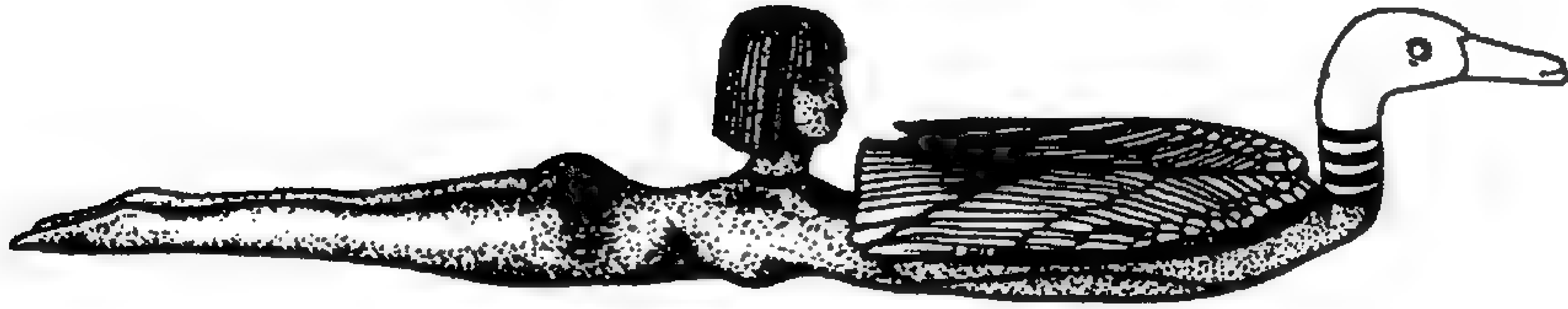


شكل (٨٦) الحرفيون أثناء عملهم . مقبرة «نب أمون» و «إيبوكى»

لابد من الإشارة إلى بعض أصحاب المواهب الذين حصلوا على تأهيلهم فى عهد الأب وإن مارسوا نشاطهم فى عهد الابن.

مسألة الأسلوب..

كان عهد الملك بمثابة «العصر الذهبى» للحرفيين، سواء أكانوا مبدعين أونحاتين يشكلون الحجر أو الخشب، أو كانوا رسامين أو صوَّاغًا أو صناع خزفيات أو معادن ... إلخ أو كانوا شيئًا من كل ذلك فى آن واحد. ولا يعنى ذلك، أنه لم تظهر فيما بعد، عصور من الإبداع والخلق على المستوى نفسه من العظمة والأبهة، بل على العكس . وقد قيل الكثير عن التعبير الفنى الذى بلغ أوج نشاطه فى عهد «أمنحوتب» الثالث(٩١). ولكن المناخ العام السائد، لم يعرف إلا نادراً مثل هذه الظروف المواتية للإبداع الخلاق (شكل ٨٤ و شكل ٨٧). ويبدو أن القواعد التى أمليت على مختلف الورش من قبل



شكل (٨٧)
ملعقة لمساحيق الزينة تعرف اصطلاحًا «بالسبَّاحة»

المشرفين على الأشغال بل ومن قبل الملك شخصيا[٩٢]، كانت تنطوى على التعليمات الآتية: الجديد كل الجديد فى المواد المستخدمة وفى إبداع الأشكال على حد سواء، والسعى وراء ابتكار كل جديد فى الأساليب.. والألوان ! إن الذين وضعوا التصورات وحددوا المفاهيم قد أبدعوا كل شىء ، إن لم يجددوها ويستحدثوها : من أصغر الأشياء إلى أضخمها ، ومن التحفة الوحيدة الفريدة فى بابها إلى المجموعات التى تضم مئات التماثيل ، ومن الخلق المتفرد إلى إبداع المنظومات النحتية بتماثيلها المتآلفة فى انسجام... لقد استفاد الجميع من هذا المناخ: الآلهة والعائلة المالكة والأفراد... كان الباحثون يجوبون البلاد لتحديد مناطق وجود الأحجار غير المألوفة ذات الألوان الزاهية أو سعيًا وراء قطعة خشب نادرة [٩٣]. أما الخزافون الذين يتعاملون أيضًا مع عجائن الزجاج فيقدمون على صناعة توليفات ذات ألوان أقل ما يقال عنها ، إنها جريئة وتخرج عن المألوف[٩٤]. كانت ورش «أمنحوتب» الثالث هى المنشأ الذى جاءت منه آلاف الإبداعات الأصيلة التى عمرت البلاد وانتشرت إلى ماوراء الحدود.

كان التعبير الفنى فى عهد «أمنحوتب» الثالث- وسيظل!- موضوعًا لندوات ودراسات حول أساليبه، ولمقالات تتناول جانبًا محددًا من جوانب إبداعات هذا العهد[٩٥]. وإذا توفر لنا الوقت اللازم وعدد الصفحات الضرورية، يصبح من السهل وضع قوائم لهذا النمط أو ذاك من التماثيل[٩٦]. سواء كان معيار الاختيار ملبسًا مميزًا أو مادة مستخدمة أو موقعًا يركز على مجموعة من المنتجات ، بل قد يكون المعيار هو طبيعة الشخص موضوع الصورة. فالأفكار المرتبطة بمجال تأويل الأسلوب المستخدم وتحليله هى من أسهل الأمور وأيسرها. إن تحديد التاريخ وعقد المقارنات وباختصار فإن التحليل وصولاً إلى الفهم يستلزم أعلى درجات الموضوعية وأتمها. وحتى نغوص فى أعماق عالم، نفتقر فيه إلى النقاط الإرشادية التى سار المبدعون على هديها، كالتعبير عن شىء ما بأسلوب معين، تظل العين هى الأداة الوحيدة التى تحت تصرفنا. إلا أن موضوعية هذه العين قد يتعكّر صفوها من جراء مؤثرات متعددة، لا يعتبر الإحساس بالجمال من أقلها شأنًا. فقد حدث فى عهد «أمنحوتب» الثالث، على وجه التحديد، أن تعرض هذا الإحساس لاختبارات قاسية، بقدر ما حققت الإبداعات

من نجاح منقطع النظير من الناحية الجمالية. وفضلا عن ذلك نشير إلى المؤثرات التى تشكل وجداننا المعاصر. إن الشروح المتعلقة بتحليل الأساليب الفنية السائدة فى عهد «أمنحوتب» الثالث وسواء اتخذنا منها موقف الرفض أو القبول، هى فى الغالب مسألة مشاعر وأحاسيس، وتصطبغ بالتالى، على الدوام أو تقريبًا، بتفسيرات وتأويلات سيكولوچية(٩٧) . وإذا ما استبعدنا أى تعبير **حسى**، ليصبح الفم ***لحمًا*** بدلاً من أن يكون ***شهوانيًا***، فكيف لنا إذن، فى هذه الحالة ، أن نقنع زميلاً يناهض بالفعل هذا الرأى، أن هذا الأنف أو هذه العين أو هذا الفم أو غيرها، هى لملك من الملوك وليس لآخر؟ وعندما نقارن هذا الأنف وهذه العين وهذا الفم فى تمثال بعينه بمثيلتها فى تمثال آخر تحدد تاريخه تحديدًا قاطعًا بفضل النصوص التى يحتفظ بها، فقد يرى البعض أنها نفس الخطوط، فى حين يذهب البعض الآخر إلى أنها ليست مماثلة، وهنا نقف عاجزين، لا نستطيع الوصول إلى قول فصل يحسم الأمر. وشريطة أن يكون المناهض فى الرأى متخصصًا فى تاريخ الفن سواء استند إلى تجربة واقعية أو على أساس أقل وثوقًا ستحاط دائمًا نتيجة التحليل بستار كثيف من الكتمان تعبيرًا عن شك مريب.

فعندما يتناول الباحث موضوع الفن المصرى فإنه يتطرق بالضرورة إلى نقطة أخرى على قدر كبير من التعقيد: نقصد بذلك مفهوم الفن للفن. فالقول بأن المبدعين المصريين لم يكن لجمال إبداعاتهم وقع فى قلبهم ، ربما كان بلا أدنى شك خطأ مبينًا. ولكن أتفه ما صنعته أيديهم من أشياء وأقلها شأنًا ، لها فى المقام الأول استخداماتها الخاصة، ووظيفة تؤديها. لقد أبدعها المصرى من أجل هدف محدد لا علاقة له بالإفصاح عما يحرك الملامح الذهنية للمبدع ذاته. إن توقيع الفنان ظاهرة يجهلها الفن المصرى . وإذا حدث فى حالات استثنائية أن نسب واحدًا من إبداعاته إلى اسمه الذى يسجل فى القليل النادر على عمله الإبداعى مباشرة، فلأنه قد أقدم فى هذا الظرف على إنجاز عمل باهر من الناحية التقنية، جنّد من أجله عددًا كبيرًا من العاملين واحتاج إلى قوى ضخمة – مثلما فعل «أمنحوتپ» بن «حاپو»(٩٨) – أو لأنه صاغ نصًا استطاع بفاعلية أكبر من غيره ، أن يقدم مصنفًا يخص إلهًا من الآلهة(٩٩).

والملحوظة التي سنعرض لها فيما يلي لا تلزم سوى صاحبها وهى مجرد تساؤل ولا يمكن النظر إليها في أي حال من الأحوال باعتبارها افتراضًا . فمن حق المرء أن يتساءل عندما يلاحظ بروز تيارات تعبر عن أساليب فنية مختلفة فيحاول ترتيبها على الفور ترتيبًا زمنيًا، فتنسب الفروق بين مختلف الأساليب إلى كل مرحلة من مراحل التطور الزمنى لمسار الحياة المهنية لفنان بعينه، من حق المرء أن يتساءل آنذاك، إن لم يكن من الأجدى أن نرى فى هذه الفروق إنتاجًا جاء من عدد من الورش المعاصرة بعضها لبعض. ونجد مثالاً حيًا لهذه الرؤية فى فن العمارنة ذاته، باعتباره فنًا يعرفه الجمهور أكثر من غيره: ففى بداية عهد «أمنحوتب» الرابع، ظهر جنبًا إلى جنب، أسلوبان فنيان، لكل منهما سماته المميزة. كان أحدهما يجنح أكثر من الآخر إلى الأسلوب «الكاريكاتورى» فيصور الكائنات بطريقة تتميز بالمبالغة والمغالاة إلى حد التشويه . إن هذا الأسلوب هو الذى أنتج كتابات لا حصر لها عن مختلف الأمراض التى يُفترض أن «أخناتون» كان يعانى منها [١٠٠] ! أما الأسلوب الآخر وهو أكثر بساطة واعتدالاً فيعتبر امتدادًا للنموذج السابق[١٠١] . (الأشكال ٨٨ و٨٩ و١٢٠ و١٢١). ولا سبيل إلى الشك فى أن هذين الأسلوبين كانا بكل تأكيد معاصرين: إن التماثيل العملاقة(*) التى كانت مقامة فى معبد «أمنحوتب» الرابع بالكرنك، بالإضافة إلى زخارف(**) أحجار التلاتات[١٠٢] التى كانت جزءًا من المبنى نفسه، تعود جميعها إلى بدايات عهد الملك، ولا تعتبر المرحلة الأخيرة من تطور يعكس الدرب الجديد الذى سيسير فيه، بعد ذلك، تاريخ البلاد. بل إننا نشاهد الأسلوبين جنبًا إلى جنب فى مقبرة الوزير «رع موزا» («رع مس»)[١٠٣] . وعلى الجدار نفسه، وقد استخدم كلاهما لتصوير الملك ذاته.

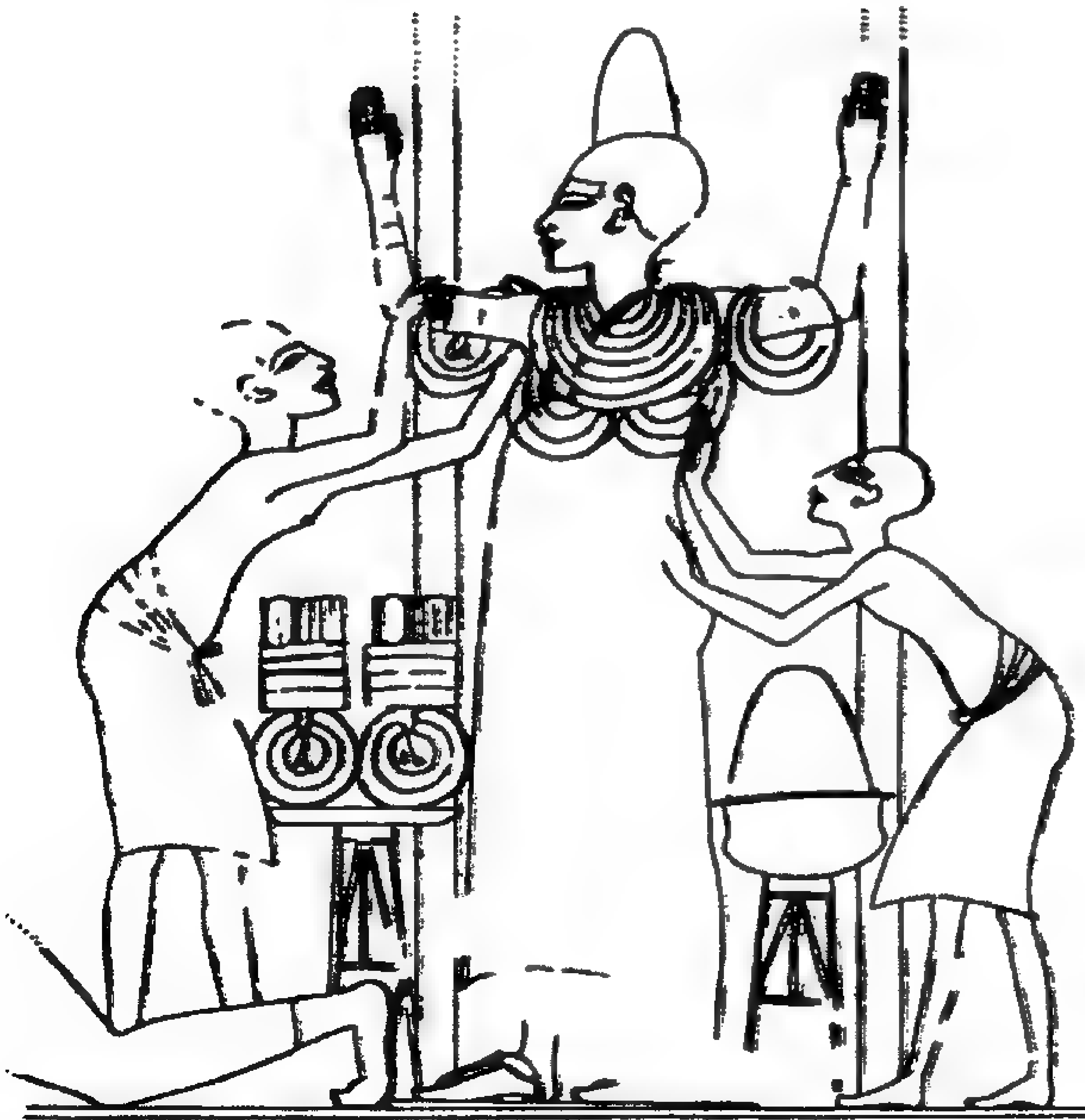
وكانت هذه المسألة فى عهد «أمنحوتب» الثالث هى هى إلى حدٍّ كبير. وبالنظر إلى سنوات حكمه المديد فقد تميز الإنتاج الفنى لهذا العهد بأعداده الوفيرة وبأنه أقل

(*) يحتفظ المتحف المصرى بالقاهرة ببعضها. الطابق الأرضى القاعة ٣. (المترجم)

(**) أعيد تركيب بعض هذه الأحجار فى متحف الأقصر لتشكل حائطًا طوله ١٨مترًا وارتفاعه ٣ أمتار تقريبًا. (دليل متحف الأقصر للفن المصرى القديم) هيئة الآثار. ١٩٧٨. ص٦٠. (المترجم)

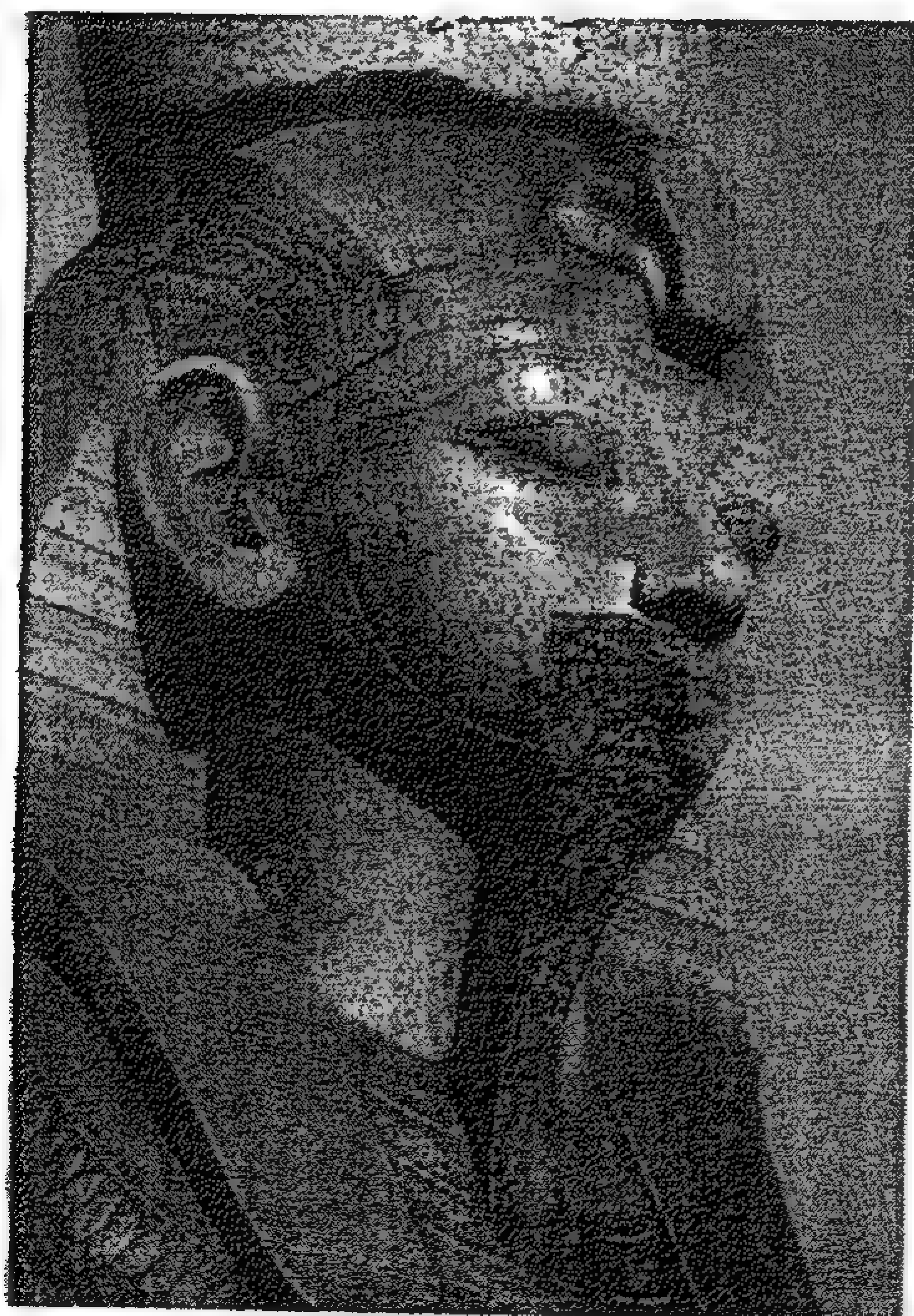


شكل (٨٨)
الوزير «رع موزا» («رع مس»)
أسلوب كلاسيكي



شكل (٨٩)
الوزير «رع موزا» («رع مس»)
أسلوب تل العمارنة

نمطية. ومع ذلك ، وإذا اقتصرنا فى بادئ الأمر على ملامح وجه الملك فقط فمن السهل علينا أن نتعرف عليها بكل وضوح: فقد اهتم الفنان أحيانًا بالتركيز على إبراز عينيه اللوزيتى الشكل ، حتى بدا جفناهما ضيقين بعض الشيء فى حين تتضخمان أحيانًا بشكل مبالغ فيه. إن هاتين العينين هما بكل تأكيد عينا «أمنحوتب» الثالث . (شكل ٩٠). والوجنتان عاليتان وقد تبرزان أحيانا فتبدوان ناتئتين. ويمكن التعرف بسهولة على فم الملك: وفى معظم صور الملك تحيط تجعيدة بالشفتين والشفة العليا لحِمة بالمقارنة مع السفلى. والصامغان عند ملتقى الشفتين واضحان كل الوضوح، حتى يخال المرء أنه تعبير عن ابتسامة رقيقة – وهو ما يلامس الرؤية الذاتية!.



شكل (٩٠) «أمنحوتب» الثالث فى هيئة تمثال «أبو الهول» . متحف سان بطرسبرج

وفضـلاً عن ذلك، فقد تختلف طريقة معالجة هذه الملامح، كتلك التى لم نتطرق إليـهـا، ومنهـا شكل الوجـه على سبيل المثال. وفى بعض الأعمـال الفنيـة تتـحـدد هذه الملامح فى إطار وجه مربع إلى حدٍّ ما، يبرز فكاه قليلاً دون أن يكونا ناتئين(١٠٤). وفى بعضـهـا الآخر، تتحدد هذه الملامح فى إطار وجه رقـيق مثلث الشكل تقريبـًا، وتبرز بروزًا مبالغًا فيه، حتى إنها تبتعد عن الواقع الحقيقى(١٠٥): فتبدو العينان كبيرتين أكثر من اللازم حتى إنهمـا تغطيـان الجـانب الأعلى من الوجـه. ويندرج عدد من الأعمـال الفنية ضمن هذا الأسلوب أو ذاك ، أما البقية الباقية فهى بين بين. وفى جميع الأحوال يسهل علينا إلى حد ما التعرف على شخصية الملك، إذ تتميز ملامحه بسمات خاصة، يمكن التـحـقق منها فى الوقت الراهـن من قبل النظرات الفاحصـة لأصـحاب الخبرة، رغم التغيرات اللاحقة التى اعترت ملامح الوجه العامة، الأمر الذى شاع حدوثه فى عهد «رعمسيس» الثانى(١٠٦).

ولم يتردد الكثيرون فى محاولة تصنيف مختلف أساليب التعبير عن ملامح الوجه الملكى ، وأشـهـر هذه المحـاولات هى تلك التى اقـتـرحـهـا «كلود ڤانديرسليين» Claude Vandersleyen عـام ١٩٨٨: فـيـذهب إلى أن «أمنحـوتپ» الـثـالث قـد عـرف «مرحلتين شبابيتين» . ويرى هذا الباحث أن بعض التماثيل فضلاً عن بعض النقوش تهتم بإبراز ملامح وجه الملك بعينيه الكبيرتين إلى حد كبير وسط وجه صـغير مثلث الشكل ، مما يضفى عليه سمة شبابية بل وطفولية. وإذا كان بعض هذه الصـور تعود بالفعل إلى مطلع عهـده ، فعلينا فى هذا المقام ألا ننسى أن الملك كان فى شرخ الشـبـاب عندما تربع على العرش(١٠٧) ، فقد حلت بالتدريج محل هذه الصور، أخرى ذات وجه أكثر نضـجًا . ومع ذلك فقد أبدع الفنان مـجـمـوعة مـن الصـور «الطـفولية» إبان عـيد – «سد» الأول تعبيرًا عن إعادة الشباب إلى الملك من الناحية الأيقونوغرافية وتجديد قواه وتنشـيطهـا . وفـضـلاً عن ذلك تُظهـر مـجـمـوعـة الصـور التى اخـتـارهـا البـاحث بعض السمات الإضافية التى ترتبط، من وجهة نظره، بالمرحلة نفسها ، ففى معظم الأحوال نرى أن الملك يرتدى مجـموعة من القـلائد – «شـيـبـيـو» (المعروفة اصطلاحًا «بقـلائد المكافـأة») والأساور العريضة الموضوعة فى أعلى السـاعد ونقبة ذات ثنايا لها مقدمة

مزدانة بزخارف معقدة تتراكب عليها شرائط تنتهى بأصلال يعلوها قرص الشمس . والنقوش التى تصور الملك على هذا النحو غائرة أكثر من المعتاد.

تقدم لنا وجهة النظر هذه، عدداً من النقاط الإيجابية. ربما كان أهمها ، أنها توفر لنا شبكة تصنيف أولية، وهى نقطة من الصعب التغاضى عنها. ومع ذلك لا ينبغى أن نغفل غيرها من العوامل. ويرتبط العامل الأول بارتفاع الصورة المعنية. فكلما كان التمثال أصغر برزت أكثر السمات الطفولية. وفى المقابل، لا يظهر أى تمثال من التماثيل العملاقة للملك مثل هذه السمات. وتظهر سمتها الوحيدة فى اتجاه العينين إلى أسفل، حتى يراهما المشاهد القصير القامة دون أن يعانى من التشويه الناتج عن بعد المسافة. ومن الناحية التقنية، فكلما كان العمل الفنى أصغر، بدت العينان أكبر من المعتاد . وتعود هذه الظاهرة إلى السحر الجمالى الذى يشدنا إلى الأطفال وصغار الحيوانات .

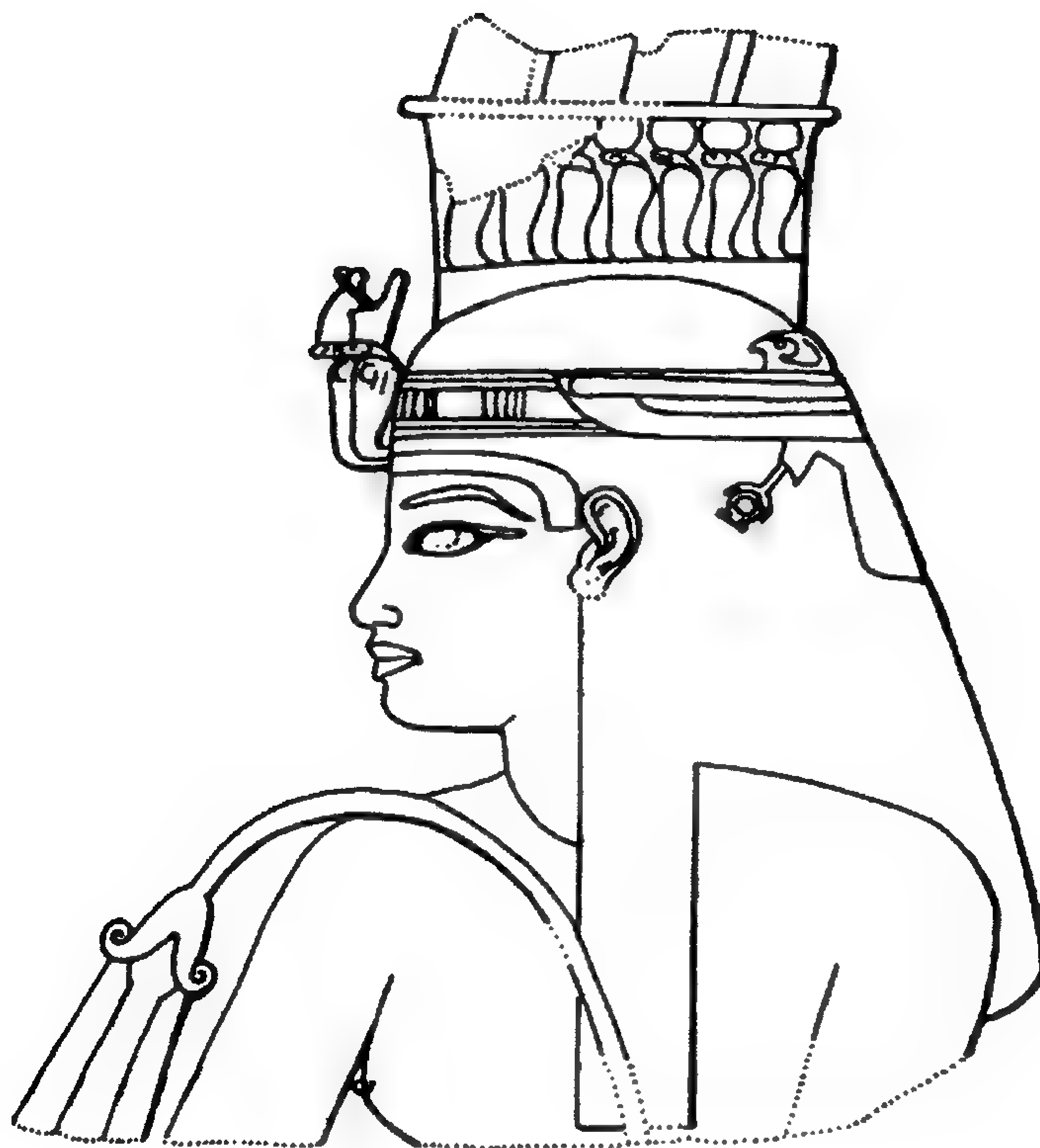
ومن جهة أخرى، فالقول بأن المبدعين المصريين قد اتجهوا فى مطلع عهد الملك إلى التعبير عن الطفولة الكامنة فى ملامح الملك – الطفل، هو أمر على قدر كبير من المعقولية. ولكن أن يضطروا إلى عمل الشىء نفسه، إن لم يكن على نحو أفضل، قرب نهاية عهد الملك، فهو أمر جدير بالمناقشة. وتقدم الأيقونوغرافيا المصرية مجموعة كاملة من المعايير للتعبير عن الطفولة، ومن أشهرها: العرى ووضع الأصبع فى الفم وخصلة شعر الطفولة ، وهى فى المعتاد ضفيرة غليظة من الشعر تبدأ من قمة الرأس وتتدلى على جانب الوجه وتنتهى بشكل حلزونى. كما يمكن لوضع القرفصاء أن يعبر عن الطفولة. ومن جهة أخرى فإن الآلهة التى تضفى عليها أساطيرها جانبا من الطفولة، تحمل هى أيضاً ضفيرة مماثلة ونذكر على سبيل المثال، «خونسو» فى الكرنك فضلاً عن جميع الآلهة – الأطفال، مثل «إيحى» بن «حتحور»، الذى شاع تصويره فى العصر اليونانى الرومانى. وكان الملوك من جانبهم كلما أرادوا أن تعبر صورهم عن الطفولة، يتخذون أحد الوضعين أو مقوماته ، وهو ما فعله «توت عنخ أمون». كما يشار بالبنان إلى صورتين لـ «رعمسيس» الثانى تجسدان هذا الوضع[١٠٨] . (شكل ٩١). ولكن ما لم يثبت العكس، لم يكن ذلك على الإطلاق حال «أمنحوتپ» الثالث . ولو كان



شكل (٩١) «رعمسيس» الثانى فى هيئة طفل

الملك قد أراد أن يصور فى هيئة الطفل بعد أن عاد إلى حالته إبان الاحتفال بيوبيله، فربما كان من الممكن أن يُظهر ذلك بكل وضوح فى صوره. ومن جهة أخرى ، وفيما أعلم، لا توجد صفة واحدة من الصفات التى تقترن باسم الملك على بطاقات جرار ملقطة، تثبت أن الملك قد اختار أن يظهر فى هيئة طفل[١٠٩] . ومن المؤكد، أن العديد من صور «أمنحوتپ» الثالث لم تغفل مرحلة الشباب، وهو أمر طبيعى على حد قول الكثيرين. ولكن أن تستهدف عدة صور ملكية التعبير عن عودة الملك إلى مرحلة الشباب بعد العام ٣٠، إنما هو أمر يحتاج إلى البرهنة عليه.

وتتقيد صور الملكة «تيبى» بالأسلوب نفسه[١١٠] (شكل ٩٢) ، فيمكن أن يلتزم وجهها بأسلوب بالغ الكلاسيكية . وإذا تغاضينا عن معالجة العينين، يصبح أحياناً من الصعوبة بمكان أن نتحقق من شخصيتها على وجه اليقين ، استناداً إلى الأساليب



شكل (٩٢) الملكة «تيبى» . نقش من مقبرة «أوسرحات» (47 - TT)

الفنية المستخدمة وفي غياب المساعدة التوضيحية التى توفرها بعض المعايير الإضافية، كغطاء الرأس على سبيل المثال (فقد كانت النساء فى عهد «أمنحوتپ» الثالث مولعات جداً بالشعر المستعار الكثيف). وفضلاً عن ذلك، فقد كانت النصوص هى أنجع المعايير[١١١]. ولا شك أن بعض الأعمال الفنية تكشف عن الملامح الحقيقية للملكة «تيي» وأبرز هذه الأمثلة الرأس المصنوع من خشب السدر الجبلى والذى يحتفظ به متحف برلين[١١٢]، (شكل ١٦ مكرر). وفى وسعنا أن نضيف إليه رأساً صغيراً من الحجر الصابونى (الإستياتيت) عثر عليه فى سرابيط الخادم بسيناء[١١٣]، فضلاً عن الجزء الأسفل من وجه منحوت فى كتلة من حجر اليشب الأصفر [١١٤] (انظر مجموعة اللوحات فى متن الكتاب. اللوحة رقم ٣): إن استدارة الفم وبداية الخطين الأنفيين الشفويين تبرزان بروزاً واضحاً، مما يحملنا على الاعتقاد بأن شخصية النموذج الأصلى شبه مؤكدة – ومع ذلك لن يفوتنا أن نتحلى بقدر من التبصر الحذر. ونشاهد الملكة فى بعض صورها وهى ترتدى غطاءً للرأس من شعر مستعار له سمات مميزة. إنه طويل ويتكون من ثلاثة أجزاء، ينسدل اثنان من جوانبه على الكتفين فى حين ينسدل الثالث خلف الرقبة ، كما يتكون هذا الشعر من خصلات صغيرة متراكبة. ويشبه غطاء الرأس هذا، مثيله الذى ترتديه الملكة على الدوام ودون استثناء، فى مشاهد مقابر تل العمارنة وفى زخارف المقصورة المصنوعة من الخشب المذهب التى كرسها لها ابنها[١١٥] (شكل ٢٥) . ويبدو إذن أن إنجاز هذه الصور قد يعود إلى تاريخ لاحق على وفاة «أمنحوتپ» الثالث فجاءت من الورش التى كانت نشطة إبان عصر العمارنة[١١٦].

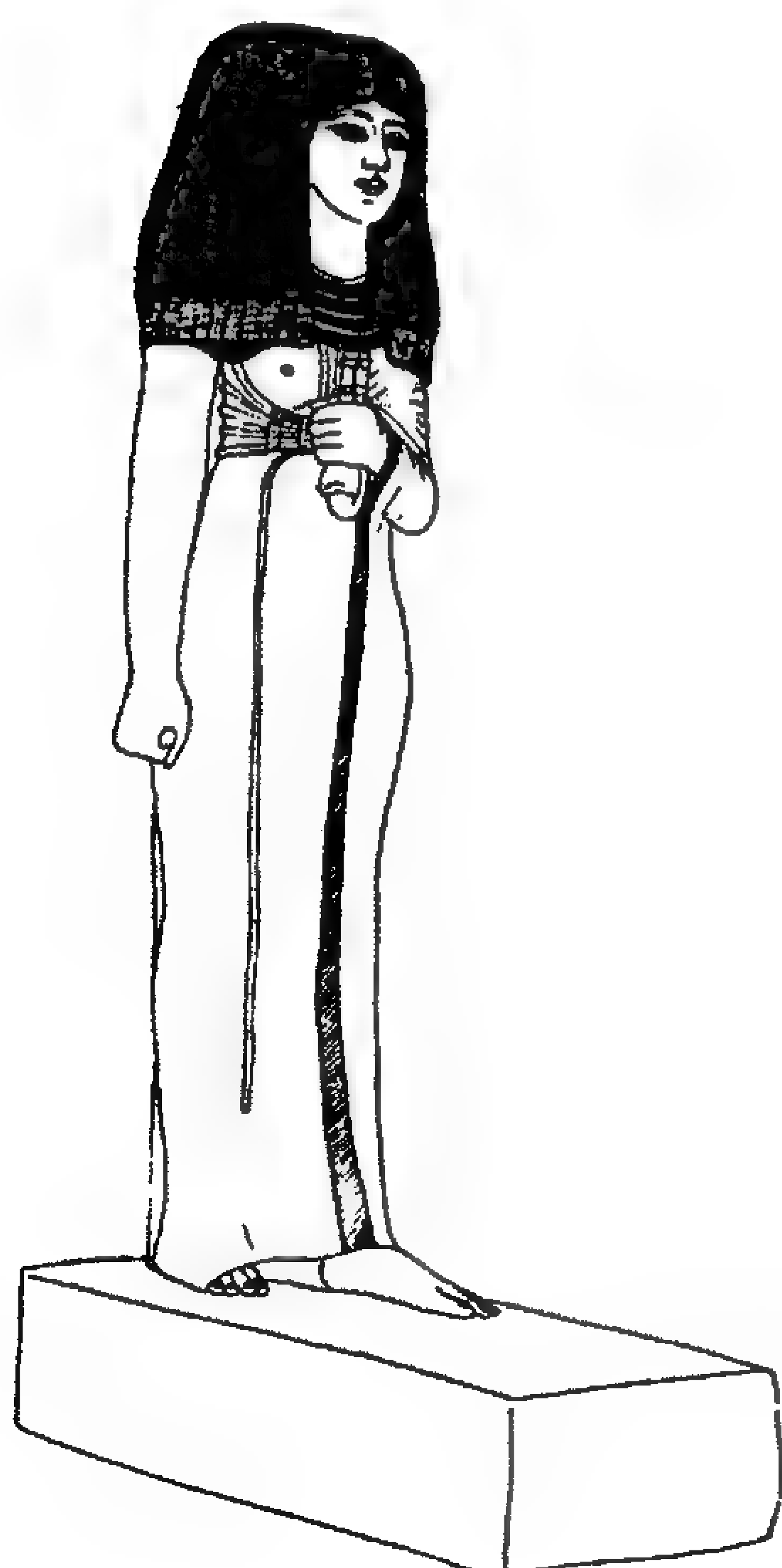
كما تعتبر العينان دائماً إلى جانب ليونة تشكيل الوجه ورقة ثنية الفم، وفى غياب أى عنصر آخر، تعتبر معايير لا تخطئ إلا فى القليل النادر، عند تحديد شخصية صاحب الصورة وتاريخ بعض تماثيل الأفراد (شكل ٩٣ وشكل ٩٤). إن بعض تماثيل «أمنحوتپ» بن «حابو» نموذجية فى هذا المجال[١١٧]، شأنها شأن صور كبار الموظفين. نذكر منها على سبيل المثال رأساً لـ «خرو إف»[١١٨]، أو أيضاً التمثال الرائع للكاتب الملكى «مينيو» – وهو من مقتنيات متحف اللوفر – بعد «أن تخلص من الإضافات الجسيمة الحديثة» التى كانت تشوه كمال صنعته[١١٩].



شكل (٩٣)

تمثال «نب مروتف» .

من الشيست .



شكل (٩٤)

تمثال السيدة «توى» ، مديرة حريم الإله «مين»

الملك البَـنَّـاء

لا شك أن الإنتاج الفنى والمعمارى، فى عهد «أمنحوتپ» الثالث، كان إنتاجًا عملاقًا بكل تأكيد، وأصيلاً بلا أدنى شك... ولكن فضلاً عن ذلك ، فمن السمات المميزة لهذا الإنتاج، نشير إلى مفهوم آخر، على قدر كبير من الأهمية وهو وجود برنامج يرسم خطة عمل منهجية. وكما لاحظنا فإن هذه الحقيقة واضحة كل الوضوح، فيما يخص العلاقات التى توطدت بين الملك وكبار رجال الدين وعلى رأسهم كهنة طيبة(١٢٠). لقد تم التخطيط لهذه الأعمال بأكبر قدر من العناية واتُخذت قرارات إستراتيچية وفقا لما تمليه الاحتياجات الضرورية. ومن المؤكد بالطبع أنه قد تركت بعض الفراغات لعدد من الإنجازات اللاحقة التى تخص مناسبة بعينها. ولكن أعمال التشييد وكبرى مجموعات التماثيل كانت تخضع لبرنامج سياسى خطط له تخطيطا دقيقًا منذ مطلع عهد الملك، بل ومنذ أن تربع على عرش البلاد . ويبدو إذن أن محاكاة الأب لم تكن غريبة عن البرنامج الذى تم إنجازه، وفيما يخص طيبة على الأقل(١٢١). ثم حدث على امتداد سنوات عهد الملك، أن تطورت الاحتياجات ورأت مشاريع جديدة النور، أملتها ظروف آنية استجابة لعوامل متباينة؛ ومن المؤكد أن الوضع الاجتماعى المتميز الذى شغله «أمنحوتپ» بن «حاپو» هو الذى دفع الملك إلى التدخل فى مدينة «أتريب» الموطن الأصلى لمعاونه الفذ، أكثر من رغبة العاهل الملكى فى تطوير عبادة الإله المحلى. كما كان لابد من أخذ السياسة الخارجية بعين الاعتبار . إن مواقع العمل التى دبّ فيها النشاط خارج حدود مصر تجسد طبيعة العلاقات القائمة بين المنطقتين(١٢٢). وأخيرا فقد كان العام ٣٠، مناسبة لتفجر طاقات جديدة . ففى هذه السنة احتفل الملك بعيد اليوبيل وانتشرت مبانٍ جديدة فى البلاد من أقصاها إلى أدناها، وازدانت هذه المبانى بزخارف جديدة، وأفنيةٍ ومداخل وتماثيل جديدة.

المواقع والمبانى(١٢٣)

حتى نتيح للقارئ رؤية شاملة لكبرى مشاريع الملك وأعماله، سنذكر فيما يلى حصراً مختصراً للمنشآت والمبانى المعنية، وسوف نتبع هذا الحصر بعرض

مستفيض لبعض أهم أضخم مجموعات التماثيل. إن عدداً من المواقع الواردة فى هذه القائمة الإجمالية قد سبق الإشارة إليها كما سنتطرق إلى غيرها فى مناسبات أخرى وكلما سنحت الظروف بذلك . وعند الضرورة، سوف نتوقف ملياً عند بعض التفاصيل التى تخص تاريخ موقع عمل محدد يستحق أن نتناوله بقدر من التعمق.

سوف نتناول فى متن الكتاب المنشآت التى أقيمت فى أراضى الشرق الأدنى وفى النوبة ، وهى : المعبد المكرس لـ «ميكال» و«عشتروت» ومجدل بيت شان، بالإضافة إلى مواقع كويان ووادى السبوع وعنيبة وصاى وصادنقة وصولب وطابو وكوة (؟) وصنم (؟)[١٢٤].

أما فى الدلتا، فيبدو أن تدخلات الملك قد اقتصرت على مدينتين، هما «أتريب» و«بوباستس» (تل بسطا)[١٢٥]. وقد أسس فى منف معبد «المتحد – مع – بتاح» والسرابيوم وهو جبانة العجول «آبيس» للإله «بتاح». أما أول هذه العجول وينحدر من سلالة عريقة تعود إلى ماض بعيد فقد قام الملك وابنه البكر بدفنه فى احتفال مهيب[١٢٦]. ومن الراجح أن «أمنحوتپ» الثالث قد تواجد أيضاً فى هليوپوليس[١٢٧] . وإلى الجنوب قليلاً وفى مصر الوسطى وبعيداً عن بلدة مدينة الغراب[١٢٨]، وإن كنا لا نعرف إن كان الملك قد أقام فيها بعض المبانى، نصل إلى بعض المواقع التى حازت اهتمام مواهب المشرفين على الأشغال فى ذلك الزمن: فقد أُلحق بمعبد «تحوت» فى هرموپوليس مجموعة مكونة من أربعة (؟) قردة ضخمة من نوع البابون[١٢٩]، كما أضيفت بعض المبانى فى أبيدوس[١٣٠]، ولا يفوتنا بالطبع أن نذكر مدينة «چع روخا» – من ضواحى أخميم – التى أقيم فيها «الحوض» الشهير احتفاءً بالملكة «تيبى» والذى يشير إليه الجعران المعروف اصطلاحاً بجعران «حفر البحيرة»[١٣١].

وبالطبع لابد أخيراً، أن نأتى على ذكر طيبة. فعلى البر الشرقى، أقيم معبد الكرنك الشمالى المكرس للإله «أمون – رع» فى المكان الذى كانت تشغله منشآت سابقة[١٣٢]. إن تشييد المبنى الحالى قد مر فى حقيقة الأمر بأطوار ثلاثة. فقد شهدت المرحلة الأولى إقامة مبنى صغير فوق قاعدة بناء يصل إليه المرء من خلال طريق منحدر. وقد تم توسيعه فى مرحلة ثانية من مراحل أعمال البناء. والطريق المنحدر

الجديد يتقدم الأول وتكتنفه مسلتان ورد ذكرهما فى نص اللوحة الكبيرة لمعبد ملايين السنين(١٣٣). أما المرحلة الثالثة فلا تخص المبنى فى حد ذاته ولكن منافذه الشمالية؛ فقد تم احتواء المسلتين داخل سور أحاط بالطريق المنحدر لينتهى من ناحية أخرى عند برجين من الطوب يشكلان صرحًا. ويزدان الطريق المؤدى إلى المبنى برسومات ملونة تمثل أجمات من نبات البردى على مجارى مياه. ومن المحتمل أن المعبد كان يؤدى منذ مرحلة بنائه الأولى إلى منصة كانت موجودة إلى الشمال قليلاً. ولكن لا يوجد فى الوقت الراهن عنصر واحد يحملنا على تأكيد ذلك(١٣٤). ولا يبدو أن متانة هذه المنشآت قد بلغت المستوى المطلوب، فقد حدث فى وقت لاحق أن تصدع جانب من المبنى مما استدعى إجراء بعض الترميمات(١٣٥).

إن معبداً بدائيًا للإلهة «ماعت» ملاصقًا من ناحية الجنوب لمعبد الكرنك الشمالى، ربما كان يعود إلى عهد «أمنحوتپ» الثالث(١٣٦). وقد لاحظنا فى محور معبد «أمون - رع» الكبير، أن الصرح الثالث قد أصبح الآن، الواجهة الغربية للمعبد لتحل محل الواجهة التى سبق أن أقامها «تحوتمس» الرابع(١٣٧). إن بابًا يفضى إلى القاعة «واچيت» التى تزدان بزخارف معاصرة(١٣٨). وإذا سرنا متجهين ناحية الجنوب، وقبل أن نغادر الكرنك ، كان لزامًا علينا أن نشير إلى التمثال العملاق للصرح العاشر، الذى يستند إلى صرح لم يكتمل ومجموعة الكتل الحجرية التى تعود إلى شونة غلال تهدمت(١٣٩). كما يعتقد أن عدداً من الكتل الحجرية التى أعيد استخدامها فى واجهة معبد «خونسو» وفى قواعد الكباش المقامة أمام المعبد نفسه، كانت فى الأصل جزءاً من بناية لعيد «سد» قبل أن تختفى(١٤٠). وأخيراً، وفى الكرنك أيضًا، كان فى وسع «پريس داڤين» E. Prisse d'Avennes فى القرن التاسع عشر أن يشاهد فى الكرنك الجنوبى عمودين يحتفظ أحدهما بتاج يصور رأس «حتحور». كما يحتفظ العمود الآخر بزخرف يصور الملك أثناء قيام الإلهة باستقباله(١٤١) (شكل ٩٥). إن هذه الصور هى الشواهد الوحيدة لهذه البقايا. ترى أكان يوجد فى مكان ما فى الكرنك مبنى يرتبط بالإلهة ، وليكن فى الكرنك الجنوبى على سبيل المثال ؟ وإذا كان معبد «موت» لا يحتفظ فى واقع الأمر بقرينة واحدة تكشف عن أعمال معمارية ذات أهمية، فمن الواضح أن الملك قد اهتم بهذه الأماكن منذ أن كان فى شرخ الشباب. ويكفى أن نلاحظ أن عدداً من كبرى مجموعات التماثيل ترتبط ارتباطًا وثيقًا بهذا الموقع(١٤٢).



شكل (٩٥) الملك أمام «حتحور» على عمود شوهد في الكرنك

فلنترك الآن الكرنك. وعند وصولنا إلى معبد الأقصر، نكون قد التقينا بالـ«مارو» القائم بين الموقعين والذى لا نعرف عنه شيئا سوى ما تقول عنه النصوص[١٤٣]. ثم نسلك طريقًا تحفه تماثيل «أبو» الهول على الأقل[١٤٤]. (شكل ٩٦).

وعلى البر الغربى كانت مواقع عمل «أمنحوتپ» الثالث – ثلاثة[١٤٥]: لقد سبق أن استعرضنا قصور ملقطة وما تضمه من مواقع ملحقة فى كوم السمك وكوم العبد بالإضافة إلى ميناء بركة حابو[١٤٦]. وكان معبد الملك لملايين السنين، فى كوم الحيتان، من الضخامة بمكان حتى إن مساحته قد تجاوزت كل ما شيد من قبل، وطبقت شهرته الآفاق لأكثر من سبب[١٤٧]. إن الزائر الذى يمر فى الوقت الراهن بين تمثالى ممنون العملاقين، فى وسعه أن يتجول بين أطلال بهو الأساطين ليرى بعض قواعد هذه الأساطين التى تشهد على عظمتها التليدة. ونجد أنفسنا تارة أمام قدمى تمثال عملاق، وتارة أخرى أمام تمثال لـ «أبو» الهول فريد الطراز، وقد تواريا وسط الأعشاب وأشجار السنط التى زحفت على الموقع. لقد دُمر المعبد منذ وقت مبكر جداً. وسرعان ما استُخدم كمحجر عند تشييد مبانى لاحقة أقيمت على مقربة منه، إلا فى الحالات التى أعيد فيها استخدام بعض التماثيل كتلك التى نقش عليها اسم المالك الجديد بعد محو اسم صاحبها الأصلى. ونجد البعض منها فى الرامسيوم والكثير منها فى مدينة هابو، فى معبد «رعمسيس» الثالث الكبير[١٤٨]. أما «مرنپتاح» وهو ابن «رعمسيس» الثانى وخليفته فقد أعاد استخدام أعداد ضخمة من التماثيل والكتل الحجرية فى أساسات معبده الخاص وفى فنائه. وهذه العناصر هى الآن موضع فحص ودراسة[١٤٩]. إن نتائج أعمال التنقيب الأثرية التى يباشرها «هورست ياريتس» H.Jaritz تتيح لنا، سنة بعد سنة، أن تزداد معارفنا وتتعاظم فنتصور إلى أى حدٍ كان معبد «أمنحوتپ» الثالث ضخمًا ومهيبًا. فكان يضم داخل أسواره على ما يعتقد معبداً للإله «سوكر» المرتبط بقوى الأرض[١٥٠]، وربما كان مقامًا فى المنطقة الشمالية الغربية من الموقع. وهو ما تؤكده على الأقل ألقاب الكهنة القائمين على انتظام سير العمل فيه(١٥١). ومن المفترض أن الموقع كان يضم عدة مئات من التماثيل، ومعظمها للملك وبعضها للملكة «تيى» فضلاً عن تماثيل لـ «أبوالهول» من مختلف الأنواع، وكان



شكل (٩٦)
بناية لم يتم التحقق منها (باسم «أمنحوتب» الثالث . مقبرة «نب أمون»)

أحدها تمثالا عملاقًا[١٥٢] وتماثيل أخرى لابن آوى بالإضافة إلى الكثير من الآلهة الأخرى التى أراد الملك أن يعمِّر بها مبانيه. إنه برنامج حقيقى ، وقد تم الانتهاء قبل وقت قصير من المرحلة الأولى من دراسته دراسة فاحصة[١٥٣].

أما مقبرة الملك فقد دمرت منذ العصور القديمة، ونهب متاعها وتبعثر فى كل اتجاه[١٥٤]. ويحتفظ عدد من المتاحف ببعض تماثيل الـ «أوشبتى» ومنها متحف اللوفر. وربما جادت هذه المقبرة ببعض عناصر المتاع الجنائزى الموجود فى معهد علم المصريات التابع لجامعة مدينة «ستراسبور» Strasbourg[١٥٥]. كانت المقبرة مرسومة

وملونة بالكامل . إن صورتين شخصيتين للملك ، يحتفظ بهما متحف اللوفر ، وقد رممتا ترميمًا بالغًا، توضحان مع ذلك، إلى أى مدى كانت هذه الرسومات زاهية وتأخذ بمجامع القلوب .

وبالإضافة إلى هذه المشاريع الثلاثة ذات الأهمية الكبيرة ، تدخّل الملك أيضًا فى دير المدينة . وبالفعل ، فقد عثر على قوالب طوب نقش عليها خرطوشه ، وربما كانت فى الأصل جزءًا من سور المدينة بعد أن أعيد بناؤه أو تم ترميمه ترميمًا جزئيًا(١٥٦).

وأخيرًا، وإلى الجنوب من طيبة، فى مدينة «سومنو» (الرزيقات حاليًا – م.)، أعيد تجهيز معبد «سوبك» تجهيزًا شاملاً(١٥٧)، ويحتفظ معبد الطود بلمسات تدل على تدخل الملك(١٥٨). أما فى مدينة الكاب، فقد شيد معبدًا صغيرًا يحتل فيه أبوه «تحوتمس» الرابع مكانًا مرموقًا(١٥٩): وما يعرف اصطلاحًا *«بالحمام»* ليس فى الحقيقة سوى هيكل مكرس لأسطورة الإلهة القصية(*) وقد صارت هنا شريكة للإلهة «نخبت»، وهى على هيئة نسر أبيض، وكانت حامية وراعية الوجه القبلى، وتظهر إلى جانب الآلهة المحلية (– ومنها «حورس» الذى من «نخن»(**)، سيد المدينة العظيمة المجاورة)، بالإضافة إلى «أمون – رع» سيد عروش الأرضين» وأمير طيبة (راجع مجموعة اللوحات فى متن الكتاب. اللوحة رقم ٢٦ واللوحة رقم ٦٥). وفى إلفنتين، فإن عددًا من صور موسوعة «وصف مصر» **Description de l'Egypte** بالإضافة إلى رسم لـ «بريس دافين» **Prisse d'Avennes** هى الشواهد الوحيدة المتبقية لمقصورة صغيرة محاطة بالأعمدة ، وكانت استراحة مخصصة لاستضافة قارب الموكب الاحتفالى للإله «خنوم»، سيد الجندل(١٦٠). فالملك يتواجد أيضًا فى المعبد الكبير لإله هذه الأماكن(١٦١).

(*) لمزيد من التفاصيل راجع: إيزابيل فرانكو: معجم الأساطير المصرية. ترجمة ماهر جويجاتى. دار المستقبل العربى – ٢٠٠١، ص٢٤٤. (المترجم)

(**) الكوم الأحمر حاليًا. لمزيد من التفاصيل ، انظر المرجع السابق ص٢٩٣، ٢٩٤. (المترجم)

وهنا أيضاً نلتقى بتماثيل «أبو» الهول، هنا وفى كل مكان وفى كل زمان . (انظر مجموعة اللوحات فى متن الكتاب . اللوحات ٧ و٨ و٩ و٢٩ و٣٠). إن هذا الشكل المهجن الفريد فى بابه ، ظل على الدوام الرمز الأثير لمصر. وقد تمتع فى عهد «أمنحوتپ» الثالث بتقدير منقطع النظير وولع لم يعرفه من قبل. واستغلت الملكة هذا الشكل المهجن لصالحها[١٦٢]، وابتكرت أشكالاً جديدة[١٦٣]. وفى كل موسم من مواسم التنقيب الأركيولوچى أو تقريباً، تكتشف العين المدربة إمكانية الجمع بين قطعتين محفوظتين فى مكانين مختلفين فى أرجاء العالم[١٦٤]. لقد عرفت مصر من قبل الطرق التى تحفها تماثيل «أبو» الهول على الجانبين، ومن ثم فإن لم يكن هذا الأسلوب جديداً، إلا أن «أمنحوتپ» الثالث قد أقام هذه التماثيل على امتداد الدروب الإلهية فى طيبة بأعداد كبيرة لا نلتقى بها إلا فى النادر القليل، وكان لابد من الانتظار طويلاً حتى عهد «نختنبو»(*) الأول حتى نشاهد ما يشبه ذلك[١٦٥]. ونلاحظ فى حقيقة الأمر، أن مجموعتين على الأقل من تماثيل «أبو» الهول المهيبة تكتنف جانبى الطرق التى تسلكها مواكب الإله «أمون» .

تتكون المجموعة الأولى من حوالى مئة تمثال أو ربما مائتين على الأقل. وهى تماثيل «أبو» الهول برأس كبش وجسم أسد. ومن الراجح أنها التماثيل نفسها القائمة فى الوقت الراهن أمام الصرح الأول لمعبد الكرنك على جانبى الطريق الذى يربطه بالمنصة. وهناك تماثيل أخرى كانت تعود فى الأصل إلى المجموعة نفسها وتوجد حالياً فى الفناء الكبير للمعبد ، وقد أزيحت إلى الوراء تحت الجناحين الشمالى والجنوبى للصفة التى تعرف اصطلاحاً بالصفة «البوباستية»، نسبة إلى اسم المدينة التى انحدر منها آل «شاشانق»، وهم ملوك هذا العصر(*). لقد تعرضت هذه المجموعة الأولى من تماثيل «أبوالهول» لعدة مغامرات غيرت من مكانها[١٦٦]. فقد أعيد استخدامها للمرة

(*) راجع التتابع الزمنى العام ضمن ملاحق الكتاب. (المترجم)

الأولى فى عهد «رعمسيس» الثانى، ثم نُقلت فى عهد «پى نجم». ووزعت بعد ذلك على عدة مجموعات استقرت فى مكانها الحالى، بمعرفة «البوباستيين» (؟) و«طهرقا» الذى نقل التماثيل بعيداً فى الفناء لإفساح المكان لإقامة ممر أساطينه الفخم عند محور المعبد . ثم أخيراً فى العصر الرومانى الذى تعود إليه الأرائك التى ترتفع فوقها فى الوقت الراهن التماثيل القائمة إلى غرب الصرح. وفى وسعنا أن نعيد ترتيب هذه المراحل المختلفة بفضل عدد من المؤشرات التى تحتفظ بها تماثيل «أبو» الهول ذاتها، ومنها النصوص الخاصة بإعادة استخدامها أو تم إضافتها والتى تسير فى عكس الاتجاه الأصلى بالنسبة للصف الواحد ، ومنها أيضًا المخربشات والعلامات المعزولة التى عثر عليها على التماثيل وقواعدها، كدليل على أنه قد تم فصل كل تمثال عن قاعدته لفترة من الزمن عند نقلهما. فكانت هذه العلامات تساعد العمال على وضع التمثال المناسب على القاعدة المناسبة. وفضلاً عن ذلك نشير إلى أعمال الترميم وما أدخل على التماثيل من تغييرات وما تحتفظ به من آثار لطبقات مختلفة من الألوان[١٦٧]... إن دراستها تشكل لوحدها ما يشبه إجراءات البحث والتحرى التى تتولاها أجهزة الشرطة، والتى لم تستكمل حتى الآن. فإذا كان فى وسعنا أن نعيد تشكيل هيئة التماثيل كما كانت عليه فى الأصل، فما زلنا نجهل مكانها فى عهد «أمنحوتپ» الثالث [١٦٨]: هل أقيمت أمام معبد الأقصر، على جانبى الطريق الممتد أمام حدود المعبد الأول؟ أو أمام ممر الأساطين الفخم؟ هل كانت تربط المعبد بالـ«*مارو*»[١٦٩]؟ أم كانت موجودة بالفعل فى الكرنك؟ إن العلامات المعزولة المحفورة على جوانب التماثيل بمعرفة «پى نجم» الأول ، تشهد على أنها كانت قد نقلت لمسافة كبيرة الأمر الذى يحملنى على الأخذ بالفرضية الأولى[١٧٠]. ويبدو لى، فى الوقت الراهن، أن التماثيل كانت موجودة فى معبد الأقصر وكانت لا تزال فى مكانها فى عهد «رعمسيس» الثانى الذى أعاد استخدامها لحسابه الخاص عندما قام بتشييد فنائه الكبير. ففى زمن «پى نجم»، كبير كهنة «أمون»، الذى استهدف برنامجه السياسى إعادة تشييد جميع الطرق التى تستخدمها آلهة طيبة كنتيجة للانقلاب الجذرى الذى طرأ على الترتيبات الطقسية[١٧١]، فى ذلك الزمن فقط تم نقلها، على ما يُظن، فى اتجاه الشمال لتستقر فى الكرنك. وتظل هذه المقولة مجرد افتراض.

وربما سنعثر ذات يوم على بعض الكتل الحجرية التى كانت جزءاً من القواعد القديمة للتماثيل... وعندئذ سوف يزيح هذا الكشف النقاب عن حقيقة ما حدث .

لقد سبق لى أن تساءلت للحظة عن احتمال أن تكون هذه التماثيل من عهد «تحوتمس» الرابع[١٧٢] . فقد لاحظت من جهة، أن ملامح وجوه التماثيل الصغيرة الملاصقة لصدر تماثيل «أبو الهول»، تشبه إلى حد كبير ملامح وجه هذا الملك. ومن جهة أخرى، واستناداً إلى ما حدث لوالد «أمنحوتپ» الثالث، فقد يكون هو الملك الذى ابتكر هذا التمثال لـ «أبو» الهول برأس كبش، لأنه يشكل اتحاداً أيقونوغرافياً يجمع بين الكبش، بصفته حيوان «آمون» وتمثال «أبو الهول» برأس آدمى الذى كان نموذجه الذائع الصيت هو والده الإلهى الشهير الذى وهبه عرش مصر[١٧٣].... وأخيراً، فمن غير المستبعد أن يكون «أمنحوتپ» الثالث قد طور إحدى نقاط برنامج والده بعد أن تبناها وهو ما فعله فى غيرها من المناسبات العديدة [١٧٤].

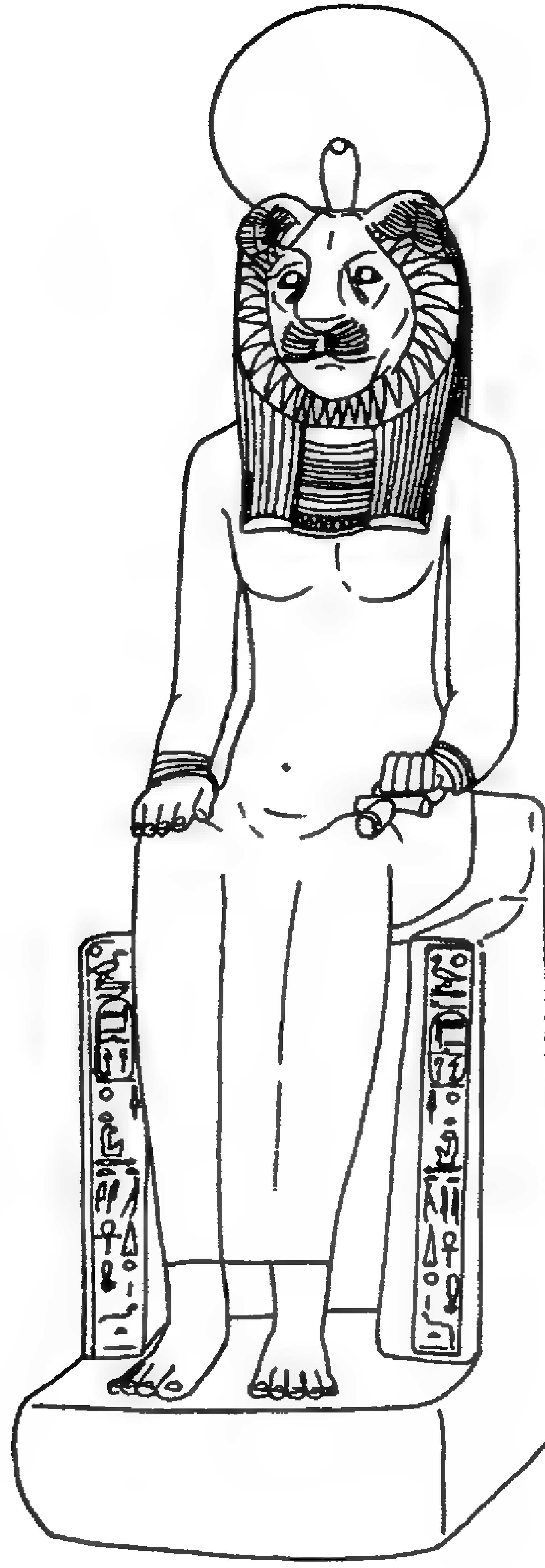
وأمر «أمنحوتپ» الثالث بنحت مجموعة أخرى من تماثيل «أبو» الهول تجسد بالكامل صورة الكبش - ببدنه ورأسه - وهى مقامة فى الوقت الراهن على جانبى الطريق الذى يسلكه المرء عندما يقصد معبد الأقصر مخترقًا المدينة الحديثة(١٧٥). وعلى غرار تماثيل «أبو» الهول برأس كبش التى أشرنا إليها فيما سبق، فإن هذه الكباش تضم إلى صدرها تمثالاً صغيراً للملك. وعلى كل تمثال من هذه التماثيل الصغيرة دون عمود من نص يختلف من كبش إلى آخر وإن ورد ذكر اسم الملك. وما زال فى استطاعتنا فى الوقت الراهن أن نقرأ بكل وضوح الكثير من الخراطيش الأصلية ، ومن ثم بات من المؤكد أنها تعود إلى عهد «أمنحوتپ» الثالث[١٧٦]. وإن لم تعان هذه الكباش من صروف الدهر كما عانت تماثيل «أبو» الهول برأس كبش، إلا أنها قد عرفت هى أيضًا العديد من الحوادث المؤسفة وما زالت تحتفظ ببعض آثارها؛ فقد تم نقلها هى أيضاً فى عهد «پى نچم» الأول وتولى كبير الكهنة إقامتها فى المكان نفسه الذى نشاهدها فيه فى الوقت الحاضر ، فقد نقشت عليها علامات معزولة تشبه تلك التى تحتفظ بها تماثيل «أبو الهول» برأس كبش[١٧٧].

لقد أطيح برءوسها، ثم أضيفت لها رءوس جديدة. ومن الواضح أن «عملية الإعدام» الجماعية هذه، كانت صدًى لحملة ترميم شاملة، مازالت بعض آثارها الأخرى مرئية(١٧٨). إن بعض الكبائش الموجودة حاليًا على مقربة من معبد «مُوت» تشبه حتى أدق تفاصيلها التماثيل السابقة إلا أنها احتفظت من جانبها بكامل رأسها ، ولكنها تعاني من تلف شديد فى أكثر من موضع(١٧٩). ولا ريب أنها كانت عرضة لبعض الممارسات الشعبية، فكان مصريو الأمس مثلهم مثل مصريى اليوم مولعين بها ولعًا شديداً: فيحفرون أحجار التماثيل والجدران عند صور الآلهة وبعض المبانى... من أجل الحصول على مسحوق يستخدم فى تحضير بعض الوصفات السحرية. وتُحدث هذه العملية تجاويف مستطيلة، أطلق عليها علماء المصريات الفرنسيون «كوپول»(*) Cupule. وتغطى هذه التجاويف سطوح الكباش بالكامل(١٨٠). وهناك شعيرة أخرى، عرفها الإنسان فى كل زمان ومكان ، تدفعه إلى ملامسة سطح كل ما هو مقدس وبالتالى وبمرور الزمن يتناقص حجم التمثال أو الأثر. فنلاحظ أن حجم رأس أحد كباش معبد «موت» لا يتناسب على الإطلاق مقارنة بجسد الحيوان ، كما لا يمكن للمشاهد أن يتعرف على التفاصيل التشريحية لخطم الكبش. فعندما لاحظ «پى نجم» الأول، الأضرار التى لحقت بالتماثيل وأراد أن يضم إلى معبد «خونسو» تماثيل مناسبة قرر أن يعالج على هذا النحو، ما أصابها من تلف .

ولما كانت نظراؤها ما زالت قائمة فى الموقع، فقد نذهب إلى القول بأن هذه الكباش قد خصصت فى عهد «أمنحوتپ» الثالث لتحيط بجانبى الطريق المؤدى إلى أحد معابد الكرنك الجنوبى أى الطريق الذى ينتهى عند الصرح العاشر الذى كان خاليًا حتى الآن، من مجموعة التماثيل، حيث إن تماثيل «أبو» الهول الحالية، لم يتم إقامتها إلا فى عهد «توت عنخ أمون»(١٨١)...

إلا إذا افترضنا أن مئات تماثيل «سخمت» كانت تشغل بالفعل هذه الأماكن(١٨٢) (شكل ٩٧). هذه التماثيل للإلهة برأس أسدة وصلتنا بأعداد كبيرة وكانت تناهز المئات

(*) يمكن ترجمة هذه العبارة بكلمة كُوَيس أو قِمع وهى كأس صغيرة خشبية تحيط بقاعدة بعض ثمار الأشجار كالبلوط والبندق. (المترجم) .



شكل (٩٧) أحد تماثيل الإلهة «سخمت»

فى الأصل. وإلى يومنا هذا، أمكن حصر حوالى ثلاثمائة تمثال موزعة على جميع متاحف العالم وعلى عدد من مواقع الوجه القبلى والوجه البحرى. ومازال معبد «موت»، فى الكرنك الجنوبى، يحتفظ بعدة عشرات من هذه التماثيل، الأمر الذى يضفى على الموقع بعض الرومانسية التى تنال أحياناً إعجاب الزائرين (انظر مجموعات اللوحات فى متن الكتاب . اللوحة رقم ٦). ويتفق الباحثون على تقسيم هذه التماثيل إلى مجموعتين أصليتين من ثلاثمائة وستين تمثالا. وقد نقش على كل تمثال من هذه التماثيل نص يخاطب وجهًا من الوجوه الخاصة بالإلهة: «صاحبة السلطة اللانهائية» و«سخمت - نيت» و«تلك التى تقضى على البدو الشرقيين» ... إلخ[١٨٣]. وبفضل الدراسة الفاحصة التى أجراها «يويوت» J. Yoyotte على النصوص اللاحقة، استطاع أن يبرهن على أن مئات التماثيل هذه، لا تشكل فى حقيقة الأمر سوى مجموعة واحدة، تحقق بشكل ملموس ابتهالاً وتضرعًا لتهدئة كل وجه من أوجه «سخمت» المتجسدة فى صورها المختلفة: إن هذه المجموعة «هى عبارة عن ترنيمة مناجاة ضخمة من حجر الجرانيت» . إن «سخمت» هى إلهة ، ومعنى اسمها «القوية»، ولكنها قوة مدمرة: إن «سخمت» التى أرسلها «رع» إلى الأرض للقضاء على البشر، «خاضت فى دمائهم»، وأصبح من العسير عليها أن تتوقف ، إلا بعد أن ثملت وغابت عن وعيها عندما شربت مزيجاً من الجعة والدماء. ثم لاذت بالفرار إلى الصحراء، وفى آخر المطاف، انهارت وسقطت على مقربة من نقطة مياه وانتظرت من يأتى ليصطحبها، فقد كانت ممتعضة، وبعد فترة قصيرة، جاءها موفد وكان قرداً صغيراً، على قدر من الدهاء وفى وسعه أن يغريها ويستميلها. فأقنعها بأن تعود أدراجها إلى مصر. ما سبق هو ملخص مبتسر «لأسطورة الإلهة القصية»[*] (أو «الإلهة الليبية» أو «عين الشمس[١٨٤]»). وقد أقدم عدد من المدن المصرية بمواءمة هذه الأسطورة حسبما تراه كل مدينة لتتطابق مع إلهتها المحلية، ونذكر «نخبت» إلهة مدينة الكاب ، على

(*) النص الكامل لهذه الأسطورة فى: نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة. المجلد الثانى. نقلاً عن الترجمة الفرنسية بقلم كلير لالويت. الترجمة العربية: ماهر جويجاتى. دار الفكر. ١٩٩٦. ص ص ٥٧-٦٣. (المترجم)

سبيل المثال[١٨٥]. إن بعض المبانى المعزولة فى قلب الصحراء والمتجهة ناحية الوادى هى مراكز استقبال تقام فيها الاحتفالات ابتهاجاً بعودة الإلهة إلى بلدها. وهناك مبانٍ أخرى أقيمت عند منحنى بحيرة على هيئة هلال ويطلق عليها اسم «إيشرو» تمثل المأوى الصحراوى الذى تلجأ إليه الإلهة الهاربة. فعلى هذا النحو شُيِّد معبد «باستت» فى بوباستيس(*) ومعبد «موت» فى الكرنك. إن أسماء «سخمت» و«نخبت» و«باستت» و«موت»..... وغيرها من الأسماء، هى أسماء إلهية مختلفة للأسطورة نفسها ومواقعها المشابهة، وذلك لأن «سخمت» قد تكون بكل بساطة الوجه العنيف المستتر للإلهة الواحدة الكبيرة فى كل واحد من هذه المكونات. إن «موت» و«باستت» وشريكاتهما هى أيضاً الآلهات «سخمت» المحتملة بالقوة: فإذا ثارت ثائرتها واستشاطت غضباً لسبب من الأسباب صارت «سخمت». ومن ثم، وبقدر المستطاع، لابد من تهدئة الجانب العنيف الكامن فى كل إلهة. وهذا ما فعله «أمنحوتپ» الثالث بلا ريب فى العديد من مواقعه. فلمَ إذاً لا يضع هذه التماثيل بصفة خاصة فى الكرنك الجنوبى – وقد أقيمت فى رأيى فى هذه المنطقة بالذات، من البداية[١٨٦].

إن موقع عمل بهذه الضخامة قد ينظر إليه البعض كنتيجة لدوافع عادية ومبتذلة. كان الملك على ما يقال يعانى من آلام فى الأسنان تنغّص عليه حياته، فمن المحتمل أنه قد رفع توسلاته وتضرعاته إلى الإلهة الجامحة الثائرة التى فى وسعها أن تنشر على سطح الأرض أشدّ نوائب الدهر ومصائبه فتكاً ومنها الأمراض. ومعنى ذلك، أننا نغض النظر عن السياق العام لهذا العصر الذى يتميز بانتشار أعداد كبيرة من الشعائر على نطاق واسع مع إبراز أكثر جوانبها أصالة. وإذا كانت مجموعة التماثيل هذه فريدة من حيث طبيعتها فهى ليست كذلك من حيث سعة انتشارها: فقد نحتت مجموعات أخرى بأعداد هائلة ومنها تماثيل «أبو» الهول، دون أن نستشف من هذه الظاهرة تبريرات طبية. وأخيراً، وفى حدود معلوماتى، فمع افتراض أن غاية الملك من إقامة كل هذه التماثيل كانت طبية، فمن الغريب حقاً ألا نجد ضمن المحيطين به، سواء

(*) تل بسطا حالياً. (المترجم)

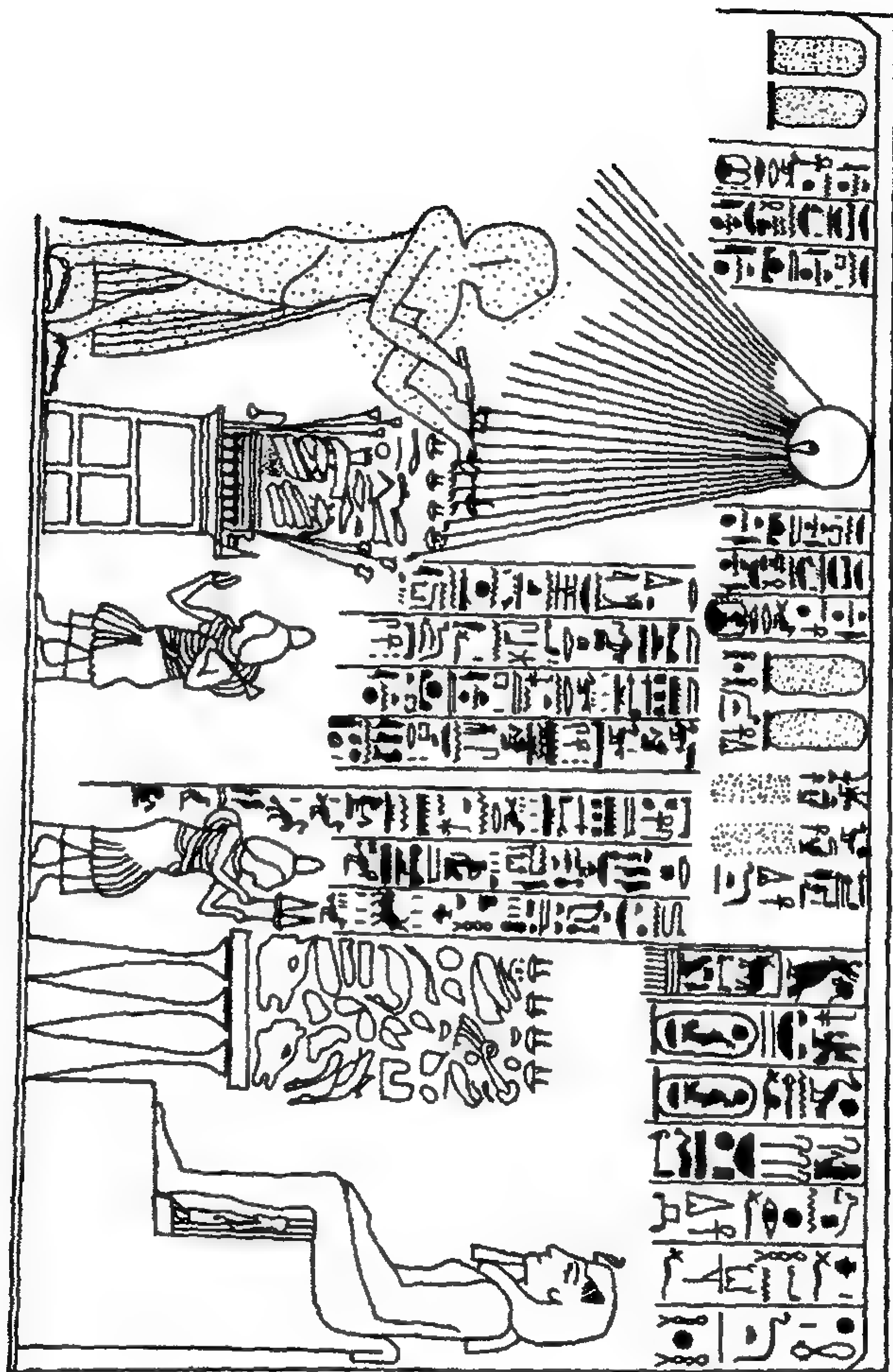
أكانوا من المقربين جداً أم من غيرهم ، لا نجد الكهنة «وعب» للإلهة «سخمت» ، وهم أطباء ذلك العصر[١٨٧].

ولابد فى هذا المقام أن نأتى على ذكر ولع الملك و«أمنحوتپ» بن «حاپو» (؟) بالتماثيل العملاقة. إن التمثال العملاق القائم أمام الصرح العاشر فى طيبة، والمسمّى «مونتو - الأمراء»، قد ضرب الرقم القياسى من حيث الارتفاع، إذ يبلغ حوالى عشرين متراً[١٨٨] (شكل ٩٩). ومن ناحية أخرى، نشير إلى تمثالى ممنون العملاقين القائمين بالفعل فى البر الغربى ويسمّى التمثال الجنوبى «أمير - الأمراء» وهو أصغر قليلاً من التمثال الآخر، إلا إذا كان قد أضيف تاج فى الماضى لكل منهما. (انظر مجموعة اللوحات فى متن الكتاب. اللوحات ١٨و١٩و٢٠و٤٧و٤٨). والوضع مختلف على ما يبدو، بالنسبة لتمثال يدعى «رع - الأمراء»، والذى لا نعرف المدينة التى كان مقدراً له أن يقام فيها. ولكننا نعلم تفاصيل هذا المشروع بفضل مخربشة خلّفها العمال فى أسوان، فى مكان استخراج الجرانيت الوردى[١٨٩]. ويبدو مع ذلك ، إذا أخذنا بما ورد فى النص المذكور، أن نحت التمثال كان قد اكتمل بالفعل . فتقول المدونة :

[صنع(؟)] من جانب [فريق(؟)] نحاتى الإله الكامل، عند الانتهاء من نحت تمثال كبير من أجل صاحب الجلالة «نب - ماعت - رع (تمثال) رع - الأمراء[١٩٠]».

وفى منف فى آخر المطاف، تخبرنا السيرة الشخصية لـ «أمنحوتپ» المدعو «حوى»، المشرف العام على المدينة والمسؤول عن معبد الملك المسمى «المتحد - مع - پتاح»، تخبرنا بوجود تمثال (عملاق؟) - فُقد اسمه وقد وهب له جانب من منتجات الأراضى التى كلف المشرف العام بإدارتها[١٩١] .

ولا يخامرنا أدنى شك فى أن هذه التماثيل بالتحديد، المذكورة على قدم المساواة مع الآلهة والتى تنعت فى بعض الأحوال *«بالصورة الحية المطابقة للأصل»*[١٩٢]، قد خصصت لها الشعائر، منذ أن أبدعها الفنان المصرى. والبرهان على ذلك، على حد قول البعض، هو شهادة «أمنحوتپ» المدعو «حوى». ومع ذلك، لا يوجد مثل هذا البرهان بالنسبة للتمثال العملاق القائم عند الصرح العاشر. كما أن أحد تمثالى

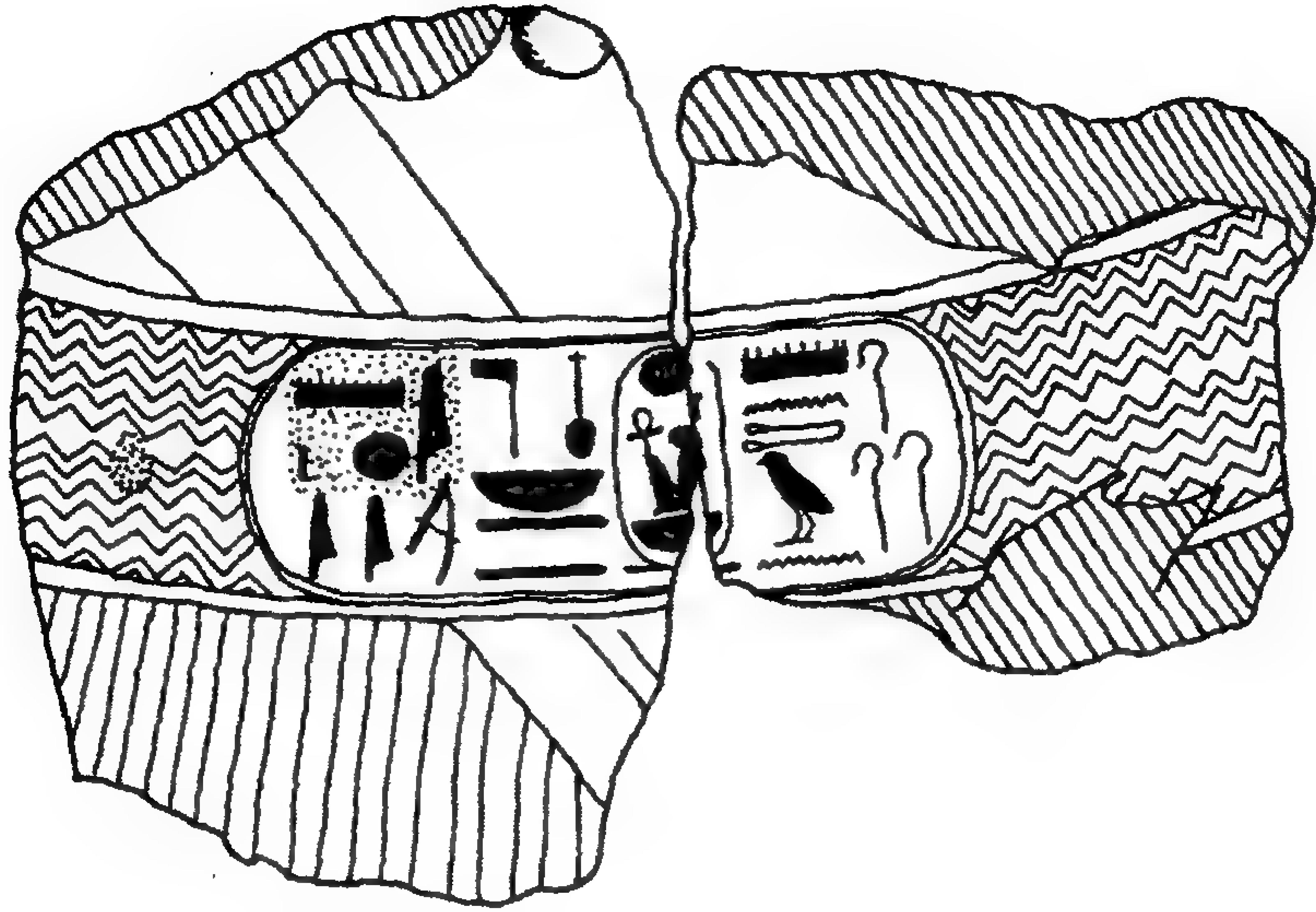


شكل (٩٨) مدونة صخرية لـ «من» و «باك» فى أسوان

ممنون العملاقين على الأقل (التمثال الجنوبي؟) قد أقيمت له الشعائر ؛ فقد صوّر «من» وابنه *«باك»* وكانا يشغلان منصب كبيرى النحاتين فى عهد «أمنحوتپ» الرابع، صُوّرا ضمن مخربشة دوّنت فى أسوان (شكل ٩٩). إن أحدهما، وهو «باك»، يحيىّ «أمنحوتپ» الرابع، الملك المتربع على عرش البلاد الذى يوجه مبخرة ناحية التمثال العملاق لأبيه. أما الآخر، وهو «من» فإنه يكرس تقدمة غزيرة ومتنوعة، يخص بها التمثال العملاق *«أمير الأمراء - سيد الجسارة، المصطفى من رع»*. وهناك جزئية جديرة بالاهتمام: إن صورة التمثال العملاق وهى صورة جانبية، تظهر خلف ساق الملك اليسرى صورة ظلية (سيلويت) لامرأة، وهى بالتأكيد ليست سوى إحدى صورتى «موت إم ويا». وهناك جزئية أخرى، جديرة بالاهتمام : فالملك يرتدى بكل بساطة «النيمس»[*] وليس التاج المزدوج[١٩٣]. وتأسيسًا على ذلك، تعود المخربشة إلى تاريخ لاحق على عهد «أمنحوتپ» الثالث: فالشعيرة التى تشير إليها ربما رأت النور فى عهد ابنه[١٩٤]. ومن المحتمل جداً أن «من» والد *«باك»* قد أمضى حياته الوظيفية أو جانبًا منها على الأقل، فى عهد «أمنحوتپ» الثالث. وبالفعل، فإننا نجد أنه كان قائمًا إلى جانب التمثال العملاق. وفضلا عن ذلك، يحتفظ متحف بروكسل بكسفة من لوحة يظهر فيها تمثال يقدم له شخص ما باقتين من الزهور[١٩٥]. ونعلم مما تبقى من النص أن **«نب ماعت رع»** الإله الكامل، وسيد الأرضين، وأمير - الأمراء» هو الذى خصصت له هذه التقدمة . والمقصود بذلك دون أدنى شك تمثال ممنون العملاق الجنوبى، الذى يذكر أيضًا على تمثال للملك تم الكشف عنه فى أرمنت[١٩٦].

ولا يفوتنا عند الحديث عن هذه الشعائر التى تقام من أجل الملك من خلال تماثيل تحمل صورته أن نشير إلى كشف حديث ؛ فقد أزاحت خبيئة معبد الأقصر عن تمثال رائع للملك من حجر الكوارتزيت الأحمر يميل أحيانًا فى بعض الأماكن إلى اللون البنفسجي. ويكشف هذا التمثال عن سمة فريدة: فقد صور تمثال الملك فوق زحافة، وهى الزحافات التى تقام عليها التماثيل الملكية عند جرها إبان المواكب الاحتفالية بدلاً

(*) راجع: إيزابيل فرانكو، معجم الأساطير المصرية، ترجمة ماهر جويجاتى، دار المستقبل العربى، ٢٠٠١، ص٣٠١ بالإضافة إلى ص ٨٥-٨٩ عن مختلف التيجان. (المترجم)



شكل (٩٩) خرطوش يشكل عروة حزام التمثال العملاق عند الصرح العاشر . واسم التمثال :
«مونتو – الأمراء»

من نقلها داخل مقاصيرها على متن القوارب الإلهية[١٩٧]. ومن المفترض أن مثل هذه التماثيل، كانت تحفظ داخل مقاصير يسهل الوصول إليها عند إقامة الشعائر فى الأحوال العادية، ثم سحبها خلف الإله إبان المواكب الاحتفالية أو عند طلعاته إبان الأعياد. إن تجسيد الملك فى تمثال من الحجر الصلد، هو ظاهرة فريدة واستثنائية وتعبر عن مظهر شديد التفرد لوظائف الصور الملكية. فلا شك أن التماثيل المخصصة لطلعات الملك أو الإله كانت تصنع فى المعتاد من مواد خفيفة. ولا ريب أن هذا التمثال الضخم المصنوع من الكوارتزيت، كان يوضع فى فناء المعبد أو على مقربة منه، وعلى

كل حال فى مكان يسهل لكل شخص، وكائنا من كان، أن يصل إليه، إذ كان ينظر إلى هذا التمثال على ما يُعتقد بصفته محاوراً متميزاً يتلقى التضرعات والأدعية والطلبات من كل نوع التى توجه إلى الإله ليفض مغاليق الأسرار المستورة. ومن المحتمل جداً، أن يكون هذا التمثال التجسيد الدائم لتمثال آخر للملك يحتفظ به الكرنك ولا يشاهد إلا عند طلعاته: فالزخارف التى تزين معبر باب يفضى إلى القاعة «واچيت»، القائمة فى وسط معبد «أمون» فى الكرنك، تصور مرتين التمثال نفسه الذى يجسد «أمنحوتپ» الثالث، القائم بالفعل فوق زحافة[١٩٨]. (انظر مجموعة اللوحات فى متن الكتاب ، اللوحة رقم ٣٣)...

الهوامش

(١) W.L. Moran, Lettres d'El - Amarna, p. 119-120 (EA 20)

(٢) راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثانى.

(٣) انظر اللوحات التذكارية فى دير البرشا:

Urk 1V, 1677 - 1678 (570).

وفى جبل السلسلة

Urk 1V, 1678 - 1679 (571).

وفى طرة:

(هكذا) (571) Urk 1V, 1680 - 1681

(٤) فهل المقصود معبد الأقصر؟ عن الهدف من هذا المبنى راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٣: عيد «أوبت»....

(٥) R.A. Caminos, "Gebel es - Silsile", LA II, co 1. 447. ومـا زال فى اسـتطاعـة الزائر (الشجاع) أن يرى على أرض الواقع تمثالاً لـ «أبو» الهول برأس كبش لم يكتمل، ويساعدين آدميين يقدمان إناء، وهو مثال فريد من هذا الطراز، وقد يعود تاريخه إلى عهد «أمنحوتپ» الثالث.

(٦) Urk , 1678 - 1679:

إن مثل هذا التاريخ المتقدم من هذا العهد قد يتفق وتاريخ توسيع معبد الأقصر. راجع فيما سبق:

الباب الثانى. الفصل الأول، الفقرة ٣: عيد «أوبت»....

(٧) راجع فيما سبق:

الباب الأول . الفصل الثانى، الفقرة ١: الهامش ٩٧.

(٨) Urk lv, 1680 - 1681

إن الحجر الجيرى الوارد من طرة مخصص لمؤسسات ملايين السنين التى وجدها الملك مهدمة ,1681) (12-13 والأحرى أن نقول... العديد من المبانى.

(٩) عن تمثال عملاق منحوت فى هذه المحاجر. راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٤: كبرى مجموعات التماثيل....

(١٠) راجع فيما بعد: هذه الفقرة نفسها: «أمنحوتپ» بن «حاپو». هذا الكوارتزيت، هو حجر رملى مندمج إلى حدٍّ كبير، وقد استُخدم للتمثال العملاق عند الصرح العاشر ولتمثالى ممنون العملاقين.

راجع آخر دراسة حول هذا الموضوع:

.D. Piponnier, R. Chapoulie, J. Reinold, M. Schvoerer, "Etude en cathodoluminescence de céramiques néolithiques au Soudan et de grès des Colosses de Memnon", CRIPEL. 17-3, 1998, p.165 et 173.

(١١) Th. de Putter, Ch. Karlsausen, O.C., GM 142, P. 103 - 107.

(١٢) PM V, p.14.

(١٣) حول إجراء مماثل فى سيناء (مناجم الفيروز) راجع فيما سبق : الباب الأول، الفصل الأول : الفقرة ١: سيناء .

(١٤) راجع فيما سبق: الباب الثانى، الفصل الأول، الفقرة ٣: منف وعباداتها.

(١٥) المراجع الرئيسية:

A. Varille, Bde 44,

W.Helck, "Amenophis", LA I, col. 219 - 221.

D. Bidoli, "Zur Lage des Grabes des Amenophis, Sohn des Hapu", MDAIK 26, 1970, p11-14.

L. Habachi, "Amenophis III et Amenhotep, fils de Hapou, à Athribis", Rde 26, 1974, p. 21-33.

عن عبادة «أمنحوتپ» بعد وفاته:

D. Wildung, Imhotep und Amenhotep, MAS 36, 1977

H. Sourouzian, "La statue d'Amenhotep fils de Hapou, âgé, un chef d'oeuvre de la xvIIIe dynastie", MDAIK 47, 1991, p. 341-355.

W.J. Murnane, "Servant, Seer, Saint, son of Hapu, Amenhotep, called Huy", KMT 2, 2, 1991, p. 9-13 et 56 - 59.

I. Franco, "Amenhotep - fils - de - Hapou Bâtisseur de l'Eternel" Beaux - Arts hors serie Amenophis III, Paris, 1992.

V. Laurent, "Un Personnage hors du commun", DA Amenophis III, 1993, p. 64-71.

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, particulièrement: 392 - 395.

(١٦) Urk Iv, 1828, 4.

حرفيا: «الذى أمام كل امرئ»: *الذى يمكن أن يراه كل امرئ* .

(١٧) ترجمة شخصية من: Urk Iv, 1828, 3 - 8

راجع:

A. Varille, Bde 44, p. 5 -6.

(١٨) يحمل «حابو» ألقاب الكاتب والوجهاء – «ساب».

نفس المرجع السابق: p. 100 (G) et 126

(١٩) على الدعامة الرأسية خلف التمثال الكبير الذى يروى سيرة حياته (Caire CGC 583) يقول «أمنحوتپ» : إنه قد «أعدّ دفنة جديدة» لأبيه.

نفس المرجع السابق: P. 46 et 48

(النص 7 .nº 14, col)

(٢٠) عن «سيدة البيت» («نب.ت پر») «إيتو».

انظر المرجع السابق:

(النص 13) p.35, col. 11 (النص: 2) p.8 (النص: 1) p.6 col. 11

عن «أمنحوتپ» وهو يتصدر جنازة والدته.

انظر نفس المرجع السابق: (النص 14) p.46, col. 7

(٢١) «حو. ت – حرى – إيب (.ت)»: هو الاسم المستخدم اعتباراً من منتصف الأسرة الثامنة عشرة للدلالة على مدينة «أتريبس» (أتريب، حاليًا).

(عن المدينة وتاريخها 524 - 519) P. Vernus, "Athribis", LA I, col. 519

عن الوثائق المعاصرة لـ «أمنحوتپ» الثالث:

نفس الباحث السابق:

Athribis, textes et documents relatifs à la géographie, aux cultes, et à l'histoire d'une ville du delta égyptien à l'époque pharaonique, Bde 74, 1978, p. 29-32.

عن علاقات «أمنحوتپ» بالمدينة التى ولد فيها، راجع أيضاً:

L. Habachi, o.c., Rde 26, p. 21-33.

بالإضافة إلى:

M. Panic, "Some Evidence Concerning the Delta of Egypt during the reign of Amenhotep III", DE 1, 1989, p. 252.

(٢٢) راجع فيما سبق: الباب الأول، الفصل ٢. الفقرة ١: الوطن الأصلى لـ «تيبى»...

(٢٣) «(أمر) سيدى (بحفر) بحيرته الجنوبية وبحيرته الشمالية المزدانتين بمختلف الزهور على شطآنهما» (ترجمة: (A. Varille, Bde 44, p.46-47 (1.6)

(٢٤) «سوف يصبح أهلى سادتها بعد عبورى على سطح الأرض».

نفس المرجع السابق: p. 46 et 48 (النص 14 :Col 7).

عن عبارة «عصا الشيخوخة» التى تستخدم للدلالة على «الابن الذى يعتبر مسئولا عن أبيه مقابل وظائف هذا الأخير».

نفس المرجع السابق p41 et n1.

(٢٥) اللوحة السادسة (بدءاً من اليمين) على الواجهه الغربية من قاعدة التمثال العملاق للصرح العاشر.

P. Clère, L. Menassa, D. Deleuze, o.c., Cah kam 5, fig 6 (bas) et 8.

(٢٦) عن الشواهد على الألقاب الكهنوتية لـ «أمنحوتپ» بن «حاپو» انظر:

A. Varille, Bde 44, p. 149.

عن تمثال الثعبان:

نفس المرجع السابق: p. 134 et fig 31

P. Vernus, Bde 74, p. 30-31 (doc. 30)

L. Habachi, o.c., Rde 26, p. 22.

تشير نصوص التمثال إلى هذا الجن باعتباره «الثعبان المنتصب الكامل فى أملاك «حورس خنتى – خيتى» –».

(٢٧) عن التمثال الكبير الذى يستعرض سيرة حياة «أمنحوتپ» بن «حاپو»

انظر:

A.Varille, Bde 44, p32-49 et pl. V-VIII.

(٢٨) التمثال المعروف اصطلاحاً بتمثال «المهندس».

(Caire CGC 36498)

نفس المرجع السابق: P. 50 - 73

(النصان 17,18) و pl. Ix - x

(٢٩) راجع فيما بعد: المقاطع التالية:

(٣٠) تمثال يعرف اصطلاحاً «بكاتب اختيار العناصر الجدد» (Caire, CGC 44 862)

نفس المرجع السابق: P. 18-25

عن النص الخاص بتعداد أملاك «أمون»: p. 19-20 [col. 10-11]

(٣١) المقطع الختامى من تمثال المهندس:

A. Varille, Bde 44, p.31 (texte n 12).

ففى عهد «حور محب» فقط، سوف ينقل هذا التمثال مع سابقه من موقعهما الأصلى (غير المعروف) إلى المكان الذى عثر عليهما «ليجران» G. Legrain عام ١٩١٣. وكانا يلاصقان قاعدة التمثال العملاق الشرقى الذى يكتنف الواجهة الشمالية للصرح العاشر:

G. Legrain, "Au Pylône d' Harmhabi à Karnak (Xe Pylône)" ASAE 14, 1914, p-13-44.

L. Delaux, "Amenhotep" Horemheb et Paramessou: les grandes statues de Scribes à la fin de la xvIIIe dynastie", L' Atelier de l'orfèvre, Mélanges Ph. Derchain, Louvain, 1992, p. 48.

(٣٢) H. Sourouzian, o.c., MDAIK 47, p. 355.

(٣٣) عن مثال لبطاقة جرة تحمل بيانات «أمنحوتپ» بن «حاپو» (باسم الشهرة «حوى») راجع:

W.C. Hayes, o.c., JNES 10, fig. 4 (15).

وبالفعل توصف غلة هذا الكروم «بالممتازة» و«بالأفضل» (= «نفر نفر»)، خلافًا النبيذ الذى ينتجه مدير الخزينة ومدير الأشغال «سويك موزا».

نفس المرجع السابق (16)

راجع فيما سبق: الباب الثانى، الفصل الأول، الفقرة ٢: مخازن الغلال والقطعان...

(٣٤) عن ملقطة، راجع فيما سبق: الباب الثانى، الفصل الأول، الفقرة ١: قصر ملقطة.

(٣٥) راجع فيما سبق: الباب الأول، الفصل الثالث، الفقرة ١: «سات أمون».

(٣٦) عن الأعياد – «سد» الخاصة بالملك راجع فيما سبق: الباب الثانى، الفصل الأول، الفقرة ١: سياق الأعياد وتتابعها.

(٣٧) راجع فيما بعد: الباب الثانى، الفصل الأول، الفقرة ٢: مبانٍ ذات دلالة.

(٣٨) عن صورة هذا المشهد:

LD III, pl. 83 (b et c)

Exposition Amenophis III, p. 88 (lv. 29).

A. Varille, BdE 44, p. 62 fig 5.

وتعليق وشرح:

J. Leclant, "Soleb et Sedeinga", CA Amenhotep III, p. 43.

(٣٩) وبالفعل ينعت «أمنحوتپ» بن «حاپو» فى أغلب الأحوال بهذا اللقب فقط دون غيره، ويلحق به فى كثير من الأحيان اسم شهرته «حوى».

راجع على سبيل المثال بطاقات جرار ملقطة:

W.C. Hayes, O.C., JNES 10, fig 20.

(٤٠) وبالفعل تروى مدونة فى معبده لملايين السنين، أنه قد حصل فى العام ٣٠، على قلادة من ذهب (وهدايا أخرى) وجلس على «مربع مذهّب قبالة المنصة (الملكية)».

A. Varille, Bde 44, p. 90-95.

عن المعبد، راجع:

Cl. Robichon, A. Varille, le Temple du Scribe royal Amenhotep fils de Hapou, FIFAO 11, 1936.

(٤١) عن تمثالى «ممنون» راجع فيما بعد: الباب الثانى، الفصل الأول، الفقرة ٤: كبرى مجموعات التماثيل والتماثيل العملاقة.

(٤٢) عن «سوتى» و«حور» راجع فيما بعد: «سوتى» و«حور» وغيرهما أيضًا.

(٤٣) تمثال يترجم لسيرة حياته:

A. Varille, Bde 44, p. 37 et 42 (col. 17).

(٤٤) يشار إلى هذه الحملة العسكرية فى التمثال الذى يترجم لسيرة حياته.

انظر نفس المرجع السابق: p. 37 (النص: 131.14)

يذكر «أمنحوتپ» بن «حاپو» بصفته «مر مشع. و ن تپ تا. وى» فى مدونة جزيرة بيجة.

نفس المرجع السابق P.58 - 60.

راجع أيضا فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثانى. الفقرة ٢: الحملة العسكرية فى العام الخامس.

(٤٥) «حرى – تپ منفيت ور. ت».

نفس المرجع السابق: (p.51 (texte 17 col. 17

(٤٦) التمثال الذى يترجم سيرة حياته. نفس المرجع السابق (p. 37 et 42 (col. 17.

(٤٧) يظهر تاريخ العام ٢٠ فى زخارف معبد ملايين السنين لـ «أمنحوتپ» بن «حاپو» (نفس المرجع السابق: p.96 - 97).

إن الإنعام بالهدية الملكية سابق إذن على هذا التاريخ ، ومن الراجح أن إبداع التمثالين العملاقين يعود إلى هذه الفترة. لقد تم التخطيط للمعبد منذ تربع الملك على العرش.

راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ١: تربع طفل على العرش. المقاطع الأخيرة. والباب الثانى. الفصل الثانى الفقرة ٢: الملك فى طيبة.

(٤٨) عن كوم الحيتان راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٣: هدايا الملك إلى معابد طيبة.

وعن السبب المحتمل لإطلاق اسم «المعبد – القلعة» – «منتو» عليه، راجع فيما بعد:

الباب الثانى. الفصل الثانى. الفقرة ٣: حوض البحر المتوسط (المقاطع الأخيرة).

(٤٩) التمثال الذى يسرد سيرة حياته: نفس المرجع السابق: (p. 37 et 42 (col 16

(٥٠) أو حوالى عشرين متراً. الارتفاع الوارد فى التمثال الذى يترجم لسيرة حياته. نفس المرجع السابق (p.37 et 42. col. 16).

P. Barguet, RAPH 21, p. 246.

ومع ذلك ، لا يشار بكل وضوح إلى معبد «أمون» فى سياق موقع العمل: وفى المقطع الذى يعنينا يستعرض «أمنحوتپ» بن «حاپو» ما أنجزه الملك من تماثيل لا حصر لها لتتخذ مكانتها فى «المعبد الكبير الخاص به (دم حو. ت = ف تن ور ت»):

A. Varille, Bde 44, P, 37 (1. 16)

ثم يشير بعد تلك مباشرة إلى التمثالين العملاقين اللذين وضعا فى «هذا المعبد الكبير» (دم حو. ت (تن) ور. ت») نفس المرجع السابق (p. 37 (1. 17 . ينبغى ملاحظة رواية: Urk Iv, 1823, 6 («م حو. ت (=ف) ور. ت»).

ويمكن بطبيعة الحال أن يتبادر إلى ذهننا أن المعبد المقصود هو بالأحرى معبد كوم الحيتان، إلاّ أن جمهور الباحثين يميل إلى النظر إلى التمثال باعتباره تمثال الصرح العاشر العملاق . وفضلاً عن ذلك، فإذا أضفنا تاجًا مزدوجًا إلى تمثالى ممنون العملاقين ، والذى أمكن رؤية آثاره بكل وضوح بفضل صورة فوتوغرافية التقطها «هاشيه» Ch. Hachet من الجو (انظر مجموعة اللوحات فى متن الكتاب . اللوحة رقم ١٩)، فسنجد بعد هذه الإضافة أن ارتفاع كل من هذين التمثالين العملاقين يقارب ارتفاع تمثال الصرح العاشر العملاق. عن التماثيل العملاقة على وجه العموم راجع فيما بعد: الباب الثانى، الفصل الأول، الفقرة:٤: كبرى مجموعات التماثيل... المقاطع الأخيرة.

(٥١) وهى على التوالى: الصرح الثالث والكرنك الشمالى وتمثال الصرح العاشر العملاق وطريق كباش الكرنك الجنوبى (وهو أمام معبد «خونسو» فى الوقت الراهن).

عن مجمل هذه الأعمال والتى سيشار إليها فيما بعد، راجع فيما سبق: الباب الثانى، الفصل الأول، الفقرة ٣ : هدايا الملك إلى معابد طيبة.

(٥٢) عن أصل هذه التماثيل راجع فيما بعد: الباب الثانى، الفصل الأول، الفقرة ٤: كبرى مجموعات التماثيل...

(٥٣) «نجد أن «أمنحوتپ» بن «حابو»، فى معبده لملايين السنين، يحمل لقب «حافر القنوات».

A. Varille, Bde 44, p. 90 - 92 (col . 2).

(٥٤) التمثال الذى يترجم لسيرة حياته. نفس المرجع السابق: (p. 37 et 42 (col. 16.

(٥٥) «إيمحوتپ» مهندس الملك «چسر» (الأسرة الثالثة) أصبح بعد أن تم تقديسه، مشاركًا فى الشعائر التى أقيمت لـ «أمنحوتپ» بن «حابو» بعد وفاته. راجع فيما بعد: المقاطع الأخيرة.

(٥٦) إن المعلومات التى نعرض لها بعد ذلك، منقولة عن نص تمثال ترجمة سيرة حياته، إلا فى حالات استثنائية (وعندئذ سوف يشار إلى ذلك).

نفس المرجع السابق p. 32 - 49.

(٥٧) «(...) شخص صلب الإرادة ولكنه يحصل على ما يريده بالحسنى (...)» نفس المرجع السابق P.35 et 40 (col. 9)

(٥٨) انظر التمثال المعروف اصطلاحًا «شهادة وفاء من أجل آمون».

نفس المرجع السابق (9 - 7 .1) 14-15 .p.

(٥٩) تمثال ترجمة سيرة حياته. نفس المرجع السبق: (p. 35 et 40 (col. 9

(٦٠) عن كشف تابوتى «أمنحوتپ» بن «حابو»:

المرجع السابق: p. 115 - 120 et pl. XIII - XIV

عن مقبرته التى تم تحديد موقعها (دون مزيد من الإيضاح) فى قرنة مرعى، فى جبانة طيبة، راجع فى المقام الأول:

D. Bidoli, o.c., MDAIK 26, p. 11- 14 et pl. VII.

وعن كسفة لوحة حجرية ربما جاءت منها:

J - M. Krutchen, "Un Fragment de statue d' Amenhotep fils de Hapou", Mélanges L. Kakosky, Stud Aeg 14, 1992, p. 363 - 366.

وعند معبده لملايين السنين:

A.Varille, Bde 44, P. 86 - 103.

Cl. Robichon, A. Varille, FIFAO 11.

(٦١) عن مجمل المعلومات اللاحقة: نفس المرجع السابق: p. 33-39.

(٦٢) نفس المرجع السابق:

p. 34, 46, pl. VIII, XXV et PM II, p. 457.

(٦٣) إن الأطروحة التى ناقشها سعد الدين النجار عام ١٩٨٩ مكرسة لهذا الموضوع:

Les Systèmes de Couvrement dans l'architecture de l'Egypte ancienne.

عن المراجع التكميلية راجع:

D. Arnold , "Gewolbe" , Lexicon der Agyptischen Baukunst, Zurich, 1994, p. 92 - 93.

(٦٤) لم يصلنا المرسوم الأصلى المحرر فى العام ٣١ من عهد «أمنحوتب» الثالث ، إنما نسخة منه يعود تاريخها إلى الأسرة الحادية والعشرين (BM 138). ولكن الشخصيات المذكورة فى مقدمة النص، لا تترك أى مجال للشك حول التاريخ الأصلى لتحرير النص.

راجع: A. Varille, Bde 44, 67 - 85

(٦٥) نفس المرجع السابق : (II - 8 .1) p. 71 et 74

(٦٦) التمثال الذى يترجم سيرة حياته – نفس المرجع السابق: (col. 9 et 10) p. 47 et 48.

(٦٧) يتحدث «رع موزا» فى مقبرته إلى ضيوفه وعلى رأسهم «أمنحوتب» بن «حابو» «كلمات تقال: افعل «حتب – دى – نسو» ... من أجل «كا» أبى وأمى وإخوتى القائمين فى الجبانة...».

N. de G. Davies, The Tomb of Ramose, pl. X (Urk Iv, 1787, 15) et XI - XII (Urk iv, 1785, 5).

ومع ذلك لا يحمل والدا الرجلين الأسماء نفسها. ويظل الأمر ملتبساً.

ولذا لزم وضع الكلمة بين علامتى التنصيص («...»).

(٦٨) عن الوزير «رع موزا» راجع فيما سبق: الباب الثانى، الفصل الأول، الفقرة ٢: الوزارة.

لابد من إحاطة القارئ علماً بأن المقطع التالى، من سياق وحوارات، هو محض اختلاق ولا يستند إلى أى واقع مؤكد، اللهم إلا الموضوع الذى يهدف إلى إبرازه، وهو غياب أى أثر لزوجة «أمنحوتب» بن «حابو» باستثناء هذه الصورة النسائية الصغيرة المجهولة الاسم الممثلة فى مقبرة «رع موزا». وفى حقيقة الأمر، يصعب علينا أن نعلن على وجه اليقين، إن كانت هذه الصورة تمثل زوجة «أمنحوتب» أم ابنته. ولكن سيبدو الأمر مع ذلك فى غاية الغرابة أن تصور فتاة صغيرة إلى جوار أبيها دون أن تظهر أمها أيضاً ، ولا سيما فى مثل هذا الإطار المحدد .

(٦٩) راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ١: بعض الشخصيات اللامعة.

(٧٠) وبالفعل اشتهر «أمنحوتپ» بن «حاپو» باسم «حوى». («إمن – حتپ چد = ف حوى پن»). وهو ما يؤكده عدد من الوثائق ومنها مخروطات الجنائزية.

A. Varille, Bde 44, P. 105.

(٧١) إن عبارة جديرة بالإعجاب ومدونة على واحد من الأقماع الجنائزية وإن كان من الصعب تفسيرها، ربما كانت تعبيراً عن هذه الشهرة الذائعة الصيت التى حظى بها «أمنحوتپ» وهو على قيد الحياة.

المرجع السابق: 111 - p. 104.

عن الشواهد التى تعود إلى تاريخ لاحق على وفاته ، انظر صورة «أمنحوتپ» بن «حاپو» على أوستراكون من الأسرة العشرين (Berlin 21447) فضلاً عن مقبرة «إينر خعو» فى دير المدينة (TT 359): PM I2, 1, P. 422 (4)

A. Varille, Bde 44, P. 107, Fig 28 - 29.

فلنتذكر أن نموذج مرسوم معبد ملايين السنين الخاص بـ «أمنحوتپ» والذى مازال فى حالة جيدة من الحفظ هو نسخة منقولة عن النص الأصلى الذى ضاع واختفى، ويرجع تاريخه إلى الأسرة الحادية والعشرين.

(٧٢) A. Roccatti, "Le Scribe", L'Homme Egyptien, Paris, 1992 (Pour l'édition Française). P. 98

(٧٣) انظر المراجع فيما سبق: الهامش رقم ١٥.

فضلا عن

L. Delvaux, o.c., Melanges Ph. Derchain, P. 47 - 53.

(٧٤) (stèle BM 826)

I. E. S. Edwards, HT VIII, P. 22 - 25 pl. xxI.

Urk iv, 1943 - 1949 (732).

A. Varille "l'hymne au soleil des architectes d'Amenophis III Souti et Hor" BIFAO - 41, 1942, p. 25-30 (bibliographie Complète).

A. Barucq, Fr. Daumas, Hymnes et Prières, P. 187 - 191 (68).

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, P. 389 n.1.

حول متاعة «سوتى» و«حور»، انظر فضلاً عن ذلك:

J. Baines, "Egyptian twins", Or 54, 1985, P. 461 - 482.

ولنفس الباحث السابق:

"Zwilling", LA VI, col. 1436 - 1437.

(٧٥) يلاحظ «ڤاريل» A. Varille وجود لوحة أخرى (Caire 34051) وهى نسخة مقابلة لهذه الأخيرة (إحداهما لـ «سوتى» والأخرى لـ «حور»؟).

كانت اللوحتان تشكلان مجموعة «أتت من مقبرتهما فى طيبة، ونجهل مكانها فى الوقت الراهن». فضلاً عن مخروطين جنائزيين مسجلين فى متحف القاهرة تحت رقمى: 56174–56744, وقد نقل «ڤاريل» العبارات التالية:

(«إماخ.ى خر «وسير» مر كا. وت ن «إمن» م إپ. ت رس. يت «سوتى») = (المبرر بجوار «أوزيريس»، المشرف على أشغال «أمون» فى «أوپت» الجنوب، «سوتى»).

عن لوحة القاهرة: 34051:

A. Varille, o.c., BIFAO 41, p. 25 et n1 pl. I.

(٧٦) أ = Urk iv, 1943, 11 - 19.

ب = نفس المرجع السابق: 1945, 2-6

جـ= نفس المرجع السابق: 1946,6 - 1947,14

(٧٧) راجع فى المقام الأول:

H.M. Stewart, "Some Pre - Amarnah Sun - Hymns" JEA 46, 1960, p. 83 - 90.

إن النص النموذجى النمطى معروف منذ عهد «أمنحوتپ» الثانى (بردية بولاق ١٧). ويرى المؤلف أن ترنيمة لوحة «سوتى» و«حور» تنطوى على القليل من العناصر التى لم تذكر من قبل، وإن صيغت صياغة أفضل وأكثر تركيزًا على الإله «أمون – رع» (p. 85). إن الترنيمة المعاصرة الموجودة فى مقبرة «خع إم حات» (TT 57 نفس المرجع السابق 90 - P.87) مستوحاة من مصادر مختلفة ومتنوعة جاءت من نصوص أقدم بكثير أو من ترانيم أحدث. إن التباين بينها وبين ترانيم العمارنة أكثر وضوحًا فى محتوى النص بالمقارنة مع التعبيرات المستخدمة: إن طريقة التأكيد على عالمية الإله مختلفة فى الحالتين (p.90).

(٧٨) عن «نى عنخ خنوم» و «خنوم حوتپ»، راجع:

J. Baines, o.c., Or 54, P. 463 - 470

وعن لوحة أبيدوس، الأسرة الثانية عشرة (Louvre C 167)

نفس المرجع السابق p. 470

(٧٩) نفس الباحث السابق: o.c., LA VI, col. 1436

(«سن. وى»، «سن. تى»).

(٨٠) عن هذه المعلومات راجع لنفس الباحث السابق: o.c., Or 54, P.470 - 482

وقام نفس الباحث السابق بتلخيصها فى o.c., LA VI, col. 1436

(٨١) عن الأقصر، راجع فيما سبق: الباب الثانى، الفصل الأول، الفقرة ٣: «أوپت» الجنوب فى عهد «أمنحوتپ» الثالث.

(٨٢) J. Cerny, A Community of Workmen at Thebes in the Ramesside Period, BdE 50, 1973, P. 233 et 245

D. Valbelle, Les Ouvriers de la Tombe, Deir el - Medineh à l'époque Rames-side, BdE 96, 1985, P. 99

(٨٣) Urk IV, 1889, 20.

(استناداً إلى أحد ألقابه الواردة فى مقبرته فى الرزيقات) عن «سوبك موزا» وألقابه وعائلته راجع فيما سبق:

الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢: مخازن الغلال والقطعان.

وعن «سومنو» (= الرزيقات) راجع فيما بعد:

الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٤: المقطع الأخير من: المواقع والمبانى.

(٨٤) Urk IV, 1682, 17 -18 et 1697, 3

(٨٥) راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول، الفقرة ٤: المقاطع الأخيرة من المواقع والمبانى

(٨٦) (TT8). PM I2, 1, P. 16 - 18.

J. Vandier d'Abbadie, "La Chapelle de Kha", Deux Tombes de Deir el - Medineh, MIFAO 73, 1939, p. 1 - 18 et pl. I - II.

E. Schiaparelli, Relazione sui lavori della Missione Archeologica italiana in Egitto (1903 - 1920), II, la tomba in tatta dell' architetto Chanella necropoli di Tebe, Turin, 1927, P. 181 - 187.

وعلى نحو خاص:

D. Valbelle, Ouvriers, P. 12-13.

وبفضل كأس من البرونز أمكن تحديد تاريخ المقبرة.

راجع:

E. Schiaparelli, Relazione, P. 173 - 174.

D. Valbelle, Ouvriers, P. 12 et n. 5.

ربما كانت تعود مقابر أخرى فى الموقع إلى عهد «أمنحوتپ» الثالث، ومع ذلك لا يمكن الجزم بشىء :

راجع: PM I2, 1, P. 374

P. 396 («نو» و«نخت مين») TT 291

P. 406 («سمن») TT 325

P. 407 («معى» و «تاميت») TT 338

(«أمن إم حات») TT 340 - 354 , TT 340: P. 418 - 419

(٨٧) راجع القائمة التى أعدتها:

D. Valbelle, Ouvriers, P. 12-13.

(٨٨) (TT 181), PM I2, 1, P. 286 - 289.

N, de G. Davies et alii, The Tomb of two Sculptors at Thebes, Robb de Peyster Tytus Memorial Series Iv, New york, 1925.

(٨٩) عن مخربشة أسوان التى تصورهما أمام أحد تمثالى «ممنون» العملاقين، راجع فيما بعد: المقاطع الأخيرة من «كبرى مجموعات التماثيل...»

وعن الطبق راجع:

PM II2, p. 339.

L. Habachi, o.c., MDAIK 20, p. 89 et Fig 12.

(٩٠) راجع فيما سبق:

عن «بتاح: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٣: المقطع الأخير من «منف وعباداتها»

عن «موت»: راجع فيما بعد: الهامش ١٤٢.

(٩١) إن براعة صناع المعادن ومهارتهم، على سبيل المثال، إبان عصر الانتقال الثالث ، قد احتلت ما تستحق من مكانة رفيعة منذ المعرض المخصص لتانيس الذى أقيم عام ١٩٨٧. راجع فى المقام الأول:

Ch . Ziegler: "les arts du métal à la Troisieme Periode Intermédiaire", Catalogue de l'Exposition, Tanis, l'or des Pharaons, P. 85 - 101.

(٩٢) راجع تدخل الملك فى تنظيم العمل فى موقع معبد الأقصر. انظر المقاطع السابقة.

(٩٣) راجع على سبيل المثال الجزء الأسفل من وجه «تيبى» وهو من اليشب الأصفر (MMA 26.7. 1396)

Exposition Aménophis III, P. 148 (cat. 16).

أو أيضا: التمثال الصغير للسيدة «توى» (Louvre E 10655).

نفس المرجع السابق (cat. 49) P. 220 - 221

(٩٤) عن مجال الإبداع هذا، راجع فى المقام الأول:

D. Harle, "Luxueux et fragiles témoins de l' ancienne Egypte" hors serie Beaux - Arts Aménophis III, 44 - 55.

(aux illustrations exemplaires) auquel ajouter G. Pierrat, "les arts du feu" hors Serie Connaissance des Arts Aménophis III, p. 51-59.

إلى جانب القطع المعروضة فى

Exposition Aménophis III, p. 290 - 385

(معالق مساحيق الزينة وأوانى وأوعية مستحضرات التجميل وحلى... من مختلف الأنواع).

(٩٥) لا أدعى تقديم حصر واف! فلن أذكر سوى الدراسات الرئيسية والأحدث فى هذا المضمار والتى تساعد الباحث ليرجع إلى الوراء إلى أقدم المراجع. راجع إذن المداخلات التى تم تجميعها فى محاضر ندوة:

The Art of Amenhotep III: Art Historical Analysis.

وقد تم تنظيمها عام ١٩٨٧ فى كليفلند: Cleveland, 1990

M. Muller, Die Kunst Amenophis' III, und Echnatons, Bale, 1988.

Cl Vandersleyen, "les deux Jeunesses d' Amenhotep III, BSFE 111, 1988, P. 9-30.

والوضع الراهن لهذه المسائل كما حددها المؤلف نفسه فى

l'Egypte, P. 385 - 388.

وأخيرا كتلوج :

Exposition Aménophis III.

والكتلوج مخصص أساسا لهذا الموضوع.

سوف نذكر فيما بعد دراسات أكثر دقة.

(٩٦) مفهوم تاريخ الفن الهادف إلى إيجاد قاسم مشترك بين مجموعات من التماثيل لها سمات مشابهة (وهى على وجه العموم وضع التمثال كأن يكون مثلا تمثالا مكعبًا – أو يتميز ببعض السمات المرتبطة بطبيعة الموضوع الذى ينعكس فى هيئته ومظهره كتمثال «أبو» الهول على سبيل المثال).

(٩٧) انظر على سبيل المثال السمات الشخصية المنسوبة إلى «تيبى».

راجع فيما سبق: الباب الأول. المقطع الأول من الفصل الثانى.

إن مثل هذه التفسيرات تتباين تباينًا كبيراً. إذ لا بد من ملاحظة أن هذه التماثيل كانت تلون بألوان زاهية وإن صنعت من مواد ثمينة. وفى ضوء ذلك، لا بد من الإقرار بإمكانية تبديل تعبيرات الوجه تبديلا ملحوظا، لا سيما عندما يكون الفم باللون الأحمر الفاقع أو اكتحلت العينان الكبيرتان باللون الأسود!

وهناك أمثلة لتماثيل مازالت تحتفظ بألوانها الأصلية، راجع:

Ch. Barbotin, "le buste du Scribe royal Meniou, une sculpture du règne d'Aménophis III, (v. 1391 - 1353 av. J. C)" RdL 5/6, 1997, P. 51 - 57.

كما يحتفظ تمثال السيدة «توى» (Louvre E 10655) ببعض ألوانه الأصلية:

Exposition Aménophis III, P. 220 - 221 (cat 49)

(لم يشر إلى اللون فى المتن الملحق).

والملاحظة نفسها بالنسبة لمجموعة «نب سن» و«نبتا»:

ibidem, p. 216 - 217 (cat. 47)

(٩٨) راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٤: «أمنحوتپ» بن «حابو».

(٩٩) راجع على سبيل المثال نصوص بوابة «يوارجيتس» («الخيّر» –م) فى الكرنك وهى من تأليف «أحمس» بن «سمندس» – وقد عاش على ما يظن فى عهد «بطليموس» الثالث (تمثال JE 37075).

H.W. Fairman, "A Statue From the Karnak Cache", JEA 20, 1934, P. 1 - 4.

Cl. Traunecker, OLA 43, P. 366 - 368, par. 334 - 336.

J. Quaegebeur, "The Egyptian Clergy and the Cult of the Ptolemaic Dynasty" Anc Soc 20, 1989, p 111.

P. Clère, La Porte d'Evergète à Karnak, MIFAO 84, pl. 19A.

Urk VIII, 91 (108) - 90 (106).

Ph. Derchain, "Allusion, citation, intertexualité", Aeg Trev 7, Aspekte Spatagyptischer Kultur, Festchrift E. Winter, 1994, P. 72 - 73.

ونفس الباحث السابق:

"Auteur et Sociéte", Ancient Egyptian Litterature, Leyde - New York - Cologne, 1996, p. 90 - 91.

(١٠٠) راجع على سبيل المثال التمثال العملاق (Louvre E 27112).

G. Andreu, dans Andreu et alii: L' Egypte Ancienne au Musée du Louvre, P. 127 - 129.

(١٠١) قارن المشهدين فى مقبرة «رع موزا» («رع مس»).

N. de G. Davies, The Tomb of Ramose, pl. XXIX et XXXIII.

(١٠٢) أطوال هذا الحجر محددة تحديداً دقيقاً: إذ يبلغ طوله ثلاثة أضعاف ارتفاعه ، ومن هنا جاءت تسميته بحجر التلاتات (بالتاء).

(١٠٣) راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢: الوزارة.

(١٠٤) يمكن الرجوع إلى وجه الملك ضمن التمثال الثنائى لـ «أمنحوتپ» الثالث والإله «سوبك» وهو من مقتنيات متحف الأقصر. (J 155)

H.S. Bakry, "The Discovery of a Temple of Sobek in Upper Egypt", ADAIK 27, 1971, P. 141 - 144 et pl. XXXIII - XXXV, Cahkarn 10, p. XXV.

Guide du Musée de l'art égyptien ancien de Louqsor., le Caire, 1978, p. 48 - 49.

(كما يمكن مراجعة النص العربى لهذا الدليل:

متحف الأقصر للفن المصرى القديم. هيئة الآثار المصرية – القاهرة ١٩٧٨.

ص ٤٨ – ٤٩ – المترجم)

(١٠٥) راجع رأس متحف اللوفر (Louvre A 25)

G. Andreu dans Andreu et alii, l'Egypte ancienne au musée du Louvre, p. 118 - 119.

Exposition Aménophis III, P. 134 - 135 (cat. 10)

وعن هذين الأسلوبين راجع أيضًا الدراسة المقارنة التى أعدتها «أنييس كابرول» عن موضوع تماثيل «أبو» الهول فى غرب الكرنك فى:

A. Cabrol, o.c., Cahkarn 10, P. 12 - 15 et pl. II - Iv.

(١٠٦) عن قيام «رعمسيس» الثانى بإعادة استخدام تماثيل «أمنحوتپ» الثالث،

راجع:

Fr. J. Yurco, "Amenhotep III and Ramsses II:

The standing Colossi at Luxor", Acts First International Congress of Egyptology, Le Caire, 1976, SGKAO 14, 1979, p. 687 - 690.

Ch. Strauss - Seeber, "Zum Statuenprogramm Ramses' II, im Luxor tempel", Tempel und Kult, Agab 46, 1987, p. 24 - 42.

Exposition Aménophis III, p. 142 - 145 (cat 14)

وراجع فيما بعد:

الباب الثانى، الفصل الثالث، الفقرة ٣: عن خلفاء ميجلين وعن مقلد بارع.

(١٠٧) راجع فيما سبق: الباب الثانى، الفصل الأول، الفقرة ١: ابن أمون

(١٠٨) راجع على سبيل المثال لوحة متحف اللوفر Louvre N 522:

G. Andreu et alii, l'Egypte ancienne au Musée du Louvre, P. 144.

(١٠٩) إن أختام المدونات الرمزية الوحيدة التى تظهر شخصاً فى وضع القرفصاء وقد وضع أصبعه فى فمه تعود إلى «أمنحوتب» الرابع.

W.C. Hayes, o.c., JNES 10, fig. 33 (s97 ou 120) et commentaire p. 177.

(١١٠) عن بعض المواضيع التى تخصها، راجع فيما سبق: الباب الأول الفصل الثانى، الفقرة:١: الزوجة المدللة والملكة المؤلهة.

(١١١) انظر على سبيل المثال التمثال الصغير الجزئى المصنوع من حجر الصابون المطلى بالمينا الخضراء (Louvre N 2312 - E 25943).

Ch. Ziegler dans G. Andreu et alii, L'Egypte ancienne au musée du Louvre, p. 119 - 121.

Exposition Amenophis III, p. 164 - 165 (cat. 22)

أو أيضا الرأس الموجود ضمن مجموعة إنجليزية خاصة وقد عرض فى باريس عام ١٩٢٢.

نفس المرجع السابق P. 140 - 141 (cat. 13)

(١١٢) راجع فيما سبق: الباب الأول، الفصل الثانى، الفقرة ١: الزوجة الملكية العظيمة «تيى».

(١١٣) (Caire JE 38257)

H. Sourouzian, M. Saleh, Musée égyptien du Caire (Cat. 144).

(١١٤) (MMA 26. 7. 1396)

Exposition Aménophis III, p. 148 (cat. 16)

D. Arnold, o.c., dans L. Berman, Royal Women, p. 34 - 37, Fig 27 et 29.

(١١٥) مقصورة المقبرة KV 55.

راجع فيما سبق: الباب الأول الفصل الثانى، الفقرة ١: المقبرة رقم ٥٥ فى وادى الملوك. عن مشاهد تل العمارنة راجع فيما سبق:

الباب الأول، الفصل الثاني، الفقرة ١: سنوات الترمّل.

ورأس سرابيط الخادم والتمثال الصغير الذى يصور الملكة فى هيئة الإلهة «تاورت»:

A - M. Donadoni - Roveri, o.c., BSFE 104, P.18, pl. 3 (Turin 566).

أو التمثال الصغير المصنوع من الخشب والذى جادت به مدينة الغراب:

(Berlin 17836). PM lv, p114.

إن تشكيل الجسد يذكرنا بأرقى أساليب فن العمارنة.

(١١٦) ربما يعود إلى هذا العصر أيضًا تغيير غطاء الرأس المصنوع من خشب سدر الجبلى الموجود فى متحف برلين.

راجع:

D. Wilding, o.c., BSFE 125, p. 15 - 28.

(١١٧) راجع فيما سبق: الباب الثانى، الفصل الأول، الفقرة:٤: أمنحوتپ بن حاپو.

(١١٨) J. Berlandini, o.c., Hommages à J. Leclant, BdE 106 - 1, p. 389 - 406.

وراجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ١: بعض الشخصيات اللامعة.

(١١٩) Ch. Barbotin, o.c., RdL 5 - 6, p. 51 - 57.

(١٢٠) راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة:٣: كهنة طيبة فى عهد «أمنحوتپ» الثالث.

(١٢١) راجع فيما سبق: الباب الأول، الفصل الأول. الفقرة ١: طيبة.

(١٢٢) عن الشرق الأدنى الآسيوى راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثانى. الفقرة:١.

وعن «كوش»، راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثانى، الفقرة:٢.

(١٢٣) راجع على نحو خاص الوضع الراهن كما حدده:

Cl . Vandersleyen, L'Egypte, P. 388 - 393.

(١٢٤) عن بيت شان، راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثانى. الفقرة:١: الجماعات الآسيوية فى مصر.

وعن النوبة، راجع فيما بعد:

الباب الثانى. الفصل الثانى. الفقرة:٢: مبانٍ ذات دلالة

(١٢٥) راجع فيما سبق:

عن «أتريب»: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة:٤. أمنحوتپ بن حاپو. وعن «بوياستس»: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة:١. بعض الشخصيات اللامعة.

(١٢٦) راجع على التوالى فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٣: المقطع الأخير من «منف وعباداتها».

والباب الأول. الفصل الثالث. الفقرة:٢: الأمير «تحوتمس».

(١٢٧) H.S. Bakry, "Was there a temple of Horus at Heliopolis?", MDAIK 22, 1967, p. 53 - 59.

M. I. Moursi, M. Balbousch, "Funde aus dem Tempel Ramses' II, im Tell el - Hisn bei Heliopolis", MDAIK 31, 1975, P. 85 - 91.

(١٢٨) راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢: قصر مدينة الغراب.

(١٢٩) راجع:

A.J. Spencer, Excavations at el - Ashmounein II. The temple Area, British Museum Expedition to Middle - Egypt, Londres, 1989, P. 33 - 35, 89 et n. 11.

Exposition Aménophis III, P. 192 - 193.

(عن موضوع تمثال قرد من نوع البابون لا علاقة له بمدينة هرموبوليس).

(١٣٠) A. Thomas, "Two monuments from Abydos in Boltom Museum", Glimpses of Ancient Egypt, Mélanges H.W. Fairman, Orbis Aegyptiorum speculum, Warminster, 1979, p. 23 - 25.

عن ودائع التأسيس باسم الملك راجع: PM V, p. 42

(١٣١) راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ١: المقطع الأخير من «بعض الشخصيات اللامعة» والمقطع الأول من «سياق الأعياد وتتابعها» والشكل ٥٠.

وفضلا عن ذلك لابد أن نشير إلى احتمال وجود معبد فى «ليبيدوتونپوليس» Lepidòtonpolis (نجع المشايخ).

وربما أقيمت المدينة الحديثة فوق الموقع القديم وتغطيه.

وربما جاء تمثال لـ «سخمت» من المناطق المجاورة وهو ما يذكره: PM V p. 29

(١٣٢) راجع فيما سبق: الباب الثانى . الفصل الأول. الفقرة ٣ : هدايا الملك إلى معابد طيبة.

(١٣٣) راجع فيما سبق: الباب الثانى . الفصل الأول. الفقرة ٣ : هدايا الملك إلى معابد طيبة.

(١٣٤) عن هذا الموضوع راجع

A. Cabrol, les Voies Processionnelles de Thèbes, (تحت الطبع)

(١٣٥) L. Gabolde, V. Rondot, o.c., BIFAO 93, p. 245 - 264.

(١٣٦) راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٣ : المقطع الثالث ابتداءً من آخر: «هدايا الملك إلى معابد طيبة».

(١٣٧) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ١ : طيبة.

والباب الثانى. الفصل الأول . الفقرة ٣ : هدايا الملك إلى معابد طيبة.

(١٣٨) راجع فيما بعد: المقاطع الأخيرة من هذا الفصل.

(١٣٩) عن التمثال العملاق راجع فيما سبق. الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٤: أمنحوتپ بن حاپو.

وفيما بعد: المقاطع الأخيرة من هذا الفصل.

وعن شونة الغلال راجع فيما سبق:

الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٣: هدايا الملك إلى معابد طيبة.

(١٤٠) راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٣: هدايا الملك إلى معابد طيبة.

(١٤١) E. Prisse d'Avennes, Atlas, pl. I - 16 (droite) et I - 37 (gauche)

(١٤٢) عن «موت إم ويا» راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٢: «موت إم ويا».

وعن تماثيل «أبو» الهول التى تحف طرق المواكب الاحتفالية وعن تماثيل «سخمت»، راجع فيما سبق:

الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٣: هدايا الملك إلى معابد طيبة وراجع فيما بعد:

الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة:٤: كبرى مجموعات التماثيل.

جدير بالملاحظة أن كبير حجاب «أمنحوتپ» كان أيضًا النحات الذى شكل تمثالاً من الإلكتروم للإلهة: Urk IV, 1937.

وراجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٤: شكل ٨٤.

(١٤٣) عن معبد الأقصر راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول: الفقرة ٣: أوبت الجنوب فى عهد أمنحوتپ الثالث.

وعن «المارو» راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٣: «المارو».

(١٤٤) راجع فيما بعد:

هذه الفقرة نفسها: كبرى مجموعات التماثيل...

(١٤٥) عن رؤية شاملة لتدخل الملك فى البر الغربى من طيبة.

Th. Babled, "les grands projets d'Amenophis III sur la rive occidentale de Thèbes: du contexte originel à la situation contemporaine. Memnonia IV - V, 1995, P. 131 - 146 et pl. xxvii - xxix.

(١٤٦) راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ١: قصر ملقطة.

(١٤٧) راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول، الفقرة٣: هدايا الملك لمعابد طيبة.

(١٤٨) Ch . Strauss - Seeber, "Amenophis III, in Medinet Habu", 4. Agyptologische Tempeltagung. Feste im Tempel. Colloque de Cologne 1996, AAT 33,2, 1998, p143 - 153.

(١٤٩) راجع على نحو خاص:

H. Jaritz, "Der Totempel des Merenptah in Quma 1. Grabungsbericht (1 - 6 Kampagne)", MDAIK 48, 1992, P. 65 - 48.

وللباحث نفسه :

"What Petrie missed", Egy Arch 5, 1995, P 14 - 16.

H. Jaritz, Br. Dominicus, H. Sourouzian, "Der Totentempel in Quma 2, Grabungsbericht (7. und 8. Kampagne)" MDAIK 51, 1995, P. 57 - 83 et pl. 18 - 23.

وعن تماثيل «أمنحوتب» الثالث التى أعيد استخدامها راجع:

H. Sourouzian dans H. Jaritz et alii, "Der Totentempel des Merenptah in Qurna, 4. Grabungsbericht", MDAIK 55, 1999, P. 53 - 58 et pl. 10 - 13.

وكان «سوروزيان» قد توصل عام ١٩٩٩ إلى حصر حوالى ألفى كسفة من كسف التماثيل. نفس المرجع السابق p. 52.

(١٥٠) راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة٣: منف وعباداتها.

(١٥١) راجع الشواهد التى جمعها:

A. Varille, "Notes complémentaires sur l'inscription dorsale du colosse méridional de Memnon", ASAE 34, 1934, p. 11 - 12.

(١٥٢) عن H. Sourouzian, dans H. Jaritz et alii, o.c., MDAIK 55, p. 53 - , p. 54 - 56: تمثال لابن آوى ضخم من الحجر الجيرى (طوله حوالى ستة أمتار؟).

(١٥٣) B.M. Bryan, "The statue program from the mortuary temple of Amenhotep III", S. Quirke (éditeur), The temple in Ancient Egypt, 1997, P. 57 - 81.

(١٥٤) PM I2, 2, P. 547 - 550. (الوادى الغربى: WV 22)

A. Piankoff, E. Hornung, "Das Grab Amenophis. III, im Westal der Konig", MDAIK 17, 1917, P 111 - 127.

ولا سيما N. Reeves, Valley of the Kings, p. 38 - 40, 245 - 246, 273 - 275

N. Reeves, R.A. Wilkinson, The Complete Valley of the Kings, P. 110 - 115.

(وعن قائمة المتاع الجنائزى الذى عثر عليه: نفس المرجع السابق: p. 114).

J. Kondo, S, Yoshimura, "Clearance of WV - 22 and WV - A in the Western Valley of the Kings", Seventh International Congress of Egyptologists (Cambridge, 1995), Abstracts of Papers, Oxford, 1995, P. 101 - 102.

(١٥٥) استنادًا إلى اتصال مباشر مع «كلود ترونيكر» . Cl. Traunecker

(١٥٦) PM I2, 2, P. 702.

(١٥٧) H.S. Bakry, o.c., MDAIK 27, p131 - 146.

(١٥٨) Ch. Desroches - Noblecourt, Ch. Leblanc, "Considérations sur l'existence des divers temples de Monthou à travers les âges, dans le site de Tod", BIFAO 84, 1984, P. 97.

(١٥٩) J.J. Tylor, Wall Drawings and Monuments of el - Kab - The Temple of Amenhotep III, Londres, 1898,

Ph. Derchain, "Elkab 1966 - 1969", CDE XLV - 89, 1970, P. 25.

وربما كانت الطريقة التى صُور عليها «تحوتمس» الرابع تدعو إلى الخلط والبلبلة فى نظر الباحثين عن براهين إثبات المشاركة فى الحكم...

راجع فيما بعد:

الباب الثانى. الفصل الثالث: الفقرة:١:

M. Gabolde, D'Akhenaton à Toutankhamon, P. 96.

B.M. Bryan, Thutmose IV, P. 196.

(١٦٠) DE, Vol. I, pl, 34 - 38 (édition Taeschen P. 79 - 83)

(راجع أيضاً الطبعة التى أصدرتها الجامعة الأمريكية بالقاهرة – المترجم)

E. Prisse d'Avennes, Atlas pl. I. 11.

راجع:

F. Junge, Elephantine XI, Funde und Bauteile. 1-7 Kampagne, 1969 - 1976, AVDAIK 49, 1987, p. 37.

(١٦١) راجع الكتل الحجرية التى قام بنشرها:

Fr. Gunge, Elephantine xl, Funde und Bauteile, Archver 49, 1987, p. 23 - 24, 25 et 49.

(١٦٢) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثانى. الفقرة:١: الزوجة المدللة والملكة المؤلهة.

(١٦٣) راجع على سبيل المثال تمثال «أبو» الهول المصنوع من حجر الكلسيت. وهو بذيل تمساح وجسد أسد ورأس إنسان. إنها قطعة فريدة فى بابها لم يعثر على مثيلتها حتى الوقت الراهن! ويمكن مشاهدة هذا التمثال فى موقع كوم الحيتان.

L. Habachi dans H. Ricke et alii, BABA 11, P. 59 - 61 et pl. 11 (a).

عن تمثال «أبو» الهول الملكة «تيى» راجع فيما سبق:

الباب الأول. الفصل الثانى. الفقرة:١: الزوجة المدللة والملكة المؤلهة.

(١٦٤) راجع المقال الذى صدر مؤخراً:

H. Sourouzian, "Raccords de statues d'Amenophis III entre Karnak - nord et le musée d' Alexandrie", BIFAO 97, 1997, P. 240 - 248.

(١٦٥) راجع فى هذا الصدد:

A. Cabrol, o.c., Cahkam 10, p.1 - 32, 33 - 63.

وللباحثة نفسها .

Les Voies Processionnelles de Thèbes, Sous Presse.

(١٦٦) عن مختلف الملاحظات التالية راجع لنفس الباحثة:

o.c., Cahkam 10, p. 1-3

(١٦٧) نفس المرجع السابق: p. 3-11

(١٦٨) نفس المرجع السابق: p. 25 - 28

(١٦٩) عن «المارو» راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة:٢: المارو.

(١٧٠) عن هذه العلامات، انظر نفس المرجع السابق: p. 20-23 et pl. I. a.

وعن العلامات المماثلة على كباش طريق الكباش فى معبد «خونسو»، راجع فيما يلى: المقطع الثالث.

(١٧١) راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢: الملك فى طيبة.

ونفس المرجع السابق: p. 27 et n. 122

(١٧٢) نفس المرجع السابق: p. 23 - 24 et pl. lv

(١٧٣) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ١: تحوتمس الرابع وتمثال «أبو» الهول العملاق فى الجيزة.

(١٧٤) راجع فيما سبق. الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٣: كهنة طيبة فى عهد «أمنحوتپ» الثالث.

(١٧٥) عن هذه الكباش راجع أساساً:

Fr. Laroche - Traunecker, o.c., Cahkarn 7, P. 313 - 338.

A. Cabrol 10, p. 33 - 63

وللباحثة نفسها :

Les Voies Processionnelles de Thèbes, (تحت الطبع)

(١٧٦) عن هذه النصوص.

نفس المرجع السابق.

وأيضا:

o.c., Cahkarn 10, P. 37 - 41

(١٧٧) نفس المرجع السابق: p. 40 - 41

(١٧٨) نفس المرجع السابق: p. 35.

(١٧٩) نفس المرجع السابق p. 44 - 45.

(١٨٠) عن هذه الفجوات راجع:

Cl. Traunecker, "Une Pratique de magie populaire dans les temples de Karnak", dans les actes du colloque tenu à Milan, La magia in Egitto ai tempi dei Faraoni, 1985, P. 221 - 242.

(١٨١) راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثالث. الفقرة ٢: توت عنخ أمون الحفيد قاتل أبيه.

(١٨٢) J. Yoyotte, "Une monumentale litanie de granite, les Sekhmet d'Amenophis III et la conjuration permanente de la déesse dangereuse", BSFE 87 - 88, 1980, p. 47 - 75.

ويقوم «إيريك ڤارين» Eric Varin بدراسة هذه المجموعة، ومن المنتظر أن ينشر نتائج أبحاثه فى مقال سوف يصدر فى القريب العاجل. والمقال عنوانه:

"La dispersion des Sekhmet Thébaines d'Amenhotep III et leur problématique",

وأود أن أشكره على المعلومات التى أحاطنى بها علماً عن طيب خاطر.

(١٨٣) J. Yoyotte, o.c., BSFE 87 - 88, p. 52.

(١٨٤) Ph. Derchain, U. Verhoeven, Le Voyage de la déesse libyque, Rites égyptiens V, Bruxelles, 1985.

Ph. Derchain, "La lionne ambiguë" dans L. Delvaux, E. Warmenbol (éditeurs) Les divins Chats d'Egypte: un air subtil, un dangereux parfum, Louvain, 1991, P. 85 - 91.

Fr. de Cenival, le mythe de l'oeil du Soleil, Demotische Studien 9, Sommerhausen, 1988.

وعن مراجع إضافية انظر أيضا:

J. Yoyotte, "Hera d'Heliopolis et le sacrifice humain", AEPHE 89, 1980 - 1981,p. 31 - 102.

ولنفس الباحث السابق:

"Etudes géographiques II, les localités méridionales de la region memphite et le "Pehou" d'Herakleopolis", RdE 14, 1962, p. 101 - 111.

S. Sauneron, BdE 90, p. 77 - 84.

(١٨٥) راجع فيما سبق: الباب الثانى، الفصل الأول، الفقرة ٤: كبرى مجموعات التماثيل والتماثيل العملاقة.

(١٨٦) ساد اعتقاد لفترة طويلة أن تماثيل «سخمت» قد جاد بها معبد كوم الحيتان. راجع آخر ما صدر فى هذا الشأن:

B.M. Bryan, o.c., Temple in Ancient Egypt, p. 64 et plan p. 65, Fig 2.

لقد عُثر فى هذا الموقع على عدد من هذه التماثيل. ولكن لا يوجد رأى مسبق يحملنا على إبداء سبب أكثر إقناعاً. ومع ذلك فالسياق اللاهوتى ملائم على أكمل وجه! أما أنا شخصياً فأنطلق من الفرضية القائلة بأن «أمنحوتپ» الثالث هو الذى أقامها فى الكرنك الجنوبى: ولكن أين على وجه التحديد؟ هل أقامها على امتداد الطريق الذى يصل الصرح العاشر بمعبد «موت» والذى ظل خالياً من أى تمثال حتى عهد «توت عنخ أمون»؟ أو فى مكان ما فى معبد الإلهة، ثم قامت «حنوت تاوى» فى عصر الانتقال الثالث بنقلها لتقيمها فى المكان الذى وجدت فيه فى الوقت الراهن، حيث تقدم النصوص البرهان على إعادة توزيع التماثيل فى هذا المكان؟

(راجع: A. Cabrol, o.c., Cahkarn 10, p. 55 - 57) ويعتقد أن النتائج التى توصلت إليها دراسة «ڤارين» E. Varin سوف تلقى مزيداً من الضوء على هذه القضية.

(١٨٧) عن هيئة الكهنة هذه ذات الوظائف الخاصة راجع:

Fr. Van Kamel, "les Prêtres - ouâb de Sekhmet et les conjurateurs de Serket", BEPHE 87, 1984 (p. 29 - 69 pour les prêtres ouâb de Sekhmet recensés au Nouvel Empire,

وعن «خرب سرقت»: 192 - 179 .p).

(١٨٨) راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول، الفقرة ٤: أمنحوتپ بن حاپو.

(١٨٩) A. Varille, "Un colosse d'Amenophis III dans les carrieres d'Assouan" RdE 2, 1936, p. 173 - 176 et pl. IV.

(١٩٠) نفس المرجع السابق: p. 174.

(١٩١) راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول، الفقرة ٣: منف وعباداتها.

(١٩٢) عن التمثال «غنتى» فى منف، راجع فيما سبق:

الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٣. منف وعباداتها. إن تمثالا آخر للملك (فى كوم الحيتان ؟ أو أحد تمثالى ممنون العملاقين؟) قد وصف أيضا باعتباره «غنتى عنخ».

A. Varille, o.c., ASAE 34, p. 14 - 15.

عن هذا المفهوم الأساسى الذى وصل إلى أقصى درجات تطوره فى معبد صولب راجع فيما بعد:

الباب الثانى. الفصل الثانى. الفقرة ٢: مبانٍ ذات دلالة.

(١٩٣) راجع فيما بعد: الهامش رقم ٥٠.

(١٩٤) راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثالث: الفقرة ١ والفقرة ٢: الملك الراحل فى عهد أبيه.

(١٩٥) (Bruxelles E 2400)

A.Varille, o.c., ASAE 34, p. 13-14 et fig 1.

(١٩٦) Urk IV, 1758 (603)

(١٩٧) راجع

M. es - Saghir, Das Statuenversteck in Luxortempel. ZBA 6, !991, P. 21 - 27.

R. Tefnin, "Amenophis III sur son traineau: mise en abyme et / ou cryptogramme?" GM 138, 1994, p.71 - 80.

Exposition Amenophis III, P. 106 - 108 et fig. V. 12 - 14.

(١٩٨) Ch. Loeben, "La porte sud - est de la salle - ouadjyt à Karnak", Cahkarn 8, 1987, P. 207 - 223.

الفصل الثانى

مصر فى البلدان الأجنبية
والبلدان الأجنبية فى مصر

١. فى الشمال الشرقى:
الشرق الأدنى الآسيوى (شكل ١٠٠)

التابعون والأصدقاء والقوى الصاعدة[١]

«إلى الملك، إلى سيدى وإلهى وشمسى، شمس السماء: رسالة من «يا پاخو»، رجل «جازرو»، من خادمك وتراب قدميك وسائس جيادك. حقًا إنى أنبطح أرضًا عند قدمىْ الملك، سيدى وإلهى وشمسى، شمس السماء، سبع مرات وسبع مرات، على بطنى وعلى ظهرى.

[...] من هو الكلب الذى قد يرفض إطاعة أوامر الملك (الذى هو) سيدى وشمس السماء وابن الشمس، (الملك) الذى تحبه الشمس؟ لقد تطلعت إلى هذا الجانب وتطلعت إلى ذاك الجانب، فلم أجد نوراً. ثم تطلعت إلى سيدى الملك فوجدت النور. قد يتحرك قالب طوب من تحت (القالب) المجاور. أما أنا، فلن أتحرك من تحت قدمى سيدى الملك»[٢].

لا يمكن أن يفصح المرء عن علاقة التبعية بعبارات أكثر وضوحًا. إن الغالبية العظمى من رسائل تل العمارنة تستهل كلامها بهذه الديباجة. إن مسئولى المدن الواقعة تحت هيمنة السلطة المصرية، يتنافسون فى براعة اختيار الاستعارات التى تصور خضوعهم التام، لا سيما وأن المقصود برسائلهم فى معظم الأحوال إبلاغ الملك بوقوع كارثة وطلب النجدة من جيش صاحب الجلالة... ولكن الملك المقصود فى هذا المقام ليس هو الذى يعنينا، لأن معظم الرسائل التى ينطوى مضمونها على مشاعر الذعر والامتعاض موجهة فى حقيقة الأمر إلى «أمنحوتپ» الرابع، ففى عهده سوف تتساقط مدن الميتانى ثم مدن فلسطين، الواحدة تلو الأخرى فى أيدى الحيثيين. ترى ما الذى حدث إذن فى عهد والده «أمنحوتپ» الثالث؟ .

أسماء الأماكن الواردة فى خريطة
الشكل ١٠٠

1- خاتى
2- الأناضول
3- بوغاز كوى (خاتوساس)
4- بحيرة سالى
5- نهر هاليس
6- أرزاو
7- قيلقيلية
8- نهر الفرات
9- كردستان
10- بحيرة فان
11- نهر دجلة
12- بحيرة أورميا
13- كركميش
14- نينوى
15- أشور
16- الميتانى
17- قبرص (ألاسيا)
18- رأس شمرا (أوغاريت)
19- نهر العاصى
20- حلب
21- نوخاش
22- سيميرا
23- إيركاتا
24- أمورو
25- مدينة أشور
26- بيبلوس (جبيل)
27- بيروت
28- صيدا
29- صور
30- مجيدو
31- غزة
32- كنعان
33- كميد
34- دمشق
35- حازور
36- بيت شان
37- عمان
38- أريحا
39- أورشليم
40- البحر الميت
41- مارى
42- نهر الفرات
43 - نهر دجلة
44- عيلام
45- أكاد
46- بابل
47- سومر
48- طروادة



شكل (١٠٠) خريطة عامة للشرق الأدنى الأسيوى فى عهد «أمنحوتب» الثالث

فى الفترات الأولى من عهد «أمنحوتپ» الثالث، نلاحظ أن علاقات مصر بالشرق الأدنى الآسيوى - ويشمل حوض نهرى دجلة والفرات والأناضول وسوريا وفلسطين - نلاحظ أنها استفادت من الأوضاع التى كانت مستقرة منذ عهد والده «تحوتمس» الرابع[٣] (شكل ١٠١).

وكانت البلدان الفاعلة على مسرح الأحداث هذا، المترامى الأطراف تضم: مملكة **بابل** شرقًا ثم **أشور** فى اتجاه الشمال. أما مملكة **الميتانى** فكانت تمتد إلى حد كبير فى المنطقة الواقعة بين نهرى دجلة والفرات وتزحف على سوريا وتركيا الحاليتين. وتنقسم شبه جزيرة الأناضول إلى منطقتين: **الخاتى وأرزاو**، غربًا. وقد استقرت سلسلة من «المدن- الدولة» على امتداد ساحل البحر المتوسط، بجوار مملكة ناشئة: هى دولة **«أمورو»**، ونصل فى نهاية المطاف إلى **فلسطين**. ويستهدف الجدول التالى تقديم زعماء مختلف الدول التى تعنينا بشكل أوضح من مجرد عرضها عرضًا يكتفى بذكرها على التوالى بالنسبة لكل دولة:

توافق التتابع الزمنى لسنوات حكم

زعماء الشرق الأدنى الآسيوى وملوك مصر[٤]

بابل	آشور	ميتانى	خاتى	أرزاو	سوريا: أمورو	سوريا: أوجاريت	مصر
كوريجا لزو الأول	إريبا - أدار الأول ١٣٩٠-١٣٦٤	شوتارنا الثانى	توداليا الثالث	تارهونداراوو	عبد - عشرتا	أميس - تامرو الأول	أمنحوتپ الثالث ١٣٨٧-١٣٤٨
كادشمان إينليل الأول ١٣٧٤-١٣٦٠	أشور - أوباليت الأول ١٣٦٣-١٣٢٨	تواشراتا	سوبيلوليوما ١٣٧٠-١٣٤٢				أمنحوتپ الرابع ١٣٤٨-١٣٣١
بورنا - بورياس الثانى ١٣٥٩ - ١٣٨٣			مورسيلى الثانى				



شكل (١٠١)
تقديم الجزية السورية كما صورت في مقبرة «سوبك حوتب» ، من عهد «تحوتمس» الرابع

وإن لم يقع أى نزاع صريح، فى عهد «أمنحوتپ» الثالث بين مصر وإحدى هذه الإمارات، إلا أن علاقاتها الخاصة لم تسر دائما على الوتيرة نفسها، لأن قوتين هما دولة الأمورو ودولة خاتى قد أخذتا فى الظهور على مسرح الأحداث وسوف تسببان لجيرانهما ثم لمصر مشاكل عويصة.

أما مع دولة بابل فكان كل شيء يسير على ما يرام. رغم أن «كادشمان إنليل» الأول كان يلح ببعض طلباته القاسية. فقد كان يريد من ناحية، أن تصله أخبار عن أخته التى تزوجت قبل فترة قصيرة من «أمنحوتپ» الثالث. ومن ناحية أخرى كان يطمع فى الزواج من إحدى بنات ملك مصر[٥]. وعلى كل حال، تعتبر هذه المراسلات أقدم دليل يشهد على وجود علاقات سياسية بين البلدين[٦].

ويبدو أن آشور كانت لا تقيم علاقات مع «الأرضين». ولم تصلنا على كل حال وثيقة واحدة تؤكد ذلك.

ومن جهة أخرى، يعتبر الميتانيون (أو الحوريون) حلفاء مخلصين لمصر. وسيظل «توشراتا» على قيد الحياة بعد وفاة «أمنحوتپ» الثالث الذى كان محاوره الرئيسى[٧]. وبالمناسبة، يبدو أن الطريقة التى استولى بها «توشراتا» على الحكم كانت لا تخلو من أساليب ملتوية، وإن دافع عن نفسه فى خطاب أرسله إلى «أمنحوتپ» الثالث قائلاً إنه كان بعيداً عن كل ما جرى. ويمكن أن نلخص الموقف على النحو التالى: فقد قام شخص يدعى «أود- حى» باغتيال «أرتاشووارا» الخليفة الشرعى للملك «شوتارنا» الثانى. كما يبدو أن القاتل ذاته قد قتل عقاباً على ما ارتكبه من جرم:

«عندما تربعت أنا («توشراتا») على عرش أبى، كنت فى شرخ الشباب. وكان «أودحى» قد ارتكب جريمة فى حق بلدى. فقد قتل سيدى. ولهذا السبب، كان لا يسمح لى بأن أوطد أواصر الصداقة مع كل من كان يحبنى. أما من جانبى، فلم أتهاون فى ملاحقة الجريمة التى ارتكبت فى حق بلدى. وقتلت قتلة أخى «أرتاشووارا» وكل من شايعوهم. ونظراً لما كنت تكنه نحو أبى من صداقة فقد كتبت إليك لأخبرك بما حدث، حتى يعلم أخى هذه الأمور ويغتبط[٨].

وأيًا كان الدور الحقيقى الذى اضطلع به «توشراتا» فى التاريخ، فإن هذا النص يكشف لنا بوضوح حذاقة الملك وألمعيته: إنه يُطمئن «أمنحوتپ» الثالث فيؤكد له أن يديه نظيفتان، وهو جدير بأن يخلف أباه فقد أوقع العقاب بالمتهمين . ومن ثم فإنه لا يريد أن يتعرض لغضب ملك مصر الذى هو أيضًا زوج أخته ، بل إنه سيسهم شخصيًا فى زيادة عدد أفراد العائلة المصرية من خلال ابنته «تادوخيبا»[٩]. ويبدو أن «توشراتا» كان مطالبًا منذ بداية عهده بالرد على الهجوم الأول الذى قام

«سو پيلوليوما» – وكان آنذاك ملك الحيثيين(*)– بشنه على الميتانى. وأنه قد خرج منتصراً من هذه المواجهة:

«[...] من أخى من سائر بلاد خاتى. عندما اقترب العدو من [بلدى]، سلّمه سيدى «تيشوب»[10] إلىّ ليصبح تحت رحمتى وهزمته. ولم يتمكن أى منهم من العودة إلى وطنه[11]».

ولكن الحرب سجال: فلم تمض بضع عشرة سنة إلا وكانت كركميش، على نهر الفرات، أول مدينة تسقط فى يدى الملك الحيثى نفسه بعد أن تكرر هجومه على المدينة وانتظر الفرصة المواتية[12]. وفى انتظار مستقبل أكثر كآبة ، ظل «أمنحوتپ» الثالث ينظر إلى المدينة الميتانية باعتبارها من «ممتلكاته» الآسيوية، وهو ما يؤكده وجودها فى عداد البلدان الأجنبية المدونة على قواعد تماثيله فى كوم الحيتان[13]. إن هذه الممتلكات نفسها قد أشاعت جواً من البهجة والسرور إبان احتفالات ملقطة بفضل نبيذها الذى يستطيبه كل نواقة[14]....

وسوف يأتى الخطر من الشمال. فمملكة «خاتى» التى تأسست منذ زمن بعيد، أخذت تتحول إلى قوة عظمى بزعامة ملك جديد هو «سوپيلوليوما»[15]. ففى عاصمته «خاتوشا» («بوغاز كوى، فى تركيا») داعبت خياله فكرة السيطرة على معظم الإمارات المجاورة. ولما كانت أولى محاولاته ضد الميتانى قد فشلت، إلا أنه عرف كيف يتريث قليلاً ليتمكن من تحقيق مشروعه. وتزخر خطابات العمارنة المرسلة إلى «أمنحوتپ» الرابع بنداءات حكّام المدن السورية ثم الفلسطينية يستنجدون فيها طلبًا للمساعدة قبل أن تسقط مدنهم الواحدة تلو الأخرى.

ولم تنشأ بين «أمنحوتپ» الثالث وملك الحيثيين أية علاقة ولم تعقد أية زيجات دبلوماسية. ومن غير المؤكد أن «أمنحوتپ» الثالث كان يدرك بوضوح المخاطر التى كانت تتهدده وإن كان من السهل أن يكتشفها المؤرخ فى العصر الحديث ... وإذا كان

(*) الحيثيون هم سكان بلاد خاتى أو حاتى Hatti. حيث تنطق الحاء خاءً أحيانًا. (المترجم)

Maurizio Damiano- Appia: L'Egypte. Gründ, 1999, p. 124.

الصدام قد احتدم مع «توشراتا»، فقد جاء رد فعل هذا الأخير حاسماً وناجعاً، كما لم يجد الملك المصرى أن الضرورة تقتضى الاهتمام بما يحدث، ومع ذلك فقد أخذ عليه العديد من الباحثين هذا الموقف، واتهموه بأن شغله الشاغل قد انحصر فى تمجيد ذاته أكثر من اهتمامه بالشئون الخارجية. أكان إهمالاً من جانبه؟ أم كانت سذاجة؟ ألم يأت من يخبره «احترس! فالحيثيون يتأهبون ليصبحوا قوة عظمى!» فكيف لنا أن نعرف ذلك... وإذا كان «أمنحوتپ» الرابع لم يبد أى رد فعل، إلا فى النادر القليل، وبدا فى واقع الأمر، أنه لم يحرك ساكناً عندما بلغته استغاثات حكام الإمارات الآسيوية، إلا أنه لا يوجد فى الوقت الراهن سبب واحد يجعلنا نكيل مثل هذا الاتهام لـ«أمنحوتپ» الثالث: فإذا كانت قواته قد أحجمت عن شن الحرب على «سوپيلوليوما» منذ أن جاءه الإنذار الأول، حتى إذا رأى التاريخ فى المستقبل أن ذلك كان ضرورياً، فمن المؤكد أن كبار موظفيه المكلفين بمراقبة الشرق الأدنى قد افتقروا إلى الرؤية الثاقبة وتصرفوا بلا روية.

وفضلاً عن ذلك، فمن المحتمل جدا أن العلاقات مع الحيثيين فى عهد «أمنحوتپ» الثالث، كانت قائمة أيضًا على الضمانات التى وثقتها معاهدة قديمة كانت تعرف بمعاهدة «كوروستاما» وكانت قد وقعت على ما يرجح من جانب كل من «تحوتمس» الثالث وملك الحيثيين فى ذلك الزمن. إلا إذا كان توقيعها قد حدث فى عهد «أمنحوتپ» الثالث وهو العهد الذى يعنينا. ويرى الباحثون أن هذه المعاهدة هى أول معاهدة صداقة توقع بين المملكتين(١٦). وأهمية هذه المعاهدة، من وجهة نظر علماء المصريات، أنها تشير إلى إعادة توطين سكان مدينة «كوروستاما» فى الأناضول بعد نقلهم إلى مصر، ويرى «كيتشن» K.A.Kitcen أن هذا النقل قد حدث فى عهد «أمنحوتپ» الثالث(١٧). ومن المغرى حقا أن نربط هذا التأكيد بوجود مكان فى «منف» يدعى «حقل الحيثيين»(١٨). فهل يكون هذا المكان هو المنطقة التى استقر فيها الحيثيون المهاجرون؟

وأيًّا كان تاريخ توقيع هذه المعاهدة فإن «مورسيلى» الثانى ملك الحيثيين الذى خلف «سوبيلوليوما» كان يرى ضرورة احترام هذه المعاهدة . وقد قرر «مورسيلى» الثانى أن المعاهدة قد خُرقت من جراء الهجوم الذى شنه سلفه على سهل «آمقو»(١٩) وهو من مناطق فلسطين الخاضعة للهيمنة المصرية. وكانت هذه الجريمة الشنعاء هى

المسئولة فى نظره عن انتشـار وباء الطاعون فى أرجـاء الشرق الأدنى ؛ فقد انتقلت العدوى على ما يُعتقد إلى جيش «سوپيلو ليوما» عندما هاجم هذا السهل وذلك عن طريق الأسـرى المصريين الذين نقلوا «العقاب الإلهى» إلى جيشـه الذى نشـر بدوره الوباء فى أقاصى البلاد وأدناها بعد عودته(٢٠). وربما أصاب الوباء مصر أيضًا، بل وصل إلى تل العمارنة... إن خطابًا أرسله «بورنا- بورياس» الثانى، ملك بابل الجديد إلى «أمنحـوتپ» الرابع يشـير بوضـوح إلى امـرأة (=تيـيى؟) «توفـيت عند انتشـار الطاعـون[٢١]...» وربما انطوى خطاب آخـر أرسله ملك قـبـرص إلى «أمنحـوتپ» الثالث(؟) أو إلى «أمنحوتپ» الرابع(؟)، على إشارة إلى نفس الوباء، إذا كان علينا أن نفسر اسم «نرجال» الوارد فى النص باعتباره الإله القبرصى للطاعون:

«انظر، إن يد «نرجال» هى الآن فى بلدى . لقد قضى على جميع الرجال فى بلدى، فلا وجود من الآن لعمال نحاس[٢٢]»

ومع ذلك، إذا كان لابد من النظر إلى معـاهدة «كوروستاما» باعتبارها تخص ملكًا سابقًا على «أمنحوتپ» الثالث، فكيف نفسر إذن، عدم قيام هذا الأخير ، فيما نعلم ، بأية محاولة لكسب صداقة دولة الحيثيين فيتقدم مثلاً بعرض للزواج من إحدى الأميرات، فى حين أنه التمس ود دولة «أرزاو» الأكثر بعدًا؟ ألم تصلنا الوثائق التى تهمنا، أم أن « أمنحوتپ» الثالث لم يجد فى الأمـر ضرورة أو فائدة تذكر، وفى هذه الحالة ، ما أسباب ذلك؟ وربما التف «أمنحوتپ» الثالث حول القضية فاختار أن يعقد قرانًا مع أميرة من منطقة الأناضول: وقد أرسل ملك مصر إلى «تارهوندارادو»، ملك «أرزاو» جـار «سـوپيلوليوما» من ناحيـة الغرب، أرسل «يطالبـه» بأن يقدم له زوجة جديدة[٢٣]. فهل يمكن لطلب كهذا أن يصل إلى هذا الحد من عدم اللياقة والكياسة. وربما كان ينظر إليه بالفعل بصفته ممثلاً لدولة الحيثيين التى سيضطر «تارهوندا رادو» أن يخضع لها بسرعة، وإن لم يتراجع إلا بعد أن قاوم وحارب. فى حين أن مملكة «ويلوزا» بزعامة المدعو «كوكونى» كان تصرفها على نحو مغاير، فأعلنت خضوعها فى الحال، رغبة منها فى حصر الخسائر فى أضيق الحدود[٢٤]. ولكن إذا افترضنا أن اتفاق المصاهرة كان قد تم بين «أمنحـوتپ» الثالث وملك «أرزاو»، لاستشعر ملك مصر أن من حقه أن يتخذ موقفًا مناوئًا أو أن يستجيب لطلب النجدة

والمساعدة، على أقل تقدير، وهو ما لم يحدث. وفضلا عن ذلك فإننا نلاحظ أن «تارهونداراوو» قد طلب من «أمنحوتپ» الثالث أن يوافق على أن تكون خطابات ملك مصر بلغة الحيثيين، وهو ما يمكن أن يكون مؤشراً على أن خضوعه كان قد تم منذ عهد قريب[٢٥]. ومع ذلك ، وعلى غرار «كركميش»، كانت مقاطعة «أرزاو» تعتبر منطقة تابعة لمصر ، لأنها تظهر أيضا على إحدى قواعد تماثيل كوم الحيتان[٢٦].

ومن ناحية أخرى ، ومنذ زمن الأجداد الفاتحين، كانت فلسطين من أقصاها إلى أدناها خاضعة للهيمنة المصرية وتدار شئونها انطلاقًا من الأرضين. ومن المتفق عليه بشكل عام أن هذه المنطقة كانت تنقسم فى زمن الأسرة الثامنة عشرة إلى ثلاثة قطاعات. وعلى أية حال فهكذا كان وضعها فى عصر العمارنة. فكان على رأس كل قطاع موظف ، هو الـ«*رابيسو*» («المفوض»[٢٧]). كان مصريًا أو أحد أبناء البلد الأصليين ومن المخلصين لمصر قلبًا وقالبًا وجسداً وروحًا. كان يقيم فى هذه الأماكن ويتقاسم مع حكام المدن مقر إقامتهم[٢٨]. وإذا اتجهنا من الشمال إلى الجنوب، نبدأ بالإقليم الأول الممتد من أوغاريت (رأس شمرا) وحتى بيبلوس. ويقيم حاكمه فى سيميرا. أما الإقليم الثانى فتتفق حدوده مع سهل البقاع تقريبًا وحتى دمشق وكانت مدينة كاميد مركز الإشراف عليه. ويغطى الإقليم الثالث الشريط الساحلى الممتد من بيروت إلى غزة التى يقيم فيها حاكم الإقليم. وعن المناطق التى كانت تراقب انطلاقًا من كاميد وغزة، يبدو أن الوثائق لم تسجل أية اضطرابات عكرت صفو الاستقرار.

ومن جهة أخرى سوف تواجه كل من «أمنحوتپ» الثالث وابنه من بعده مشكلة سوف تحتاج إلى حل. وهى تخص المدينة الدولة بيبلوس (جبيل). كان وضعها الحالى يعود إلى نهاية الألف الرابع[٢٩]. فكانت تقع عند مفترق طرق التجارة ويتوقف عندها عدد لابأس به من المصريين أثناء سفرهم أو كانت محطتهم النهائية[٣٠]. كان يحكم بيبلوس شخص يدعى «ريب عدى» ، إن ما لا يقل عن سبع وخمسين رسالة رأت النور فى تل العمارنة تبدأ تقريبًا على النحو التالى:

«إلى الملك، وإلى سيدى وشمسى: رسالة من خادمك «ريب عدى». إنى أرتمى عند قدمى سيدى وشمسى، سبع مرات وسبع مرات[٣١]...»

والأحرى بنا أن نقول إن «ريب-عدى» الذى قد يعنى اسمه شيئًا مثل «مرافعة - عدى»، إنما هو اسم على مسمّى! ويمكن القول أن «ريب عدى» يغمر حرفيًا ملوك مصر برسائله التى تعبر فى الغالب عن اليأس(٣٢).. ولا ريب أن «ريب عدى» كان يواجه مشاكل جوار ضخمة مع إمارة منافسة(٣٣)، هى دولة الأمورو ، وكانت فى أوج توسعها بزعامة شخص يدعى «عبد- عشرتا» الذى بات يهدد حاكم بيبلوس ويضغط عليه ويهاجم الجماعات المجاورة. ومما زاد الطين بلة أنه ضرب الحصار على بيبلوس. كان «خادم- عشرتا(*)» يشغل منصبه منذ فترة طويلة و«عشرتا» إلهة أوغارتية(**)، وأم الآلهة وخالقة البشر. كان «أمنحوتپ» الثالث هو الذى اختاره لهذا المنصب وعيّنه زعيمًا للأموريين، باعتباره محل ثقته(٣٤). وإذ لجأ «عبد-عشرتا» إلى أساليب الخداع والتغرير فقد تصدى أول ما تصدى لمدينة «سيميرا» ثم اغتال حاكم «إيركاتا» وحاكم «أمبيا» واستولى على «شيجاتا» و«أرداتا».. وأخيرا تصدى لمدينة بيبلوس ليجد «ريب عدى» نفسه محاصرًا فيها: *«وكأننى عصفور وقع فى مصيدة .. هكذا فأنا موجود فى جبيل*(٣٥)» فاستغاث «ريب عدى» وتوسل بإلحاح ، بأن ترسل إليه النجدات ولكن رد مصر تأخر . فماسبب هذا التباطؤ ولماذا لم تأت الاستجابة بسرعة. هل جاء طلبه للمساعدة فى اللحظة التى كانت مصر قد فقدت «أمنحوتپ» الثالث؟ إن مثل هذه المصادفة قد تبرر بالفعل هذا التردد، فاحتاجت مصر فسحة من الوقت، تتيح للملك الجديد أن يقبض على زمام الأمور ثم يرسل حملة أقواسه ليغيثوا «زعيم جبيل» وهو ما حدث بالفعل .

وربما لم يصدقه أيضًا أحد. أو لم يلمّ بحقيقة مأساته ، وهذا محتمل رغم غرابة ذلك لوجود شواهد أخرى تؤكد ما قاله. وفضلاً عن ذلك، فربما لم تنقل هذه المعلومات إلى مصر بالسرعة المطلوبة.... وعلى كل حال فقد اتهم «ريب عدى» ممثل الملك المصرى «آمن أوپه» بالإهمال والتقصير(٣٦).

(*) أى «عبد عشرتا». (المترجم)
(**) نسبة إلى أوغاريت (رأس الشمرا). (المترجم)

و«عبد –عشرتا» هو فى الحقيقة نذل فى منتهى النذالة، يساند أكثر من جهة فى آن واحد، ويؤلب الواحدة ضد الأخرى، ويؤجج مشاعر الشعوب المحلية بأن يذكى نار نزعاتهم الاستقلالية وهو ما لم يتوقف «ريب– عدى» عن الإبلاغ عنه ولكن ذهبت تحذيراته أدراج الرياح .

إن الخطابات التى أرسلها «عبد عشرتا» إلى ملك مصر، لاتتدخر وسعًا لإبداء مختلف ألوان النفاق والرياء ، فيقول :

أنا خادم الملك وكلب فى بيته – لقد حافظت على «أمورو» من أقصاها إلى أدناها، من أجل سيدى الملك(٣٧).

ويستطرد قائلاً إنه أمّن شخصياً الدفاع عن مدنه و«*حافظ على محصول حبوب سيميرا وجميع البلدان*» من أجل الملك، من أجل الشمس. لقد أقدم على ذلك، رغم أنه ليس سوى «*الطين الذى تحت قدميه*»... بينما كان قد سحق المدينة أو يتأهب لسحقها. كان أبناؤه يساندونه وتبنى هناك موقفًا شديد الغرور، بينما لم يتوقف «ريب عدى» عن التنديد والوشاية به:

«أهو ملك الميتانى أم ملك «كاشو» حتى يستولى لصالحه على جميع مدن الملك؟ [...]

ترى من هم إذن أبناء «عبد عشرتا» حتى يستولوا لصالحهم على إقليم الملك؟ أهم ملك الميتانى؟ أم ملك «كاشو»؟ أم ملك «خاتا» (بلد الحيثيين)(٣٨)؟»

وأخيرا ، حان الوقت لتنقلب الأوضاع لغير صالح «عبد عشرتا»، ولكن من الواضح أن بقية الأحداث تعود إلى عهد آخر، غير الذى يعنينا. ففى هذا العهد سيتضح على كل حال أن «عازيرو» ، أحد أبناء «عبد عشرتا»، هو أسوأ خلف لأسوأ سلف . فبعد أن كشف ملك مصر سلوكه الملتوى، صارت الأفكار المهينة هى النتيجة الحتمية لكل ذلك :

[...] إننى أرتمى عند قدمى سيدى. ترى [ماذا] تعنى [ياسيدى،] الكلمات التى تفوهت أنت بها؟ [...] :

«إنك عدو لمصر» [وارتكبت جريمة فى حق] المصريين.[فليسمعنى سيدى].

[..... يلى ذلك شرح مسهب لصالحه وعن ظروف الاستيلاء على المدن المفتوحة...]

إن رؤساء المدن يكتبون عليك وتواصل الإتصالات لهم[٣٩]؟

وأخيرا أرسلت مصر فيلقًا من القوات المسلحة، يضم حاملى الأقواس تحت قيادة «أمن أوبه» ليعيد النظام إلى نصابه فى ممتلكات الملك، ولكن الفترة قصيرة، وإلى أن بدأ ورثة زعيم الأموريين يتخذون مواقف تسىء إلى ملك مصر.

كانت هذه الاضطرابات المحصورة على كل حال فى مناطق محددة، عامل عدم استقرار فى الفترة الأخيرة من عهد «أمنحوتپ» الثالث. وفى السنوات السابقة كان يبدو أن الهدوء يسود الشرق الأدنى الآسيوى وكان حليفه الرئيسى «توشراتا» يؤكد أنه الحارس الأمين لهذا الاستقرار . بل إنه وصل إلى حد استعداده ليهب لنجدته إذا ساءت الأمور . ولكن على أساس « نفّع واستنفع » !:

«[...] وفى بلادنا، يسود السلام. إذ لم يوجد أبدًا من يناصب أخى العداء! ولكن إذا حدث فى المستقبل أن اجتاح عدو ما بلد أخى، فسوف يرسل لى أخى خطابًا، وعندئذ فإن بلاد الحوريين بعُدّة محاربيها وبأسلحتها وما إلى ذلك سوف تخضع له. ومن جهة أخرى، فإذا ظهر من يناصبنى العداء - على افتراض وجوده.. فسوف أرسل خطابًا إلى أخى، وسوف يُحضر أخى القطر المصرى بعُدّة محاربيه وبأسلحته وما إلى ذلك، لمواجهة العدو[٤٠]»

السلك الدبلوماسى

عندما يرحل حامل الرسائل إلى البلدان الأجنبية فإنه يوصى بممتلكاته إلى أولاده، خوفًا من الأسود ومن الآسيويين. ولا يستعيد وعيه إلا عند عودته إلى مصر (فحسب). وعندما يقترب من منزله عند المساء تكون الرحلة قد حطّمته. وسواء كان منزله من قماش أو من طوب فإنه لا يعود هادئ القلب[٤١]».

ويشارك عدد كبير من الموظفين فى حسن إدارة الممتلكات الآسيوية ويعاونون الملك فى مباحثاته مع مختلف مفاوضيه... ومن هؤلاء الموظفين نذكر الولاة والموفدين، والمترجمين الفوريين والمترجمين، والكتبة وكبار الموظفين المصريين المنتدبين للعمل فى الشرق الأدنى أو الذين يتفحصون آخر ما تلقته مصر من أنباء.

وبادئ ذى بدء، وفى مقدمة أكثر الدبلوماسيين وفاءً، من الرجال أو النساء على السواء، نجد بنات الملوك الأجانب. فقد لاحظنا ومنذ «تحوتمس» الرابع، أن زواج ملك مصر من ابنة ملك ، قد أصبح عامل استقرار سياسى ، ولجأ «أمنحوتپ» الثالث إلى هذا الأسلوب على نطاق واسع[٤٢]. وفى لحظة حرجة من انتقال السلطة إلى ملك جديد، لعبت الزوجة الملكية العظيمة «تيى» دوراً مرموقاً أيضاً، على حد قول «توشراتا» وهو يبحث عن شاهد يعول عليه، عندما أراد أن يصل إلى حل لبعض الخلافات المالية مع «أمنحوتپ» الرابع، الذى لم تمض سوى فترة وجيزة على تتويجه[٤٣]. بل يمكن القول إنه يبدو أن العلاقات التى توطدت بين مصر وآسيا فى عهد «أمنحوتپ» الثالث كانت قضية عائلية على عكس العلاقات السياسية التى ربطت مصر ببلاد كوش التى كانت قائمة فى أغلب الأحيان على الإذعان للقوة[٤٤].

وإذا كان غياب النزاعات فى عهده، لفترات طويلة، قد دفع الجيوش المقاتلة إلى البقاء فى مرفأ «برو نفر»[٤٥]، فلم يكن هذا هو حال كتائب المبعوثين والموفدين والدبلوماسيين الذين عبروا السهل الساحلى فى شمال سيناء متجهين إلى هذه المنطقة أو تلك، لمقابلة هذا الأمير أوذاك، مكلفين بهذه المهمة أو تلك. ويكفى أن نلقى نظرة على بعض المؤشرات الواردة فى رسائل تل العمارنة لنتعرف بشكل أفضل على هؤلاء الدبلوماسيين[٤٦]: فبين عهدى «أمنحوتپ» الثالث و«أمنحوتپ» الرابع تشير هذه الرسائل إلى أحد عشر مبعوثاً مصرياً على أقل تقدير كما أن المبعوثين الذين أوفدهم الزعماء الآسيويون يقتربون من هذا العدد. وعندما لم يبق الدهر على مقدمة الرسالة أو إذا لم يجد محررها من الضرورى ذكر اسم المرسل إليه على اعتبار أن الجميع يعرفون اسم ملك مصر! فإننا نجد صعوبة فى تحديد اسم الملك الذى كان الموفد يعمل فى خدمته، أكان «أمنحوتپ» الثالث أم «أمنحوتپ» الرابع. ومع ذلك، كان أصحاب بعض الأسماء هم من الرحالة الذين عاشوا فى عهد أول الملكين.

لقد أتيحت الفرصة لاثنين من المصريين أن يزورا بابل وأن يستقبلهما «كاداشمان إنليل» الأول[٤٧]. وهما «كاسي» و«شوتي». كان «شوتي» وهو تصحيف لاسم «ست» مكلفًا بمرافقة الهدايا التي ستدعم مطلبه[٤٨] . أما «كاسي» فقد كان عليه أن يؤكد أمام «أمنحوتپ» الثالث أن الذهب الذي تسلمه «كاداشمان إنليل» «يشبه الفضة». ومن ثم فقد استاء ملك بابل من نوعيته الرديئة وتزايدت أسباب شكواه[٤٩]. فهل هذا ما دفعه إلى الرد على «أمنحوتپ» الثالث بأن أرسل إليه موظفين من أدنى الرتب كـ«حارس حمير»[٥٠] على سبيل المثال؟ أو لأن أحد مبعوثيه السابقين الذي ظل اسمه مجهولاً، قد احتُجز في مصر لمدة ست سنوات.. بناء على أوامر من فرعون على ما يبدو[٥١]؟ وأيًا كان الأمر بالنسبة لهذا الطرف أو ذاك، فلم تكن مهمة مبعوث الملك من المهام التي تتوفر لها كل أسباب الراحة!

فالذين يكلفون بمهمة القيام بالرحلات بين مصر وبلاد الميتاني ذهابًا وإيابًا، كانوا أوفر الجميع حظًا، لأن السفر عبر الطرق الأخرى لم يكن بالضرورة بمأمن من المخاطر[٥٢]. إن غدوات وروحات «مانيه» («مين») والمترجم الفوري «خانيه» («خين»)؟[٥٣] لم تتوقف أبدًا[٥٤]. كانا يشاطران رفقة السفر عبر هذه الطرق أحد كبراء الميتاني[٥٥] واسمه «كيليا» بلغة الحوريين – «كبير الميتاني» ومعه «أرتيشوپ» (أي «هبة تيشوپ») يصاحبهما «آسالي» «الكاتب على لوحات الصلصال» في خدمة «توشراتا»[٥٦]:

«على أخي أن يرسل «مانيه» وليرحل مع مبعوثيّ! على أخي ألا يرسل أحدًا خلافه. عليه ألا يرسل سوى «مانيه». وإذا لم يرسل أخي «مانيه» إنما أرسل شخصًا آخر، فإنني لا أريده، وعلى أخي أن يعرف ذلك. كلاّ، فعلى أخي أن يرسل «مانيه»[٥٧]!

ففي حين سيأخذ «ماسيبالدي» عم «كيليا» مكانه[٥٨]، فسوف يبقى «أرتيشوپ» و«آسالي» و«مين» على قيد الحياة بعد وفاة «أمنحوتپ» الثالث وظلوا يمارسون عملهم إلى أن وردت إشارة إلى وقوع حدث خطير: فقد أدين «أرتيشوپ» و«آسالي» بجريمة شنعاء لا نعرف طبيعتها وارتكباها وهما على أرض مصر، بل كانت من الخطورة بمكان مما دفع «أمنحوتپ» الرابع إلى إعلان «أنهما انتهكا القانون»[٥٩]. وبعد

عودتهما إلى جوار «توشراتا» مثلا بين يدى الملك وبدا أن «مين» الذى ظل يشغل وظيفته قد أراد أن يدافع عن أخلاقياتهما، استناداً بلا شك إلى ما يتمتع به من تقدير عند الملك الأجنبى، ولكن دون جدوى، فقد كان عليه أن يشهد أمام «أمنحوتب» الرابع بالعقاب الذى ناله زميلاه اللذان أفلتا بالكاد من تنفيذ العقوبة. ومع ذلك فيبدو أن «توشراتا» كان عاقداً العزم على نفيهما بل وقبل أن يعرف خطأهما[٦٠]: فحسن العلاقات الدبلوماسية هو بمثابة قانون لا رجوع عنه!

وصدر الأمر إلى «إيرشاپا» («ريشيپ») بالتوجه إلى «أرزاو» لمقابلة ابنة الملك[٦١]. كان «إيرشاپا» يحمل اسم إله التجارة عند الحوريين الذى انتقلت عبادته إلى مصر[٦٢]. كما سافر أيضًا إلى «أرزاو» رسول ثانٍ، يدعى «كالبايا» والاسم آسيوى الأصل فى هذه المرة، وقد أوفده «أمنحوتپ» الثالث للغرض نفسه. ولكن «تارهوندارادو» لم يثق فيه، كما أنه لم يخف مشاعره غير الودية: إذ لم يبلغ بطلبه إلا شفويا ، ولا تنقل اللوحة الصغيرة كلمات المبعوث على وجه الدقة[٦٣]. وبالتالى فقد أعاد الملك الرسالة مع المبعوث الذى كان يحملها ليؤكد طلبه. وقد ظل اسم هذا المبعوث مجهولاً. كانت أسفار «كالبايا» ورحلاته تدوم أيامًا وأيامًا فتترك له متسعًا من الوقت ليتأمل مفهوم الثقة....

ولا يسعنا أن نذكر أسماء أخرى للرحالة الذين عاشوا فى عهد «أمنحوتپ» الثالث : لقد ضاعت أسماء كثيرة لغيرهم من المبعوثين. بل يصعب أن نحدد على وجه اليقين فى عهد أى من الملكين المصريين كان يعمل بعضهم. كما أن عدداً من المبعوثين الذين تتحدث عنهم رسائل تل العمارنة كانوا فى خدمة «أمنحوتپ» الرابع[٦٤]. وأخيراً فإن العديد من المصريين الذين ورد ذكرهم فى مصادر أخرى، ربما تعرفنا عليهم بأسماء رسمت بعلامات مختلفة إلى حد كبير حتى بات من الصعب توقُّع من هو صاحب هذا الاسم[٦٥].

وأيًا كان مسارهم، فقد كان عليهم أن يعبروا حدود بلد واحد بل وعدة بلدان. وبصفة منتظمة إذا اقتضى الموقف ذلك، أو فى بعض الرحلات فقط، كان المبعوثون يحملون جوازات سفر توفرها لهم مصر أو المملكة التى ينتسبون إليها. وقد وصلتنا

بعض نماذج هذه الجوازات بفضل محفوظات تل العمارنة ونذكر فيما يلي مضمون أحدها على سبيل المثال:

«*إلى ملوك كنعان، خدّام أخي* (=ملك مصر): *هكذا يتكلم الملك* (=توشراتا؟). مع *هذه الرسالة، ابعث على جناح السرعة «أكيا» حاملها ورسولي ليمثل بين يدي أخي* ملك مصر. *ولا يجوز لأحد أن يحتجزه. أعطوه تصريح مرور إلى مصر وسلّموه إلى* قائد قلعة مصر. *ليواصل طريقه في الحال، أما فيما يتعلق بهداياه، فإنه غير مطالب* بشيء[٦٦]».

والجملة الأخيرة مثيرة للاهتمام أكثر من غيرها، لأنها تنطوي على مايبدو، على دلالة فريدة. ففي الظروف العادية، كان يتعين على المسافرين، وإن كانوا مكلفين بمهام رسمية، أن يسدّدوا «رسومًا جمركية»، عند عبور حدود مختلف الممالك. وفي بعض الأحوال يطالبون بإعفائهم منها أو أن يعفوا منها خدمة لهم[٦٧].

ومن الصعوبة بمكان أن نفترض أن مثل هذه الرحلات كانت تسير دون التوقف في مدن فلسطين التي يقيم فيها ممثلو الملك، وإن كنّا لانعرف سوى القلة القليلة من أسمائهم في عهد «أمنحوتپ» الثالث[٦٨]. من بين ثلاثة «*رابيسو*»، في وسعنا أن نفترض أن اسم أحدهم كان «پاخم ناتا» وهو تصحيف للاسم المصري «پاحم نثر» ومعناه «خادم الإله» أي الكاهن. و«پاحم نثر» هو الـ«*رابيسو*» في مدينة سيميرا، وقد سعى «عبد عشرتا» إلى التقرب منه في بادئ الأمر باعتباره خادم مصر الوفي، فقدم له النصح والمشورة(!)[٦٩]. وهو المدعو «پاحم نثر» نفسه الذي استشهد به «ريب عدي» في مواجهة مشاكله ويرجع إليه الفضل في تمكين ملك مصر من الاحتفاظ ببيبلوس[٧٠].

والـ«رابيسو» على صلة وثيقة بالـ«*خازانّو*» (=الممثلين المعتمدين) وهم الحكام المحليين في مختلف المدن التابعة للمقاطعة. ويطلق على هؤلاء «الممثلين المعتمدين» أحيانا بكل بساطة اسم «*أويلو*» أي «رجل (هذه المدينة أو تلك)[٧١]». ويبدو أن «آمن خاتپيه» («أمنحوتپ») «*خازانّو*» مدينة «توشولتو» قد خان مصر وغدر بها عندما استقبل في مدينته زمرة من الـ«*عاپيرو*» الذين انتشروا في المنطقة ووفر لهم الحماية[٧٢].

ومن المحتمل جدا، أن هذا الفصل، قد أغفل عدداً من ممثلي مصر الذين شغلوا مع ذلك مناصبهم في عهد «أمنحوتپ» الثالث، ولكن مادامت ، المعلومات التي بين أيدينا لا تتيح لنا أن نحقق تطابقًا دقيقًا بين الأحداث التي كان يموج بها الشرق الأدنى الآسيوى وعهود مختلف ملوك مصر، فليس أمامنا سوى الاكتفاء بما قدمناه[٧٣].

وفي مصر ذاتها يتولى موظف كبير تجميع وتحليل المعلومات الصادرة عن المناطق الآسيوية الخاضعة للسلطة المصرية. ويلقب هذا الموظف بـ«رئيس جميع أراضي الشمال» يقابله «رئيس جميع أراضي الجنوب» بالنسبة لبلاد «كوش»[٧٤]. لقد شغل مصريّان هذا المنصب إبان عهد «أمنحوتپ» الثالث. لقد أمر «پن حوت» المدفون في طيبة بأن تصور على جدران مقبرته (غير المنشورة) موكب مقدمي الجزية السورية[٧٥]. وقد حل محله شخص يدعى «خع إم واست». وربما خلفه. ولكن الأمر غير مؤكد. وربما كانت «بوباستيس» هي مسقط رأسه، فقد تم الكشف عن مقبرته في هذه المدينة، وقد جادت بتمثالين يستعرضان ألقابه[٧٦]. ومنها نعرف أنه «رئيس حاملي أقواس كافة أراضي الشمال» وأنه تزوج «مانا» المرتبطة بالكاهنات المحليات لأنها منشدة الإلهة «باستت»[٧٧].

ويتيح لنا آخر ألقاب «خع إم واست» ، أن نختتم هذا الفصل بالتشديد على صفة لابد أن يتحلى بها كل من يعمل جاهداً من أجل استمرار سلطة مصر ودوامها فيما وراء الحدود ؛ فعلى غرار من يعملون بنشاط في بلاد كوش ، لابد أن يتمتعوا ببعض المهارات القتالية التي ستؤهلهم من الناحية النظرية كي يتصدوا بأسرع ما يمكن لمواجهة أية اضطرابات . ولكن على حد قول «سارة إيزرايليت – جرول» في العبارة التي ذيلت بها عنوان مقالها، فإن العلاقات القائمة بين مصر ومقاطعاتها في الشرق الأدنى، وعلى الأقل تلك التي تخضع خضوعاً مباشراً لسلطتها، هي «نموذج للتكامل التام» وكما سنلاحظ ، فإن هذا الانطباع لايشبه الانطباع الذي نستخلصه من العلاقات القائمة مع بلاد كوش[٧٨].

الجماعة الآسيوية فى مصر

لقد كشفنا عن عدد من المؤشرات التى تشهد على وجود جماعة آسيوية ذات شأن مقيمة فى مصر. إن مجموعة الوثائق الخاصة بها من الغزارة بمكان على جميع الأصعدة، حتى يمكن القول إن القائمة الكاملة للمصادر توفر لنا كمًّا ضخما من المعلومــات. إن كل شىء يحــدثنا عن هؤلاء الذين تغــربوا عن أوطانهم، بدءًا من النصوص والأيقونوغرافيا مرورًا بالآثار والشعائر الدينية وأسماء الأعلام. ومن ثم كان من الضرورى إلقاء الضوء على هذه الجماعة. إن عهد «أمنحوتپ» الثالث كان أكثر فترات تاريخ مصر الفرعونية المديد التى شهدت مثل هذه الأعداد الغفيرة من البشر الذين جاءوا من كل حدب وصوب من الشرق الأدنى الآسيوى ليستقروا فى مصر. ومع ذلك يظل سؤال محير بلا إجابة شافية، على ما يعتقد ، وقد أجاد عرضه «ليليكويست» Ch.Lyliquist من خلال مـا أبداه من رأى بعد أن أمعن النظر فى موضـوع الزوجات الآسيويات للفرعون «تحوتمس» الثالث:

«ما الذى يجعل شيئًا ما «أجنبيا» على النقيض مما هو «مصرى»؟ كان الشخص يعتبر مصريا إذا كان يعيش ويدفن على الطريقة المصرية. ولكن ماذا كان يُبقى هذا الشخص من ثقافته ويحتفظ به ، وماذا كانت تضيف إلى الثقافة المصرية؟. فالقول بأن الدولة الحديثة هى الفترة التى شهدت «كنعنة مصر»، أى اصطباغ مصر بالصبغة الكنعانية هو كلام يتجاوز من بعيد واقع الأمر. ولكن من المؤكد أن الاتصالات بما هو أجنبى وعناصره قد تعاظمت وتعددت إبان الدولة الحديثة. ولكن لا يخامرنا أدنى شك فى أن مقابر النسـاء المشرقيات توضح بجلاء الطريقة التى تتحقق بها التأثيرات والتغييرات أو التعلم. ومقارنة بالأشياء، فما هى المعايير التى تدفعنا إلى القول بأنهن مصريات؟ أهى درجة الخصائص المميزة؟[٧٩].

كانت النصوص التاريخية أول من ردّد هذه الظاهرة: فعندما وصلت «جيلوخيپا» إلى مصر رافقتها بطانة من مئات النساء[٨٠]. ومن الواضح أنه عندما حل الدور على «تادوخيپا» كانت بطانتها على قدر من الأهمية. إن بائنتها الثانية المرسلة بمناسبة زواجها الثانى كانت تضم أيضًا هيئة من الموظفين[٨١]. هذا فيما يتعلق بالميتانيين. فقد

كان من الممكن أن يصل إلى مصر فى عهد «أمنحوتپ» الثالث ممثلو مناطق آسيوية أخرى : وقد سبق أن رأينا أن معاهدة «كوروستاما» تشير إلى وصول جماعة من الحيثيين لتقيم على ما يظن فى منف فى حىّ يحمل اسمها(٨٢). بل ربما هبط بعض عناصرها الوادى وصولا إلى مدينة الغراب(٨٣).

إن بعض أولاد الـ«كيپ» هم بلا أدنى شك «أولاد كبراء» هذه البلدان الأجنبية الذين حصلوا على تربية مصرية ليندمجوا فيما بعد فى سلك موظفى البلد الذى استضافهم أو ليعودوا إلى بلادهم الأصلية ليصبحوا فى خدمة الدبلوماسية(٨٤).

وإذا قورنت الآثار بالنصوص يتضح أن حديثها حديث مسهب أيضًا وتدعونا إلى العودة إلى موقع مدينة الغراب(٨٥). إن تقدير الأهمية العددية للجماعات البشرية ذات الأصول الأجنبية، المقيمة فى مدينة الغراب فى زمن الدولة الحديثة، من الأمور الصعبة. وبالفعل فقد عثر فى «مى ور» على رسالة تعود إلى عهد «سيتى» الثانى و«تشير إلى أشخاص سلّموا إلى محرر الرسالة من أجـل تنشئـتـه م»، وهى شهادة لا لبس فيها على وصول هؤلاء الأفراد إلى هذه الأماكن:

«إنهم قوم همج أشبه بأولئك الذين جىء بهم فى زمن «واسى مارع» – ستپ إن رع»(*) (= رعمسيس» الثانى) *له الحياة والقوة والصحة، الإله الكبير والدك الطيب*(٨٦).

وإذا كنّا لا نستطيع أن نؤكد شيئا حول أصول هؤلاء البشر، إلا أنه من الممكن أن نقترح بعض الفروض. إن القطع الخزفية التى تم الكشف عنها فى الموقع، سواء فى منطقة المساكن أو المقابر تضم قائمة كبيرة من الأوانى المستوردة(٨٧). وغالبية هذه الأوانى صناعة قبرصية. ويذهب «ميريليس» R.S.Merrillees إلى أنها وردت إلى مصر إبان الأسرة الثامنة عشرة عن طريق سوريا وميناء «أوجاريت» («رأس الشمرا»)، شمال الساحل اللبنانى(٨٨). وربما جاءت بعض النماذج الأخرى من عالم

(*) وهو «أوسر ماعت رع – ستپ إن رع». (المترجم)
(**) مدينة قديمة فى اليونان مهد الحضارة الميقينية. وقد شهدت حضارة مزدهرة منذ القرن السادس عشر قبل الميلاد. (المترجم)

«ميقينيا»(**). وقد عثر على عدد كبير من هذا الطراز من الأوانى المماثلة فى الكثير من مواقع الدولة الحديثة[٨٩]. ومن الأمور البديهية أن وجود هذه المنتجات الخزفية لايعنى بالتأكيد أن بعض أبناء آسيا هم الذين استخدموها! ولكن وفرتها الملحوظة فى «مى ور» جديرة بالاهتمام. ونميل إلى عقد مقارنة بينها وبين الأوانى ذات الأصول الميقينية التى تم الكشف عنها قبل فترة قصيرة فى مقبرة «عاپر- إل» الذى يفترض أنه ينحدر من أصول آسيوية[٩٠]. ويفترض أن أصالة مثل هذه الأوانى التى تعبر عن الولع بكل ما هو قادم من خارج البلاد، كانت مخصصة لوضع مواد غذائية لها قيمتها.

وإذا كان يستحيل على المرء انطلاقًا من الكشف على قطع خزفية من هذا الطراز نفسه فى مدينة الغراب ولو بكميات كبيرة، أن يتخذ من هذا الكشف دليلاً يبرهن به على وجود جماعة آسيوية لها وزنها - وهو ما اقتنع به «پيترى» Petrie بلا أدنى تردد، فإن مؤشرات أخرى تؤكد على هذا الوجود إبان الدولة الحديثة. لقد وضعت «أنچيلا توما» A.P.Thomas قائمة بالوثائق التى ذكرت أشخاصًا ينطوى اسمهم بالتحديد على دلالة مميزة: إن شخصًا يدعى «عانن - تورشا» هو آسيوى قام «پترى» Petrie بالكشف عن مقبرته فى مدينة الغراب[٩١].

كما يمكن أن نذكر الـ«أوشبتى» الخاص بالمدعو «صادى عاميا». وتتناغم أصوات الاسم حيثية بكل وضوح، كما نشير إلى التوابيت الثلاثة لشخص يدعى «يولهانا» أو «إيلهوان». وقد ألحق بالاسم المخصص الدال على الأجنبى[٩٢]. ويعتقد أن تمثالاً صغيراً من الخشب يصور فتاة تعزف على الهارپ ويرى «پترى» أن ملامحها هى ملامح امرأة حيثية. وفضلاً عن ذلك فقد لاحظ أن بعض السمات الأيقونوغرافية الأخرى التى تظهر على بعض القطع الأثرية تعود إلى فينيقيا بل وإلى قبرص[٩٣]... كما عُثر فى الموقع على عدد من الأوزان التى يرجح أن بعضها لم تكن أوزانًا مصرية، ولكنها آشورية الأصل بل وربما بابلية[٩٤]. وأخيراً وفى مدينة الغراب أيضًا، لم يعثر على كتابات بالخط المسمارى. إذ لاشك أن تعلم اللغة المصرية كان على رأس مهام الوافدين الجدد[٩٥]. ولكن فى عداد الآلهة التى تظهر صورها على اللوحات الحجرية والجعارين والحلقات الخزفية وخلافها نجد صورة للإلهة عشتروت[٩٦].

ومن جـهة أخرى، فقد عثر فى عدد من مدن مصر الكبيرة فى زمن الدولة الحديثة، ومنها مدينة الغراب وتل العمارنة أيضًا، على الكثير من الخواتم الصغيرة ومعظمها من الخزف وعلى بعض الجعارين والبطاقات المصنوعة أيضًا من الخزف وتزدان بصورة بسيطة تمثل الماعز البرى راكضًا وسط نبات أو رابضًا[٩٧]. وكما هو معروف فإن الماعز البرى حيوان شديد الانتشار فى حوض البحر المتوسط وإن كان استخدامه فى الأيقونوغرافيا المصرية يرتبط فى الغالب بالشرق الأدنى[٩٨]:

«تؤدى رءوس الماعز البرى نفس وظيفة الزخارف الأخرى القائمة عند أطراف القوارب الإلهية أى إنها تطرد كل المؤثرات الضارة . كما تعتبر أيضًا وعلى غرار رؤوس الغزال رمزًا للتجديد والإحياء. وتعيد إلى الأذهان صورة الغزال على جبين محظيات الملك، وموضوع حيوانات الصحارى المرتبطة بشجرة الحياة، إلى آخره... وهى ليست عناصر زخرفية تخص مصر دون سواها ولكنها تكشف عن روابط بالشرق الأدنى»[٩٩].

ويمكن أن نتساءل فى إطار الحياة اليومية، عن احتمال أن يكون الماعز البرى هو الموضوع المفضل لدى الذين ينحدرون من أصول تعود إلى الشرق الأدنى وإن لم تكن هذه الحلىّ تعبيرًا صادقًا عن هذا الاختيار وبالأحرى عن أصولهم[١٠٠].

وإذا كان أبناء الشرق الأدنى مطالبين بأن يتكيفوا بسرعة مع عادات ولغة البلد الذى يستضيفهم، إلا أن أثرهم واضح فى مصر من أقصاها إلى أدناها. إن جنديًا سوريًا (واسمه «تيرورع»؟) بعد أن استقر وتزوج فى مصر فى مدينة تل العمارنة، ترك لنا لوحة صور عليها وهو يتناول شرابًا مع أفراد عائلته الصغيرة[١٠١] (شكل ١٠٢). ولا ننسى أن فى طيبة ذاتها كان يقال إن معبد ملايين السنين للملك « أمنحوتپ» الثالث، فى كوم الحيتان «كان محاطًا بأحياء (يقطنها أبناء؟) من «خارو» بالإضافة إلى أبناء الكبراء» أى السوريين[١٠٢]. فهل نفترض أن جانبًا من الموظفين الذين رافقوا «جيلوخيپا» قد استقروا فى طيبة[١٠٣]؟

وباستثناء المقربين من الحاشية الملكية والموظفين الرسميين، فلا يمكن القول إن نشاط بعض أفراد هذه الجماعة كان بالضرورة نشاطًا مربحًا . ومن المؤكد أن أسرى



شكل (١٠٢)
جندى آسيوى الأصل يتناول شراباً وسط أفراد عائلته

الحرب كانوا مطالبين أساسًا بالانخراط فى أكثر الأعمال إجهاداً. ففى عهد «تحوتمس» الثالث كان عدد كبير من فرق السوريين يعملون فى أعمال البناء والتشييد(١٠٤)... بل حتى فى زمن السلم كان عدد لا بأس به من القبائل يضم رجالا قُدِّموا هدية إلى مصر ويعملون فى بعض الأعمال الثانوية.

فإذا كانت أسماء أعلام الأشخاص تكشف عن مشاربهم وميولهم ووضعهم الاجتماعي[١٠٥] واهتماماتهم أو الإله الذي يرتبطون به، إلا أنها قد تدلنا أيضاً على الإقليم الجغرافي الذي جاء منه الشخص المعني وذلك بثلاث طرق مختلفة.

فإما أن يكون الاسم مكوناً من ألفاظ مصرية تدل على هذه الأصول، ونذكر على سبيل المثال «پانحسي» أي «النوبي»، و «تا إن يابت» أي «الشرقية» و «پاخارو» أي «السوري»[١٠٦]. وفي بعض الأحوال، إذا كان صاحب الاسم قد جاء من بلد أجنبي[١٠٧] فقد يكتسب اسماً جديداً من هذا الطراز عند وصوله إلى مصر. ويقول «آلان زيڤي» A.Zivie عن اسم «تا إن يابت» إنه «لقب في واقع الأمر، وإن هذه المرأة كانت تحمل من قبل أو في آن واحد، اسماً آسيوياً ، كنا نود أن نعرفه»[١٠٨].

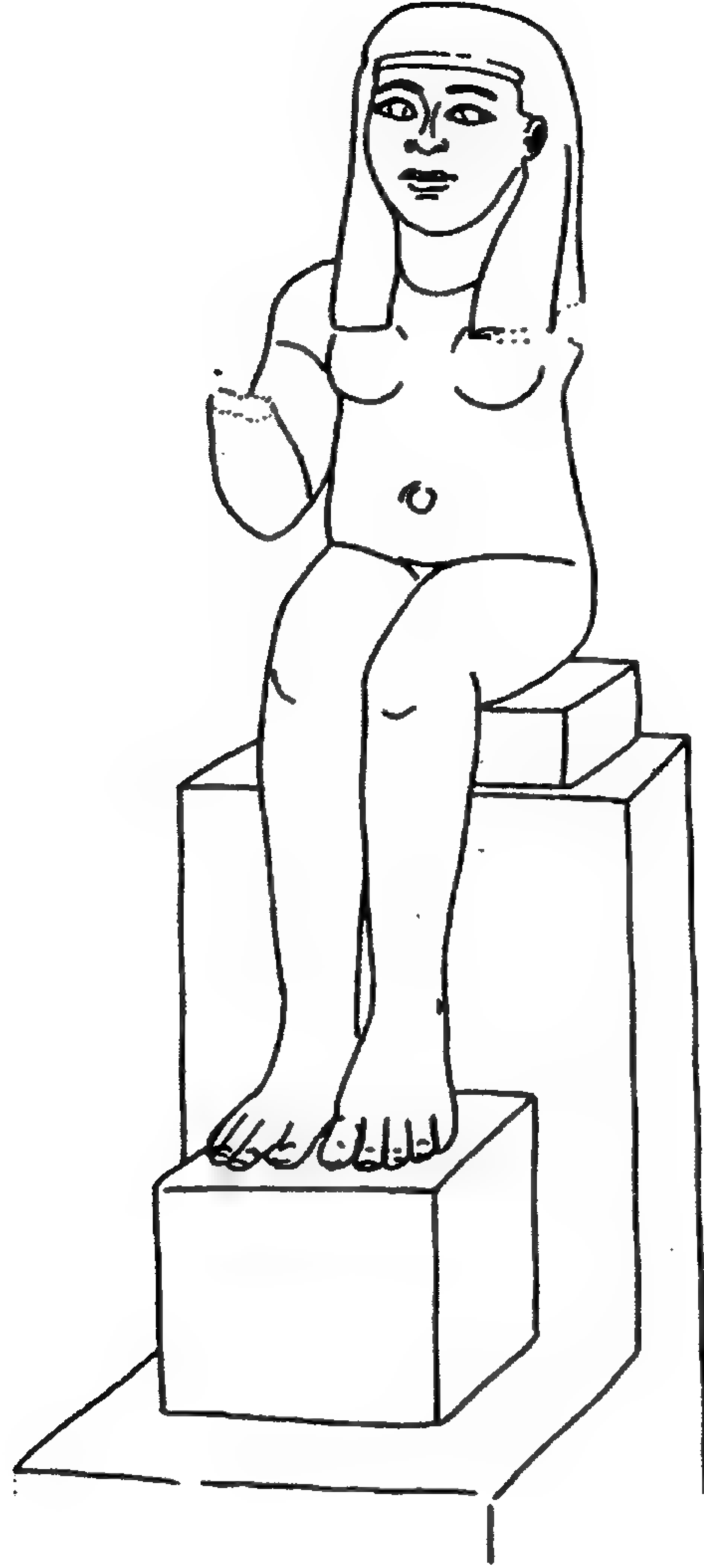
وإما أن ينقل الاسم الأصلي على هيئة تجميع علامات هيروغليفية تشكل كلمة لا معنى لها في حد ذاتها. نذكر على سبيل المثال «ريش» الذي لم نتعرف على مقابله الأصلي[١٠٩] و«أويريل»[١١٠] و«حيتا» أو «إيكت تيسيب» وهو المقابل لاسم «أكي-تيشوب»، الإله الميتاني[١١١].

وأخيراً، فقد يكون الاسم هجيناً يجمع بين اسم مصري ولاحقة لا معنى لها ولكن قد يدل تحريك صوامتها vocalisation على أصل أجنبي: وقد لاحظنا أن اسم «عاپر-يا» وينطق «عاپر - إل» قد تشكل عملا بهذا المبدأ[١١٢]. والشيء نفسه يقال أيضاً عن «عانن- تورشا» من مدينة الغراب. إن اللواحق- «يا/=إل» أو «ر»/ = «إل» تثير في أغلب الأحيان الكثير من البلبلة ، وعلى الأقل بالنسبة للاحقة الأولى، ولا سيما فيما يرتبط بعهد «أمنحوتپ» الثالث . فإذا كان علينا أن نفترض أن جميع الأشخاص الذين ينتهي اسمهم بـ«يا»/ «إل»[١١٣] لهم أصول أجنبية من الدرجة الأولى من عدمه، فمن المحتمل أن تثير أبحاثنا العديد من المشاكل من جراء العدد الكبير لهذه الأسماء وشهرة أصحابها، نذكر على سبيل المثال «يويا» و «ثويا»... وعلى كل حال فقد اقترح البعض أن أصولهما أجنبية بالنظر إلى كثرة مختلف الطرق المستخدمة عند رسم اسم كل منهما[١١٤].

ومع ذلك علينا أن نتفق على ما قلناه وندرك دقائق دلالته. إن حديثنا السابق لايقصد به بالضرورة أن نستنطق أصل الأشخاص انطلاقًا من معنى اسمهم أو طريقة نطقه. ترى ماعسانا نفعل باسم مثل «عاكير- تسوپ» ابن المدعو «أمنحوتپ»؟ هل غيَّر الوالد اسمه؟ أم ولد الابن فى مصر من والدين مصريين؟ أم أن الأم، أيضا.. فقد يحمل بعض الأشخاص اسمًا يرتبط ببلد أجنبى، دون أن يكونوا قد ولدوا خارج مصر، ولكن ربما كان أحد أجدادهم أو أحد المقربين من أفراد عائلتهم قد ولد فى الخارج أو أنهم يعملون فى مجال يفرض عليهم الاتصال بالبلدان الأجنبية، كأن يكونوا من التجار أو العسكريين... وباختصار، فإذا كانت الأسماء توحى بالكثير، فإن تحليل دلالة الأسماء، لنستنتج منها من أين جاء أصحابها عملية تحتاج إلى أكبر قدر من الفطنة والحصافة. وفضلاً عن ذلك لابد ألا يغيب عن بالنا أن الاسم قد يخفى اسمًا آخر توارى واندثر(١١٥).

لقد أتت آلهة آسيا إلى أرض مصر فى أعقاب الرجال، ولكن ربما سبقتهم. هذه الآلهة التى انتقلت إلى بلد جديد كثيرة إلى حد كبير والعديد من مراكز عبادتها معروفة معرفة جيدة(١١٦). ومن بينها لابد أن نذكر «ريشيپ» إله التجارة والإلهتين «قادش» و «عنات» ثم الإله «بعل» الذى جُعل من الإله «ست» شريك له، وصارت «عنات» فى بعض الأحوال زوجة له(١١٧). ولكن لابد أن نخص بالذكر «عشتروت- عشتار» بطلة إحدى وقائع عهد «أمنحوتپ» الثالث (شكل ١٠٣). ولكن بادئ ذى بدء، لابد أن نحسم الموضوع التالى: أهى «عشتار» أم «عشتروت»؟ فهل ينبغى النظر إليهما باعتبارهما إلهة واحدة لافرق بينهما، أم أنهما إلهتان مختلفتان؟ ويبدو فى واقع الأمر أن الإجابة تقع بين طرفى هذين الفرضين.

كانت الإلهة «عشتار» تعيش فى بلاد الرافدين، شرقًا. كانت عبادتها تسود فى الجانب الأكبر من حوض نهرى دجلة والفرات فى آشور ونينوى وأكاد. وتروى لنا أسطورة هذه البلاد أن مُلك (بضم الميم) «سارجون» يعود إلى هذه الإلهة. وإلى الشمال قليلاً كان الحيثيون يجلونها ، وقد أقيم لها معبد فى مدينة «سموحة»، ومنحه «خاتوسيلى» الثالث ميثاقًا للإعفاءات والامتيازات(١١٨).



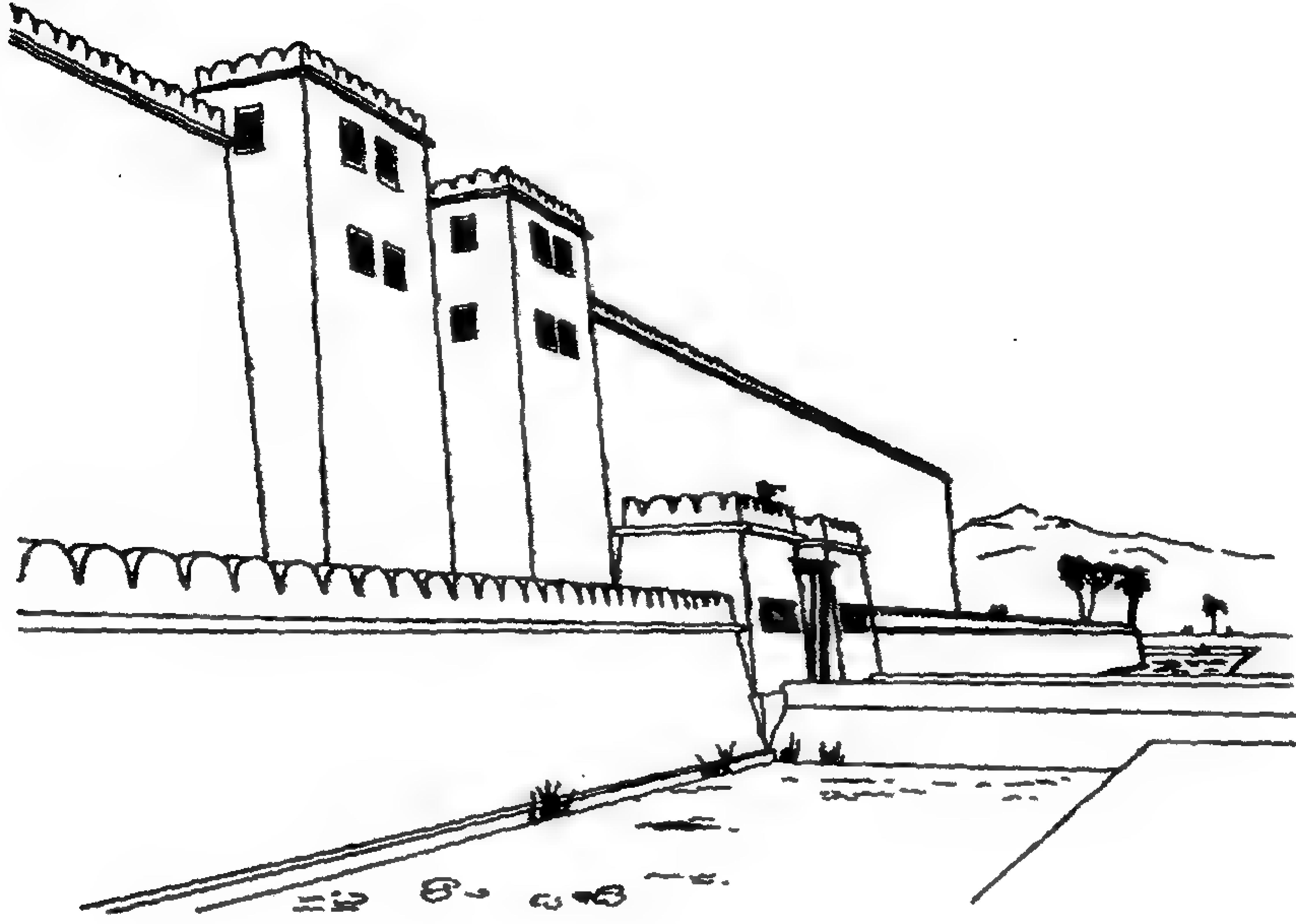
شكل (١٠٣) الإلهة «عشتروت»

أما غرباً، فكانت «عشتروت» - تحت اسم «شاوشكا»، كما ذكرت في رسائل تل العمارنة - كانت السيدة بلا منازع، المهيمنة على الحوريين وجميع أرجاء سوريا وفلسطين وحتى قبرص حيث ناجاها على كل حال شخص ما إكرامًا لـ«أمنحوتپ» الثالث(١١٩). وفي مدينة صور ارتبطت «المحاربة عاشقة الملذات» أيضًا بالوظيفة الملكية وكانت زوجة «ملقارت»، أحد الآلهة الفينيقية(١٢٠). وكُرست لها مقصورة إلى جوار مقصورة «بعل» في «مسكنه - إيمر» وهو ميناء مدينة «إيبلا» قرب حلب، على نهر الفرات (تل المريخ، حاليًا)(١٢١). بل ربما كان علينا أن نتعرف عليها في أماكن أبعد بكثير وإن اتخذت أسماء أخرى مثل «تانيت» في قرطاجنة أو «بعلت» في جبيل أي «سيدة بيبلوس»(١٢٢). وأخيراً سوف ينتهي بها المطاف إلى إسبانيا في القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد(١٢٣).

وإذا كان بعض الباحثين يذهبون إلى أن عشتروت ليست سوى الشكل الذي تتخذه «عشتار» عند الحوريين(١٢٤)، فإن البعض الآخر يميز الواحدة من الأخرى، وإن قارن بينهما مع ذلك. ومنذ وقت قريب، كانت تذكر بصفتها «إلهة ذات ملمح مزدوج، فهي في آن واحد المحاربة وعاشقة الملذات مثل «عشتار» - بلاد الرافدين(١٢٥). وإن كان يصعب على المرء أن يتطلع إلى إيجاد حل لمشكلة أصل الإلهة، لأن شعائرها الدينية تتميز بثراء غير مألوف، إلا أنه في وسعه أن يتأكد من شيء لاجدال فيه: فإذا تحدث المرء عن «عشتار»، فمعنى ذلك أنه يوجد في الجانب البابلي بل وفي بلاد الحيثيين. وإذا تحدث عن «عشتروت» فمعنى ذلك أنه مقيم في بلاد الميتاني وفي فلسطين أو في مكان ما من حوض البحر المتوسط. ويبدو الأمر واضحا جليًا خارج الحدود المصرية وإن لم يكن على هذا النحو داخل حدود مصر. فكان المصريون يكتبون اسم الإلهة بطرق متعددة وبقدر تعدد الوثائق التي تذكره، بالنظر إلى أن الأسماء الإلهية كانت مشتقة من الجذر نفسه «س/سهتر»، ومنه جاءت أسماء «إيسريت» و«عاسيتيريتي» و«عاستير» و«عاسيتي» و«عاسيتريت»... والأحرى أن نقول إن التحقق من شخصية الإلهة شبه مستحيل، إلا إذا توصلنا إلى مؤشر ما. ولحسن حظنا، فإن أثرين من آثار الأفراد يذكران «عشتروت» - «السورية»، الأمر الذي يستبعد أي لبس(١٢٦).

وخلافًا لهذه الأماكن الكلاسيكية المخصصة لعبادة «عشتروت»، فقد حظيت هذه الإلهة بقدر من الشعبية فى عهد «أمنحوتپ» الثالث وهو ما يتضح من كثرة الإشارة إليها. ومن الأمور المغرية حقًا أن ننسب هذا الولع بالإلهة إلى التزايد المفاجئ لعدد الجماعات البشرية ذوات الأصول الأجنبية.

وجدير بالملاحظة أيضًا، أن الملك لم يتردد فى ترميم معبد الإلهة فى بيت شان فى وسط فلسطين، ترميمًا كاملاً. وكانت «عشتروت» تقيم فى هذا المعبد إلى جانب إله يدعى «ميكال»[١٢٧].. والشيء الغريب حقًا، فى حدود علمى، أن هذا المعبد قد ظل بعيداً عن اهتمام معظم الباحثين الذين تناولوا عهد «أمنحوتپ» الثالث ولاسيما علاقة هذا الأخير بـ«عشتروت» والشرق الأدنى الآسيوى . لقد جرت أعمال التنقيب فى عام ١٩٢١ ثم فى عام ١٩٢٥ فى موقع «بيت شان» القديم الذى تم شغله منذ عهد «تحوتمس» الثالث، ويضم منطقة لإقامة الشعائر الدينية المزدوجة من أجل «ميكال» و«عشتروت»[١٢٨]، كما يضم حصنًا. ويعتقد أن مدخله الفخم والمعروف باسم «مجدل» المكون من باب محصن يكتنفه برجان صغيران والذى بناه «أمنحوتپ» الثالث، يعتقد أن ارتفاع هذا المدخل كان يبلغ تسعة أمتار ويصل طول الواجهة إلى ثلاثة وعشرين مترا وسمكها خمسة عشر مترا. كل هذه الأبعاد تعطينا فكرة عن روعة هذا البناء وضخامته[١٢٩] (شكل ١٠٤). وإلى شمال المجدل يوجد مسكن فسيح وهُرْى كبير لتخزين الغلال ، ومن الواضح أنهما كانا مكان تسجيل وتخزين المواد الغذائية المخصصة لقوات الحامية العسكرية[١٣٠]. وأخيراً فإن الجبّانة المحفورة عند سفح الجرف الصخرى تضم بعض الدفنات الجديرة بالملاحظة، تتميز من بين مقابر سكان هذه المنطقة. وهنا نجد حجرات دفن مستطيلة تضم توابيت كبيرة من الطين المحروق. وقد ذهب علماء الآثار إلى القول بأنه كان قد سُجِّىَ فيها بعض ممثلى شعوب البحر بفمهم المغطى برقيقة من الذهب. كانوا يجندون كمرتزقة فى قوة الحامية العسكرية المصرية وهو ما تشهد عليه المعدات الحربية التى دفنت معهم ومنها عمود سارية من البرونز ورقائق الذهب تعلوها صورة لرأس «حتحور»[١٣١]. واستناداً إلى الإطار الأركيولوچى، فربما كانت هذه الدفنات تعود إلى عهد «أمنحوتپ» الثالث، أو سابقة عليه بفترة قصيرة . وفى أرجاء الموقع وفى الطبقات المعاصرة، تتعدد الشواهد على



شكل (١٠٤)
رسم تخيلي يصور «مجدل» مدينة حابو (للمقارنة)

المؤثرات السورية. نذكر منها بلطة نذرية للإله «تيشوب» وخناجر وقطع برونزية وتماثيل صغيرة وأختام أسطوانية.... ونموذج مجسم من الطين المحروق يصور منزلاً تظهر الإلهة «عشتروت» عند نافذته ، والنموذج قربان شعائري من أجل الإلهة، كما نجد ثعابين مرتبطة بـ«عشتروت»[١٣٢]. .. وفي الطبقات التي تعود إلى عهد سابق.. («تحوتمس» الثالث) ولاحق («سيتي» الأول) على حد سواء، نجد أفراس نهر صغيرة وقد لُون أحدها باللون الأحمر كدليل على ارتباط «ميكال» بالإله «ست»[١٣٣]. إن تاريخ هذا الموقع وأهمية ازدهاره في عهد «أمنحوتب» الثالث، يوفران معلومات من الطراز الأول تنضاف إلى ملف الاستيطان المصري في سوريا وفلسطين وتكيفه على أكمل وجه مع الآلهة المحلية.

لقد حان الوقت لمناقشة الرحلة الذائعة الصيت التى قام بها تمثال «عشتروت»، الذى جاء إلى مصر تلبية لطلب «أمنحوتپ» الثالث الذى كان يعانى من آلام غير محتملة فى أسنانه(١٢٤)... ولم يعد يعرف إلى من يلجأ من الأولياء والقديسين(!)، ويبدو أنه بعد استنفاد جميع الوسائل توجه إلى الآلهة الأجنبية. وفيما يلى نص خطاب تل العمارنة الذى أرسله «توشراتا» إلى «أمنحوتپ» الثالث ونورده بالكامل بعد استبعاد الديباجة الكلاسيكية المعتادة:

«هكذا (تتحدث) «شوشكا» من (مدينة) نينوى وسيدة جميع البلدان: «أتوق إلى الذهاب إلى مصر، إنه بلد أحبه، ثم أعود من حيث أتيت». والآن ورفق هذا، فإنى أرسلها لك، وهى فى طريقها إليك.

بيد أنه حدث فى زمن أبى (=شوتارنا) [...] أن ذهَبت إلى هذا البلد، وتمامًا كما فى الماضى، بقيَت هناك وأحيطت بمظاهر الإجلال والتكريم. والآن فليكرمها أخى ويجلها أكثر من الماضى بعشر مرات. فليكرمها أخى ويجلها. وكما يشاء، فليتركها ترحل بحيث تستطيع أن تعود. ليت «شوشكا»، سيدة السماء، تحمينا أخى وأنا شخصيًا لمئات الآلاف من السنين. وليت سيدتنا تمنحنا نحن الاثنين فرحًا عظيمًا ويكون سلوكنا سلوك الأصدقاء. فهل تعتبر «شوشكا» إلهتى أنا لوحدى؟ ألا تعتبر أيضًا الإلهة الخاصة بالنسبة لأخى[١٣٥]؟

يحتاج هذا الخطاب الشائق إلى عدد من التعليقات. فبادئ ذى بدء، وفيما يتعلق باعتبار أن «عشتروت» و«عشتار» هما إلهة واحدة، فيبدو أن دمج الإلهتين هى ظاهرة حقيقية فى نظر أبناء البلاد أنفسهم. فالمقصود فى آن واحد «عشتروت» لأننا فى بلد الحوريين و«عشتار» لأن التمثال المقصود قد جاء من نينوى.

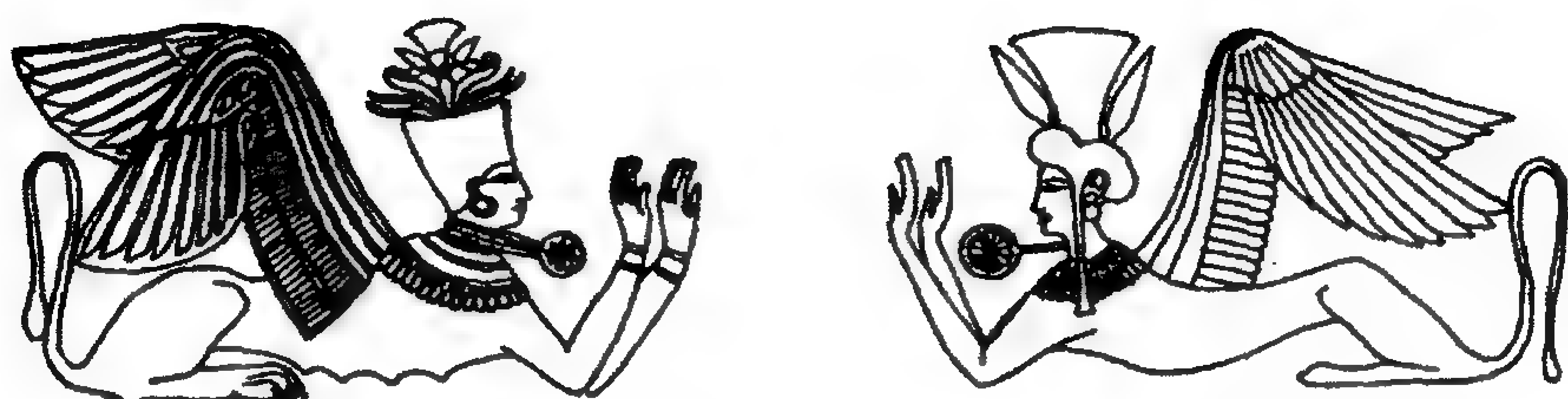
ومن جهة أخرى ، فمن الواضح أن هذه الرحلة التى قامت بها الإلهة ليست الأولى من نوعها وأنها قد انتقلت إلى مصر من قبل فأرسلت من قبل «شوتارنا». ومن المغرى حقًا أن يرتبط هذا الانتقال بزواج «تحوتمس» الرابع من أخت «شوتارنا»[١٣٦] أو بالأحرى بالزواج الأول لـ«أمنحوتپ» الثالث الذى عقده على «جيلوخيپا» ابنة «شوتارنا» والذى تمت مراسمه بين الملكين[١٣٧]. وبالفعل فهذه الرسالة هى التى

سـجلت في العـام ٣٦ بينمـا كـان الملك مـوجـوداً في ملقطة[١٣٨]. وربما أرسلت «عشتروت - عشتار» إذن من نينوى مرة أخرى فى رفقة «تادوخيپا» الزوجة الميتانية الثانية التى اقترن بها الملك[١٣٩]. ويؤكد «وليم موران» W. L. Moran على نقطة مهمة ويلفت إليها الأنظار فيقول إن الإلهة تلعب دوراً على قدر كبير من الأهمية فى حفلات العرس لأنها ترفع من شأن الأميرة فتقرّ عين من سيصبح زوجها[١٤٠]....

فمن غير المقصود هنا على الإطلاق القول بأنها جاءت استجابة لنداءات تطلب العون والمساعدة بسبب اعتلال صحة الملك، بل العكس هو الصحيح! ومن الأفضل أن ننظر إلى رحلة الإلهة باعتبارها فى المقام الأول ، علاقة تقدير واحترام للملك من جانب صديقه الذى أقدم من تلقاء نفسه على هذه اللفتة النبيلة. وفضلاً عن ذلك تعبر الرحلة عن مزيد من الإجلال من خلال المشاركة الإلهية فى احتفالات الزواج الملكى، وهى مساهمة رسمية تأسست على ما يبدو باعتبارها تقليداً متواتراً، أو ما شابه ذلك .

إن تعامل المصريين مع العبادات الأجنبية تعبّر تعبيراً واضحاً وجليّاً عن طبيعة العلاقات التى التزموا بها مع من كانوا يتصلون بهم. وفيما يتعلق بالشرق الأدنى الآسيوى ، فإننا نشاهد ما يشبه عملية هضم الآلهة المحلية التى تحتفظ بالسمات الرئيسية لشخصيتها وتسميتها بل وملامحها الأيقونوغرافية، بعد أن تتكيف إلى حد ما، حتى أدق تفاصيلها ، مع المتطلبات المصرية (شكل ١٠٥). وكما سنلاحظ فيما بعد ، فإن هذه الظاهرة تختلف إلى حدّ ما مع ما حدث فى بلاد كوش حيث قام المصريون بنقل الآلهة، وكان «*أمون- رع*» على رأسها وخلقوا من جانبهم أشكالاً إلهية محلية ، صنعوها من كيانات استخلصوها من مجمع الآلهة الفرعونية. ونذكر على سبيل المثال الآلهة «حورس» الأربعة فى النوبة. وبالفعل فقد بلغ هذا النفوذ أوجه فى صولب على يدى «أمنحوتپ» الثالث الذى أعلن فيها كيانه الخاص المؤله بصفته «سيد النوبة[١٤١]». ولن تظهر *أسماء لها كل السمات المحلية*، إلا فى أزمنة متأخرة فقط وفى العصر اليونانى الرومانى فى أغلب الأحوال، نذكر منها «مندوليس»(*)، وإن ظلت محصورة فى أضيق الحدود(١٤٢).

(*) راجع: إيزابيل فرانكو: معجم الأساطير المصرية. ترجمة: ماهر جويجاتى. دار المستقبل العربى - ٢٠٠١. ص٢٨١. (المترجم)



شكل (١٠٥)

تمثالان لـ أبو الهول فى هيئة امرأة من وحى آسيوى (زخرفة على شكل وردة وغطاء الرأس)

الهوامش

(١) عن المراجع الرئيسية، راجع:

Cl. Vandersleyen, L'Égypte, p. 376-379.

(وعن سياسة «أمنحوتپ» الرابع 441 -p. 438)

وهناك مرجع عظيم الفائدة:

P. Garelli, J.- M. Durand, H. Gonnet, C. Breniquet: "Le Proche- Orient asiatique. 1. Des origines aux invasions des peuples de la mer, Paris, 1969.

وبالطبع يستند كل ذلك إلى المحفوظات الدبلوماسية في تل العمارنة:

W. L. Moran, Lettres d'El-Amarna.

وعن جغرافية الميتاني وبلاد الشام راجع أيضاً التحليل الثاقب الذي قام به لعصر العمارنة:

M. Gabolde, D'Akhenaton à Toutankhamon, p. 37-57.

سوف نحدد فيما بعد بعض المراجع التكميلية.

(٢) المقتطف الأول: خطاب «يا پا خو»:

W. L. Moran, Lettres d'El-Amarna, p. 529 [EA 229]

المقتطف الثاني: خطاب «بيديا»: المرجع السابق [EA 323] p. 545.

المقتطف الثالث: خطاب أدا- دانو: المرجع السابق [EA 292] p. 521.

(٣) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ١: آسيا.

(٤) هذا الجدول مستوحى إلى حد كبير من:

P. Garelli et alii, Le Proche- Orient asiatique, p. 148-149.

واكتفينا بتعديل تواريخ عهدى «أمنحوتپ» الثالث والرابع استناداً إلى معلوماتنا الحالية عن التتابع الزمنى فى مصر، راجع:

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 663.

(٥) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثاني. الفقرة ٢: ماذا حدث لأخت كادشمان- إنليل؟

(٦) C. Zaccagnini, "On late Bronze Age Marriages", Mélanges Edda Bresciani, Pise, 1985, p. 593-595.

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 378.

(٧) عن الزيجات الدبلوماسية التى عقدها «أمنحوتپ» الثالث على أميرتين ميتانيتين راجع فيما سبق: الباب الأول، الفصل الثانى، الفقرة ٢.

(٨) W. L. Moran, Lettres d'El-Amarna, p. 110 [EA 17]

عن جريمة الاغتيال التى ارتكبها «أود – حى» وعائلة «توشراتا»، راجع:

P. Garelli et alii, le Proche- Orient asiatique, p. 151- 152.

(٩) راجع فيما سبق: الباب الأول، الفصل الثانى، الفقرة ٢: «تادوخيپا»....

(١٠) «تيشوپ» هو إله العواصف عند الميتانيين (الحوريين).

عن دوره راجع:

P. Garelli et alii, Le Proche- Orient asiatique, p. 164- 166- 192 et 324.

(ويكتب «تيشوب» كما يكتب «تارهونت» بلغة اللويين (جنوب الأناضول م.) و«تارو» بلغة الحيثيين، المرجع السابق P.324).

(١١) W. L. Moran, Lettres d'El-Amarna, p.110-111. [EA 17]

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 377.

(١٢) عن سقوط «كركميش»: المرجع السابق p. 440.

P. Garelli et alii, Le Proche- Orient asiatique, p. 164.

(١٣) القاعدة A:

E. Edel, Die Ortsnamenlisten aus dem Tempel Amenophis III, BBB 25, 1966, p.3-4.

Cl. Vandersleyen, l'Egypte, p. 379.

(١٤) W. C. Hayes, o.c., JNES 10 fig 25 [J, K] et 29 [FFF].

(١٥) عن حروب «سوپيلوليوما» راجع أساساً:

P. Garelli et alii, Le Proche- Orient asiatique, p. 151-167.

(١٦) عن معاهدة «كوروستاما»، راجع:

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 377, n1.

P. Garelli et alii, le Proche- Orient asiatique, p. 143.

(١٧) K. A. Kitchen, Suppiluliuma and the Amarna Pharaohs. A study in Relative Chronology, Liverpool, 1962, p.22.

عن باحثين آخرين يحددون أبعاد إعادة التوطين هذا، راجع المراجع التى أوردها:

Cl. Vandersleyen, L'Égypte, p. 377, n.1.

(١٨) تأكد وجود الدأح. ت نا خاتو» فى عهد آى:

Urk IV, 2109, 16-18.

A. Badawi, Memphis, p. 59-60.

Ch. Zivie, o.c., LA IV, col. 28.

(١٩) هذه النقطة تحتاج إلى توضيح: فربما شنّ «سوبيلوليوما» هجومه كحملة انتقامية للثأر من اغتيال ابنه «زنّانزا» الذى أُرسل ليتزوج ملكة مصر ولكنه لم يصل أبدا سالمًا.

P. Garelli et alii, Le Proche- Orient asiatique, p. 164.

وهناك أطروحة مضادة لفكرة اغتياله أثناء سفره إلى مصر مع افتراض أن «زنّانزا» و«سمنخ كا رع» هما شخص واحد، راجع:

M. Gabolde, D'Akhenaton à Toutankhamon, p. 189-193 et 221- 224.

(٢٠) عن وباء الطاعون هذا، راجع:

P. Garelli et alii, le Proche- Orient asiatique, p. 164.

Cl. Vanderleyen, L'Egypte, p. 383-438, n.1.

(بشأن مراجع إضافية عن دراسة نصوص «مورسيل») p.457, 453.

H. Goedicke, "The Canaanite illness", SAK 11, 1984, p. 91-105.

الباحث نفسه: "Seuche", LA V col. 918

A. Spalinger, "Mursilis II" LA IV, col. 225.

(٢١) W. L. Moran, Lettres d'El-Amarna, p.85 [EA 11].

راجع فيما سبق: الباب الأول، الفصل الثانى، الفقرة ١: وفاة «تيبى»...

(٢٢) المرجع السابق: p. 201 [EA 35] et p. 202, n.3.

(٢٣) راجع فيما سبق: الباب الأول، الفصل الثانى، الفقرة ٢ : الأمانى الأخرى أيضًا....

(٢٤) P. Garelli et alii, le Proche-Orient asiatique, p. 153.

(٢٥) راجع فيما سبق: الباب الأول، الفصل الثانى، الفقرة ٢ : الأمانى الأخرى أيضًا...

وللتذكرة نشير إلى:

W. L. Moran, Lettres d'El-Amarna, p. 195 [EA 32]:

«اللوحات الصغيرة التى ترسل إلى هنا، اكتبها دائما باللغة الحيثية!».

(٢٦) E. Edel, Orstnamen, p. 7-9.

Cl. Vandersleyen, L"Egypte, p. 379.

(٢٧) W. L. Moran, Lettres d'El-Amarna, p. 35, n. 69.

(٢٨) المرجع السابق P. 34-36.

Cl. Vandersleyen, L'Egypte p. 438-439.

راجع فيما بعد فى هذه الفقرة نفسها: الجماعة الآسيوية فى مصر.

A. Caubet, dans A. Caubet et alii, ABC daire du Liban, Paris, 1988, p. 44-45. (٢٩)

(٣٠) عن قصة «ون أمون» راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢ : المقاطع الأخيرة من مخازن الغلال والقطعان....

(٣١) عن قائمة الرسائل ، راجع:

W. L. Moran, Lettres d'El-Amarna, index, p. 585.

(٣٢) عن الخلافات التى احتدمت بين «ريب عدى» و«عبد عشرتا»:

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 378.

P. Garelli et alii, Le Proche-Orient asiatique, p. 155-157.

M. Liverani, "Le lettere del Faraone a Rid-Hadda, OrAnt 10, 1971, p. 254-258.

(٣٣) حسبما يرى «كلود ڤانديرسليين» (Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p.378) إن «ريب عدى» ربما كان يبالغ فى شكواه: «ربما كان «ريب عدى» دساسًا أكثر منه مهددًا ومنافسًا لـ«عبد عشرتا» أكثر منه مناصرًا لقضية مصر»....

W. L. Moran, Lettres d'El-Amarna, p. 295 [EA 101]: (٣٤)

«كان الملك هو الذى اختار له (=«عبد عشرتا») وضعًا أعلى منهم ومن خلالهم!».

(٣٥) المرجع السابق:

p.241 [EA 67]. p.250 [EA 74]. p.253 [EA 75]. p.265 [EA 83]. p.281 [EA 91].

P. Garelli et alii, Le Proche-Orient asiatique, p. 156-157.

عن الاقتباس. المرجع نفسه: [EA 74] p. 250.

(٣٦) «لماذا كنت مقصرًا، فلم تخبر سيّدك الملك، حتى تزحف بحاملى الأقواس وتنقض على بلاد الأمورو؟»

المرجع السابق: [EA 73] P.248

ومع ذلك سيقوم الشخص نفسه المدعو «أمن أوبه» بإنقاذ المدينة. راجع المقاطع التالية.

(٣٧) المرجع السابق: [EA 60] p. 234.

(٣٨) راجع على التوالى المرجع السابق

p. 255 [EA 76] et p.320-321 [EA 116].

(٣٩) مقتطف من الرسالة: المرجع السابق [EA 62] p. 236

(٤٠) المرجع السابق [EA 24 § 26] p. 147

(٤١) مقتطف من هجو المهن:

Satire des métiers, trad. de Cl. Lalouette, Textes sacrés et textes profanes de l'ancienne Égypte, Paris, 1984, Vol. 1, p. 195.

(٤٢) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٢: الزوجة الميتانية.

والباب الأول. الفصل الثانى الفقرة ٢ : زيجات «أمنحوتپ» الثالث الدبلوماسية.

(٤٣) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثانى. الفقرة ١: الملكة الدبلوماسية.

(٤٤) راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثانى. الفقرة ٢: الحملة العسكرية فى العام الخامس.

(٤٥) راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢: تنظيم القوات المسلحة فى عهد «أمنحوتپ» الثالث.

(٤٦) W. L. Moran, Lettres d'El Amarna, p. 573-589

(٤٧) عندما يحمل الموفدون أسماءً مصرية وكان فى وسعنا أن نفهمها فسوف أذكرها فى البداية كما وردت فى خطابات تل العمارنة مع نقل دلالتها الصوتية باللغة المستخدمة ثم سوف ألجأ إلى كتابتها باللغة المصرية.

(٤٨) المرجع السابق: [EA 5] p. 71.

(٤٩) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثانى. الفقرة ٢: ماذا حدث لأخت «كاداشمان إنليل؟»

عن الخطاب راجع المرجع السابق: [EA 3] p. 66..

(٥٠) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثانى. الفقرة ٢: ماذا حدث لأخت «كاداشمان إنليل؟»

(٥١) المرجع السابق: [EA 3] p. 66.

(٥٢) قد تعتدى قبائل البدو الرحل على القوافل.

راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثانى. الفقرة ٢: الهامش رقم ٨ الذى يذكر حادثًا مؤسفًا بالإضافة إلى بعض نماذج من الحيوانات الضارية التى قد تفاجئ المسافرين ببعض الأحداث المؤلمة عند المرور بإحدى الغابات.

G. Posener, "La mésaventure d'un syrien et le nom égyptien de l'ours", Or 13, 1944, p.193-204.

(٥٣) PN I, 269 [27-28]?

(٥٤) عن «مانيه» المرجع نفسه [EA 19-21, 26-29].

وعن «خانيه» [EA 21].

(٥٥) عن «كيليا» [EA 17, 19-20, 24, 26-27 et 29].

عن «كيليا» من كبراء بلاط «توشراتا». المرجع السابق: [EA 24 § 28] p.148.

واستنادًا إلى سياق الرسالة، يبدو أن «كيليا» لم يشغل وظيفته إلا بمناسبة زواج «أمنحوتپ» الثالث و«تادوخيبا».

(٥٦) المرجع السابق: [EA 24] p.139 et 148.

(٥٧) المرجع السابق [EA 24 § 31] p. 149.

(٥٨) المرجع السابق [EA 29] p. 186.

(٥٩) المرجع السابق [EA 29] p. 187.

(٦٠) وبعد أن أصدر حكمًا بإدانتهما فإنه يستفسر سائلاً: «والآن فليحدد أخى طبيعة (جريمتهما) وسوف أعاملهما تمامًا كما يريد أخى أن يعاملا». المرجع السابق: [EA 29] p.187.

(٦١) المرجع السابق [EA 31] p. 192.

(٦٢) المرجع السابق p. 149. n. 4.

(٦٣) المرجع السابق [EA 32] .p. 195.

(٦٤) راجع Cl. Traunecker, Amenhotep IV, يصدر قريبًا.

(٦٥) ومع ذلك، فربما كان فى وسعنا أن نعتبر «معى»: «المبعوث الملكى فى أرجاء الأرض» الذى صور ضمن أقرباء «رع موزا» فى مقبرته بالبر الغربى فى طيبة: [TT 55] (N. de Garis Davies, The tomb of Ramose, pl.viii) – أن نعتبره هو «ومايا» الوارد فى رسائل تل العمارنة شخصًا واحدًا.

(EA 62, 216-218, 292, 300, 328, 337).

وكان «مايا» قد عين حديثا «مفوضًا» فى فلسطين من قبل «أمنحوتپ» الرابع.

ومما يدعم هذا الرأى أن اسم زوجة «معى» فى مقبرة «رع موزا» وهو «وار آل» له سمات صوتية من الشرق الأدنى بعد تحريك صوامته. (راجع فيما بعد: هذه الفقرة نفسها: عن الأسماء التى تنتهى بـ«آل»)

(جدير بالملاحظة أن اسم «معى» كان يطلق على الرجال والنساء على حدّ سواء، كما هو واضح من سياق هذا الكتاب: المترجم).

(٦٦) W. L. Moran, Lettres d'El-Amarna, p.191 [EA 30]

عن أمثلة أخرى راجع: [EA 39 et 40]

(٦٧) لقد طلب ملك قبرص من ملك مصر أن يسمح بدخول مبعوثيه من التجار سالمين دون مطالبتهم بشىء: «لا يجب أن يقترب كائن من كان من تجّارى أو من سفينتى ليطالبهم بأى شىء باسمك».

المرجع السابق [EA 39] p. 208.

يمكن مراجعة المطلب نفسه وإن صيغ بعبارات مختلفة [EA 40] p. 209.

(٦٨) إن «الممثلين المعتمدين المذكورين فى: W. L. Moran, Lettres d'El-Amarna, p. 537-589 كانوا فى معظمهم أو تقريبًا فى خدمة «أمنحوتپ» الرابع أو كانوا من موظفيه.

(٦٩) «كنت أتحدث على الدوام إلى «پاخاناتا» وهو المفوض الذى يرأسنى فأقول له: «اصطحب القوات المعاونة للحفاظ على بلاد الملك».» المرجع السابق: [EA 60] p.233.

كما ورد أيضا ذكر «پاحم نتر» فى [EA 62, 68, 131].

(٧٠) المرجع السابق [EA 68] p. 242.

ومع ذلك فسوف تسقط المدينة فى أيدى الأعداء وسوف يستردها «آمن أوپه» فى عهد «أمنحوتپ» الرابع على ما يظن، وقد أرسل إلى ببيلوس على رأس فرقة من حاملى الأقواس لنجدة «ريب عدى».

[EA 73, 79, 117]

(٧١) عن بعض النعوت الأخرى. المرجع السابق p. 35.

(٧٢) لم يتحدد مكان مدينة «توشولتو». وكل ما نعرفه أنها تقع على مقربة من مدينة «خاسى» («خاشابو») وربما كانت بلدة تل خشبة الحالية على بعد ١٦كم إلى الجنوب الشرقى من بعلبك أو خشبية على بعد ٢٥كم شمال بحيرة الحولة...

راجع: Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 326-327

أما بشأن العابيرو الذين لم يذكروا فى هذا الفصل، فالمسألة عويصة: فما زالت هذه التسمية تحتدم حولها المناقشات لمعرفة إن كان العابيرو هم العبرانيين أم لا. وكل ما يمكن قوله فى سياق رسائل تل العمارنة أن لفظة «عابيرو» لها دلالة تحقيرية وتطلق على «الذين يرفضون الحكم المصرى أو يريدون التخلص منه»:

(وإذا أردنا ترجمة هذه العبارات بلغة العصر الحديث- لغة النظام العالمى الجديد - (!) لقلنا إن «العابيرو» كانوا يشكلون «محور الشر» أو «إرهابًا دوليًا» أو كانوا من «الدول المارقة»!!!- المترجم).

W. L. Moran, Lettres d'El-Amarna, p. 604.

ويستخدم أحيانًا للدلالة على الأموريين.

عن العابيرو، راجع فى المقام الأول:

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 379.

N. Na'aman, "The Town of Ibirta and the Relations of the Apiru and the Shosu", GM 57, 1982, p.27-33.

M. Chaney, "Ancient Palestinian Peasant Movements and the Formation of Pre monarchial Israel: dans Freedman, D. F. Graf (éditeurs), Palestine in transition: The Emergence of Ancient Israel, Sheffield, 1983, p. 39-90.

(٧٣) إن نموذجًا جيدًا هو مثال المدعو «تاخاماسى» أو «(أ) تاخمايا» أى («پتاح مس») وهو مفوض («رابيسو») الملك، الذى يبلغ أوامر أحد الملكين الملقبين «أمنحوتپ» إلى «الممثلين المعتمدين» فى منطقة فلسطين [EA 265, 303, 316, 364].

(٧٤) راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثانى. الفقرة ٢: اليد اليمنى للملك... وعن «رئيس جميع أراضى الشمال» راجع أساسًا.

S. Israelit-Groll, "The Egyptian Administrative system in Syria and Palestine in the 18th Dynasty. A model of high integrative level", Fontes Atque Pontes, Festgabe H. Bruner, AAT 5, 1983, p. 234-342.

W. J. Muranne, "Overseer of the Northern Foreign Countries": reflections on the Upper Administration of Egypt's Empire in Western Asia", EgyMem 1, 1997, p. 251-258.

(٧٥) [TT 239], PM I2, p.330.

W. J. Murnane, o.c., EgyMem 1, p. 254 [4].

* ولا يذكره:

S. Israelit-Groll, o.c., Fontes Atque Pontes.

(ولكن المؤلف يذكر فى المقابل شخصًا يدعى «أمن مس» من العاملين فى خدمة «أمنحوتب» الثالث. ولكن هذا الشخص عاش فى الحقيقة فى عهدى «تحوتمس» الثالث ثم «أمنحوتب» الثانى P. 237).

(٧٦) L. Habachi, Tell Basta, CASAE 22, 1957,

p. 95-97, 104-107 et pl. 28-29, 39-41 (التمثالان)

S. Israelit- Grolll, o.c., Fontes Atque Pontes, p. 236.

J. Murnane, o.c., EgyMem, 1, p. 254 [3].

عن نصوص التماثيل: Urk IV, 1930-1932 [719-720]

عن أحد التمثالين [Caire JE 87911]. ويظهر إلى جوار زوجته، رئيسة حريم باستت وتدعى «خبوينس» على أحدهما: (Urk. IV, 1731, 20).

وتدعى «مانًا» على التمثال الآخر وهى مجرد منشدة الإلهة.

H. Sourouzian, Musée du Caire [cat 152].

أهما امرأتان مختلفتان أم نحن أمام مثال لتغيير الاسم من جراء الارتقاء فى المراتب الوظيفية؟ عن هذا الموضوع راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٢: أن تكون امرأة زوجة الملك.

(٧٧) Urk IV, 1931, 11

(٧٨) راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثانى. الفقرة ٢: بلاد كوش فى الجنوب.

(٧٩) Cl. Lyliquist, o.c., OLA 82, p. 681 (ترجمة شخصية منقولة عن الأمريكية).

(٨٠) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثانى. الفقرة ٢: جيلوخيبا.

(٨١) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثانى. الفقرة ٢: تادوخيبا.

(٨٢) راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الثانى. الفقرة ١: التابعون والأصدقاء...

(٨٣) راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثانى. الفقرة ١: المقاطع التالية من «الجماعة الآسيوية فى مصر».

(٨٤) راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢: «ريش»....

(٨٥) راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢: قصور مدينة الغراب....

عن عصور سابقة على عصر «أمنحوتب» الثالث راجع:

G. Posener, "Les Asiatiques en Egypte sous les XIIe et XIIIe dynasties", Syria, 34, 1957, p. 147-163.

وعن العصور اللاحقة على عصر «أمنحوتب» الثالث ولكن فى إطار الدولة الحديثة، راجع:

S. Sauneron, J. Yoyotte, "Traces d'établissements asiatiques en Moyenne-Egypte sous Ramsès II", RdE 7, 1950, p. 67-70.

(دراسة نص يعود تاريخه إلى عهد «سيتي» الثاني ويشير إلى حدوث ظاهرة مماثلة في عهد «رعمسيس» الثاني)

(٨٦) الاقتباس ونص الخطاب المرجع السابق p. 67.

(٨٧) راجع:

W. M. Flinders Petrie, Kahun, Gurob, Hawara, p. 40-45 pl. XXVIII,

وللباحث السابق:

Illahun, Kahun, Gurob, p. 20-21. pl. XVII, XIX-XX.

L. Loat, Gurob, p.6 et pl. III.

A. P. Thomas, Gurob I, p. 5-6.

(٨٨) R. S. Merillees, The Cypriote Bronze Age Pottery found in Egypt, Studies in Mediterranean Archeology 18, Lund, 1968, p. 190-202.

(٨٩) A. P. Thomas, Gurob I, p.5

(٩٠) عن الوزير راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: الوزارة.

A. Zivie, Le vizir oublié, fig p.144-145.

[ترجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية: آلان زيفي: مقبرة عبريا . كشف في سقارة. ترجمة عماد عدلي. دار الفكر ١٩٩٦. (المترجم)]

(٩١) W. M. Flinders Petrie, Kahun, Gurob, Hawara p.38 et 40, sarcophage pl. XIX (tombe 21)

A. H. Gardiner, AeO I, p.132 et 250.

A. P. Thomas, Gurob I, p.6.

(٩٢) W. M. Flinders Petrie, Kahun, Gurob, Hawara, p.40 et pl. XXV [21-23].

(٩٣) عن العازفة على الهارب راجع فيما سبق [38] p.41 et pl. XVIII وعن القطع الأخرى: المرجع السابق.

(٩٤) المرجع السابق: p. 41-42.

يلاحظ أن مجموعة كبيرة من الأواني تحمل على جانبها علامات مميزة وقد أعد «بتري» Petrie حصراً بها (المرجع السابق p.43-44 et pl. XXVIII). ومن الواضح أن هذه العلامات تمزج علامات الأبجدية القبرصية المقطعية أو الفينيقية. وتعود بلا شك إلى أزمنة لاحقة وتبتعد كثيراً عن العصر الذي يعنينا. ولكنها قد تشهد على إشغالات مهمة جاءت من حوض البحر المتوسط. ويعود تاريخ المخربشات الكارية – (نسبة إلى منطقة «كاريا» في آسيا الصغرى م.) – في مصر والنوبة إلى القرون من السابع إلى الخامس قبل الميلاد.

عن هذا الطراز من العلامات راجع:

O. Masson, J. Yoyotte, Objets pharaoniques à inscription carienne, BdE 15, 1956.

O. Masson dans Cl. Traunecker et alii, Achoris, p. 253-284.

(٩٥) راجع مضمون الخطاب الذى يعود تاريخه إلى «سيتى» الثانى والمشار إليه فى المقطع قبل السابق.

لاحظ وجود خرزة من اللازورد تحمل إهداء بالكتابة المسمارية تدل على أنها ملك لوزير آشورى. ومع ذلك فقد أعيد استخدامها ضمن عقد صنع فى وقت لاحق من أجل «بسوسينس» (الأسرة ٢١).

ومـا زال تاريخ هذه المدونة مـحل نقـاش. ومع ذلك ربما وصلت هذه الخـرزة إلى مـصـر فى عـهـد «أمنحوتپ» الثالث ضمن بعض الهدايا الدبلوماسية.

B. André- Leickman dans le catalogue de l'exposition Tanis, l'or des pharaons, p. 244-245 [cat. 81].

(٩٦) A. P. Thomas, Gurob I, p.18, 79. et II, pl.35 [no 665].

(٩٧) عن المادة التى عثر عليها فى مدينة الغراب:

W.M. Flinders Petrie, Kahun, Gurob, Hawara, pl. XXIII [116].

البـاحث السـابق: Illahun, Kahun., Gurob pl. XIX [22]

و [42= إناء بثلاثة معاز برية فى وضع القنفذ] و[84] XXIII

G. Brunton, R. Engelbach, Gurob, pl. XXIV [22, 24].

وجه البطاقة: [«إمن- حتپ حقا واس. ت» = 17] XXVI ظهر البطاقة: ماعز برى.

المرجع السابق: [602] pl. XXXIX. إناء مزخرف بمعاز برية بالنقش البارز (إنتاج أجنبى).

أما النماذج التى جادت بها تل العمارنة وهى عبارة عن خمس عشرة حلقة تقريبا وبعض البطاقات وغيرها فهى معروضة فى متحف برلين (Staatlische Museum).

(٩٨) راجع دراسة:

J. Quaegebeur (publiée par N. Cherpion), La Naine et le bouquetin, Louvain, 1999,

ولا سيما: p.13-14, 38-39: عن رءوس الغزلان على جبين الشابات الآسيويات.

وp.40-44 عن الشراكة بين الحيوانات والآلهة التى يعود أصلها إلى الشرق الأدنى.

وp.53 عن هذه الحيوانات فى القوائم الشرقية.

(٩٩) المرجع السابق p. 64.

عن حيوانات الصحراء راجع أيضاً:

تحت الطبع A. Cabrol, Les Voies Processionnelles de Thèbes,

(١٠٠) وهو ما كان يشير إليه Jan Quaegebeur.

وعلى كل حال فهذا هو وضع زوجات «تحوتمس» الثالث الآسيويات.

عن قائمة المراجع: راجع فيما سبق. الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٢: الهامش ٤٤.

(١٠١) لوحة برلين Berlin 14122.

K.- H. Priese dans le catalogue: Agyptisches Museum Staatliche Museum zu Berlin, Mayence, 1991 [cat. 80].

(١٠٢) «يفر. تى م دمى.و ن خارو جرح.و م مس.و ورو».

Urk IV, 1649, 12-13.

عن كوم الحيتان راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٣: هدايا الملك إلى معابد طيبة.

(١٠٣) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثانى. الفقرة ٢: جيلوخيبا.

(١٠٤) G. Posener, "Une liste de noms propres étrangers sur deux ostraca hiératiques du Nouvel Empire", "Syria" de l'année 1937, p. 185-187.

قد يساعدنا أسلوب الكتابة على قطعتى الأوستراكا إلى القول بأنهما تعودان إلى الأسرة التاسعة عشرة، المرجع السابق: p.188.

(١٠٥) عن تغيير الاسم راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٢: أن تكون امرأة زوجة ملك.

(١٠٦) عن «تا إن يا بت» والدة «ريش»، راجع:

A. Zivie, o.c., RdE 31, p. 148.

ونعرف أيضًا امرأة تحمل اسم «الغربية» (PN I, 358 [12])،

وأخرى اسمها «ابنة الغرب» (PN I, 286 [10]).

وشخصًا يدعى «الجنوبى» (PN I, 109 [21]).

A. Zivie, o.c., RdE 31, p. 148.

إلى ما سبق يمكن إضافة: «الأمورية»»:

M. H. T. Lopes, o.c., OLA 82, p.711 (PN II, 192).

(١٠٧) عن هذا التباين راجع المقاطع التالية.

(١٠٨) A. Zivie, o.c., RdE 31, p. 148

(١٠٩) عن اسم «ريش»: المرجع السابق p. 148.

راجع القائمة التى وضعها:

H. D. Schneider, Asiatische Personennamen.

(١١٠) «أويريل» هى زوجة «معى» زميل «رع موزا». وسبق أن اقترحت أن نعتبره هو و«مايا» من العاملين فى الشرق الأدنى، الشخص نفسه. الهامش ٦٥ السابق ذكره.

(١١١) عن «حيتا» و«إيكت تيشب» المذكورين فى بردية اللوفر: Louvre N 3171، راجع:

A. Zivie, o.c., RdE 31, p.149 et n. 35.

T. Save- Sodebergh, The Navy, p. 85-86, n.4.

عن الأسماء الآسيوية فى مصر راجع:

H. D. Schneider, Asiatische Personennamen

حول المناقشات التي دارت حول اسم «كيبا»: راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثاني. الفقرة ٢: الهامش٣٣ .

(١١٢) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: الوزارة.

(١١٣) وبالطبع في حالة كونها لاحقة وليست نهاية كلمة مصرية، تتنكر على سبيل المثال «ويا» أي «المقارب».

(١١٤) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثاني. الفقرة ١: الموطن الأصلي لتيبي وعائلتها.

(١١٥) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٢: أن تكون امرأة زوجة ملك.

(١١٦) عن هذا الموضوع راجع المؤلف التالي بكمله:

R. Stadelmann, Syrisch- Palastinen sische Gottheiten in Agypten, Leyde, 1967.

لقد حظي انتقال «قادش» و«ريشيب» و«حورون» و«عشتروت» إلى دير المدينة بشهرة كبيرة.

D. Valbelle, o.c., LA II, col. 1031.

وعن الشعائر الدينية التي أقيمت في منف من أجل «بعل» و«قادش» و«عشتروت» و«ريشيب» بالإضافة إلى «عنات»، راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٣: منف وعباداتها.

(١١٧) Cl. Traunecker, les Dieux de l'Egypte, p. 118-119.

(١١٨) «عشتار» في آشور.

P. Garelli et alii, Le Proche-Orient asiatique, p.70, 215, 255,

وفي نيتوى ibidem, p. 192.

وفي أكاد p. 61, 67.

وعند الحيثيين p. 343.

وعن كهنتها: p. 174 et 173.

(١١٩) نقصد بذلك خطاباً مرسلاً إلى ملك أوجاريت، حيث عثر عليه من قبل شخص يناجي «عشتروت» و«عنات» وجميع آلهة قبرص من أجل «نمري» («نب ماعت رع»).

J. Leclant, "Astarté", LA I, col. 504, n.9.

(١٢٠) A. Caubet dans ABCdaire du Liban, p.71.

(١٢١) P. Garelli et alii, Le Proche- Orient asiatique, p. 198.

(١٢٢) A. Caubet dans ABCdaire du Liban, p. 38 et 39.

(١٢٣) المرجع السابق: P. 37.

(١٢٤) P. Garelli et alii, Le Proche. Orient asiatique, p. 192

(١٢٥) A. Caubet dans ABCdaire du Liban, p. 37

(١٢٦) «عشتروت» - «خارو»: لوحة «ريمع»، حارس البوابة [Copenhague AEIN 134] راجع:

M. Mogensen, La Collection égyptienne de la Glyptothèque Ny Carlsberg, Copenhague, 1930, p.99 et pl. 107.

H. Ranke, "Istar als Heilgottin in Agypten", Studies F. Li. Griffith, Londres, 1932, p.412-418 et pl.66.

وعن حوض التطهر بالماء الخاص بـ«بتاح عنخ» من العاملين تحت رئاسة «بتاح مس» كبير كهنة «بتاح»:

Exposition Aménophis III, p.204-206 [cat. 40 bis].

ويمكن قراءة اسم الإلهة بكل وضوح وسط الخط المنقوش على حافة الحوض.

(١٢٧) عن موقع تل الحصن (برسان وبيت شان وبيتسانى...): PM VII, p.377-378.

A. Rowe, Four Canaanite Temples of Beth-Shan,

وقد قام بتلخيص ما توصل إليه الباحث من نتائج:

A. Barrois, Bersan et l'Egypte d'après les dernières découvertes", BIFAO 30, Meis Loret, 1931, p. 751-763.

إن تاريخ ترميم المعبد معروف على وجه الدقة بفضل ودائع الأساس التى تضم بطاقات من الخزف وحلقة آية فى الجمال وتحمل جميعها اسم «أمنحوتپ» الثالث. المرجع السابق p.758.

(١٢٨) والتزم القسم الخاص بقدس الأقداس بتخطيط متميز («ردهة ذات شكل غير منتظم وفناء غير مسقوف ومائدة قرابين من خلفها سلم يفضى إلى مقصورة مسقوفة تضم مائدة قرابين ثانية». المرجع السابق p.758). ويلغ الشبه بين هذا التخطيط ومثيله فى مقاصير تل العمارنة حداً جعل عالم الآثار «رويه» A. Rowe (نقلاً عن A. Barrois) يفترض أن يكون «أمنحوتپ» الرابع «قد استلهم تخطيطه من طراز كان شائعاً فى شمال سوريا»....

(١٢٩) وبالمقارنة، يعتبر مجدل معبد «رعمسيس» الثالث فى مدينة هابو بكل تأكيد أكثر ارتفاعًا إذ يبلغ حوالى سبعة عشر متراً. وإن كان فى مثل ضخامته. إذ يبلغ ٢٠متراً طولا فى ١٧ أو ١٨ متراً عرضاً عند القاعدة . راجع:

U. Holscher, Das Hohe Tor Von Medinet Habu, WVDOG 12, 1984, pl. I-IX.

عن منشآت «المجدل» راجع هامش: D. Arnold, Lexicon, p.108.

(١٣٠) (المجدل والمساكن) A. Barrois, o.c., BIFAO 30, p. 756-757.

(١٣١) عن هذا الموضوع، نرجو أن تنشر قريباً الأطروحة التى نوقشت عام ١٩٩٥:

L. Cotelle-Michel, Les Sarcophages de terre cuite en Egypte, en Nubie et au Proche-Orient.

أما عن عمود السارية المصنوعة من البرونز: راجع:

PM VII, p. 378.

A. Barrois, o.c., BIFAO 30, p. 757.

(١٣٢) لوحة تقدمت بها امرأة إلى «عشتروت». وقد جاءت من المعبد وتوجد حاليًا فى الولايات المتحدة فى مدينة فيلادلفيا [Penn. Museum 29. 107. 949].

PM VII, P. 378.

A. Barrois, o.c., BIFAO 30, p. 758.

(١٣٣) عن هذه المادة الأثرية انظر المرجع السابق p. 754.

هل يمكن أن تنظر إلى الإله «ميكال» هذا، باعتباره هو و«ملقاط» رفيق «عشتروت» – باعتبارهما إلهًا واحدًا؟

وتشهد المادة الأثرية التى عثر عليها فى بيت شان على أنه كان يندمج فى «ريشيب» من جهة وفى «ست» من جهة أخرى (المرجع السابق P.745).

(١٣٤) عن هذا الموضع راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٣: مورفولوچيا الشاب البالغ وحالته الصحية ، ومومياء هويتها محل نقاش.

(١٣٥) W. L. MORAN, LETTRES D'EL-AMARNA, P.137-138 [EA 23].

عن هذا الموضوع الخاص بالمناقشات الدائرة حول هذا التعليق راجع: الباحث نفسه P.138,N.2.

(١٣٦) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ١: آسيا.

والباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٢: الزوجة الميتانية.

(١٣٧) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثانى. الفقرة ٢: جيلوخيبا.

(١٣٨) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثانى. الفقرة ٢: تادوخيبا.

(١٣٩) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثانى. الفقرة ٢: تادوخيبا.

(١٤٠) المرجع السابق: p. 138, n.2.

وراجع أيضا فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثانى. الفقرة ٢: تادوخيبا.

(١٤١) عن صولب راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثانى. الفقرة ٢: مبانٍ ذات دلالة.

ومع ذلك، لابد من ملاحظة وجود شكل خاص لـ«أمنحوتپ» الثالث، باسمه «نب ماعت رع» («نمرى» بلغة أوغاريت»)، ومن الواضح أنه كان مشاركًا لـ«أوزيريس»، ويبدو أن مجمع الآلهة الأوغاريتية) قد ضمه إليه بصفته إلهًا.

راجع:

E. Gaal, "Osiris- Amenophis III in Ugarit (NMRY. ML K. LM)", Stud Aeg I, 1974, p.97-99.

راجع أيضًا مقال الدكتور على رضوان:

A. Radwan, "Amenophis III, dargestellt und angerufen als Osiris ("Wnn-Nfrw")", MDAIK 29, 1973, p. 71-76 et pl. 27b.

(١٤٢) عن معبد «مندوليس» فى كلابشة: PM VII, p. 10-27.

٢- بلاد كوش فى الجنوب

(شكل ١ وشكل ٣)

قبل عدة سنوات ، وفى إطار المؤتمر الثامن للدراسات النوبية الذى انعقد فى مدينة «ليلّ» Lille الفرنسية، شدّدت «دومينيك ڤالبيل» D. Valbelle على تباين وتفاوت معارفنا عن العلاقات بين مصر والنوبة فى ظل الدولة الحديثة(١). إن ما قيل مرة لا يعنى أنه أصبح عرفًا تلوكه الألسن. نعنى أن الباحثين يواجهون مجموعة من الوثائق هى من الوفرة والكثرة، بحيث يصعب القول إنه قد تم استغلالها فى مجملها. إن المعلومات التى تحت أيدينا، كما تقول عالمة المصريات الفرنسية :

جليلة الفائدة ولكنها غير كافية على الإطلاق لتأسيس الصياغات الافتراضية التى ما زالت تزدهر فى أيامنا هذه فى كتب الأساس والمقالات التى تتناول تاريخ النوبة الذى عاصر هذه الفترة [...].

وبالإضافة إلى النتائج غير المنشورة فى معظم الأحوال عن الحملات القديمة إلى النوبة، فإن ما نشر منها – ونذكر على سبيل المثال نصوص ونقوش المعابد– لم تحظ حتى الآن بالاهتمام الذى تستحقه(٢).

وعلاوة على ما سبق، علينا أن نضيف أن الوضع بالنسبة لبعض علماء المصريات الذين لم يتخصصوا فى تاريخ النوبة، شأنهم شأن كل زائر يسعى إلى التعرف على هذا التاريخ، يبدو الأمر وكأنه بمثابة الولوج إلى عالم نوعى له سماته الخاصة، لا يعرف عنه الجمهور العريض شيئا، وأشبه بعبور حدود بلد آخر، مع ملاحظة أنه فى أحسن الأحوال ليس من السهل الوصول دائمًا الوصول إلى مواقعه الأثرية، مع افتراض أنها ما زالت موجودة. وإذا كانت الوثائق التى صيغت صياغة مصرية لا تثير من المشاكل أكثر مما تثيره فى أماكن أخرى، إلا أن الأمر يختلف فيما يخص الثقافات المحلية التى تصل فائدتها مستوى غير معهود ومنها على سبيل المثال ثقافة كرما أو ثقافاتها

أو أيضًا البيئة الجغرافية التى تُبرز سماتها الخاصة والتى لابد أن يكون المرء قد تعرف على تاريخها ليستوعب بشكل أفضل أبعاد المكان الذى رحل إليه بعض المصريين بعيداً عن وطنهم. إن المسافة على خط مستقيم من الجندل الأول أو أسوان وحتى الخرطوم تساوى المسافة من الجندل الأول إلى البحر المتوسط... لذا وجب أن نتحلى بالفطنة والتبصّر.

اليد اليمنى للملك:

"مرى مس" الابن الملكى فى كوش[٣]

(انظر مجموعة اللوحات فى متن الكتاب: اللوحة ٦٩)

من المستحيل أن نعرف على وجه التحديد فى أية فترة من سنوات حكم الملك، أُنيط بـ«مرى مس» القيام بأهم وظيفة من وظائف الجهاز الإدارى فى الأراضى الأجنبية الجنوبية: نعنى بذلك منصب «الابن الملكى فى كوش»[٤]. ويبدو أن منصب «الابن الملكى» قد تم استحداثه مع مطلع الدولة الحديثة فقط، وربما منذ عهد «كامس» أو عهد «أحمس» على أكثر تقدير[٥]. كان الابن الملكى فى كوش يقيم فى مدينة عنيبة الواقعة فيما بين الجندلين الأول والثانى. وكان يعاونه من الناحية النظرية عدد من الموظفين الإداريين، كان أهمهم «حاكم واوات» و«حاكم كوش» تمشيًا مع تقسيم هذه المنطقة الكبيرة إلى إقليمين . ولما كان منصبه على أكبر درجة من الأهمية ؛ فقد كان مطالبًا بأن تتوفر لديه صلاحيات وكفاءات محددة : لابد بالطبع أن يتحلى بصفات رجل الإدارة والمدير الناجح. ولكن عليه ، فضلا عن ذلك ولا سيما فى أوقات القلاقل العصيبة ، أن يتميز بخصاله العسكرية، فبصفته على رأس خط الدفاع الأول فإنه مطالب بالتصدى لمحاولات التمرد التى تموج بها هذه المنطقة أو تلك. فالحفاظ على توازن العلاقات السياسية مع الجنوب ، تقع بالكامل على كاهله، لأن الملك قد خوله سلطات واسعة . وإذا كان الملك يراقب باستمرار الأوضاع من على بعد، فإنه

لا يتحرك ويهب لنجدة القوات المسلحة للابن الملكى التى تتكون فى المعتاد من حاملى الأقواس بقيادة أحد الضباط، إلا إذا تراءى له فى الأفق احتمال وقوع صدام سافر ينذر بصراع مسلّح ، على نطاق واسع . فيأتى الملك ومعه فيالقه الخاصة وهو ما حدث فى العام الخامس من عهد «أمنحوتپ» الثالث[٦]. وبالنظر إلى تطابق المناصب والمساحة الجغرافية الشاسعة التى يشرف عليها ، فإنه أيضًا «حاكم كافة أراضى الجنوب» وهذا المنصب هو المقابل لمثيله «حاكم كافة أراضى الشمال» فى المناطق الآسيوية[٧].

وعندما تسلّم «مرى مس» وظائفه، كان يخلف شخصًا يدعى «أمنحوتپ» لا نعرف سوى القلة القليلة عن حياته الوظيفية فى عهد «أمنحوتپ» الثالث[٨]. وإن كنّا لا نستطيع الجزم بأن انتقال المنصب من «أمنحوتپ» إلى «مرى مس» قد تم فى العام الخامس على وجه التقريب ، إلا أنه من الواضح أن هذا الأخير قد حمل اللقب منذ وقت مبكر. والشاهد على ذلك، قائمة ألقابه التى تشير إلى أن مسار حياته المهنية قد تكلل بنجاحات باهرة[٩].

إن الوثائق التى تركها «مرى مس» تتركز، فى المقام الأول، فى جنوب مصر وفى بلاد كوش بطبيعة الحال. إن المخربشات التى سجّلها فى سهيل والفنتين أو إلى أبعد من ذلك، ناحية الجنوب، فى طمبس بعد الجندل الثالث، تصوره وهو يقدم التحية لخراطيش الملك الذى يعمل من الآن فى خدمته[١٠]. وتنعم عليه هذه النصوص على الدوام بعبارات تبتعد عن مسئولياته. فبالإضافة إلى لقبه بصفته الابن الملكى فى كوش:

«فهو محل ثقه الملك فى مدن الجنوب، والمشرف على الأشغال وكبير جبال ذهب «أمون»، الكاتب الملكى الحقيقى لسيد الأرضين وحامل المروحة عن يمين الملك».

وإلى ما سبق من الثابت وجود ألقاب أخرى:

«مدير قطعان «أمون» والمشرف على أشغال الملك والمشرف على أشغال أمون»[١١].

وهناك لقب شديد التميز وهو «كبير *جبال* ذهب أمون». ومن الواضح أن المقصود بذلك هو استغلال موارد المناجم التى يتولى «مرى مس» مسئوليتها[١٢]. ونعيد إلى الأذهان أن النوبة هى أكبر المناطق التى توفّر الذهب لمصر، وأن استغلالها يدار إدارة منتظمة ضمانًا لهذا الإمداد[١٣]. إن لوحة يحتفظ بها متحف اللوفر، وقد يعود تاريخها إلى عهد «أمنحوتپ» الثالث، تؤكد على وجود عائلة ظل ممثلوها يحملون هذا اللقب على امتداد عدة أجيال: «نبسينى» الأب ثم «مين إم حات» الابن، وأخيراً «يونى» الحفيد. لقد وقف كل منهم بدوره على رأس أعمال إستغلال مناجم الذهب. ولكن ليس فى بلاد كوش، إنما فى وادى الحمامات الذى يصل وادى النيل بالبحر الأحمر[١٤].

والأمر اللافت للانتباه ظهور سلطة «أمون» فى عدد من الألقاب ومنها اللقب الذى سبق ذكره ، وبدون أن نذهب إلى حد القول بأن «مرى مس» كان مرتبطًا على أعلى المستويات بكهنة طيبة ، إلا أنه كان يسهم بلا أدنى شك، فى امتلاء خزائن الكرنك . فهل أسهم فى توفير الذهب الذى استخدم عند تشييد الصرح الثالث[١٥]؟ كما أشرف على إدارة قطعان الإله التى ترعى فى الأراضى الجنوبية. ومن بين الأبناء الملكيين فى كوش الذين تم حصرهم نجد أن سبعة يحملون ألقابًا تشير إلى ارتباطهم بأملاك «أمون»[١٦]. وكما لاحظنا من قبل، ليس من السهل على الإطلاق أن نميّز ما يؤول لأملاك الدولة مما يخضع لسلطة المعبد[١٧]، وإن كان الأمر واضحًا كل الوضوح لعقليتنا المعاصرة. إن الابن الملكى فى كوش وهو كبير الموظفين المدنيين، مخول بصلاحيات عسكرية ويرتبط بالجهاز الإدارى، ويسهر على حسن أداء الأراضى وما تنتجه من مواد غذائية وأداء البشر الذين يعيشون فوقها، وفضلا عن ذلك فإنه يشرف إداريًا على المعابد المحلية[١٨]....

إن مساحة المنطقة الجغرافية التى يغطيها أول ألقاب «مرى مس» بصفته «محل ثقة الملك فى مدن الجنوب» لم تحدد تحديداً دقيقًا. فما هى مدن الجنوب هذه؟ أهى كبرى مدن كوش بعد اجتياز الحدود فحسب، أم المدن الممتدة شمالاً وحتى مدينة «هيراكنپوليس» عند مستوى بلدة الكاب، وهى الحدود الشمالية للمنطقة الخاضعة لسلطة «حوى» الابن الملكى فى كوش فى عهد «توت عنخ أمون»[١٩] (شكل ١٠٦)؟



شكل (١٠٦) تقديم الجزية النوبية كما صورت فى مقبرة «حوى» (الابن الملكى فى كوش من قبل «توت عنخ آمون»)

إن مقبرة «مرى مس» وبعض عناصر متاعه الجنائزى التى وصلتنا لا توفر لنا أية معلومة أخرى تضيف شيئا له وزنه لما نعرفه عن حياته المهنية[٢٠]، خلافًا لمقصورة تذكارية محفورة فى صخر جبل السلسلة وقد أعدها بعد فترة قصيرة من العام ٣٠، ولا تبعد كثيراً عن محاجر الحجر الرملى الشهيرة التى استغلها الملك على نطاق واسع[٢١]. وبالفعل نجد أن «مرى مس» يحمل هنا لقباً شديد التميز، فهو «المسئول عن العرشين فى **خنت – حن – نفر**». وبفضل دراسة مقارنة مستفيضة توصل «كلود ڤانديرسلين» CL. Vandersleyen إلى إثبات أن الشخص الذى حمل هذا اللقب قد لعب دون أدنى شك ، دوراً بارزاً إبان الاحتفال بأحد أعياد– «سد» الملك – وربما عيد العام الثلاثين(؟). وعلى حد قوله فربما كان اسم المكان «خنت – حن – نفر» على علاقة بالمنطقة التى شيد فيها معبد صولب الذى أقيم خصيصًا من أجل الاحتفالات اليوبيلية[٢٢].

وواقع الحال، أن هذه الشرائح العليا من كبار الموظفين كان يعاونهم جيش من الموظفين. إنها قاعدة لم يشذ عنها «مرى مس»، ولكن خلافًا لأقرانه، فقد وصلنا اسم وطبيعة منصب اثنين من معاونيه. وأولهما هو «إيمن – إم – ويا» كصيغة المذكر لاسم الملكة الأم. وكان يتبع «مرى مس» فى جميع انتقالاته فيحمل نعليه. إنه «خادمه الذى يجعل اسم سيده يحيا[٢٣]». وهذه الوظيفة، وإن لم تكن على هذا القدر من التفاهة وقلة الأهمية كما تبدو لنا، هى من أقدم الوظائف التى وصلنا اسمها إلى جانب وظيفة الوزير. وكان أول من ذُكر هو حامل نعلى الملك «نعرمر». وقد صور خلف الملك مباشرة على وجهى الصلاية الكبيرة لمساحيق التجميل التى طبّقت شهرتها الآفاق وهى من مقتنيات متحف القاهرة فى الوقت الراهن....[*] ومن ثم يمكن القول إن منصبه يعود إلى تلك الأزمنة التى نشأت فيها الدولة المصرية[٢٤]. ويعمل «إيمن – إم – ويا» إلى جانب «حوى» – «كاتب خطابات» الابن الملكى فى كوش مثل زميله «إيمن – إم – إيبت»[٢٥] إلى جانب كاتب آخر يدعى «ميعم» (الاسم الفرعونى لمدينة عنيبة) و«نخت» وهو مجرد خادم بسيط («سجم– *أش*») لـ«مرى مس»[٢٦].

(*) الطابق الأرضى. الرواق ٤٣. (المترجم)

مظاهر الإعراب عن القوة

الحملة العسكرية فى العام الخامس

وعملية التجنيد التى نظمها "مرى مس"

فى اليوم الثانى، من الشهر الثالث، من فصل «آخت» من العام الخامس [...]

جاء من يقول لصاحب الجلالة: إن العدو فى كوش الخسيسة أثار تمردًا فى قلبه! عندئذ أصبح صاحب الجلالة مفعمًا بقوة شديدة البأس وسوّى هذا الأمر إبان حملته الأولى المظفرة.

فانقض صاحب الجلاله عليهم على غرار عصفة جناح صقر، ومثل «مونتو» عند تجلياته. وبلغ غضبه (حدًا) جعله يقتل ويمزق إربًا إربًا ويبتر الأيادى (بنفسه)... ووقع فى الأسر ثلاثون ألف رجل. وغضّ الطرف عن بعضهم لأنه كان يريد ألا يبيد كوش الخسيسة عن آخرها.

كان «إيخنى» متعجرفًا وسط قواته، ولا يدرى أنه يواجه أسدًا: والمقصود «نب ماعت رع» الأسد المرعب الذى يطبق بمخالبه على كوش الخسيسة، ويطارد جميع كبرائها عبر وديانها، وقد تضرجوا بدمائهم الواحد فوق الآخر...

ابن «رع»: «أمنحوتپ» أمير طيبة، سيد البسالة بفضل قوسه، الذى يحب النصر، الموهوب الحياة والثبات والقوة والصحة، إنه مثل «رع» إلى أبد الآباد[٢٧]*!*

لابد أن «أمنحوتپ» كان فى العشرين من عمره، عندما هبّ «غاضبًا كل الغضب» لينقض على القوات المتمردة بقيادة شخص يدعى «إيخنى». إن ما حققه من نجاح فعّال، رغم بعض المبالغة وهى من مقتضيات سرد الأحداث، لا يبتعد كثيراً عن شدة العنف الذى يعبّر عنه النص بكل وضوح . ويمكن أن نقارن مدونات أخرى بهذه اللوحة الصخرية المحفورة فى نجد صخرى لا يبتعد كثيراً عن الطريق المؤدى من مدينة أسوان الحالية إلى موقع جزيرة فيلاى. إن صخرة فى كونوسو على مقربة مباشرة من الجندل الأول قد نقشت عليها أيضًا لوحة صخرية مؤرخة بالعام الخامس دون أية توضيحات أخرى وتروى دون الكثير من التفاصيل أن :

صاحب الجلالة قد قفل عائداً. واحتفل بأول حملة مظفّرة فى منطقة كوش الخسيسة [...].

وأنه خلّد هذه المأثرة بإقامة *لوحة للنصر* حتى «قبحو- حور»[٢٨]. *وهو ما لم يفعله من قبل أحد ملوك مصر [...]*[٢٩].

وأخيراً فقد عُثر على لوحة فى قلعة بوهن إلى الجنوب الغربى من المبانى المجاورة لمعبد «حتشبسوت». وتحمل هذه اللوحة تاريخ «الشهر الأول من فصل **«شمو»**، من العام الخامس»، أى حوالى ستة أشهر قبل روايات هذا النصر[٣٠]. ولا يرد فيها سوى أن آلهة «واوات» تحب الملك. ولا ذكر لأى إعلان بالنصر أو لعبارات مظفرة. ويبدو الأمر كما لو أن القوات عند عبورها فى بوهن كانت فى حالة ترقب، ولم تكن الحملة العسكرية سوى فى بداياتها.

إن نصّاً يشوبه العديد من الفجوات عثر عليه فى صاى، يشهد على مرور الملك وقد ذهب إلى هذه المنطقة ليتصدى للأعداء النوبيين بعد أن «دبروا تمرداً فى قلوبهم». ويحمل هذا النص تاريخ «اليوم الرابع والعشرين، من الشهر الثانى، من فصل **أخت**، من العام الخامس»[٣١]

ويساعدنا هذا التوضيح للتتابع الزمنى على إعادة ترتيب تواريخ الأحداث (شكل١٠٧): فقد هبط الملك ليخوض المعركة عند مطلع فصل **«شمو»**، وتوقف فى بوهن ليأخذ قسطه من الراحة. وبعد عدة شهور من المعارك وجد نفسه فى صاى بعد أن انتهت المعركة لتوها لصالح المصريين، ثم صعد متجهاً إلى مصر ليصل إلى إلفنتين بعد ثمانية أيام وعقد العزم على نحت مدونتين تذكاريتين : الأولى قرب ما سيصبح موقع جزيرة فيلاى والثانية على صخرة كونوسّو[٣٢].

ومن الواضح أن الملك قد ذهب شخصياً إلى كوش لخوض المعركة، ولم يرد أدنى ذكر فى أى نص من النصوص السابقة عمّن رافقوه فى هذه الحملة[٣٣] وإن كان من المؤكد أن الكثيرين لم يتخلفوا عن معاونته. ومن المنتظر بطبيعة الحال أن يكون الابن

١ – كوش .

٢ – واوات .

٣ – الجندل الأول .

٤ – الجندل الثانى .

٥ – الجندل الثالث .

٦ – جزيرة فيلاى، اليوم الثانى من الشهر الثالث من فصل «آخت» من العام الخامس .

٧ – كونوسو «العام الخامس» .

٨ – كوبان .

٩ – وادى السبوع .

١٠ – عنيبة .

١١ – بوهن الشهر الأول من فصل «شمو» من العام الخامس .

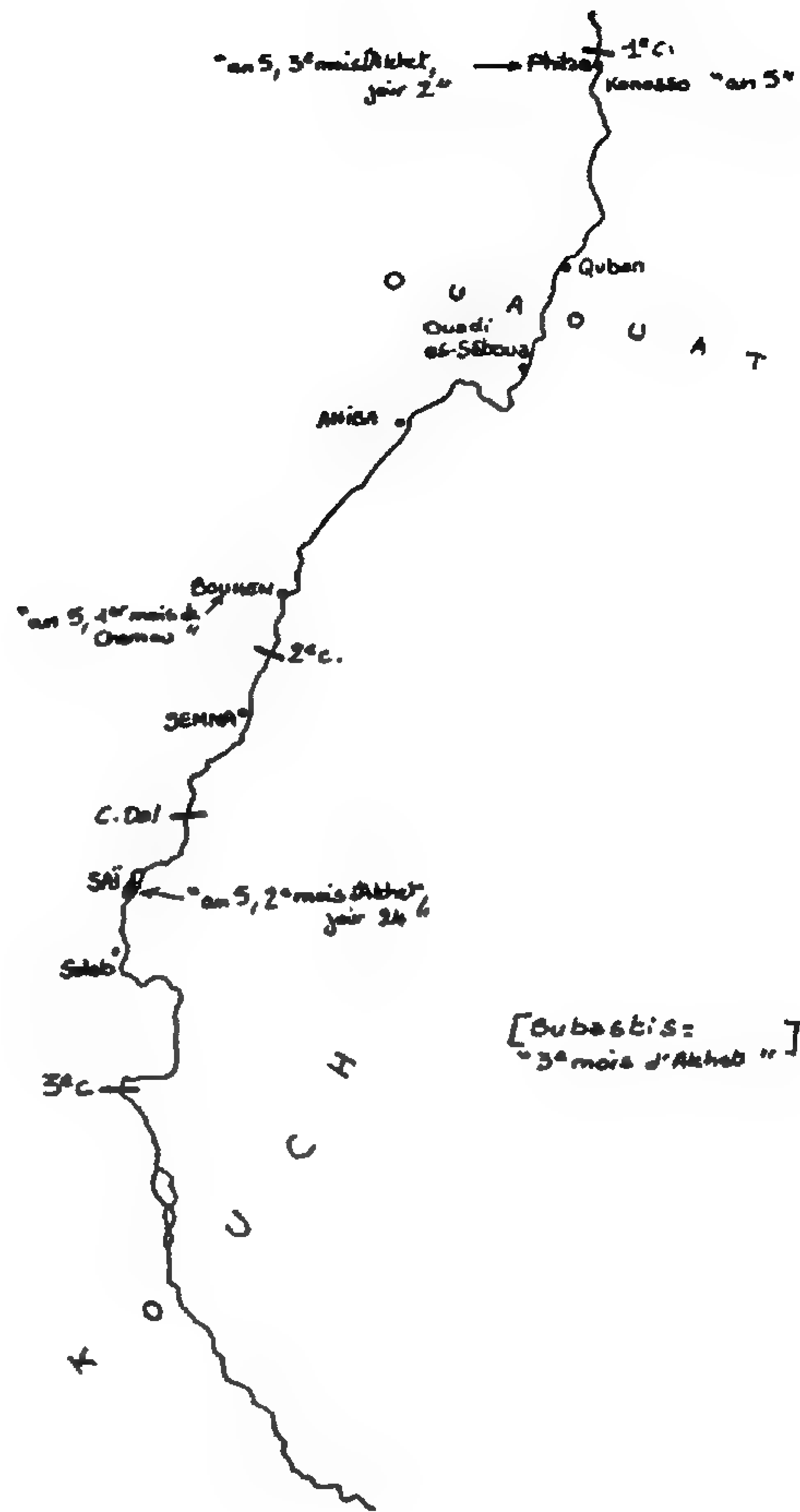
١٢ – سمنا .

١٣ – جندل دال .

١٤ – صاى «اليوم الرابع والعشرون من الشهر الثانى من فصل «آخت» من العلم الخامس .

١٥ – صولب .

١٦ – بوباستس الشهر الثالث من فصل «آخت» .



شكل (١٠٧) كبرى مراحل حملة العام الخامس

الملكى فى كوش على رأس هؤلاء المرافقين. وحقيقة أن ستاراً من الصمت قد أسدل على هذه المساعدة، قد دفع بعض الباحثين إلى افتراض إمكانية قيام حملة عسكرية ثانية إلى النوبة فى وقت لاحق من عهد الملك. ولما كان الابن الملكى «مرى مس» هو الذى وقّع على لوحة مقامة فى سمنة ، فإنه يقدم شهادته فى هذه الوثيقة على قيام حملة عسكرية يبدو أن تواتر أحداثها لا يجمعه شىء بالرواية السابقة:

[مطلع النص ملىء بالفجوات وقد ضاع التاريخ]

[...] تصدى لمعشر السوء حتى أعادهم إلى كل من أماكنهم. وبعد أن مرّت الأيام المكرسة لذلك، حل موسم الحصاد لأعداء «إيبهت».

ومَثُل كل امرئ بين يديه. عندئذ انخرط الجميع فى جيش فرعون، له الحياة والقوة والصحة، وهو ما حدث تحت إمرة الابن الملكى، فشكّل الفرق وعيّن لها القادة. كان كل امرئٍ يجند قريته، من قلعة «باكى» (=كوبان، حاليًا) وحتى قلعة «تيرى»، وهو ما يعادل بمقياس الـ«إيترو» مسافة ٥٢ عند الإبحار عن طريق النهر.

وهكذا نزلت بهم سطوة «نب ماعت رع» خلال يوم وخلال ساعة، فأثخن الأعداء تقتيلاً. وجىء بأطفالهم ونسائهم وماشيتهم. ولم ينجُ منهم أحد، لا أحد [...]

وهكذا نزلت بهم سطوة «أمنحوتپ»، أمير طيبة. ولم يتخلف أحد من بين أبناء هذه المناطق . رجلاً كان أو امرأة ، تنفيذًا لمقاصد الـ«حورس» ، سيد الأرضين، ملك الوجهين القبلى والبحرى، «نب – ماعت – رع»، الثور القوى، صاحب العزيمة الصارمة !

لقد تباهت «إيبهت» وتفاخرت، وكان التنطع يملأ قلوبها ... إن الأسد المرعب، هذا الأمير قد دمرها عملاً برغبة «أمون»، والده المبجل.

وما يلى هو إسهامه، بما له من قوة وسطوة.

قائمة الغنائم التى جاء بها صاحب الجلالة من منطقة «إيبهت» الخسيسة:

النوبيون الأحياء	*١٥٠ رأسًا*
محاربون من *المجاى النوبيين*	*١١٠ رءوس*
النوبيات	*٢٥٠ رأسًا*
خدم *النوبيين*	*٥٥ رأسًا*
أطفالهم	*١٧٥ رأسًا*
المجموع	*٧٤٠ رأسًا حيًا*
أيدى مبتورة	*٣١٢ يدًا*
المجموع الكلى بما فى ذلك الرءوس الحية	١٠٥٢

إن «مرى مس»، الابن الملكى فى كوش، والساهر على مصالح سيده، ومحل ثقة الإله الكامل، والمشرف العام على أراضى كوش من أقصاها إلى أدناها، والكاتب الملكى، إنه يقول : التحية لوجهك، أيها الإله الكامل عظيمة هى «با»ءاتك ، مثل قدرتك ! إنك تستنطق من يتمرد عليك ليقول : «إنه ينفذ إلينا بنيران اسمه !» لقد أبَدْت كل معارضيك ، إنهم ممددون تحت نعليك(٣٤).

صحيح أن هذا النص أبعد ما يكون عن الصيغ الشكلية للنصوص السابقة التى تبدو فجأة أقل أهمية. فمن الواضح أن النص وهو من تأليف «مرى مس» ذاته، لا يجمّل ولا ينوق واقع المعارك ولا الطريقة التى كان يتحدث بها المصريون عن جيرانهم الجنوبيين. إن الفترة التى اختارها الابن الملكى فى كوش للقيام بعملية التجنيد لتتفق مع زمن الحصاد كانت اختياراً على قدر كبير من الفطنة؛ فبعد الانتهاء من جمع محاصيل الحقول يصبح أبناء البلدات المجاورة بلا عمل ويمكنهم الاستجابة للأوامر. وهنا تتعامل مصر على مستويين . فسلطتها على أهالى هذه المناطق ثابتة ومستقرة إلى حد كبير حتى إنه لم يعد من الضرورى أن تحضر بجيش مصرى لإخضاع العدو

المتمرد ؛ فالسكان المحليون رهن إشارتها. ولكنها لا تجند كائنًا من كان، بل لا تدعو إلى الانضمام لصفوف فرعون سوى الجماعات المعادية لإقليم «إيبهت»، الإقليم المتمرد «المتباهى» والأقرب إليه . وتنظم عملية التجنيد على امتداد منطقة يبلغ طولها حوالى ٥٤٤ كم (المعادلة للاثنين وخمسين «إيترو» من الإبحار عبر النهر[٣٥]). وهذه المنطقة مطابقة للمسافة التى تفصل على وجه التقريب قلعة كوبان (=«باكى») عن الجندل الرابع، أو عند مشارف قلعة «تيرى» التى لا نعرف عنها شيئًا... وتمثل هذه المسافة منطقة جغرافية شاسعة إلى حد كبير وتضم جماعات بشرية لها وزنها. لقد كانت الصحارى فى العصر الفرعونى أقل انتشاراً مما هى عليه فى الوقت الراهن .

ومن ثم فقد لجأ «مرى مس» إلى تنظيم عملية تجنيد على نطاق واسع لسحق ما يقارب الألف فرد... ومنهم النساء والأطفال. وكان بعض الـ«*ماچاى*» فى عداد المهزومين وقد ألحق باسمهم علامة المخصص الدالة على الطفل ومن ثم فقد كانوا يتميزون، بشبابهم[٣٦]. لا نعرف على وجه التحديد من هم الـ«*ماچاى*» ولكن من المحتمل أنهم كانوا يقومون بوظيفة عسكرية. إن شخصًا يدعى «پاتورا» كان قائد مجندى الـ«*ماچاى*»[٣٧]. وجرس الاسم جنوبى فى حقيقة أمره. ومن المحتمل جداً أن كلمة «*ماچا*» مستعارة من اللغة النوبية. ويبدو أن علاقة وثيقة كانت قائمة بين حاملى هذا اللقب وأولاد الـ«كيپ»[٣٨]:

وسوف نتساءل إن لم يكن الـ«ماچا» مجرد شبان يخدمون فى سلاح المشاة وكأنهم مرشحون ينتظرون ترقيتهم إلى رتبة عسكرية[٣٩].

فهل كان الـ«*ماچاى*» المتمردون فرقه فى الجيش خاضعة للإدارة المصرية؟ أم أنهم لم يذكروا فى هذا السياق المحدد إلا بصفتهم فى شرخ الشباب؟ وأيا كان الأمر، ومهما بلغت خبرتهم ودرايتهم بفنون الحرب، فمن الملفت للأنظار التفاوت الكبير بين الإمكانيات التى عبّأها المصريون والعدد المحدود للأفراد الذين أرادوا القضاء عليهم. ورغم أن المجندين الجدد قد صوروا بصفتهم أعداء «إيبهت» وتم تجنيدهم على هذا الأساس، فهل جاء تجميعهم فى إطار خطة أكثر شمولاً ورد عرضها وشرح أهدافها فى مقدمة اللوحة ومن ثم ضاعت وفقدت؟

وهل كانت هذه الحملة العسكرية هى نفس حملة العام الخامس أم لم تكن؟ ويبدو من المستحيل أن نقدم ردًا شافيًا وقاطعًا . وبالفعل، فإن الوثيقتين ترويان لنا فى الحالتين وقائع تختلف اختلافًا بيّنًا . فتذكر الوثيقة الأولى أن انتقال الملك، وانتقاله بمفرده، كان لسحق المتمرد المدعو «إيخنى»، مما أدى إلى أسر ....٣رجل. ولم ترد أية مرجعية جغرافية تساعدنا على إعادة صياغة مسار الملك أثناء انتقال صاحب الجلالة وذلك إذا استثنينا مواقع المدونات ذاتها التى تشير إلى هذا الحدث. أما الرواية الثانية التى حررها أحد «متخصصى» الحملة، فإنه شخص عاش على أرض الواقع، ويحملنا بالأحرى على الاعتقاد أن «أمنحوتپ» الثالث قد فوض سلطاته العسكرية إلى الابن الملكى فى كوش، بالإضافة إلى حق تجنيد العناصر اللازمة. ويبدو أن الملك لم يشترك شخصيًا فى الحملة . ومن الواضح أن «مرى مس» هو الذى خاض المعركة حاملا سورة غضب الملك ... ومن ناحية أخرى ، فإن عدد الأسرى لا يتطابق مع عدد الرواية الأولى، كما أن المعالم الجغرافية لا يمكن مقارنتها بأى شىء. وأخيرًا لم يرد ذكر لاسم المتمرد... ولكن بداية اللوحة قد أصابتها أضرار بالغة[٤٠] واختفت العديد من العناصر بدءًا من أهمها ونعنى بذلك التاريخ الدال على السنة... كما أن اسم المحرض على التمرد، إن كان قد ذكر أصلاً، بالإضافة إلى السياق الذى أدّى إلى التمرد، كانا مدونين أيضًا فى المقدمة .

وفى الحقيقة، يبدو لأول وهلة أنه لا يوجد قاسم مشترك بين الحدثين، ماعدا البلد الذى تدور فيه وقائعهما . إننا نواجه فى الحالة الأولى معركة عسكرية حقيقية على نطاق واسع حتى إن الملك بشخصه قد شارك فيها . أما فى الحالة الثانية، فيبدو أن «مرى مس» يروى حدثًا غير ذى أهمية بالمقارنة مع سابقه. ألهذا السبب لم ير الملك من الضرورى أن ينتقل إلى أرض المعركة ؟ لا سيما إذا كان الحدث يندرج فى إطار المهام الوظيفية لـ«مرى مس». إن وجود هذا الأخير بجوار الملك منذ العام الخامس من عهده يعتمد على هذه الوثيقة التى تبدو بلا فائدة من هذا المنظور، كما لاحظنا من قبل .

وقد امتلأت مدونة أخيرة بالفجوات إلى الحد الذى يصعب معه أن نؤكد ، على وجه اليقين، أن أحد الحدثين السابقين هو المقصود. إنه لأمر مؤسف، إذ يبدو أنها

كانت على قدر كبير من الدقة، ولهذا السبب كان من الضرورى الإشارة إليها[41]. إنها عبارة عن كسفة من مدونة تاريخية، تم الكشف عنها فى «بوباستيس»(*)، فى شرق الدلتا وتروى أحداث معركة دارت رحاها بين النوبيين (الـ«نحسيو») وجيش الملك ومنه كتيبة تتكون من ١٢٤ جندياً من الجيش النظامى (الـ«مشاو»). وقد شارك الملك فى هذه المعركة وقتل بيده بعصاه – «أميس»[42]. وربما تمركزت المعركة فى مكان يطلق عليه «الشطوط الرملية «حوع»–»، إلا إذا كان المقصود بذلك مجرد معلم جغرافى لا يتفق مع أى تجمع بشرى أو مكان معلوم ، أو ربما كان المقصود بالفعل منطقة من الشطوط الرملية بالقرب من «حوع» (أهى مدينة؟ أم منطقة؟)[43]: والسياق الذى وردت فيه الجملة «الخروج من هذا الشط الرملى بسلام» يحملنا على الأخذ بالفرضية الثالثة[44].

وقبل ذلك، فإن تاريخًا يبدأ بـ«الشهر الثالث من فصل «آخت»....» قد جاء ذكره بعد قائمة قصيرة تذكر الأسلاب المجلوبة . وقد أورد هذا النص: «قائمة بالأسرى الذين وجدوا هناك: النوبيين: ٣(؟) والأبقار :١١٣ والحمير:١١[45]». وقد تحملنا قوة هذا التوضيح إلى محاولة تقريب هذا الحدث بحملة العام الخامس التى شُنّت فى الفترة نفسها من السنة تقريباً.

هكذا انتهينا من استعراض جميع الوثائق التى أشارت إلى المصادمات العسكرية بين مصر وبلاد كوش فى عهد «أمنحوتپ» الثالث. إن المعلومات التى توفرها لنا، ليست فى أغلب الأحوال سوى القلة القليلة من النبذ، فضلاً عن أن استغلالها من الصعوبة بمكان ؛ فمن بين أسماء الأماكن المذكورة لم نتوصل حتى الآن إلى تحديد مواقع العديد منها. وفى خاتمة المطاف، يكفى أن نؤكد قيام حملة تأديبية فى العام الخامس، شارك فيها الملك بشخصه، وإن بدا من غير المرجح أنها تتطابق مع عملية التجنيد التى نظمها «مرى مس» على نطاق واسع، إلا أنه احتمال لا يمكن استبعاده نهائيا.

(*) تل بسطا حاليًا. (المترجم)

مبان ذات دلالة[٤٦]

فى الدولة الحديثة، يبرز ثلاثة فراعنة من بين سائر ملوكها، من حيث أهمية وعدد المنشآت التى حفرت عليها أسماؤهم وتزدان بها بلاد كوش. ويحتل «تحوتمس» الثالث مكان الريادة فى هذا المجال. إن أكثر من عشرة معابد تحتفظ بخراطيشه. وفى وقت لاحق، وبعد انقضاء عشرات السنين، سوف يصبح «رعمسيس» الثانى منافسًا خطيراً. وفيما بين الاثنين ، سيحصل «أمنحوتپ» الثالث على عدد مشرف من النقاط فى هذا السباق، فقد أمر بتشييد تسع منشآت موزعة أيضًا فى المنطقة الممتدة من الجندل الأول إلى الجندل الرابع.

وفى كوبان ووادى السبوع، أقيم معبدان صغيران «عند منفذ الدربين اللذين يؤديان إلى مناجم الذهب»[٤٧]. يقع الأول جنوب القرية، وربما اقتصر الأمر فى الحقيقة على استرجاع معبد سابق شيده «تحوتمس» الثالث. أما معبد وادى السبوع المحفور فى صخر الجبل، الواقع على بعد مائتى متر إلى الجنوب من معبد «رعمسيس» الثانى، فيبدو من واقع الزخارف المتبقية أنه مكرّس لـ«أمون- رع» ولكن ربما لم يكن مخصصًا فى الأصل لهذا الإله ، ومن المحتمل أن المعبد القديم كان مكرسًا لأحد الأشكال المحلية للإله «حورس»[٤٨]. ومن المشاهد اللافتة للأنظار، صورة «تيبى» التى تظهر خلف الملك فى مكان من جدار المعبد، المغطى بالكامل بالزخارف الملونة.

أما فى مدينة عنيبة ، وهى المقر الرسمى للابن الملكى فى كوش ، فقد أدخل «أمنحوتپ» الثالث بعض التعديلات على معبد الإله المحلى «حورس» مدينة «ميعم»، وهو أحد أشكال «حورس» فى النوبة، إلى جانب «حورس» مدينة «باكى» (=كوبان) و«حورس» مدينة بوهن و«حورس» - «ميحا»[٤٩]. وبعيداً إلى الجنوب وفيما وراء جندل دال نلتقى بأهم ثلاث منشآت أقامها الملك فى النوبة: فى صاى وصادنقة وصولب.

إن موقع صاى قائم فوق جزيرة تشكل حماية طبيعية كاملة[٥٠]. إن موقعها الإستراتيجى قد هيأ هذه الأماكن بطبيعة الحال لتشكل «بالنسبة لمصريى الأسرة

الثامنة عشرة مكانًا مثاليًا لتدار منه سياسة فتوحاتهم فى النوبة الوسطى والنوبة العليا(٥١)». كانت الجزيرة تسكنها منذ أقدم العصور الثقافات المحلية، إلى أن احتلها المصريون بسرعة لتصبح واحدة من أهم قلاعهم النوبية المحصنة. ويشهد الموقع الحضرى – إلى جانب عدد من الجبانات التى تعود إلى مختلف العصور– على شغل المكان بصفة دائمة حتى العصر العثمانى.

أما موقع العصر الفرعونى فقد أقيم عند الطرف الشمالى من الجزيرة. وتصفه النصوص بكلمة «مينو» أى «القلعة والحصن». ويُبرز هذا المعنى بكل وضوح دور الموقع الدفاعى، وكان يدار من قِبَل حاكم متخصص فى هذا المجال(٥٢).

ونظرًا لثراء الموقع فقد تمت فيه فى الوقت الراهن، أعمال البحث والتنقيب على مرّ السنين من قبل «فرانسيس جوس» Fr. Geus الذى خلف «چان ڤيركوتير» J.Vercoutter. وإذا كان التعرف على الأماكن فى عهد «أمنحوتپ» الثالث لم يكتمل بعد، إلا أن علماء المصريات قد جمّعوا بالفعل العديد من المؤشرات(٥٣). ونذكر على الأخص المعبد الذى شيده «تحوتمس» الثالث(٥٤) الذى لم يكشف حتى الآن النقاب عن كل ما يخفيه من معلومات. كما أن منطقة كاملة من المدينة لم يتم التنقيب فيها. ولكن جبانة الدولة الحديثة المقامة فى الجنوب والجنوب الغربى من القلعة تبشر بثرائها الواعد(٥٥). وعلى أرض الواقع يقف العديد من الكتل الحجرية شاهدًا على تدخل «أمنحوتپ» الثالث فى معبد سابق على عهده ويعود إلى «تحوتمس» الثالث ، وفى هذا الصدد نشير على سبيل المثال إلى عمود دُوِّن على وجه من وجوهه تاريخ العام ٢٥من عهد «تحوتمس» فى حين زخرف وجه آخر بمشهد يصور «أمنحوتپ» الثالث وقد وقف بين يدى إله اختفت صورته(٥٦).

وكما لاحظنا، فإن صادنقة وصولب هما صنوان(٥٧). (انظر مجموعة اللوحات فى متن الكتاب. اللوحتان ٢٧ و٢٨). وقد سبق أن استعرضنا بقايا معبد صادنقة وكان مكرسًا للملكة «تيى». وقد أشير مرارًا وتكرارًا إلى صولب. وفى الوقت الراهن، وبينما نسطر هذا المقطع، فإن زخارف هذا النص لم تنشر بعد، أو أنها بالأحرى

ليست فى متناول اليد[٥٨]. وانطلاقًا من هذه الحقيقة فمن الخطورة بمكان أن نغامر بعرض تفاصيل مبنى وزخارف لا تستند سوى إلى مصادر مبتسرة وقديمة كالتى توفرها رسومات «كارل ليبسيوس» K.-R.Lepsius التى ستصبح معلومات عفى عليها الزمن بمجرد نشر المؤلف الجديد. ولكن يمكن أن نخوض هذه المغامرة.

ومن ثم فما نعرفه الآن عن زخارف معبد صولب هو أنه يقدم لنا عدداً من المشاهد عن أول عيد- «سد» احتفل به الملك وقد صورت على الواجهة الخلفية لصرح المدخل (انظر مجموعة اللوحات فى متن الكتاب، اللوحة رقم٦٧)، كما ذكر عدد من كبار الموظفين وصُورت العناصر النسائية لعائلة «أمنحوتپ» الثالث بالكامل أو على وجه التقريب[٥٩]. ونعرف أيضًا كل المعرفة أن بهو الأساطين يحتفظ بقائمة البلدان التى تم إخضاعها وقد دونت على قاعدة بعض الأساطين[٦٠].

وأخيراً ، فعلى بعض الأعمدة التى زخرفت جوانبها، صُوِّر الملك أمام عدد من الآلهة ومنها «أمون» - «سيد عروش الأرضين القائم فى قلب «خع إم ماعت» (= معبد صولب)[٦١]» .... ولكنه ظهر هو شخصيًا فى هيئة غير مألوفة[٦٢]: فاتخذ لنفسه مقومات إله ، يضع على رأسه بشكل دائم قرنى كبش[٦٣] بالإضافة إلى قاعدة تاج تعلوها صورة القمر وهو عبارة عن قرص وضع أسفله هلال. إن النصوص التى ما زال فى وسعنا قراءتها على لوحات «ليبسيوس» ، لا تترك أى مجال للشك حول حقيقة شخصية هذا الشكل الإلهى : إن المقصود به لأكثر من مرة هو بالفعل «نب ماعت رع». ولكن الاسم المدون بدون خرطوش - وكأنه اسم إله - قد ألحق به صفة «الإله الكبير» أو «سيد «تا- ستى»، الإله الكبير[٦٤]» (شكل ١٠٨).

تُرى ما سبب تواجد القمر هنا؟ وعلى الفور تخطر على بالنا الفكرة التالية عن سبب وجود القمر فوق رأس الكيان الإلهى لـ«نب ماعت رع». فربما كان المقصود هنا هو الإله «خونسو» ، الإله الابن فى طيبة للزوجين «أمون» و«موت». فليس من المستغرب أن يكون «أمنحوتپ» الثالث المؤله قد أصبح هو وابن إلهه الآب فى طيبة، كياناً واحداً - كما يرى «چان ليكلان» J.Leclant أنه إله آخر:



شكل (١٠٨)

مشهد من زخارف معبد صولب : «أمنحوتپ» الثالث أمام «نب ماعت رع» – «سيد النوبة»

«إلا إذا كان المقصود بذلك الإله «إعح» الذى يدخل اسمه فى تركيب أسماء أول الملوك الأمراء فى الأسرة الثامنة عشرة («إعح حوتپ»(*)، «أحمس»(**)) قبل أن تحظى أسماء «أمنحوتپ» و«تحوتمس» باهتمام ملوك مصر. علمًا بأن «تحوت» هو شكل من أشكال إله القمر[٦٥].

(*) والدة أحمس الأول. (المترجم)

(**) التصحيف اليونانى للاسم المصرى القديم «إعح مس» ومعناه «وُلد القمر» أو «القمر مولود». (المترجم)

إن «إعح» ، وهو قرص القمر ، هو المقابل لـ«أمون»، قرص الشمس:

إن «خونسو – إعح» ، هو نور الليل وصورة العين اليسرى للإله « أمون والذى يشرق فى «باخت» (الشرق) عندما يكون «آتون» (الشمس) فى «عنختت» (الغرب)[٦٦].

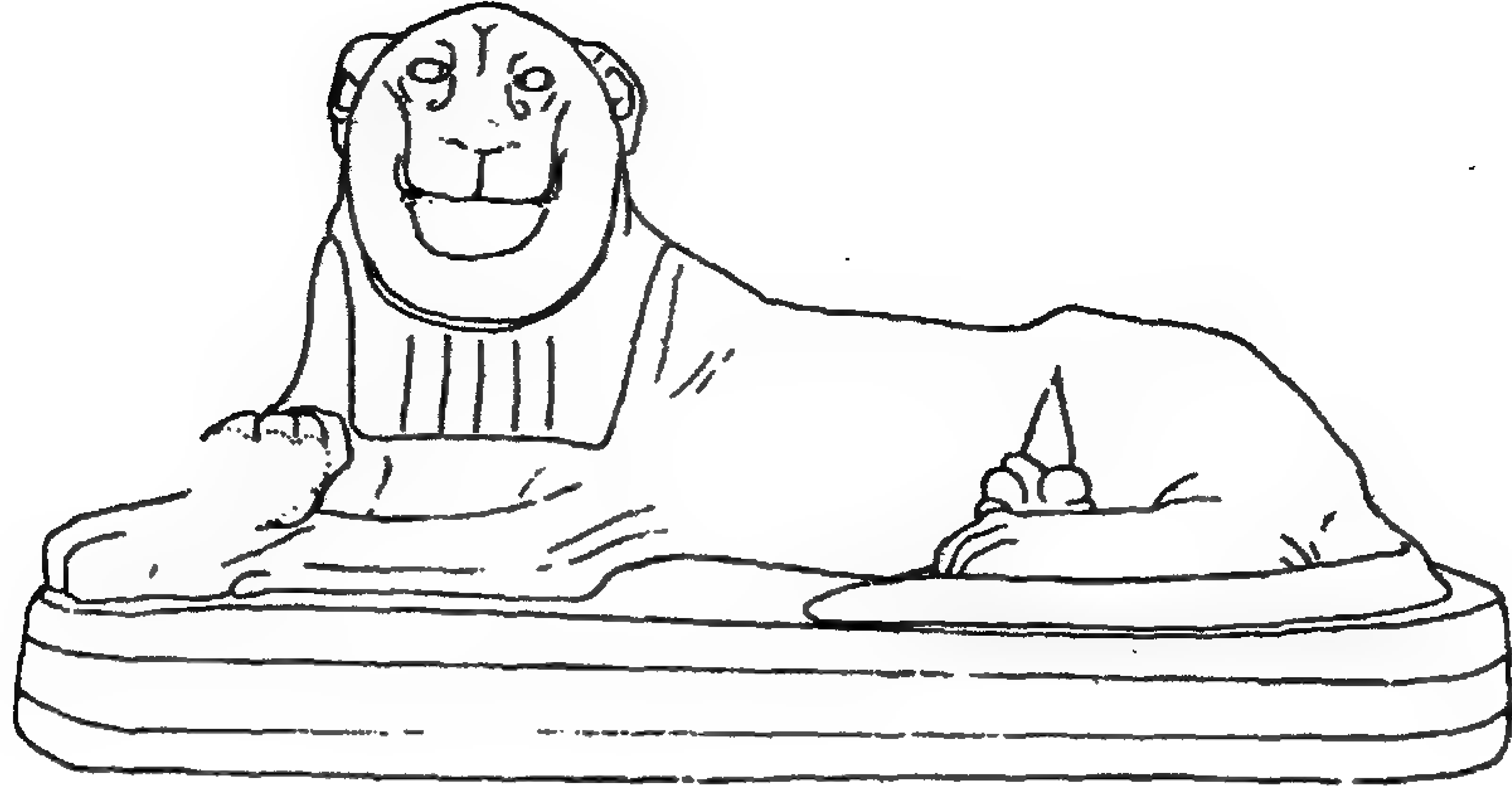
وكثيراً ما ترتبط آلهة أخرى بالقمر، مثل «تحوت» الإله الميقاتى الذى يحسب الزمن وفقاً للتقويم القمرى أو «خونسو» وإن كان ارتباطه بالقمر أكثر تعقيداً لانطوائه على ما يوحى بقدر من العنف أو مثل غيرهما من الآلهة[٦٧].

وكما جرت العادة، فإن مفتاح آليات العمل فى معبد من المعابد موجودة فى نصوص التكريس القائمة فى حالتنا هذه، فى مكان غير مألوف ، فبعد الفراغ من بناء المعبد أضيف إلى مدخله طريق كباش من الجرانيت الديوريتى، فضلاً عن أسدين من الجرانيت. وتحمل عبارات التكريس اسم «توت عنخ أمون» ثم «آى»[٦٨]. وقد صُنع الأسدان من مادة يسهل نقلها وأعيد استخدامهما فى الموقع الجنوبى لجبل برقل الذى أصبح فى عصور لاحقة من الأماكن المرموقة لإقامة الشعائر الدينية[٦٩] . وقد عُثر عليهما فى هذا الموقع على كل حال (شكل ١٠٩). إن نصى الأسدين على قدر كبير من الوضوح، لأنهما يلخصان فى نقطتين الهدف اللاهوتى من إقامة المعبد:

الأسد «أ»: *لقد صنع (=الملك) ذلك (=المعبد) بصفته منشأته المخصصة لأبيه « أمون رع»، سيد عروش الأرضين– «آتوم» سيد هليوپوليس– «إعح» – لتكون له (=الملك) الحياة مثل «رع» على الدوام وإلى أبد الآباد.*

الأسد «ب»: *لقد صنع (ذلك) بصفته منشأته من أجل مقابله الحى على الأرض: «نب ماعت رع»، سيد «تا– ستى»، والقائم فى قلب قلعة «خع إم ماعت» المحصنة، لتكون له الحياة*[٧٠].

ومن ثم، فإن أحد القاطنَيْن فى المسكن الإلهى هو: «أمون – رع، سيد عروش الأرضين ، آتوم ، سيد هليوپوليس ، إعح» . أما الثانى فهو «مقابله الحى على الأرض، نب ماعت رع، سيد تا– ستى».



شكل (١٠٩)
أسد من صولب (عثر عليه فى جبل برقل)

إن الفقرة الأولى المدونة على الأسد «أ»، تعيد إلى الأذهان نصًا من كوم أمبو يصف «حورس» على هذا النحو، بصفته سيد السماء. ولن يغيب عن بالنا أن الملك هو «حورس» على الأرض. إن ذلك يتجاوز مجرد الصدفة. يقول النص:

إنه «خينتى – إيرتى» عندما يضع الشمس والقمر فى وجهه، إن عينه اليمنى وعينه اليسرى هما «آتون» و«آتوم». إن عينيه الإلهيتين تشعّان النور صباحًا ومساءً(٧١).

وبطبيعة الحال، لا يمكن النظر إلى نص من العصر اليونانى الرومانى باعتباره شرحًا يفسر مدلول معبد من الدولة الحديثة، ولكنه قد يحتوى على صورة ناتجة عن تطور أسطورة كما تسمح بالتعرف على جذورها.

أما نص الأسد «ب» فإنه يشير إلى الملك بصفته «المقابل الحى» (للإله) على الأرض(٧٢). ويُذكر هذا «المقابل الحى» فى عدد من الأماكن فى المعبد، ومنها نص دوّن أسفل باب يفضى إلى الجزء الخاص بقدس الأقداس(٧٣):

الباب العالى «أمنحوتپ»، أمير طيبة [المحبوب من...؟] «نب ماعت رع» (.C-) [...] ملك الوجه القبلى والوجه البحرى، «نب ماعت رع» [C+]، ابن «رع»، «أمنحوتپ» أمير طيبة [المحبوب من؟] «نب ماعت رع» (C-)، لقد شاد (هذا المبنى) بصفته منشأته من أجل مقابله الحى على الأرض، «نب ماعت رع» [C-]، سيد [...؟] إقامة مسكن إلهى من أجله [...](٧٤).

أما النصوص المدونة على الأجزاء السفلى من قاعدة تماثيل الكباش، فإنها تشكل ، إذا صح التعبير ، عرضًا مستفيضًا للفكرة المقتضبة كما وردت على الأسدين(٧٥) . إن تعاقب «أمون – رع» بالتناوب مع مقابله الحى، «نب ماعت رع» ، سيد «تا – ستى» هو تناوب شبه كامل. لقد دمّر مبنى المعبد من جراء «سيل جارف» . والقسم الخلفى بأكمله ويضم قدس الأقداس انهار فى الوهدة التى تشكلت فجأة لحظة وقوع الكارثة(٧٦) . ولكن بعد الاطلاع على المؤشرات التى توفرها النصوص، من حقنا أن نذهب إلى أن القاطنين فى المعبد كان عددهم اثنين: صورة «أمون – رع» ومقابلها الحى على الأرض .

ومن ثم فإن المُشاهد الذى يسير فى اتجاه المعبد يجد فى استقباله أسدين رابضين عند مدخل الطريق ويعلنان المشاركة الإلهية. وأقيمت بعدهما الكباش كشرح وتفسير لهذه المشاركة. ولكن لماذا أسدان؟ فلننقل مقطع نص من مقصورة فى معبد إدفو، يفصح عن مدى العنف الذى قد يبديه الإله «خونسو»:

«خونسو»، الأسد الكبير بزئيره المدوى، إنه ثائر على المتمردين. إنه يقطع شعوب الأقواس إربًا إربًا . «حورس» المنتصر ذو المخالب الحادة، الذى يمزق أعداءه فى سورة غضبه... إنه أسد ذو نظرات مرعبة، إنه بطل يبيد أعداءه، إنه «خونسو» الكبير، إنه «حورس» الكبير فى إدفو(٧٧).

إن بعض هذه الجمل منقولة نقلاً حرفياً عن الجمل المدونة على الأسدين(٧٨)...

ولكن لماذا صُوِّرت الكباش؟ تحتاج الإجابة على هذا التساؤل إلى مزيد من الدقة. ورغم أن الكبش معروف معرفة جيدة بصفته التجسيد الحى للإله «أمون-رع» فقد تكون التماثيل مرتبطة به. ومع ذلك ففى وسعنا أن نجد إرهاصات تفسير آخر فى مقطع مقتبس من متون التوابيت فى الدولة الوسطى ويعرض للطابع «العنيف والمنصف» للإله «خونسو»: *أنا «خونسو» الذى يُنزل غضبه ويحرق القلوب... أنا الواحد الأحد، ثمرة الآلهة. أنا سابع هذه الأصلال السبعة التى لابد من تجنبها. أنا الإله العظيم القوى بجسده، الذى لا يدنو من المرسى* (=الذى لا يموت) *فى يوم الكباش هذا [...]*(٧٩).

ويعلق «فيليب ديرشان» Philippe Derchain على هذا المقطع على النحو الآتى:

لا نعرف للأسف ما المقصود بيوم الكباش. ومع ذلك لا يمكن أن نتغاضى عن مقارنة هذا المقطع (ب) نص آخر فى معبد «خونسو» (=معبد الكرنك) حيث «يخرج الإله من تل الدنون»، فى حين ينقلب الكبش فى «عنخنت»، فى اليوم الخامس عشر. فهل يكون يوم الكباش هو اليوم الخامس عشر هذا [...](٨٠)؟

وعن موضوع الكباش أيضاً، توصل علماء الآثار العاملين تحت إشراف «ميشيله شيف جيورجينى» M.Schiff Giorgini، خلال السنوات ١٩٦٠ - ١٩٦٣ ، فى حدود علمى على الأقل ، إلى كشف فريد فى بابه فى مجال طرق المواكب الاحتفالية المصرية ؛ ففى الفترات الأولى من انتظام العمل فى المعبد، كان يبدو أن الطريق المؤدى إلى المدخل تتقدمه مساحة خضراء مزروعة بالأشجار وملحق بها حظيرة مخصصة لقطيع من الكباش الحية. ثم تحولت بعد فترة من الزمن إلى مرابط للحيوانات موزعة توزيعاً منتظماً على جانبى الطريق(٨١). وأخيراً حل محلها طريق الكباش المعروف، والتماثيل من حجر الجرانيت. إننا هنا أمام أحد هذه الإبداعات الأصيلة التى يرجع الفضل فيها إلى «أمنحوتپ» الثالث وعلماء اللاهوت والمشرفين على

الأشغال .... ترى أينبغى أن نرى فى الملامح المميزة لمعبد صولب البصمات الإبداعية لـ«أمنحـوتپ» بن «حـاپو»، المولع إلى حـدٍّ كـبـيـر بابتكار أفكار بعـيـدة المنال لأول وهلة[٨٢]»؟

لا يمكن بطبيعة الحال، أن يكون المؤلَّف الذى بين يدى القارئ هو المجال المناسب لكشف النقاب عن مغاليق الأساطير المصرية بدءًا من متون الأهرام وحتى النصوص البطلمـيـة بل والرومـانيـة أيضـًا، مما قد يسـاعدنا على تحليل المبدأ اللاهـوتى الذى يجسده معبد صـولب بأبعاده الثلاثة، تحليلاً ثاقبًا فاحصًا. وقد تكون هذه الدراسة أضـخم مما ينبغى فى حدود هذا الكتاب. والباحثون المسئولون عن إصدار الدراسة الخاصة بالمبنى، بالإضافة إلى مداخلات ندوة المعهد الفرنسى للآثار الشرقية IFAO المكرسة له، سوف يضطلعون بلا أدنى شك على خير وجه ، بهذه المهمة بما عرف عنهم من حمية وبراعة. ومن ثمّ سأكتفى هنا بعرض الخطوط العريضة لمثل هذه الأبحاث: فلأول وهلة، يمكن القول إن المجموعة التى يتكون منها معبد صولب والتماثيل المتراصة أمام مدخله هى تجسيد ثلاثى الأبعاد لأسطورة ذات تعبيرات متعددة ومعقدة لم تعالج سوى معالجة سطحية . فمما سبق ينبغى استخلاص الفكرة القائلة بأن الشكل المؤله المنبثق من الملك، ينظر إليه فى هذه الأمـاكن على نحو خـاص باعتـبـاره شكلاً قـمريًا يكمِّل الجانب الشمسىّ الأصيل حتى الأعماق الذى ينطوى عليه «أمون- رع»، حيث إن «إعح» هو الإضافة المكملة للقرص «آتون». أما من شىء أكثر منطقية من أن ينظر إلى مثل هذا العديل باعتباره المقابل الحى للإله على الأرض. وهنا لا تستخدم عبارة مقابل بمعنى الصنو، ولكن بمعنى المكمل والمتمم. ويسمح التوسع فى شرح هذا المبدأ بتوضيح بعض أوجه الأسطورة الأساسية[٨٣]. ويمكن أن نكشف عن إشارات إلى بعض جوانب شخصية «خونسو» بل وشخصية «تحوت» (نب – *ماعت [رع]*) وهنا تندرج الإشارة فى إطار – التلاعب الجناسى بالألفاظ[٨٤]. ولما كان القمر يعنى فى جانب منه التجديد وإعادة الشباب أى «الصبا بعد الشيخوخة»[٨٥]، فقد يكون هذا الجانب فى حقيقة الأمر المصدر الذى جاءت منه احتفالات عيد سد، فى هذه الأماكن (أو عكس ذلك؟) . كان المعبد يضم ثلاثة تماثيل على الأقل تصور آلهة أخرى فى

هيئتها الحيوانية ، كصقر الإله «سويد» الذى من «نخن» ، وصلٌ «سرقت» Selkis(*) المنتصب[٨٦]. ومن المؤكد أن الباحثين سيجدون من المناسب أن يدرجوا علم المعانى فى مثل هذا السياق الشعائرى الذى يتميز بثراء استثنائى .

ومع ذلك سوف تظل الأسئلة المطروحة كما هى دون إجابة شافية ؛ فما الطبيعة الصحيحة لعلاقة «*خع إم ماعت*» (الكرنك الشمالى) بـ«*خع إم ماعت*» (صولب) اللذين يحمل كلاهما فضلاً عن ذلك أحد أسماء الملك ؟ كما أن الأمر الأكثر إثارة للاهتمام ، هو ما سبب وجود المعبد فى هذا المكان بالذات وعلى هذه الأرض البكر التى لم يكن ، فيما أعلم ، قد شيد عليها حتى هذه اللحظة أى مبنى؟ ترى ماذا كان يوجد من قبل فى صولب حتى تصبح مكانا مفضلاً لتشيد فوق أرضه هذه المجموعة المخصصة لإقامة الشعائر، وما هو الامتياز الطبيعى أو خلافه الذى كان يُراد الاستفادة منه ؟

وننهى كلامنا، بصفة مؤقتة ، فنقول إننا إذ نواجه مثل هذا الإبداع لا يسعنا سوى أن نتساءل عن الطريقة التى كان معبد صادنقة المجاور يندرج فى البرنامج اللاهوتى لمعبد صولب وهو يقدم بالتأكيد شروحًا وتفسيرات عن اشتراك «تيبى» مع «حتحور- ماعت[٨٧]»، كأصداء كاملة لمعبد زوجها الملكى... ولكن من المؤسف حقًا أن زخارفه قد ضاعت إلى الأبد.

وما أن نعبر الجندل الثالث ونتجاوز موقع طابو القائم على جزيرة آرجو[٨٨] نصل إلى بلدة كوة التى أقيم فيها معبد وإن كان أقدم بقاياه الأثرية تعود إلى عهد «توت عنخ أمون»، إلا أنه من المحتمل أن معبدًا أقدم شُيِّد فى عهد «أمنحوتب» الثالث قد سبق هذه البقايا[٨٩]. والموقف مماثل فى بلدة صنم الواقعة على ضفاف نهر النيل والتى تقع على وجه التقريب قبالة موقع الكورو، الجبانة الذائعة الصيت التى تضم الأهرامات الملكية للعصر المروى[٩٠].

(*) هكذا فى الأصل الفرنسى. (المترجم)

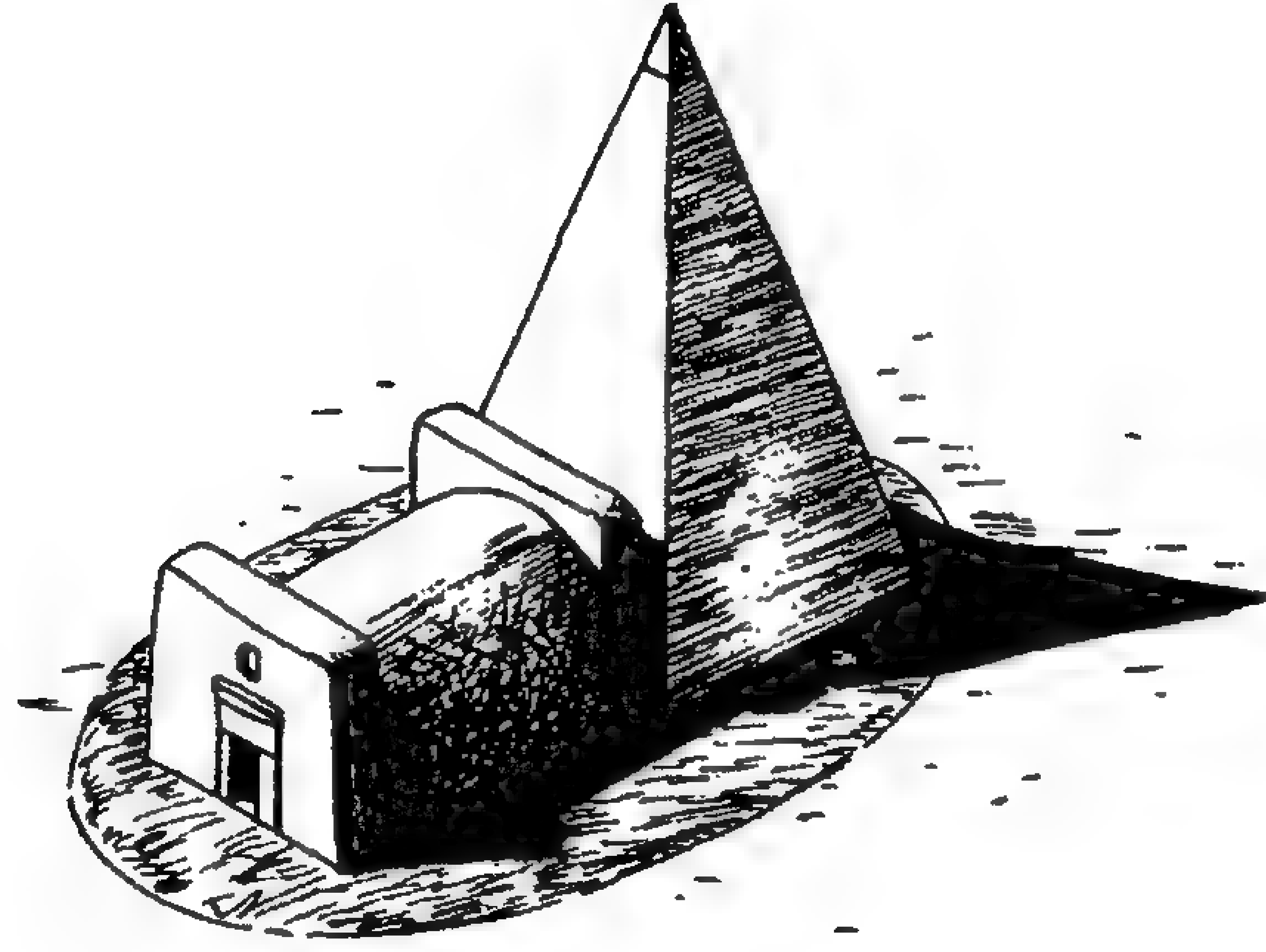
ويشوب القائمة السابقة بعض التباين والتفاوت. فلا نعرف منشأة واحدة من منشآت الملك حتى أدق تفاصيلها. وبالنسبة لبعض المواقع فلابد أن يقتصر وصفنا لها على ذكر اسم المكان فحسب. وإذا أخذنا بعين الاعتبار هذه «الفجوات الخطيرة[٩١]»، يصبح من المجازفة والمخاطرة – قد تصلان إلى حدّ الغفلة – أن نستطرد فى شرح الغاية من إقامة أماكن العبادة ، بل وأن نؤسس عليها إعادة صياغة الملامح العامة للسياسة الملكية. وكل ما يمكن أن نقترحه هو أن توزيع هذه المنشآت متوازن إلى أبعد الحدود، من الناحية الجغرافية ، وأنها تقف شاهداً دون أدنى منازع على تواجد دائم فى بلاد كوش ، وأنها تعزز حقيقة أن كبرى آلهة الإمبراطورية المصرية وكان «أمون – رع» على رأسها بلا أدنى جدال، قد انتقلت إلى هذه البلاد[٩٢]. وإذا استثنينا بعض المناوشات الخطيرة إلى حدّ ما، يمكن القول بكل اطمئنان إن المنطقة كانت خاضعة خضوعًا تامًا للسلطات المصرية ولإدارتها.

لم تكن معظم هذه المعابد قد أقيمت فى أماكن معزولة أو فى أرض قفر كما قد يتصور البعض. ومن ثم علينا أن نقاوم مفاهيم تقليدية راسخة ؛ فلم تكن النوبة فى العصور القديمة صحراء جرداء. إنها صورة أبعد ما تكون عن الحقيقة . فعلى العكس من ذلك ، كانت أماكن العبادة تقام فى الغالب على مقربة من مناطق حضرية ، بل وفى قلبها : لقد كانت شطآن النيل فى العصور القديمة على قدر كبير من الخصوبة وآهلة بالسكان .

مصريو الجنوب

لقد أقام عدد من المصريين فى النوبة إقامة دائمة . بدءًا من الابن الملكى فى كوش وفريقه الذين اتخذوا من عنيبة مقرًا لهم. ومن جهة أخرى تضم الجبانة المتاخمة للمدينة عددًا من دفنات موظفى الدولة الحديثة، ومنها مقبرة «پانحسى»، الابن الملكى فى كوش الذى تولى منصبه فى زمن آخر الملوك الرعامسة. أما «مرى مس» فقد فضّل أن يدفن فى طيبة[٩٣].

ويسجل عدد آخر من المدن والجبانات مستويات مختلفة من الإشغالات التى تعود إلى الدولة الحديثة. وهى تعزز فى بعض الأماكن مثل صاى أو صولب[٩٤] حقيقة أن بعض الجماعات التى اختارت أن تقيم فى هذه الأماكن إقامة دائمة قد جلبت معها إلى النوبة المعتقدات والممارسات الدينية التى كانت سائدة فى مصر الفرعونية[٩٥]. نذكر منها التوابيت والـ«أوشبتى» وجعارين القلب... ومن الصعوبة بمكان استنتاج الأصول النوبية لهذه العناصر استناداً إلى أية قطعة من الأثاث الذى جادت به بعض مقابر صاى إذا كان قد عثر عليه خارج إطاره الأصلى . إن التكوين المعمارى لمقابر صاى أو عنيبة أو صولب تشبه إلى حدٍّ كبير مقابر دير المدينة ، بحيث يصعب أن نجد فارقًا بينهما[٩٦] (شكل ١١٠).



شكل (١١٠) البناء العلوى لمقبرة من الدولة الحديثة فى صولب

أما الأنشطة اليومية التى كانت تشغل هؤلاء الناس، سواء انحدروا من أصول مصرية أو كانوا نوبيين تأقلموا تماماً مع العادات والتقاليد المصرية[٩٧] فقد كان معظمهم من العاملين فى الإدارة المحلية ومن الكهنة التابعين للمعابد المجاورة ، وكانوا بطبيعة الحال يعيشون فى رفقة عائلاتهم. ومن بين هؤلاء، كان يوجد فى صاى «كاهن- «وعب» و«كاتب رسائل»... أما فى عنيبة، فكان يوجد إبان الدولة الحديثة كاتب خزانة و«محاسب لحصر ذهب سيد الأرضين»، بالإضافة إلى كاتب آخر مكلف بإدارة إقليم «واوات» وعامل لصياغة الذهب وأفراد الكهنوت الخاص بـ«حورس» «ميعم» ومشرف عام على صوامع الغلال ، وربما كان معاصراً لـ«أمنحوتپ» الثالث[٩٨].... ونلتقى فى صولب بأنشطة مماثلة وإن كان لها مع ذلك سمتها المميزة: إن عدداً من الموظفين يعملون فى معبد *«خع إم ماعت»* المجاور وهو اسم معبد «أمنحوتپ» الثالث. ومن هؤلاء الموظفين نذكر على سبيل المثال «نب عنسو» «المفوض فى *«خع إم ماعت»*–[٩٩]». وتوضح مقابرهم احتمال أن يكون بعضهم قد عاش فى عصر لاحق، ومن ثم فقد استمرت المؤسسة الملكية تعمل بانتظام لفترة طويلة بعد الملك. ولكن الأسلوب الفنى لملامح ما تبقى من وجه تمثال *«أوشبتى»* يخص أحدهم ويدعى «خع إم واست» وهو من كبراء المجتمع ويرتبط نشاطه بـ«خع إم ماعت» واضح كل الوضوح ويصعب أن تخطئ نظرتنا إليه.... فمن المؤكد أن «خع إم واست» قد عاش فى صولب فى عهد «أمنحوتپ» الثالث[١٠٠]. ويحمل البعض الآخر ألقاباً عادية لا تثير الاهتمام: إن «وعب ست» هو «المشرف على مقلع الأحجار» أما «حور- نفر» فهو «رئيس العمال»، بالإضافة إلى شخص يدعى «باك» الذى يبدو أنه كان من العاملين فى الجهاز الإدارى للذهب[١٠١].

وقد تكون القائمة أطول من ذلك، ولكن الألقاب التى ذكرناها كافية للإفصاح عن الأنشطة التى كانت تموج بها هذه الأماكن. ومنها الشئون الإدارية ولا سيما صياغة الذهب، على مسافة لا تبعد كثيراً عن المناجم التى تمد خزائن مصر من أقصاها إلى أدناها[١٠٢]..... كما أن القائمة كافية لتغيير الصورة التى فى مخيلة غير المتخصصين عن هذه المناطق . وبطبيعة الحال، فستظل هذه القائمة ناقصة أيضاً إذا استبعدنا الإشارة إلى العسكريين الذين يحتلون أيضاً مكانة لها وزنها فى المجتمعات القائمة فى النوبة، لاسيما فى القلاع والحصون المنتشرة على امتداد نهر النيل والمشيدة فى

الأماكن الإستراتيجية[١٠٣]. وإحقاقًا للحق فعلى أكتافهم وإلى فاعليتهم يعود الفضل في استتباب الأمن عند الحدود .

ما دام حديثنا قد تطرق إلى الصور والجداول الناقصة، فإن عرضًا للعلاقات المصرية الكوشية سيظل أيضًا ناقصًا بكل تأكيد إذا لم نُشر في عجالة قصيرة على الأقل إلى النوبيين المقيمين في مصر ذاتها. إن وثيقة عُثر عليها حديثًا في سقارة تقدم لنا أفضل صورة عن هذا الموضوع (شكل ١١١). وفضلاً عن ذلك فهي معاصرة لعهد



شكل (١١١) لوحة «تيتي» (/ «ديدي») و«تو» عثر عليها «آلان زيفي» A.Zivie في مقبرة عابر – إل بسقارة

«أمنحوتپ» الثالث.... فبينما كان «آلان زيڤى» A.Zivie يتفحص مقبرة «عاپر- إل» كشف عن لوحة صغيرة خلابة تصور زوجين من جنسيتين مختلفتين(١٠٤): كان الرجل يدعى «تيتى» (أو «ديددى») أما المرأة فمن الواضح أنها تنحدر من أصول نوبية وتدعى «توى» وهو لقب عائلة مصرية(١٠٥). واللوحة مقدمة من ابنهما «قنّا» أو «قنا». وإذا كان لون بشرته أكثر سمرة من بشرة أبيه، إلا أنها أقل سمرة من بشرة والدته.

وفى مواجهة مدينة كرما القوية وحضارتها والتى كانت تضم فى الواقع جماعة بشرية ذات شأن فى مطلع الأسرة الثامنة عشرة(١٠٦)، اتبع مصريو الدولة الحديثة سياسة استيطانية «تخفى مخالبها الضارية تحت قفازها المخملى»:

«لقد فتح المصريون هذه الأرض، وشيدوا المبانى وزخرفوها وفرضوا لغتهم وكتابتهم دون أن يقضوا على الذاكرة والجذور الإفريقية للنوبيين»(١٠٧).

وفى عهد «أمنحوتپ» الثالث على نحو خاص، يبدو أن الحملة التأديبية التى قامت فى العام الخامس- سواء اتفقت أو لم تتفق مع الحملة الإضافية التى نظمها «مرى مس» بمفرده مستفيداً من عملية تجنيد على نطاق واسع- يبدو أن هذه الحملة قد وطّدت سيطرة الإمبراطورية المصرية على الأراضى النوبية. وفيما بعد، بات من الواضح أن البرنامج السياسى يتلخص فى تطوير أماكن العبادة القائمة، وربما من خلال حملة ترميم واسعة(؟). كما أضيف إليها بعض المنشآت الجديدة، وجاءت مبانى صولب لتصبح تجسيداً غير مألوف لفكرة لاهوتية معقدة ومركبة ومبانى صادنقة التى ينظر إليها اليوم باعتبارها دُرر هذا العهد القائمة فيما وراء الجندل الأول. وتعبر هذه المنشآت عن سلطة الملك فى صورة واضحة جلية لا تحتمل أى جدل أو مناقشة . إن الصورة المؤلهة لـ«نب ماعت رع» فى صولب تنعت بشكل شبه دائم ومنتظم بصفتها «الإله الكبير، وسيد النوبة(١٠٨)».

لقد سبق أن سجلنا الملاحظة التالية: إن سلوك المصريين مع المناطق الجنوبية يختلف عن سلوكهم مع الشرق الأدنى الآسيوى(١٠٩). فلم تحتفظ الوثائق عن اسم محاور واحد... فيما عدا «إيخنى الذى كان يحلو له أن يتباهى فى عنجهية وسط

قـواته»، وإن لم يُجْرَ مـعـه بلا أدنى شك أى حـوار. فربما كـان كل ذلك مـجـرد مظهـر خـادع؟ فهل فى وسعنا أن نتصور ما نعرفه عن علاقات «أمنحوتپ» الثالث مع آسيا بدون المصدر الوثائقى الفريد فى بابه الذى تشكله رسائل تل العمارنة؟ وهكذا فهل ما زال أحد الأماكن فى باطن أرض موقع جزيرة صاى يحتفظ بذخيرة من المحفوظات فى انتظار توصل علماء الآثار إلى إزاحة النقاب عنها؟

الهوامش

(١) D. Valbelle, "Formes et expressions de l'Etat égyptien en Nubie au Nouvel Empire", Actes de la VIIIe Conférence internationale des études nubiennes, Lille, 1994, CRIPEL, 17.1, 1995; p.167-174.

وعن العلاقات المصرية النوبية فى ظل الدولة الحديثة راجع أيضاً:

K. Zibelius- Chen, Die Agyptische Expansion nach Nubien, Wiesbaden, 1988, p. 137-239.

J. Leclant, "l'Egypte au Soudan Le Nouvel Empire", Catalogue de l'Exposition Soudan, Royaumes sur le Nil, Paris, 1997, p. 119-127.

A. Sakho, "le pouvoir politique des pays nubiens. Analyse du terme hqa et ses applications archéologiques", Actes VIIIe Conférence, CRIPEL 17.3, 1998, p.203-215.

وعن الإضافات المعلوماتية الكثيرة التى توفرها مجموعة وثائق الدولة الوسطى:

Br. Gratien, "Les institutions égyptiennes en Nubie au Moyen Empire d'après les empreintes de sceaux", Actes VIIIe Conférence, CRIPEL 17.1, 1995, p.149-163.

(٢) D. Valbelle, o.c., CRIPEL 17.1, p. 172

(٣) من المراجع الرئيسية:

G. A. Reisner, "The Viceroys of Ethiopia", JEA 6, 1920, p. 33-34 [6].

L. Habachi, o.c., LA III, col. 630-640.

(وعن «مرى مس» وموظفيه: 632-633).

الباحث السابق: o.c., Kush 5 p. 13-36

Cl. Vandersleyen, o.c., CdE XLIII/86, p. 234-258.

والباحث السابق: L'Egypte, p. 371-375

D. Dehler, "MRJ- MSW und der Nubien feldzug Amenophis III. im Jahre 5", SAK 11, 1984, p. 77-83.

(٤) L. Habachi, o.c., LA III

وفى الحقيقة لقد ظهر اللقب بهذه الصيغة فى عهد «أمنحوتپ» الثالث. راجع:

G. A. Reisner, o.c., JEA 6 p.32.

(وعندئذ فقط اتخذ لقب «حامل المروحة عن يمين الملك»)

لقد حدث منذ وقت مبكر جداً، عندما كانت تذكر عبارة الابن الملكى، أن حامل هذا اللقب لم يكن بالفعل وفى حقيقة الأمر ابنًا للملك.

(وذلك على غرار «الابن الملكى أمام أمون» راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٣: كهنة طيبة فى عهد «أمنحوتپ الثالث).

وإن كان حامل هذا اللقب هو بالفعل ابن الملك ولاسيما بالنسبة لأوائل الأبناء الملكيين فى كوش (المرجع السابق Col. 630). لقد أدى هذا التشابه إلى الكثير من الخلط والبلبلة. وبالنظر إلى الفجوات التى تملأ الوثائق التى بين أيدينا، فإن عدداً من حاملى هذا اللقب الذين اعتبروا «أبناء ملكيين» حقيقيين، لا يرتبطون بأية علاقة بيولوجية بالعائلة الملكية. وهو ما ينطبق على كل حال على «مرى مس» الذى ظل ينظر إليه لفترة طويلة باعتباره أخًا لـ«تحوتمس» و«أمنحوتپ».

(٥) L. Habachi, o.c., LA III, col. 630 [1 et 2].

(٦) راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثانى. الفقرة ٢: الحملة العسكرية فى العام الخامس .

(٧) راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الثانى. الفقرة ١: الجماعة الآسيوية فى مصر.

(٨) عن «أمنحوتپ» الابن الملكى فى كوش راجع:

B. M. Bryan, Thutmos IV, p. 317-320.

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 374.

L. Habachi, o.c., LA III, col. 632 [11]].

(٩) عن الرأى المضاد راجع ملاحظة: Cl. Vandersleyen. L'Egypte, p.334 ويمكن أن نعارضها بحياة «أمنحوتپ» بن «حاپو» الممتددة بشكل مذهل فقد ولد فى عهد «تحوتمس» الثالث.راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٤: أمنحوتپ بن حاپو.

(١٠) مخربشات منطقة أسوان:

L. Habachi, o.c., Kush 5, p. 22-25 [13-16].

مدونة طمبس: Urk IV, 1933, [722].

C. Berger, B. Geoffroy- Schneiter, J. Leclant, ABCdaire du Soudan, Paris, 1997, fig. p.64.

(١١) ألقاب التابوت: Urk IV, 1934, [723].

عن اللقب المرتبط بالعيد- سد، راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ١: بعض الشخصيات اللامعة.

(١٢) عن هذا اللقب راجع فى المقام الأول:

Ch. Ziegler, "Une famille de "grands des djébels de l'or" d'Amon", RdE 33, 1981, p. 125-132.

(١٣) J. Leclant, o.c., exposition Soudan, p. 126.

J. Vercoutter, "The Gold of Kush.

Two Gold Washing stations at Faras East", Kush 5, 1959, p.120-123.

وللباحث نفسه :

"l'administration des mines d'or en Egypte et en Nubie", Mediterranées 67, 1996, p. 73-83.

وللباحث نفسه :

"Or et Politique dans l'Egypte des origines", Hommages à J. Leclant, BdE 106-2, p.403-410.

(١٤) [Louvre C 279 E 11649]

Ch. Ziegler, o.c., RdE 33.

(١٥) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٣: هدايا الملك إلى معابد طيبة.

(١٦) راجع: D. Valbelle, o.c., CRIPEL 17.1, p. 169

(١٧) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: طيبة أم منف.....

(١٨) عن صلاحيات «سيتاو» الابن الملكي في كوش في عهد «رعمسيس» الثاني، راجع:

M. Dewachter. Remarques à propos d'huisseries en pierre retrouvées au temple Nord de Ouadi es-séboua", CRIPEL 7, 1985, (p.35-37).

(١٩) (جبل برقل هو الحدود الجنوبية) Urk IV, 2064, 8 et 19

L. Habachi, o.c., LA III, col. 630.

(٢٠) [TT 383] PM I2, 1, p.436

عن عناصر التابوت راجع:

Exposition Aménophis III, p. 276-280 [cat. 62-64].

وقد أعيد استخدام أحد الآنية الكانوبية في خبيئة الدير البحري: PM I2, 2, p.662

كما يذكر بلا أي وصف PM VII, p.122 وجود تمثال عثر عليه في جبل برقل، بمعرفة:

G. A. Reisner, "Inscribed Monuments From Gebel Barkal", ZAS 66, 1931, p.81 [*16].

(٢١) عن الموقع راجع فيما سبق: الباب الثاني، الفصل الأول. الفقرة ٤: الرجال وأعمالهم...

عن المقصورة (جبل السلسلة رقم ٢٦):

R. A. Gaminos, Th. G. H. James, Gebel es-Silsilah. I: THe shrines, EES ASE 33-34, 1963, p. 86-88 et pl. 67.

ثم التعليق على اللقب الذى أشار إليه:

Cl. Vandersleyen, o.c. CdE XLIII-86.

(٢٢) المرجع السابق p. 252.

يذهب الباحث:

H. Goedicke, "The L ocation of Hut-hn-nfr", Kush 13, 1965, p.111,

إلى أن «خنت – حن – نفر» تشير فى المعتاد إلى:

"The frontier- region of the last fortification.

(أى «المنطقة الحدودية لآخر التحصينات» المترجم). ويرتبط المعنى فى أغلب الأحوال بسياق النص....

(٢٣) عن النص المقتبس: [لوحة: Liverpool no 25].

Urk IV, 1934 [724 A], 1934, 15.

(٢٤) K. Lange et alii, L'Egypte, fig 4 et 5

(٢٥) «حوى»: لوحة: Urk IV, 1935 [724 D]

«إيمن – إم – إيبت» المرجع السابق [725].

ربما كان «حوى» من أبناء طيبة: إنه يود أن يستفيد من القرابين التى توضع فى «امين ست»، أى أحد معابد «أمنحوتپ» الأول و«أحمس- نفرتارى» فى غرب طيبة. راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٣: العيد الجميل فى الوادى.

(٢٦) Urk IV, 1934 [724 B= stèle BM 860 et C]

(٢٧) Urk IV, 1665-1666 [567]

(٢٨) ليس المقصود بهذه التسمية تحديد منطقة جغرافية بعينها ولكنها صيغة تعبيرية للدلالة على «منطقة قائمة فيما وراء العالم الذى يسهل على البشر الوصول إليه». ومن ثم فإنها صورة ترفع من قدر المأثرة التى أقدم عليها الملك.

عن «قبحو – حر»:

J. J. Clère, "Fragments d'une nouvelle représentation égyptienne du monde", MDAIK 16, 1958, p. 45-46.

(٢٩) Urk IV, 1661- 1663 [565]

(٣٠) Urk IV, 1758 [605]

D. Randall- Maciver, C. L. Woolley, Buhen, University of Pennsylvania, Expeditions to Nubia VII, Philadelphie, 1911, p. 80-81.

(٣١) Urk. IV, 1959 [739]

(٣٢) فى كتاب Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p.372، يرى المؤلف «أنه من غير المستبعد أن يكون الملك وطليعة قواته قد تمكنا من العودة من صاى إلى الجندل الأول خلال ثمانية أيام».

(٣٣) إذا استثنينا مع ذلك «أمنحوتپ» بن «حاپو» الذى يشير إلى دوره فى حملة تأديبية فى النوبة:

A. Varille, BdE 44, p.37 et 41 [fin 1.14]

هل المقصود هذه الحملة نفسها.

أو (و؟) كان «أمنحوتپ» بن «حاپو» يساند «مرى مس»؟ راجع المقاطع السابقة والآتية.

(٣٤) لوحة سمنة [B M 138].

Urk IV, 1659-1661 [564].

I. E. S. Edwards, HT VIII, 1939, p.21-22 et pl. XX.

(٣٥) يعادل «الدايترو» ١٠٤٦٠ متراً (وعشرين ألف ذراع).

(٣٦) «المقاتلون الشباب وأيضاً المقاتلون النوبيون»: Wb II, 164, 7.

(٣٧) لوحة «پاتورا» التى أعيد استخدامها فى منطقة دير البرشا (مجموعة إدريس بك راغب).

A. Bey Kamal, ,"Rapport sur les fouilles faites dans la montagne de Sheikh Said", ASAE 10, 1910, p.146 et pl I.

راجع أيضاً:

P.- M. Chevereau, Prosopographie, p.56 et 58 [doc. 8. 08].

إنه لا يشير فى واقع الأمر إلى احتمال أن تكون قوات ذات أصول نوبية.

(٣٨) راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢: «ريش»....

(٣٩) S. Aufrère, Catalogue d'exposition "Égypte et Provence", Avignon, 1985, p.34.

(عن لوحة «نب أمون»)

(٤٠) «إن أسطراً عديدة فى بداية المدونة ناقصة. إن الجزء الأعلى بكامله قد هُشّم ومحى إلى حدّ كبير. كما هشم الجانب الأكبر من النصف الأخير من السطرين السادس والسابع. كما أصاب التلف نهاية عدة أسطر أخرى...»

انظر اللوحة pl.XX كدليل على ذلك I. E. S. Edwards, HT VIII, p.22

(٤١) Urk IV, 1734-1736 [577]

(٤٢) راجع: P. Kaplony, "Zepter", LA VI, col. 1376-1389

(٤٣) «ثس حوع»: Urk IV, 1735, 1 et 13, 1736, 3 et 6.

وتستخدم أحياناً كلمة «ثس» للدلالة على «الفيضان المنخفض» (عندما يشاهد المرء رمال قاع النهر وهى تلامس سطح المياه).

W. Schenkel, Bewasserungrevolution, p. 50-51.

(٤٤) «پر.ت ثس پن إم حتپ».

Urk IV, 1736, 4.

(٤٥) Urk IV, 1735, 16-18.

حقا إنها أسلاب غريبة من الأسرى («سقر- عنخ»)! هناك صعوبة فى تحديد المقصود: أهو حصر لعدد ثلاثة نوبيين، أم أن المقصود ليس سوى صيغة جمع تحدد أصل الأبقار (=«أبقار النوبيين»). وإذا كان المقصود حصر ثلاثة رجال بالعدد، فإن عددهم المحدود بالإضافة إلى عدم وجود أسرى آدميين آخرين من نساء وأطفال يتركنا فى حيرة من أمرنا.

(٤٦) راجع فى المقام الأول:

D. Valbelle, o.c., CRIPEL 17.1, p. 170-171.

C. Berger dans ABCdaire du soudan, p.31 (٤٧)

عن كوبان راجع: PM VII, p.83

C. M. Firth, The Archeological Survey of Nubia Report for 1910-1911, Le Caire, 1927, p.238-239, pl.2, plan VI.

عن وادى السبوع: المرجع السابق p. 63-64.

C. M. Firth, Survey 1910-1911, p.235-237 et pl. 2-3, 31-34, plan XIV.

(٤٨) عن الرسومات، انظر المرجع السابق p. 236-237.

إن صور «أمون» التى تم إتلافها فى عصر العمارنة، قام «رعمسيس» الثانى بترميمها.

عن احتمال وجود شعائر دينية لشكل محلى للإله «حورس»، انظر المرجع السابق p.236-237.

وراجع أيضاً:

L. Habachi, "Five Stelae from the temple of Amenophis III at Es-Sebua now in the Aswan Museum" Kush 8, 1960, p.52.

(٤٩) عن الآلهة «حورس» الأربعة فى النوبة، راجع:

W. Schenkel, "Horus" LA III, col. 23 [D. 3. Juge kulte und Gastkulte].

وربما كرس المعبد الأصلى فى وادى السبوع لأحد هذه الأشكال. راجع المقطع السابق من النص.

عن إقامة «أمنحوتب» الثالث فى عنيبة راجع:

G. Steindorff, Aniba, mission archéologique de Nubie 1929-1934, Gluckstadt-Hambourg, Vol. I, 1935, Vol. II, 1937, pl.8 [bloc 14]

بشأن كتلة حجرية جاءت من معبد «حورس» فى «ميعم».

والمرجع السابق [49] 12 pl.

بشأن لوحة من الدولة الحديثة تصور قارب الموكب الاحتفالى لهذا الإله «حورس».

(٥٠) عن الموقع والحفائر، راجع:

J. Vercoutter, "La XVIIIe Dynastie à Sai en Haute-Nubie", CRIPEL 1, 1973, p.38. et pl. I-X.

Br. Gratien, Sai I, La Nécropole Kerma, Paris, 1986.

Catalogue d'Exposition Nubie. Les cultures antiques du Soudan, Marecq-en-Baroeul 1994, Lille, 1994, p. 161-193.

Fr. Geus, "L'ile de Sai à travers l'histoire du Soudan", DA Nubie, p. 22-27.

الباحث السابق:

Les nouvelles fouilles de l'ile de Sai" CRAIBL 1996, p.1165-1195.

C. Berger, "Sai", ABCdaire du Soudan, p. 99-100.

(٥١) J. Vercoutter, o.c., CRIPEL 1, p.29-30

Fr. Geus, o.c., CRAIBL 1996, p.1166

(الفقرة المقتبسة من Fr. Geus).

(٥٢) J. Vercoutter, "New Egyptian Texts from the Sudan", Kush 4, 1956, p.74 [13].

G. Posener, "Pour une localisation du pays de Koush au Moyen Empire", Koush 6, 1958 et n.72.

(٥٣) راجع على نحو خاص:

J. Vercoutter, o.c., CRIPEL 1, p.23-24 et pl. VIII-IX.

(٥٤) إن ودائع الأساسات التى تحمل اسمه يحتفظ بها متحف معهد علم البرديات وعلم المصريات لمدينة ليلّ -٣ Lille-III.

راجع:

Fl. Thill, "Les dépôts de fondation du temple de Sai", DA Nubie, p. 32-33.

(٥٥) (الجبانة) A. Minault- Gout, "Une nécropole du Nouvel Empire", DA Nubie, p. 18-31
أما عن الأوضاع الراهنة لأعمال التنقيب الأثرية:

Fr. Geus, o.c., CRAIBL 1996, p. 1176-1181.

(٥٦) J. Vercoutter, o.c., CRIPEL 1, p.23 et pl. VIII [S. I]
من الراجح أن الإله الذى كان أمامه قد صور «على جدار كان يشكل امتداداً لواجهة العمود». وهو ما يشير إلى أن «أمنحوتپ» الثالث «قد حول الصُفة إلى قاعة». نفس المرجع السابق: p.35, n.68

(٥٧) عن المعبدين راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثانى. الفقرة ١: الزوجة المدللة والملكة المؤلهة.

(٥٨) SOLEB V. وهو المجلد المخصص لزخارف المعبد. وينتظره علماء المصريات منذ عدة عقود. وقد خرج بالفعل من مطابع المعهد الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة IFAO فى يونيو ١٩٩٨. وهو ما أعلنه نقولا جريمال Nicolas Grimal (وكان آنذاك مدير المعهد- المترجم):

"Travaux de l'IFAO en 1997-1998" BIFAO 98, 1998, p.577 et 600.

إلا أن الكتاب ليس فى متناول الجمهور حتى الآن [عام ٢٠٠٠ ، وهو تاريخ صدور كتاب «أمنحوتپ» الثالث. (المترجم)].

وقد انعقدت مؤخراً ندوة فى المعهد المذكور IFAO عن معبد صولب (٤-٦ أبريل ١٩٩٩). ويؤمل أن تنشر أعمال هذه الندوة قريباً ، حيث إن برنامجها على قدر كبير من الأهمية . ويكفينا فى الوقت الراهن إذن ، أن نقدم شرحاً للمعبد بالاعتماد على رسومات «كارل ليپسيوس» K.R. Lepsius على سبيل التذكرة LD III, pl.83-89.

(٥٩) LD III, pl. 83-86

عن الأعياد– «سد» التى احتفل بها الملك راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ١: نهاية عهد غنى بأعياد اليوبيل.

وعن مشاركة «أمنحوتپ» بن «حاپو» راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٤: «أمنحوتپ» بن «حاپو».

(٦٠) LD III, pl. 87-88

J. Leclant, o.c. Connaissance des arts Amenophis III, p.44

وبشأن الملاحظات حول موضوع أسماء الأماكن الجنوبية الواردة فى هذا النوع من الوثائق:

A. Minault- Gout, "A propos des listes des pays du sud au Nouvel Empire", Hommages à J.Leclant, BdE 106-2, p. 177-184.

(٦١) [أسفل ٢] LD III, pl. 84

(٦٢) وقد تكرر ذلك لخمس مرات على الأقل، راجع:

LD III, pl. 84 [أعلى ٢ –(المشهد رقم١)]. 85 (a مشهدان)]. 87 [b.c. (مشهدان مختلفان)].

وقد صور مشهد من هذه المشاهد على بطاقات التهنئة لعام ١٩٩٨– ١٩٩٩ التى أصدرها الـIFAO وقد ذيلت بالمتن التالى: «الإله «نب ماعت رع» وأقنومه الملكى» SOLEB V, PL. 95.

(٦٣) عن إضافة غطاء الرأس (أكان ملكيًا أم إلهيًا) راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٣: المقاطع الأخيرة من «أويت» الجنوب فى عهد «أمنحوتپ» الثالث.

(٦٤) LD III, Pl. 87 [b.c.]

(٦٥) J. Leclant, o.c., Connaissance des Arts Aménophis III. p.44

(٦٦) Ph. Derchain, "La Lune, mythes et rites" SO 5, Paris, 1962, p.28

(٦٧) المرجع السابق p. 36-53

وعن «تحوت» 36-40

وعن «خونسو» 40-44

(٦٨) راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثالث. الفقرة ٢: «توت عنخ أمون»...

يبدو أن الجدل ما زال دائرًا حول إقامة أحد الأسدين فى موقع «أمنحوتپ» الثالث. راجع:

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 375, n.3.

مع ملاحظة التناسق والتناغم حول موضوع النصوص المدونة على التمثالين (راجع فيما بعد)، يبدو أن هذه الملاحظة تدعم البرهان القائل بالانتهاء من نحتهما فى آن واحد.

(٦٩) عن موقع جبل برقل راجع: PM VII, p. 203-223

وعن تماثيل الكباش والأسدين: نفس المرجع السابق p.212, 216 et 219.

وعن النصوص: راجع (الأسدان=) Urk IV, 1745-1746 et 1748.

راجع أيضاً: [الأسد= Exposition Aménophis III, p. 181-182 [cat. 30

ونفس المرجع السابق p. 183-184 [كبش برلين= cat. 31]

(٧٠) النصان: Urk IV 1746, 7-9 et 1748, 8-10

وفقًا للرسومات التخطيطية التى وضعها علماء الآثار التابعين لبعثة Michela Schiff Giorgini، وبالفعل كان القادم يجد نفسه أمام قلعة لأن السور الذى تم تعديله وتوسيعه لأكثر من مرة، على غرار المعبد ذاته، كان يضم خرجات ودخلات شديدة الشبه بسور شيد بغرض الدفاع، إنه أشبه بسور حصن حربى، وقد صورت بواباته فى مشاهد «حب- سد» بينما كان الملك يدشنها.

عن الرسومات التخطيطية راجع:

M. Schiff Giorgini, "Soleb, Campagna 1960-1" Kush 10, 1962, p.153 fig 1, 154, fig 2 et 155 fig 3.

وعن مشاهد العيد: LD III, pl. 83

وعن الشعائر الدينية، راجع فيما سبق: الباب الثانى، الفصل الأول، الفقرة ٢: بيت الملك وحياة البلاد.

(٧١) Ph. Derchain, o.c., SO 5, p.21 et n.14

والمرجع السابق أيضاً p. 50.

(٧٢) «غنتى= ف عنخ تپ تا»

عن قيمة هذه العبارة راجع:

E. Hornung, "Zur Geschiehtlichen Rolle des Konigs in der 18. Dynastie", MDAIK 15, 1957, 1.130.

نفس الباحث:

"Der Mensch als "Bill Gottes" in Agypten" dans O. Loretz (éditeur), Die Gottbenbildlichkeit des Menschen, Munich, 1967, p. 134- 137.

وفى Ch. Zivie, Giza au IIe millénaire, p.34 [j]

ورد شرح لنص من اللوحة الكبيرة لـ«أمنحوتپ» الثانى فى الجيزة، حيث تذكرنا العبارة بمقطع من لوحة تعود إلى الملك نفسه وجاءت من بلدة عمدا (Urk IV, 1287, 19):

«لقد أظهرتُ (يشير ضمير المتكلم إلى الإله) على العرش صورتى الحية على الأرض»

«سخع-ن= (ى) حر نس.ت غنتى =ى عنخ تپ تا»

وبالمثل، فإن «حور محب»، فى نسخة نص التتويج المحفوظ فى متحف «تورينو» (Urk IV, 2119, 8-10) يعتبر المقابل لـ«رع حور أختى»: «وهكذا فبعد الانتهاء من هذا العيد أمام «أوپت» الجنوب (:عيد «أوپت»؟) ووصول «أمون» ملك الآلهة فى سلام إلى طيبة فى رفقة صاحب الجلالة، فإنه يبحر فى اتجاه الشمال بصفته المقابل للإله «حور أختى». ويرى Hornung (o.c. MDAIK 15, p.130) أن وصف الملك «بالمقابل الحى» للإله على الأرض (مثل «ميت. ت» أو «تى.ت» وبشكل عام المقابل لـ«أمون» أو «رع» أو «حورس») يرى أن هذا الوصف أسلوب للتعبير عن حقيقة أن الإله يحيا فى الملك وقد استعار هنا تعبير Wolf, Agypten, p21: عندما يقول مثل «صورة للشعائر الدينية أو حيوان مقدس».

(٧٣) LD III, pl. 87 [a]

(٧٤) (-C.)= بدون خرطوش (إله).

(+C.) بخرطوش (ملك).

(٧٥) عن مجمل هذه النصوص راجع:

Urk. IV, 1750-1752 [588].

(٧٦) J. Leclant, "Du mécénat actif: une mission archéologique en Haute Nubie", Connaissance des Arts 132, 1963, p.44.

(٧٧) Ph. Derchain, o.c., SO 5, p.44

(٧٨) راجع فيما سبق المقاطع السابقة.

(٧٩) المرجع السابق: p.41.

(٨٠) المرجع السابق: وبطبيعة الحال يرتبط اليوم الخامس عشر بأطوار القمر وعندما يصبح القمر بدراً وهو اليوم نفسه الذى يبلغ فيه «خونسو» - «مرحلة الشيخوخة». المرجع السابق p.43. وهناك إشارات أخرى p.31.

وفى هليوبوليس كانت تقام الشعائر الدينية فى اليوم الخامس عشر احتفالاً «باكتمال العين» p.30.

أما عن العلاقة بين بدر القمر ومنسوب مياه الفيضان: المرجع نفسه p.35

(٨١) M. Schiff Giorgini, "Soleb Campagnes 1961-1963", Kush 12, 1964, p. 91-93

وقد تم الكشف عن قوالب طوب نقش عليها النص التالى: «قطيع كباش «نب ماعت رع»-» [- «من من (.ت) (بمخصص الكبش) نب- ماعت- رع»-].

وقد عثر على هذه القوالب فى أطلال الطريق الصاعد لهذه المجموعة.

المرجع السابق: p.93 et fig.5.

عن الرسم التخطيطى المرابط وإعادة تصور مختلف المستويات: المرجع السابق p.92 fig4

(٨٢) راجع فيما سبق: 305-295 .p.

(٨٣) يبدو هذا الأسلوب مواتيًا على أكمل وجه مع أولى التطلعات اللاهوتية لـ«أمنحوتپ» الرابع الذى نقش اسمه فى بعض الأماكن فوق اسم أبيه وهو يُحيى صورته الإلهية.

J. Leclant, o.c., Exposition Soudan, p.121.

J. D. S. Pendlebury, CoA III, Vol. I, p.154.

إن العلاقات التى تربط هذين الملكين فى معبد صولب هى موضوع المداخلة التى تقدم بها «وليم مورنان» W. J. Murnane إلى الندوة التى عقدها المعهد الفرنسى للآثار الشرقية IFAO والتى سبق الإشارة إليها فى الهامش ٥٨.

(٨٤) المرجع السابق: p.32 .(عن «تحوت» والقمر p.36-40).

P. Boylan, Thot, the Hermes of Egypt, 1922, p.186.

وعن «تحوت» الذى قد يُنظر إليه باعتباره مراقب الفيضان (عن طريق القمر) فى نص من الدولة الحديثة:

Ph. Derchain, o.c. SO 5, p.34.

لابد من ملاحظة أن «إعح» كما دون على الأسد «أ» قد ألحق به مخصص لصورة إله يضع القمر فوق رأسه وله رأس أبى منجل، وهو ما كان فى واقع الحال، وقفا على «تحوت». Urk IV, 1746, 8.

(٨٥) المرجع السابق: p.20.

(٨٦) عن هذه التماثيل الثلاثة راجع على التوالى:

PM VII, P. 219 et 217 (الصلّ=)

عن تماثيل الصلّ المنتصب راجع:

A. Cabrol, Les Voies processionnelles de Thèbe (تحت الطبع)

(٨٧) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثانى. الفقرة ١: الزوجة المدللة والملكة المؤلهة.

والباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢: بيت الملك وحياة البلاد.

(٨٨) J. Leclant, o.c., exposition Soudan, p. 121.

C. Berger, ABCdaire du Soudan, p.31.

Ch. Maystre, "Excavationa at Tabo, Argo Island 1965-1968. Preliminary Report" Kush 15, 1967-1968, p. 193-199.

ولنفس الباحث: Tabo I, Genève, 1986

وتشتهر طابو أساساً بما تحتفظ به من بقايا العصر المروى.

راجع:

Exposition Soudan, p.244-245 [cat. 270] et 247 [cat 234].

(٨٩) PM VII, p. 181, M.F.L. Macadam et alii, The temples of Kawa II, History and Archaeology of the sites, Londres, 1955 p. 12-13.

وذلك عن كتلة من حجر الجرانيت تحمل اسم «أمنحوتپ» الثالث [bloc no 0018]

وقد جاءت من أساسات الصرح، وقد عثر عليها فى حدائق المعبد [Complexe A-B] والمرجع نفسه: رسم تخطيطى ٢.

ويذهب الباحث إلى أن معبداً كان قد شيده فى الأصل «أمنحوتپ» الثالث وربما هدم فى عصر العمارنة ثم قام «توت عنخ أمون» بإعادة بنائه بالكامل. كما يسجل نشاط «أمنحوتپ» الثالث فى كوة من قبل:

C. Berger, ABCdaire du Soudan, p.31.

(٩٠) المرجع السابق p. 76-77.

(٩١) D. Valbelle, o.c., CRIPEL 17.1, p.172.

«وبدلاً من المغالاة فى استخدام الصيغ الشرطية التى لا تعكس دائما حذر المحرر، فمن الأفضل على ما يعتقد أن ننجز الأبحاث التى قد تملأ الفجوات الخطيرة...»

(٩٢) عن موقف مختلف إلى حدّ ما فى آسيا راجع فيما سبق: الباب الثانى، الفصل الثانى، الفقرة ١.

(٩٣) [TT 383]

راجع فيما سبق: الباب الثانى، الفصل الثانى، الفقرة ٢: المقاطع الأخيرة من: اليد اليمنى للملك: «مرى مس»...

عن الجبانة (S) فى عنيبة: PM VII, p. 78-80.

وعن جبانة الثمانى وثلاثين مقبرة التى يعود تاريخها إلى الدولة الحديثة:

G. Steindorff, Aniba, p. 153-241.

راجع فيما بعد المقاطع التالية.

(٩٤) إن هذين الموقعين هما مجرد مثالين تم اختيارهما من بين غيرهما من المواقع.

كما لا ينبغى أن نغفل عدداً من الجبانات التى سلبت مقابرها ونهبت وإن كان إطارها يسمح بالقول بأنها كانت تعود إلى الأسرة الثامنة عشرة. ونذكر على سبيل المثال الجبانتين "H" و"J" فى بوهن.

D. Randall- Maciver, C.L. Woolley, Buhen, p. 129-184.

راجع أيضًا الجبانات التالية «التى بدأ استخدامها فى الفترة الأولى من الأسرة الثامنة عشرة: دابود ودهميت وميتاردول ودندور والمعلّة وجرف حسين ودكّا ووادى العرب وتوماس ومصمص وقسطل ودبيرة .

وأود فى هذا الصدد أن أشكر سعاد عثمان على هذه المعلومات القيمة، والتى تقوم بإعداد أطروحتها العلمية (الدورة الثالثة):

Les Coutumes funéraires, en Nubie au Nouvel Empire. à l'université de Lille III.

(٩٥) عن الأثاث الجنائزى فى مقابر الدولة الحديثة فى صاى، راجع:

Exposition Nubie, p. 179-188.

J. Vercoutter, o.c., CRIPEL 1, p.7-38.

A. Minault- Gout, o.c., DA Nubie, p. 28-31.

(٩٦) راجع فيما سبق: الباب الثانى، الفصل الثانى، الفقرة ٢: اليد اليمنى للملك....

راجع ملاحظة: A. Minault- Gout الخاصة بمقابر صاى.

المرجع السابق p. 31.

وعن جبانة الدولة الحديثة فى صولب ، راجع:

M. Schiff Giorgini, Cl. Robichon, J. Leclant, Soleb II. Les Nécropoles, Florence, 1971, p. 79-340, pl. VI.

(إعادة تكوين البناء العلوى) XVI.

(٩٧) A. Minault- Gout, o.c., DA Nubie, p.31..

(٩٨) كاتب الخزينة والمحاسب: «پن نيوت» من الأسرة العشرين.

G. Steindorff, Aniba II, p. 211-212 [SA 6]

وكاتب مرتبط بالـ«واوات»: «أوسر» صائغ الذهب «خعى».

المرجع السابق [S 91] p. 198-200.

و«كاتشا» المشرف العام على صوامع الغلال. المرجع السابق [S 57] p.182-183. ومن الممكن تحديد التاريخ بفضل جعران يحمل اسم الملك.

(٩٩) عن مقبرته ، راجع: [T 4] Soleb II, p. 111-121.

من المحتمل أن يعود تاريخ المقبرة إلى عهد «أمنحوتپ» الثالث أو إلى عهد «رعمسيس» الثانى على غرار عدد كبير من مقابر صولب: فالعديد منها أعيد استخدامها لأكثر من مرة منذ العصر الفرعونى ثم فى العصر المروى.

«إيدنو» أى «المفوض أو النائب» هو لقب كان مستخدمًا فى الحياة المدنية أو العسكرية.

(بشأن لقب «إيدنو» مرتبط بقلعة من القلاع P. M. Chevereau, Prosographie, p.62, 9.18).

(١٠٠) Soleb II, p. 286-289 [T 32].

عن الأوشبتى راجع p. 289.

إذا كان بعض العناصر فى المقبرة (التى أعيد استخدامها) تعود إلى عهد «سيتى» الأول، يبدو واضحًا من السياق الأركيولوچى أن المقبرة الأصلية تعود إلى زمن سابق على «توت عنخ أمون».

(١٠١) على التوالى:

Soleb II, p. 121-135 [T5], 153-157 [T10], 311, 319 [T 38].

(١٠٢) عن صياغة الذهب، انظر الفصل الغزير بمعلوماته فى:

A. Lucas, 4e édition revisée par J. R. Harris, Ancient Egyptian Materials and industries,

Londers 1989, p. 224-234 (بالإضافة إلى المراجع)

Chercheurs d'or et orfèvres des temps anciens, exposition St-Germain- en-Laye 1990-1991, Paris, 1990.

B. Fay, Altagyptischer Goldschmuck, Ancient Egyptian Jewelry, Mayence, 1990.

(١٠٣) وعن صاى، راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الثانى. الفقرة ٢: مبانٍ ذات دلالة.

(١٠٤) A. Zivie, "La dame Touy: une nubienne à Saqqara", Hommages à J.Leclant, BdE 106/2, p. 419-428 et fig. 1-6.

(١٠٥) عن هذا الموضوع راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثانى. الفقرة ١ : الزوجة الملكية العظيمة «تيبى» الهامش رقم ١٠.

ونجد هنا جزئية جديدة بالاهتمام. فربما كان اسم الزوج أجنبيًا (آسيويًا؟)

انظر المرجع نفسه p. 424, 428

D. Schneider, Asiatische Presonennamem, p.243 [N 251] et 261 [N 561-564].

(١٠٦) D. Valbelle, "La Nubie face à la colonisation égyptienne", Soudan, royaumes sur le Nil, Beaux-Arts, no Hors-Série 136, Paris, 1997, p.41.

(١٠٧) المرجع السابق p. 35.

(١٠٨) راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الثانى. الفقرة ٢: مبان ذات دلالة.

(١٠٩) راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الثانى. الفقرة ١.

٣ - وتبقى مناطق أخرى...

حوض البحر المتوسط[١]

يبدو أن العلاقات بين مصر وعالم بحر إيجة - وهى التسمية التى تشمل جزيرة كريت [«كفتيو»] وجزر بحر إيجه واليونان قبل العصر الهلليني- يبدو أن هذه العلاقات كانت فى عهد «أمنحوتپ» الثالث محدودة إلى حدّ كبير مقارنة بما كانت عليه من قبل، وذلك رغم الكشف عن أشياء لها ملمح مصرى فى «ميقينية»[*] وجزيرة رودس و«إيتوليا»[**].. وهى على كل حال أشياء مستوردة[٢]. وبالفعل فقد كانت هذه العلاقات مجدية وحميمة بشكل أكبر فى العهود السابقة ولا سيما فى عهد «تحوتمس» الثالث: إن موكب أهل جزيرة كريت الذين يشكلون صفًا من صفوف زخارف مقبرة الوزير «رخ مى رع»[***] فى طيبة، هو أحد أشهر المواكب المعروفة فى هذا الصدد[٣] (شكل ١١٢).



شكل (١١٢) أحد أبناء جزيرة كريت

(*) مدينة يونانية قديمة (المترجم)
(**) منطقة فى وسط اليونان (المترجم)
(***) وهى المقبرة رقم ١٠٠ فى جبانة الشيخ عبد القرنة بالبر الغربى من مدينة الأقصر (المترجم)

إن تضاؤل التبادل مع عالم بحر إيجة لا يعنى تدهورها، ولن تسوء العلاقات مع عالم البحر المتوسط إلا فى عصر الرعامسة حتى وصلت إلى حد المواجهة المسلحة مع شعوب البحر المتحالفين مع الليبيين فى عهد «رعمسيس» الثالث(٤).

لقد بلغت حركة استيراد المنتجات المصنوعة خصيصًا فى كريت أوجها، قرب نهاية الدولة الوسطى فى ظل الأسرة الثانية عشرة. ومن هذه المنتجات نذكر الـ«ريتون»(*) rhyton الشهير، الحيوانى الهيئة (شكل ١١٣). وفى مقدمة ما يستورد من كريت أخشاب الأشجار الصنوبرية، وكان المصريون يقدرونها حق التقدير ولا تقل فى نظرهم شأنًا عن الأخشاب القادمة من لبنان التى توقف وصولها إلى مصر منذ مطلع عصر الانتقال الأول. إن هذا النقص هو الذى دفع «إيبو ور» إلى ترديد شكواه:

لا يبحر المرء الآن فى اتجاه بيبلوس. ترى ماذا سنفعل بموتانا بشأن أشجار الصنوبر التى نحتاج إليها عند دفن الأطهار فى منتجاتها (=التوابيت)

ومن أجل تحنيط العظماء براتنجها (؟). وبما فيها جزيرة كريت («كفتيو»)، لا يأتى شىء(٥).



شكل (١١٣) «ريتون» فى هيئة حيوانية، يقدمه أحد أبناء كريت

(*) «ريتون» Rython لفظ دخيل اضطررت إلى استخدامه ويعنى: كأس على هيئة قرن أو رأس حيوان، يشرب فيها المرء تاركًا السائل ينساب إلى أسفل. (المترجم)

عند منعطف نهاية عصر الانتقال الثانى ومطلع الدولة الحديثة، واستناداً إلى الكشوف الحديثة التى لم تتطرق إليها الدراسات ذات النظرة الإجمالية، يبدو أن أبناء الحضارة المينوية[*] كانوا على علاقة حميمة بمدينة «أورايس» فى دلتا مصر. وهو ما تشهد عليه رسومات القصور التى تنقل نقلاً حرفياً بعض المشاهد الرائعة فى قصر «كنوسوس»[**](٦). أما فى عهد «أمنحوتپ» الثالث فلا يوجد سوى القليل من الشواهد على أبناء «كفتيو». فقد صوّر أسير جاثياً من أبناء جزيرة كريت ضمن إفريز يصور صفاً من الأسرى كزخرفة تزدان بها قاعدة بناء جوسق فى مقبرة «عانن»، صهر الملك (شكل١١٤). وهو ما تذكره أيضاً أسماء الأماكن المدونة على قاعدة تمثال من كوم الحيتان(٧): فنقرأ على أحد الجوانب «كفتيو» أى كريت وهى تجاور اسم مكان يطلق عليه «تينانيو»(٨)، وتتواصل الأسماء على الجانب الآخر لتصل إلى ستة عشر اسماً، وقد ضاعت الأسماء الثلاثة الأخيرة. ومن بين الأسماء المذكورة أمكن التعرف على وجه اليقين على مدينة «ميقينية» وجزيرة «كيثيرا»[***] ومدينة «كنوسوس»(٩).

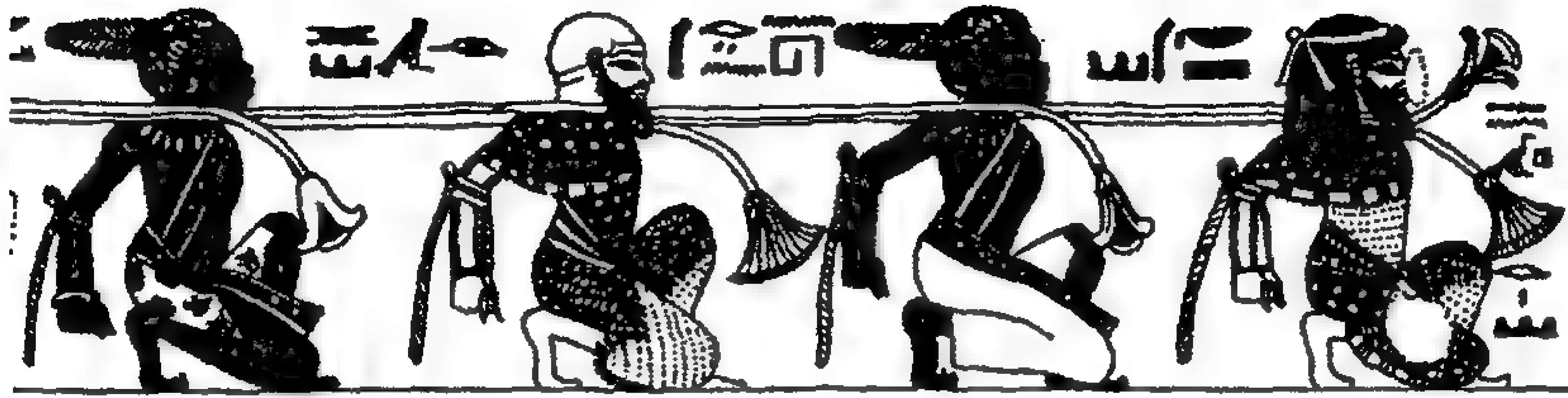
وبالتدريج لاحت ظاهرة كانت محسوسة منذ عهد «تحوتمس» الثالث، فقد ظهرت المنتجات الخزفية الواردة من العالم الميقينى ودخلت فى منافسة مع المنتجات المينوية وأغرقت مدن الدلتا، بمعنى الكلمة، كما عثر عليها بكميات لا يستهان بها فى بعض مدن الوجه القبلى كمدينة الغراب أو تل العمارنة(١٠). وقد عثر على هذه الأوانى، فى أغلب الأحوال، فى إطار جنائزى وجنباً إلى جنب فى الغالب مع منتجات قبرصية(١١). وفى هذا الصدد لابد من أن نشير إلى الإناءين الذين عثر عليهما فى مقبرة «عاپر- إل»(١٢).

وفيما يتعلق بالفترة نفسها، تم الكشف عن عدد كبير من المنتجات المصرية فى اليونان، وقد عُثر على الجانب الأكبر منها (أى حوالى ٦٠٪) فى مدينة «ميقينية» ذاتها(١٣). وقد ذهب الكثيرون فى واقع الأمر إلى القول بأن هذه المنتجات كانت

(*) نسبة إلى المرحلة العتيقة من حضارة كريت واليونان. (المترجم)

(**) مدينة أثرية فى كريت ومن أرقى عواصم الحضارة فى العالم القديم. (المترجم)

(***) تقع فى أقصى جنوب البحر الأيونى وجنوب شبه جزيرة پيلوپونيز فى جنوب اليونان. (المترجم)



شكل (١١٤) إفريز يصور صفًا من الأسرى . مقبرة «عانن» . الأسير الكريتى هو الرابع من اليسار



تفصح فى أفضل الأحوال عن علاقة دبلوماسية محددة، بل كانت شاهداً على رحلة واحدة، وأن أسماء الأماكن الواردة فى قائمة كوم الحيتان صدىً لمسار هذه الرحلة[١٤]:

ولكن ربما كانت هذه الشكليات تخفى علاقات تبادل حقيقية يصعب علينا فى الوقت الراهن أن نكوّن عنها فكرة واضحة، لافتقارنا إلى وثائق أثرية أوفر[١٥].

وعلى أكثر تقدير قد نلاحظ «حالة العمارنة الاستثنائية» التى تسجّل «علاقة أوثق وأنشط». وفى هذا الصدد يشير «دارك» P.Darcque إلى بردية من تل العمارنة تصوّر رجالاً فى وضع استعداد لخوض معركة حربية وقد لبسوا زياًّ على الطريقة المصرية ولكنهم ارتدوا الخوذات المعروفة اصطلاحاً بالخوذات «على هيئة سن الخنزير البرى»، وهى طراز خاص بكل وضوح بأبناء مدينة «ميقينية»[١٦] (شكل ١١٥):



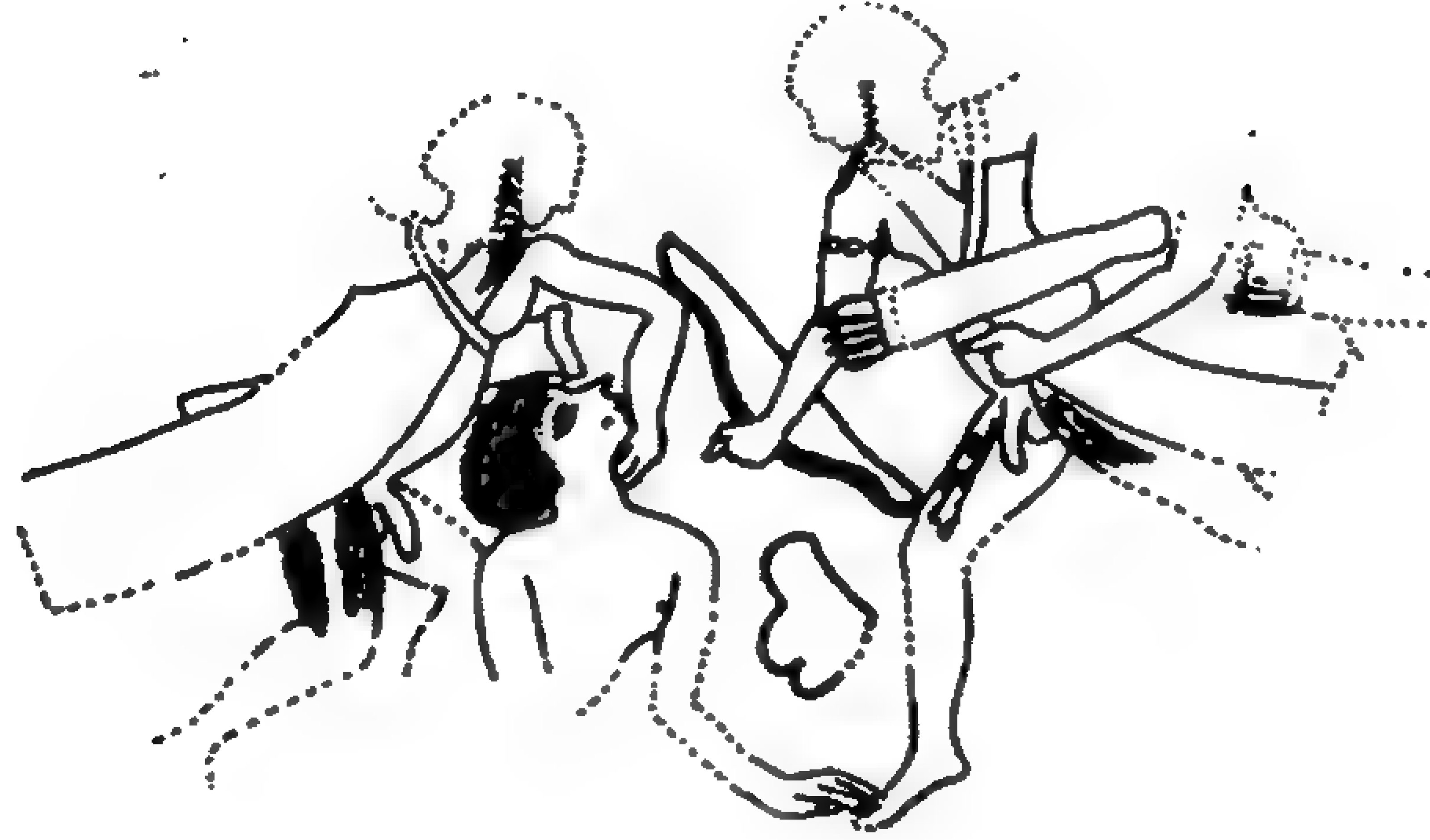
شكل (١١٥) جنود يرتدون خوذات ميقينية . بردية من تل العمارنة

وهنا يجب أن نتحلى بالفطنة والحصافة عند تفسير هذه الصورة: فقد ارتبط أبناء مدينة «ميقينية» مع مصريي الأسرة الثامنة عشرة بعلاقات مباشرة تكفى ليضم الفنانون المصريون إلى قائمة مواضيعهم الأيقونوغرافية إحدى القطع المميزة لعملية التسليح الميقينية. ولا يسعنا أن نقول أكثر من ذلك(١٧).

وقبالة «أولوبورون» الواقعة على الشاطئ الجنوبى لتركيا، توصل فريق من علماء الآثار العاملين فى أعماق البحار إلى الكشف عن حطام سفينة غارقة (جاءت أصلا من المشرق؟) وقاموا بفحص محتوياتها. فكانت تضم سبائك من القصدير والنحاس وأنياب أفراس النهر والأفيال وسبائك من عجينة زجاجية وختمين أسطوانيين (أحدهما من آشور والآخر من بابل)، بالإضافة إلى أوانى خزفية قبرصية وميقينية وحوالى مائة وخمسين جرة كنعانية تحتوى على راتنج التربنت وهى مادة تستخدم فى تركيب عدد من المستحضرات الطبية(١٨)... وعلاوة على ذلك فقد عثر على أشياء تحتفظ بكل وضوح بالطابع المصرى ومنها جعران من ذهب يحمل اسم «نفرتيتى»(١٩). ويعتبر هذا الكشف من الناحية الأثرية بما يوفره من معلومات، لقطة فورية جليلة الفائدة بشكل غير معهود للحظة من لحظات التجارة البحرية فى البحر المتوسط: وبادئ ذى بدء، فإننا نستخلص من دراسة حمولة السفينة أن انتقال المواد الأولية كان يسير جنباً إلى جنب مع المنتجات المصنعة وأن تبادلها لم يكن مقصوراً على بلد دون غيره... وإذا كانت السفينة سورية أصلاً ففى وسعنا أن نعيد تحديد مسارها على النحو الآتى(٢٠): لقد حَمَّلت بضائع من مصر (زجاج وحلىّ وعاج) ومن سوريا (جرار من راتنج التربنتين وعاج) ثم اتجهت إلى شاطئ الأناضول (حمولة من القصدير) لتصل بعد ذلك إلى قبرص (النحاس) وتستأنف رحلتها غرباً، ثم... غرقت.

ولا توجد وثيقة أخرى عن الفترة المعاصرة تشهد بمثل هذا الوضوح على قيام علاقات التبادل التجارى بين مصر وعالم بحر إيجة. وفى وقت لاحق وبعد حوالى قرن ونصف ، أى فى العام ١٢٠٠ق.م تقريباً ، سوف تختفى المنتجات الميقينية من أرض مصر.

وما إن يعبر المسافر حدود مصر الغربية، حتى يدخل الأراضي الليبية. وفي هذه الأصقاع كانت تعيش في العصر الفرعوني قبائل لن تُعرف معرفة جيدة إلا في عصر الانتقال الثالث، ليطلق عليها اسم «ليبو» أو «محاسون» أو «ماشواش»[٢١]. وحتى هذه الفترة كان مصريو الدولة الحديثة يشيرون إلى الليبيين بشكل عام باسم «ثحنو»[٢٢]. وفي ذلك العصر كانت هذه الجماعات البشرية تتكون أساساً من بدو رحل. وأن نلتقي ببعض المؤشرات التي تكشف عن إحدى الإغارات التي كانوا يشنونها أحياناً على وادي النيل، ليس من الأمور النادرة[٢٣] (شكل ١١٦). كانت هذه الغارات منتظمة، ومع ذلك فقد كان أبناء وادي النيل يستقبلونها استقبالاً سيئاً ولا سيما القاطنين منهم على البر الغربي من نهر النيل! وكان سكان دير المدينة يحتمون خلف أسوار مدينة هابو كلما انقض عليهم هؤلاء المغيرين. كما أن هذه الهجمات لم تكن غير ذات أهمية بحيث لا يظهر الليبيون في بعض قوائم الألقاب الملكية ضمن الشعوب الخاضعة للملك.



شكل (١١٦) إحدى المناوشات مع الليبيين ، بردية من تل العمارنة

ونذكر على كل حال «أمنحوتپ» الثالث على سبيل المثال[٢٤]. وكذلك، كلّما سنحت فرصة مناسبة لنص من النصوص ليقدم حصراً بالشعوب القاطنة من حول مصر والخاضعة للإرادة السنية للملك، كان الغرب من نصيب الليبيين[٢٥]. ولا يوجد شيء في عهد «أمنحوتپ» الثالث يحملنا على الاعتقاد بأن الليبيين قد شغلوا باله أكثر مما فعلوا مع أسلافه. إن مقطعاً واحداً من اللوحة الحجرية لمعبد ملايين السنين يشير إلى ذلك، بأسلوب صيغ صياغة على قدر كبير من الكلاسيكية. فعندما يولى «أمون» وجهه شطر الغرب، يقدم لـ«أمنحوتپ» الثالث كامل السلطة على الليبيين بل يذهب إلى أبعد من ذلك : فيحق للملك أن يثخن في قتلهم أكثر من غيرهم من شعوب الأرض . فيقول له: «وأجعلك تتسلط على الليبيين ، بحيث لا يبقى منهم أثر[٢٦]». إن خطاب الإله الذى يخص به هؤلاء الليبيين ومعبد الملك الذى يوصف بالقلعة ، «مينينو» شأنه شأن معبد صولب على كل حال[٢٧]، وبالمعنى العسكرى للعبارة، ينفردان بأصالة فذة. ترى أيعني ذلك، أن معبد كوم الحيتان، إلى جانب وظائفه الأخرى، كان يوفر لكل الذين يعانون من أوضاع صعبة، الاستفادة من حماية أسواره المتينة؟

أن يكون المصريون والليبيون قد تناطحوا لفترات طويلة فهذا صحيح ، إلا أنه لا ينبغي مع ذلك أن نستبعد فكرة أنهم قد ارتبطوا بعلاقات تجارية، وإن كانت محصورة في بعض المجالات مقارنة بالعلاقات التى نسجها المصريون مع غيرهم من البلدان (شكل ١١٧). فبعض الجرار التى خرجت إلى النور فى قصور ملقطة كانت تحتوى مادة دهنية مأخوذة من خراف وأبقار الـ«*ماشواش*»[٢٨].

ولن يكتمل الطواف حول حوض البحر المتوسط إذا لم نتطرق إلى قرطاجنة[٢٩]. إن علاقات مصر مع هذه المواقع القائمة فى منطقة الشمال الأفريقى القديم هى علاقات تجارية بطبيعة الحال. كانت المواد الغذائية تصل إلى قرطاجنة عن طريق البحر وإن كان الإبحار على مقربة من الساحل لم يكن خاليًا من المخاطر، أو كانت تنقل عن طريق البر: وكان خط سير «درب الواحات» يمر بسيوة ثم عجيلة ويعبر ليبيا وصولاً إلى تونس فى آخر المطاف[٣٠]. وهكذا فلا شك أن كميات كبيرة من الأشياء المصنوعة فى مصر وصلت إلى هذه الأماكن، ومنها على سبيل المثال جعارين تحتفظ



شكل (١١٧) مواطن ليبى يشارك فى أعياد «أوبت»

بآثار اسم «من خپر رع» بل واسم ملك مغمور من ملوك الهكسوس وهو «ماعت إيب رع». وإذا لم تكن الحلىّ والتمائم صناعة مصرية، إلاّ أنها مستوحاة فى الغالب من السمات الأيقونوغرافية التقليدية السائدة فى وادى النيل. وإذا أخذنا بالمؤشرات التى توفرها أسماء الأعلام، فمن المؤكد أن بعض المصريين كانوا يعيشون فى قرطاجنة. إن حوالى خمسة وثلاثين لقبًا من ألقاب العائلات التى تحمل اسم «ميصيرى» و«ميصيرية»(*) أى «مصرى» و«مصرية»، هى خير شاهد على ذلك. كما أن بعض

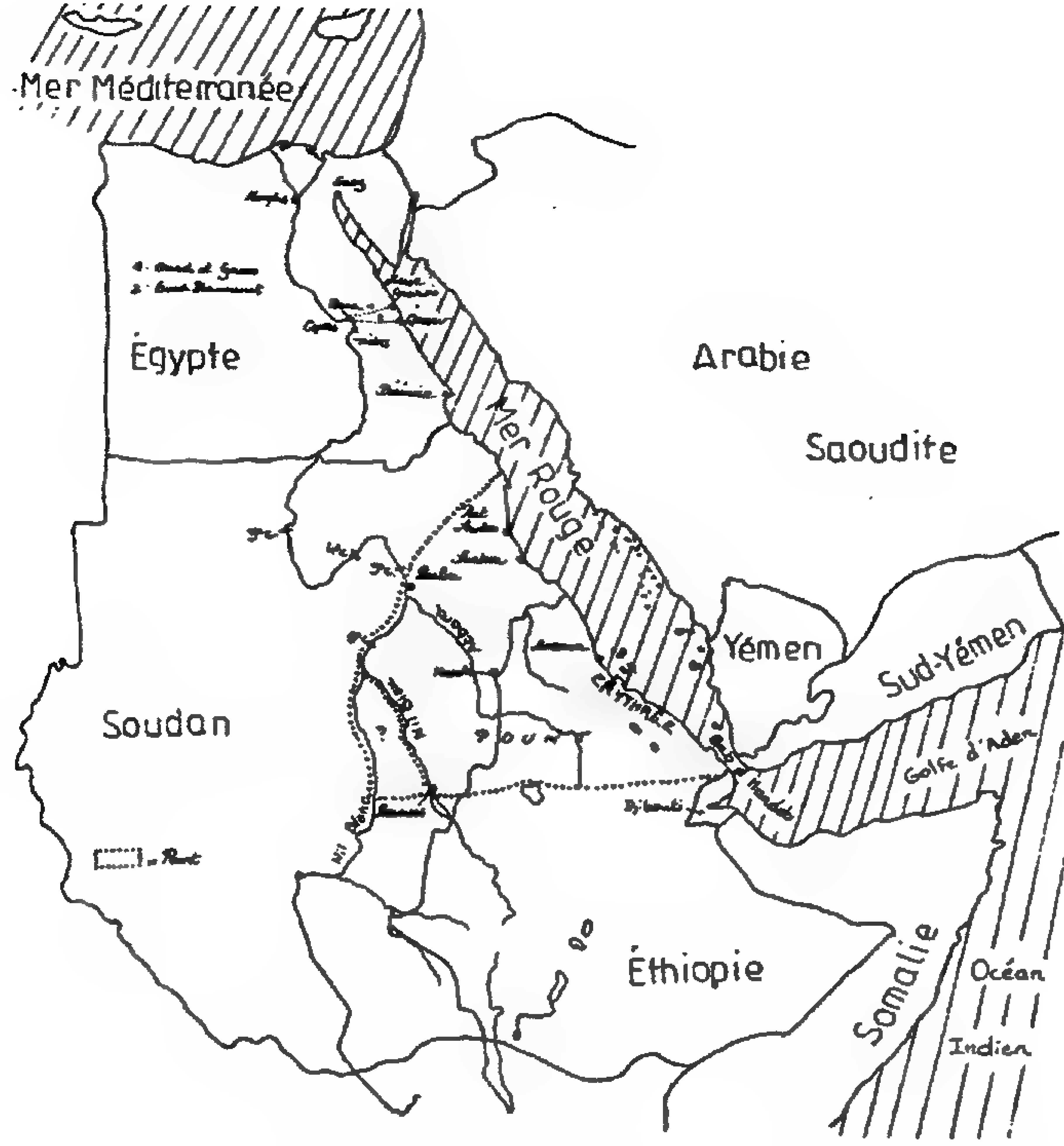
(*) عن أسماء مصر فى العصور القديمة. راجع د. عبدالعزيز صالح. حضارة مصر القديمة. الجزء الأول. د.ن ١٩٨٠. ص ٥-١١. (المترجم)

الأسماء الأخرى مركبة من أسماء آلهة لا شك فى مصريتها مثل «أوزيريس» و«إيزيس» وغيرهما من الآلهة(٣١). وفى أغلب الأحوال تعود هذه الشواهد إلى أزمنة لاحقة، ولكن ماذا نعرف عن هذه العلاقات فى عهد «أمنحوتپ» الثالث؟ إننا أمام جدار من الصمت المطبق. إن حقيقة واحدة تبرر بمفردها ما قلناه حول هذا الموضوع: فقد تم الكشف عن كسفة من «أوشبتى» خاصة بالملك فى مدينة قرطاجنة. وفى الختام سوف نكتفى بالتعليق الذى كتبه «چان ليكلان» J.Leclant متسائلاً:

من الراجح جداً أن مقبرة ملك الدولة الحديثة المرموق قد نهبت منذ أقدم العصور، ولكن كيف وصل الشوابتى إلى قرطاجنة وما هى الطرق التى سلكها فى رحلته(٣٢)؟

ومن الواضح أن جزيرة قبرص، ويطلق عليها «آلاسيا» فى رسائل تل العمارنة ، من الواضح أنها كانت تعتبر فى واقع الأمر على مر الأزمنة ومنذ العصور الغابرة من تاريخها مفترق الطرق لشبكة المواصلات التى كانت تغطى بكثافة متشابكة حوض البحر المتوسط. ففى قبرص الواقعة قبالة بيبلوس عاشت جنباً إلى جنب جماعات بشرية متنوعة جاءت من أصول مختلفة وظلّت هكذا على امتداد قرون طويلة . وإذ أراد «هيرودوت» أن يستشهد بمثال جيد للذين قد يتساءلون عن الظروف التى نسجت العلاقات بين بلدان لم يكن قد جمع بينها من قبل أى رباط، فيؤكد على وجود عدد من الجماعات التى تعيش فى الجزيرة ومنها الفينيقيين والإثيوبيين(٣٣)(*)... إنه نموذج يسهم إسهاماً حياً فى تجسيد الحيوية غير المعهودة للثقافات القديمة القائمة من حول البحر المتوسط، وذلك على أفضل وجه :

(*) إثيوبيا: عبارة يونانية كانت تشير إلى النوبة أرض الإثيوبيين. ونفضل اليوم أن نقول النوبة أو كوش.
M. Damiano- Appia. Dictionnaire encyclopédique de l'Ancienne Egypte et desci-vilisations nubiennes. Gründ, 1999, p. 109. (المترجم)



شكل (١١٨) خريطة تحدد موقع «پونت» (كمجرد افتراض)

البحر المتوسط 1
منف 2
السويس 3
مصر 4
وادى الجواسيس 5
وادى الحمامات 6
طيبة 7
قنا 8
قفط 9
القصير 10
برنيكا 11
البحر الأحمر 12
المملكة السعودية 13
الجندل الثالث 14
الجندل الرابع 15
الجندل الخامس 16
الجندل السادس 17
السودان 18
بورسودان 19
سواكن 20
مصوع 21
كسلة 22
النيل الأزرق 23
عطبرة 24
إيريتريا 25
چيبوتى 26
الرصيرص 27
النيل الأبيض 28
باب المندب 29
خليج عدن 30
اليمن 31
أثيوبيا 32
الصومال 33
المحيط الهندى 34
پونت 35
مرسى جواسيس 36

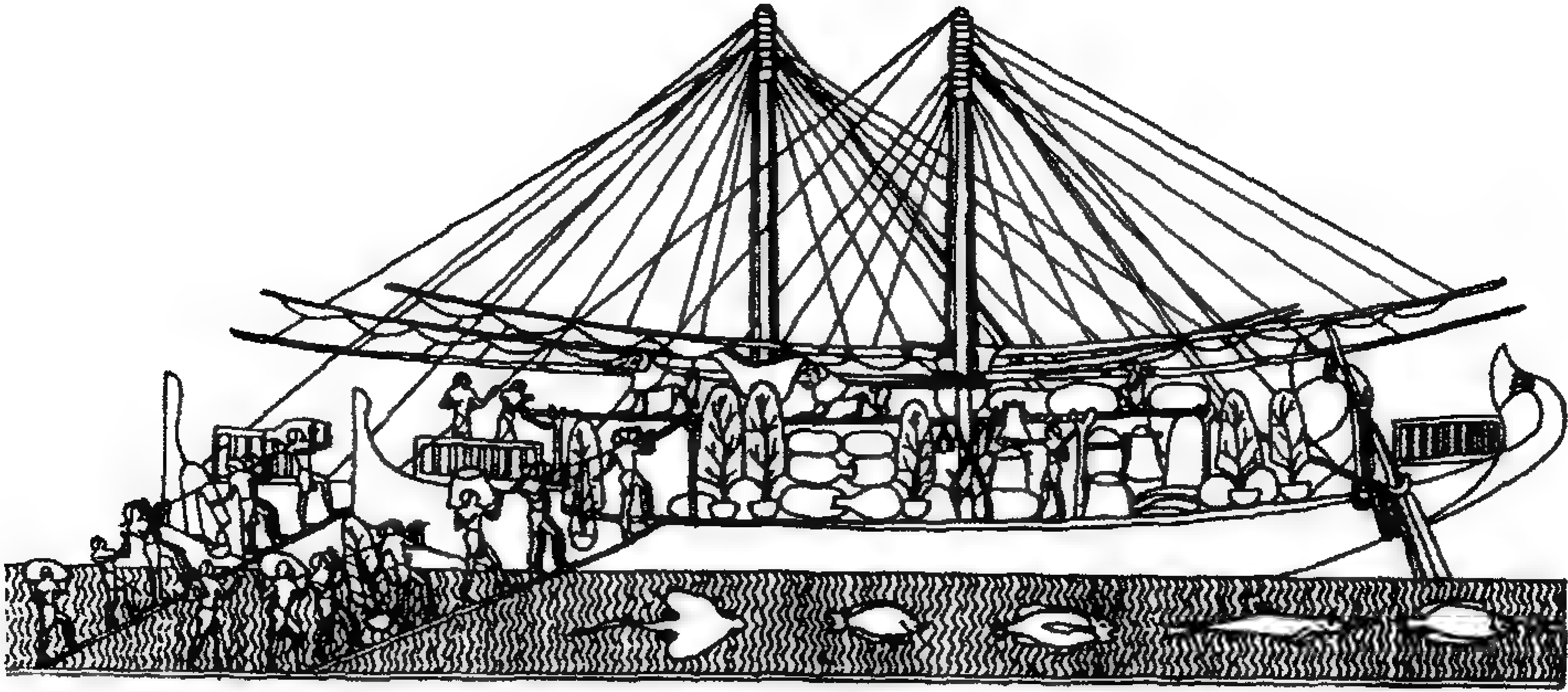
ومن ثم فقد كانت المؤثرات متبادلة، وتباينت أهميتها حسب العصور والمجالات سواء كانت تجارية أو فنية أو دينية. ولكنها كانت على الدوام خير دليل على حركة البشر والأفكار التى كان يموج بها شرق حوض البحر المتوسط[٣٤].

بلاد "پونت" الإلهية[٣٥]

«إن عين «حورس» وهى «رييت» فى [الغرب]، والممتلئة بعناصرها المكونة من منتجات «پونت»، المزودة فى مكانها بما ورد من بلد الإله، إنها العين اليمنى فى الصباح فتنير الأرضين، والعين اليسرى فى الليل فتبدد الدياجير وتطرد الظلمة [...] فليحيا الإله الكامل الذى يرضى سيدته ببيان أوجه كماله وبالنباتات الواردة من «پونت» من أجل أن ينشرح صدرها بكل ما يأتى من هناك، حتى لا يصيبها مكروه [...][٣٦].

وفى معبد «ونينّا» وهو من العصر البطلمى، ما زالت الجدران المتبقية من حجرة صغيرة، مغطاة بنصوص تعبر تعبيراً واضحاً عن سبب إطلاق اسم «حجرة پونت» عليها. فمن المعتقد أن هذه الحجرة كانت مخصصة للاحتفاظ بالعطور ومساحيق التجميل والمرّ ومنتجات عدد من أنواع الأشجار القيمة التى كانت تستخدم فى إقامة الشعائر الدينية.

وعلى مدار السنين ومنذ الدولة القديمة، كان يُنظر إلى «پونت» باعتبارها «بلداً إلهيًا»، فمنها استورد المصريون المحاصيل القيمة التى ستستخدم فى صناعة المنتجات المطلوبة من عطور وبلسم وأدهان بأنواعها وما شابه ذلك... وكان على رأس هذه المنتجات المرّ المأخوذ من الأشجار «عنتيو» وهو منتج لا غنى عنه. وقد قامت الرحلة الذائعة الصيت التى نظمتها الملكة «حتشپسوت» إلى «پونت»، بنقل أعداد منها من تربتها الأصلية بعد أن اتُخذ من الإجراءات كل ما هو ضرورى للمحافظة على جذورها (شكل١١٩). أما عن تحديد موقع بلاد «پونت» فقد تم الآن حسم المناقشات التى دارت حول هذا الموضع (أوهذا ما يبدو على الأقل) : فهل كانت بلاد «پونت» فى



شكل (١١٩) إحدى سفن رحلة «بونت» التى نظمتها «حتشبسوت»

أفريقيا أم فى الجزيرة العربية؟ فى إيريتريا أم فى السودان أو اليمن؟ وفى آخر الأمر فإن هذه الدراسات المسهبة والقيمة على حدّ سواء، قد انتهت إلى نتيجة اتفقت عليها غالبية الآراء: إن بلاد «بونت» تغطى على وجه التقريب منطقة تمتد داخل الأراضى الواقعة فيما بين الجندل الخامس شمالاً قرب الرصيرص على النيل الأزرق وساحل البحر الأحمر ، ومن بور سودان شمالاً وحتى حدود إيرتيريا وچيبوتى[٣٧] (شكل ١١٨). ولكن ما زالت المناقشات على أشدّها حول موضوع آخر: فالمطلوب تحديد الطريق الذى كان يسلكه المصريون عند السفر إلى بلاد «بونت». فيرى البعض أنهم كانوا يبحرون عبر البحر الأحمر دون أن يبتعدوا كثيراً عن شواطئه إلى أن يصلوا إلى الجهة التى يقصدونها. فكانت تبدأ رحلتهم من مكان يقع عند مشارف مدينة السويس الحالية أو إلى الجنوب قليلاً عند نهاية وادى الحمامات الذى يبدأ من مدينة قفط مخترقًا الصحراء الشرقية وصولاً إلى البحر. وقد ذهب البعض الآخر إلى أن المصريين كانوا يسيرون على عكس ذلك فى الأراضى البعيدة عن البحر متجهين جنوبيًا عبر نهر النيل إلى أن يصلوا إلى بلاد «بونت».

إن أقل المؤشرات شأنًا قد يستخدم لتعضيد هذه الفرضية أو تلك، بدءًا من الإطار الجغرافي للوثائق التي تروي إحدى الرحلات إلى بلاد «پونت» وصولا إلى دراسة الموائل الطبيعية التي تعيش فيها الحيوانات التي نلتقي بها في المشاهد التي تصور هذه الرحلات: إن وجود ثلاثة أنواع من الكواسج(*) المختلفة أسفل سفن رحلة الملكة «حتشپسوت» إلى «پونت» على سبيل المثال، يعني بالضرورة أن الرحلة كانت رحلة بحرية. وفي عهد «أمنحوتپ» الثالث، فقرة من نص لوحة معبد ملايين السنين لا تربط «پونت» بالجنوب، إذ تبدو هذه الجهة شيئًا منطقيًا فلزامًا على المرء أن يتجه جنوبيًا للوصول إلى هذه المناطق. ولكن هذه الفقرة تربط «پونت»، بالمشرق، أسوة بالعديد من النصوص الأخرى على كل حال(٣٨)، الأمر الذي لا يمكن تفسيره إلا إذا كان المصريون يربطون هذه المنطقة بالشرق أو لأنها تشير على الأقل إلى المسار الذي تسلكه الرحلة للوصول إليها. ويبدو أن غالبية الشواهد، سواء أردنا أم لم نرد ترجّح كفة البحر الأحمر. إن عددًا من المدونات من الدولة الوسطى تم الكشف عنها في وادي الحمامات(٣٩) كما تم الكشف عن غيرها في وادي الجواسيس ، وفضلاً عن ذلك فقد خرجت إلى النور بقايا أثرية لميناء معاصر كان يقع على شاطئ البحر الأحمر عند نهاية هذا الوادي نفسه(٤٠). كما نعثر على إشارات أخرى إلى «پونت» في سرابيط الخادم بشبه جزيرة سيناء حيث كان يحلو للرحالة أن يخلفوا وراءهم لوحة حجرية دوّن عليها تفاصيل الرحلة التي قادتهم إلى هذا الحد بعيدًا عن الوادي(٤١).. ونذكر على سبيل المثال حالة الكاتب «آمن مس» الملقب «حو معي». ونفضل أن نطلق عليه بصفة مؤقتة «آمن مس» – «أ» لسلاسة تتابع وقائع سردنا. ففي اليوم التاسع من الشهر الثاني من فصل «پرت» من العام السادس والثلاثين، وبعد أن كانت الاحتفالات بثالث أعياد «سد» التي يقيمها الملك قد بدأت لتوها(٤٢)، كان «آمن مس» – «أ» موجودًا في سيناء بصحبة «پانحسي»، كاتب خزينة الملك «أمنحوتپ» الثالث. وقد دوّن

(*) لفظ كوسج وجمعه كواسج، من الألفاظ التي أقرها مجمع اللغة العربية. والكوسج سمكة بحرية كبيرة، لها هيكل غضروفي يمتاز بمقدم طويل مفلطح كالنصل على جانبيه أسنان منشارية. وهذه السمكة تكثر في مياه المناطق الحارة. مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. القاهرة– ١٩٦٠. (المترجم)

هذا الأخير نص لوحة حجرية تروى ظروف وقائع رحلته فأطنب وأسهب فى حديثه حتى لُقّب بـ«الكاتب الثرثار»(٤٣). فبينما كان صاحب الجلالة فى مدينة الجنوب (=طيبة)، فى قصره القائم فى البر الغربى(٤٤) أُوفدا إلى سيناء لجلب حجر الفيروز(٤٥) واستقبلا الرحلة القادمة من «بونت» وهى محملة «بأشياء لا عهد لمصر بها»(٤٦)، ثم عادا فى سلام إلى طيبة (مدينة الجنوب(٤٧)). ويبرهن هذا النص على نقطتين على الأقل : لقد نُظمت رحلة واحدة على الأقل فى عهد «أمنحوتپ» الثالث وأنها عادت إلى مصر مبحرةً شمالاً فى البحر الأحمر مروراً بسيناء . فإذا كانت قد نظمت انطلاقًا من منف ، وهو الأقرب إلى المعقول فمن المنطقى إذن أن تسلك عند عودتها هذا المسار نفسه.

ومن ناحية أخرى فإننا نعرف شخصًا يدعى «آمن مس» - «ب»، كبير رؤساء الاستقبال فى طيبة فى عهد «أمنحوتپ» الثالث، وقد ازدانت مقبرته بموكب من أبناء «بونت» حاملين منتجاتهم(٤٨). ولا سبيل إلى الشك فى أن هذه الزخارف تعكس واقعة حدثت بالفعل. إن هذا المدعو «آمن مس» قد قام ذات يوم بمباشرة تسليم المنتجات التى أحضرتها حملة تجارية قادمة من «بونت». كما أن وثائق أخرى تبدو لأول وهلة بعيدة كل البعد عن هذا الموضوع : فقد أمضى شخص ندعوه «آمن مس» - «ج» يومًا بأكمله فى وادى الحمامات فى ظروف لا نعلم عنها شيئًا. وقد صُوّر هنا وهو يُحيِّى خرطوش «أمنحوتپ» الرابع الذى يظهر على صخر الجبل ذاته ولكن تحت الشمس الآتونية الساطعة(٤٩). وأخيرا فإن شخصًا رابعًا وهو الكاتب الملكى «آمن مس» - «د» قد ورد اسمه على ما لا يقل عن ثلاث وثمانين بطاقة جرار مؤرخة بالعام ٣٧(٥٠). ترى أكان هؤلاء الأشخاص الأربعة الذين يحملون اسم «آمن مس» شخصًا واحدًا تم ترقيته فى الفترة الواقعة بين العامين ٣٦ و٣٧، إثر عودته من أعياد ملقطة، وكما يقوله «آمن مس» - «أ» نفسه؟ ورغم انتشار هذا الاسم على نطاق واسع، فمن المعقول جداً أن يكون الأشخاص الأربعة شخصًا واحدًا(٥١).

ومن ثَمَّ فالإشارات إلى كيفية الوصول إلى بلاد «بونت» كثيرة جداً وشديدة الوضوح، بحيث لا تحتاج إلى مناقشة. فيشار إلى رحلة بحرية تتوقف فى سيناء أو اختراق الأودية الواقعة بعيداً إلى الجنوب وصولاً إلى البحر. فبينما كان المسار الأول

تفضله الرحلات التى تنطلق من منف (فى الدولة الحديثة) فإن المسار الواقع بعيداً إلى الجنوب والذى يمر عبر الأودية التى تربط البحر بمنطقة قفط قد تسلكه الرحلات المقرر قيامها من طيبة (وقد تتركز أساساً فى الدولة الوسطى؟). ومع ذلك لا يمكن استبعاد أن هذه الرحلات الطويلة التى قام بها بعض الرحالة فى الأزمنة الأولى قد مالوا إلى اختيار المسالك الداخلية للوصول إلى «بونت»، فأبحروا فى مجرى النهر، معتقدين أن الطريق قد يكون أقصر وأقل خطورة، من رحلة البحر الأحمر وما تنطوى عليها من مخاطر[٥٢]، وباختصار ، يوفّر هذا المسار مزايا إستراتيچية أكبر مما توفره المسارات الأخرى. كما لا يمكن استبعاد أيضًا أنه قد حدث من عصر إلى آخر، أن نقطة انطلاق الرحلة أو إمكانية التوقف فى أماكن مضيافة والوسائل المتوفرة للمسافرين كبناء السفن أو أن تكون هذه السفن موجودة أصلاً فى الموانئ وما شابه ذلك، فضلاً عن عناصر أخرى ، ربما دفعت هذه العوامل البعض إلى تفضيل هذا المسار أو ذاك. وقد يكون هذا الاقتراح معقولاً ..ويرضى جميع الأطراف على الأقل.

الهوامش

(١) J. Vercoutter, L'Egypte et le monde égéen préhellénique, Le Caire, 1956.

E. Cline, "Amenhotep III and the Aegean: A reassessment of Egypto-Aegean Relations in the 14th Century", Or 56, 1978, p.1-36. pl. I-IV.

Sh. Wachsman, Aegean in the Theban Tombs, OLA 20, 1987,

J. Osing, "La liste des toponymes égéens au temple funéraire d'Aménopis III", Aspects de la culture pharaonique, MAIBL 12, Paris 1992, p. 25-36.

J. Leclant, "L'Egypte et l'Égée au IIe millénaire", Atti e memorie del secondo congresso internazionale di Micenologia, Rome, 1996, Vol. II, p. 613-625.

عن أواريس ، راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢. المقاطع الأخيرة من: طيبة أم منف...

وبعد الكشوف الأخيرة فى أواريس أضف مداخلات:

J.-Cl. Poursat, "les découvertes de Tell el-Daba et la Crète", de G.Touchais, "la Grèce continentale au début du bronze récent (environ 1650-1450 av. J.-c.).

P. Darcque, "La Gréce Mycénienne à la fin du IIe millénaire avant J.-C.", dans l'Acrobate au taureau, p. 181-194, 197-222, 223-23 : على التوالى

عن قائمة وافية بالمراجع عن هذا الموضوع ، راجع وقائع المؤتمر السابق: p. 237-256

(٢) J. Leclant, o.c., Micenologia, p. 237-256

(٣) N. de G. Davies, The Tomb of Rech-mi-re at Thebes, New York, 1943, (réédité en 1973), Vol. I, pl. 17

و(عرض الشاهد) Sh. Wachsmann, Aegeans, p.35-37 pl. XL-XLIII

(٤) J. Osing, MAIBL 12, p. 25

P. Darcque, o.c., L'Acrobate au taureau, p.229

(٥) الاقتباس نقلاً عن: J. Osing, o.c., MAIBL 12, p.26

(٦) عن قائمة المراجع، راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢. الهامش رقم ١٥.

(٧) قام Sh. Wachsmann بنقل صورة هذا الشخص من أبناء كريت بتفاصيل ملامحه في Aegeans, pl.L[A].

عن أسماء أماكن كوم الحيتان راجع:

E. Edel, Orstnamen, J. Osing, o.c., MAIBL 12, p.30-36.

(لوحة ٢) E. Cline, o.c., Or 56, p. 2-6, p. 26-30

وللمراجع الإضافية: المرجع السابق: p.2 n.7

تم تحطيم هذه القاعدة في العام ١٩٨٢-١٩٨٣ نتيجة عمل تخريبي. وقد تم ترميمها «إلا أن شكلها قد بات كئيباً في الوقت الراهن»:

J. Osing, o.c., MAIBL 12, p.31, n.27.

(٨) لم يتم التحقق من اسم المكان هذا. («دانوي» في منطقة «أرجوليس» اليونانية القديمة في شبه جزيرة «بيلوبونيز» أو في رودس أو أدنة في كيليكية بتركيا أو «دانايا» في شبه جزيرة بيلوبونيز الميقينية؟ E. Cline, o.c., Or 56 p.26). وقد ذكر هذا الاسم في حوليات «تحوتمس» الثالث كمورّد لمصر لدابريق من الفضة صنع في كريت»

J. Osing, o.c., MAIBL 12, p.31.

(٩) على التوالي: «موكينو» E. Cline, o.c., Or 56, p.27 [B.4]

«كاتير» [B.8] 28

«كاينيوسا» [B.10]

(١٠) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الثاني. الفقرة ١: الجماعة الآسيوية في مصر.

P. Darcque, o.c., L'Acrobate au taureau, p.230.

J. Leclant, o.c., Micenologia, p.624.

V. Hanckey, "The Aegean Interest in El-Amarna", Journal of Mediterranean Anthropology and Archeology 1, 1981, p. 28-49.

(١١) P. Darcque, o.c., L'Acrobate au taureau, p. 230

(١٢) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الثاني. الفقرة ١: الجماعة الآسيوية في مصر.

(١٣) عن الجدول المرجعي الذي وضع استناداً إلى قائمة E.Cline انظر المرجع السابق p.230-231.

J. Leclant, o.c., Micenologia, p. 624.

إن المواقع الأخرى في منطقة بحر إيجة ، وخلافًا لمواقع جزيرة كريت ، هي «ياليسوس» في جزيرة رودس و«أيوس إيلياس» في «إيتوليا».

(١٤) E. Cline, o.c., Or 56, p. 19-23, cité par P.Darcque, o.c., L'Acrobate au taureau, p.230.

(١٥) المرجع السابق.

(١٦) [Papyrus BM EA 74100]

عن صورة منقولة راجع:

R. Parkinson, L.Schofield, "Akhenaten's Army?" Egy Arch 3, 1993, p. 34-35.

ويرى هذان الباحثان أنه يمكن النظر إلى هؤلاء الجنود باعتبارهم من المرتزقة المجندين فى جيش «أخناتون».

(١٧) P. Darcque, o.c., L'Acrobate au taureau, p. 232.

(١٨) راجع:

Th. Bardinet, Les Papyrus médicaux de L'Egypte Pharaonique, فهرست المداخلات Paris, 1995. p. 58

وسواء كان طازجًا أم جافًا فإنه يستخدم فى علاج سلسلة طويلة من الأمراض ومنها المشاكل الشرجية المؤلمة (نفس المرجع p.270) والتخلص من الطفيليات (p.301) وعلاج الصوت الأجش (p.463) أو أيضا لدغة الأفعى والصلّ ذى الرقبة السوداء (p. 532-533).

(١٩) كان G.Bass يقود هذا الفريق. وقد نشر تقريراً عن سفينة غارقة أخرى تم الكشف عنها على مقربة من هذه السفينة . راجع:

"Cape Gelidonya: A Bronze Age Shipwreck.", Transactions of the American philosophical Society 57, Philadelphie, 1967.

"Oldest Known Shipwreck reveals splendors of the bronze Age", National Geographic 172, décembre 1987, p. 692-733.

تم تلخيص طبيعة كشف «أولوبورون»:

P. Darcque, o.c., l'Acrobate au taureau, p. 232-234.

(٢٠) المرجع السابق: p. 233-234

(٢١) K. A. Kitchen, The Third intermediate Period in Egypt, Warminster, 2e édition 1986, لا سيما:

p. 285 § 239- p. 289 § 244- p. 291 § 249 et n. 277- 307- 308 § 266

(٢٢) عن ورود اسم «ماشواش» فى مدونة معاصرة لـ«أمنحوتپ» الثالث ، راجع المقاطع التالية.

(٢٣) راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ١: صيد الأسود.

عن احتمال حدوث مناوشة مع الليبيين فى عهد «أمنحوتپ» الرابع، راجع بردية تل العمارنة التى سبق الإشارة إليها عند الحديث عن الميقانيين:

R. Parkinson, L. Schofield, o.c., Egy Arch 3, p.35.

(٢٤) راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٣: هدايا الملك إلى معابد طيبة.

(٢٥) كوش فى الجنوب وآسيا فى الشمال. أما عن الشرق فراجع فيما بعد: بلاد پونت الإلهية.

(٢٦) عن مجمل النص راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٣ : هدايا الملك إلى معابد طيبة.

(٢٧) راجع فيما سبق: الباب الثانى، الفصل الثانى، الفقرة ٢: ميان ذات دلالة.

(٢٨) W. C. Hayes, o.c., JNES 10, p.91 et fig 10 [type 130, 132]

K. A. Kitchen, "The Arrival of the Lybians in Late New Kingdom Egypt", Lybia and Egypt, 1990, p.16 n.2.

(٢٩) J. Leclant, "Carthage et l'Egypte", "Actes du IIIe Congrés international des études phéniciennes et puniques" organisé à Tunis en 1991, Vol. I, Tunis, 1995, p.41-50.

(٣٠) المرجع السابق p. 43-44.

أورد «هيرودوت» اسم «عجيلة» فى الفقرة ١٨٢ من Livre IV, (Melpomène): «بعد الأمونيين (=سكان سيوه)، وإذ نحازى جثوة الرمال، على بعد مسيرة عشرة أيام أخرى، يوجد تل من الملح شبيه بتل الأمونيين، به ماء. والمنطقة الواقعة حول هذا التل آهلة بالسكان. وهذا المكان يعرف باسم عجيلة، وهو المكان الذى ينتقل إليه الناساميون لجمع ثمار البلح».

(٣١) J. Leclant, o.c., Études phéniciennes et puniques, p.47.

(٣٢) المرجع السابق p.48.

(٣٣) Herodote, Livre VII (Polymnie) § 90:

«كان من بينهم (=القبارصة) ممثلون من جميع الشعوب على النحو الآتى: فقد جاء بعضهم من سالامينا وأثينا وآخرون من أركاديا أو من كيتنوس أو فينيقيا أو أثيوبيا، وذلك على حدّ قول القبارصة أنفسهم»، نقلاً عن:

J. Leclant, o.c., Etudes phéniciennes et puniques, p.46.

(٣٤) Ch. Sambin, "Génie minoen et génie égyptien, un emprunt raisonné", BCH 113, 1989, p.96.

(٣٥) عن موقع بلاد پونت والوضع الراهن لهذه المسألة ومختلف الفروض حول مسار الطريق إليها نذكر أهم المراجع الآتية:

R. Herzog, Punt, ADAIK 6, 1968.

K. A. Kitchen, "Punt and How to Get There", Or 40, 1971, p. 184-207.

Cl. Vandersleyen, "Pount sur le Nil" DE 12, 1988, p. 75-80.

وللباحث نفسه:

L'Egypte, p.31, 34-36, 64-67, 77, 79-80, 85, 209, 257-259, 276, 289, 292-295, 310, 333, 373 et 381.

(Amenhotep III) 475-476, 501, 504, 538, 605-606.

P. Grandet, BdE 109/2, p. 255-260 et n. 931.

(٣٦) N. BAUM, "La Salle de Pount du temple de Repyt à Wennina", Hommages à J.Leclant, BdE 106-2, p. 31-32 et 33.

(٣٧) وفقًا للوضع الراهن للمسألة كما حدده:

P. Grandet, BdE 109-2, p. 255-256.

(٣٨) راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٣ : هدايا الملك إلى معابد طيبة.

(٣٩) تروى مدونة «حينينو» رحلة إلى بلاد «بونت» تنتهى بالتوقف فى وادى الحمامات.

J. Couyat, P. Montet, Les Inscriptions hiéroglyphiques du Ouadi Hammamat, MIFAO 34, 1912, Vol. I, p. 81-84 [114].

Cl. Vandersleyen, "Les Inscriptions no 114 et no 1 du Ouadi Hammamat (11e Dynastie)", CdE LXIV- 127- 128, 1989, p. 148-158.

(٤٠) A. M. Sayed, "Discovery of the site of the 12th Dynasty Port at Wadi Gaouasis in the Red Sea Shore", RdE 29, 1977, p. 140-178.

idem, "New light on the recently discovered Port on the Red Sea Shore", CdE LVIII- 115- 116, 1983, p. 23-37.

(٤١) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ١ : سيناء.

(٤٢) راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ١ : سياق الأعياد وتتابعها.

(٤٣) Cl. Vandersleyen, L'Égypte, p. 381 n.2.

Urk IV, 1891- 1893 [687]

(٤٤) Urk IV, 1981, 6

(٤٥) Urk IV, 1881, 7-8

(٤٦) Urk IV, 1882, 14-1

(٤٧) Urk IV, 1893, 12

(٤٨) PM I2, 1, p. 181-183- [TT 89]

مشهد «بونت» [14] P. 183

(٤٩) Cl. Vandersleyen, L'Égypte, p. 381, n.1

PM VII, p. 328.

J. Couyat, P. Montet, MIFAO 34, Vol. I, p. 116 [251-252].

واستنادًا إلى ما ورد فى PM VII فإن خرطوشى «أمنحوتپ» الثالث و«تيي» كانا يصاحبان خراطيش أبنائهم. ولكن المادة المنشورة لا تشير إلى ذلك ولم يتم نسخ المخربشات. ومن ثم ليس فى وسعنا أن نصدر أحكامًا قاطعة. وهناك جزئية مثيرة للاهتمام: إن سطرًا يمتلئ بالفجوات دُوِّن تحت الخرطوش الأول يقول «صنع من قِبَل... أمن مس... [؟+قرص الشمس] أمراء بيت الحياة». ويعيد هذا النص بقوة إلى الأذهان النص التكريسى للتمثال العملاق الذى أورد عبارة «رع- الأمراء».

راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٤: كبرى مجموعات التماثيل والتماثيل العملاقة. والشكل ٩٨.

(٥٠) Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 381, n.1.

W. C. Hayes, o.c., JNES 10, p. 100 et n. 208.

(٥١) إن النظر إلى «آمن مس» – «ب» و«ج» و«د» – باعتبارهم شخصاً واحداً اقتراح تقدم به المرجع السابق p.100 n. 208 وأيضاً:

Ch. F. Aling, Prosopographical Study, p.202.

ومن المغرى حقا أن نربط بين «آمن مس» – «أ» و«ب» (ومن ثم «ج» و«د»).

ولم يقتنع بذلك:

Cl. Vandersleyen, L'Égypte, p. 381 n.1.

(٥٢) J.- Fr. Salles, "La Mer Rouge, du VIe siecle avant J.-C. au milieu du premier siecle de notre ère", Actes Sinai, p. 94.

الفصل الثالث

الذُرِّيَّة والخَلَف

١- بعض الأفكار عن الحكم المشترك المفترض بين "أمنحوتپ" الثالث وابنه

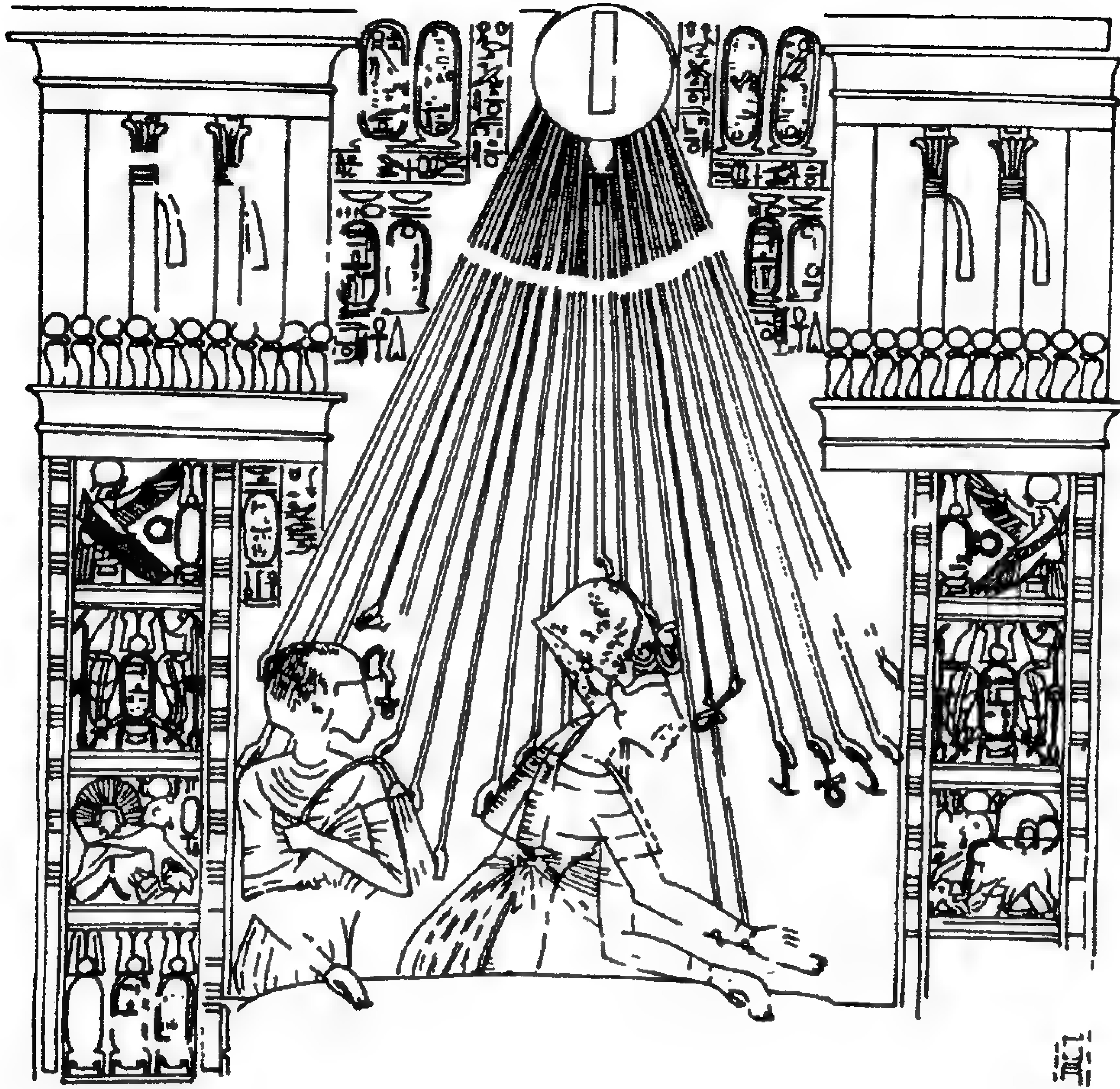
لا تعتبر المشاركة فى الحكم لتصريف شئون الحكومة فى عصر الفراعنة، أسلوبًا مقررًا ثابتًا على وجه العموم فيطبق بصورة منتظمة. ومن ثم لابد من النظر إلى هذه الظاهرة باعتبارها وضعًا سياسيًا «شاذًا» علينا أن نبرهن على وجوده وليس العكس.... وعلى نحو خاص، فإن الحالة التى نتناولها الآن بالبحث هى أبعد ما تكون عما يعرف بالمشاركة فى الحكم. فالقول بوجود هذا الأسلوب فى الحكم يعنى تعايش ملكين معًا وقائمتى ألقاب وملكين يشتركان فى إصدار القرارات السياسية والقيام بالأنشطة اللاهوتية وما شابه ذلك ... ولا يشير ذلك من بعيد أو قريب إلى الأسلوب الذى يأخذ به الملك، عندما تطول سنوات حكمه بعض الشىء ، دون أن يصل الأمر إلى حد التيقن بأن رحيله عن هذه الدنيا وشيك! فعندئذ يطلب من ابنه البكر الذى يقع على عاتقه خلافته على العرش، أن يشاطره تصريف شئون البلاد ؛ فالمقصود بذلك ضرب من ضروب *التربية والتنشئة*، دون أن يعنى *المشاركة فى الحكم*. إن أقدم مشاركة فى الحكم نعرفها معرفة يقينية هى التى جمعت بين «حتشپسوت» و«تحوتمس» الثالث فى التربع على عرش مصر(١). إن احتمال وجود حالات مشابهة أقدم عهدًا مازالت مطروحة على بساط البحث وتدور من حولها المناقشات.

وأود أن أطمئن المتخصصين وغير المتخصصين، على حدٍّ سواء ، لأننى لا أنوى البتّة أن أتناول من جديد مختلف جوانب كل عنصر من عناصر قائمة البراهين المؤيدة أو المعارضة التى قد تصبح مجرد سرد رتيب وممل فضلاً عن أنه عقيم. فلا يجدى نفعًا أن أضيف زيادات إلى قائمة مراجع متضخمة أصلاً ، أو أن أعيد نسخ الفصل العظيم الشأن الذى كرّسه أخيرًا «مارك جابولد» **Marc Gabolde** لهذه القضية(٢). فبعد قيام فريق «مؤيدى المشاركة فى الحكم» باستعراض «الوضع الحالى للقضية»

كما حدّده «كلود ڤانديرسليين» Claude Vandersleyen لم ينتقل إلى دراسة «مارك جابولد» . وهكذا سوف يحصل فريق المؤيدين على ملف يضم أحدث ما توصل إليه البحث فى هذا المضمار. وإذا لم يقتنعوا بعد ذلك لافتقار الملف إلى برهان يعتد به يصمد أمام أى تحليل جاد، يحين الوقت ليخرج فريق «المعارضين للمشاركة فى الحكم» من هذه المباراة التى لا طائل منها... لينتقلوا إلى أبحاث أخرى . ومن جانبى ، فإن الأمانة تقتضى أن أُعْلمكم صراحةً ، أننى وإن لم أكن أخفى انحيازى ، فى حقيقة الأمر إلى «معارضى المشاركة فى الحكم» ، فقد أصبحت الآن مقتنعة بذلك حق اليقين .

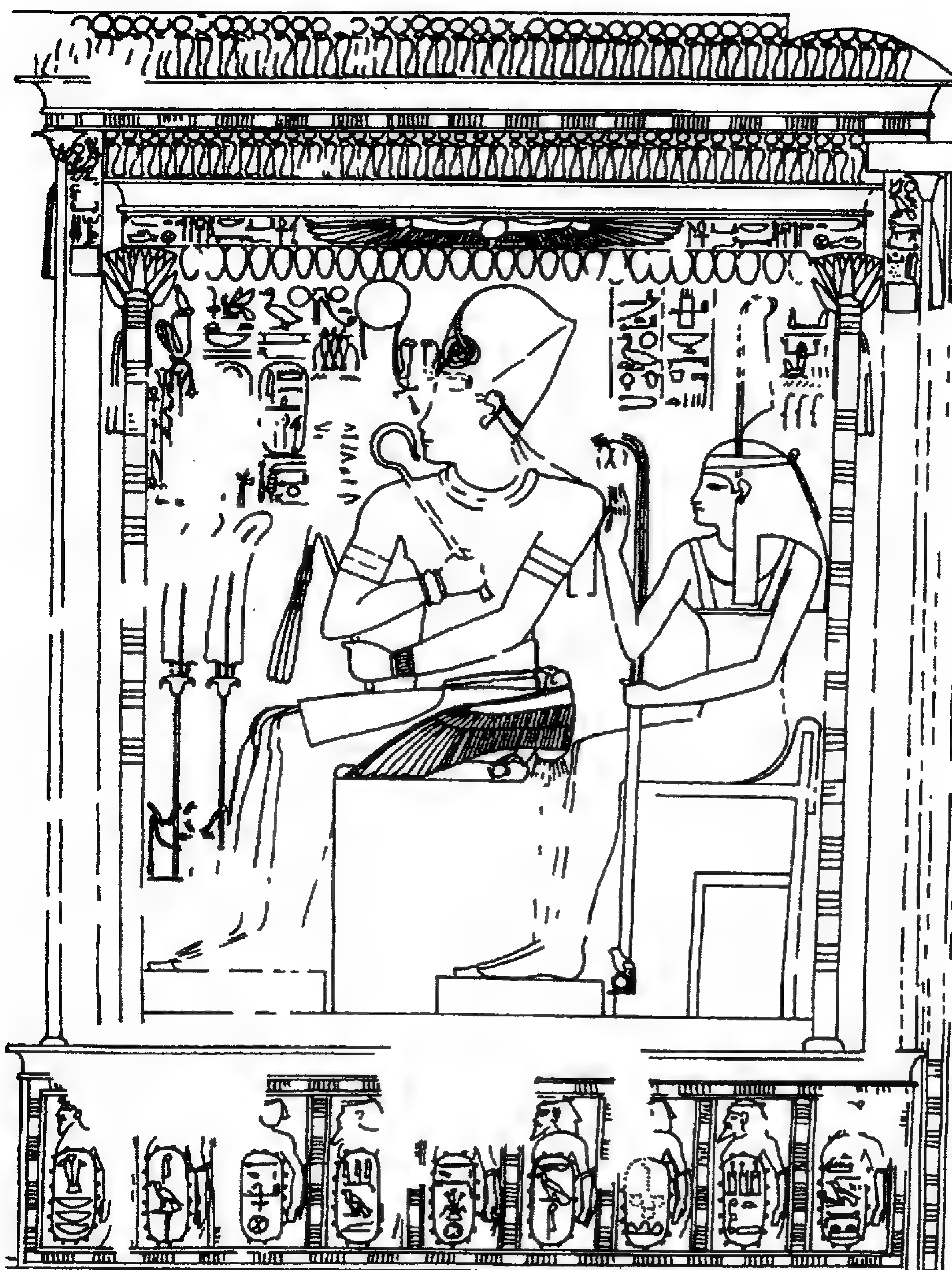
المشكلة فى هذا الملف أنه كلما بالغ المرء فى تأويل هذه الوثائق فأدخل عليها تعديلات غير أمينة فى الغالب بل وحرّفها لاستنطاقها قسرًا لتقول إن المشاركة فى الحكم بين « أمنحوتپ» الثالث و«أمنحوتپ» الرابع هى حقيقة واقعة أو أنها مجرد وهم وخيال، كلما حدث ذلك ضاع المعنى الأصلى لدلالة هذه الوثائق وتم عزلها عن سياقها الطبيعى رغم أهميته القصوى، ليغوص المرء فى أعماق النظرة الذاتية. إن الافتقار إلى هذه المسافة التى تعطينا رؤية أكثر شمولاً، واضح كل الوضوح فى مختلف الأبحاث التى انكبت على دراسة الأساليب الأيقونوغرافية المعمول بها فى المرحلة الواقعة عند ملتقى العهدين (شكل ١٢٠ وشكل ١٢١) . ولذا أُفضّل أن يقتصر حديثى على بعض الملاحظات. فإذا لم ينظر إليها فريق المؤيدين باعتبارها براهين دامغة، فيا حبذا لو أمكنها إلقاء بعض الضوء على هذه القضية من أجل رؤية مختلفة، تقترب من الأفكار نفسها التى برهن عليها «مارك جابولد» Marc Gabolde عندما وقع اختياره على مثال معاكس: والمقصود بذلك سهولة افتراض قيام حكم مشترك بين «تحوتمس» الرابع و«أمنحوتپ» الثالث[٣]. وبمقتضى هذه الفكرة فسوف نتخذ موقفًا يعارض براهين «المؤيدين» فنجعل من المشاركة فى الحكم فرضية ننطلق منها لنرى إلى أين ستقودنا.

وبادئ ذى بدء، لابد أن نصغى باهتمام إلى بعض رسائل تل العمارنة. ولا نقصد بذلك الرسالة EA 27 الذائعة الصيت ، التى تسبب تاريخها المدوّن بالحبر فى مناقشات لا حصر لها[٤]، ولكننا سنصغى إلى ثلاث رسائل أخرى نقتبس فيما بعد بعضًا من فقراتها البليغة كل البلاغة[٥]:



شكل (١٢٠)

«أمنحوتب» الرابع فى مقبرة «رعموزا» («رع مس») . الأسلوب الفنى هو أسلوب تل العمارنة



شكل (١٢١) «أمنحوتب» الرابع فى مقبرة «رعموزا» («رع مس») . الأسلوب الفنى أسلوب كلاسيكى

من "توشراتا" إلى "أمنحوتپ" الرابع

١ : عندما لحق [أخى] «نيموريا» مصيره المحتوم، كما قيل ذلك. [وعندما بلغنى] ما قيل، لم يُترك (شىء) يُطهى فى قدْر من القدور. أما أنا فكنت أنتحب فى ذلك اليوم وجلست [...]. وفى ذلك اليوم لم [أتناول] طعامًا ولم [أشرب] ماءً . كنت مثقلاً بالهموم [وأنا أقول]. «حتى لو [قضيت] أنا [نحبى] أو مات عشرة آلاف من أبناء بلدى وعشرة آلاف أيضًا من [بلد] أخى، ليظل أخى الذى أحبه والذى يحبنى (ليظل) حيًا ما حيت السماء والأرض». فأن نحب [...] وأن تكون [المحبة] فى قلبنا [و] اجتهدنا لتدوم فى حقيقة الأمر.

[ولكن عندما قالوا «أن نا] پ [خوريـ]ـا، الابن البكر لـ «نيموريا» وزوجته «تييه» [صاحبة المكانة الأولى] تولى المُلك بدلاً منه» عندئذ قلت ما يلى: «إن» [أخى] «نيموريا» لم يمت. إن ابنه البكر «ناپخوريا» تولى الآن الملك بدلاً منه». فلن يتغير شىء على الإطلاق مما كان قائمًا من قبل[٦]».

٢- (وذكر «توشراتا» موضوع نزاع وقع بين الملك الجديد وبينه[٧]).

فما هو السبب الذى حمل أخى («أمنحوتپ» الرابع) [...]. إنه رجل، وتبوأ مكانه على عرش أبيه [وصار] الآن [إلـ]ـهًا[٨].

من ملك قبرص إلى "أمنحوتپ" الرابع

وبالإضافة [إلى ذلك]، فقد علمت [أ] نك قد تربعت على [عـ]رش بيت والدك (لقد قلت): [فلنُقدم] على تبادل [هدايا السلام][٩].

وأيضًا، من ملك قبرص إلى "أمنحوتپ" الرابع

أرسل لك رفق هذه الرسالة جرَّة - «**خاباناتو**» مليئة بزيت طيب ليراق على الرأس لأنك تربعت على عرشك الملكى[١٠].

من الواضح أن «أمنحوتپ» الرابع كان فى نظر العاهلين الأجنبيين – على الأقل – لا يعتبر ملكًا حاكمًا إلا بعد رحيل «أمنحوتپ» الثالث ، وأنه لم يتربع على عرش البلاد إلا بعد وفاته. وعلى كل حال، فلا مراء فى أنه كان يُنظر إليه على هذا النحو على الجانب الآخر من الحدود . فإذا كان «أمنحوتپ» الرابع قد شارك مع ذلك أباه فى العرش قبل وفاته ، فمن الواضح أنه لم يكن معنيًا على الإطلاق بالسياسة الخارجية وبالعلاقات مع الشرق الأدنى الآسيوى .... وأقل ما يمكن قوله فى هذا المضمار أنه أسلوب غريب فى تنشئة خليفته للوقوف على أسرار السلطة وخباياها. إن غيابه الصارخ عن مسرح السياسة تؤكده بكل وضوح النداءات التى وجهها «توشراتا» إلى «تيبى» لتحيط الملك الشاب علمًا بمدى العلاقات المثمرة التى ربطته بأبيه[11]. فكيف يمكننا إذن أن نتغاضى عن نصوص غنية بدلالاتها البليغة؟ وفضلا عن ذلك، فكيف نقتنع أن دبلوماسية «توشراتا» يمكنها أن تتجاهل ، إلى هذا الحد ، وجود شريك فى الحكم، عندما أصبح مقدراً له أن يحكم البلاد بمفرده ليكون بالتالى محاوراً سياسياً رفيع المستوى ؟

وفى السياق نفسه علينا أن نعيد إلى الأذهان أن «أمنحوتپ» الثالث قد تزوج «تادوخيبا» بمناسبة آخر الاحتفالات التى أقامها بمناسبة عيد – «سد»[12]. وإذا كان الرأى الذى افترضته صحيحًا عندما ذهبت إلى القول بأن «باكت آتون» هى ابنتها الصغرى، فلابدّ مع ذلك أن نترك لهما متسعًا من الوقت لتحمل أمها بها[13]. وإذا افترضنا وجود مشاركة فى الحكم بين «أمنحوتپ» الثالث و«أمنحوتپ» الرابع، على امتداد اثنتى عشرة سنة، فكيف تكون «باكت آتون» قد شبّت عن الطوق خلال هذه الفترة القصيرة، وهى الهيئة التى تظهر عليها إلى جوار «تيبى» بدلاً من هيئة الرضيعة، كما كان ينبغى[14]. وبطبيعة الحال لا يعتبر ذلك دليلا على الإطلاق. إنه مجرد حالة فريدة لابد من إيجاد تفسير لها.

ومن ناحية أخرى، أود أن أتبنى أحد البراهين التى عرضها «مارك جابولد» Marc Gabolde فى الفصل المعنون «شريك الحكم المجهول فى ملقطة[15].» فلنفترض جدلاً وجود مشاركة فى الحكم ، فترى كيف يحدث إذن أن الملك الثانى الذى سبق له

أن تغيب عن مشهد العلاقات الدولية ، يغيب أيضًا من جميع الوثائق المرتبطة بشكل من الأشكال بالاحتفالات اليوبيلية لأبيه ورفيقه؟ إنه إغراء لا مثيل له، في نظر فرعون يركز جلّ اهتمامه على إعلان عودة الشباب إليه، فيؤكد على هذا النحو استمرارية إمكانياته، في ضم ابنه البكر إلى هذه المنظومة، ابنه المولود من صلبه والذى سيمنحه فضلاً عن ذلك، الصلاحيات التى يتمتع بها زميله؟ كانت بنات الزوجين متواجدات هناك ومعهن كبار الموظفين. تُرى لمَ لمْ يظهر شريك الحكم فى هذه المناسبة؟ وفضلاً عن ذلك من الطبيعى أن الشريك فى الحكم كان يمتلك شخصيًا بعض الضياع على غرار أفراد العائلة، وكان من المنتظر أن ترسل هذه الضياع جراراً من النبيذ إلى الاحتفالات التى تكرم والد الشريك فى الحكم.

وحتى نلتزم الموضوعية والوضوح، من الأهمية بمكان أن نتقبل جدلاً فكرة المشاركة فى الحكم، لنرى إلى أين تقودنا. ولكن من الملاحظ حتى الآن أننا نتعقب شبحًا. إن أساليب البحث التى قد يأخذ بها فريق مؤيدى المشاركة فى الحكم، عوضًا عن مجادلاتهم حول نقاط ووثائق فقدت دلالتها من كثرة محاولات استنطاقها، قد تكون أكثر فائدة لو تركز البحث على السنوات الأخيرة من حكم عهد «أمنحوتپ» الثالث، بحثا عن كل ما يؤكد وجود شريك فى الحكم يشارك فى مختلف الممارسات اللاهوتية والأنشطة السياسية، بدلاً من ابن يعيش فى ظل أبيه ليتعلم فى كنفه إلى أى حد ستصبح التركة التى ستؤول إليه عبئًا ثقيلاً .

وعلى غرار «حتشپسوت» و«تحوتمس» الثالث، فإذا ظهر الملكان جنبًا إلى جنب وهما يؤديان بعض الطقوس الدينية مع وجود اسمهما داخل خراطيش مبتكرة، فعندئذ سوف يلتزم (أخيرًا!) الفريق المعارض الصمت، وإذا عثر البعض فى ملقطة أو غيرها من المواقع، على بطاقة جرّة مؤرخة بعهد «أمنحوتپ» الثالث ولكنها تؤكد على وجود ملك الوجهين القبلى والبحرى «نفر خپرو رع» - «وا إن رع» («أمنحوتپ» الرابع) أو عثر البعض الآخر على لوحة تذكر الاسمين معًا فى الظروف نفسها وتروى الأنشطة التى قاما بها أيضًا فى آن واحد، فهنا يحق لجميع الفرقاء أن يتناقشوا ويتجادلوا... ولكن قد يكون من غير اللائق عند تناول كلمات مبطنة ينقصها الوضوح أن نضمنّها سوء نية هذا الطرف أو ذاك ، بل ونستخدم براهين طمسها سوء النية[١٦].

وهكذا... فمن المفترض أن «أمنحوتپ» الثالث قد ترك ابنه المشارك في الحكم يلهو بمفرده مع عائلته الصغيرة، معزولاً في مدينة «آخت آتون»، باعتبارها **دولة داخل الدولة**، مع العمل جاهداً على وضع حد لرغباته الهزيلة في السلطة؟ وحتى يمكننا تفسير الصمت المطبق الذي تلتزمه المصادر، لابد أن **نفترض** انقطاع كل صلة بين تل العمارنة والعالم الخارجي طوال هذه السنوات الإحدى عشرة[١٧]. ومن هذا المنظور فإن الخطاب الذي أرسله «أپي» من منف إلى فرعون تل العمارنة في العام الخامس أو حول العام ٣١ من عهد «أمنحوتپ» الثالث مع **افتراض** وجود مشاركة في الحكم، ليس سوى **جريمة من الجرائم في حق الذات الملكية** بالنسبة للأب الذي لم يُشر إليه ولو بطريقة ضمنية[١٨]. وفضلاً عن ذلك، فإن الوثائق التي تعود إلى مطلع عهد «أمنحوتپ» الرابع تتضمن إشارات لها وزنها مفادها أنه كان يمارس عندئذ كل سلطاته في واقع الأمر وبلا منازع. وإذا حصرنا اختيارنا في بعض الأمثلة في الكرنك وهي موحية على وجه الخصوص، نجد أن قائمة الضرائب التي فرضها «أمنحوتپ» الرابع على جميع معابد مصر، كان لابد لها على أقل تقدير أن تحمل ختم «أمنحوتپ» الثالث[١٩] ! وعلى لوحات الحدود التي أقامها «أمنحوتپ» الرابع في تل العمارنة، عدّل من أسلوب عمل أحد الأماكن الرئيسية لإقامة الشعائر في مصر، في مدينة هليوپوليس: فقد أمر بأن مقابر الثور «منيڤيس»(*) لابد أن تحفر من الآن فصاعداً في تل العمارنة[٢٠]. ويمكن أن نعدد أمثلة من هذا القبيل وقد تطول قائمة النقاط التي توضح أن «أمنحوتپ» الرابع منذ السنوات الأولى من عهده قد مارس سلطته في شتى المجالات وعلى كافة أرجاء مصر من أقصاها إلى أدناها وبصفته العاهل الملكي الأصلي شرعًا وقانونًا. وإلى أن يثبت عكس ذلك، فقد مارس سلطاته لوحده وبمفرده.

(*) التصحيف اليوناني للاسم المصري القديم: «مرور» وهو أقنوم الإله رع. معجم الأساطير المصرية. ترجمة ماهر جويجاتي. دار المستقبل العربي. ٢٠٠١. ص ص ٢٨٣ و٣٣٨. (المترجم)

الهوامش

(١) راجع فى المقام الأول المقال اللافت للانتباه:

J-L. Chappaz, "Un cas particulier de corégence: Hatshepsout et Thoutmosis III", Individu, société et spiritualité dans l'Egypte pharaonique et Copte, Mélanges Theodorides, Ath-Bruxelles- Mons 1993, p. 87-110.

وتوجد دراسة شاملة لمختلف حالات المشاركة فى الحكم المفترضة أو الثابتة:

W.J. Murnane, Coregencies,

ولدراسة حالة «أمنحوتب» الثالث – «أمنحوتب» الرابع p. 123-169.

(٢) أنصح القارئ بالبدء بفصل:

.Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 402-407.

وليصل إلى رؤية طيبة عن هذا الموضوع ينتقل إلى:

M. Gabolde, D'Akhenaton à Toutankhamon p. 62-89.

ومن خلال ما سبق نقدم للقارئ أحدث وجهتى نظر «المؤيدة والمعارضة».

وإلى الجانب المؤيد سوف نضيف إلى المراجع التى يذكرها هذان الباحثان ونؤكد على:

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 402n. 4 et 407 n.2

سوف نضيف مداخلة:

Fr. J. Martin Valentin, "Indications et évidences d'une corégence entre Amenhotep III et Amenhotep IV dans la nécropole thébaine" OLA 82, P. 741 - 757.

(٣) M. Gabolde, D'Akhenaton à Toutankhamon, p. 95 - 98.

بل يذهب الباحث إلى البرهنة على أنه مع إدخال بعض التعديلات غير الأمينة تحقيقًا لهذه الغاية، فمن المحتمل جداً أن بعض الوثائق قد تثبت وجود مشاركة فى الحكم بين «أمنحوتب» الثالث و«توت عنخ أمون» (p. 97)، وهو أمر مستبعد تماماً بطبيعة الحال. عن «توت عنخ أمون» و«أمنحوتب» الثالث ، راجع فيما بعد:

الباب الثانى. الفصل الثالث. الفقرة ٢: «توت عنخ أمون» الحفيد. قاتل أبيه.

(٤) W. L. Moran, Lettres d'El - Amarna, p. 171-176 (EA 27) p. 176 n. 17.

عن ظروف هذا التاريخ والهامش الخاص بها p. 35.

Cl. Vandersleyen, L' Egypte, p. 406-407.

M. Gabolde, D'Akhenaton à Toutankhamon, p. 81-86.

لقد تلقى «أمنحوتپ» الرابع الرسالة المقصودة ، ويشير نصها بوضوح تام إلى رحيل «أمنحوتپ» الثالث الذى لم يكن قد مضى عليه فترة طويلة (وإلى بائنة زواج «تادوخيپا»). وإذا كان التاريخ المسجل هو بالفعل العام الثانى، فمعنى ذلك عدم وجود مشاركة فى الحكم. أما لو كان التاريخ هو العام الثانى عشر، فالإشارة إلى وفاة الملك التى حدثت منذ وقت قريب تتفق مع فكرة تعايش الملكين . ويبدو فى الوقت الراهن أنه لا مجال لإثارة هذه القضية وأن العام الثانى هو القراءة الصحيحة وإن لم يقنع هذا الدليل «مارك جابولد» كل الإقناع (p. 83 n. 745).

راجع:

W. Fritz, "Bemerkungen zum Datierungsvermerk auf der Amarnatafel 27", SAK 18, 1991, p. 207 - 214.

(٥) لا أعتقد أنه قد سبق الإشارة إلى هذه النصوص بصفتها هذه، ولكن من منّا فى وسعه أن يدعى أنه استطاع أن يلمّ إلماماً تاماً بكل المراجع الخاصة بهذه المشاركة فى الحكم.

(٦) W.L. Moran, Lettres d'El- Amarna, p. 182 (EA 29).

(٧) عن أسباب الشكوى راجع فيما سبق:

الباب الأول. الفصل الثانى . الفقرة ١: الملكة الدبلوماسية.

(٨) المرجع السابق : p. 185 (EA 29)

(٩) المرجع السابق : p. 196 (EA 33)

(١٠) المرجع السابق : p. 199 (EA 34)

(١١) راجع فيما سبق :

الباب الأول . الفصل الثانى . الفقرة ١ : الملكة الدبلوماسية.

(١٢) راجع فيما سبق:

الباب الأول . الفصل الثانى. الفقرة ٢: «تادوخيپا»...

(الرسالة المسجلة فى العام ٣٦)

(١٣) راجع فيما سبق:

الباب الأول. الفصل الثالث. الفقرة ١: «باكت آتون»...

(١٤) راجع فيما سبق:

الباب الأول. الفصل الثالث. الفقرة ١: «باكت آتون»...

(١٥) M. Gabolde, D,Akhenaton à Toutankhamon, p. 93-94.

(١٦) «الأمر الجدير بالاهتمام ، مع ذلك، هو عدد المرات التى تتبادر إلى الذهن فكرة المشاركة فى الحكم باعتبارها الحل الأقرب إلى الصواب عندما ينكب أحد الباحثين على دراسة عهد «أمنحوتپ» الثالث. ومن جهة أخرى يضطر المرء فى كل مرة أن يلجأ إلى النظر الذهنى لاستبعاد الإغراء الشديد لتصديق ما يقال» (Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 404) ويلى هذه الملاحظة البرهان التالى:

«يرى البعض أنه من غير المقبول أن يتزامن بلاطان ملكيان على امتداد إحدى عشرة سنة ويحكمان البلاد، بينما لا يجد أحد غضاضة أن يكون هذا الوضع قد وجد في عصر «أمنمحات» الأول و«سنوسرت» الأول اللذين ينظر إلى مشاركتهما في الحكم لمدة عشر سنوات كأمر مؤكد (ibidem). ويمكن أن نتقدم بإجابة مزدوجة: وبادئ ذي بدء، فالمشاركة في الحكم إبان الدولة الوسطى كمثال مازالت موضع جدال (وليس في استطاعتي أن أنحاز إلى هذا الطرف أو ذاك، نظراً إلى أن معرفتي بهذا الموضوع ضعيفة جداً!). ومن جهة أخرى، فلا تنحصر القضية على الإطلاق في تعايش بلاطين ملكيين، وإن كان من الضروري أن ينطوي وجود مشاركين في الحكم على قيام بلاطين منفصلين، والحقيقة غير المنطقية ألاّ يلتقيا أبداً وأن يتعايش ملكان لمدة إحدى عشرة سنة ويحكمان البلاد معًا ثم لا توجد شواهد على تعاونهما في مختلف الأنشطة التي يتولاها كل فرعون كأمر واقع وبصفته هذه.

(١٧) عن فقرة من لوحات الحدود التي تشير إلى إمكانية وفاة «أمنحوتب» الرابع خارج حدود مدينته راجع فيما سبق:

الباب الثاني، الفصل الأول، الفقرة ٢: المقطعين الأخيرين من «طيبة أو منف» والهامش ٢١.

(١٨) عن هذا الخطاب راجع فيما سبق

الباب الثاني، الفصل الأول، الفقرة ٢: المقطع الأخير من «طيبة أو منف».

(١٩) راجع فيما سبق:

الباب الثاني، الفصل الأول، الفقرة ٢:، الهامش ٢٢.

(٢٠) C. Aldred, (trad. A.Zivie) Akhenaton 1997, p. 60.

M. Sandman, BAe 8, p. 116, 1-2 (stèles KETX).

٢- "أمنحوتپ" الثالث إبَّان عصر العمارنة وبعده

الملك الراحل فى عهد ابنه

لقد أدركنا بالطبع أن دراسة المرحلة التى تُعتبر نقطة التقاء العهدين هى دراسة شائكة وعويصة، لا سيما عندما يتركز انتباهنا على إرهاصات الثورة اللاهوتية القادمة[١]. إذا كان «أمنحوتپ» الثالث العاهل الملكى المتربع فى سدة الحكم(!) غائبًا غيابًا مطلقًا طوال السنوات الأولى من حكم ابنه – وهو أمر غريب كل الغرابة فى نظر أنصار المشاركة فى الحكم – إلا أنه متواجد، مع ذلك فى تل العمارنة ولكن بعد أن تبدّلت هيئته. إنه الراحل المتوفى الذى صار «آتون» الحى[٢] (؟) ليصبح عندئذ أحد أهم عناصر الشعائر الدينية الحقيقية التى يقيمها «أمنحوتپ» الرابع من أجل عائلته، بدءًا بوالديه[٣]. ولم يحدث أبدًا من قبل أن شغل أفراد عائلة أحد الملوك المقربين، مثل هذا الحيز فى النصوص والزخارف وشتى مظاهر النظام الملكى وذلك مهما اختلفت الأطر. ومن ثمّ فإن «أمنحوتپ» الثالث و«تيبى» والزوجة الملكية العظيمة «نفرتيتى» وأولاد الزوجين موجودون فى مقدمة عالم العمارنة[٤]. (شكل ١٢٢).



شكل (١٢٢) عائلتا «أمنحوتب» الثالث (بما فى ذلك «باكت آتون») و«أمنحوتب» الرابع . ساكف فى مقبرة «حويا» بتل العمارنة

ومن الواضح أن الأب الذى ربما قطف ابنه ثمار بعض تطلعاته اللاهوتية، قد حق له أن يتبوأ مكان الصدارة تحت أشعة «آتون» بأيديها الصغيرة التى تداعب من الآن كل فرد من أفراد العائلة. ليس فى الأمر أى جديد: فمنذ «متون الأهرام» أى منذ الدولة القديمة وأشعة الشمس هى بمثابة أذرع هذا الجرم السماوى. وفى تل العمارنة أُعدّت كوة فى منزل «پانحسى» كبير كهنة «آتون» وخُصصت لتوضع فيها لوحة تصور «نب ماعت رع» وزوجته «تيى» وقد جلسا تحت مظلة محملة بعناقيد العنب(٥). (شكل ١٢٣). وقد التزم اسم «آتون» المدوّن على هذه اللوحة بصيغة توضح أن



شكل (١٢٣) لوحة من تل العمارنة تصور الراحل «أمنحوتب» الثالث و «تيي»

تاريخها يعود إلى ما قبل العام الثامن، إن لم يكن العام ١٢، أى عند اعتماد صيغة الكتابة الجديدة بشكل نهائى. فلنتذكر أن «أخناتون» قد قدّم إلى والدته فى العام ١٢ حق الانتفاع بإيرادات إحدى مؤسسات الـ «شوت - رع» وقد قاما بافتتاحها وسط مظاهر الأبهة[٦] (شكل ٢١). وإذا كانت «تيى» لا تزال على قيد الحياة فى هذا التاريخ، فلم يكن هذا صحيحا بالنسبة لـ «أمنحوتپ» الثالث الذى كان ، حسب رأيى ، قد توفى، قبل اثنتى عشرة سنة.

وانطلاقا من المبدأ القائل بعدم وجود مشاركة فى الحكم بين الملكين[٧]، فإن بعض الوثائق التى تصور «أمنحوتپ» الثالث بمفرده أو بصحبة الملكة «تيى» فى إطار يرتبط بلا أدنى شك بعهد «أمنحوتپ» الرابع، خليقة بأن تعزّز بالشواهد هذا الطقس الدينى «العاطفى» والتذكارى والعائلى الذى يعتبر من سمات عصر العمارنة. وفى طيبة ذاتها، فإن «خرو إف» رئيس استقبال قصر الملكة قد بقى على قيد الحياة إلى ما بعد وفاة الملك الذى عمل الكثير لإنجاح أعياده اليوبيلية: إن ساكفًا أصابه تلف بالغ يعلو مدخل مقبرته يزدان بمشهد يصوّر الابن وهو يسكب الماء الطهور أمام أبيه (المتوفى) تعاونه «تيى» التى مازالت على قيد الحياة وقد أمسكت بمعصمه[٨]. لقد مُحيت النصوص إلى حد كبير وتم تسويتها بسطح الساكف. لهذا السبب وباستثناء بعض العناصر داخل الخراطيش الملكية التى لا تترك مجالاً للشك حول شخصية الملكين اللذين صورا على هذه القطعة الأثرية، فمن الصعوبة بمكان أن نعثر على صفة واحدة قد تثبت الوضع المؤلّه لـ «أمنحوتپ» الثالث. ومع الإقرار بذلك، فإن «أمنحوتپ» الثالث، كشأن الآلهة، يحق له الاستفادة من القربان. وهل رأينا أبداً شريكين فى الحكم معترف بهما وعلى قيد الحياة يتصرفان على هذا النحو فيما بينهما؟

وفى تل العمارنة، وبالإضافة إلى اللوحة التى سبق الإشارة إليها، كشف علماء الآثار فى ورشة النحات «تحوتمس» عن مجموعة فريدة من الصور الشخصية من الجص ، ومن الواضح أنها كانت مُعدّة لتستخدم كنماذج لتصاوير(*) أفراد العائلة الملكية وربما لبعض كبار الموظفين أيضاً. وإذا وجد المرء متسعاً من الوقت لإمعان

(*) صُوَر أو تماثيل . المعجم العربى الأساسى. (المترجم)

النظر فيها وهى معروضة فى متحف برلين للاحظ أنه من الممكن تقسيم هذه الرءوس إلى فئتين[٩]: فالفئة الأولى التى تقتصر على تحديد تقاطيع الوجه قد صُبّت قوالبها على ما يظن عن الأصل (أو عن نموذج أمين). أما الفئة الثانية فتتكون من مجموعة لمحات غائرة طُبعت نقلاً عن واقع حقيقى. إن هذه الرءوس تتكون فى أغلب الأحوال من حجم الرأس بأكمله وجزء من غطاء الرأس والرقبة أحيانًا. ولا شك أن هذه الصور هى صور شخصية حقيقية: إن واقعية هذه الوجوه واضحة للعيان ، بل إن بعض أوجه الشبه تشهد على وجود صلة بين بعضها. ولا ريب أن عدداً منها يصور ملوكًا ؛ فالكثير منها يرتدى غطاء الرأس «خپرش» أى الخوذة الزرقاء[١٠].

إن التحقق من شخصية أصحاب هذه الصور قد أثار الجدل والمناقشات ، فذُكر العديد من أسماء العائلة المالكة: «توت عنخ أمون» و«أمنحوتپ» الثالث و«أمنحوتپ» الرابع و«نفرتيتى» و«آى». حقًا إن أوجه الشبه واضحة بين بعض آثار هذه النقوش والكثير من ملامح التى تميز وجوه هذا العصر. ويبدو أن وجهًا من هذه الوجوه ربما كان لـ «أمنحوتپ» الثالث، ولكن «هذه الفرضية تظل هى أيضًا محل تساؤل[١١]». وإذا عقدنا مقارنة بين هذا الوجه وبين أكثر التماثيل تعبيراً عن هذا العصر، فقد نكتشف بعض الشبه فى النسب العامة للوجه وإن كانت العينان أصغر. ومع ذلك فالفارق كبير فى معالجة الفم. ويظل السؤال مطروحاً على بساط البحث!

"توت عنخ أمون" الحفيد "قاتل أبيه"[١٢]

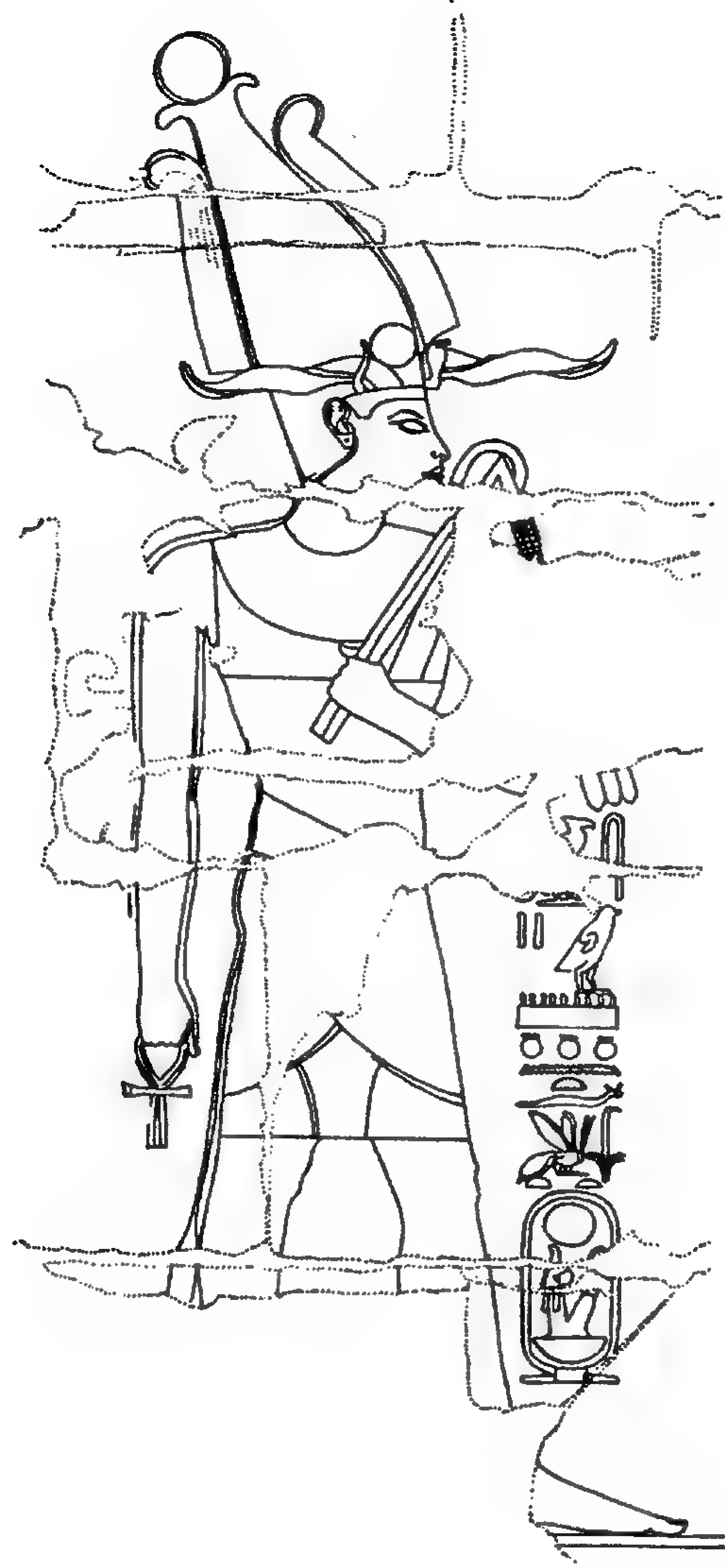
إذا كنّا ندين لـ «هوارد كارتر» Howard Carter و«لورد كارنا ڤون» Lord Carnavon بأنهما أورثا البشرية واحداً من أعظم الكنوز الأثرية على الصعيد العالمى بما يفوق الخيال، فإن عهد «توت عنخ أمون» قد خلّف وراءه أيضًا عدداً من القضايا التى لم يُبت فيها، ويقع على عاتقنا إيجاد حل لها: الأولى هى القضية المتعلقة بسبب وفاته بينما تخص الأخرى هوية والده: أهو «أمنحوتپ» الثالث أم «أمنحوتپ» الرابع – «أخناتون»، خليفة هذا الأخير؟

عندمـا تربع «توت عنخ أمـون» على العـرش. خلفًـا لـ «أخنـاتون» الذى يُطلق فى المعتاد على عهده مصطلح «عصر العمارنة[١٣]»، كان هو أيضًا صبيًا فى العاشرة من عمـره على وجـه التـقـريب. كان عـهـده قصـيـرًا للـغـاية، وانتـهـى فـجـأة وهو لم يتـجـاوز العشرين من عمره: إن مومياءه هى الوحيدة من بين سائر مومياوات وادى الملوك التى عُثر عليها فى مكانها وفى إطارها الأصلى وأمكن التحقق من هوية صاحبها على وجه اليقين... وبالفعل فهى لرجل فى شرخ الشباب[١٤].

وإذا التزمنا بحرفية المؤشرات التى تركها «توت عنخ أمـون» ذاته، فمن حقنا أن نعتبره أحد أبناء «أمنحـوتپ» الثالث. وبالفعل فقد أعلن الملك الشاب بشكل ملحوظ ارتباطه بالعديد من المواقع والمعالم الأثرية التى تعود إلى عـهـد «نب مـاعت رع» وقد اخترنا منها الأمثلة الآتية.

ففى طيبة ذاتها، استـأنف أعمـال الزخرفة فى ممر الأسـاطين الفـخم فى معبد الأقصر، الذى كان قد تُرك ناقصًا لم يكتمل[١٥]. وأمر أن يصور فى هذا المكان عيد «أوپت» كما كان يحتفل به إبان حكمه، كما صوّر آلهة ثالوث طيبة. والزخارف التى نحن بصددها هى من ناحية أخرى أقدم شهادة تصل إلينا عن استحداث طقس دينى على درجة كبيرة من الأهمية: بمعنى وجود وانتقال المركبين الاحتفاليين للإلهة «موت» والإله «خونسو» إلى جانب مركب «أمون» الكرنك[١٦]. وحرص «توت عنخ أمون» على ظهور تمثالين لـ «أمنحوتپ» الثالث على متن السفينة *«أوسرحات»* وهى تنقل صورة «أمون» الكرنك فى المركب الاحتفالى. وهكذا كان تمثالا «أمنحوتپ» الثالث يشاركان فى الرحلة المقدسة وبالتالى فى مجمل الاحتفال الدينى[١٧]. ومن بين النصوص التى أُلحقت بهذه الزخارف الجديدة يؤكد «توت عنخ أمون» مرارًا وتكرارًا أنه نفّذ ترميم هذا المعلم الأثرى تكريمًا لـ «أمنحـوتپ» الثالث الذى يشار إليه بصـفـتـه «والده»[١٨]. (شكل ١٢٤).

وفى الكرنك، أمر بتنفيذ عدد من الترميمات ومنها ترميم الشونة[١٩] بالإضافة، على الأرجح، إلى الواجهة الشرقية للصرح الثالث[٢٠]. كما أنجز أعمالا ضخمة أدخلت تغييرات شاملة على الموقع: فاستعاد تماثيل فخمة لأبى الهول كانت تخص فى الأصل «أخناتون» و«نفرتيتى» وحوّلها إلى تماثيل برأس كبش وأقامـها على جانبى الطريق



شكل (١٢٤) نص تكريسي من زخارف ممر الأساطين الفخم بمعبد الأقصر ، من «توت عنخ آمون» من أجل «والده» «أمنحوتب» الثالث

الذى سيصبح الممشى المؤدى إلى الصرح العاشر والذى يربط آخر صروح الممر الاحتفالى الفخم لمعبد «أمون» بمعبد الإلهة «موت» فى الكرنك الجنوبى[٢١].

وفى البر الغربى، يبدو أن «توت عنخ أمون» قد عكف على إصلاح الجهاز الإدارى فى معبد كوم الحيتان: وكان الكاتب الملكى «أوسرحات» على رأس فريق من الكهنة العاملين فى معبد «توت عنخ أمون» لملايين السنين، كما كان أيضًا الكاتب المحاسب فى معبد «أمنحوتپ» الثالث لملايين السنين[٢٢].

وأخيرًا وبعيدًا إلى الجنوب فى بلدة كوة، قام «توت عنخ أمون» بترميم معبد ترميمًا شاملاً، وهو معبد الـ «چم پا آتون»[٢٣] الذى يعود إلى عصر جده على ما يظن. بينما دوّن الملك الجديد فى صواب نصه التكريسى الخاص على أسدين يقفان عند مدخل الممشى المؤدى إلى معبد «أمنحوتپ» الثالث[٢٤]:

(...) ملك الوجهين القبلى والبحرى، سيد الأرضين، سيد تأدية الشعائر: «نب خپرو رع»[*]، ابن «رع»، سيد التيجان، «توت عنخ أمون»، أمير هليوپوليس الجنوب (=طيبة).

ترميم مبنى والدى، ملك الوجهين القبلى والبحرى: «نب ماعت رع»، صورة «رع»، ابن «رع»: «أمنحوتپ» أمير طيبة (...)[٢٥].

وإزاء ما يبدو أنه حقيقة واضحة بداهة، ظل علماء المصريات منقسمين لفترة طويلة بين مؤيد ومعارض. إن عددًا من المتخصصين ولم يكونوا قلة محدودة ينحازون إلى الرأى القائل بأبوة «أمنحوتپ» الثالث / «تيبى»[٢٦]: وإذا كان بعض العلماء ما زالوا يأخذون بهذا الرأى، إلا أنهم فى تناقص مستمر فى الوقت الراهن[٢٧].

فأولاً، وإن كان من الثابت استنادًا إلى عدد كبير من الأمثلة، أن يتباهى فرعون بأنه ابن أو حفيد ملك آخر لا يعنى تلقائيا وجود قرابة بيولوچية حقيقية. ومن ثم فلابد من تناول موضوع القرابة بأكبر قدر من الفطنة والكياسة[٢٨]. فإذا كانت

(*) لقب «توت عنخ أمون» بصفته ملك الوجهين القبلى والبحرى. (المترجم)

«حتشپسوت» تدعو «موبتوحوتپ» الثانى أباها[٢٩]، فمن المؤكد أنها ليست ابنته ... لأن فترة ستة قرون تقريبًا تفصل بينهما! وهكذا فإن ما يعتبر أهم برهان يساند الرأى القائل بأن «أمنحوتپ» الثالث هو والد «توت عنخ أمون»، وهو فضلاً عن ذلك العنصر الوحيد الذى قاد الباحثين إلى سلوك هذا الطريق، لا يمكن النظر إليه بأى حال من الأحوال على أنه دليل دامغ على هذه الأبوة.

وثانيًا، وبالنظر إلى سن «توت عنخ أمون» عندما تربع على العرش وعند وفاته، فلابد من افتراض وجود فترة مشاركة فى الحكم بين «أمنحوتپ» الثالث و«أمنحوتپ» الرابع، وأن تكون فضلا عن ذلك، فترة طويلة وممتدة، حتى يمكن القول إن «توت عنخ أمون» هو ابن أول الاثنين ... ولكن إذا كانت هذه المشاركة لم توجد، بل إنها مستبعدة كما رأينا من قبل[٣٠]، فعلينا أن نسلم بالحقيقة التاريخية التى ترى استحالة أن يكون «توت عنخ أمون» آخر أبناء «أمنحوتپ» الثالث و«تيبى».

وثالثًا، فإن عددًا من الوثائق الخاصة بطفولة من سيصبح «نب خپرو رع» تحملنا على الظن أن أباه هو بكل تأكيد «أمنحوتپ» الرابع – «أخناتون»، وأنه ولد وشبَّ وترعرع بجواره قبل أن يتربع على العرش، ومن بين هذه الوثائق كتلة حجرية عُثر عليها فى مدينة «هرموبوليس»(*) العاصمة الإقليمية التى تقع قبالة تل العمارنة تقريبًا والتى أمدتنا بالكثير من العناصر الخاصة بعصر وعائلة العمارنة وقد حظيت بإصدار نوعى خاص[٣١]. وتشير هذه الكتلة الحجرية إلى «ابن للملك ، مولود من صلبه، ومحبوبه **توت عنخ أتون**». وهو الاسم الذى كان يحمله «توت عنخ أمون» قبل عودة السيادة للطقوس الدينية الأمونية إلى سابق عهدها[٣٢]. وبعد فحص مجموع كتل هرموبوليس الحجرية التى تذكر «أخناتون» بمفرده وأفراد عائلته المقيمين فى تل العمارنة – علمًا بأن «تيبى» لم تُذكر إلا مرة واحدة – من المحتمل أن ابن الملك الذى نحن بصدده هو ابن مؤسس مدينة «آخت – آتون» وإن لم يثبت ذلك بالدليل القاطع!

(*) الأشمونين حاليًا . (المترجم)

وفضلاً عن ذلك، فإن حجرتين من حجرات مقبرة الملك نفسه فى تل العمارنة، وهما الحجرة «ألفا»(*) والحجرة «جاما»(**) تزدانان بمشاهد جنائزية. وتضمّ الحجرة «ألفا» مشهدين مماثلين. ونرى النحيب والنواح على أجساد ثلاث بنات لـ«أخناتون» فى الحجرة «جاما» ومن بينها جسد الابنة الثانية «ماكت آتون» التى كان اسمها فى حالة جيدة من الحفظ. أما الاسمان الآخران اللذان اختفيا ففى استطاعتنا أن نتعرف على أصحابهما. إنهما الابنتان الصغيرتان للزوجين الملكيين وهما «نفر نفرو رع» و«ستپ إن رع» اللتان لم تظهرا إلى جوار أخواتهما الثلاث اللواتى مازلن على قيد الحياة وهن: «مريت آتون» و«عنخ إس إن پا آتون» و«نفر نفرو آتون» - لم تظهرا فى مشهد آخر للنحيب والنواح يجاور المراسم الجنائزية مباشرة[٣٣].

ومن بين الأشخاص الذين يحضرون اثنتين من السهرات الجنائزية فى الصف العلوى من الحجرة «ألفا» والحجرة «جاما» نشاهد مرضعتين تحتضن كل واحدة رضيعًا[٣٤]. وللأسف فإن النصوص المصاحبة أصابها تلف شديد فى الحجرة «جاما» وتهشمت بالكامل فى الحجرة «ألفا». ولكن بفضل الدراسة الفاحصة التى كرّسها «جابولد» M. Gabolde لبقايا النصوص فى الحجرة «جاما» التى كانت تذكر دون أدنى شك اسم الرضيع الذى ولدته الزوجة الملكية العظيمة «نفرتيتى»، فإنه يقترح أن يتعرف فى الرضيعين على الطفل «توت عنخ أمون» الحديث الولادة. فيقول «من المحتمل أن المقصود فى الحالتين هو الطفل نفسه الذى أنجبته «نفرتيتى» وهو بلا شك مولود ذكر، ومن الراجح أنه «توت عنخ آتون» وهو الاقتراح الذى سبق أن تقدمت به[٣٥]». وفى الحقيقة فمنذ عام ١٩٩٣ تدور مناقشات معقدة بين «مارك جابولد» M. Gabolde و«كلود ڤاندير سليين» Cl. Vandersleyen حول مسألة التعرف على هوية الأشخاص الماثلين فى هذه المشاهد[٣٦]. وبالفعل فإن هذا الأخير غير مقتنع بالنتيجة التى توصل إليها «جابولد» ويعارضه بالفكرة القائلة بأن الطفل الذى تحمله المرضعة ربما كان فى حقيقة الأمر ثمرة إحدى زيجات المحارم التى عقدها «أمنحوتپ» الرابع مع عدد من

(*) الحرف الأول من الأبجدية اليونانية. (المترجم)
(**) الحرف الثالث من الأبجدية اليونانية. (المترجم)

بناته وكانت «ماكت آتون» إحداهن ، والمراسم الجنائزية التى أقيمت من أجلهن هى الموضوع الرئيسى لهذين المشهدين. إن إصلاح النص كما يقترحه «جابولد» والبراهين التى تقدم بها استناداً إلى محاولات مطابقة أسماء غير اسم «توت عنخ أمون» محل الثغرات ونتف العلامات التى مازالت مقروءة، تبدو براهين مقنعة(٣٧): فالطفل الذى يعنينا فى هذا المقام هو بلا أدنى شك ولد الزوجين الملكيين. وعملاً بمبدأ الحذف والاستبعاد، لا يمكن أن يكون هذا المولود سوى الولد السابع الذى ولد بعد البنات الست الذائعات الصيت. وفضلاً عن ذلك فالتعرف على «توت عنخ أمون» فى هذين المشهدين له فائدة على قدر كبير من الأهمية:

فيعفينا من ضرورة اللجوء إلى فرضيات مازالت موضع جدال كالمشاركة فى الحكم أو ذرية جاءت ثمرة زيجات المحارم، فضلاً عن أنها تتفق تماماً مع نصوص المقبرة الملكية(٣٨).

وفى آخر المطاف، لا يكتفى «توت عنخ أمون» بالإشارة إلى «أمنحوتپ» الثالث بصفته والده: بل إنه يضيف علاقة قرابة مع «تحوتمس» الرابع الذى يُعتقد أنه كان جده الأعلى من الناحية البيولوجية(٣٩). وعلى وجه التحديد فإنه يخاطبه على هذا النحو فى سياق نص دونه على الـ «ميخيت» وهى أداة تصوب ناحية السماء لتحديد الرؤية الفلكية(٤٠).

الإله الكامل، سيد الأرضين، سيد تأدية الشعائر، سيد التيجان: «نب خپرو رع»، ابن «رع» من صلبه، سيد سائر البلدان الأجنبية: «توت عنخ أمون»، أمير هليوپوليس الجنوب:

ترميم مبنى والد والد(ه) (أو والد والد والده)، سيد الأرضين: «من خپرو رع»، سيد التيجان: «تحوتمس»، له الحياة والثبات والقوة، إن قلبه مفعم بالسعادة مثل «كا» ئه، إنه مثل «رع» إلى أبد الآباد!(٤١).

ومن المؤسف حقًا، كما لاحظ القارئ وهو يستعرض الترجمة السابقة، أنه من الصعوبة بمكان أن نتأكد بشكل مطلق من القيمة التى تنطوى عليها الكتابة المركزة للعلامات الهيروغليفية الدالة على كلمة «أب»(*) (٤٢).

وبعد أن اعتمد «ريفز» C.N. Reeves على مقارنة أكثر تطوراً(٤٣)، فقد انحاز لصالح الاحتمال الأول أى «والد والد والد(ه)». إن برهانه أكثر إقناعًا... ولكن كيف نتأكد من ذلك بشكل قاطع؟

وسواء أكان ابن «أمنحوتپ» الثالث أو حفيده الذى تعضده كافة الوثائق المعنية بدءًا من التتابع الزمنى الذى لا يوجد برهان واحد يمكن أن يدحضه، فقد اختار «توت عنخ أمون»، أن يفصح عن ارتباطه الحميم بـ «أمنحوتپ» الثالث. وهو ما لاحظناه على سبيل المثال بالنسبة لـ «حتشبسوت» و«مونتوحوتپ» الثانى: فلا غضاضة إذن أن يودّ ملك من الملوك أن يُعلى من شأن أفعاله الخاصة بأن يرتبط بأحد الأجداد أو السلف الذين أحيطوا بهالة من الهيبة ورفعة المكانة على رجاء مشاركتهم فيها. وهكذا فقد اختار هذا الأسلوب إذا صح القول ليعلن أنه «ابنه الروحى» دون أن يعنى ذلك بالضرورة أنه يتنصل من روابطه بأقرب أقربائه وبوالديه من الناحية البيولوچية.

وبطبيعة الحال، وفى حالة «توت عنخ أمون» فقد فسّرت النزعة إلى التذرع بالانتساب إلى «أمنحوتپ» الثالث بدلاً من والده الحقيقى «أمنحوتپ» الرابع تفسيراً سلبيًا: فمن منظور «العودة إلى الأصول الأمونية» بعد ما اصطُلح على تسميته «بهرطقة العمارنة»، كان «توت عنخ أمون» يعلن أنه يتبرأ من والده «رأس الهرطقة»! إن هذا التفسير التعسفى إلى حد كبير لا يأخذ فى الحسبان عدداً من العناصر. وفى الحقيقة، يفصح «توت عنخ أمون» فى لوحة «عودة الأمور إلى نصابها» عن مدى تدهور أحوال البلاد عندما تربع على العرش(٤٤). فمن ناحية كان «توت عنخ أمون» مصلحًاوم

(*) لأسباب فنية تعذر نقل هذه العلامات الهيروغليفية. وهى من العلامات ذات الصوت الواحد أو ما يعرف اصطلاحًا بعلامات الهجاء المصرية. وتتكون الكلمة من «ورقة نبات» (=أ)+ رغيف خبز (=ت)+ ثلاث علامات تصور حية ذات قرنين (=ف). راجع على سبيل المثال: د.عبدالحليم نورالدين. اللغة المصرية القديمة، ص ١٩. (المترجم)

ومرمماً أكثر منه مدمراً. وإذا كان قد أعاد بالفعل استخدام مجموعة تماثيل أبى الهول التى اتخذت هيئة والديه[٤٥]، إلا أنه لم يكن محرك موجة الاعتداءات التى اجتاحت كل إبداعات «أخناتون». إن عصر التدمير الذى بدأ على ما يبدو فى عهد «حورمحب»[٤٦] قد وصل بالفعل إلى أوجه فى عهد «سيتى» الأول و«رعمسيس» الثانى، وهما من «أصحاب الإيمان المستقيم». وفضلاً عن ذلك، يلاحظ أن هذه الحملة كانت موجهة على ما يبدو إلى الملك، دون النيل من الإله الذى عمل الكثير من أجل علو شأنه[٤٧]. ومن ناحية أخرى، فإن مثل هذه الرؤية للأحداث لا تأخذ بعين الاعتبار ما فعله «توت عنخ أمون» إحياءً لذكرى «أمنحوتپ» الرابع: فإن عدداً من القطع التى رأت النور عند الكشف عن مقبرته فى وادى الملوك ترتبط ارتباطاً مباشراً بعائلة العمارنة وأسلوب التعبير السائد فيها[٤٨]. فعند إتمام مراسم دفن الملك الشاب لم تكن قطع العمارنة على وجه اليقين قد أصبحت من المحرمات كما أن أملاكًا تابعة لـ «آتون» كانت لا تزال تعمل فى البر الغربى لمدينة طيبة وظلت هكذا بكل وضوح حتى العام التاسع من عهد الملك[٤٩]...

وفضلا عن ذلك، فلاشك أن الملك الشاب هو المسئول عن فوضى القطع الأثرية فى المقبرة رقم ٥٥ من مقابر وادى الملوك وإعادة البقايا الجنائزية لأقرب أقربائه إلى موطنها الأصلى[٥٠]. إن جدته «تيى» التى شاركت لفترة ما حياة ابنها وجابت طرقات «أخت آتون»[٥١]، لم تصبها على الإطلاق اللعنات التى دنست ذكراها بعد وفاتها...

ولكن حري بنا أن نتوقف عند هذا الحد، لأن حديثنا هذا يتعدى على مجال رحب سوف يكون موضوع كتاب آخر[٥٢]. وكل ما كان يهمنا فى المقام الأول هو تسليط الضوء على النقطة الآتية: فإذا كان من الواضح أن «توت عنخ أمون» يعلن أنه «الابن الروحى» لـ «أمنحوتپ» الثالث ليصبح إلى حد ما وريثه[٥٣]، إلا أنه فى واقع الأمر ابن «أمنحوتپ» الرابع من الناحية البيولوچية. فقد كان يود أن يرتبط بعهد كان له عظمته، والتزام بالإيمان القويم أكثر من والده الحقيقى، كما أراد أن يؤكد على السمعة الأخلاقية الطيبة التى يستمدها من كونه ينتمى إلى ذريته المباشرة. وأخيرا فإن الطريقة التى اختارها «ليظل على قيد الحياة» بعد عصر العمارنة تستحق أن نحللها تحليلاً يتحلى بالحصافة والتبصر.

الهوامش

(١) راجع فيما سبق:

الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٣: صعود نجم «آتون».

(٢) راجع فيما سبق:

الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٣: صعود نجم «آتون».

(٣) عن «تيبى» فى تل العمارنة ، راجع فيما سبق:

الباب الأول. الفصل الثانى. الفقرة ١: سنوات الترمل.

وعن عائلة العمارنة فى قلب النظام الدينى فى ذلك العصر:

B.J. Kemp, Ancient Egypt, p. 305

(٤) إن القيمة التى يضفيها «أمنحوتپ» الرابع على التصور الذهنى للزوجين الملكين وقدرتهما على إنجاب ذرية يوضحها Cl. Traunecker كل الوضوح فى:

O.C. BSFE 107, p. 17-44.

(٥) (Stèle BM 57399)

I. E. S. Edwards, HT VIII, P. 25 - 26 et. pl. xxII.

F.L. Griffith, "Stela in honour of Amenophis III and Taya ,From Tell el - Amarnah" JEA 12, p. 1-2.

Exposition Amenophis III, p. 176 - 177. (cat. 29).

(٦) راجع فيما سبق:

الباب الأول. الفصل الثانى، الفقرة ١: سنوات الترمل. والهامش ٩٠ من الفقرة نفسها.

(٧) راجع فيما سبق:

الباب الثانى. الفصل الثالث. الفقرة ١.

(٨) The Epigraphic Survey, The Tomb of Kheruef, pl. 11

ويصور ساكف ثانٍ (ibidem, pl. 8) مشهداً مزدوجاً استبعد منه فى هذه المرة «أمنحوتپ» الثالث: إن «أمنحوتپ» الرابع ووالدته يقدمان قرباناً أمام «رع حور أختى» و«ماعت» من الناحية و«أتوم» سيد هليوپوليس و«حتحور» القائمة فى قلب طيبة، من ناحية الأخرى. إن بعض النصوص المدونة على هيئة أعمدة على دعامتى الباب ترتبط بهذه الآلهة. ويودّ «خرو إف» أن يسمح له «رع – حور أختى» أن يمعن

النظر فى «آتون» وكماله (وعن هذه الأمنية ودلالتها المحتملة فى إطار وفاة «أمنحوتپ» الثالث ، راجع فيما سبق الباب الثانى . الفصل الأول. الفقرة ٣: صعود نجم «آتون»). ومن هذا المنظور، فإن وجود «حتحور» و«ماعت» بالمشاركة مع «تيبى»، يعتبر صدًى لوجود «رع – حورأختى» و«آتوم» («أمنحوتپ» الثالث المتوفى = «رع – حور آختى» الحى؟، راجع فيا سبق: الباب الثانى. الفصل الأول الفقرة ٣: صعود نجم «آتون»). وعن «أمنحوتپ» الثالث و«آتوم» فى صولب راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الثانى. الفقرة ٢: مبانٍ ذات دلالة.

(٩) إن تسعة وعشرين قناعًا معروضة، وهى مسجلة تحت الأرقام التالية ماعدا قناعًا واحدًا فقد عرض بدون بطاقة. وأرقام بعضها على النحو التالى: . 21239 .21245 2 - 21261 21228

21234-5 21340-3 .21300. 21299. 21280 -1 21346 - 56

راجع:

(«أمنحوتپ» الثالث؟)

Alte, Musée Egyptien Berlin, Mayence, 1984, p. 74-75 (21356), 76-77 (21299)

(«أمنحوتپ» الرابع؟)(21340) 94-95 .

(«أمنحوتپ» الرابع. أعيد تشكيله) (21351) 90-91 ,(21239) 80-81.

(«أى»؟) (21350) 100-101.

(«توت عنخ أمون»؟) (21354) 96-97.

ولاستكمال هذه القائمة:

والقالب الأصلى لـ «أمنحوتپ الرابع؟

Kl. Finneiser dans Agyptisches Museum Berlin (cat. 62/ inv. 21348),

عن الدراسة الصادرة حول الإطار العام لهذا الكشف راجع:

L. Borchardt, H. Ricke, Die Wohnshauser in Tell el - Amarna, WVDOG 91, Berlin, 1980

(١٠) راجع فيما سبق:

الباب الأول. الفصل الثالث. الفقرة ١: سات أمون الثانية

والباب الأول. الفصل الثالث. الفقرة ٢: المقاطع الأخيرة من «الأمير تحوتمس».

(١١) M. Gabolde, D'Akhenaton à Toutankhamon, P. 14.

وعن مشاكل التحليل فى مجال تاريخ الفن، راجع فيما سبق:

الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٤: مسألة الأسلوب...

(١٢) ويصدد المراجع العامة عن هذا العهد ومقبرة الملك راجع (فى المقام الأول!):

J. Capart et alii, Tout - Ankh - Amon, Bruxelles, 1950.

H. Carter, La fabuleuse Découverte de la Tombe de Toutankhamon, Londres 1954, 1972, réédité à Paris en 1978.

Ch. Desroches - Noblecourt, Toutankhamon.

[ترجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية: «كريستيان ديروش نوبلكور» «توت عنخ آمون» ترجمة أحمد رضا ومحمود خليل النحاس ، مراجعة الدكتور/ أحمد عبدالحميد يوسف. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤ (المترجم)]

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 467 - 478.

N. Reeves, The Complete Toutankhamun.

M. Gabolde, D'Akhenaton à Toutankamon,

وقد صدر حديثا:

P. Rigault, Toutankhamon, le pharaon retrouvé, Paris, 1999.

وعن قضية قرابته من ناحية الأب، يمكن أن نضيف:

M. Eaton - Krauss, "Toutankhamon et les monuments d'Amenhotep III",

DA Amenophis III, P. 48-55.

N. Reeves, "The Tomb of Tuthmosis IV: Two Questionable Attributions" GM 44, 1981, p. 49-55.

Idem, "Thutmosis iv as "great - grand father"of Tut ankhamun", GM 56, 1982, p. 65-69.

(١٣) Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 409-465

(١٤) المرجع السابق: p. 468

(١٥) راجع فيما سبق:

الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٣: عيد «أوبت» الجميل.

(١٦) Ch. Karlshausen, l' Iconographie de la barque processionnelle, Vol.I, 1, p. 55-63 (يصدر قريبًا).

(١٧) على سبيل المثال:

The Epigraphic Survey, Procession of Opet, pl. 78.

وعن النصوص: Urk Iv, 2938, 9-10

(١٨) The Epigraphic Survey, Procession of Opet, pl. 3. et 119.

(١٩) راجع فيما سبق:

الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٣: المقطعان الأخيران من «هدايا الملك إلى معابد طيبة».

M. Eaton - Krauss, o.c., DA Aménophis III, p. 52.

(٢٠) راجع فيما سبق:

الباب الأول: الفصل الثالث: الفقرة ١: «المقاطع الأخيرة من «سات آمون» الثانية.

الباب الأول، الفصل الثالث. الفقرة ٢: المقاطع الأخيرة من «الأمير تحوتمس».

(٢١) عن المشى المؤدى إلى الصرح العاشر ، راجع:

المرجع السابق: p. 54

وعن المراجع والوضع الراهن للمشكلة:

A. Cabrol, les Voies Processionnelles de Thèbes (تحت الطبع)

(٢٢) وفقًا للوحة «أوسرحات» (MMA 05. 4.2).

Urk iv, 2077, 7-8

(٢٣) راجع فيما سبق:

الباب الثانى. الفصل الثانى. الفقرة ٢: المقاطع الأخيرة من: مبانٍ ذات دلالة.

(٢٤) راجع فيما سبق:

الباب الثانى. الفصل الثانى، الفقرة ٢: مبانٍ ذات دلالة.

(٢٥) Urk iv, 1746, 5-6 (BM EA 2 الأسد)

(٢٦) راجع فى المقام الأول الدراسة المتعمقة:

Ch. Desroches - Noblecourt, Toutankhamon,

p. 120 - 121. fig. 60 (شجرة نسب العائلة).

et p. 133-136

وقد عادت الباحثة مؤخرًا إلى الأخذ بهذا الرأى فى القرص المدمج Cd - rom الذى خصصته للملك:

Toutankhamon, A la découverte de l'Egypte éternelle, Syrinx, Paris, 1997.

(٢٧) عن الرأى المعارض للفرضية السابقة راجع أحدث ما صدر:

M. Gabolde, d'Akhenaton à Toutankhamon,

P. 118 - 124 (P. 121 et n 992 ولا سيما)

P. Rigault, Toutankhamon, p. 21-25.

(٢٨) راجع فيما سبق:

الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٢: إعرت. زوجة الملك وأخته وابنته...

(٢٩) A. Dodson, "Hatshepsut and "her father" Mentuhotpe II", JEA 75, 1989, p. 224-226.

وفى هذا المقال يقدم الباحث «صَدَفة» من الكالسيت (Liverpool M 11929) جاءت على ما يظن من ودائع أساسات معبد الملكة فى الدير البحرى وقد حفر عليها النص الآتى: «الإله الكامل، «ماعت كا رع» («حتشپسوت») قد صنع (ذلك) لمنشآتها من أجل أبيها «نب حپت رع» (=«مونتوحوتپ» الثانى)، الصادق القول» (نثر نفر ماع. ت - كا - رع إر -ن = ف م منو = ف ن إت = ف نب = حپت - رع ماع خرو).

(٣٠) راجع فيما سبق:

الباب الثانى. الفصل الثالث. الفقرة ٣.

(٣١) G. Roeder, Amarna - Reliefs auf Hermopolis II - Ausgra bungen der deutscben Hermopolis - Expedition in Hermopolis 1929 - 1939 = Pelizaeus Museum zu Hildesheim / Wissenschaftliche Veroffen tlichung 6, 1969.

(٣٢) المرجع السابق:

Pl. CVI et - CCXXI (bloc 831 - VIIIC)

وقد نسخت هذه المدونة فى

N. Reeves, The Complete Toutankhamon, p. 24.

(٣٣) الجدار A من الحجرة «جاما»:

G.T. Martin, The Royal Tomb at El - Amarna II: The Reliefs, Inscriptions and Architecture, Rock - Tombs of El - Amarna VII, 2, ASEM 39, 1989, pl. 68-71.

نقل هذا المشهد:

M. Gabolde, D'Akhenaton à Toutankhaton, pl. vl.

وأيضًا المرجع السابق: P. 120 - 124

(٣٤) U. Bouriaut, G.Legrain, G. Jequier, Monuments pour servir à l'étude du culte d'Atonou en Egypte, MIFAO VIII, 1903, pl. Ix (Salle "gamma", paroi A).

F.J.E. Bodolens - Hosang, "The Death of Akhenaton's Second Daughter", Wepwawet 2, 1986, p. 37.

G.T.Martin, The Royal Tomb pl. 58 - 61 (Salle "alpha", paroi F) et pl. 63-67 (Salle "gamma, paroi A)

M. Gabolde, D'Akhenaton à Toutankhamon, p. 119 fig 1 (Salle "gamma", paroi A) pl. IV (Salle "alpha", paroi F) et pl. v (Salle "gamma", paroi A)

(٣٥) المرجع السابق: P. 123 - 124 (عن المناقشة 118-124).

(٣٦) M. Gabolde, o.c. Egyptes 1, p.33 - 34.

وجاء الرد التالى من:

Cl. Vandersleyen, "Les Scènes de lamentation des chambres alpha et gamma dans la tombe d' Akhenaton", RdE 44, 1983, p. 192-194.

وظل متمسكًا برأيه فى العام ١٩٩٥ فى كتابه L'Egypte, p. 449.

وعلى الرد الحديث لـ «جابولد» (١٩٩٩) راجع:

M. Gabolde, D'Akhenaton à Toutankhamon, p. 121-123

(٣٧) المرجع السابق: P. 118-124

بالإضافة إلى ذلك راجع البراهين التي عرضها المؤلف p. 124-125 n. 1013 et 1014

(٣٨) المرجع السابق p. 121.

(٣٩) (Chicago OIC 12144) C.N. Reeves, o.c. GM 44, p. 49 - 55 et GM 56, p. 65 - 69.

(٤٠) «مخ. ت» وهي أداة تستخدم مع الـ «باي» لتحديد رؤية فلكية (للتعرف على الساعة والتاريخ وتحديد اتجاه المبنى الذي تقرر تشييده).

راجع كتالوج:

Naissance de l'écriture, cunéiformes et hiéroglyphes, Paris, 1882, p. 314.

للتعرف على مراجع إضافية خاصة بعلم الفلك ، راجع فيما سبق:

الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٣: المقطع الأخير من «كهنة طيبة في عهد أمنحوتب الثالث».

(٤١) C.N. Reeves, o.c., GM 44, p. 55 fig 1 (a).

يقدم النص: fig 1 (b) – بعض التنويعات لمجموعة ألقاب «توت عنخ أمون» ولكن الفقرة التي تعنينا واحدة.

(٤٢) «إت إت إت (= ف)» أي «والد والد والد(ه)» أو «إت إت =ف». أي «والد والده»؟

(٤٣) «إن حر خعو»: (TT 359)

C.N. Reeves, o.c., GM 56, p. 65-66.

إن ثلاثة من أقارب «إن حر خعو» يذكرون على التوالي بصفتهم «والده» («إت = ف») و«جده» (=إت إت = ف») و«جده الأعلى» («إت إت إت = ف»). إن العلامات المستخدمة للدلالة على الكلمة الأخيرة شبيهة بالعلامات الواردة في نص «توت عنخ أمون».

(٤٤) عن لوحة «عودة الأمور إلى نصابها» (Caire 34183)

Urk Iv, 2025 - 2032.

J. Bennet, "The restoration inscription of Tut' ankhamun", JEA 25, 1939, p. 8-15.

M. Gabolde "Ay, Toutankhamon et les martelages de la Stèle de la Restauration de Karnak (CG 34183)", BSEG 11, 1987, p. 37-61.

عن النص الذي يعنينا: Urk Iv, 2026, 16-19.

(٤٥) عن تماثيل أبو الهول على جانبي المشي المؤدي إلى الصرح العاشر، راجع فيما سبق:

الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤: «كبرى مجموعات التماثيل...».

(٤٦) إن «حور محب» هو الذي أمر بتفكيك مباني «أمنحوتب» الرابع في الكرنك وأعاد استخدام أحجار التلاتات كحشو لمبانيه الخاصة ومنها الصروح الثاني والتاسع والعاشر. راجع:

(الصرح الثاني) M. Azim, o.c. Cah Karn 7, 131-134

و(الصرح التاسع) p. 137-143 و (الصرح العاشر والخاتمة) p. 151-155

(٤٧) وبالفعل فإننا نعلم بوجود فرقة عسكرية اسمها «رعمسيس مرى أمون الذى يهدّئ آتون».

P.M. Chevereau, Prosographie, p. 133 (1703)

(لوحة اللوفر C95 وهى لصاحبها «خيتف». للمراجع انظر المرجع السابق p. 118 {5100}).

(٤٨) انظر على سبيل المثال أيقونوغرافيا ملف العرش الذى دوّن فضلاً عن ذلك باسم كل من «توت عنخ أمون» و«توت عنخ آتون».

N. Reeves, The Complete Tutankhamun, p. 184.

الصفّاقتان المصنوعتان من العاج والمقدمة من «تيبى» و«مريت آتون» (والدة وأخت الملك؟). المرجع السابق p. 163.

بل إن صندوقًا صغيراً كان يحمل اسم «أخناتون» و«نفرنفرو آتون» و«مريت آتون»، المرجع السابق p. 193.

وأخيرا فإن عدداً من الجرار صورت عليها بالنقش (وحتى العام التاسع!) أختام تذكر مختلف الأفلاك التابعة لـ «آتون». المرجع السابق 203 - 202 .p.

(٤٩) راجع فيما سبق : آخر الهامش ٤٨.

(٥٠) راجع فيما سبق :

الباب الأول. الفصل الثانى. الفقرة ١: المقبرة رقم ٥٥.

(٥١) راجع فيما سبق:

الباب الأول . الفصل الثانى. الفقرة ١: سنوات الترمل.

(٥٢) (يصدر قريباً) Cl. Traunecker, Amenhotep IV.

(٥٣) هناك أطروحة قيد الإعداد حول هذا الموضوع:

F. Thomas, Héritiers et transmission d'héritage royal et divin dans l'Egypte ancienne.

(جامعة ستراسبور).

٣- الاستمرارية والسقوط فى طىِّ النسيان .
عن خلفاء مبجّلين وعن مُقلِّد بارع

لقد رأينا مدى عظمة وجلال المكانة المخصصة لذكرى الملك الراحل فى مدينة ابنه «أخناتون» وكيف عزز حفيده «توت عنخ أمون» الأسلوب الذى اعتمده لإحياء ذكراه . وإذا بدا أن «آى» و«حور محب» و«رعمسيس» الأول ثم «سيتى» الأول لم يتوقفوا طويلاً أمام هذه النقطة ولم يركزوا عليها، فلم يقتف أثرهم «رعمسيس» الثانى، بل يمكن القول إنه أخذ يستولى كلية على الكثير من إبداعات «أمنحوتپ» الثالث فى مختلف المجالات لينسبها إلى نفسه. إن وجه الشبه بين أولى احتفالاتهما اليوبيلية كبير حتى إنه يستحق دراسة مستقلة[١]. إن معظم معابد النوبة التى شيدها «أمنحوتپ» الثالث فى مواقع بكر أو أقدم عهدا قد أضيف لها معبد هو صنو الأول ويعود تاريخه إلى عصر الرعامسة ، وقد شُيِّد فى الغالب على مقربة من معبد «أمنحوتپ» الثالث. أما معبد صولب وصادنقة فيقابلهما معبدا أبوسمبل الشهيران. وفى معبد الأقصر، فإن ممر الأساطين الفخم يكتنفه الآن فناء فسيح. وفى منف حلّ معبد «رعمسيس- محبوب - أمون المتحد- بـ - ماعت - پتاح» محل معبد «أمنحوتپ» الثالث «نب - ماعت - رع المتحد - بـ - پتاح». وربما أُطلق الاسم الأول على المعبد الثانى، ويدبر شئونه رئيس استقبال القصر فى منف وكان يُدعى... «أمنحوتپ» الملقب بـ«حوى»[٢]! والأمر بسيط كل البساطة: فقلما نجد أماكن مرّ بها «أمنحوتپ» الثالث إلا وقام «رعمسيس» الثانى بدوره بوضع بصمته الخاصة عليها .

أكان بعض تماثيل «أمنحوتپ» الثالث العملاقة تقام لها الشعائر؟ فتقام الشعائر نفسها لتماثيل «رعمسيس» الثانى العملاقة. ويتعاظم يقيننا بالنظر إلى أن التماثيل تحمل أحيانًا الاسم نفسه... وبالفعل فإننا نعلم بوجود «أمير الأمراء» لـ«رعمسيس» الثانى فى مدينته «پر - رعمسيس»[٣]. ويوجد عدد من أسماء «رع الأمراء» فى

الرامسيوم وفى «پر-رعمسيس» وفى الأقصر وربما فى أبوسمبل[٤]. إن «مونتو الأمراء» لـ «أمنحوتپ» الثالث، يردد صداه «مونتو فى الأرضين[٥]» (شكل١٢٥)...

ولا يساورنى أدنى شك أننى استبعدت العديد منها، وقد لاحظها الباحثون فى مجالات أخرى، فضلاً عن العديد من تماثيل «أمنحوتپ» الثالث التى أعاد «رعمسيس» الثانى استخدامه[٦]. ولكن إذا اكتفينا بالتوافقات التى سجلناها هنا، لا يمكن النظر إليها باعتبارها ظاهرة عرضية. كما أن هذا الضرب من «العاطفة الحميمة» يعبر



شكل (١٢٥) لوحة معروفة اصطلاحاً «بذات الأذنين» للوزير «رع حوتپ» وتظهر الشعائر التى تقام من أجل تمثال عملاق لـ «رعمسيس» الثانى المعروف باسم «أمير الأمراء»

تعبيراً صادقًا عن هالة التبجيل التى ظلت تحيط بـ «أمنحوتپ» الثالث حتى عهد مُقلِّده الذائع الصيت. ويصبح هذا التذكير أكثر إلحاحًا عندما نكون بصدد «التأليه» أو عندما يراد على وجه التحديد إبراز قيمة الجانب الإلهى للملك أكثر من المعتاد، حيث إنه إلهى بحكم ميلاده.

لا سبيل إلى الشك فى أن «أمنحوتپ» الثالث و«رعمسيس» الثانى كانا من أقوى ملوك مصر. فقد ساهما على نطاق واسع فى ازدهار بلدهما، كما أنه لامراء فى أنهما قد بذلا جهودا منقطعة النظير فى مناسبات مثل الاحتفالات التى كانت تقام بمناسبة أعيادهما اليوبيلية(٧).

وفى العصر اليونانى الرومانى، تم تأليه «أمنحوتپ» بن «حاپو»(٨). وصار يُنظر من الآن إلى تمثالى ممنون العملاقين باعتبارهما موقعًا سياحيًا... والرومان بما عرف عنهم من دراية بفنون المعمار، نظروا بإعجاب إلى براعة المهندس المصرى الذى عاش فى الأزمنة القديمة. وربما كان لا يزال للتمثالين وقع شديد حتى إن الأسلوب المستخدم عند الحديث عنهما يذكرنا ، بلا مراء ، بالعبادة التى نشأت عندما أبدعهما النحات المصرى القديم أو بعد ذلك بفترة قصيرة(٩). هكذا يتحدث «أوكراتيس» بطل قصة «لوكيانوس الساموزى»(*):

كنت لا أزال شابًا وأقيم فى مصر حيث أرسلنى أبى لاستكمال دراستى. وذات يوم شعرت برغبة ملحة فى الإبحار على صفحة نهر النيل صعوداً فى اتجاه «كوپتوس»(**) وأسافر من هناك لمشاهدة تمثال ممنون وأسمع الصوت الرائع الذى يصدر عنه عند شروق الشمس. وعندئذ سمعته ولكن ليس كعامة البشر عندما تصدر عنه أصوات غمغمة غير واضحة ، بل فتح ممنون فمه ليفض لى مغاليق الوحى على هيئة سبعة أبيات من الشعر. ربما كان فى وسعى أن أذكرها هنا، إذا لم يكن فى الأمر خروج على اللياقة(١٠).

(*) أديب يونانى ، القرن الثانى الميلادى. (المترجم)
(**) التصحيف اليونانى للاسم المصرى القديم «جبتيو» وقفط حاليًا. (المترجم)

ومن المؤسف حقًا أن «لوكيانوس» لم يجد من المفيد أن يسرد لنا كلمات التمثال الذى سيستمر فى غنائه لفترة ما إلى أن وضع «سپتيموس سيڤيريس»(*) حداً لشَدْوه بعد أن قام بترميم شروخه.

تدمير غير مبرر وسمعة سيئة

ولكن مرّت هذه الأزمنة وانقضت، وفى حدود علمي على الأقل، لن يعرف عهد «أمنحوتپ» الثالث بعد ذلك الافتتان الذى سوف يتمتع به فى عهد «رعمسيس» الثانى.

ويصعب علينا أن نحدد على وجه الدقة موقع هذا الجانب من تاريخ مصر فى الزمان: فمنذ عهد «مرنپتاح» خليفة «رعمسيس» العظيم كان معبد كوم الحيتان قد دُمّر عن آخره ليصبح أثرًا بعد عين، وأعيد استخدام أبوابه وجدرانه ولوحاته وتماثيله كمواد بناء عندما قام «مرنپتاح» بتشييد معبده لملايين السنين فى مكان لا يبعد عنه كثيراً[١١]. ونجد صعوبة أكبر عندما نحاول الكشف عن سبب هذا التدمير. وتقدم الكثيرون بعدد من الفرضيات: هل ضرب المنطقة زلزال مدمر؟ هل تم الإضرار بالمعبد عن قصد؟ لا علم لنا بما حدث. ومن جهة أخرى، ففى أى عصر[١٢] دُمِّرَ تمثالا ممنون عن عمد. فعندما يقترب الزائر بقدر ما يستطيع من قاعدتى التمثالين الشامختين، ما زال فى وسعه أن يلاحظ الآن آثار حريق أُضرم عن عمد، من جراء إشعال النار فى حطبات وضعت على كلا القاعدتين. وفيما نعلم لم يعان تمثال عملاق آخر لـ«أمنحوتپ» الثالث مثل هذا الاعتداء الخطير[١٣]، ولكن أعمال التدمير هذه تذكرنا بالقطع بما حدث لتمثالين للملك فى هيئة حامل الشعار اللذين تم «*تفجيرهما*» تماماً، ومع ذلك فقد حفظ لنا الدهر ما تبقى منهما فى هيئة مئات الكسف فى قاعدة بناء المقصورة الوسطى للممشى المؤدى إلى الكرنك الشمالى[١٤].

(*) إمبراطور رومانى من ١٩٣ إلى ٢١١. (المترجم)

فلننتقل الآن إلى الحديث عن سمعة «أمنحوتپ» الثالث وسيتبين لنا أنه لم يكن طيب الذكر. وبفضل المعرض الذى خصص له عام ١٩٩٣ فى الـ «جران پاليه»(*) Grand Palais أصبح الملك فرعونًا يعرفه الجمهور العريض معرفة أفضل. فحتى الآن كان «أمنحوتپ» الثالث مجرد اسم، وأقل شهرة من ابنه «أمنحوتپ» الرابع – «أخناتون» الذى حجبه لفترة من الزمن، وأقل شهرة أيضًا من فراعنة ذاع صيتهم مثل «حتشپسوت» و«توت عنخ أمون» و«رعمسيس» الثانى. وكان يكفى مع ذلك لزوار مصر من السيّاح الأجانب أن يُذكر تمثالا ممنون العملاقان ونقوش مقبرة «رع موزا» («رع مس») ورأس الملكة «تيبى» المصنوعة من خشب السدر الجبلى للرفع من شأن ذكراه: إن الشموخ والكمال الجمالى هما وسائلنا لإزاحة النقاب عن ذكريات هذا العهد.

وإذا كانت شهرته الذائعة الصيت تعود أساسًا إلى عمائره الشامخة والقيمة الرفيعة للإنتاج الفنى فى عهده، وبسبب ذلك من ناحية أخرى، فإن «أمنحوتپ» الثالث فرعون لا يتمتع بذكر حسن يضاهى أقرانه المرموقين. وعلى عكس «رعمسيس» الثانى على سبيل المثال، فإن صورة «أمنحوتپ» الثالث كما تكشف عنها فقرات عديدة من أدبيات علم المصريات سواء كانت متخصصة أو تخاطب جمهورًا عريضًا من القراء، هى بالأحرى صورة سلبية. وإذا أخذنا نستعرض مختلف النصوص المقتبسة، من سياق وصف تاريخى ذى نزعة علمية أو من قصة تعتمد فى تحليلاتها على «علم نفس الجماعات البشرية القديمة» فإننا نجد أن «أمنحوتپ» الثالث(**) يوصف فى جميع الأحوال باعتباره شخصًا يعانى من جنون العظمة يركز جُلّ اهتمامه على إعلاء شأن صورته وتبجيل شخصه أكثر من اهتمامه برفاهية بلده وأمنه. بل إنه يوصف أحيانًا باعتباره *«النموذج الأمثل للباشا الشرقى»*، الشديد الثراء والبدانة والشهوانى، المزهو الذى تحركه فى الخفاء امرأة فطنة هى زوجته «تيبى»، فكانت بمثابة عقله المفكر. وكان يتلهف على إظهار قوته من خلال مبانٍ ضخمة تعددت فى طول البلاد وعرضها ومن أقصاها إلى أدناها بل وخارج حدود مصر. وفى هذه الأدبيات، يظهر «أمنحوتپ»

(*) راجع مقدمة الكتاب. (المترجم)
(**) الأسطر التالية لا تعبر بالطبع عن رأى المؤلفة كما ورد فى متن صفحات هذا الكتاب. (المترجم)

الثالث مقدرة خاصة على حجب الحقائق السياسية والعسكرية فأبدى قدراً كبيراً من الإهمال في مجال الحفاظ على النظام في الخارج فكانت لا مبالاته السبب وراء الأحداث الخطيرة التي اتسمت بها السياسة الخارجية في عهد ابنه. بل حدث أن اتهم بأبشع النقائص والمساوئ التي يصعب تبريرها فوصِم بارتكاب المحارم: إن اتخاذ عدد من بناته لقب الزوجة الملكية العظيمة قد دفع البعض إلى تفسيرات وتأويلات مبالغ فيها[١٥]. وأخيراً فقد عوقب عقاباً عادلاً على ما ارتكبه من تجاوزات شائنة! إذ يُعتقد أنه عاني قرب نهاية حياته من خراريج في أسنانه سببت له آلامًا مبرحة ، وهي تفسر بعض أحداث عهده ومنها محاولاته اليائسة في الاستعانة بالآلهة الأجنبية ونذكر على سبيل المثال الرحلة الشهيرة التي قام بها تمثال «عشتروت» الذي أرسله صديقه الملك الميتاني «توشراتا» ليشاطره معاناته[١٦].

إن كل ذلك، لا يستند إلى أساس رصين، والقراء الذين تحلّوا بالشجاعة الكافية ليستوعبوا ما سبق من صفحات هذا الكتاب قد أقنعتهم الحجج الثابتة التي أتيحت لهم. وهذا ما أرجوه على الأقل!

ولكن ما أسباب هذه الظاهرة؟ وبادئ ذي بدء، فإن فرعونًا كرّس كل اهتمامه على التشييد والبناء ليكتسب شهرة ترفع من شأنه وسعى سعيًا حثيثًا ليفصح بشكل مبتكر عن جوهره الإلهي، يبدو في نظرنا نحن أبناء العصور الحديثة، قضية أخلاقية خليقة بأن تناقش. فبقدر ما ينسب إلى نفسه مآثر عظيمة على الصعيد المعماري وبقدر ما يأمر الرسامين والنحاتين بأن تتعدد الأشكال التي يلتزمون بها عند تصوير ملامحه، بقدر ما نكيل له الاتهامات فنصفه بالتسيب في المجالات الأخرى وإن كانت من اختصاصه. وفي المقام الأول، نعتبر أنفسنا مذنبين لأننا لم نعرف كيف ننظر إلى المصريين مع ما يستلزمه ذلك من رغبة في إنكار الذات والتجرد. ومع ذلك فتلك هي الطريقة الوحيدة الناجعة:

فلنتجنب إذن الاعتقاد الذي يذهب إلى أن المصري القديم كان مثلنا تمامًا وأن ننظر إلى حضارته باعتبارها عالمًا كان يعرفه معرفة ناقصة فكانت إرهاصًا لما سيكون عليه الفكر المعاصر. فلكي نفهم مصر القديمة علينا أن نتخلّى عن فكرة أن

نتعرف فيها على ثقافتنا ومعها على ميولنا وتطلعاتنا: ومن ثم لابد أن نقرّ بأنها عالم غريب عنا فلا يضللنا ما يظهر من أوجه شبه خادعة... (...)

وإذا قبِل السائح أن يتخلى عن كبرياء الرجل الحديث ووافق لبرهة قصيرة أن يتجنب مقارنة معبد الأقصر بإحدى الكاتدرائيات والفرعون بواحد من زعماء النظم الملكية المعاصرة والمقبرة الفرعونية بمقبرة «نابليون»(*) وإذا كان في وسعه أن يسلّم بأن الآلهة التي عبدها أبناء مصر لا يجمعها سوى القليل من النقاط المشتركة مع آلهة الأوليمب(**) ومرثيات «رونسار»(***) Ronsard، بل إن ما يربطها بإله اليهود والمسيحيين والمسلمين أقل بكثير، عندئذ سيتاح له بعض الفرص لفهم ما كانت عليه «ديانة» المصريين. فلن يندهش إذن أن يرى المقابر تُشيد بقوى الحياة ويستشف وجود الإلهي في كل ما يبدو خليقًا بالحركة والفعل النشط. وسوف يتمكن عندما يتفقد المعابد ويلقي عليها نظرة عابرة أن يدرك كل ما كان كَوْنًا يتسم بالكمال وإن كان غير مستقر، كل ما كان يحتاج إليه من يقظه وعناية واهتمام ليحافظ على ثباته الأصلي(١٧)...

إن ذكر اسم الراحل «سيرج سونرون»(****) Serge Saneron كافٍ ليجعل علماء المصريات يجمعون على رأي واحد، ومن ثم ينبغي أن نراعي ما يقوله عن اللباقة والكياسة المطلوبتين عند تناول مصر القديمة. إنه يعبر أفضل مني بكثير عن أفكاري. إننا نحتاج في الوقت الراهن إلى هذا الرأي السديد أكثر من أي وقت مضى. فعندما قامت «فرانسواز لو ساووت» Francoise Le Saout بتفسير عمل الرسّام عرّفت الحالة الذهنية للفنان. ويمكننا من جانبنا أن نطبق ما أبدته من رأي على مجال علم المصريات بشكل عام(١٨)، فقد قالت:

(*) في مبنى «الأنفاليد» les Invalides في قلب باريس. (المترجم)

(**) جبل ومقر الآلهة في بلاد الإغريق. (المترجم)

(***) بيير دي رونسار Pierre de Ronsard (١٥٢٤-١٥٨٥) شاعر فرنسي من رواد النهضة الأدبية، أسس حلقة الثريا la pléiade. (المترجم)

(****) من أشهر علماء المصريات الفرنسيين. المترجم)

(... حتى نصل إلى رؤية موضوعية حقيقية ومُرضية عند تناول موضوع مرسوم، لابد أن نتجرد من كل نزعة فنية شخصية ولا نُبقى إلا على الأحاسيس الكامنة فى الصورة ومهارتها فى تشكيل الخطوط وقدرتها على الاستيعاب، حتى نتوصل إلى ترجمة تبتعد عن أى تأويل فنستعيد روح الفنان القديم وتصوراته ويده التى أبدعت. علينا إذن إذا صح القول أن نغير شخصيتنا ونبدلها).

وهكذا وبدلاً من ترك الوثيقة تقود تفكيرنا المنطقى، يحدث أن نخضعها إلى ما نريد أن نقرأه، فنهمل بعض النقاط التى تزعج وضوح استدلالنا ونسدل عليها ستاراً من الصمت. وإذا كان عهد «أمنحوتپ» الثالث قد عانى الكثير من مثل هذه المقاربة، فربما كان عهد «أخناتون» هو الذى عانى أكثر من غيره من الأفكار المسبقة للمثقفين: وسوف يبرهن «كلود ترونيكر» Claude Traunecker إلى أى حد يعتبر مفهوم التوحيد والإيمان بإله واحد بعيداً كل البعد عن العالم الدينى للمصرى القديم وغريبًا عنه، لأنه يرتكز على مفهوم للعالم يختلف اختلافًا جذريًا عن عالمنا نحن[(١٩)].

ولا يهدف حديثنا هذا إلى إلقاء التهم جزافًا على كائن من كان. لا سيما أن سوء الفهم هذا تعود جذوره وأصوله إلى العصور القديمة: بدءاً بالروايات التى سطرها «هيرودوت»[(٢٠)][(*)]، حيث يسىء إلى سمعة «خوفو» ويتحدث عن جثث الضحايا التى شيد فوقها هرم الجيزة الكبير ويقول إن أعدادها تفوق الحصر. بل إن القصة الخرافية التى يرويها «أبوالتاريخ» ذهبت إلى القول بأنه دعى ابنته إلى مزاولة الدعارة ليحصل على المواد التى شيد بها مقبرته. حتى قيل إن كل زبون من الزبائن كان يدفع لها أجرها حجراً[(**)]!.

(*) هيرودوت يتحدث عن مصر. ترجمة د.محمد صقر خفاجة. تقديم وشرح د. أحمد بدوى. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧. ص٢٤٨. ومن الأهمية بمكان مراجعة التعليقات المسهبة التى دحض بها الدكتور أحمد بدوى مغالطات هيرودوت. (المترجم)

(**) وبطبيعة الحال ترى المؤلفة أن هذه الأحاديث لا علاقة لها بالحقيقة أو بالتاريخ وإن صدرت عن «أبى التاريخ». (المترجم)

الهوامش

(١) L. Habachi, o.c., ZAS 97, p.64-72.

وحتى اسم «خع إم واست» وهو الموظف المكلف فى عهد «رعمسيس» الثانى بإذاعة قرار بدء الاحتفالات . راجع فيما سبق:

الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ١: بعض الشخصيات اللامعة.

(٢) R. Morkot, o.c., JNES 49, p. 335-337.

عن معبد «أمنحوتپ» الثالث ، راجع فيما سبق:

الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٣: منف وعباداتها.

(٣) عن تمثالى «ممنون» العملاقين، «أمير الأمراء» راجع فيما سبق:

الباب الثانى، الفصل الأول. الفقرة ٤: المقاطع الأخيرة من «كبرى مجموعات التماثيل والتماثيل العملاقة».

عن التمثال العملاق لـ «رعمسيس» الثانى:

L. Habachi, Features of the Deification of Ramesses II, ADAIK 5, 1969, p. 48.

(٤) المرجع السابق: p. 49

وعن «رع الأمراء» لـ «أمنحوتپ» الثالث (الذى لم يشيد أبداً؟) راجع فيما سبق:

الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٤: المقاطع الأخيرة من «كبرى مجموعات التماثيل والتماثيل العملاقة».

(٥) Ch. Leblanc, Nefertari, p. 87, fig 27

(لوحة «مرى أتوم» التى جاءت من قنطير).

(٦) وعلى سبيل المثال:

Exposition Aménophis III, p. 142-145 (cat. 14).

وإلى المراجع المذكورة فيما سبق:

الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٤: الهوامش ١٠٤-١٠٥-١٠٦. وعن حالات إعادة استخدام التماثيل من جانب «رعمسيس» الثانى تضاف المراجع الواردة فى:

H. Sourouzian, "Standing Royal Colossi of the Middle Kingdom reused by Ramses II", MDAIK 44, 1988, p. 229-254.

(٧) ترجمة للحوظة أبداها: L. Habachi, o.c., ZAS 97, p. 72

(٨) راجع فيما سبق:

الباب الثانى، الفصل الأول، الفقرة ٤: أمنحوتپ بن حاپو.

(٩) راجع فيما سبق.

الباب الثانى، الفصل الأول، الفقرة ٤: المقاطع الأخيرة من «كبرى مجاميع التماثيل والتماثيل العملاقة.

(١٠) Lucien cité par Sauneron, Les Prêtres de L'Egypte ancienne

(١١) راجع فيما سبق:

الباب الثانى، الفصل الأول، الفقرة ٣: هدايا الملك إلى معابد طيبة.

(١٢) يبدو أن ترميمات العصر الرومانى تعود إلى تاريخ لاحق على الحريق، ولكن الفارق ليس بمثل هذا الوضوح فى الجانب الأمامى من التمثالين العملاقين.

(١٣) تمثال القاهرة العملاق الذى تم الكشف عنه فى مدينة هابو. (وقد قال عنه البعض «إن ٩٩٪ منه من صنع «لا فارج» Lafarge. وقد عثر على هذا التمثال مهشمًا إلى قطع صغيرة. راجع فيما سبق: الباب الأول، الفصل الثالث، الفقرة ١: حنوت تانب.

(١٤) راجع فيما سبق:

الباب الثانى، الفصل الأول، الفقرة ٣: هدايا الملك إلى معابد طيبة.

(١٥) عن هذه النقطة راجع فيما سبق:

الباب الأول، الفصل الثالث، الفقرة ١: سات أمون الثانية.

(١٦) عن هذه الواقعة ، راجع فيما سبق:

الباب الثانى، الفصل الثانى، الفقرة ١: المقاطع الأخيرة: الجماعة الآسيوية فى مصر.

وعن برنامج نحت التماثيل فى عهده: راجع:

الباب الثانى، الفصل الأول، الفقرة ٤: كبرى مجموعات التماثيل...

(١٧) S. Sauneron, Les Prêtres de l'Egypte ancienne, p. 3-4

(١٨) Fr. Le Saout, "L'Epigraphie, un métier de l'Egyptologie", dans Egypte, éditions Pierre Bordas et fils, Paris, 1984, p. 205-206.

(١٩) راجع (يصدر قريبًا) C0703l. Traunecker, Amenhotep iv

(٢٠) Hérodote, Livre II (Euterpe) § 124 - 126.

ربما فهم القارئ ما نقصده. ففيما يتعلق بـ«أمنحوتپ» الثالث مثل غيره من غالبية فراعنة مصر الآخرين، فإننا أبعد ما نكون عن استيعاب كل شيء وتسجيل كل شيء ومضاهاة كل شيء. وبطبيعة الحال فإن صفحات البحث السابق سوف تحتاج إلى تعديلات مستمرة ترتقى بمستواها على ضوء وثيقة استبعدت للأسف أو ما نشر حديثًا عن موقع من المواقع أو ما توصلت إليه أعمال البحث الأثرى من نتائج(*). ومنها على سبيل المثال أبحاث «إيريك ڤاران» Eric Varin عن تماثيل «سخمت» فى طيبة وأعمال التنقيب التى يقوم بها «آلان زيڤى» Alain Zivie فى جبانة الدولة الحديثة فى سقارة وأعمال «فرانسيس جوس» Francis Geus فى بلدة صاى والإصدار العلمى عن معبد صولب بالإضافة إلى مداخلات الندوة التى كرّست له والوصول إلى معرفة أفضل عن موقع ومبانى صادنقة والكاب ومدينة الغراب... ونكتفى بهذه الأمثلة التى اخترناها من بين العديد غيرها والتى سيترتب على نتائجها المنتظرة أن نخطو بلا أدنى شك إلى الأمام بضع خطوات كبيرة. **إن علم المصريات علم حىّ**، شغوف بتحصيل المزيد من المعلومات. وما زال أمامنا أعمال طائلة وكم من التساؤلات تظل بلا إجابة شافية! وفضلا عن ذلك، لابد ألاّ يغيب أبدًا عن بالنا أن هذه الدراسة تلخيص موجز لعهد استمر ما يقارب الأربعين سنة تناولناها بالكاد تناولاً سطحيًا فى صفحات معدودة. إنها أربعون سنة زاخرة بوقائع غير ذات شأن وأخرى عظيمة الأهمية وهى وقائع تصنع خيوطها نسيج حياة شخص واحد. فكم من المؤلفات لم تخصص لقرن من الزمان بأكمله سوى جملة واحدة ... تُرى ما النتائج التى قد نتوصل إليها إذا طبقنا مثل هذه المعالجة على تاريخ القرن العشرين بغض النظر بطبيعة الحال عن مصير سنوات حياتنا الشخصية؟

ولا ريب أننا أحرزنا بعض التقدم حول عدد من النقاط ودعونا الجمهور ليشارك فى مناقشات لم يكن طرفًا فيها حتى الآن أو ليسلك دروبًا وعرة كان يصعب عليه أن

(*) لا يفوتنى فى هذا الصدد أن أنوه بعبارة «ڤيكتور هوجو» Victor Hugo الذى يفرق بين العلم الذى يحتاج إلى تعديلات مستمرة ترتقى بمستواه والفن الذى لا يحتاج إليها.
"La science est perfectible, l'art non". (المترجم)

يسلكها. فنذكر على سبيل المثال هوية ملكة مثل «موت إم ويا» وعلاقة قرابة ابنة ملكية مثل «باكت آتون» ووثيقة فضلنا ألا ننسبها إلى عهد «أمنحوتپ» الثالث فى انتظار أن تكون محل دراسة جادة مثل : لوحة «نبت كابنى» ، وأصحاب هذه المومياء أو تلك من المومياوات الملكية تصحيحًا لما نعرفه عن هويتها الحقيقية مثل «السيدة العجوز» ، وتحديد ما نعلمه عن موضوع وقضية عاصمتى البلاد أهى منف أم طيبة ، وفرضيات ما زالت تحتاج إلى مناقشة كالأقصر= معبد الدكا» الملكى و«مرحلتى شباب» «أمنحوتپ» الثالث ، أو بعض الأطروحات التى يحتدم من حولها النقاش مثل المشاركة فى الحكم و«توت عنخ آمون» بصفته ابن «أمنحوتپ» الثالث فضلاً عن إنجاز برنامج سياسى كما ورد فى لوحة معبد ملايين السنين ، وقضية جماعات بشرية تنحدر من الشرق الأدنى أو موضوع أهل النوبة... وفى حالات أخرى وهى الغالبية العظمى مع ذلك، لم يكن أمامنا سوى ملاحظة أننا نواجه مهمة واحدة: وهى أن **نتعلم كيف نتعلم**، وأن جزئية بسيطة وإن لم تكن متناهية تظل غير مفهومة، جزئية تخص هذه الشخصيات التى عاشت وأعملت فكرها وملأت دنياها نشاطًا. هنا تكمن مع ذلك **متعة أن يعيش المرء علم المصريات، إنها متعة فريدة لا تضاهيها متعة**.

التتابع الزمنى العام

سوف نكتفى بذكر أهم الملوك باستثناء الدولة الحديثة التى سنورد أسماء ملوكها بالتفصيل[1]. كما أن جميع التواريخ تقريبية!

عصر ما قبل الأسرات ٣٠٠٠ ق.م

العصر الثينى ٢٩٥٠–٢٦٣٥ ق.م

الأسرتان الأولى (نعرمر) والثانية

الدولة القديمة ٢٦٣٥ – ٢١٤٠ ق.م

الأسرة الثالثة : «چسر»

الأسرة الرابعة : «سنفرو»، «خوفو»، «چد إف رع / رع چد إف»، «خعفرع»، «منكاورع»

الأسرة الخامسة : «ساحورع»، «نى أوسر رع»، «أوناس».

الأسرة السادسة : «تيتى»، «ببيى» الأول، «ببيى» الثانى

عصر الانتقال الأول ٢١٤٠ – ٢٠٢٢ق.م

من **الأسرة السابعة** إلى النصف الأول من **الأسرة الحادية عشرة: الأناتفة.**

(١) بالنسبة للدولة الوسطى والدولة الحديثة التزمنا بالتواريخ الواردة فى:
Cl. Vandersleyen, L'Egypte, 659-664

الدولة الوسطى ٢٠٢٢ - ١٧٩٧ ق.م

من النصف الثانى للأسرة **الحادية عشرة**: مجموعة الملوك الملقبين «مونتوحوتپ» إلى «**الأسرة الثانية عشرة**: مجموعة الملوك الملقبين «أمن إم حات» و«سنوسرت».

عصر الانتقال الثانى ١٧٩٧ - ١٥٤٣ ق.م

من الأسرة **الثالثة عشرة** إلى الأسرة **السابعة عشرة**:

مجموعة الملوك الملقبين «أنتف» والملك «كامس».

الدولة الحديثة ١٥٤٣ - ١٠٨٠ (؟) ق.م.

الأسرة الثامنة عشرة: «أحمس» (١٥٤٣ - ١٥١٨).

«أمنحوتپ» الأول (١٥١٧ - ١٤٩٧). «تحوتمس» الأول (١٤٩٦ - ١٤٨٣).

«تحوتمس» الثانى (١٤٨٣ - ١٤٨٠). «حتشپسوت» (١٤٧٩ - ١٤٥٧).

«تحوتمس» الثالث (١٤٧٩ - ١٤٢٤). «أمنحوتپ» الثانى (١٤٢٤ - ١٣٩٨).

«تحوتمس» الرابع (١٣٩٧ - ١٣٨٧). **«أمنحوتپ» الثالث** (١٣٨٧ - ١٣٤٨).

«أمنحوتپ» الرابع / «أخناتون» (١٣٤٨ - ١٣٣١). «سمنخ كارع» (؟).

«توت عنخ آمون» (١٣٢٨ - ١٣١٨). «آى» (١٣١٨ - ١٣١٤).

«حور محب» (؟ - ١٢٩٢).

الأسرة التاسعة عشرة: «رعمسيس» الأول (١٢٩٢ - ١٢٩١). «سيتى» الأول (١٢٩٠ - ١٢٧٩). «رعمسيس الثانى» (١٢٧٩ - ١٢١٢). «مرنپتاح» (١٢١٢ - ١٢٠٢). «سيتى» الثانى (١٢٠١ - ١١٩٦). «آمن مس» (١٢٠٠ - ١١٩٧). «مرنپتاح - سى پتاح (١١٩٥ - ١١٨٩). «تاوسرت» (١١٨٨ - ١١٨٦).

الأسرة العشرون: «ست نخت» (١١٨٨ – ١١٨٥). «رعمسيس» الثالث (١١٨٥ – ١١٥٣). من «رعمسيس» الرابع إلى «رعمسيس» الحادى عشر (١١٥٣ – ١٠٧٨). «حرى حور» (١٠٨٦ – ١٠٨٠؟).

عصر الانتقال الثالث ١٠٨٠ (؟) – ٧٠٠ ق.م

الأسرة الحادية والعشرون: فى تانيس: «سمندس». «پسوسينس».

فى طيبة: «پى نچم».

الأسرة الثانية والعشرون: مجموعة الملوك الملقبين: «شاشانق».

الأسرتان الثالثة والعشرون والرابعة والعشرون

الأسرة الخامسة والعشرون (الكوشية) «پى عنخى». «شاباكا». طهرقا».

العصر المتأخر ٧٠٠ ق.م – ٣٠٥ ق.م

الأسرة السادسة والعشرون: مجموعة الملوك الملقبين «پسمتك». و«أحمس» الثانى.

الأسرة السابعة والعشرون الاحتلال الفارسى الأول: قمبيز – دار الأول والثانى.

الأسرة الثامنة والعشرون

الأسرة التاسعة والعشرون: «أكوريس» («هاكر»).

الأسرة الثلاثون: «نقطانبو» («نخت نب إف»).

الاحتلال الفارسى الثانى: «أرتكسركسيس» الثالث

دخول الإسكندر الأكبر مصر عام ٣٣٠ق.م. : «فيليپ أريديوس».

العصر اليونانى ٣٠٥ – ٣٠ ق.م

البطالمة (من ١ إلى ١٥)

كليوباترا (من ١ إلى ٧)

العصر الرومانى: ٣٠ ق.م (معركة أكسيوم)

مصر المسيحية (القبطية): عام ٣٩١ ميلادية (أول مراسيم «تيودوزوس» الثلاثة)

مصر الإسلامية : عمرو بن العاص يفتح مصر فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب: ٦٣٦ - ٦٤٢ ميلادية

جدول زمنى لسنوات عهد "أمنحوتپ" الثالث

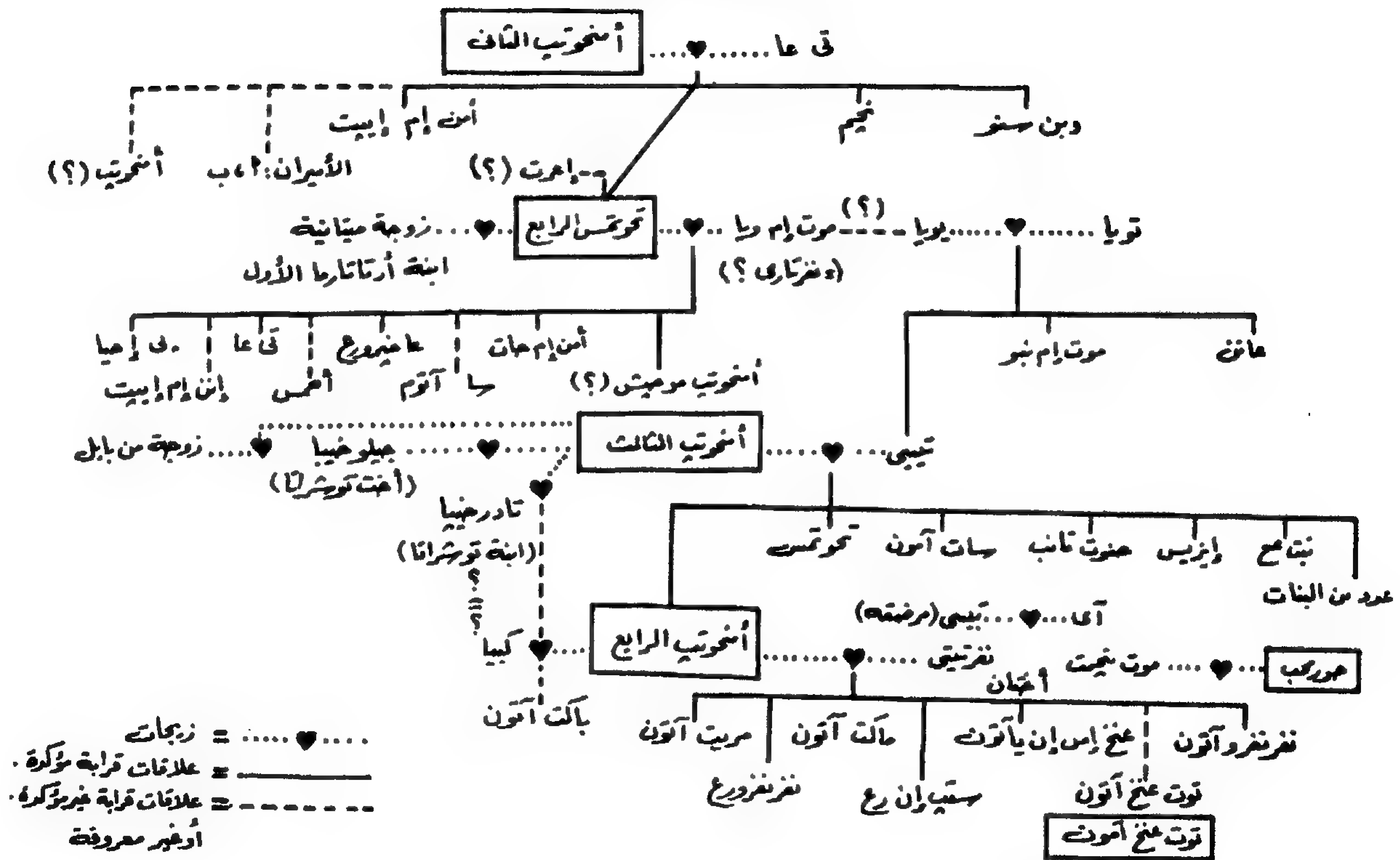
مع توضيح أهم الوثائق والأحداث

Date (av. J.-C.)	Année de règne	Âge approximatif du roi	Documents	Événements du règne
1387/1386	1	8-12	Stèle de Deir el-Bersheh	Ouverture de carrières
1386/1385	2	10-14	Scarabée Chasse aux taureaux / Scarabée Chasse aux lions	
1385/1384	3		Chasse aux lions	
1384/1383	4		Chasse aux lions	
1383/1382	5	13-17	Stèles Nubie / Chasse aux lions	Campagne de Nubie
1382/1381	6		Chasse aux lions	
1381/1380	7		Chasse aux lions	
1380/1379	8		EJM / Chasse aux lions	
1379/1378	9		EJM / Chasse aux lions	
1378/1377	10	18-22	Scarabée Princesse mitannienne / Chasse aux lions	Mariage avec Gilukhepa
1377/1376	11	19-23	Scarabée creusement du lac	Hod de Tiyi à Djaroukhâ
1376/1375	12			
1375/1374	13			
1374/1373	14			
1373/1372	15			
1372/1371	16			
1371/1370	17			
1370/1369	18			
1369/1368	19			
1368/1367	20	28-32	EJM + statue Nebnefer	
1367/1366	21			
1366/1365	22			
1365/1364	23			
1364/1363	24	32-36	EJM	
1363/1362	25	33-37	EJM	
1362/1361	26		EJM	
1361/1360	27	35-39		
1360/1359	28	36-40	EJM	
1359/1358	29	37-41	EJM	
1358/1357	30	38-42	Tombe de Kherouef + EJM + graffito Meïdoum	**début FÊTE-SED I**
1357/1356	31		EJM	
1356/1355	32		EJM	
1355/1354	33		EJM	
1354/1353	34	42-46	EJM	**début FÊTE-SED II** (mariage avec Taduhepa ?)
1353/1352	35		Stèle du Gebel Silsileh + EJM	Exploitation carrières de grès
1352/1351	36	44-48	Stèle de Panehesy/Amenmès au Sinaï + EJM	**début FÊTE-SED III**
1351/1350	37	45-49	Tombe de Kherouef + EJM	(mariage avec Taduhepa ?)
1350/1349	38		EJM	
1349/1348	39 ?	46-50	décès	

ترجمة أهم الكلمات والعبارات الفرنسية

مرتبة حسب الأبجدية الأجنبية فى الجدول الزمنى

Age approximatif du roi	عمر الملك على وجه التقريب
Année de règne	العام (من سنوات الحكم)
Campagne de Nubie	حملة النوبة
Chasse aux lions	صيد الأسود
Chasse aux taureaux	صيد الثيران
Creusement du lac	حفر البحيرة
Date (av. J. - C.)	التاريخ (قبل الميلاد)
Début Fête - Sed	بدء الاحتفال بعيد «سد»
Décès	وفاة
Documents	وثائق
EJM	بطاقات جرار ملقطة
Evènements du règne	أحداث عهد الملك
Exploitation des carrières de grès	استغلال محاجر الحجر الرملى
graffito	مخربشة
Hod	حوض
Mariage	زواج
Ouverture des carrières	افتتاح المحاجر
Scarabée	جعران
Statue	تمثال
Stèle (Stèles)	لوحة حجرية (لوحات)
Tombe	مقبرة



شجرة النسب للعائلة المالكة
أمنحوتب الثاني
تى عا
وبن سنو
نجم
أمن إم إبيت
الأميران: ؟ ، ب
أمنحوتب (؟)
إحرت (؟)
تحوتمس الرابع
زوجة ميتانية
ابنة أرتاتاما الأول
موت إم ويا
(؟)
(دخرتاي ؟)
يويا
تويا
عانن
موت إم نبو
تيي
أمن إم حات
عا خبرو رع
تى عا
ن إيا
إن إم إبيت
أمنحوتب موحيش (؟)
حا آتوم
أمس
أمنحوتب الثالث
جيلو خيبا
(أخت توشراتا)
زوجة من بابل
تادو خيبا
(ابنة توشراتا)
كيا
باكت آتون
تحوتمس
سات آمون
حنوت تانب
إيزيس
نبتاح
عدد من البنات
آي
تيي (مرضعة)
أمنحوتب الرابع
أخناتون
نفرتيتي
موت نجمت
حور محب
مريت آتون
ماكت آتون
عنخ إس إن با آتون
نفرنفرو آتون
نفرنفرو رع
ستب إن رع
توت عنخ آتون
توت عنخ آمون
= زيجات
= علاقات قرابة مؤكدة .
= علاقات قرابة غير مؤكدة . أو غير معروفة

نصوص منسوخة للجعارين التذكارية

قامت بعملية النسخ «أميلى لاميولين» Amelie L'Amoulen نقلاً عن Urkunden Iv

أولاً : نص جعران «حفر البحيرة» (Urk Iv, 1737 (579 A))

ثانيًا: نص جعران الزواج من الأميرة الميتانية ((Urk Iv, 1738- 1740 {579 B})

ثالثاً: نص جعران «صيد الثيران البرية» (Urk Iv, 1738 - 1740 {579 C})

رابعًا: نص جعران «صيد الأسود» (Urk Iv, 1740 {579 D})

خامسًا : نص الجعران المعروف اصطلاحًا بجعران «الزواج» (Urk Iv, 1741 {579 E})

الاختصارات المتداولة للدوريات والمؤلفات الرئيسية
والحروف الأولى للمعاهد

AAALiv : *Annals of Archaeology and Anthropology*, Université de Liverpool.
ÄAT : *Ägypten und Altes Testament*, Wiesbaden.
AAWB : *Abhandlungen der preussischen Akademie der Wissenschaften*, Berlin.
AAWG : *Abhandlungen der preussischen Akademie der Wissenschaften in Göttingen, phil.-hist. Kl.*, Göttingen.
AAWL : *Abhandlungen der sächsischen Akademie der Wissenschaften zu Leipzig, phil.-hist. Kl.*, Berlin.
AAWMainz : *Abhandlungen der Akademie der Wissenschaften und der Literatur in Mainz, geistes und sozialwissenschaftliche Kl.*, Wiesbaden.
ADAIK : *Abhandlungen des Deutschen Archäeologischen Instituts Kairo*, Glückstadt, Hambourg, New York.
ADS : *Ägyptische Denkmäler in der Schweiz*, Wiesbaden.
AegHelv : *Aegyptiaca Helvetica*, Centre d'Études Orientales de l'Université de Genève, Genève.
AegTrev : *Aegyptiaca Treverensia, Trierer zum Griechish-Römischen Ägypten*, Mayence.
AeO : Alan H. Gardiner, *Ancient Egyptian Onomastica*, 3 vols., Oxford, 1947 (1re édition) 1968 (réédition).
AEPHE : *Annuaire de l'École Pratique des Hautes Études*, Paris.
ÄgAb : *Ägyptologische Abhandlungen*, Wiesbaden.
ÄgForsch : *Ägyptologische Forschungen*, Glückstadt, Hambourg, New York.
ÄgRei : *Ägyptologische Reihe, cf. ADAIK.*
AncSoc : *Ancient Society. Journal of Ancient History of the Greek, Hellen, and Roman World*, Université Catholique de Louvain.
ArchVer : *Archäologische Veröffentlichungen*, DAIK.
ArOr : *Archiv Orientalni. Orient. Ustav*, Prague.
ASAE : *Annales du Service des Antiquités de l'Égypte*, Le Caire.
ASEM : *Archeological Survey of Egypt Memoir(s) of the Egypt Exploration Society*, Londres.
AUUp : *Acta Universitatis Upsaliensis*, Uppsala.
BAe : *Bibliotheca Aegyptiaca*, Bruxelles.
BÄBA : *Beiträge zur Ägyptischen Bauforschung und Altertumskunde*, Le Caire, puis Wiesbaden.
BAR : J. H. Breasted, *Ancient Records of Egypt*, Chicago.
BBB : *Bonner Biblische Beiträge*, Bonn.

BCH : *Bulletin de Correspondance Hellénique*, École Française d'Athènes, Paris.
BdE : *Bibliothèque d'Étude*, IFAO, Le Caire.
BEFAR : *Bibliothèque des Écoles Françaises d'Athènes et de Rome*, Rome, Paris.
BEPHE : *Bibliothèque de l'École Pratique des Hautes Études, Sciences Historiques et Philologiques*, Paris.
BG : *Bibliothèque Générale*, IFAO.
BIE : *Bulletin de l'Institut Égyptien*, puis *Bulletin de l'Institut d'Égypte*, Le Caire.
BiEg : *Bibliothèque Égyptologique*, Le Caire.
BIFAO : *Bulletin de l'Institut d'Archéologie Orientale*, IFAO, Le Caire.
BiOr : *Bibliotheca Orientalis*, Leyde.
BM : British Museum, Londres.
BMMA : *Bulletin of the Metropolitan Museum of Art*, MMA, New York
BMRAH : *Bulletin des Musées Royaux d'Art et d'Histoire*, Bruxelles.
BSABSR : *Bulletin de liaison de la Société des Amis de la Bibliothèque Salomon Reinach*, Strasbourg.
BSAE : *British School of Archaology in Egypt (and Egyptian Research Account)*, Londres.
BSAK : *Studien zur altägyptischen Kultur, Beiheft*, Hambourg.
BSEG : *Bulletin de la Société d'Égyptologie de Genève*, Genève.
BSFE : *Bulletin de la Société Française d'Égyptologie*, Paris.
BZS : *Beiträge Zur Sudanforschung*, Vienne.
CA : *Connaissance des Arts*, Paris.
CA Aménophis III : *Aménophis III, Connaissance des Arts*, spécial Hors Série n° 36, Paris, 1993.
CAA : *Corpus Antiquitatum Aegyptiacarum*, Mayence.
CahKarn : *Cahiers de Karnak*, CFEETK, Paris.
CASAE : *Cahiers des Annales du Service des Antiquités de l'Égypte*, Le Caire.
CdE : *Chronique d'Égypte*, Bruxelles.
CEDAE : Centre d'Étude et de Documentation sur l'Ancienne Égypte, Paris.
CFEETK : Centre Franco-Égyptien d'Étude des Temples de Karnak.
CGC : *Catalogue Général du musée du Caire*, Le Caire.
CIAHA : *Collection de l'Institut d'Archéologie et d'Histoire de l'Antiquité*, Université Lumière-Lyon-II, Lyon.
CRAIBL : *Comptes rendus de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres*, Paris.
CRIPEL : *Cahiers de Recherche de l'Institut d'Égyptologie et de Papyrologie*, Lille.
CSA : Conseil Suprême des antiquités de l'Égypte.
CTA : *Cahiers Techniques de l'Art*, Strasbourg.
DA : *Dossiers Histoire et Archéologie* (*/Les Dossiers d'Archéologie*), Paris.
DA Karnak : *Karnak en Égypte, Les Dossiers Histoire et Archéologie* 61, mars 1982.
DA Louqsor : *Égypte, Louqsor, Temple du Ka Royal, Dossiers Histoire et Archéologie* 101, janvier 1986.
DA TMA : *Thèbes, Les Temples de Millions d'Années, Dossiers Histoire et Archéologie* 136, mars 1989.
DA Saqqara : *Saqqara, aux origines de l'Égypte Pharaonique, Les Dossiers d'Archéologie* 146-147, mars-avril 1990.
DA Aménophis III : *Aménophis III, l'Égypte à son apogée, Les Dossiers d'Archéologie* 180, mars 1993.

DA Hatchepsout : *Hatchepsout, Femme Pharaon. Les Dossiers d'Archéologie* 187, novembre 1993.
DA Nubie : *La Nubie, Les Dossiers d'Archéologie* 196, 1994.
DAI : Deutsches Archäologische Institut, Berlin (+ *K* = Kairo).
Description de l'Égypte : *Commission des Monuments d'Égypte. Description de l'Égypte*, Paris.
DE : *Discussions in Egyptology*, Londres.
DFIFAO : *Documents de Fouilles de l'Institut Français d'Archéologie Orientale*, IFAO, Le Caire.
DG : H. Gauthier, *Dictionnaire des Noms Géographiques contenus dans les textes hiéroglyphiques*, vol. I-VI, Le Caire, 1925.
EEF : Egypt Exploration Fund, Londres.
EES : Egypt Exploration Society, Londres.
EES ASE : *Archaeological Survey of Egypt*, Londres.
EgyArch : *Egyptian Archaeology*, EES.
EgyMem : *Egyptological Memoirs*, Groningen.
Égyptes : *Égyptes*, Avignon.
EgyTod : *Egyptology Today*, University College, Londres.
EPHE : École Pratique des Hautes Études, Paris.
ÉtudÉgypt : *Études Égyptiennes*, IE, Le Caire.
EtudTrav : *Études et Travaux*. Travaux du Centre d'Archéologie Mediterranéen de l'Académie des Sciences Polonaises, Varsovie.
FIFAO : *Fouilles de l'Institut Français d'Archéologie Orientale*, IFAO, Le Caire.
GM : *Göttinger Miszellen*, Göttingen.
GOF : *Göttinger Orientforschungen*, Wiesbaden.
HÄB : *Hildesheimer Ägyptologische Beiträge*, Hildesheim.
HEO : *Hautes Études Orientales*, Genève-Paris.
HT : *Hieroglyphic Texts*, British Museum, Londres.
IE : Institut d'Égypte, Le Caire.
IFAO : Institut Français d'Archéologie Orientale, Le Caire.
JAOS : *Journal of the American Oriental Society*, Baltimore, New Haven.
JARCE : *Journal of the American Research Center in Egypt*, Boston.
JE : *Journal d'Entrée* du musée du Caire, Le Caire.
JEA : *Journal of Egyptian Archeology*, EES, Londres.
JNES : *Journal of Near Eastern Studies*, Université de Chicago.
JournAs : *Journal Asiatique*, Paris, Louvain.
JSSEA : *Journal of the Society of the Studies of Egyptian Antiquities*, Toronto.
Kêmi : *Kêmi. Revue de Philologie et d'Archéologie Égyptienne et Copte*, Paris.
KFKA : *Kölner Forschungen zu Kunst und Altertum*, Saint Augustin.
KIÄT : *Kleine Ägyptische Texte*, Wiesbaden.
KMT : *KMT. A Modern Journal of Ancient Egypt*, San Francisco.
KRI : K. A. Kitchen, *Ramesside Inscriptions*, Oxford.
Kush : *Kush, Journal of the Sudan Antiquities Service*, Khartoum.
LÄ : *Lexicon des Ägyptologie*, Wiesbaden.
LÄS : *Leipziger Ägyptologische Studien, Glückstadt*, Hambourg, New York.
LD : K. R. Lepsius, *Denkmäler aus Ägypten und Aethiopien*, Berlin.

MAIBL : *Mémoires de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres*, Paris.
MÄS : *Münchner Ägyptologische Studien*, Berlin, Munich.
MÄU : *Münchner Ägyptologische Untersuchungen*, Frankfurt am Main, Berlin, Bern, New York, Paris, Vienne.
MDAIK : *Mitteilungen des Deutschens Archäologischen Instituts Abteilung Kairo*, Mayence.
Memnonia : *Memnonia*, Bulletin de l'Association de Sauvegarde du Ramesseum, Le Caire.
MIFAO : *Mémoires publiés par les membres de l'Institut Français d'Archéologie Orientale*, Le Caire.
MMA : Metropolitan Museum of Art, New York.
MMAEE : *Metropolitan Museum of Art Egyptian Expedition*, New York.
MMAF : *Mémoires publiés par les membres de la Mission Archéologique Française du Caire*, Paris.
MMJ : *Metropolitan Museum Journal*, New York.
NARCE : *Newsletter of the American Research Center in Egypt*, Princeton, Le Caire.
NAWG : *Nachrichten von der Akademie der Wissenschaften zu Göttingen*, Göttingen.
OBO : *Orbis Biblicus et Orientalis*, Fribourg.
OIC : Oriental Institute of Chicago.
OIP : *Oriental Institute Publications*, Université de Chicago.
OLA : *Orientalia Lovaniensia Analecta*, Louvain.
OLP : *Orientalia Lovaniensia Periodica*, Louvain.
OLZ : *Orientalistische Literaturzeitung*, Berlin, Leipzig.
OMRO : *Oudeheidkundige Mededeelingen vit het Rijksmuseum van Oudeheden*, Leyde.
Or : *Orientalia. Comment. periodici Pontif. Instit. biblici, Nova Series*, Rome.
OrAnt : *Oriens Antiquus, Rivisto del Centro per le Antichita et la Storia dell'Arte del Vicino Oriente*, Rome.
OrMons : *Orientalia Monspeliensa*, Université Paul Valéry Montpellier-III, Montpellier.
OrSue : *Orientalia Suecana*, Uppsala.
PdÄ : *Probleme der Ägyptologie*, Leyde, Cologne.
PM : B. Porter, R. Moss (révision J. Malek), *Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Hieroglyphic Texts, Reliefs and Paintings*, 7 vols., Oxford, vol. I-III : 2e édition 1962-1981, IV à VII : 1re édition 1934-1952, révision du VIII volume annoncée.
PN : H. Ranke, *Die Ägyptischen Personennamen*, 3 vols, Glückstadt, Hambourg, 1935-1977.
ProbÄg : *Probleme der Ägyptologie*, Leyde.
PSBA : *Proceedings of the Society of Biblical Archeology*, Londres.
RÄRG : H. Bonnet, *Reallexicon des Ägyptischen ReligionGeschichte*, Berlin.
RAPH : *Recherches d'Archéologie, de Philologie et d'Histoire*, IFAO, Le Caire.
REG : *Revue des Études Grecques*, Paris.
RdE : *Revue d'Égyptologie*, SFE, Paris.
RdL : *Revue du Louvre*, La Revue des Musées de France, Paris.
RecTrav : *Recueil de Travaux relatifs à la philologie et à l'archéologie égyptiennes et assyriennes*, Paris.
RIDA : *Revue Internationale des Droits de l'Antiquité*, Bruxelles.
SAK : *Studien zur altägyptischen Kultur*, Hambourg.
SAOC : *Studies in Ancient Oriental Civilization*, Chicago.
SDAIK : *Sonderschrift des Deutschen Archäeologische Instituts Abteilung Kairo*, Mayence.

SEC : *Studies in Egyptian Culture*, Tokyo.
Serapis : *Serapis, The american Journal of Egyptology*, Chicago.
SFE : Société Française d'Égyptologie.
SGKAO : *Schriften zur Geschichte und Kultur des Alten Orients*, Berlin.
SO : *Sources Orientales*, Paris.
StudAeg : *Studia Aegyptiaca*, Rome.
Syria : *Syria, revue d'Art Oriental et d'Archéologie*, Paris.
TAVO : *Tübinger Atlas des Vorderen Orients, Reihe B (Geisteswissenschaft), n° 1, Beihefte*, Wiesbaden.
TCRPOGA : *Travaux du Centre de Recherche sur le Proche-Orient et la Grèce Antiques*, Université des Sciences Humaines de Strasbourg.
Tel Aviv : *Tel Aviv. Journal of the Tel Aviv University*, Institut of Archaeology, Tel Aviv.
TT : Tombe Thébaine.
TTS : *Theban Tomb Series*, Londres.
UGAÄ : *Untersuchungen zur Geschichte und Altertumskunde Ägyptens*, Leipzig, Berlin, puis Hildesheim.
Urk : *Urkunden des ägyptischen Altertums*, Leipzig.
VarAeg : *Varia Aegyptiaca*, San Antonio.
VIO : *Veröffentlichungen der deutschen Akademie der Wissenschaften zu Berlin des Instituts für Orientforschung*, Berlin.
Wb : *Worterbuch der ägyptischen Sprache*, Leipzig.
Wepwawet : *Wepwawet. Papers in Egyptology*, Londres.
WissVer : *Wissenschaftliche Veröffentlichung*, Pelizaeus-Museum, Hildesheim.
WVDOG : *Wiss. Veröffentlichungen der Deutschen Orient-Gesellschaft*, Osnabrück.
ZÄS : *Zeitschrift für ägyptische Sprache und Altertumskunde*, Berlin.
ZBA : *Zaberns Bildbände zur Archäologie*, Mayence.

جداول المصادر

الهدف من إعداد هذه الجداول – وإن لم تكن شاملة – هو مساعدة من يريد أن يصل إلى المراجع الأساسية الخاصة بوجود الوثائق المرتبطة بعهد «أمنحوتپ» الثالث. وأردنا أن تكون المراجع مقتضبة وتشير إما إلى كتب الأساس: (Urk, PM, Catalogue de L'exposition Amenophis III) أو إلى الإصدار الرئيسى، كلما أمكن ذلك، والذى يتيح للباحث الوصول إلى الوثيقة. وحتى لا نثقل بقدر الإمكان على الجدول اكتفينا باستخدام المختصرات: ويمكن الرجوع إلى قائمتها.

والتصنيفات المقترحة هى الآتية(*):

- Amenhotep III / 1 : المبانى bâtiments والمواقع sites والعناصر المعمارية (ومنها العناصر التى أعيد استخدامها) éléments d'architecture (dont remplois) وودائع الأساس depôt de fondation

- Amenhotep III / 2 : تماثيل statues (تماثيل عملاقة colosses وتماثيل أبوالهول sphinx وتماثيل متنوعة divers وتماثيل إلهية وثنائية فى آخر القائمة statues divines et dyades en fin de liste).

(*) تيسيراً على القارئ ذكرنا المصطلح الفرنسى وما يقابله باللغة العربية . (المترجم) .

● Amenhotep III / 3: لوحات حجرية stèles ومدونات صخرية inscriptions ru-pestres وزخارف متنوعة décors divers ومخربشات graffiti ومشاهد المقابر Scènes de tombes.

● Amenhotep III / 4 : أواني vases وأثاث mobiliers وجعارين scarabées وحُلّي bijoux وقطع متنوعة varia.

● أفراد العائلة المالكة: Membres de la famille royale

● الأفراد Particuliers

● المواقع (باستثناء طيبة) Sites (hors Thèbes)

● المواقع: طيبة (مرتبة ترتيبًا جغرافيًا)

Site: Thèbes (Classement ordre geographique)

● مقابر طيبة مرتبة حسب أرقامها Tombes Thèbaines par numéro

اختصارات نوعية وخصائص مرتبطة بالجداول

التاج الأبيض CB = Couronne blanche

التاج الأحمر CR = Couronne rouge

التاج المزدوج DC = double - Couronne

شعر مستعار مستدير PR= perruque ronde

شعر مستعار من ثلاثة أجزاء Pt = perruque tripartite

خپرش KH = Khepresh

نيمس NMS = nemes

المتحف المفتوح فى الكرنك MPK = Musée en plein air de Karnak

أفراد العائلة المالكة: سوف نجد «عانن» و«يويا» و«تويا» ضمن «الأفراد» Particu-liers

Identité	**Nature du document**	**Référence bibliographique**
Famille royale (par ordre alphabétique) (NB : exception faite des documents relatifs à Thoutmosis IV et ses épouses, en dehors de Moutemouia ; se référer à B. M. Bryan, *Thutmose IV*)		
Amenhotep III enfant	Inscription rupestre Heqarechou + frère Âakheperourê	PM V, p. 255.
	Graffiti Konosso + Âakheperourê	*JEA* 14, p. 85 fig. 4.
	Scène tombe d'Heqaerneheh (TT 64)	*LD* III, pl. 69 [a].
Amenhotep III/1 = bâtiments, sites, éléments d'architecture (dont remplois), dépôt de fondation		
Temple de Mekal et d'Astarté ; Migdol Tell el-Hosn (Bethshan/Palestine)		PM VII, p. 377 (temple) ; *ibidem*, p. 378 (Migdol).
Piliers hathoriques Sérabit el-Khadim (temple salle D / I.S. n° 213-214)		PM VII, p. 350.
Fragments de montants de porte (?) Sérabit el-Khadim (I.S. 426), colonne (I.S. 215) et linteau (I.S. 216)		PM VII, p. 362.
Bloc au nom du roi prov. Athribis		*BdE* 74, p. 31-32, *RdE* 26, p. 29-30.
Colonne recomposée remploi, mosquée el-Turkemani/Caire prov. Héliopolis ?		PM IV, p. 70, *Urk* IV, 1760 [609].
Colonne remploi granodiorite, maison XVIIIe siècle/Caire prov. Héliopolis ?		PM IV, p. 70.
Bas-reliefs quartzite KH + Sekhmet prov. Memphis chapelle (?) Copenhague ÆIN 1152 et Boston 10.650		PM III^2, 2, p. 840, *cat. Expo. Aménophis III*, p. 59, fig. IV.1 (Copenhague).
Bloc de remploi sanctuaire temple de Ptah Memphis ; autres remplois petit temple		PM III^2, 2, p. 844 ; autres remplois, *EgyArch* 9, 1996, p. 3-5.
Colonne prov. temple de Ptah Memphis Bruxelles E. 4987		PM III^2, 2, p. 849.
Tombe de l'Apis n° 1 à Saqqara (Sérapéum)		PM III^2, 2, p. 780-781.
Briques estampillées carrière nord-ouest nécropole de Qaou el-Qebir		PM V, p. 14.
Temple de Naga el-Mashâyikh *(Lepidotonpolis)* ? (sous la ville moderne)		PM V, p. 29.
Tombe de Djer (thinite) à Abydos, remploi cénotaphe Osiris à partir d'Amenhotep III		PM V, p. 78.
Dépôt de fondation prov. Abydos		PM V, p. 42.
Temple de Karnak-nord		PM II^2, 1-10 ; dédicace soubassement : *Urk* IV, 1667-1671 [568].
Temple de Maât(?), blocs de remploi		PM II^2, p. 11-13.
Karnak : IIIe pylône		PM II^2, p. 59-61 ; textes môle sud, face est : *Urk* IV, 1722-1732 [574] ; môle nord, face est : *Urk* IV, 1733 [575] ; textes des encastrements de mâts : PM II^2, p. 538 ; remplois environs hypostyle : PM II^2, p. 59 ; autres remploi : PM II^2, p. 74.
Blocs (remployés) d'une porte, Karnak, enceinte en brique à 30 m porte angle N/E cour du 3e pyl.		PM II^2, p. 77.
Blocs remployés dans les fondations du colosse de Pinedjem à l'avant du IIe pylône de Karnak décor fête-Sed + Fragment de granite nom roi + remplois dans le pylône		PM II^2, p. 37-39, 41.
Blocs provenant du grenier de Karnak (?) 1 remployé au nord vestibule Ve pylône roi + oiseaux et offrandes ; 2 bloc roi encens PR Louqsor J 45 ; 3 Bloc calcaire roi agenouillé MPE du site ; 4 remplois dans le temple dit d'Amenhotep II (cour du Xe pylône)		1 : PM II^2, p. 85 ; 2 : *cat. Expo. Aménophis III*, p. 83, fig. IV.23 ; 3 : *ibidem*, p. 298, fig. XI.10 ; 4 : PM II^2, p. 186.

Bloc grès remployé IX^e pylône Karnak	PM II^2, p. 182.
Bloc grès remployé X^e pylône Karnak roi + Rê-Horakhty Berlin 2072 ; porte pylône	Remploi Berlin : PM II^2, p. 190 ; porte pylône : *CahKarn* 7, p. 143-155.
Bloc granite + noms prisonniers prov. Karnak	PM II^2, p. 296.
Remplois temple de Khonsou (Kôm el-Hettan ?) + socles béliers dromos (blocs de socle ?)	PM II^2, p. 229 et 244 ; remplois dromos : *CahKarn* 7, p. 317, 322-323, 332.
Temple de Mout (?) + Bloc remploi terrasse du temple de Ramsès III enceinte de Mout	PM II^2, p. 255-270 ; remploi, p. 273.
Pilier(s ?) roi + Hathor, prov. KK-sud (Mout) ?	PM II^2, p. 272.
Temple de Louqsor	Bât. : PM II^2, p. 316-333 ; Blocs remployés dans le quai : PM II^2, p. 336 ; autre remploi, PM II^2, p. 338 ; textes architraves : *Urk* IV, 1682-1705 [572] ; textes portes : *Urk* IV, 1705-1708 [572] ; texte soubassement : *Urk* IV, 1708-1712 [572] ; théogamie : *Urk* IV, 1713-1721 [573].
Site de Kôm el-Hettan + matériel	PM II^2, p. 449-454.
Vestiges village des ouvriers du temple d'Amenhotep fils de Hapou	PM II^2, p. 457.
Blocs remployés dans les maisons modernes d'Ermant	PM V, p. 158.
Temple du désert à Elkab (*« Hammam »*)	Bâtiment : PM V, p. 188-189 ; 3 vues décor *cat. Expo. Aménophis III*, p.67, fig. IV.4-6 ; texte dédicace : *Urk* IV, 1733 [576].
Temple périptère d'Éléphantine (détruit en 1822)	PM V, p. 227-228.
Site de Soleb + temple	PM VII, p. 169-172 ; vues bas-reliefs, *cat. Expo. Aménophis III*, p.88, fig. IV.28-30 ; extrait de texte *Urk* IV, 1961 [745].
Temple de Sedeinga	PM VII, p. 166-167.
Temple d'Ouadi es-Seboua (rupestre)	PM VII, p. 63-64.
Temple de Quban (petit temple / Thoutmosis III)	PM VII, p. 83.
Temple de Saï (Amenhotep I^{er}, Thoutmosis III)	PM VII, p. 164-165.
Blocs de remploi temple de Merenptah prov. Kôm el-Hettan	PM II^2, p. 447-449.
Blocs de remploi Médinet Habou prov. Kôm el-Hettan	*VarAeg* 2, p. 189-206.
Bloc calcaire + nom du roi Hebenou *in situ* ?	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 96, fig. [4]a.
Blocs de remploi fort d'Aniba	PM VII, p. 81.
Bloc de remploi Gebel Barkal temple B 500 (prov. Soleb)	PM VII, p. 220.
Bas-relief défilé nomes, prov. Hebenou (?) Cleveland 61.205, 76.51	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 94-97 [cat. 4].
Vantail de porte nom du roi découv. Médinet Habou BM 41643	PM I^2, 2, p. 778.
3 peintures WV 22 PR / NMS Louvre N 521 a/b, E 13100	*Cat. Expo. Aménophis III*, p.246-248 [cat. 51 bis]
Briques estampillées nom du roi village Deir el-Médineh	PM I^2, 2, p. 702.
NB : le bloc roi + Sekhmet et Ptah prov. temple d'Ouadjmès est en réalité une stèle prov. Memphis, temple de Ptah	PM II^2, p. 446 = voir PM III^2, 2, p. 843 (rectificatif).
Amenhotep III/2 = Statues (colosses, sphinx, divers, statues divines et dyades en fin de liste)	
Colosses Memnon NMS + DC ?	PM II^2, p. 449-450 ; texte colosse sud : *Urk* IV, 1746-1747 [583].
Graffito d'Assouan Men et Bak + colosse Memnon	PM V, p. 249, *MDAIK* 20, p. 85-92.
Tête de colosse granite rose CB Kôm el-Hettan Louqsor J 133	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 124-125 [cat. 5], *guide musée de Louqsor* [cat. 126].
Tête de colosse granite rose CB Kôm el-Hettan Louvre A 19	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 102, fig. V.4.

Tête de colosse quartzite CB Kôm el-Hettan Boston 09.288	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 128-129 [cat. 7].
Socle + pieds colosse quartzite Kôm el-Hettan *in situ*	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 48, fig. II.13, *Urk* IV, 1768 [614].
Buste colosse calcaire NMS Kôm el-Hettan BM EA 3	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 98, fig. V.1.
Colosse assis granodiorite remploi Ramsès II NMS Kôm el-Hettan BM EA 4	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 104, fig. V.7.
Colosse assis granodiorite NMS Kôm el-Hettan BM EA 5	*Urk* IV, 1749 [587], *cat. Expo. Aménophis III*, p. 117, fig. V.22.
Tête de colosse quartzite CRKôm el-Hettan BM EA 7	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 126-127 [cat. 6].
Groupe colossal calcaire prov. Médinet Habou M 610/JE 33906	PM I², 2, p. 774, *Urk* IV, 1775 [633], *cat. Expo. Aménophis III*, p. 35, fig. II.5, *ÄAT* 33/2, p. 149.
Socle + pieds du colosse du roi Karnak, Xᵉ pylône	PM II², p. 189 ; *CahKarn* 5, p. 159-166, figs. et pl. XLI.
Colosse assis granodiorite NMS MMA 22.5.2	*Cat. Expo. Aménophis III*, p.144, fig. [14] a.
Tête colossale du roi granit rose remploi Ramsès II BM EA 15	*Cat. Expo. Aménophis III*, p.144, fig. [14] c.
Fragments colosse roi découv. entrée IIᵉ pylône Karnak	PM II², p. 24.
Colosse inachevé (?) carrières sud d'Assouan + inscription relative au –	PM V, p. 114.
Deux statues colossales calcaire roi assis Médinet Habou	*ÄAT* 33/2, p. 145-146.
Tête en plâtre prov. Tell el-Amarna (atelier de Thoutmosis) Berlin 21299	PM IV, p. 203.
2 statues roi assis remploi Merenptah granodiorite cour temple de Louqsor MMA 22.5.1 et 2	PM II², p. 307.
Statue roi debout décapité (temple de Louqsor, abords nord)	PM II², p. 538.
Fragments statue granite dédic. Thot Karnak-nord, cour temple Maât	PM II², p. 12.
Statue roi présentant un socle Karnak granodiorite CGC 742	*Urk* IV, 1759 [606], Borchardt *Statuen III*, p. 69-70.
Statue CGC 68634	*Urk* IV, 1759 [607].
Tête statue roi + CB granite bassin du temple d'Amenhotep fils de Hapou	PM II², p. 455 ; *Urk* IV, 1762 [612].
Tête quartzite PR Cleveland 61.417	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 130-131 [cat. 8].
Tête quartzite KH prov. Memphis (?) MMA 56.138	PM III², 2, p. 840, *cat. Expo. Aménophis III*, p. 132-133 [cat. 9]
Tête granodiorite KH Louvre A 25	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 134-135 [cat. 10].
Tête granodiorite KH Cleveland 52.513	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 136-137 [cat. 11].
Tête KH + DC Hanovre 1935.200.112	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 138-139 [cat. 12].
Statue roi assis granodiorite NMS Tanis Louvre A 20	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 142-143 [cat. 14].
Statue stéatite glaçurée PR + DC Bostor 1970.636	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 160-161 [cat. 20].
Statuette schiste vert CB prov. sanctuaire Gebel Barkal temple B.700 (Soleb) Boston 23.734	PM VII, p. 215, *cat. Expo. Aménophis III*, p. 105, fig. V.11.
Fragment statuette stéatite glaçurée (pagne) Louvre E 25682	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 166 [cat. 22 bis].
Statue décapitée serpentinite MMA 30.8.74	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 166-168 [cat. 23].
Tête stéatite NMS Louvre E 17218	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 171 [cat. 25].
Figurine ébène KH Médinet el-Gourob Hildesheim 53 a	PM IV, p. 113, *cat. Expo. Aménophis III*, p. 174-175 [cat. 27].
Statue du roi sur un traîneau quartzite prov. favissa Louqsor Louqsor, salle « cachette »	M. es-Saghir, *Statuenversteck*, p. 21-27 ; *cat. Expo. Aménophis III*, p. 107-108, fig. V.12-14.

Deux statues roi + abaya granodiorite Kôm el-Hettan Caire JE 33900 + 33901	PM II^2, p. 452. Vues : *DA Aménophis III*, p. 46-47 ; *cat. Expo. Aménophis III*, p. 120, fig. V.25 (JE 33901).
Statue roi assis granodiorite prov. temple de Louqsor Louqsor J 137	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 115, fig. V.17-18, *guide musée de Louqsor*, [cat. 104], *ASAE* 60, p. 248 et pl. 23.
Statue roi debout granodiorite prov. temple de Louqsor (cour de Ramsès II) remployée par Merenptah Louqsor J 131	PM II^2, p. 307, *cat. Expo. Aménophis III*, p. 119, fig. V.24, *guide musée de Louqsor* [cat. 129], *ASAE* 60, p. 261, 276-277.
2 statues porte-enseigne quartzite PR Karnak-nord (chapelle dromos) magasins du site S 5 et 6	PM II^2, p. 2 ; S 6 : *cat. Expo. Aménophis III*, p. 115, fig. V.19 (détail : p. 375 fig. XV.6), *BSFE* 12, p. 41-42, *SAK* 4, p. 64-71.
Statue porte-enseigne quartzite Medinet Habou	*ÄAT* 33/2, p. 146.
Statuette ébène, or, verre + KH prov. Thèbes Brooklyn 48.28	PM I^2, 2, p. 783 ; *cat. Expo. Aménophis III*, p. 157, fig. VI.2 + p. 173 fig. [26] b.
Tête statuette verre bleu + KH Lisbonne Gulbenkian 139	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 161, fig. [20] a.
Statuette roi marchant stéatite BM EA 2275	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 166, fig. [23] b.
Statue roi pierre blanche (jambes manquantes) cachette Karnak Caire CGC 42083.	PM II^2, p. 139.
Statue roi assis fragmentaire pierre blanche cachette Karnak Caire CGC 42084-85	PM II^2, p. 139 ; texte (CGC 42084) : *Urk* IV, 1757 [600].
Tête roi en granite cachette Karnak Caire CGC 42087/Louqsor J 16	PM II^2, p. 139, *guide musée de Louqsor* [cat. 98].
Statue stéatite glaçurée PR + DC pilier dorsal obélisque tête : Caire JE 38596 (cachette Karnak) + corps : Durham N 496	PM II^2, p. 140 ; *cat. Expo. Aménophis III*, p. 162-163 [cat. 21].
Tête statuette limon enduit + KH prov. cachette Karnak Caire JE 38597	PM II^2, p. 140 ; *cat. Expo. Aménophis III*, p. 214, fig. [46] a.
Tête du roi (?) en verre bleu, prov. Saqqara nécropole animale Caire JE 4404	PM III^2, 2, p. 827.
Tête en bois peint Gourob Berlin 17835	PM IV, p. 113.
Base de statue roi sur les 9 arcs remploi fondations temple de Khonsou	PM II^2, p. 244.
Fragment statue roi / naos + Amon prov. temple de Mout (cour) CGC 70025	PM II^2, p. 259.
Statue décapitée roi + table d'offrandes granite prov. Karnak Caire CGC 550	PM II^2, p. 282.
Torse statue roi granite prov. Karnak Caire JE 43615	PM II^2, p. 282.
Fragment trône statue Berlin 15133	*Urk* IV, 1757 [602].
Statue du roi prov. Ermant Caire	PM V, p. 160, *Urk* IV, 1758 [603].
Statuette décapitée prov. La Valette (Ile de Malte)	PM VII, p. 405.
Statue Louvre A 18	*Urk* IV, 1742 = texte.
6 fragments 3 socles statues Karnak-sud	*Urk* IV, 1743-1745 [581] ; PM II^2, p. 277.
Buste collection Clephan n°63 prov. Thèbes	PM II^2, p. 532-533.
Base de statue granite jardin de l'hôtel Luxor prov. Thèbes	PM II^2, p. 533.
Statue du roi assis NMS inachevée prov. Louqsor (temple) cour de Ramsès II Louqsor J 132	*Guide musée de Louqsor*, [cat. 114].
Fragment de statue roi + manteau damiers prov. Thèbes	PM II^2, p. 533.
Tête statuette roi KH diorite prov. Médinet Habou	*ÄAT* 33/2, p. 145.
Statue roi agenouillé décapité + table d'offrandes quartzite prov. Memphis Fitzwilliam E.82.1913	PM III^2, 2, p. 863.
Statue Alnwick Castle n° 496	*Urk* IV, 1960 [740].

Statue prov. Saï	*Urk* IV, 1958-1959 [738].
Ouchebti du roi granodiorite NMS prov. WV 22 Louvre E 1105	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 283-284 [cat. 67].
Ouchebti du roi granit rose CB prov. WV 22 Louvre E 27488	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 284-285 [cat. 67bis].
Ouchebti du roi granit rose NMS prov. WV 22 Vienne ÄS 8188	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 285 [cat. 68].
Ouchebti du roi calcite DC prov. WV 22 Bruxelles E 7439	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 286 [cat. 69].
Ouchebti du roi ébène prov. WV 22 MMA 15.2.10	*Cat. Expo: Aménophis III*, p. 269 fig. X.9.
Ouchebti du roi découv. à Carthage (Tunisie)	*Actes III^{e} Congrès études puniques*, p. 48.
Fragments de 3 ouchebtis calcaire, serpentinite, pierre noire Médinet Habou	*ÄAT* 33/2, p. 146.
Fragments de 3 sphinx granodiorite remploi Merenptah + table d'offrande / Karnak-nord, temple d'Amon-Rê tête 1 sphinx à Alexandrie	PM II^{2}, p. 9 ; *BIFAO* 97, p. 240-242, 246-248.
2 Anthroposphinx prov. Kôm el-Hettan Saint-Petersbourg NMS + DC	Texte : *Urk* IV, 1747 [584].
Sphinx calcite queue de crocodile Kôm el-Hettan *in situ*	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 179, fig. VII.3, *BÄBA* 11, p. 59-61.
Anthroposphinx décapité prov. ? Split Mus. (Yougoslavie)	PM VII, p. 407.
Anthroposphinx faïence bleue vases-nw + NMS MMA 1972.125	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 184-185 [cat. 32].
Anthroposphinx fritte + PT cachette Karnak Caire CGC 42088	PM II^{2}, p. 139 ; *cat. Expo. Aménophis III*, p. 185, fig. [32] b.
Sphinx faïence bleue prov. Thèbes Michigan CAAM 1940.41	PM I^{2}, 2, p. 783.
Sphinx grauwacke + socle grès prov. favissa Louqsor Louqsor, salle « cachette »	M. es-Saghir, *Statuenversteck*, p. 74.
Fragment socle sphinx Kawa (temple T) (bélier ou lion) Khartoum 5690	PM VII, p. 191.
Criosphinx parvis ouest Karnak + grande cour	PM II^{2}, p. 22 et 24 ; *CahKarn* 10, p. 1-32.
Béliers formant dromos de Khonsou, Karnak-sud	PM II^{2}, p. 224 ; *CahKarn* 7, p. 313-338 ; *CahKarn* 10, p. 33-63.
Remplois socles béliers dromos de Khonsou (blocs de socle ?)	*CahKarn* 7, p. 317, 322-323, 332.
6 béliers dromos GB temple B.500 1 = Khartoum 5223 (Meroë mus.)	PM VII, p. 216.
4 béliers II^{e} pyl. GB temple B.500 dont 1 Berlin 7262	PM VII, p. 219 ; *Cat. Expo. Aménophis III*, p. 183-184 [cat. 31] ; *Urk* IV, 1750-1752 [588].
Chacals de Kôm el-Hettan	*Urk* IV, 1761-1762 [611], *MDAIK* 55, p. 53-55.
Deux lions Soleb (via Gebel Barkal) BM (EA 1 +) EA 2	*Urk* IV, 1745-1746 [582] ; 1748 [585] ; PM VII, p. 212 ; *cat. Expo. Aménophis III*, p. 181-182 [cat. 30] ; *ibidem*, fig. [30] a (EA 1).
Lion granit rose remploi Ramsès II Athribis BM EA 857	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 86, fig. IV.25, PM IV, p. 66, *BdE* 74, p. 199.
Fragments statue colossale d'Amon granodiorite découv. Malqatta (temple d'Amon)	PM I^{2}, 1, p. 779.
Statue roi et Amon calcaire cachette Karnak Caire CGC 42086	PM II^{2}, p. 139.
Buste de statue d'Amon en quartzite Brooklyn 76.39	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 372, fig. XV.3.
Statue d'Amon et Mout remploi Amenhotep IV et Séthi I^{er} + partie inf. d'une statue similaire prov. Karnak Caire CGC 39211-2	PM II^{2}, p. 285.

Statue de Soped faucon granodiorite Gebel Barkal temple B.500 (cour) prov. Soleb Berlin 1622	PM VII, p. 219.
Statue faucon de Nekhen granodiorite Gebel Barkal temple B.500 (cour) prov. Soleb Boston	PM VII, p. 219.
Ba de Nekhen en granodiorite prov. Karnak CGC 41210	PM II^2, p. 285 ; *Urk* IV, 1755 [593].
Ba de Pé en granodiorite prov. Karnak CGC 41211	PM II^2, p. 285.
Statue de cobra (Selkis ?) granodiorite Gebel Barkal temple B.500 (prov. Soleb) Boston	PM VII, p. 217.
Scarabée du Lac sacré Karnak granite rose	*Urk* IV, 1753-1754 [590], PM II^2, p. 221.
Serpent d'Athribis granodiorite Caire	PM IV, p. 65-66, *Urk* IV, 1755 [592], *BdE* 74, p. 30-31.
Statues quartzite babouin de Thot Hermopolis BM EA 38 + *in situ*	BM EA 38 : *Urk* IV, 1755 [594] ; *cat. Expo. Aménophis III*, p. 192-193 [cat. 36] ; *in situ* : *ibidem*, p. 192 fig. [36] a.
Dyades granite rose roi + Thot et roi + Maât cons. *in situ*	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 117, fig. V.21, *ÄAT* 33/2, p. 146-147.
Statue granodiorite d'Hathor « dans l'Opet du Sud » prov. favissa Louqsor. Louqsor, salle « cachette »	M. es-Saghir, *Statuenversteck*, p. 28-31.
Statue granodiorite d'Iounit prov. favissa Louqsor Louqsor, salle « cachette »	M. es-Saghir, *Statuenversteck*, p. 31-34.
Statue granodiorite de Neith Marseille Borely 206	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 154, fig. [19] a.
Statue granodiorite de Nephthys prov. Hérakléopolis Louvre E 25389	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 153-155 [cat. 19].
2 statues granodiorite de Ptah prov. parvis Karnak-est ? Turin n° 86 (debout) et 87 (assis)	PM II^2, p. 215 ; *Urk* IV, 1756 [596] (86) et [595] (87).
Statue de Ptah en calcite décapitée (fragments découv. dans la seconde cour). Reposoir de barque de Sokar à Médinet Habou	PM II^2, p. 506.
Fragment statue de Séchat découv. Médinet Habou	PM I^2, 2, p. 774.
Socle statue de Satis granodiorite + autre divinité musée d'Éléphantine (enreg. Caire)	PM V, p. 243, *Urk*, IV, 1757 [601].
Statue granodiorite d'Anubis Caire	*Urk* IV, 1758 [604].
Statue granodiorite d'Anubis prov. Karnak Copenhague ÆIN 33	PM II^2, p. 287, *cat. Expo. Aménophis III*, p. 179, fig. VII.2.
Statues diorite et granodiorite de Sekhmet, découvertes à Thèbes Louvre A 2 (assise) Louvre A 5 (debout) Louvre A 8 (assise) Turin 253 (assise) Louqsor J 192 et 193 (assises)	PM II^2, p. 80 (Ouadjyt), 257, 262-268, 275 (Mout), 277 (est dromos X^e pyl.), 289-290 (musées), 334 (Louqsor), 443 (Ramesseum), 451-452 (Kôm el-Hettan), 526 (Médinet Habou), 535 (Thèbes g^{al}) ; textes *Urk* IV, 1763-1767 [613] (Mout) ; *cat. Expo. Aménophis III*, p. 189 [cat. 35] = Louvre A2, *ibidem*, p. 190 [cat. 34 ter] = Louvre A5, *ibidem*, p. 187-188 [cat. 34] = Louvre A8, *ibidem*, p. 188 fig. [34] b = Turin 253 ; vue : *ibidem*, p. 179, fig. VII.1 (Mout), *guide musée de Louqsor*, [cat. 110-111], J 192-193.
Statuette de Bès fritte bleue Tell el-Amarna (?) Berlin 20484	*Cat. Expo. Aménophis III*, p.191-192 [cat. 35].
Statue du roi et Horus basalte prov. favissa Louqsor Louqsor, salle « cachette »	M. es-Saghir, *Statuenversteck*, p. 72-73.
Dyade calcite + Sobek prov. Dahamcha (*Soumenou*), temple de Sobek Louqsor J 155	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 121, fig. V.26, *guide musée de Louqsor*, [cat. 107], *MDAIK* 27, p. 141-144.
Dyade roi + déesse serpent prov. Thèbes-ouest	*Urk* IV, 1753 [589].
Triade roi + Nekhbet et Ouadjyt granodiorite prov. Giza Caire JE 39507	PM III^2, 1, p. 305.
Triade granit rose roi + Rê-Horakhty et Montou Medinet Habou	*ÄAT* 33/2, p. 147.

Triade granit rose roi + Horus et Seth/Thot Medinet Habou	*LÄT* 33/2, p. 148.
Buste statue divine granodiorite OI Chicago 10607	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 149-151 [cat. 17].
Buste statue divine quartzite Vatican 17	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 116, fig. V.20.
Torse statue divine granodiorite San Francisco 54661	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 152-153 [cat. 18].
Tête d'un dieu grauwacke coll. privée	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 114, fig. V.16.
Tête de vache (Hathor) prov. Thèbes MMA 19.2.5	PM II², p. 534-5.
Tête d'un dieu granodiorite prov. Thèbes MMA 19.2.15	PM II², p. 534-5, *cat. Expo. Aménophis III*, p. 151, fig. [17] a.
Tête d'un dieu péridotite Brooklyn 67.14	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 147, fig. [15] a.
Tête de lion grès bassin du temple d'Amenhotep fils de Hapou	PM II², p. 456.
Fragment de statue faïence + paroles de Ptah prov. Saqqara galeries des babouins Caire JE 91304	PM III², 2, p. 826.
Amenhotep III/3 = Stèles, inscriptions rupestres, décors divers, graffiti, scènes de tombes	
Stèles rupestres an 2 Toura (carrières) + fragment Toledo n° 1925.522	PM IV, p. 74, *Urk* IV, 1680-1681 [571 (*sic*)] ; *cat. Expo. Aménophis III*, p. 92 [cat. 3].
Stèle rupestre de Deir el-Bersheh (carrières)	PM IV, p. 185, *Urk* IV, 1677-1678 [570].
Inscription du Gebel es-Silsileh est (carrières)	PM V, p. 220, *Urk* IV, 1678-1679 [571].
Stèle calcaire Zaouyet el-Amwât Caire	PM IV, p. 139.
Stèle fragmentaire roi + Sekhmet prov. temple de Ptah Memphis Caire JE 34558	PM III², 2, p. 843.
Stèle granit du TMA (ou stèle d'Israël), découv. Merenptah, prov. Kôm el-Hettan CGC 34025	PM II², p. 447-448 ; *Urk* IV, 1646-1657 [562].
2ᵉ stèle nord Kôm el-Hettan	*Urk* IV, 1955-1958 [737].
Petite stèle du temple de Merenptah prov. Kôm el-Hettan CGC 34026/JE 31409	PM II², p. 448 ; *Urk* IV, 1657-1658 [563] ; vue : *cat. Expo. Aménophis III*, p. 350, fig. [106] a.
Stèle de granit colosses de Memnon	*Urk* IV, 1671-1677 [569].
Stèle roi offrant à Osiris et Sokar prov. Thèbes Caire JE 49113	PM I², 2, p. 800.
Stèle rupestre de Konosso, an 5	PM V, p. 254, *Urk* IV, 1661-1663 [565].
Inscription de Saï (an 5)	PM VII, p. 165, *Urk* IV, 1959 [739].
Stèle rupestre de Mahatta (entre Assouan et Philae)	PM V, p. 245 ; *Urk* IV, 1663-1664 [566].
2ᵉ stèle rupestre entre Assouan et Philae	PM V, p. 245 ; *Urk* IV, 1665-1666 [567].
Stèle de Semna Mérymès BM 138	PM VII, p. 155 ; *Urk* IV, 1659-1661 [564].
Stèle de Bouhen, an 5 Philadelphie E 10995 + fragment E 10993	*Urk* IV, 1758 [605] ; PM VII, p. 137.
Stèle en grès temple de Mirgissa (?)	PM VII, p. 142.
Stèle Florence 6392 découv. VdRois	PM I², 2, p. 587.
Deux stèles argile prov. Amada CGC 34037-8	PM VII, p. 73.
3 stèles en bois dédiées au roi par Tiyi prov. Gourob dont Berlin 17959 et 17812.	PM IV, p. 113 ; Berlin 17812 : *Urk* IV, 1769-70 [616].
Stèle de Sobeknakht calcite roi + Tiyi dev. Osiris prov. Hatnoub (?) Munich Gl.WAF 28	Signalée par PM V, p. 242 comme provenant d'Éléphantine ; *Urk* IV, 1887-1889 [683], *cat. Expo. Aménophis III*, p. 262-263 [cat. 60].
Scène du Vᵉ pylône Karnak (roi costume Sed)	PM II², p. 85.
Décor de la porte sud-est de la Ouadjyt Karnak, temple d'Amon (statue du roi)	PM II², p. 81, *CahKarn* 8, p. 207-223.
Inscription rupestre Ouadi Abbad + Merymès (VRK)	PM VII, p. 325.

Inscription rupestre Tombos + Mérymès (VRK)	PM VII, p. 175.
Stèle de Panehesy + Amenmès an 36 Sérabit el-Khadim (temple salle B/ LS. n° 211 + 212 + salle E LS. 218)	PM VII, p. 350, *Urk* IV, 1891-1893 [687].
Stèle homme offrant bouquet au colosse du roi prov. Thèbes Bruxelles E 2400	PM I^2, 2, p. 799.
Stèle calcaire roi KH + Tiyi maison de Panehesy Tell el-Amarna BM 57399	PM IV, p. 201, cat. *Expo. Aménophis III*, p. 176-177 [cat. 29].
Statue stélophore granodiorite Amenemhat Sourer + roi prov. Karnak loc. act. inconnue	PM I^2, 2, p. 795, *Urk* IV, 1896 [691].
Scène / kiosque + Tiyi TT 47	PM I^2, 1, p. 87.
Scènes / kiosque + statues roi et reine TT 48	PM I^2, 1, p. 88-89.
Scènes / kiosque TT 57	PM I^2, 1, p. 115-116.
Scènes / kiosque avec Maât TT 58	PM I^2, 1, p. 119-120.
Scènes / kiosque avec Hathor TT 89	PM I^2, 1, p. 182.
Scènes / kiosque + Tiyi TT 121	PM I^2, 1, p. 234.
Scènes / kiosques + Tiyi TT 192	PM I^2, 1, p. 298-299.
Scène ? TT 201	PM I^2, 1, p. 305.
Scène TT 253	PM I^2, 1, p. 337.
Scène TT 91	PM I^2, 1, p. 185.
Bas-relief tête du roi TT 57 Berlin 14442	PM I^2, 1, p. 115.
Bas-relief calcaire PR prov. TT 57 Khâemhat Berlin 14503	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 252-253 [cat. 54].
Peinture roi + Moutemouia prov. TT 226 Louqsor J 134	PM I^2, 1, p. 327 ; *cat. Expo. Aménophis III*, p. 234, fig. IX.14.
Statue de culte d'Amenhotep III + Tiyi, TT 277 (ramesside)	PM I^2, 1, p. 354.
Image du roi + rois ancêtres, TT C.7 (Ramsès II)	PM I^2, 1, p. 459.
Linteau tombe de Houya Tell el-Amarna	PM IV, p. 212.
Inscription de Bubastis	PM IV, p. 31, *Urk* IV, 1734-1736 [577].
Nom du roi prov. temples de la ville d'Elkab	PM V, p. 174.
Inscription rupestre Amenmès + cartouches roi (Abou Koua/ Ouadi Hammamat n° 251)	PM VII, p. 328.
Heby devant cartouche roi rupestre entre Assouan et Philae	*Urk* IV, 1793 [641], PM V, p. 245-6.
Inscription relative au colosse inachevé carrières sud d'Assouan	PM V, p. 114.
Inscription rupestre d'Assouan Men et Bak + colosse Memnon	PM V, p. 249, *MDAIK* 20, p. 85-92.
Inscription rupestre Séhel Ramosé + cartouches roi et Anouqis [n° 146]	PM V, p. 251.
Inscription rupestre Séhel Mérymès + cartouches roi [n° 165]	PM V, p. 251.
Inscription rupestre de [...]mès + cartouches roi Gebel es-Silsileh est	PM V, p. 216.
2 graffiti an 30 Meïdoum (1 au nom du scribe May)	PM IV, p. 90.
Extrait de texte du temple de Soleb	*Urk* IV, 1961 [745].
(?) Fragment stèle prov. inconnue CGC 34163	*Urk* IV, 1736 [578].
Amenhotep III/4 : vases, mobilier, scarabées, sceaux, bijoux, varia	
Fragment vase fritte Turin 17136	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 349-350 [cat. 106]
Fragment vase Kyanos vert Cambridge Fitzwilliam EGA 4605.1943	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 342 fig. XIII.1
Coupe en électrum TT 8	PM I^2, 1, p. 18.

Jarre calcite inscrite au nom du roi (KV 62 n° 588) Caire JE 62144	PM I², 2, p. 580.
Vase prov. Sinaï	*Urk* IV, 1756 [597].
Vase calcite coll. privée suisse.	Vue : *cat. Expo. Aménophis III*, p. 342, fig. XIII.2.
Vase Tell el-Amarna	*Urk* IV, 1756 [598].
Vase calcite Tell el-Amarna + Satamon et Tiyi	*Urk* IV, 1774 [628].
Fragment (vase ?) Tell el-Amarna + Satamon	*Urk* IV, 1774 [629].
Fragment de bol en granite rose env. autels du désert Tell el-Amarna	PM IV, p. 208.
Vase faïence Caire	*Urk* IV, 1756 [599].
Fragment vase fritte Turin 17136	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 349-350 [cat. 106].
Vase en faïence prov. tombe 49 de Mycènes (Grèce), n° 2491	PM VII, p. 402.
Fragments de vases + verre Sérabit el-Khadim Bristol H. 3263 + Bruxelles E 2052, 2067, 1994	PM VII, p. 362.
Deux gobelets en calcite dédiés par Panehesy Sérabit el-Khadim Ashmolean 1911.413-414	PM VII, p. 362.
Jarre calcite nom roi KV 62 (n° 483) Caire JE 62143	PM I², 2, p. 580.
Vase texte magique hiératique Tell el-Hosn (Bethshan/Palestine)	PM VII, p. 380.
Vase calcite nom du roi + Tiyi KV 46 CGC 51104	PM I², 2, p. 564.
Vase	*Urk* IV, 1754 [591].
Pot à onguent faïence jaune Louvre E 4877	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 344 [cat. 100].
Mobilier KV 55	PM I², 2, p. 565-566.
Herminette KV 62 (n° 44 p)	PM I², 2, p. 584.
Manche de hache lapis-lazuli prov. Memphis Brooklyn 37.280.E	PM III², 2, p. 829.
Mobilier de Malqatta	PM I², 2, p. 779-781.
Table d'offrandes prov. Malqatta	*Urk* IV, 1760 [608] ; Hayes, *JNES 10*, fig. 38.
Table d'offrandes granite + Tiyi prov. Gourob	PM IV, p. 112, *Urk* IV, 1769 [615].
Clepsydre en calcite prov. Karnak Caire JE 37525	PM II², p. 300.
Support d'offrandes granite temple de Louqsor	PM II², p. 339.
Plaquette faïence blanc + bleu Louvre E 3043	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 345 [cat. 101].
5 plaques de cornaline prov. Vallée des Rois MMA 26.7.1339, 1340, 1342 ; 44.2.1, 26.7.1344	PM I², 2, p. 588 ; *cat. Expo. Aménophis III*, p. 377-379 [cat. 123] = MMA 26.7.1339, 1340 ; *ibidem*, p. 378, fig. [123] a = MMA 44.2.1.
Pendentif collier faïence polychrome BM EA 65817	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 379-380 [cat. 124].
Pendentif + Satamon	*Urk* IV, 1775 [630].
Bracelet en faïence bleue Louvre N 805	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 380 [cat. 125].
Bracelet en faïence bleue MMA 27.7.913	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 380.
Collier perles faïence blanc + bleu (prov. partielle WV 22) Louvre E 22687 + Cleveland 19.618.19	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 381 [cat. 126].
Sceaux de jarres parages WV 22 (?) Berlin 7083-7084	PM I², 2, p. 588.
Bague-scarabée lapis-lazuli + or Louvre AF 11097	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 382 [cat. 127].
Bague-scarabée faïence bleue + or Louvre E 3047	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 382 [cat. 128].

Bague stéatite glaçurée + argent Louvre E 64 / N 720	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 382 [cat. 129].
Bague bronze + or ? Louvre E 3605	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 382 [cat. 130].
Scarabée du creusement du lac	*Urk* IV, 1737 [579A] ; *cat. Expo. Aménophis III*, p. 56-57 [cat. 2], Blankenberg, *Comm. Scarabs*, p. 134-145 [E].
Scarabée du mariage avec la princesse du Mitanni	*Urk* IV, 1738 [579B], Blankenberg, *Comm. Scarabs*, p. 129-133 [D].
Scarabée de la chasse aux taureaux sauvages	*Urk* IV, 1738-1740 [579C] ; *cat. Expo. Aménophis III*, p. 55-56 [cat. 1], Blankenberg, *Comm. Scarabs*, p. 57-61 [B].
Scarabée de la chasse aux lions	*Urk* IV, 1740 [579D], Blankenberg, *Comm. Scarabs*, p. 62-128 [C].
Scarabée dit « du mariage »	*Urk* IV, 1741 [579E] ; *cat. Expo. Aménophis III*, p. 58 [cat. 3], Blankenberg, *Comm. Scarabs*, p. 21-56 [A].
Scarabée prov. Athribis	*BdE* 74, p. 32, *GM* 9, p. 25-26.
Scarabée prov. tombe de Heqakheperrê Chechonq Tanis	*Urk* IV, 1960 [741].
Scarabée en stéatite région est d'Isnabir (Soudan) Khartoum 3861	PM VII, p. 272.
Scarabée (/sceau ?) du roi Tell el-Fâr'a (Palestine)	PM VII, p. 370.
Scarabée(s ?) du roi Tell Jemma (Palestine)	PM VII, p. 370.
Scarabée(s ?) du roi Tell el-'Ajjûl (Palestine)	PM VII, p. 371.
Scarabée(s ?) du roi Tell Beit Mirsim (Palestine)	PM VII, p. 371.
Scarabée(s ?) du roi et de la reine Tell el-Duweir (Palestine)	PM VII, p. 372.
Scarabée(s ?) du roi Tell el-Sâfi/ Tell Zakarîya (Palestine)	PM VII, p. 372.
Scarabée(s ?) du roi Ain Shems/Rumeila (Palestine)	PM VII, p. 372.
Scarabée(s ?) du roi Tell el-Sultân (Jéricho/Palestine)	PM VII, p. 373.
Scarabée(s ?) du roi Tell el-Nasba (Palestine)	PM VII, p. 373.
Scarabée(s ?) du roi Tell Jazari (Gezer/Palestine)	PM VII, p. 375.
Scarabée(s ?) du roi Tell el-Hosn (Bethshan/Palestine)	PM VII, p. 378.
Scarabées et sceaux du roi Tell Abû Hawâm (Palestine)	PM VII, p. 381.
Scarabées du roi Arbân (Syrie)	PM VII, p. 396.
Scarabées prov. Chypre	PM VII, p. 404.
Scarabée en faïence, prov. chambre-tombe 9 à Ialysos, Rhodes. BM.	PM VII, p. 405.
Anneau(x) au nom du roi Tell el-Amarna	PM IV, p. 198.
Scarabée du roi prov. Héliopolis Glasgow Mus.	PM IV, p. 61.
Enseigne militaire bronze tête d'Hathor prov. Migdol Tell el-Hosn (Bethshan/Palestine)	PM VII, p. 378.
Vantail de porte nom du roi découv. Médinet Habou BM 41643	PM I², 2, p. 778.
Tessons + nom de Tiyi découv. Médinet Habou nord (temple Toutankhamon, Ay, Horemheb)	PM II², p. 460.
Pendeloque sceptre (fouet) faïence bleu + or Louvre E 22630	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 385 [cat. 136].
Empreinte de sceau Tombe *anonyme 9*, Cheikh Abd el-Gourna versant est de la colline environs TT 131	PM I², 2, p. 671.
Correspondance diplomatique Asie Lettres de Tell el-Amarna	*W. L. Moran, Lettres d'El-Amarna.*
5 plaques de calcite nom du roi déc. avec les lettres Tell el-Amarna Berlin 10586-8, 17955-6	*PM IV, p. 199.*

Étiquette de faïence nom roi + Tiyi déc. avec les lettres Tell el-Amarna BM 22878		*PM IV, p. 199.*
Couvercle de coffret en bois + Tiyi prov. Gurob Berlin 17587		*PM IV, p. 112-3, Urk* IV, 1773 [622].
3 coffrets au nom du roi KV 46 CGC 51114 (+Tiyi), 51117, 51118 (+Tiyi)		PM I^2, 2, p. 564.
Bouton de coffret + Tiyi et Satamon		*Urk* IV, 1773 [625].
Tube à kohol nom du roi KV 46 CGC 51175		PM I^2, 2, p. 564.
Tube à kohol faïence bleue + Satamon MMA 26.7.910		*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 347 [cat. 104], *Urk* IV, 1774 [627].
Tube à kohol ivoire + pigments + princ. Isis AFIM *1990.35		*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 346-347 [cat. 103].
Tube à kohol ivoire + princ. Isis prov. Gourob Caire 44521		PM IV, p. 114, *Urk* IV, 1775 [631].
Fragment de tube à kohol (?) + Henouttaneb prov. Gourob		PM IV, p. 114, *Urk* IV, 1775 [632].
Tube à kohol faïence + nom Tiyi prov. Saqqara environs pyramide Khendjer		PM III^2, 2, p. 689.
Pendentif roi assis or massif KV 62 n° 320 c, Caire JE 60702		PM I^2, 2, p. 583.
Empreintes de sceaux du roi maisons des prêtres au nord du temple de Faras		PM VII, p. 124.
2 fragments de lin au nom d'Horus du roi prov. KV 43 Caire 46527-528		PM I^2, 2, p. 561.
Fragments de coffret ébène nom roi + Satamon prov. Thèbes BM 5899 A, B.		PM I^2, 2, p. 838 ; *Urk* IV, 1774 [626].
Couvercle de coffret faïence nom du roi prov. Karnak MMA 26.7.916		PM II^2, p. 301 ; *Urk* IV, 1748-9 [586].
Plaques prov. maison de l'Acropole de Mycènes (Grèce), n° 2566		PM VII, p. 402.
Palette ivoire nom roi prov. Thèbes MMA 26.7.1294		PM I^2, 2, p. 843.
Âakheperourê (frère)	Graffiti de Konosso	*JEA* 14, p. 85 fig. 4.
Ahmès (frère ?)	Stèle Berlin 14200	Bryan, *Thutmose IV*, p. 67-69.
	Statue Caire CGC 589	Borchardt, *Statuen II*, p. 144-145.
Amenemhat (frère)	Vases canopes tombe de Thoutmosis IV	PM I^2, 2, p. 560, *CGC Thoutmosis IV*, p. 6-7 pl. III.
	Tombe d'Heqaerneheh	PM I^2, 2, p. 128-129, *JEA* 14, pl. 12.
Amenhotep (prince, futur Amenhotep IV)	Sceau de bouchon de jarre de Malqatta	Hayes, *JNES* 10, fig. 27 [kk].
	Inscription tombe échanson Parennefer (Tell el-Amarna)	*BAe* 8, p. 69, 8.
Baketaton	Scènes tombe de Houya Tell el-Amarna	PM IV, p. 211-212.
Gilukhepa	Scarabée du mariage avec la princesse du Mitanni	*Urk* IV, 1738.
Henouttaneb	Plaque de cornaline prov. Vallée des Rois MMA 44.2.1	PM I^2, 2, p. 588 ; *cat. Expo. Aménophis III*, p. 378, fig. [123] a.
	Fragment de tube à kohol (?) + roi prov. Gourob	PM IV, p. 114, *Urk* IV, 1775 [632].
	Groupe colossal calcaire prov. Médinet Habou M 610/JE 33906	PM I^2, 2, p. 774, *Urk* IV, 1775 [633], *cat. Expo. Aménophis III*, p. 35, fig. II.5, *ÄAT* 33/2, p. 149.
	Temple de Soleb	PM VII, p. 170.

(Henouttaneb)	Stèle de Samout découv. Malqatta	PM I^2, 2, p. 779 ; *Urk* IV, 1941 [729].
Imenemipet (sœur)	Étiquette momie Tombe *anonyme 9*, Cheikh Abd el-Gourna versant est de la colline environs TT 131	PM I^2, 2, p. 671, Dodson, Janssen, *JEA* 75, p. 133, fig. 3 [n° 16].
	Tombe d'Horemheb TT 78	Bracq, Bracq, *AVDAIK* 35, p. 28, pl. 32.a et 36.a.
Isis	Statue serpentinite Coll. Ortiz (Suisse)	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 168-170 [cat. 24].
	Tube à kohol ivoire + pigments + nom du roi AFIM *1990.35	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 346-347 [cat. 103].
	Tube à kohol ivoire + nom du roi prov. Gourob Caire 44521	PM IV, p. 114, *Urk* IV, 1775 [631].
	Plaque de cornaline prov. Vallée des Rois MMA 44.2.1	PM I^2, 2, p. 588 ; *Cat. Expo. Aménophis III*, p. 378, fig. [123] a.
	Temple de Soleb	PM VII, p. 170.
Moutemouia	Barque granodiorite Karnak (chap. Philippe Arrhidée) BM EA 43 + fragments 505 et 1434	PM II^2, p. 102 ; *Urk* IV, 1772 [621] ; *cat. Expo. Aménophis III*, p. 99, fig. V.2.
	Théogamie temple de Louqsor salle XIII	PM II^2, p. 326-328 ; *Urk* IV, 1713-1721 [573].
	Temple de Louqsor salle XX	PM II^2, p. 332.
	Statue attribuée à la reine (?) Dendera	PM V, p. 115, *Urk* IV, 1771 [620], B. M. Bryan, *Thutmose IV*, p. 117.
	Colosses de Memnon Kôm el-Hettan	PM II^2, p. 449-450.
	Base statue granodiorite découv. Thèbes-ouest, temple de Thoutmosis IV ?	PM II^2, p. 446.
	Étiquettes de jarre Malqatta	Hayes, *JNES* 10, fig. 7 et 19 [64].
	Cuillère à fard bois Louvre E 3671	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 302 [cat. 73].
	Base de statue Ramesseum	PM II^2, p. 446, Bryan, *Thutmose IV*, p. 115-116, pl. 46 a-b.
	Graffito Assouan	Habachi, *Mels Schott*, p. 67 fig. 5.
	Peinture roi + Moutemouia sous un kiosque TT 226 Louqsor J 134	PM I^2, 1, p. 327 ; *cat. Expo. Aménophis III*, p. 234, fig. IX.14.
Nebetâh	Groupe colossal calcaire prov. Médinet Habou M 610/JE 33906	PM I^2, 2, p. 774, *Urk* IV, 1775 [633], *cat. Expo. Aménophis III*, p. 35, fig. II.5, *ÄAT* 33/2, p. 149.
Pyihia (sœur)	Étiquette de momie Vallée des Reines RMS 1956.159	Dodson, Janssen, *JEA* 75, p. 130.
Saatoum (prince)	Stèle calcaire Meryrê et Baketamon prov. tombe de Saqqara Vienne ÄS 5814	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 258-259 [cat. 58].
Satamon	Tube à kohol faïence bleue + roi MMA 26.7.910	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 347 [cat. 104], *Urk* IV, 1774 [627].
	Fragments de coffret en ébène + nom roi et Tiyi prov. Thèbes BM 5899 A, B.	PM I^2, 2, p. 838 ; *Urk* IV, 1774 [626].
	Bouton de coffret + roi et Tiyi	*Urk* IV, 1773 [625].
	Vase calcite Tell el-Amarna + roi et Tiyi	*Urk* IV, 1774 [628].

(Satamon)	Fragment (vase ?) Tell el-Amarna + roi	*Urk* IV, 1774 [629].
	Fragment plaque Satamon Tell el-Amarna Oxford	PM IV, p. 235.
	Pendentif + nom roi	*Urk* IV, 1775 [630].
	Fauteuil + Tiyi en barque KV 46 CGC 51112	PM I^2, 2, p. 563 ; *Urk* IV, 1773 [624].
	Fauteuil cèdre KV 46 CGC 51113	PM I^2, 2, p. 563-564, *Urk* IV, 1773 [623].
	(?) Stèle de la nourrice Nebetka-beny prov. Abydos Caire 34117	PM V, p. 58 (attribuée à une fille de Thoutmosis III) ; *Urk* IV, 1939-1940 [728].
	(?) Fragment de vase prov. Thèbes Munich 2930	PM I^2, 2, p. 840.
Tanoutamon (sœur)	Vase canope tombe de Thoutmosis IV CGC 46040	CGC Thoutmosis IV, p. 7.
Thoutmosis (prince)	Sarcophage de chatte calcaire prov. Memphis CGC 5003	PM III^2, 2, p. 851, *cat. Expo. Aménophis III*, p. 362, fig. XIV.1.
	Ouchebti de Munich	*BSFE* 143, p. 10-18.
	Ouchebti serpentinite meunier prov. Sérapéum ? Louvre N 792 (E 2749)	*BSFE* 143, p. 15-16.
	Bas-relief Munich	*OrMons* 9, p. 99-101.
	4 canopes calcaire taureau Apis I Sérapéum Louvre dont N 394 IA	PM III^2, 2, p. 780, *cat. Expo. Aménophis III*, p. 282-283 [cat. 66] (N 394 IA).
	Tombe Apis 1 Sérapéum de Saqqara	PM III^2, 2, p. 780-781.
	5 vases tombe Apis 1 dont Louvre N 482 (calcite) N 455, 484 (céramique)	PM III^2, 2, p. 781.
Tiâa (sœur)	Scène TT 63 (Sobekhotep, père nourricier)	PM I^2, 1, p. 127.
	Fragments de deux canopes puits-sépulture (?) de princesses Vallée des Reines	PM I^2, 2, p. 769.
	Étiquette de momie TT *anonyme 9* RMS 1956.163	PM I^2, 2, p. 671, Dodson, Janssen, *JEA* 75, p. 129-130 et pl. XI.
Tiyi	Scarabée du creusement du Lac	*Urk* IV, 1737 [579A] ; *cat. Expo. Aménophis III*, p. 56-57 [cat. 2], Blankenberg, *Comm. Scarabs*, p. 134-145 [E].
	Scarabée du mariage avec la princesse du Mitanni	*Urk* IV, 1738 [579B], Blankenberg, *Comm. Scarabs*, p. 129-133 [D].
	Scarabée de la chasse aux taureaux sauvages	*Urk* IV, 1738-1740 [579C] ; *cat. Expo. Aménophis III*, p. 55-56 [cat. 1], Blankenberg, *Comm. Scarabs*, p. 57-61 [B].
	Scarabée de la chasse aux lions	*Urk* IV, 1740 [579D], Blankenberg, *Comm. Scarabs*, p. 62-128 [C].
	Scarabée dit « du mariage »	*Urk* IV, 1741 [579E] ; *cat. Expo. Aménophis III*, p. 58 [cat. 3], Blankenberg, *Comm. Scarabs*, p. 21-56 [A].
	Inscription carrière de calcaire [H] à Tell el-Amarna	PM IV, p. 237.
	Vase faïence Caire	*Urk* IV, 1756 [599].

Tête granodiorite coll. privée Grande-Bretagne	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 140-141 [cat. 13].
Tête péridotite Boston 21.2802	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 145-147 [cat. 15].
Bas de visage jaspe jaune MMA 26.7.1396	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 148 [cat. 16].
Sous kiosque + Amenhotep III TT 47	PM I², 1, p. 87.
Statue stéatite glaçurée Louvre N 2312 / E 25493	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 164-165 [cat. 22].
Sphinx quartzite Kôm el-Hettan	*BÄBA* 11, p. 63-64.
Tête if Médinet el-Gourob Berlin 21834	PM IV, p. 113, *cat. Expo. Aménophis III*, p. 172-174 [cat. 26].
(?) Statuette de reine Gourob Berlin 17836	PM IV, p. 113.
Figurine ébène Médinet el-Gourob (?) Hildesheim 53 b	PM IV, p. 113; *cat. Expo. Aménophis III*, p. 174-175 [cat. 27].
(?) Statue reine bois sous forme de Thouéris Turin n° 566	*BSFE* 104, p. 17-18.
3 stèles en bois dédiées au roi prov. Gourob dont Berlin 17959 et 17812.	PM IV, p. 113 ; Berlin 17812 : *Urk* IV, 1769-70 [616].
Stèle de Sobeknakht calcite roi + Tiyi dev. Osiris prov. Hatnoub (?) Munich Gl.WAF 28	Signalée par PM V, p. 242 comme provenant d'Éléphantine ; *Urk* IV, 1887-1889 [683], *cat. Expo. Aménophis III*, p. 262-263 [cat. 60].
Couvercle de coffret en bois + roi prov. Gourob Berlin 17587	PM IV, p. 112-3, *Urk* IV, 1773 [622].
Stèle calcaire Amenhotep III + Tiyi Tell el-Amarna maison de Panehesy BM 57399	PM IV, p. 201, *cat. Expo. Aménophis III*, p. 176-177 [cat. 29].
Étiquette de faïence + nom roi déc. avec les lettres Tell el-Amarna BM 22878	PM IV, p. 199.
Bas-relief calcaire TT 47 Bruxelles E 2157	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 255-256 [cat. 56].
Pot à onguent faïence jaune Louvre E 4877	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 344 [cat. 100].
Tube à kohol faïence jaune sombre + verre Turin 6236	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 345-346 [cat. 102].
Tube à kohol faïence + nom roi prov. Saqqara environs pyramide Khendjer	PM III², 2, p. 689.
Pot à onguent Thouéris + visage Tiyi bois Turin 8798	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 348-349 [cat. 105].
Graffito cartouche + Amenhotep IV ? (Abou Koua/Ouadi Hammamat n° 252)	PM VII, p. 328.
Temple périptère Éléphantine (détruit en 1822)	PM V, p. 228.
Temple de Soleb	PM VII, p. 170.

(Tiyi)	4 plaques de cornaline prov. VdRois MMA 26.7.1339, 1340, 1342 ; MMA 44.2.1	PM I², 2, p. 588 ; *cat. Expo. Aménophis III*, p. 377-379 [cat. 123] = MMA 26.7.1339, 1340, 1342 et p. 378 fig. [123] a = MMA 44.2.1.
	Bas-relief linteau de Sedeinga (sphinge)	*LD* III, pl. 89 a ; vue *cat. Expo. Aménophis III*, p. 378, fig. [123] b.
	Talatate prov. X^e pyl. de Karnak Munich ÄS 4231	PM II, p. 190.
	Bague stéatite glaçurée + argent Louvre E 64 / N 720	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 382 [cat. 129].
	Groupe colossal calcaire prov. Médinet Habou M 610/JE 33906	PM I², 2, p. 774, *Urk* IV, 1775 [633], *cat. Expo. Aménophis III*, p. 35, fig. II.5, *ÄAT* 33/2, p. 149.
	Colosses de Memnon Kôm el-Hettan	PM II², p. 449-450.
	Statue de culte + bas-relief tête de la reine TT 48	PM I², 1, p. 89 et 91.
	Statue de culte + roi, TT 277 (ramesside)	PM I², 1, p. 354.
	Scène + roi sous kiosque TT 120	PM I², 1, p. 234.
	Scènes TT 192	PM I², 1, p. 298-299.
	4 Scènes tombe de Houya Tell el-Amarna	PM IV, p. 211-212, Davies, *Rock-Tombs Tell el-Amarna* III, pl. IV, VI, VIII, IX.
	Torse en bois découv. WV 22	PM I², 2, p. 550.
	Fragments coffret (?) bois découv. WV 22	PM I², 2, p. 550.
	Fragments de coffret ébène + nom roi + Satamon prov. Thèbes BM 5899 A, B.	PM I², 2, p. 838 ; *Urk* IV, 1774 [626].
	Bouton de coffret + roi et Satamon	*Urk* IV, 1773 [625].[8]
	Bouton de coffret prov. Gourob Berlin 20567	PM IV, p. 114.
	Fauteuil KV 46 CGC 51112	PM I², 2, p. 563, *Urk* IV, 1773 [624].
	Vase + nom du roi KV 46 CGC 51104	PM I², 2, p. 564.
	Deux coffrets KV 46 CGC 51114 et 51118	PM I², 2, p. 564.
	Mobilier KV 55	PM I², 2, p. 565-566
	Jarre calcite + nom roi KV 62 (n° 588) Caire JE 62144	PM I², 2, p. 580.
	Paires de claquoirs ivoire + nom de Meritaton KV 62 (n° 13 et 620) Caire JE 62064/CGC 69851	PM I², 2, p. 584.
	Herminette + nom roi KV 62 (n° 44 p)	PM I², 2, p. 584.
	4 sarcophages miniatures emboîtés + cheveux KV 62 (n° 320) Caire JE 60697-60700	PM I², 2, p. 584 ; *Urk* IV, 1770 [618].
	Statuette fritte CGC 780	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 164, fig. [22] a, Borchardt, *Statuen* III, p. 89.

(Tiyi)	Tête stéatite Sérabit el-Khadim Caire JE 38257 (n° Sinaï I. S. 210)	PM VII, p. 361-362, H. Sourouzian, M. Saleh, *Musée du Caire*, [cat. 144], *cat. Expo. Aménophis III*, p. 173, fig. [26] a.
	Scarabée maison S-O de l'Acropole de Mycènes (Grèce), n° 2530	PM VII, p. 402.
	Scarabée(s ?) Chypre	PM VII, p. 404.
	Fragment vase Kyanos vert + roi Cambridge Fitzwilliam EGA 4605.1943	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 342 fig. XIII.1.
	Vase calcite Tell el-Amarna + roi et Satamon	*Urk* IV, 1774 [628].
	Sceau en stéatite Tiyi prov. Crète, Hagia Triada (tombe), Candia Mus. 340	PM VII, p. 405.
	Table d'offrandes prov. Gourob	*Urk* IV, 1769 [615].
	Site de Sedeinga	PM VII, p. 166-167.
	Scarabée(s ?) Tell el-'Ajjûl (Palestine)	PM VII, p. 371.
	Scarabée(s ?) Tell el-Duweir (Palestine)	PM VII, p. 372.
	Scarabée(s ?) Tell Jazari (Gezer/Palestine)	PM VII, p. 375.
	Inscriptions de Malqatta	PM I^2, 1, p. 779-781.
	Stèle quartzite Kôm el-Hettan (prox. colosses Memnon)	PM II^2, p. 451 ; *Urk* IV, 1671-1677 [569].
	Tessons + nom du roi découv. Médinet Habou nord (temple Toutankhamon, Ay, Horemheb)	PM II^2, p. 460.
Touya et Touya, voir infra particuliers		
Reine non identifiée	Applique en bois doré Munich ÄS 5873	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 175-176 [cat. 28].
Reine ou princesse ?	Tête stéatite Petrie Museum UC 16486	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 164, fig. [22] b.
Particuliers (les anonymes sont regroupés en fin de liste) NB : fonctionnaires travaillant avec l'Asie et habitants du pays de Kouch ne sont pas inclus		
Âanen (2° P d'Amon, frère Tiyi) TT 120	Tombe Cheikh Abd el-Gourna	PM I^2, 1, p. 234.
	Statue granodiorite prov. Karnak-est Turin 5484 / 1377	PM II^2, p. 214 ; *Urk* IV, 1894 [689] ; *cat. Expo. Aménophis III*, p. 210-211 [cat. 43].
	Sarcophage Touya KV 46 (citation) CGC 51005	PM I^2, 2, p. 563 ; *Urk* IV, 1895, 20.
Amenemhat, (père divin d'Harsaphès)	Tombe Sedment	PM IV, p. 117.
Amenemhat (scribe *wdḥw n pr Jmn-ḥtp*)	Stèle calcaire Genève MAH D 52	*BSEG* 22, p. 73-82.
Amenemhat Sourer (grand intendant au-devant du roi, chef des troupeaux d'Amon) TT 48	Tombe Khôkha + textes + cône funéraire	PM I^2, 1, p. 87-91, *Urk* IV, 1906-1907 [700-701], cône [702].

(Amenemhat Sourer)	Statue stélophore granodiorite + hymne Amon prov. Karnak loc. act. inconnue	PM I^2, 2, p. 795, PM II^2, p. 293, *Urk* IV, 1896 [691].
	Stèle BM 123	*Urk* IV, 1897-1899 [692].
	Statue BM 421	*Urk* IV, 1904-1905 [697].
	Stèle prov. TT 48 ? Aix-en-Provence n° 849-1-2-S	*Urk* IV, 1905 [698], Ch. Barbotin dans *catalogue Musée Granet*, 1995, p. 50-51.
	Statue portant la corde d'arpentage Cachette Karnak Caire CGC 42128	PM II^2, p. 145 ; *Urk* IV, 1899-1900 [693].
	3 statues Louvre A 50-52	*Urk* IV, 1900-1904 [694-696].
	Fragment de statue	*Urk* IV, 1906 [699].
Amenhotep (scribe, *sans précision*)	Inscription rupestre île de Bigeh + cartouches [n° 23 B]	PM V, p. 256.
Amenhotep (*w'b* d'Amon, porteur de la barque processionnelle)	Figuration dans la tombe de Pairy, TT 139	*RdE* 35, p. 85 ; PM I^2, 2, p. 253 (3, I).
Amenhotep (*mr pr wr* de Memphis) T Saqqara	Tombe non localisée et mobilier s'y afférant dont : coffre à canopes et vases quartzite Leyde AM 2 + AAL 5a/b + L.VIII.7/8	PM III^2, 2, p. 702-703. *Cat. Expo. Aménophis III*, p. 280-282 [cat. 65] (coffre canope).
	Statue en scribe quartzite prov. Memphis temple de Ptah Ashmolean 1913.163	PM III^2, 2, p. 836, *Urk* IV, 1793-1801 [642], *cat. Expo. Aménophis III*, p. 195 fig. VIII.1.
	Statue en scribe granite temple de Ptah Caire CGC 1169	PM III^2, 2, p. 848, *Urk* IV, 1801 [643].
	Statue Caire sans n°.	*Urk* IV, 1802 [644].
	Statue prov. Abydos BM 632	*Urk* IV, 1802-1803 [645].
	Table d'embaumement en calcite de Memphis	PM III^2, 2, p. 831.
	Table d'offrandes prov. Memphis MMA 08.205.3	*Urk* IV, 1804 [646], PM III^2, 2, p. 835.
Amenhotep (*mr pr wr* = *supra* ?)	Stèle A + son fils Piay prov. Memphis, temple de Ptah Manchester Mus. 5050	PM III^2, 2, p. 849, *Urk* IV, 1804-1806 [647].
	Stèle A + son fils Ipy Florence 2567	*Urk* IV, 1807-1808 [648].
	A + son fils Ipy étiquette jarre Malqatta	*Urk* IV, 1812 [657].
	Documents divers : Palette scribe MMA, palette Florence, coudée Florence, stèle Saqqara, 2 vases calcite (Florence), Ouchebti Leyde P 74, Canope Leyde S 1, coffre Turin 111, pyramidion Florence, pyramidion Leyde K 1, meunier Caire 763	Palette MMA : *Urk* IV, 1809 [651], pal. Florence 1808 [649], coudée Florence 1809 [650], stèle-coffre : 1810 [652 A-E], pyramidion Florence 1810-1811 [653], pyr. Leyde K1 1811-1812 [655], meunier CGC 763 1811 [654].
Amenhotep (vizir)	Tombe Assassif	*MDAIK* 39, 1983, p. 71-80.
	Statue en scribe granodiorite Bubastis CGC 590 / JE 28583	PM IV, p. 31, *Urk* IV, 1840 [669B], *cat. Expo. Aménophis III*, p. 42, fig. II.10.
	Statue en scribe granodiorite Bubastis BM 1068	PM IV, p. 31, *Urk* IV, 1840 [669A].

(**Amenhotep** [vizir])	Chapelle/Stèles Gebel es-Silsileh est	PM V, p. 220, *Urk* IV, 1920-1921 [713].
Amenhotep (chef des charpentiers d'Amon) TT C 1	Tombe Cheikh Abd el-Gourna colline nord-est	PM I^{2}, 1, p. 456.
	Bloc de remploi KK temple de Khonsou	PM II^{2}, p. 244.
	Statue-cube stélophore prov. Del-Bahari Montouhotep Pittsburgh Carnegie 2940/2,3	PM II^{2}, p. 394, *Urk* IV, 1939 [727].
Amenhotep (chef des artisans d'Amon, chambellan)	Textes de sa tombe thébaine non localisée + statue prov. Deir el-Bahari	*Urk* IV, 1936-1938 [726] statue : *Urk* IV, 1939 [725].
Amenhotep fils de Hapou (chef des travaux, etc.)	Temple funéraire Thèbes-ouest + textes	PM II^{2}, p. 455-456, *Urk* IV, 1836-1838 [666 A-D] (C = cône funéraire).
	Tombe Gournet Mourraï Sarcophage	PM II^{2}, p. 456 ; *MDAIK* 26, 1970, p. 11-14 ; *Urk* IV, 1838-1839 [667 A-D] = textes sarcophage.
	Statue « de l'architecte » granodiorite KK, face nord X^{e} pyl. Caire JE 44861 / Louqsor J 4	PM II^{2}, p. 188 ; *Urk* IV, 1832-1833 [663] ; *cat. Expo. Aménophis III*, p. 212-213 [cat. 44].
	Statue « du scribe des recrues » granodiorite KK, face nord X^{e} pyl Caire JE 44862/Louqsor J 4.	PM II^{2}, p. 188 ; *Urk* IV, 1834-1835 [664].
	Statue-cube biographique découv. KK, temple d'Amon Caire 583 et 835 (frgt tête)	PM II^{2}, p. 77 ; *Urk* IV, 1813-1826 [658].
	Statue « des 80 ans » granodiorite KK, face nord VII^{e} pyl. CGC 42127 / JE 38368	PM II^{2}, p. 169 ; Urk IV, 1827-1829 [659] ; *cat. Expo. Aménophis III*, p. 39, fig. II.7.
	Statue debout granodiorite prov. Karnak, temple de Khonsou CGC 551	PM II^{2}, p. 244 ; *Urk* IV, 1835-1836 [665] ; *cat. Expo. Aménophis III*, p. 197, fig. VIII.2.
	Statue-cube granodiorite prov. Karnak, temple de Mout Caire 36498	PM II^{2}, p. 268 ; *Urk* IV, 1831-1832 [662].
	Statue colossale granodiorite ptolémaïque, découv. KK (sud dromos parvis ouest) Caire 1199	PM II^{2}, p. 22.
	Statue d'Amenhotep fils de Hapou en scribe, décapitée prov. Karnak, Caire 942	PM II^{2}, p. 284, *Urk* IV, 1830 [661].
	Partie inférieure statue en scribe, prov. Karnak, BM 103	PM II^{2}, p. 288 ; *Urk* IV, 1829-1930 [660].
	Représentation KK, temple d'Amon salle XV A (magasins nord) ptolémaïque	PM II^{2}, p. 104.
	Représentation KK, temple de Ptah, paroi arrière du temple, ptolémaïque	PM II^{2}, p. 201.
	Hymnes de Tibère, KK, 4^{e} porte du temple de Ptah	PM II^{2}, p. 197.
	Représentation dans le « temple haut » de Karnak-nord, ptolémaïque	PM II^{2}, p. 15.

(Amenhotep fils de Hapou)	Chapelle XIV de Deir el-Bahari, ptolémaïque	PM II², p. 368.
	Représentation façade du temple de Deir el-Médineh, ptolémaïque	PM II², p. 402.
	Représentation temple de Thot Qasr el-Agouz, ptolémaïque	PM II², p. 528.
Amenmès (grand intendant de Thèbes) TT 89	Tombe Cheikh Abd el-Gourna	PM I², 1, p. 181-183 ; *Urk* IV, 1022-1024 [305] ; vue *cat. Expo. Aménophis III*, p. 232, fig. IX.7.
Amenmès (Flabellifère à la droite du roi) TT 118	Tombe Cheikh Abd el-Gourna	PM I², 1, p. 233-234.
	Graffito + cartouches roi (Abou Koua / Ouadi Hammamat n° 251)	PM VII, p. 328.
Amenmès dit Houmây (scribe de Panehesy)	Stèle + Panehesy an 36 Sérabit el-Khadim (temple salle B/ I.S. n° 211 + 212 + salle E I.S. 218)	PM VII, p. 350, *Urk* IV, 1891-1893 [687].
Amenmès dit Mésou (scribe du Trésor, gardien du domaine de Tiyi dans le domaine d'Amon) TT 254	Tombe Khôkha	PM I², 1, p. 338-339, vue *cat. Expo. Aménophis III*, p. 239, fig. IX.26, N. Strudwick, *The Tombs of Amenhotep, Khnummose and Amenmose*, 1996.
Amenmès (chef des officiers d'intendance) et **Nany**	Stèle prov. Saqqara CGC 34054	PM III², 2, p. 737.
Hatiay (scribe, supérieur des greniers du domaine d'Aton)	Tombe Cheikh Abd el-Gourna, versant est de la colline	PM I², 2, p. 672.
	Pectoral bois doré, verre, pierres prov. tombe Caire JE 31379	Vue : *cat. Expo. Aménophis III*, p. 371, fig. XV.2.
	Bâton de bois prov. Saqqara Leyde I.86	PM III², 2, p. 775.
Heby (*mr pr wr* de Memphis)	Devant cartouche roi rupestre entre Assouan et Philae	*Urk* IV, 1793 [641], PM V, p. 245-6.
Heby (père de Ramosé)	Cône funéraire Florence 6690	*Urk* IV, 1792 [639].
Henoutoudjebou (chanteuse d'Amon)	Sarcophage bois peint faïence or prov. Cheikh Abd el-Gourna T de Hatiay Washington Saint-Louis 2292	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 270-275 [cat. 61].
Henouttaouy	Statuette bois Lisbonne Gulbenkian 129	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 220, fig. [49] b.
Heqaerneheh (père nourricier) TT 64	Tombe Cheikh Abd el-Gourna	PM I², 1, p. 128-129, *Urk* IV, 1572-1574 [512].
	Scène Nurse + Amenhotep enfant et frères	*LD* III, pl. 69 [a], *JEA* 14, pl. 12.
	Graffito Konosso	*Urk* IV, 1575 [514], *JEA* 14, p. 85 fig. 4.
Horemheb (porte-étendard, dir. troupeaux, – champs d'Amon, chef de la charrerie, scribe royal, – des recrues, etc.) TT 78	Tombe Cheikh Abd el-Gourna	PM I², 1, p. 152-156, *Urk* IV, 1589-1596 [522], Bracq, Bracq, *AVDAIK* 35, vue *cat. Expo. Aménophis III*, p. 232, fig. IX.9.
Houy (sculpteur d'Amon) TT 54	Tombe Cheikh Abd el-Gourna	PM I², 1, p. 104-105.
Houy (scribe des lettres de Mérymès)	Stèle	*Urk* IV, 1935 [724D].

Houya (grand intendant Tiyi à Tell el-Amarna)/T Tell el-Amarna	5 scènes + Tiyi, roi et Baketaton	PM IV, p. 211-212, Davies, *Rock-Tombs of Tell el-Amarna* III, pl. IV, VI, VIII, IX.
Imenemheb et Houmay	Stèle prov. Saqqara Florence 2592	PM III^2, 2, p. 740.
Imeneminet (ramesside ; divin père du domaine d'Amenhotep III) TT 277	Tombe Gournet Mourraï	PM I^2, 1, p. 353-355.
Imenemipet (scribe des lettres de Mérymès)	Graffito	*Urk* IV, 1935 [725].
Imenemouia (porte-sandale de Mérymès)	Stèle Liverpool 25	*Urk* IV, 1934 [724A].
Imhotep (scribe royal, enfant du Kep) TT 102	Tombe Cheikh Abd el-Gourna	PM I^2, 1, p. 215-216.
Inherymès (scribe des travaux du temple de Nebmaâtrê)	Cône funéraire Berlin 8744	*Urk* IV, 1941 [730].
Ipou (marin de l'équipage du navire royal *Khâemmaât*)	Stèle BM 295	*HT* VIII, p. 49-51 pl. 41.
Ipy (chef des navires d'Amon dans le temple de Thoutmosis IV) TT C 6	Tombe plaine (à l'est de la TT 343)	PM I^2, 1, p. 458-459, *Urk* IV, 1632-1633 [545].
Ipy (*mr pr wr* Memphis, fils d'Amenhotep *mr pr wr*)	Stèle Florence 2567 + Amenhotep	*Urk* IV, 1807-1808 [648].
	Stèle Saint-Petersbourg	*Urk* IV, 1812 [656].
	Étiquette jarre Malqâtta + Amenhotep	*Urk* IV, 1812 [657].
Kamès (porte-enseigne de la compagnie « Nebmaâtrê-est-brillant-comme-Aton »)	Statue-cube granodiorite BM 1210	*Urk* IV, 1923 [716], *cat. Expo. Aménophis III*, p. 200 et n. 4.
Khâ (Supérieur *m s.t wr.t*) et son épouse **Meryt** TT 8	Tombe Deir el-Médineh + mobilier dont coffret Turin suppl. 8617, coffret à maquillage de Meryt Turin suppl. 8479, statue de Khâ Turin suppl. 8335 Stèle BM 1515	PM I^2, 1, p. 16-18 ; vue *cat. Expo. Aménophis III*, p. 239, fig. IX.27 ; Turin 8617, *ibidem*, p.230, fig. IX.5, Turin 8479, *ibidem*, p. p. 324, fig. XII.1. BM 1515 : *Urk* IV, 1645 [561].
Khâemhat (scribe royal, chef des greniers de Haute- et de Basse-Égypte) TT 57	Tombe Cheikh Abd el-Gourna + textes	PM I^2, 1, p. 113-119, *Urk* IV, 1841-1853 [670].
	Bas-relief calcaire TT 57 figuration AIII Berlin 14503	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 252-253 [cat. 54].
	Bas-relief calcaire TT 57 deux dignitaires Bruxelles E 2484	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 254 [cat. 55].
Khâemouaset (chef des archers, supérieur des terres du Nord) *; épouse(s ?)* **Mâana** (chanteuse de Bastet) et **Khebouynnès** (sup. du harem de Bastet)	Statue stéatite et calcaire prov. Bubastis Caire JE 87911 + 2^e statue	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 220 fig. [49] a ; *Urk* IV, 1930-1931 [719], Sourouzian, Saleh, *Musée du Caire*, [cat. 152]. 2^e statue : *Urk* IV, 1931-1932 [720].
Khérouef (grand intendant de Tiyi) TT 192	Tombe Assassif + textes *voir infra (TT 192 stèle anonyme)*	PM I^2, 1, p. 298-300, *Urk* IV, 1658-1873 [674], vue *cat. Expo. Aménophis III*, p. 241, fig. IX.29.

(Khérouef)	Bas-relief filles de nobles TT 192 calcaire Berlin 18526	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 256-257 [cat. 57].
	Tête granodiorite prov. TT 192 coll. privée	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 46 fig. II.12.
	Statue Berlin 2293	*Urk* IV, 1874-1876 [675].
	Inscription rupestre Assouan/ Philae + Mérymès	PM V, p. 249.
	Statue Bubastis	PM IV, p. 31, *Urk* IV, 1876 [676].
	Étiquette Malqatta	*Urk* IV, 1876 [677].
Khnoummès (scribe comptable des grains dans le grenier d'Amon, – des offrandes divines) TT 253	Tombe Khôkha	PM I², 1, p. 337-338 ; vue *cat. Expo. Aménophis III*, p. 239, fig. IX.26, N. Strudwick, *The Tombs of Amenhotep, Khnummose and Amenmose*, 1996.
Mâhouy (scribe du temple de Ptah)	Fragment de bas-relief prov. Saqqara Boston 1975.702	PM III², 2, p. 752.
Maïherperi (enfant du Kep)	Tombe Vallée des Rois KV 36 (et mobilier)	PM I², 2, p. 556-557, *CGC Vallée des Rois*, p. 1-61, Dodson, *OLA* 82.
Mây (scribe)	Graffito an 30 Meïdoum	PM IV, p. 90.
Maya (*sdm ʿš m s.t Mȝʿ.t*)	Ouchebti bois + verre Brooklyn 86.226.21	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 288-289 [cat. 71].
Men (chef des travaux, directeur des sculpteurs)	Fragment plaque en granite (magasin du temple de Louqsor)	PM II², p. 339.
	Graffito d'Assouan + son fils Bak	PM V, p. 249, *Urk* IV, 1942-1943 [731], *MDAIK* 20, p. 85-92.
Men (scribe royal, scribe des recrues)	Statuette sistrophore prov. temple de Mout Karnak CGC 901 + cône funéraire	*Urk* IV, 1922 [714] et cône 1923 [715].
Menien (scribe royal)	Statue Louvre E 11519	*RdE* 5/6, p. 51-57.
Menkheper (scribe royal, grand intendant de Memphis)	Statue stélophore grès + hymne Rê décapitée prov. temple de Montouhotep Deir el-Bahari Chicago OI 8634	PM II², p. 394.
Menna (scribe des champs du roi de Haute- et de Basse-Égypte) TT 69	Tombe Cheikh Abd el-Gourna	PM I², 1, p. 134-139, *Urk* IV, 1607-1609 [530], vues *cat. Expo. Aménophis III*, p. 233-236 fig. IX.10, 12-13, 15 (fac-similé MMA 30.4.48)-18, p. 302 fig. [73] a.
Mérymaât (prêtre-*ouâb* de Maât)	Stèle + Maât, prov. temple de Maât à Karnak-nord	PM II², p. 13.
Méryméry (gardien du Trésor de Memphis) tombe Saqqara	Tombe Saqqara non localisée et mobilier s'y afférant dont bas-relief calcaire Leyde AP 6	PM III², 2, p. 705-706, *cat. Expo. Aménophis III*, p. 215, fig. [46] b (BR Leyde).
Mérymès (vice-roi de Kouch) TT 383	Tombe Gournet Mourraï	PM I², 1, p. 436.
	Stèle de Semna, BM 138	PM VII, p. 155 ; *Urk* IV, 1659-1661 [564].
	Stèle prov. Assouan Caire CGC 34140	PM V, p. 242.
	Tête de sarcophage granit rose prov. TT 383 Vassar C.A.G. New York 89.19.1	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 276-277 [cat. 62].
	Tête de sarcophage granodiorite prov. TT 383 Boston 09.286	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 278 [cat. 63].

(**Mérymès** [vice-roi de Kouch])	Couvercle de sarcophage granodiorite prov. TT 383 BM EA 1001	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 279-280 [cat. 64], *Urk* IV, 1934 [723].
	Stèle rupestre de Bimbân	PM V, p. 218.
	Inscription rupestre + cartouches roi Assouan/Philae	PM V, p. 246, *Urk* IV, 1933 [721.B].
	Inscription rupestre + Khérouef Assouan/Philae	PM V, p. 249, *Urk* IV, 1933 [721.A].
	Inscription rupestre Séhel + cartouches roi [n° 165]	PM V, p. 251.
	Inscription rupestre île de Bigeh [n° 14 B]	PM V, p. 255.
	Inscription rupestre Ouadi Abbad cartouche roi	PM VII, p. 325.
	Inscription rupestre Tombos cartouche roi	PM VII, p. 175, *Urk* IV, 1933 [722].
	Inscriptions rupestres Ellesiya	PM VII, p. 91.
	Statue granodiorite découv. Gebel Barkal sud temple B.500 (prov. Soleb)	PM VII, p. 222.
	Canope (s ?) découv. Cachette Deir el-Bahari Caire 4086.	PM I², 2, p. 662.
	Stèle Imenemouia Liverpool 25	*Urk* IV, 1934 [724A].
	Stèle de Nakht Bimbân	PM V, p. 218, *Urk* IV, 1934 [724C].
	Stèle scribe Miâm BM 860	*Urk* IV, 1934 [724B].
	Stèle Houy	*Urk* IV, 1935 [724D].
	Graffito Imenemipet	*Urk* IV, 1935 [725].
Meryptah (supérieur des porte-enseigne et des porte-étendard du navire royal *Khâemmaât*)	Stèle Vienne	*RT* 7, p. 188, 11.
Méryptah (GP Amon)	Tombe Cheikh Abd el-Gourna, versant est colline	PM I², 2, p. 670-671.
	Jeune fille tenant un vase buis, ivoire, or prov. tombe de Meryptah Durham N 752	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 319-320 [cat. 87].
	Briques estampillées découv. sol monastère Deir el-Bahari	PM I², 2, p. 654.
Méryptah (prêtre, intendant du temple d'Amenhotep III)	Stèle calcaire + Ptahmès (GP Ptah 1) Leyde AP 11	*Urk* IV, 1910-1912 [705] ; *cat. Expo. Aménophis III*, p. 198, fig. [37] a.
Méryptah (prêtre dans le temple de Nebmaâtrê, intendant, grand des artisans dans Thèbes)	Cône funéraire + étiquettes de jarre de Malqatta	*Urk* IV, 1954 [735] ; étiquettes : [736].
Méryrê (chancelier) et son épouse *Baketamon* / T Saqqara	Tombe récemment localisée à Saqqara par A. Zivie (environs tombe d'Aper-el) et mobilier s'y afférant dont deux bas-reliefs Vienne ÄS 5814 et 5815	PM III², 2, p. 706 ; ÄS 5814 : *cat. Expo. Aménophis III*, p. 258-259 [cat. 58] ; 5815 : *ibidem*, p. 260-261 [cat. 59].

Mi (chanteuse)	Statue en bois noir prov. Gourob Brooklyn 47.120.3	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 222-223 [cat. 50].
Miâm (scribe de Mérymès)	Stèle BM 860	*Urk* IV, 1934 [724B].
Minemheb (scribe de l'armée, chef des travaux)	Statue granodiorite théophore/ Thot coll. privée	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 203-204 [cat. 40].
Nakht (*sḏm ʿš* de Mérymès)	Stèle de Bimbân	PM V, p. 218, *Urk* IV, 1934 [724C].
Nakht (supérieur de l'arsenal du navire royal *Khâemmaât*)	Manche de fouet en ébène ach. Louqsor Liverpool	*PSBA* 35, p. 157-158 ; *ASAE* 71, p. 94.
Nakht (jardinier, porteur des offrandes florales d'Amon) TT 161	Tombe Dra Abou el-Nagga	PM I^2, 1, p. 274-275 ; vue *Cat. Expo. Aménophis III*, p. 317, fig. [85] a.
Nakht (*wʿb wṯs* d'Amon, premier fils royal à l'avant d'Amon, porteur *rmn* d'Amon)	Tombe Giza Stèle-niche prov. Giza, Caire JE 2021, linteau calcaire Berlin 7769, faucille BM 52861 + cônes fun.	PM III^2, 1, p. 46 ; *RdE* 35, p. 87-94 ; Berlin 7769 : *Urk* IV, 1929-1930 [718] (entrée à Nakht*amon*).
Nakht (scribe, astronome d'Amon) TT 52	Tombe Cheikh Abd el-Gourna	PM I^2, 1, p. 99-102, *Urk* IV, 1602-1607 [528], vue *cat. Expo. Aménophis III*, p. 236, fig. IX.19, p. 237, fig. IX.20.
Nakhtmin (chancelier, scribe royal, général en chef)	Tête de statue (N. et sa femme) prov. Thèbes Caire 779	PM I^2, 2, p. 784 ; *Urk* IV, 1908 [703].
	Partie inférieure de statue prov. Thèbes Caire JE 36526	PM I^2, 2, p. 785 ; *Urk* IV, 1908-1910 [704].
Nebamon (porte-enseigne de *L'aimé d'Amon*, capitaine des troupes de polices de Thèbes-ouest) TT 90	Tombe Cheikh Abd el-Gourna Stèle Louvre C 60	PM I^2, 1, p. 183-185, *Urk* IV, 1618-1628 [540], vue *cat. Expo. Aménophis III*, p. 232, fig. IX.8 ; Louvre C 60, *Urk* IV, 1629 [641].
Nebamon et **Ipouky** (chef des sculpteurs et sculpteur du maître des Deux Terres) TT 181	Tombe Khôkha + textes	PM I^2, 1, p. 286-289, *Urk* IV, 1853-1855 [671], vue *cat. Expo. Aménophis III*, p. 243, fig. IX.33.
Nebân(en)sou (gardien de la « *splendeur d'Aton* » et **Henoutneferet**	Stèle prov. nécropole de Saqqara Caire CGC 34055	PM III^2, 2, p. 557.
Nebenkemet (supérieur des troupes et porte-étendard du navire royal *Khâemmaât*)	Tombe à Sedment Stèle Chicago 11696	PM IV, 116 ; Petrie, *Sedment II*, p. 28 et pl. 52 ; *ASAE* 71, p. 94.
Nebetia	Statuette bois prov. Gourob coll. privée (Angleterre)	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 224-225 [cat. 51].
Nebetkabeny (nourrice) (?)	Stèle + Satamon prov. Abydos Caire 34117	PM V, p. 58 (attribuée à une fille de Thoutmosis III) ; *Urk* IV, 1939-1940 [728].
Nebmertouf (*r-pʿ.t ḥ3ty-ʿ*, chancelier, scribe royal)	Statue schiste Louvre E 11154 et statue calcite Louvre E 11153 + Thot	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 206-207 [cat. 41].
Nebnefer (directeur des comptables d'Amon)	Statue + texte an 20 prov. temple d'Ouadjmès Bruxelles E 1103.	PM II^2, p. 444, *Urk* IV, 1884-1886 [681].

Nebnefer (intendant du Trésor d'Amon)	Statue granodiorite face sistrophore + 2 Sobek en haut relief prov. Dahamcha (Soumenou) Louqsor J 136	*MDAIK* 27, p. 138-139 et pl. 30-31, ***guide musée de Louqsor***, [cat. 123].
Nebsen (scribe du Trésor) et son épouse **Nebetta** (maîtresse de maison, louée d'Isis) T el-Rizeiqat	Statue calcaire peint prov. tombe à el-Rizeiqat ? Brooklyn 40:523	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 216-218 [cat. 47].
Neferhotep (scribe comptable des grains d'Amon) TT 257	Tombe Khôkha	PM I^2, 1, p. 341-342.
Neferou (*wꜥb* d'Amon, porteur de la barque)	Stèle Leyde V 38	*Urk* IV, 1951-1953 [734].
Neferronpet (échanson royal)	Statue quartzite Louvre E 14241	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 200-201 [cat. 38], *Urk* IV, 1856 [672].
Nefersekherou (scribe royal, intendant des domaines de « Nebmaâtrê-est-brillant-comme-Rê ») TT 107	Tombe Cheikh Abd el-Gouma + textes	PM I^2, 1, p. 224-225, *Urk* IV, 1881-1883 [680].
Nehemây (chef des archers, chef des écuries) et **Taâty**	Stèle prov. Saqqara CGC 34098	PM III^2, 2, p. 737.
Ousirhat (supérieur du harem royal) TT 47	Tombe Khôkha + textes cône funéraire	PM I^2, 1, p. 87, *Urk* IV, 1880 [679].
	Bas-relief Tiyi calcaire TT 47 Bruxelles E 2157	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 255-256 [cat. 56] ; vue *in situ*, p. 255 fig. [56] a.
Ousirhat (intendant de Tiyi)	Représenté dans la TT 31 (Khonsou, sous Ramsès II)	PM I^2, 1, p. 48.
Ousy (porte-étendard de « *Jmn-ḥꜣ.t-nfr.w* ») et **Ipouy**, chanteuse d'Amon	Tombe non localisée Saqqara et mobilier dont stèle Munich ÄS 11	PM III^2, 2, p. 718.
Pairy (Premier fils royal au-devant d'Amon, directeur des paysans d'Amon, GP Ptah) TT 139	Tombe Cheikh Abd el-Gouma + montant de porte BM	PM I^2, 1, p. 252-254 ; *Urk* IV, 1857 [673] ; vues : *cat. Expo. Aménophis III*, p. 244, fig. IX.34-35.
Panehesy (scribe royal, directeur du Trésor)	Statue de babouin Sérabit el-Khadim (I.S. 217)	PM VII, p. 362.
	Stèle de Panehesy + Amenmès an 36 Sérabit el-Khadim (temple salle B/ I.S. n° 211 + 212 + salle E I.S. 218)	PM VII, p. 350, *Urk* IV, 1891-1893 [687].
	Deux gobelets en calcite dédiés par Panehesy Sérabit el-Khadim Ashmolean 1911.413-414	PM VII, p. 362, *Urk* IV, 1890 [686C].
	3 bases de statues de Panehesy Sérabit el-Khadim (I.S. 219, 220 = Édimbourg 1905.284.1, 221 = Univ. College) 220 + nom de Sobekmosé	PM VII, p. 350 (I.S. 219), 362 ; IS 219 et 220 : *Urk* IV, 1890 [686B et A].
Parennefer (échanson d'Amenhotep IV *quand celui-ci était un enfant, m jnpw*)	Tombes Thèbes TT 188 et Tell el-Amarna n° 7	Tombe Thèbes, PM I^2, 1, p. 293-295 ; tombe Tell el-Amarna, PM IV, p. 219-221 ; *BAe* 8, p. 69-70.

Paser (scribe du vizir Ptahmès, chef des travaux dans le temple de Nout (?), fils de Rê	Statue en grès prov. Saqqara CGC 827	PM III^2, 2, p. 725.
Penhout (gouverneur de toutes les terres du Nord) TT 239	Tombe Dra Abou el-Nagga	PM I^2, 1, p. 330.
Perpaouty et son épouse **Ady**	2 coffrets sycomore peint Durham N 1460 + Bologne KS 1970	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 250-252 [cat. 53] et p. 251 fig. [53] a.
Ptahankh (chef des musiciens de Ptah)	Statue de P. présentant un bassin gabbro coll. privée	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 204-205 [cat. 40 bis].
Ptahmès (*mr pr wr* de la ville, vizir, GP Amon)	Ouchebti faïence polychrome prov. Abydos CGC 48406	*Urk* IV, 1915 [708.2], H. Sourouzian, M. Saleh, *Musée du Caire*, [cat. 150], *cat. Expo. Aménophis III*, p. 269, fig. X.7.
	Statue-cube granite prov. face sud IX^e pylône Karnak magasin du temple	PM II^2, p. 182, *Urk* IV, 1916 [708.4].
	cône funéraire	*Urk* IV, 1915 [708.3].
	Stèle Lyon 88	*Urk* IV, 1914-1915 [708.1].
Ptahmès (*mr pr wr* de la ville, vizir)	Partie inf. d'une statue assise prov. Saqqara Brooklyn 37.1512 E	PM III^2, 2, p. 721.
Ptahmès (chancelier)	Statue stélophore granodiorite + fils Khây Florence 1791	PM I^2, 2, p. 787 ; *Urk* IV, 1916 [709].
Étiquette Malqatta	*Urk* IV, 1916 [710].	
Ptahmès (GP Ptah 1, fils du grand prêtre Menkheper)	Statue-cube quartzite prov. Memphis temple Ptah ? Florence 1790	PM III^2, 2, p. 727, *Urk* IV, 1917-1919 [711], *cat. Expo. Aménophis III*, p. 198-200 [cat. 37].
Ptahmès (GP Ptah 1, fils du grand prêtre Menkheper) et (GP Ptah 2, fils du vizir Thoutmosis)	Stèle calcaire + Méryptah prov. Saqqara Leyde AP 11 / V 14	PM III^2, 2, p. 712, *Urk* IV, 1910-1912 [705] ; *cat. Expo. Aménophis III*, p. 198, fig. [37] a.
Ptahmès (GP Ptah 2, fils du vizir Thoutmosis)	Mobilier tombe non localisée à Saqqara et mobilier s'y afférant dont palette Berlin 3427 et pyramidion Florence	PM III^2, 2, p. 712-713. palette : *Urk* IV, 1914 [707], pyramidion 1919 [712].
Ramosé (vizir) TT 55	Tombe Cheikh Abd el-Gourna dont cône funéraire	PM I^2, 1, p. 105-111 ; Urk IV, 1776-1790 [634], cône fun. : 1791 [636] ; vues *cat. Expo. Aménophis III*, p. 242-243, fig. IX.30-32.
	Torse statue Brême B 4650	*Urk* IV, 1790 [635].
	Inscription rupestre Sehel + cartouches roi et Anouqis [n° 146]	*Urk* IV, 1791-1792 [638], PM V, p. 251.
	Étiquette jarre de Malqatta	*Urk* IV, 1792 [640].
	2 inscriptions rupestres île de Bigeh [n° 7 B et 24 B]	*Urk* IV, 1791 [637], PM V, p. 255-256.
Ramosé (intendant, chef des greniers de Haute- et de Basse-Égypte) TT 46	Tombe Cheikh Abd el-Gourna	PM I^2, 1, p. 86-87.

Ramosé (scribe royal, général des troupes du maître des Deux Terres, intendant de Nebmaâtrê) sous Amenhotep IV tombe Tell el-Amarna	Tombe Tell el-Amarna	PM IV, p. 224.
Râ (premier hérault royal) TT 201	Tombe Khôkha	PM I^2, 1, p. 304-305.
Rây (scribe royal, directeur du double grenier)	Statue prov. temple de Ptah (hypostyle) Memphis Dublin 1908.514	PM III^2, 2, p. 833.
Samout (2e P d'Amon, supérieur du Trésor, scelleur de tout document dans Karnak) et sa femme **Baky** TT A 24	Tombe colline pyramide el-Mandara (non localisée) + textes + ouchebti	PM I^2, 1, p. 454, *Urk* IV, 1950 [733.1], ouchebti : [733.4].
	Partie inférieure de statue + épouse Baky prov. Thèbes Caire 1107	PM I^2, 1, p. 785 ; *Urk* IV, 1950 [733. 2].
	2 statues du couple prov. temple de Mout une au Caire CGC 932.	PM II^2, p. 261, *Urk* IV, 1950 [733. 3].
	Fragments de linteau + montants et stèle Malqatta	PM I^2, 1, p. 779 ; *Urk* IV, 1941 [729].
Sati (maîtresse de maison)	Ouchebti faïence polychrome Brooklyn 37.123E	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 287-288 [cat. 70].
Satmout	Statuette de femme bois prov. Saqqara CGC 452	PM III^2, 2, p. 725.
Senou (scribe de l'armée, *wpwty-nsw*)	3 stèles région Hermopolis MMA 12.182.39, 18.2.5 + Louvre E 11168	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 204 et n. 4.
Sétaou (échanson, enfant du Kep)	Stèle Aix-en-Provence n° 849-1-3-S	Ch. Barbotin, *Catalogue Musée Granet*, 1995, p. 52-53.
Sétaou (2e prêtre de Neith, frère d'Amenemhat Sourer)	Stèle prov. TT 48 ? Aix-en-Provence n° 849-1-2-S	*Urk* IV, 1905 [698], Ch. Barbotin dans *catalogue Musée Granet*, 1995, p. 50-51.
Seth (échanson royal, *r-pꜥ.t ḥ3ty-ꜥ*, ami unique)	Tombe Saqqara	*EgyMem* 1, p. 373-382.
Siese (porte-étendard du navire royal *Khâemmaât*)	Stèle grès découv. Gourna roi + offr. à Osiris et Sokar Caire JE 49113	PM I^2, 2, p. 800 ; *ASAE* 71, p. 87-95.
Siese (scribe royal, fils d'Ahmès)	Statue bronze en meunier Brooklyn 37.125E	PM III^2, 2, p. 721.
Siese (scribe royal, s. de l'armée, s. des recrues, mr pr de domaines fun. royaux)	Blocs prov. tombe Caire	*Urk* IV, 1924-1929 [717].
Sobekhotep et **Meryt** (nourrice de Tiâa) TT 63	Tombe Cheikh Abd el-Gourna + statues Caire 1090, Berlin 11635, Marseille	PM I^2, 1, p. 125-128, *Urk* IV, 1582-1588 [518-521].
Sobekmosé (intendant de la double maison de l'argent, de l'or, intendant du Trésor)/ T el-Rizeiqat	Bas-reliefs tombe d'el-Rizeiqat grès Boston 54.648 + MMA	PM V, p. 161-2 (daté *XIXe-XXe dynastie.*) ; *Urk* IV, 1889-1890 [685B], bas-reliefs Boston : *cat. Expo. Aménophis III*, p. 44, fig. II.11.
	Graffito Assouan	*Urk* IV, 1889 [685A].

(Sobekmosé [intendant de la double maison de l'argent, de l'or, intendant du Trésor])	Étiquette de Malqatta	*Urk* IV, 1893 [688].
	2 bases de statues de Panehesy (I.S. 219, 220 = Édimbourg 1905.284.1)	PM VII, p. 350 (I.S. 219), 362 ; IS 220 : *Urk* IV, 1890 [686A].
Sobeknakht (intendant d'Amon)	Stèle de calcite roi + Tiyi dev. Osiris prov. Hatnoub (?) Munich GI.WAF 28	Signalée par PM V, p. 242 comme provenant d'Éléphantine ; *Urk* IV, 1887-1889 [683], *cat. Expo. Aménophis III*, p. 262-263 [cat. 60].
	2ᵉ stèle	*Urk* IV, 1886-1887 [682].
	cône funéraire	*Urk* IV, 1889 [684].
Souty et Hor (chefs de travaux)	Stèle BM 826 + 2ᵉ stèle signalée *BIFAO* 41	*Urk* IV, 1943-1949 [732].
Taïtaï (GP d'Horus de Hebenou)	Statue schiste Berlin 17021	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 208-209 [cat. 42].
Tama (dame, sans titres)	Mobilier tombe Gourob dont 2 coupes faïence bleue dont JE 35065, statuette bois JE 35057, vase calcite JE 35059, 4 épingles à cheveux bois JE 35058.	PM IV, p. 115, *ASAE* 2, p. 141-143.
Tchaouy (échanson royal)	Bas-relief prov. Dra Abou el-Nagga Boston 1972.651	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 248-249 [cat. 52].
Tchay (scribe royal, chef des écuries du roi) T. Saqqara	Tombe n° 4 environs pyramide de Téti (Saqqara) dont statue ébène Caire JE 33255	PM III², 2, p. 553, H. Sourouzian, M. Saleh, *Musée du Caire*, [cat. 153].
Thoutmosis (vizir)	Stèle Florence 2565	*Urk* IV, 1913-1914 [706].
Thoutmosis (chef des gardiens de la porte dans Memphis) et **Khaut**	Stèle prov. Saqqara BM 155	PM III², 2, p. 742.
Thoutmosis dit **Paroy** (chef des secrets d'Anubis, embaumeur) TT 295	Tombe Khôkha	PM I², 1, p. 376-377.
Touty (dame, sans titres)	Tombe Médinet el-Gourob dont statuette bois Brooklyn 54.187	PM IV, p. 115, *cat. Expo. Aménophis III*, p. 222, fig. [50] a.
Touy (supérieure des recluses de Min) = Touya (?)	Statue grenadille d'Afrique + karité ? Louvre E 10655	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 220-221 [cat. 49].
Youya et Touya (parents de Tiyi) KV 46	Tombe Vallée des Rois	PM I², 2, p. 562-564.
	Masque funéraire de Touya CGC 51009	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 264, fig. X.1.
	Sarcophage de Youya CGC 51001 + textes des sarcophages	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 266, fig. X.4, *Urk* IV, 1894-1895 [690].
	Fauteuil cèdre Satamon CGC 51113 + 51112	PM I², 2, p. 563-564, *Urk* IV, 1773 [623] 51113 et [624] 51113.
	Ouchebtis + coffret à – de Youya MMA 30.8.56-60	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 269, fig. X.8.
	Scarabée du creusement du Lac	*Urk* IV, 1737 [579A] ; *cat. Expo. Aménophis III*, p. 56-57 [cat. 2], Blankenberg, *Comm. Scarabs*, p. 134-145 [E].
	Scarabée du mariage avec la princesse du Mitanni	*Urk* IV, 1738 [579B], Blankenberg, *Comm. Scarabs*, p. 129-133 [D].
	Scarabée dit « du mariage »	*Urk* IV, 1741 [579E] ; *cat. Expo. Aménophis III*, p. 58 [cat. 3], Blankenberg, *Comm. Scarabs*, p. 21-56 [A].

Anonymes (+ chiffre : tombe identifiée ; + lettre, sans tombe identifiée)		
Anonyme 1 (titres ?) TT 58	Tombe Cheikh Abd el-Gourna	PM I^2, 1, p. 119-120.
Anonyme 2 (capitaine des troupes, maître des chevaux) TT 91	Tombe Cheikh Abd el-Gourna	PM I^2, 1, p. 185-187, *Urk* IV, 1577-1599 [524].
Anonyme 3 (*ḥ3ty-ʿ*) TT 116	Tombe Cheikh Abd el-Gourna	PM I^2, 1, p. 233, *Urk* IV, 1602 [527].
Anonyme 4 (supérieur des nurses royales) TT 226	Tombe Cheikh Abd el-Gourna + textes peinture roi + Moutemouia Louqsor J 134	PM I^2, 1, p. 327, *Urk* IV, 1877-1879 [678]. Louqsor J 134, PM I^2, 1, p. 327 ; *Cat. Expo. Aménophis III*, p. 234, fig. IX.14.
Anonyme 5 (titres ?) TT 333	Tombe Dra Abou el-Nagga	PM I^2, 1, p. 399-401.
Anonyme 6 TT 334	Tombe Dra Abou el-Nagga	PM I^2, 1, p. 401.
Anonyme 7 (titres ?) TT 402	Tombe Dra Abou el-Nagga	PM I^2, 1, p. 444.
Anonyme 8 (Nebamon ? Penamonnefer ?) Tombe non localisée	Peintures BM EA 37976-37978, 37984, 37986 + Avignon A 51	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 237-238, fig. IX.21-25 (a, b).
Anonyme 9	Tombe Cheikh Abd el-Gourna versant est de la colline environs TT 131 étiquettes de momies au nom de princesses (sœurs dont Imenemipet, Tiâa, Pyihia) + empreinte de sceau nom roi	PM I^2, 2, p. 671 ; étiquettes de momies, Dodson, Janssen, *JEA* 75.
Anonymes A	Statue d'un couple trouvée à Abydos Fouilles université de Pennsylvanie	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 194 et n. 4.
Anonyme B	Statue bois prov. Thèbes (robe longue) BM 2320	PM I^2, 2, p. 789.
Anonymes C	Fragment statue d'un couple prov. Thèbes Birmingham 69.96	PM I^2, 2, p. 783.
Anonyme D	Tête statue quarzite Berlin 23150	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 202 [cat. 39].
Anonyme E	Tête statue granodiorite (ruban fête-Sed) coll. privée (Grande-Bretagne)	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 214 [cat. 45].
Anonyme F	Statue calcaire peint prêtre agenouillé + table d'offrandes BM EA 21979	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 215-216 [cat. 46].
Anonyme G	Statuette en ébène + verre Cleveland 83.98	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 218-219 [cat. 48].
Anonyme H	Bloc Scène soldats prov. Thèbes Boston 11.1523	PM I^2, 2, p. 815.
Anonyme I	Statue d'un porteur d'offrandes granite prov. Karnak	PM II^2, p. 284.
Anonyme J	Stèle enfant devant le Grand Sphinx prov. Giza environs temple vallée de Khéphren, Leipzig 1667	PM III^2, 1, p. 44.
Anonyme K	Inscription relative au colosse inachevé carrières sud d'Assouan	PM V, p. 224.

Anonyme L	Inscription rupestre porte-étendard devant roi et reine	PM V, p. 249.
Anonyme M ([...] mès)	Stèle rupestre Gebel es-Silsileh est	PM V, p. 216.
Anonyme N (voir scribe May)	Graffito an 30 Meïdoum	PM IV, 90.
Anonyme O (prince)	Figurine ébène Médinet el-Gourob Hildesheim n° 54	PM IV, 113.
	Sites/hors Thèbes (ordre alphabétique)	
Abou Koua (Ouadi Hammamat)	Graffito Amenmès + cartouches roi (n° 251)	PM VII, p. 328.
	Graffito cartouche de Tiyi + Amenhotep IV ? (n° 252)	PM VII, p. 328.
Abri (Soudan)	Socle en granit de statue + nom du roi prov. Sedeinga ? Khartoum 459	PM VII, p. 166.
Abydos	Statue d'un couple calcaire fouilles univ. Pennsylvanie	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 194 et n. 4.
	Statue Amenhotep (*mr pr wr*) BM 632	*Urk* IV, 1802-1803 [645].
	Ouchebti faïence polychrome Ptahmès (*mr pr wr*, vizir, GPAmon) CGC 48406	*Urk* IV, 1915 [708.2], H. Sourouzian, M. Saleh, *Musée du Caire*, [cat. 150], *cat. Expo. Aménophis III*, p. 269, fig. X.7.
	Dépôt de fondation au nom du roi	PM V, p. 42.
	Tombe de Djer (thinite), remploi cénotaphe Osiris à partir AIII	PM V, p. 78.
	Stèle de la nourrice Nebetkabeny + Satamon (?) Caire 34117	PM V, p. 58 (attribuée à une fille de Thoutmosis III) ; *Urk* IV, 1939-1940 [728].
Ain Shems / Rumella (Palestine)	Scarabée(s ?) du roi	PM VII, p. 372.
Akhmim (région d'–)	Scarabée du creusement du Lac	*Urk* IV, 1737 [579A] ; *cat. Expo. Aménophis III*, p. 56-57 [cat. 2], Blankenberg, *Comm. Scarabs*, p. 134-145 [E].
Amada	Deux stèles argile CGC 34027-8	PM VII, p. 73.
Aniba	Blocs au nom du roi remployés dans le fort	PM VII, p. 81.
Arbân (Syrie)	Scarabées du roi	PM VII, p. 396.
Assouan	Stèle Mérymès prov. Assouan Caire CGC 34140	PM V, p. 242.
	Inscription rupestre de Mérymès + cartouches du roi	PM V, p. 246, *Urk* IV, 1933 [721B].
	Inscription rupestre de Men et Bak + colosse Memnon	PM V, p. 249, *Urk* IV, 1942-1943 [731], *MDAIK* 20, p. 85-92.
	Graffito Moutemouia Assouan	Habachi, *Mels Schott*, p. 67 fig. 5.
	Graffito Sobekmosé	*Urk* IV, 1889 [685A].
Assouan (carrières sud)	colosse inachevé (?) et inscription relative au –	PM V, p. 224.
Assouan/Philae (rupestre)	Inscription de Mahatta	PM V, p. 245 ; *Urk* IV, 1663-1665 [566].
	2ᵉ inscription	PM V, p. 245 ; *Urk* IV, 1665-1666 [567].

(Assouan/Philae [rupestre])	Inscription rupestre Heby + cartouches roi	*Urk* IV, 1793 [641], PM V, p. 245-6.
	Inscription rupestre Khérouef + Mérymès	PM V, p. 249, *Urk* IV, 1933 [721A].
	Inscription rupestre porte-étendard anonyme dev. roi et reine	PM V, p. 249.
Athribis	Serpent dressé granodiorite Caire	PM IV, p. 65-66, *Urk* IV, 1755 [592], *BdE* 74, p. 30-31.
	Bloc au nom du roi	*BdE* 74, p. 31-32, *RdE* 26, p. 29-30.
	Scarabée au nom du roi	*BdE* 74, p. 32, *GM* 9, p. 25-26.
	Lion granit rose remploi Ramsès II BM EA 857	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 86, fig. IV.25, PM IV, p. 66, *BdE* 74, p. 199.
Bigeh (île de –)	Inscription rupestre de Mérymès [n° 14 B]	PM V, p. 255.
	2 inscriptions rupestres de Ramosé [n° 7 B et 24 B]	*Urk* IV, 1791 [637], PM V, p. 255-256.
	Inscriptions rupestres d'un scribe Amenhotep + cartouches [n° 23 B]	PM V, p. 256.
Bimbân	Stèle rupestre Mérymès + Nakht	PM V, p. 218, *Urk* IV, 1934 [724C].
Bouhen	Stèle an 5 Philadelphie E 10995 + fragment E 10993	*Urk* IV, 1758 [605] ; PM VII, p. 137.
Bubastis	Inscription historique fragmentaire	PM IV, p. 31, *Urk* IV, 1734-1736 [577].
	Statue du vizir Amenhotep en scribe granodiorite CGC 590 / JE 28583	PM IV, p. 31, *Urk* IV, 1840 [669B], *cat. Expo. Aménophis III*, p. 42, fig. II.10.
	Statue du vizir Amenhotep en scribe granodiorite Bubastis BM 1068	PM IV, p. 31, *Urk* IV, 1840 [669A].
	Statue de Khérouef Caire	PM IV, p. 31, *Urk* IV, 1876 [676].
	Statue stéatite et calcaire Khâemouaset et Mânna Caire JE 87911	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 220 fig. [49] a ; *Urk* IV, 1930-1931 [719], Sourouzian, Saleh, *Musée du Caire*, [cat. 152].
	2ᵉ statue Khâemouaset et Khebouynnès	*Urk* IV, 1931-1932 [720].
Carthage (Tunisie)	Ouchebti du roi	*Actes III^e Congrès Études Puniques*, p. 48.
Chetep (district de –)	Scarabée de la chasse aux taureaux sauvages	*Urk* IV, 1738-1740 [579C] ; *cat. Expo. Aménophis III*, p. 55-56 [cat. 1], Blankenberg, *Comm. Scarabs*, p. 57-61 [B].
Chypre	Scarabées du roi et de la reine	PM VII, p. 404.
Crète	Sceau en stéatite Tiyi prov. Hagia Triada (tombe), Candia Mus. 340	PM VII, p. 405.
Dahamcha *(Soumenou)*	Statue granodiorite de Nebnefer face sistrophore + 2 Sobek en haut relief prov. temple de Sobek Louqsor J 136	*MDAIK* 27, p. 138-139 et pl. 30-31, *guide musée de Louqsor*, [cat. 123].
	Dyade calcite + Sobek Louqsor J 155	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 121, fig. V.26, *guide musée de Louqsor*, [cat. 107], *MDAIK* 27, p. 141-144.

Deir el-Bersheh	Inscription rupestre an 1	PM IV, p. 185, *Urk* IV, 1677-1678 [570].
Dendera	Statue attribuée à Moutemouia (?)	PM V, p. 115, *Urk* IV, 1771 [620], B. M. Bryan, *Thutmose IV*, p. 117.
Dendera (crypte est 1, salle B mur ouest, Ptolémée XIII)	Représentation du dieu Hapy portant le cartouche d'Amenhotep III	PM VI, p. 81 [I. B (8)].
Djaroukhâ	Scarabée du creusement du Lac	*Urk* IV, 1737 [579A] ; *cat. Expo. Aménophis III*, p. 56-57 [cat. 2], Blankenberg, *Comm. Scarabs*, p. 134-145 [E].
Edfou	Statue roi stéatite glaçurée Boston 1970.636	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 160-161 [cat. 20].
Éléphantine	Temple périptère détruit en 1822	PM V, p. 227-228.
	Socle statue de Satis granodiorite + autre divinité (enreg. Caire)	PM V, p. 243, *Urk*, IV, 1757 [601].
Éléphantine : pour la stèle de Sobeknakht, Munich Gl.WAF 28, signal. PM V, p. 242, voir infra, **Hatnoub** (?).		
Elkab	Temple du désert dit « *Hammam* »	Bâtiment : PM V, p. 188-189 ; 3 vues décor *cat. Expo. Aménophis III*, p. 67, fig. IV.4-6 ; texte dédicace : *Urk* IV, 1733 [576].
	Nom du roi prov. temples de la ville	PM V, p. 174.
Ellesiya	Inscriptions rupestres Mérymès	PM VII, p. 91
El-Rizeiqat *(Soumenou)*	Bas-reliefs tombe de Sobekmosé Boston 54.648 + MMA	PM V, p. 161-2 (daté *XIX^e-XX^e dynastie.*) ; *Urk* IV, 1889-1890 [B], bas-reliefs Boston : *cat. Expo. Aménophis III*, p. 44, fig. II.11.
	Statue calcaire de Nebsen et Nebetta Brooklyn 40.523	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 216-218 [cat. 47].
Ermant	Blocs remployés dans les maisons modernes	PM V, p. 158.
	Statue granodiorite du roi Caire	PM V, p. 160, *Urk* IV, 1758 [603].
Faras	Empreintes de sceaux du roi maisons des prêtres au nord du temple	PM VII, p. 124.
Gebel Barkal, cf. Soleb	/	/
Gebel es-Silsileh (est)	Stèle rupestre roi	PM V, p. 220, *Urk* IV, 1678-1679 [571].
	Chapelle/stèles vizir Amenhotep	PM V, p. 220, *Urk* IV, 1920-1921 [713].
	Stèle rupestre de [...]mès	PM V, p. 216.
Giza	Tombe de Nakht (*sš nsw tpy n Jmn*) Stèle-niche Caire JE 2021, linteau calcaire Berlin 7769, faucille BM 52861 + cônes fun.	PM III^2, 1, p. 46 ; *RdE* 35, p. 87-94 ; Berlin 7769 : *Urk* IV, 1929-1930 [718] (entrée à Nakht*amon*).
	Stèle enfant devant le Grand Sphinx prov. environs temple vallée de Khéphren, Leipzig 1667	PM III^2, 1, p. 44.
	Triade roi + Nekhbet et Ouadjyt granodiorite Caire JE 39507	PM III^2, 1, p. 305.
Gourob, cf. Medinet el-Gourob	/	/
Hatnoub (?)	Stèle de Sobeknakht calcite roi + Tiyi dev. Osiris Munich Gl.WAF 28	Signalée par PM V, p. 242 comme provenant d'Éléphantine ; *Urk* IV, 1887-1889 [683], *cat. Expo. Aménophis III*, p. 262-263 [cat. 60].

Hebenou	Bloc calcaire + nom du roi *in situ ?*	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 96, fig. [4]a.
	Bas-relief défilé des nomes Cleveland 61.205, 76.51	*Cat. Expo. Aménophis III*, p.94-98 [cat. 4].
	Statue de Taïtaï GP Horus schiste Berlin 17021	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 208-209 [cat. 42].
Héliopolis	Fragment vase fritte Turin 17136	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 349-350 [cat. 106].
	Scarabée du roi Glasgow Mus.	PM IV, p. 61.
	Colonne recomposée remploi, mosquée el-Turkemani/Caire (?)	PM IV, p. 70, *Urk* IV, 1760 [609].
	Colonne remploi granodiorite, maison XVIII[e] siècle/Caire (?)	PM IV, p. 70.
Hérakléopolis	Statue de Nephthys granodiorite Louvre E 25389	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 153-155 [cat. 19].
Hermopolis	Statue de babouin quartzite BM EA 38	*Urk* IV, 1755 [594] ; *cat. Expo. Aménophis III*, p. 192-193 [cat. 36].
	Statue de babouin quartzite *in situ*	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 192 fig. [36] a.
Isnabir (Soudan)	Scarabée en stéatite nom du roi région est d'Isnabir Khartoum 3861	PM VII, p. 272.
Kawa	Fondations temples A + T ?	PM VII, p. 181 et 191-192.
	Fragment socle sphinx (bélier ou lion) Khartoum 5690	PM VII, p. 191.
Kôm el-Ahmar (site), voir Hebenou et Zaouyet el-Amwât		
Konosso	Stèle rupestre an 5	PM V, p. 254, *Urk* IV, 1661-1663 [565].
	Graffiti Amenhotep enfant + Âakheperourê + Heqaerneheh	*Urk* IV, 1575 [514], *JEA* 14, p. 85 fig. 4.
Mahatta, cf. Assouan/Philae	/	/
Malte (île de –)	Statuette décapitée du roi prov. La Valette	PM VII, p. 405.
Medinet el-Gourob	Site	PM IV, 112-115.
	Tête if Tiyi Berlin 21834	PM IV, p. 113, *cat. Expo. Aménophis III*, p. 172-174 [cat. 26].
	Table d'offrandes roi + Tiyi	PM IV, p. 112, *Urk* IV, 1769 [615].
	3 stèles en bois dédiées au roi par Tiyi dont Berlin 17959 et 17812.	PM IV, p. 113 ; Berlin 17812 : *Urk* IV, 1769-70 [616].
	3 figurines ébène roi + Tiyi + prince Hildesheim 53 a/b et 54	PM IV, p. 113, *cat. Expo. Aménophis III*, p. 174-175 [cat. 27].
	Tête du roi (?) en bois peint Berlin 17835	PM IV, p. 113.
	Statuette de reine (Tiyi ?) Berlin 17836	PM IV, p. 113.
	Statuette de Mi bois noir Brooklyn 47.120.3	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 222-223 [cat. 50].
	Statuette de Nebetia bois coll. privée (Grande-Bretagne)	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 224-225 [cat. 51].

(Medinet el-Gourob)	Boîte à parfum ébène (décor asiat.) Louvre E 11041	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 358-359 [cat. 113 bis].
	Miroir bronze + bois Louvre E 11042	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 360 [cat. 113 bis].
	Bouton de coffret Tiyi Berlin 20567	PM IV, p. 114.
	Boîte de toilette ébène et tamaris Louvre E 11044	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 360 [cat. 113 bis].
	Tube à kohol bois + roseau Louvre E 11047 + 11050	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 361 [cat. 113 bis].
	Tube à kohol ivoire + nom du roi et princ. Isis Caire 44521	PM IV, p. 114, *Urk* IV, 1775 [631].
	Fragment de tube à kohol (?) + nom du roi et Henouttaneb	PM IV, p. 114, *Urk* IV, 1775 [632].
	Épingles à cheveux Louvre E 11049 1/2	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 361 [cat. 113 bis].
	Tombe de Touty dont statuette bois Brooklyn 54.187	PM IV, p. 115, *cat. Expo. Aménophis III*, p. 222, fig. [50] a.
	Mobilier tombe de Tama 2 coupes faïence bleue dont JE 35065, statuette bois JE 35057, vase calcite JE 35059, 4 épingles à cheveux bois JE 35058.	PM IV, p. 115, *ASAE* 2, p. 141-143.
Meïdoum	2 graffiti an 30 (1 au nom du scribe Mây)	PM IV, p. 90.
	***Memphis** : pour les nécropoles (royales, particuliers et animaux), voir à Saqqara*	
Memphis	Statue d'Amenhotep (*mr pr wr*) en scribe quartzite temple de Ptah Ashmolean 1913.163	PM III², 2, p. 836, *Urk* IV, 1793-1801 [642], *cat. Expo. Aménophis III*, p. 195 fig. VIII.1.
	Statue d'Amenhotep (*mr pr wr*) en scribe granite temple de Ptah Caire CGC 1169	PM III², 2, p. 848, *Urk* IV, 1801 [643].
	Table d'embaumement en calcite au nom d'Amenhotep dit Houy (*mr pr wr*)	PM III², 2, p. 831.
	Table d'offrandes au nom d'Amenhotep (*mr pr wr*) MMA 08.205.3	*Urk* IV, 1804 [646], PM III², 2, p. 835.
	Stèle Amenhotep + son fils Pisy prov. temple de Ptah Manchester Mus. 5050	PM III², 2, p. 849, *Urk* IV, 1804-1806 [647].
	Statue de Rêy prov. temple de Ptah (hypostyle) Dublin 1908.514	PM III², 2, p. 833.
	Bas-reliefs quartzite roi KH + Sekhmet Copenhague ÆIN 1152 + Boston 10.650	PM III², 2, p. 840, *cat. Expo. Aménophis III*, p. 59, fig. IV.1 (Copenhague).
	Bloc de remploi sanctuaire temple de Ptah ; autres remplois petit temple	PM III², 2, p. 844 ; autres remplois, *EgyArch* 9, 1996, p. 3-5.
	Colonne prov. temple de Ptah Bruxelles E. 4987	PM III², 2, p. 849.

(Memphis)	Stèle fragmentaire roi + Sekhmet prov. temple de Ptah Caire JE 34558	PM III², 2, p. 843.
	Tête quartzite roi KH prov. Memphis (?) MMA 56.138	PM III², 2, p. 840, *cat. Expo. Aménophis III*, p. 132-133 [cat. 9].
	Statue-cube quartzite prov. temple de Ptah Ptahmès GPPtah 1 Florence 1790	PM III², 2, p. 727, *Urk* IV, 1917-1919 [711], *cat. Expo. Aménophis III*, p. 198-200 [cat. 37].
	Statue décapitée roi agenouillé + table d'offrandes quartzite Fitzwilliam E.82.1913	PM III², 2, p. 863.
	Manche de hache lapis-lazuli Brooklyn 37.280.E	PM III², 2, p. 829.
	Sarcophage de chatte calcaire dédié par le prince Thoutmosis CGC 5003	PM III², 2, p. 851, *cat. Expo. Aménophis III*, p. 362, fig. XIV.1.
Mirgissa (?)	Stèle de grès prov. temple	PM VII, p. 142.
Mycènes (Grèce)	Plaques + nom du roi prov. maison de l'Acropole, n° 2566	PM VII, p. 402.
	Vase en faïence nom du roi prov. tombe 49, n° 2491	PM VII, p. 402.
	Scarabée au nom de Tiyi maison S-O de l'Acropole, n° 2530	PM VII, p. 402.
Naga el-Mashâyikh *(Lepidotonpolis)*	Temple ? (sous la ville moderne)	PM V, p. 29.
Ouadi Abbad	Inscription rupestre cartouche roi + Mérymès (VRK)	PM VII, p. 325.
Ouadi es-Seboua	Temple rupestre	PM VII, p. 64-64.
Ouadi Hammamat, voir Abou Koua		
Qaou el-Qebir	Briques estampillées nom du roi carrière nord-ouest nécropole	PM V, p. 14.
Quban	Petit temple (orig. Thoutmosis III)	PM VII, p. 83.
Râs Shamra (Syrie)	Scarabées du roi	PM VII, p. 395.
Rhodes	Scarabée en faïence du roi, prov. chambre-tombe 9 à Ialysos. BM.	PM VII, p. 405.
Saï	Temple (Amenhotep I^{er}, Thoutmosis III)	PM VII, p. 164-165.
	Statue du roi	*Urk* IV, 1958-1959 [738].
	Inscription de l'an 5	PM VII, p. 165, *Urk* IV, 1959 [739].
Saqqara (nécropole)	Tombe de Tchay n° 4 environs pyramide de Téti (Saqqara) dont statue ébène Caire JE 33255	PM III², 2, p. 553, H. Sourouzian, M. Saleh, *Musée du Caire*, [cat. 153].
	Stèle Nebâa(en)sou et Henoutneferet Caire CGC 34055	PM III², 2, p. 557.
	Tombe de Seth	*EgyMem* 1, p. 373-382.
	Partie inf. d'une statue assise Ptahmès (*mr pr wr* et vizir) Brooklyn 37.1512 E	PM III², 2, p. 721.

(Saqqara [nécropole])	Stèle calcaire Ptahmès GPPtah 1 et 2 + Méryptah Leyde AP 11 / V 14	PM III^2, 2, p. 712, *Urk* IV, 1910-1912 [705] ; *cat. Expo. Aménophis III*, p. 198, fig. [37] a.
	Mobilier tombe non localisée Ptahmès (GPPtah 2) à Saqqara et mobilier s'y afférant dont palette Berlin 3427 et pyramidion Florence	PM III^2, 2, p. 712-713. Palette : *Urk* IV, 1914 [707], pyramidion 1919 [712].
	Tombe non localisée d'Amenhotep dit Houy (*mr pr wr*) et mobilier s'y afférant dont : coffre à canopes et vases quartzite Leyde AM 2 + AAL 5a/b + L.VIII.7/8	PM III^2, 2, p. 702-703. *Cat. Expo, Aménophis III*, p. 280-282 [cat, 65] (coffre canope).
	Tombe de Méryrê et Baketamon récemment localisée par A. Zivie (environs tombe d'Aper-el) et mobilier s'y afférant dont deux bas-reliefs Vienne ÄS 5814 et 5815	PM III^2, 2, p. 706 ; ÄS 5814 : *cat. Expo. Aménophis III*, p. 258-259 [cat. 58] ; 5815 : *ibidem*, p. p. 260-261 [cat. 59].
	Tombe non localisée d'Ousy et Ipouy et mobilier dont stèle Munich ÄS 11	PM III^2, 2, p. 718.
	Tube à kohol faïence + nom roi et Tiyi prov. S environs pyramide Khendjer	PM III^2, 2, p. 689.
	Statue bronze de Siese fils d'Ahmès en meunier Brooklyn 37.125E	PM III^2, 2, p. 721.
	Statuette de Satmout bois CGC 452	PM III^2, 2, p. 725.
	Stèle d'Amenmès et Nany CGC 34054	PM III^2, 2, p. 737.
	Statue de Paser fils de Rê grès CGC 827	PM III^2, 2, p. 725.
	Stèle de Nehemây et Taâty CGC 34098	PM III^2, 2, p. 737.
	Stèle de Imenemheb et Houmay Florence 2592	PM III^2, 2, p. 740.
	Stèle de Thoutmosis et Khaut BM 155	PM III^2, 2, p. 742.
	Fragment de bas-relief + tête de Mâhouy, Boston 1975.702	PM III^2, 2, p. 752.
	Bâton de bois au nom de Hatiay prov. Saqqara Leyde L86	PM III^2, 2, p. 775.
Saqqara (Sérapéum)	Tombe de l'Apis n° 1	PM III^2, 2, p. 780-781.
	Mobilier du prince Thoutmosis voir détail *supra (Thoutmosis)*.	
Saqqara (nécropoles animales autres)	Fragment de statue faïence + paroles de Ptah prov. galeries des babouins Caire JE 91304	PM III^2, 2, p. 826.
	Tête du roi (?) en verre bleu Caire JE 4404	PM III^2, 2, p. 827.

Sedeinga	Site	PM VII, p. 166-167.
Sedeinga, voir aussi supra, Abri		
Sedment	Tombe de Nebenkemet + stèle Chicago 11696	PM IV, 116 ; Petrie, *Sedment II*, p. 28 et pl. 52 ; *ASAE* 71, p. 94.
	Tombe d'Amenemhat (père div.)	PM IV, 117.
Sehel	Inscription rupestre Ramosé + cartouches roi et Anouqis [n° 146]	*Urk* IV, 1791-1792 [638], PM V, p. 251.
	Inscription rupestre Mérymès + cartouches roi [n° 165]	PM V, p. 251.
Semna	Stèle de Mérymès BM 138	PM VII, p. 155 ; *Urk* IV, 1659-1661.
Sérabit el-Khadim	Tête Tiyi stéatite Caire JE 38257 (n° Sinaï I. S. 210)	PM VII, p. 361-362, H. Sourouzian, M. Saleh, *Musée du Caire*, [cat. 144], *cat. Expo. Aménophis III*, p. 173, fig. [26] a.
	Stèle de Panehesy + Amenmès an 36 (temple salle B/ I.S. n° 211 + 212 + salle E I.S. 218)	PM VII, p. 350, *Urk* IV, 1891-1893 [687].
	Deux gobelets en calcite dédiés par Panehesy Ashmolean 1911.413-414	PM VII, p. 362, *Urk* IV, 1890 [686C].
	Statue de babouin dédiée par Panehesy (I.S. 217)	PM VII, p. 362
	3 bases de statues de Panehesy (I.S. 219, 220 = Édimbourg 1905.284.1, 221 = Univ. College) ; 220 + nom de Sobekmosé	PM VII, p. 350 (I.S. 219), 362 ; IS 219 et 220 : *Urk* IV, 1890 [686B et A].
	Fragments de vases + verre Bristol H. 3263 + Bruxelles E 2052, 2067, 1994	PM VII, p. 362.
	Fragments de montants de porte (?) (I.S. 426), colonne (I.S. 215) et linteau (I.S. 216)	PM VII, p. 362.
	Piliers hathoriques (temple salle D / I.S. n° 213-214)	PM VII, p. 350.
Sinaï	Vase	*Urk* IV, 1756 [597].
Soleb	Temple + site	PM VII, p. 169-172 ; vues bas-reliefs, *cat. Expo. Aménophis III*, p. 88, fig. IV.28-30.
Soleb/ *via Gebel Barkal*	Deux lions BM EA 1 + EA 2	*Urk* IV, 1745-1746 [582], 1748 [585] ; PM VII, p. 212 ; *cat. Expo. Aménophis III*, p. 181-182 [cat. 30] ; *ibidem*, fig. [30] a (EA 1).
	6 béliers dromos GB temple B.500 1 = Khartoum 5223 (Meroë mus.)	PM VII, p. 216.
	4 béliers II° pyl. GB temple B.500 dont 1 Berlin 7262	PM VII, p. 219 ; *cat. Expo. Aménophis III*, p. 183-184 [cat. 31] ; *Urk* IV, 1750-1752 [588].
	Statuette schiste vert (péridotite) du roi debout CB prov. sanctuaire GB temple B.700 Boston 23.734	PM VII, p. 215 ; *cat. Expo. Aménophis III*, p. 105, fig. V.11.
	Statue de cobra granodiorite GB temple B.500 Boston	PM VII, p. 217.
	Bloc remployé GB temple.B 500	PM VII, p. 220.

(Soleb/ *via Gebel Barkal*)	Statue de Mérymès granodiorite découv. GB sud temple B.500	PM VII, p. 222.
Soumenou, voir *supra* Dahamcha et El-Rizeiqat		
Tanis	Scarabée roi prov. tombe de Heqakheperrê Chechonq	*Urk* IV, 1960 [741].
	Statue roi assis granodiorite NMS Louvre A 20	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 142-143 [cat. 14].
Tell Abû Hawâm (Palestine)	Scarabées et sceaux du roi	PM VII, p. 381.
Tell Beit Mirsim (Palestine)	Scarabée(s ?) du roi	PM VII, p. 371.
Tell el-'Ajjûl (Palestine)	Scarabée(s ?) du roi et de la reine	PM VII, p. 371.
Tell el-Amarna	Tête en plâtre roi (?) prov. atelier de Thoutmosis Berlin 21299	PM IV, p. 203.
	Anneau(x) au nom du roi	PM IV, p. 198.
	Vase faïence	*Urk* IV, 1756 [598].
	Vase calcite + Satamon et Tiyi	*Urk* IV, 1774 [628].
	Fragment (vase ?) roi + Satamon	*Urk* IV, 1774 [629].
	Fragment plaque Satamon Oxford	PM IV, p. 235.
	Fragment de bol en granite rose env. autels du désert	PM IV, p. 208.
	Stèle calcaire Amenhotep III + Tiyi maison de Panehesy BM 57399	PM IV, p. 201, *cat. Expo. Aménophis III*, p. 176-177 [cat. 29].
	Correspondance diplomatique Asie	W. L. Moran, *Lettres d'El-Amarna*.
	5 plaques de calcite nom du roi déc. avec les lettres Berlin 10586-8, 17955-6	PM IV, p. 199.
	Étiquette de faïence nom roi + Tiyi déc. avec les lettres BM 22878	PM IV, p. 199.
	4 scènes tombe de Houya + Tiyi, roi, Baketaton	PM IV, p. 211-212, Davies, *Rock-Tombs of Tell el-Amarna* III, pl. IV, VI, VIII, IX.
	Tombe de Parennefer (échanson d'AIV enfant) TeA n° 7 (voir aussi TT 188)	Tombe Tell el-Amarna, PM IV, p. 219-221 ; *BAe* 8, p. 69-70.
	Inscription Tiyi carrière de calcaire [H]	PM IV, p. 237.
	Statuette de Bès fritte bleue (?) Berlin 20484	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 191-192 [cat. 35].
Tell el-*Duweir* (Palestine)	Scarabée(s ?) du roi	PM VII, p. 372.
Tell el-Fâr'a (Palestine)	Scarabée (/ sceau ?) du roi	PM VII, p. 370.
Tell el-Hosn (Bethshan/Palestine)	Temple de Mekal et d'Astarté	PM VII, p. 377.
	Migdol	PM VII, p. 378.
	Vase texte magique hiératique	PM VII, p. 380.

(Tell el-Hosn [Bethshan/Palestine])	Enseigne militaire bronze tête d'Hathor prov. Migdol	PM VII, p. 378.
	Scarabée(s ?) du roi	PM VII, p. 378.
Tell el-Nasba (Palestine)	Scarabée(s ?) du roi	PM VII, p. 373.
Tell el-Safi/ Tell Zakariya (Palestine)	Scarabée(s ?) du roi	PM VII, p. 372.
Tell es-Sultan (Jéricho/Palestine)	Scarabée(s ?) du roi	PM VII, p. 373.
Tell Jazari (Gezer/Palestine)	Scarabée(s ?) du roi et de la reine	PM VII, p. 375.
Tell Jemma (Palestine)	Scarabée(s ?) du roi	PM VII, p. 370.
Toura	Stèles an 2 ouverture des carrières + fragment Toledo 1925.522	PM IV, p. 74, *Urk* IV, 1680-1681 [571 (*sic*)] ; *cat. Expo. Aménophis III*, p. 92 [cat. 3].
Tombos	Inscription rupestre Mérymès + cartouche roi	PM VII, p. 175, *Urk* IV, 1933 [722].
Zaouyet el-Amwât	Stèle calcaire Caire	PM IV, p. 139.
Sites/Thèbes : ordre géographique (rive est puis ouest, du nord au sud, hors tombes thébaines, *infra*)		
Thèbes (G^{e})	Fragment statue d'un couple anonyme Birmingham 69.96	PM I^2, 2, p. 783.
	Sphinx roi faïence bleue Michigan CAAM 1940.41	PM I^2, 2, p. 783.
	Statuette ébène, or, verre + KH Brooklyn 48.28	PM I^2, 2, p. 783 ; *cat. Expo. Aménophis III*, p. 157, fig. VI.2 + p. 173 fig. [26] b.
	2 statues de Sekhmet dont 1 Bloomfields, CAAM 1938.29.	PM II^2, p. 535.
	Tête de vache (Hathor) MMA 19.2.5	PM II^2, p. 534-5.
	Tête d'un dieu, granodiorite MMA 19.2.15	PM II^2, p. 534-5, *cat. Expo. Aménophis III*, p. 151, fig. [17] a.
	Buste roi collection Clepham n° 63	PM II^2, p. 532-3.
	Base de statue roi granite jardin de l'hôtel Luxor	PM II^2, p. 533.
	Fragment de statue roi + manteau damiers	PM II^2, p. 533.
	Stèle roi offrant à Osiris et Sokar dédic. par Siese (?) Caire JE 49113	PM I^2, 2, p. 800.
	Stèle homme offrant bouquet au roi Bruxelles E 2400	PM I^2, 2, p. 799.
	Stèle calcaire Amenemhat Genève MAH D 52	*BSEG* 22, p. 73-82.
	Fragments de coffret ébène nom roi + Satamon + Tiyi BM 5899 A, B.	PM I^2, 2, p. 838 ; *Urk* IV, 1774 [626].
	Palette ivoire nom roi MMA 26.7.1294	PM I^2, 2, p. 843.
	Tête de statue (Nakhtmin et sa femme), Caire 779	PM I^2, 2, p. 784 ; *Urk* IV, 1908 [703].

(Thèbes [G^{d}])	Partie inférieure de statue de Nakhtmin Caire JE 36526	PM I^2, 2, p. 785 ; *Urk* IV, 1908-1910 [704].
	Partie inférieure de statue Samout + épouse Baky Caire 1107	PM I^2, 1, p. 785 ; *Urk* IV, 1950 [733. 2].
	Statue stélophore granodiorite Ptahmès Florence 1791	PM I^2, 2, p. 787 ; *Urk* IV, 1916 [709].
	Bloc scène soldats Boston 11.1523	PM I^2, 2, p. 815.
	Statue bois anonyme BM 2320	PM I^2, 2, p. 789.
	Manche de fouet en ébène de Nakht (sup. de l'arsenal du navire roy.) ach. Louqsor Liverpool	*PSBA* 35, p. 157-158 ; *ASAE* 71, p. 94.
	Fragment de vase nom Satamon (?) Munich 2930	PM I^2, 2, p. 840.
	Statue d'Amenhotep fils de Hapou en scribe, décapitée Caire 942	PM II^2, p. 284, *Urk* IV, 1830 [661].
Karnak (G^{d})	Partie inférieure statue d'Amenhotep fils de Hapou en scribe, prov. Karnak, BM 103	PM II^2, p. 288 ; *Urk* IV, 1829-1930 [660].
	Statue d'un porteur d'offrandes anonyme granite	PM II^2, p. 284.
	Statue stélophore Amenemhat Sourer granodiorite + hymne Amon loc. act. inconnue	PM I^2, 2, p. 795, PM II^2, p. 293, *Urk* IV, 1896 [691].
	Statue décapitée roi + table d'offrandes granite Caire CGC 550	PM II^2, p. 282.
	Statue d'Amon et Mout remploi Amenhotep IV et Séthi Ier + partie inf. d'une statue similaire Caire CGC 39211-2	PM II^2, p. 285.
	Bloc granite + noms prisonniers	PM II^2, p. 296.
	Torse statue roi granite prov. Karnak Caire JE 43615	PM II^2, p. 282.
	Ba de Nekhen en granodiorite prov. Karnak CGC 41210	PM II^2, p. 285 ; *Urk* IV, 1755 [593].
	Ba de Pé en granodiorite prov. Karnak CGC 41211	PM II^2, p. 285.
	Statue d'Anubis granodiorite Copenhague ÆIN 33	PM II^2, p. 287, *cat. Expo. Aménophis III*, p. 179, fig. VII.2.
	Couvercle de coffret faïence nom du roi MMA 26.7.916	PM II^2, p. 301 ; *Urk* IV, 1748-9 [586].
	Clepsydre en calcite Caire JE 37525	PM II^2, p. 300.
	Statue roi présentant un socle Karnak granodiorite CGC 742	*Urk* IV, 1759 [606], Borchardt *Statuen III*, p. 69-70.
Karnak-nord, temple d'Amon-Rê	Temple d'Amon-Rê	PM II^2, p. 1-10 ; *Urk* IV, 1667-1671 [568] (= dédicace soubassement).
	§ descriptif temple stèle TMA	*Urk* IV, 1654-1655 (dit *Soleb*).

(Karnak-nord, temple d'Amon-Rê)	Lac de Karnak-nord	PM II^2, p. 16.
	Fragments de 3 sphinx granodiorite remploi Merenptah + table d'offrande / tête 1 sphinx à Alexandrie	PM II^2, p. 9 ; *BIFAO* 97, p. 240-242, 246-248.
Karnak-nord, chapelle centrale du dromos (fondations)	2 statues roi porte-enseigne quartzite PR magasins du site S 5 et 6	PM II^2, p. 2 ; S 6 : *cat. Expo. Aménophis III*, p. 115, fig. V.19 (détail : p. 375 fig. XV.6), *BSFE* 12, p. 41-42, *SAK* 4, p. 64-71.
Karnak-nord, « temple haut »	Représentation d'Amenhotep fils de Hapou, ptolémaïque	PM II^2, p. 15.
Karnak-nord, temple de Maât	Bâtiment / blocs de remploi (?)	PM II^2, p. 11-13.
	Stèle de Mérymaât	PM II^2, p. 13.
	Fragments statue roi granite dédic. Thot (cour du temple)	PM II^2, p. 12.
Karnak-nord, temple de Ptah	Représentation Amenhotep fils de Hapou paroi arrière du temple, ptolémaïque	PM II^2, p. 201.
	Hymnes de Tibère à Amenhotep fils de Hapou, KK, 4^e porte du temple	PM II^2, p. 197.
Karnak-est	Statues granodiorite de Ptah prov. parvis est ? Turin n° 86 (debout) et 87 (assis)	PM II^2, p. 215 ; *Urk* IV, 1756 [596] (86) et [595] (87).
	Statue granodiorite d'Âanen (?) Turin 5484 / 1377	PM II^2, p. 214 ; *Urk* IV, 1894 [689] ; *cat. Expo. Aménophis III*, p. 210-211 [cat. 43].
Karnak, temple d'Amon, abords ouest	Criosphinx parvis ouest + grande cour	PM II^2, p. 22 et 24 ; *CahKarn* 10, p. 1-32.
	Statue colossale granodiorite d'Amenhotep fils de Hapou, ptolémaïque, (sud dromos parvis ouest) Caire 1199	PM II^2, p. 22.
Karnak, temple d'Amon ; *entrée II^e pylône*	Fragments colosse roi	PM II^2, p. 24.
	Blocs remployés dans les fondations du colosse de Pinedjem décor fête-Sed + fragment de granite nom roi + remplois dans le pylône	PM II^2, p. 37-39, 41.
Karnak, temple d'Amon ; *III^e pylône*	Bâtiment + textes	PM II^2, p. 59-61 ; textes môle sud, face est : *Urk* IV, 1722-1732 [574] ; môle nord, face est : *Urk* IV, 1733 [575] ; textes des encastrements de mâts : PM II^2, p. 538 ; remplois environs hypostyle : PM II^2, p. 59 ; autres remplois : PM II^2, p. 74.
	§ descriptif stèle du TMA	*Urk* IV, 1654.
	Bloc remployé, Karnak, porte angle N/E cour du III^e pyl.	PM II^2, p. 77.
	Blocs remployés d'une porte, Karnak, enceinte en brique à 30 m porte angle N/E cour du 3^e pyl.	PM II^2, p. 77.
Karnak, temple d'Amon ; *III^e/IV^e pylônes*	Statue-cube biographique d'Amenhotep fils de Hapou Caire 583 et 835 (frgt tête)	PM II^2, p. 77 ; *Urk* IV, 1813-1826 [658].

Karnak, temple d'Amon ; Ouadjy.	Décor de la porte sud-est, (statue du roi)	PM II^2, p. 81, *CahKarn* 8, p. 207-223.
	2 Sekhmet dont 1 au nom du roi (?)	PM II^2, p. 80.
Karnak, temple d'Amon ; ***V^e pylône***	Scène roi costume Sed	PM II^2, p. 85.
Karnak, temple d'Amon ; chapelle de Philippe Arrhidée	Barque granodiorite Moutemouia BM EA 43 + fragments 505 et 1434	PM II^2, p. 102 ; *Urk* IV, 1772 [621] ; *cat. Expo. Aménophis III*, p. 99, fig. V.2.
Karnak, temple d'Amon, magasins Nord	Représentation Amenhotep fils de Hapou salle XV A (plan PM II^2, p. XI) ptolémaïque	PM II^2, p. 104.
Karnak, temple d'Amon, Lac Sacré	Scarabée granite rose	*Urk* IV, 1753-1754 [590], PM II^2, p. 221.
Karnak, temple d'Amon ; Cachette	Statue roi pierre blanche (jambes manquantes) Caire CGC 42083	PM II^2, p. 139.
	Statue roi assis fragmentaire pierre blanche Caire CGC 42084-85	PM II^2, p. 139 ; *Urk* IV, 1757 [600].
	Statue roi et Amon calcaire Caire CGC 42086	PM II^2, p. 139.
	Tête roi en granite Caire CGC 42087/Louqsor J 16.	PM II^2, p. 139, *guide musée de Louqsor* [cat. 98].
	Anthroposphinx roi fritte + PT cachette Karnak Caire CGC 42088	PM II^2, p. 139 ; *cat. Expo. Aménophis III*, p. 185, fig. [32] b.
	Statue stéatite glaçurée PR + DC pilier dorsal obélisque tête : Caire JE 38596 (cachette) + corps : Durham N 496	PM II^2, p. 140 ; *cat. Expo. Aménophis III*, p. 162-163 [cat. 21].
	Tête statuette roi limon enduit + KH Caire JE 38597	PM II^2, p. 140 ; *cat. Expo. Aménophis III*, p. 214, fig. [46] a.
	Statue d'Amememhat Sourer portant la corde d'arpentage Caire CGC 42128	PM II^2, p. 145 ; *Urk* IV, 1899-1900 [693].
Karnak, temple d'Amon ; ***VII^e pylône***	Statue « des 80 ans » Amenhotep fils de Hapou, granodiorite KK, face nord pyl. CGC 42127 / JE 38368	PM II^2, p. 169 ; *Urk* IV, 1827-1829 [659] ; *cat. Expo. Aménophis III*, p. 39, fig. II.7.
Karnak, temple d'Amon ; ***IX^e pylône***	Statue-cube granite Ptahmès (vizir) prov. face sud pylône magasin du temple	PM II^2, p. 182, *Urk* IV, 1916.
	Blocs grès remployés	PM II^2, p. 182.
Karnak, temple d'Amon ; ***X^e pylône***	Blocs remployés dans le temple dit d'Amenhotep II (cour du X^e pyl.)	PM II^2, p. 186.
	Bloc grès remployé roi + Rê-Horakhty Berlin 2072	PM II^2, p. 190.
	Fondations et premières assises du bâtiment	*CahKarn* 7, p. 143-155.
	Socle + pieds du colosse du roi	PM II^2, p. 189 ; *CahKarn* 5, p. 159-166, figs. et pl. XLI.

(Karnak, temple d'Amon ; *X^e pylône)*	Statue « de l'architecte » Amenhotep fils de Hapou granodiorite KK, face nord pyl. Caire JE 44861 / Louqsor J 4	PM II[2], p. 188 ; *Urk* IV, 1832-1833 [663] ; *cat. Expo. Aménophis III*, p. 212-213 [cat. 44].
	Statue « du scribe des recrues » Amenhotep fils de Hapou granodiorite KK, face nord pyl. Caire JE 44862/Louqsor J 4	PM II[2], p. 188 ; *Urk* IV, 1834-1835 [664].
Karnak, temple d'Amon ; Grenier	Bloc remployé au nord vestibule V^e pylône roi + oiseaux et offrandes	PM II[2], p. 85.
	Bloc roi encens PR Louqsor J 45 Bloc calcaire roi agenouillé MPE du site	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 83, fig. IV.23 (J 45) p. 298, fig. XI.10 (MPE).
Karnak, temple d'Amon ; Ousirhat	§ descriptif stèle TMA	*Urk* IV, 1652-1653.
Karnak-sud g[al]	6 fragments 3 socles statues	*Urk* IV, 1743-1745 [581] ; PM II[2], p. 277.
Karnak-sud, temple de Khonsou	Statue d'Amenhotep fils de Hapou debout granodiorite CGC 551	PM II[2], p. 244 ; *Urk* IV, 1835-1836 [665] ; *cat. Expo. Aménophis III*, p. 197, fig. VIII.2
	Béliers formant dromos de Khonsou	PM II[2], p. 224 ; *CahKarn* 7, p. 313-338 ; *CahKarn* 10, p. 33-63.
	Blocs remplois temple de Khonsou + socles béliers dromos	PM II[2], p. 229 et 244 ; remplois dromos : *CahKarn* 7, p. 317, 322-323, 332.
	Base de statue roi sur les 9 arcs remploi fondations	PM II[2], p. 244.
Karnak-sud, temple de Mout	Bâtiment (?)	PM II[2], p. 255-270.
	Statues de Sekhmet	PM II[2], p. 257, 252-268, 275 (Mout) ; *Urk* IV, 1763-1767 [613] ; vue *cat. Expo. Aménophis III*, p. 179, fig. VII.1 ; *ibidem*, p. 187 fig. [34] a, *guide musée de Louqsor*, [cat. 110-111], J 192-193.
	Pilier(s ?) roi + Hathor (?)	PM II[2], p. 272.
	Fragment statue roi / naos + Amon (cour du temple) CGC 70025	PM II[2], p. 259.
	Deux béliers granodiorite Turin 836 + *in situ*	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 184, fig. [31] b ; *CahKarn* 10, p. 48-49 = Turin 836.
	Béliers de grès (voir dromos de Khonsou)	*CahKarn* 10, p. 44-46.
	Statue-cube granodiorite Amenhotep fils de Hapou Caire 36498	PM II[2], p. 268 ; *Urk* IV, 1831-1832 [662].
	Statuette sistrophore Men CGC 901 + cône funéraire	*Urk* IV, 1922 [714] et cône 1923 [715].
	2 statues de Samout et Baky prov. temple de Mout dont 1 Caire CGC 932.	PM II[2], p. 261, *Urk* IV, 1950 [733.3].
Karnak-sud, temple de Ramsès III (enceinte Mout)	Bloc remploi terrasse du temple	PM II[2], p. 273.

Louqsor (temple de –)	Bâtiment, remplois + textes	Bât. : grde colonnade, PM II^2, p. 312-316 ; partie sud, p. 316-333 ; remploi, p. 338 (+ *infra*, Quai). Textes architraves : *Urk* IV, 1682-1705 [572] ; textes portes : *Urk* IV, 1705-1708 [572] ; texte soubassement : *Urk* IV, 1708-1712 [572] ; théogamie : *Urk* IV, 1713-1721 [573].
	§ descriptif stèle TMA	*Urk* IV, 1650-1651.
	2 statues roi assis remploi Merenptah granodiorite cour du temple MMA 22.5.1 et 2	PM II^2, p. 307.
	Statue décapitée roi debout	PM II^2, p. 538.
	Statue roi assis granodiorite Louqsor J 137	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 115, fig. V.17-18, *guide musée de Louqsor*, [cat. 104], *ASAE* 60, p. 248 et pl. 23.
	Statue de Sekhmet	PM II^2, p. 334.
	Statue roi debout granodiorite Louqsor J 131	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 119, fig. V.24.
	Statue roi assis NMS granodiorite inachevée (cour Ramsès II) Louqsor J 132	*Guide musée de Louqsor*, [cat. 114].
	Support d'offrandes granite	PM II^2, p. 339.
	Fragment plaque en granite au nom de Men (magasin du temple)	PM II^2, p. 339.
Louqsor (temple de –)/ Cachette	Statues granodiorite d'Hathor « dans l'Opet du Sud » et de Iounit prov. favissa Louqsor. Louqsor, salle « cachette »	M. es-Saghir, *Statuenversteck*, p. 28-31 (Hathor) et 34 (Iounit).
	Statue du roi et Horus basalte prov. favissa Louqsor Louqsor, salle « cachette »	M. es-Saghir, *Statuenversteck*, p. 72-73.
	Statue du roi sur un traîneau quartzite prov. favissa Louqsor Louqsor, salle « cachette »	M. es-Saghir, *Statuenversteck*, p. 21-27 ; *cat. Expo. Aménophis III*, p. 107-108, fig. V.12-14.
Louqsor (temple de –)/ Quai	Blocs grès remploi	PM II^2, p. 336.
Louqsor (temple de –)/ Marou	§ descriptif stèle TMA	*Urk* IV, 1651-1652.
Thèbes-ouest (g^{al})	Stèle grès dédic. par Siese (?) roi offr. Osiris et Sokar Caire JE 49113	PM I^2, 2, p. 800 ; *ASAE* 71, p. 87-95.
	Dyade roi + déesse serpent	*Urk* IV, 1753 [589].
Vallée des Rois (g^{al})	Stèle roi + dieu découv. Vallée des Rois Florence 6392	PM I^2, 2, p. 587.
	5 plaques de cornaline MMA 26.7.1339, 1340, 1342 ; 44.2.1, 26.7.1344 (roi + Tiyi + princesses dont Henouttaneb et Isis)	PM I^2, 2, p. 588 ; *cat. Expo Aménophis III*, p. 377-379 [cat. 123] = MMA 26.7.1339, 1340 ; *ibidem*, p. 378, fig. [123] a = MMA 44.2.1.
Vallée de l'Ouest tombe du roi WV 22	Site / tombe	PM I^2, 2, p. 547-550 ; vue *cat. Expo. Aménophis III*, p. 233, fig. IX.11
	3 peintures Louvre N 521 a/b, E 13100	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 246-248 [cat. 51 bis].

(Vallée de l'Ouest tombe du roi WV 22)	Ouchebti du roi granodiorite NMS Louvre E 1105	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 283-284 [cat. 67].
	Ouchebti du roi granit rose CB Louvre E 27488	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 284-285 [cat. 67bis].
	Ouchebti du roi granit rose NMS Vienne ÄS 8188	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 285 [cat. 68].
	Ouchebti du roi calcite DC Bruxelles E 7439	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 286 [cat. 69].
	Ouchebti du roi ébène MMA 15.2.10	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 269 fig. X.9.
	Collier perles faïence blanc + bleu Louvre E 22687 + Cleveland 19.618.19	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 381 [cat. 126].
	Torse en bois Tiyi	PM I², 2, p. 550.
	Fragments coffret (?) bois nom Tiyi.	PM I², 2, p. 550.
	Sceaux de jarres nom du roi (environs de la tombe) Berlin 7083-7084	PM I², 2, p. 588.
Vallée des Rois KV 35 (Amenhotep II)	Couvercle sarcophage du roi remployé pour Séthi II Caire 61037	PM I², 2, p. 555.
Vallée des Rois KV 36 (Maïherperi)	Tombe (et mobilier)	PM I², 2, p. 556-557, *CGC Vallée des Rois*, p. 1-61, Dodson, *OLA* 82.
Vallée des Rois KV 43 (Thoutmosis IV)	2 fragments de lin au nom d'Horus du roi Caire 46527-528	PM I², 2, p. 561.
	Vases canopes d'Amenemhat	PM I², 2, p. 560. *CGC Thoutmosis IV*, p. 6-7 pl. III.
	Vase canope de Tanoutamon CGC 46040	CGC Thoutmosis IV, p. 7.
Vallée des Rois KV 46 (Youya et Touya)	Tombe Vallée des Rois	PM I², 2, p. 562-564.
	Masque funéraire de Touya CGC 51009	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 264, fig. X.1.
	Sarcophage de Youya CGC 51001 + textes des sarcophages	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 266, fig. X.4, *Urk* IV, 1894-1895 [690]
	Fauteuil cèdre Satamon CGC 51113 + fauteuil 51112	PM I², 2, p. 563-564, *Urk* IV, 1773 [623] 51113 et [624] 51112.
	Ouchebtis + coffret à – de Youya MMA 30.8.56-60	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 269, fig. X.8.
	3 coffrets au nom du roi CGC 51114 (+Tiyi), 51117, 51118 (+Tiyi)	PM I², 2, p. 564.
	Vase calcite nom du roi + Tiyi CGC 51104	PM I², 2, p. 564.
	Tube à kohol nom du roi CGC 51175	PM I², 2, p. 564.
Vallée des Rois KV 55	Tombe et mobilier dont bouchon de vase canope calcite MMA 30.8.54	PM I², 2, p. 565-566 ; bouchon de canope : *cat. Expo. Aménophis III*, p. 268, fig. X.6.

Vallée des Rois KV 62 (Toutankhamon)	2 jarres calcite nom roi (n° 483) Caire JE 62143 et nom roi + Tiyi (n° 588) Caire JE 62144	PM I², 2, p. 580.
	Herminette nom roi + Tiyi (n° 44 p)	PM I², 2, p. 584.
	4 sarcophages miniatures emboîtés + cheveux (Tiyi ?) (n° 320) Caire JE 60697-60700	PM I², 2, p. 584 ; *Urk* IV, 1770 [618].
	Paires de claquoirs ivoire nom de Tiyi + Meritaton (n° 13 et 620) Caire JE 62064/CGC 69851	PM I², 2, p. 584.
Deir el-Bahari (Hatchepsout)	Briques estampillées au nom de Meryptah (GPA) découv. sol monastère	PM I², 2, p. 654.
	Culte Amenhotep fils de Hapou chapelle XIV temple, ptolémaïque	PM II², p. 368.
Deir el-Bahari (Montouhotep)	Statue stélophore décapitée Menkheper grès + hymne Rê Chicago OI 8634	PM II², p. 394.
	Statue-cube stélophore Amenhotep (TTC1) Pittsburgh Carnegie 2940/2,3	PM II², p. 394, *Urk* IV, 1939 [727].
	Statue Amenhotep (chambellan)	*Urk* IV, 1939 [725].
Deir el-Bahari (cachette **royale)**	Canope (s ?) de Mérymès, VRK Caire 4086.	PM I², 2, p. 662.
Thèbes-ouest, Ramesseum	Statue de Sekhmet	PM II², p. 443.
	Base de statue de Moutemouia	PM II², p. 446, Bryan, *Thutmose IV*, p. 115-116, pl. 46 a-b.
Thèbes-ouest, temple de Ouadjmès	NB : le bloc roi + Sekhmet et Ptah est en réalité une stèle prov. Memphis, temple de Ptah	PM II², p. 446 = voir PM III², 2, p. 843 (rectificatif).
	Statue de Nebnefer + texte an 20 Bruxelles E 1103	PM II², p. 444, *Urk* IV, 1884-1886 [681].
Thèbes-ouest, temple de Thoutmosis IV (?)	Base statue granodiorite Moutemouia	PM II², p. 446.
Thèbes-ouest, temple de Merenptah	Blocs de remploi prov. Kôm el-Hettan	PM II², p. 447-448.
Kôm el-Hettan	Site et matériel (pour détails complément., voir les rubriques *supra*)	PM II², p. 449-454.
	Stèle granit du TMA (ou stèle d'Israël), découv. Merenptah CGC 34025	PM II², p. 447-448 ; *Urk* IV, 1646-1657 [562].
	Petite stèle du temple de Merenptah CGC 34026/JE 31409	PM II², p. 448 ; *Urk* IV, 1657-1658 [563] ; vue : *cat. Expo. Aménophis III*, p. 350, fig. [106] a.
	Stèle de granite découv. à l'arrière des colosses de Memnon	*Urk* IV, 1671-1677 [569].
	2ᵉ stèle nord Kôm el-Hettan	*Urk* IV, 1955-1958 [737].
	§ descriptif du temple stèle TMA.	*Urk* IV, 1648-1650.
	Texte colosse Memnon sud	*Urk* IV, 1746-1747 [583].

(Kôm el-Hettan)	**Sphinx Saint-Petersbourg**	*Urk* IV, 1747 [584].
	Statues de Sekhmet	PM II², p. 451-452.
	Chacals	*Urk* IV, 1761-1762 [611], *MDAIK* 55, p. 53-55.
	Tête de colosse granite rose CB Louqsor J 133	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 124-125 [cat. 5], *guide musée de Louqsor* [cat. 126].
	Colosse couché au nord du site	*Urk* IV, 1768 [614].
	Tête de colosse quartzite CR BM EA 7	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 126-127 [cat. 6].
	Tête de colosse quartzite CR	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 126 fig. [6]b.
	Colosse assis granodiorite remploi Ramsès II NMS BM EA 4	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 104, fig. V.7.
	Statue roi assis granodiorite NMS BM EA 5	*Urk* IV, 1749 [587], *cat. Expo. Aménophis III*, p. 117, fig. V.22.
	Buste colosse calcaire NMS BM EA 3	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 98, fig. V.1.
	Tête de colosse quartzite CB (?) Boston 09.288	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 128-129 [cat. 7].
	Socle + pieds colosse quartzite *in situ*	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 48, fig. II.13.
	Sphinx calcite queue de crocodile *in situ*	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 179, fig. VII.3, *BÄBA* 11, p. 59-61.
	Deux statues roi + abaya granodiorite Caire JE 33900 + 33901	PM II², p. 452. Vues : *DA Aménophis III*, p. 46-47 ; *cat. Expo. Aménophis III*, p. 120, fig. V.25 (JE 33901).
	Blocs remployés à Médinet Habou	PM I², 2, p. 776.
	Blocs remployés à KK, temple de Khonsou (?)	PM II², p. 244.
	Blocs remployés dans le temple de Merenptah	PM II², p. 447-448.
Thèbes-ouest, temple d'Amenhotep fils de Hapou	Site + textes	PM II², p. 455-456, *Urk* IV, 1836-1838 [666 A-D] (C = cône funéraire).
	Tête statue roi + CB granite bassin du temple	PM II², p. 455 ; *Urk* IV, 1762 [612].
	Tête de lion grès bassin du temple	PM II², p. 456.
	Vestiges village des ouvriers du temple (environs du site)	PM II², p. 457.
Thèbes-ouest, temple de Toutankhamon, d'Ay et d'Horemheb	Tessons noms du roi + Tiyi	PM II², p. 460.
Medinet Habou	Groupe colossal calcaire roi + Tiyi + filles M 610/JE 33906	PM I², 2, p. 774, *Urk* IV, 1775 [633], *cat. Expo. Aménophis III*, p. 35, fig. II.5, *ÄAT* 33/2, p. 149.
	Deux statues colossales calcaire roi assis	*ÄAT* 33/2, p. 145-146.
	Dyades granit rose roi + Thot et roi + Maât cons. *in situ*	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 117, fig. V.21, *ÄAT* 33/2, p. 146-147.
	Triade granit rose roi + Rê-Horakhty et Montou	*ÄAT* 33/2, p. 147.

(Médinet Habou)	**Triade granit rose roi + Horus et Seth/Thot**	**ÄAT 33/2, p. 148.**
	Statue porte-enseigne quartzite	**ÄAT 33/2, p. 146.**
	Fragments de 3 ouchebtis calcaire, serpentinite, pierre noire	**ÄAT 33/2, p. 146**
	Statue de Sekhmet	**PM II^2, p. 526.**
	Fragment statue de Sechat	PM I^2, 2, p. 774.
	Statue décapitée de Ptah en calcite (fragments découv. dans la seconde cour) reposoir de barque de Sokar	PM II^2, p. 506.
	Vantail de porte nom du roi BM 41643	PM I^2, 2, p. 778.
	Blocs remployés prov. Kôm el-Hettan	PM I^2, 2, p. 776, *VarAeg* 2, p. 189-206.
	Tête statuette roi KH diorite prov. Médinet Habou	*ÄAT* 33/2, p. 145.
	Montant de porte remployé	PM II^2, p. 523.
	Brique remployée prov. Malqatta	PM II^2, p. 527.
Qasr el-Agouz (temple de Thot, Thèbes-ouest)	Représentation d'Amenhotep fils de Hapou, ptolémaïque	PM II^2, p. 528.
Deir el-Médineh	Briques estampillées nom du roi Village	PM I^2, 2, p. 702.
	Représentation Amenhotep fils de Hapou façade du temple, ptolémaïque	PM II^2, p. 402.
Vallée des Reines	Puits-sépulture (vases canopes) de plusieurs princesses dont Tiâa	PM I^2, 2, p. 769-770.
Malqatta	Site et mobilier	PM I^2, 2, p. 778-781.
	Brique remployée à Médinet Habou	PM II^2, p. 527.
	Table d'offrandes	*Urk* IV, 1760 [608] ; Hayes, *JNES* 10, fig. 38.
	Jarre à vin anse bouquetin terre cuite peinte Cleveland 20.1997	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 356 [cat. 112].
	Jarre à vin anse bouquetin terre cuite peinte MMA 11.215.460	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 342, fig. XIII.3.
	Jarre à vin inscrite an 38 MMA 17.10.2	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 30, fig. II.4.
Sites/Thèbes : tombes thébaines de particuliers. TT sans n° : voir aux noms cités en fin de liste		
TT 8 (Khâ et Meryt)	Tombe Deir el-Médineh dont statue bois Turin suppl. 8335	PM I^2, 1, p. 16-18 ; vue *cat. Expo. Aménophis III*, p. 239, fig. IX.27.
	Sarcophage bois de Khâ Turin suppl. 8318	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 265, fig. X.2a-b.
	Coffret TT 8 Turin suppl. 8617	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 230, fig. IX.5.
	Coffret à maquillage de Meryt Turin suppl. 8479	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 324, fig. XII.1.
	Stèle BM 1515	*Urk* IV, 1645 [561].
TT 46 (Ramosé)	Tombe Cheikh Abd el-Gourna	PM I^2, 1, p. 86-87

TT 47 (Ousirhat)	Tombe Khôkha + textes cône funéraire	PM I², 1, p. 87, *Urk* IV, 1880 [679].
	Bas-relief Tiyi calcaire Bruxelles E 2157	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 255-256 [cat. 56] ; vue *in situ*, p. 255 fig. [56] a.
TT 48 (Amenemhat Sourer)	Tombe Khôkha + textes + cône funéraire + stèle Aix-en-Provence n° 849-1-2-S (?)	PM I², 1, p. 89-91, *Urk* IV, 1906-1907 [700-701], cône [702] ; stèle : *Urk* IV, 1905 [698], Ch. Barbotin dans *catalogue Musée Granet*, 1995, p. 50-51.
TT 52 (Nakht)	Tombe Cheikh Abd el-Gourna	PM I², 1, p. 99-102, *Urk* IV, 1602-1607 [528], vues *Cat. Expo. Aménophis III*, p. 236, fig. IX.19, p. 237, fig. IX.20.
TT 54 (Houy)	Tombe Cheikh Abd el-Gourna	PM I², 1, p. 104-105.
TT 55 (Ramosé)	Tombe Cheikh Abd el-Gourna dont cône funéraire	PM I², 1, p. 105-111 ; Urk IV. 1776-1790 [634], cône fun. : 1791 [636] ; vues *cat. Expo. Aménophis III*, p. 242-243, fig. IX.30-32.
TT 57 (Khâemhat)	Tombe Cheikh Abd el-Gourna + textes	PM I², 1, p. 113-119, *Urk* IV, 1841-1853 [670].
	Bas-relief figuration AIII calcaire Berlin 14503	*Cat. Expo Aménophis III*, p. 252-253 [cat. 54]
	Bas-relief deux dignitaires calcaire Bruxelles E 2484	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 254 [cat. 55].
TT 58 (*anonyme*)	Tombe Cheikh Abd el-Gourna	PM I², 1, p. 119-120.
TT 63 (Sobekhotep et Meryt)	Tombe Cheikh Abd el-Gourna + statues Caire 1090, Berlin 11635, Marseille	PM I², 1, p. 125-128, *Urk* IV, 1582-1588 [518-521].
TT 64 (Heqaemeheh)	Tombe Cheikh Abd el-Gourna	PM I², 1, p. 128-129.
	Scène Nurse + Amenhotep enfant	*LD* III, pl. 69 [a], *JEA* 14, pl. 12.
TT 69 (Menna)	Tombe Cheikh Abd el-Gourna	PM I², 1, p. 134-139, *Urk* IV, 1607-1609 [530], vues *cat. Expo. Aménophis III*, p. 233-236 fig. IX.10, 12-13, 15 (fac-similé MMA 30.4.48)-18, p. 302 fig. [73] a
TT 78 (Horemheb)	Tombe Cheikh Abd el-Gourna	PM I², 1, p. 152-156, *Urk* IV, 1589-1596 [522], Bracq, Bracq, *AVDAIK* 35, vue *cat. Expo. Aménophis III*, p. 232, fig. IX.9.
TT 89 (Amenmès)	Tombe Cheikh Abd el-Gourna + textes	PM I², 1, p. 181-183 ; *Urk* IV, 1022-1024 [305] ; vue *cat. Expo. Aménophis III*, p. 232, fig. IX.7
TT 90 (Nebamon)	Tombe Cheikh Abd el-Gourna + stèle Louvre C 60	PM I², 1, p. 183-185, *Urk* IV, 1618-1628 [540], vue *cat. Expo. Aménophis III*, p. 232, fig. IX.8 ; Louvre C 60, *Urk* IV, 1629 [641].
TT 91 (*anonyme*)	Tombe Cheikh Abd el-Gourna	PM I², 1, p. 185-187, *Urk* IV, 1577-1599 [524].
TT 102 (Imhotep)	Tombe Cheikh Abd el-Gourna	PM I², 1, p. 215-216.
TT 107 (Nefersekherou)	Tombe Cheikh Abd el-Gourna + textes	PM I², 1, p. 224-225, *Urk* IV, 1881-1883 [680].
TT 116 (*anonyme*)	Tombe Cheikh Abd el-Gourna	PM I², 1, p. 233, *Urk* IV, 1602 [527].
TT 118 (Amenmès)	Tombe Cheikh Abd el-Gourna	PM I², 1, p. 233-234.
TT 120 (Âanen)	Tombe Cheikh Abd el-Gourna	PM I², 1, p. 234.
TT 139 (Pairy)	Tombe Cheikh Abd el-Gourna + montant de porte BM	PM I², 1, p. 252-254 ; *Urk* IV, 1857 [673] ; vues : *cat. Expo. Aménophis III*, p. 244, fig. IX.34-35.
TT 161 (Nakht)	Tombe Dra Abou el-Nagga	PM I², 1, p. 274-275 ; vue *cat. Expo. Aménophis III*, p. 317, fig. [85] a.
TT 181 (Nebamon et Ipouky)	Tombe Khôkha + textes	PM I², 1, p. 286-289, *Urk* IV, 1853-1855 [671], vue *cat. Expo. Aménophis III*, p. 243, fig. IX.33.

TT 188 (Parennefer)	Tombe Khôkha (voir aussi Tell el-Amarna)	PM I^2, 1, p. 293-295.
TT 192 (Khérouef)	Tombe Assassif + textes + stèle remployée (propr. originel anonyme), Louqsor J 113.	PM I^2, 1, p. 298-300, *Urk* IV, 1658-1873 [674], vue *cat. Expo. Aménophis III*, p. 241, fig. IX.29. Stèle : *guide musée de Louqsor*, [cat. 132].
	Bas-relief filles de nobles calcaire Berlin 18526	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 256-257 [cat. 57].
	Statue Berlin 2293	*Urk* IV, 1874-1876 [675].
	Tête granodiorite coll. privée	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 46 fig. II.12.
TT 201 (Rê)	Tombe Khôkha	PM I^2, 1, p. 304-305.
TT 226 (*anonyme*)	Tombe Cheikh Abd el-Gourna + textes Peinture roi + Moutemouia Louqsor J 134	PM I^2, 1, p. 327, *Urk* IV, 1877-1879 [678]. Louqsor J 134 : PM I^2, 1, p. 327 ; *cat. Expo. Aménophis III*, p. 234, fig. IX.14.
TT 239 (Penhout)	Tombe Dra Abou el-Nagga	PM I^2, 1, p. 330.
TT 253 (Khnoummès)	Tombe Khôkha	PM I^2, 1, p. 337-338 ; vue *cat. Expo. Aménophis III*, p. 239, fig. IX.26, N. Strudwick, *The Tombs of Amenhotep, Khnummose and Amenmose*, 1996.
TT 254 (Amenmès dit Mésou, fin XVIII[e] dyn.)	Tombe Khôkha	PM I^2, 1, p. 338-339 ; vue *cat. Expo. Aménophis III*, p. 239, fig. IX.26, N. Strudwick, *The Tombs of Amenhotep, Khnummose and Amenmose*, 1996.
TT 257 (Neferhotep)	Tombe Khôkha	PM I^2, 1, p. 341-342.
TT 277 (Imeneminet, ramesside)	Tombe Gournet Mourraï	PM I^2, 1, p. 353-355.
TT 295 (Thoutmosis)	Tombe Khôkha	PM I^2, 1, p. 376-377.
TT 333 (*anonyme*)	Tombe Dra Abou el-Nagga	PM I^2, 1, p. 399-401.
TT 334 (*anonyme*)	Tombe Dra Abou el-Nagga	PM I^2, 1, p. 401.
TT 383 (Mérymès)	Tombe Gournet Mourraï	PM I^2, 1, p. 436.
	Tête de sarcophage granit rose Vassar C.A.G. New York 89.19.1	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 276-277 [cat. 62].
	Tête de sarcophage granodiorite Boston 09.286	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 278 [cat. 63].
	Couvercle de sarcophage granodiorite BM EA 1001	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 279-280 [cat. 64], *Urk* IV, 1934 [723].
TT 402 (*anonyme*)	Tombe Dra Abou el-Nagga	PM I^2, 1, p. 444.
TT A 24 (Samout)	Tombe colline pyramide el-Mandara (non localisée) + textes + ouchebti	PM I^2, 1, p. 454, *Urk* IV, 1950 [733.1], ouchebti : [733.4].
TT C 1 (Amenhotep)	Tombe Cheikh Abd el-Gourna (colline nord-est)	PM I^2, 1, p. 456.
TT C 6 (Ipy)	Tombe plaine est TT 343	PM I^2, 1, p. 458-459, *Urk* IV, 1632-1633 [545].
TT C 7 (Hormès, sous Ramsès II)	Tombe plaine voisine C 6 Scène roi + rois ancêtres	PM I^2, 1, p. 459.
Tombe perdue (anonyme / Nebamon ? Penamonnefer ?)	Peintures BM EA 37976-37978, 37984, 37986 + Avignon A 51	*Cat. Expo. Aménophis III*, p. 237-238, fig. IX.21-25 (a, b).
Pour les TT sans n°, *cf.* tableau « particuliers » aux noms et intitulés suivants : Amenhotep (vizir), Amenhotep fils de Hapou, Hatiay, Meryptah, *anonyme 9*.		

المراجع العامة

ALDRED (Cyril), « Two Theban Notables during the later reign of Amenophis III », *JNES* 18, 1959, p. 112-116.

–, *Jewels of the Pharaohs*, éditions Thames and Hudson, Londres, 1971.

–, *Akhenaten, Pharaoh of Egypt*, Londres, 1968.

–, *Akhenaton, roi d'Égypte*, Paris, 1997 pour l'édition française (traduction par A. Zivie).

ALING (Charles F.), *A Prosopographical Studies of the Reigns of Thutmosis IV and Amenhotep III*, Ann Arbor, 1976.

ALLEN (James P.), « Two altered Inscriptions of the Late Amarna Period », *JARCE* 25, 1988, p. 121-126.

ALTE (Monique), *Musée égyptien Berlin*, Mayence, 1984.

ANDREU (Guillemette), RUTCHOWSKAYA (Marie-Hélène), ZIEGLER (Christiane), *L'Égypte ancienne au musée du Louvre*, Hachette, Paris, 1997.

AZIM (Michel), « La structure des pylônes d'Horemheb à Karnak », *CahKarn* 7, 1982, p. 127-166.

BABLED (Thibaud), « Les grands projets d'Aménophis III sur la rive occidentale de Thèbes : du contexte originel à la situation contemporaine », *Memnonia* IV-V, 1995, p. 131-146 et pl. XXVII-XXIX.

BADAWI (Ahmad), *Memphis als zweite Landeshauptstadt im neuen Reich*, Le Caire, 1958.

BADAWY (Alexander), « Maru-Aten : pleasure Resort or Temple ? », *JEA* 42, 1956, p. 58-64.

BAKRY (Hassan S.), « A Fragment of Sphinx Found in the Mortuary Temple of Amenophis III », *ZÄS* 23, 1968, p. 68 et pl. XVIII.

–, « The Discovery of a temple of Sobek in Upper Egypt », *MDAIK* 27, 1971, p. 141-144 et pl. XXXIII-XXXV.

BANNISTER (F. A.), PLENDERLEITH (H. J.), « Physico-chemical examination of a scarab of Thutmosis IV bearing the name of the god Aten », *JEA* 22, 1936, p. 3-6 et pl. I-III.

BARBOTIN (Christophe), « Le buste du scribe royal Meniou, une sculpture du règne d'Aménophis III (v. 1391-1353 av. J.-C.), *RdL* 5/6, 1997, p. 51-57.

BARGUET (Paul), « La campagne de fouilles 1951 à Karnak-nord », *BSFE* 9, 1952, p. 27-31.

–, « La reconstitution par Cl. Robichon d'une statue d'Aménophis III à Karnak-nord », *BSFE* 12, 1953, p. 41-42.

–, « Le temple d'Amon-Rê à Karnak, essai d'exégèse », *RAPH* 21, Le Caire, 1962.

–, LECLANT (Jean), ROBICHON (Clément), *Karnak-nord IV (1949-1951)*, *FIFAO* 25, 1954.
BARROIS (A.), « Bersan et l'Égypte d'après les dernières découvertes », *BIFAO* 30, *Mels Loret*, 1931, p. 751-763.
BECKERATH (Jurgen VON), *Handbuch der ägyptischen Königsnamen*, *MÄS* 20, 1984.
BELL (Martha R.), « An Armchair Excavation of KV 55 », *JARCE* 27, 1990, p. 97-137.
BELL (Lanny D.), « Luxor Temple and the Cult of the Royal Ka », *JNES* 44, 1985, p. 251-294.
BERG (David A.), « The Vienna stela of Meryre », *JEA* 73, 1987, p. 213-216.
BERLANDINI (Jocelyne), « La statue thébaine de Kherouef et son invocation à Nout », *Hommages à J. Leclant*, *BdE* 106/1, 1994, p. 389-406.
–, « Contribution aux "Princes du Nouvel Empire à Memphis" », *Études sur l'Ancien Empire et la nécropole de Saqqara dédiées à Jean-Philippe Lauer*, *OrMons* 9, 1997, p. 99-101.
BERMAN (Lawrence M.) (éditeur), *The Art of Amenhotep III : Art Historical Analysis*, Actes du colloque Cleveland 1987, Cleveland, 1990.
BICKEL (Susanne), « Les domaines funéraires de Thoutmès IV », *BSEG* 13, 1989, p. 23-32.
–, « Commerçants et bateliers au Nouvel Empire », *Le Commerce en Égypte ancienne*, *BdE* 121, 1998, p. 157-172.
BIDOLI (Dino), « Zur Lage des Grabes des Amenophis, Sohn des Hapu », *MDAIK* 26, 1970, p. 11-14.
BLANKENBERG VAN DELDEN (C.), *The Large Commemoratives Scarabs of Amenhotep III*, *Documenta et Monumenta Oriens Antiqui* 15, Leyde, 1969.
BONNET (Hans), *Reallexicon der ägyptischen Religions-Geschichte*, Berlin, 1952, rééd. 1971.
BOORN (Guido P. F. VAN DEN), *The Duties of the Vizir. Civil Administration in the Early New Kingdom*, Londres, 1988.
BORCHARDT (Ludwig), *Der Porträtkopf der Köningin Teje : Ausgrabungen der deutschen Orient-Gesellschaft in Tell el-Amarna, I*, *WVDOG* 18, Leipzig, 1911.
BOSSE-GRIFFITH (Kate), « The Memphite Stela of Meryptah and Ptahmose », *JEA* 41, 1955, p. 56-63.
–, « Finds from "the tomb of Queen Tiyi" in the Swansea Museum », *JEA* 47, 1961, p. 66-70.
BRACK (Annelies), BRACK (Artur), *Das Grab des Haremheb. Theben Nr.78*, *AVDAIK* 35, 1980.
BRUNNER (Helmut), *Die Geburt des Gottkönigs. Studien zur Überlieferung eines altägyptischen Mythos*, *ÄgAb* 10, Wiesbaden, 1964.
–, *Die südlichen Raüme des Tempels von Luxor*, *AVDAIK* 18, 1977.
BRUNTON (Guy), ENGELBACH (Reginald), *Gurob*, *BSAE*, 41st Memoir, 1927.
BRYAN (Betsy M.), *The Reign of Thutmose IV*, Baltimore-Londres, 1991.
–, « The statue program fro the mortuary temple of Amenhotep III », S. QUIRKE (éditeur), *The Temple in Ancient Egypt*, 1997, p. 57-81.

CABROL (Agnès), « Les criosphinx de Karnak : un nouveau dromos d'Amenhotep III », *CahKarn* 10, 1995, p. 1-32 et pl. I-IV.
–, « Une représentation de la tombe de Khâbekhenet et les dromos de Karnak-sud : nouvelles hypothèses », *CahKarn* 10, 1995, p. 33-57 et pl. I-VI.
–, *Les Voies processionnelles de Thèbes*, sous presse, à paraître dans la série *OLA*.
CAMINOS (Richard A.), « Amenophis III's vizier at Silsilah East », *JEA* 73, 1987, p. 207-210.
CAPART (Jean), « Une statue de Sebek-hotep, précepteur royal », *BMRAH* 4, 1938, p. 83-86, fig. 8 et 9.
CARTER (Howard), NEWBERRY (Percy E.), *CGC The Tomb of Thoutmôsis IV*, Westminster, 1904.
CHASSINAT (Émile), « Une tombe inviolée de la XVIII[e] dynastie découverte aux environs de Médinet el-Gorab dans le Fayoûm », *BIFAO* 1, 1901, p. 225-234.
CHEVEREAU (Pierre-Marie), *Prosopographie des cadres militaires égyptiens du Nouvel Empire*, Paris, 1994.
CLÈRE (Pierre), MÉNASSA (Laïla), DELEUZE (Patrick), « Le socle du colosse oriental dressé devant le X[e] pylône de Karnak », *CahKarn* 5, 1975, p. 159-166, fig. 5-11 et pl. XLI.
CLINE (Éric), « Amenhotep III and the Aegean : A reassessment of Egypto-Aegean Relations in the 14th Century », *Or* 56, 1987, p. 1-36, pl. I-IV.
COLLECTIF, *Lexicon der Ägyptologie*, 7 vol., Wiesbaden, 1972-1992.
–, *Karnak, L'Égypte grandiose, Les Dossiers Histoire et Archéologie* n° 61, Paris, 1982.
–, *The Excavations at Malkata-South 1972-1980, SEC* 1, 1985.
–, *Égypte. Louqsor, Temple du ka royal, Dossiers Histoire et Archéologie* n° 101, Paris, 1986.
–, *Memphis et ses nécropoles au Nouvel Empire, nouvelles données, nouvelles questions*, Actes du colloque international CNRS, Paris, 1986 ; Paris, 1988.
–, *Thèbes, Les Temples de millions d'années, Dossiers Histoire et Archéologie* n° 136, Paris, 1989.
–, *Saqqara, Aux origines de l'Égypte pharaonique, Les Dossiers d'Archéologie* n[os] 146-147, Paris, 1990.
–, *Ägyptisches Museum Staatliche Museen zu Berlin*, Mayence, 1991.
–, *Aménophis III, Beaux-Arts magazine* hors-série, Paris, 1992-1993.
–, *Aménophis III, Connaissance des Arts*, numéro spécial n° 36, Paris, 1993.
–, *Aménophis III, L'Égypte à son apogée, Les Dossiers d'Archéologie* n° 180, Paris, 1993.
–, *La Nubie, Les Dossiers d'Archéologie* n° 196, Paris, 1994.
–, *Soudan, royaumes sur le Nil, Beaux-Arts magazine* hors-série n° 136, Paris, 1997.
–, *ABCdaire du Soudan*, Paris, 1997.
–, *ABCdaire du Liban*, Paris, 1998.
–, *L'Acrobate au taureau, Les Découvertes de Tell el-Dab'a (Égypte) et l'archéologie de la Méditerranée orientale (1800-1400 av. J.-C.)*, Actes du colloque musée du Louvre 1994, Paris, 1999.

CONCORDIAN (Lilian), *Malkata and the Birket Habu, The Painted Plaster from Site K*, *EgyTod* 2, VI, 1978.
CORTEGGIANI (Jean-Pierre), « Une dyade privée d'un type particulier », *Hommages à J. Leclant*, *BdE* 106/4, 1994, p. 45-63.
DARESSY (Georges), « Le palais d'Aménophis III et le Birket Habou », *ASAE* 4, 1903, p. 165-170.
–, *CGC Cercueils des cachettes royales*, Le Caire, 1909.
DAVID (Élisabeth), « Échos de la cour d'Aménophis III : les scarabées commémoratifs », *Égyptes* 1, 1993, p. 35-38.
DAVIES (Norman de Garis), *The Rock-Tombs of El Amarna III. The Tombs of Huya and Ahmes*, Archeological Survey of Egypt 15, Londres, 1905.
– et alii, *The Tomb of Two Sculptors at Thebes*, *Robb de Peyster Tytus Memorial Series IV*, New York, 1925.
– et alii, *The Tomb of the Vizier Ramose*, *Mond Excavations at Thebes* I, Londres, 1941.
–, MACADAM (M. F., éditeur), *A corpus of inscribed Egyptian funerary cones*, Oxford, 1957.
DAVIS (Theodore M.), *The Tomb of Queen Tiyi*, Londres, 1910 ; 2[e] édition, San Francisco, 1990.
DEHLER (Dorothea), « *MRJ-MSW* und der Nubienfeldzug Amenophis' III. im Jahre 5 », *SAK* 11, 1984, p. 77-83.
DELANGE (Élisabeth), *Le Scribe Nebmeroutef*, Paris, 1996.
DERCHAIN (Philippe), « La Lune, mythes et rites », *SO* 5, Paris, 1962, p. 19-67.
–, dans « Elkab 1966-1969 », *CdE* XLV/89, 1970, p. 25-27 et fig. 3.
DESROCHES-NOBLECOURT (Christiane), « Les enfants du Kep », *Actes du XXI[e] Congrès des orientalistes* tenu à Paris en 1948, Paris, 1949, p. 68-70.
–, *Vie et mort d'un pharaon, Toutankhamon*, Paris, 1963, rééd. 1983.
–, CD-Rom *Toutankhamon, À la découverte de l'Égypte éternelle*, Syrinx, Paris, 1997.
DEWACHTER (Michel), « Les "Premiers fils royaux d'Amon" compléments et remarques », *RdE* 35, 1984, p. 83-94.
DIJK (Jacobus VAN), « The Noble Lady of Mitanni and Other Royal Favourites of the Eighteenth Dynasty », *Essays on Ancient Egypt in Honour of Herman Te Velde*, *EgyMem* 1, 1997, p. 33-46.
DODSON (Aidan), « Crowm Prince Djhutmose and the Royal Sons of the eighteenth Dynasty », *JEA* 76, 1990, p. 87-96.
–, « On the Origin, Contents and Fate of Biban el-Moluk Tomb 55 », *GM* 132, 1993, p. 21-28.
–, « Of Bulls & Princes. The early Years of the Serapeum at Sakkara », *KMT* 6/1, 1995, p. 20-22.
–, JANSSEN (Jacob J.), « A theban tomb and its tenants », *JEA* 75, 1989, p. 125-138.
DORESSE (Marianne), DORESSE (Jean), « Le culte d'Aton sous la XVIII[e] dynastie avant le schisme amarnien », *JA* 233 (1941-1942), 1945, p. 181-199.
DRENKHAHN (Rosemarie), « Bemerkungen zu dem Titel *Ḫkr.t nswt* », *SAK* 4, 1976, p. 59-67.

EATON-KRAUSS (Marianne), « Walter Segal's documentation of CG 51113, the throne of Princess Sat-Amun », *JEA* 75, 1989, p. 77-88.
–, FAY (Biri), « Beobachtungen an den Memnonkolossen », *GM* 52, 1981, p. 25-29.
EDEL (Elmar), *Die Ortsnamenlisten aus dem Tempel Amenophis III*, *BBB* 25, 1966.
ENDO (Takaharu), « Amarna-type Houses at the Malqata Palace-City », *JSSEA* 25, 1995, p. 24-37 et pl. XI-XV.
THE EPIGRAPHIC SURVEY, *The Tomb of Kheruef (TT 192)*, *OIP* 102, 1980.
ERMAN (Adolf), GRAPOW (Hermann), *Wörterbuch der ägyptischen Sprache*, Leipzig, 1926-1963.
EXPOSITION, *Ramsès le Grand*, Paris, 1976.
–, *Égypte et Provence*, Avignon, 1985.
–, *Aménophis III, le Pharaon Soleil*, Cleveland, Fort Worth, Paris 1992-1993, édition française du catalogue Paris, 1993.
–, *Nubie, Les Cultures antiques du Soudan*, Marcq-en-Barœul 1994, Lille, 1994.
–, *The Royal Women of Amarna, Images of Beauty from Ancient Egypt*, New York 1996-1997, New York, 1996.
–, *Soudan, royaumes sur le Nil*, Munich, Paris, Amsterdam, Toulouse, Mannheim 1997-1998, Paris-Munich 1997.
EYRE (Christopher J.), « The Market Women of Pharaonic Egypt », *BdE* 121, p. 173-191.
HABACHI (Labib), « The graffiti and Work of the Viceroys of Kush in the Region of Aswan », *Kush* V, 1957, p. 29-63.
–, *Tell Basta*, *CASAE* 22, 1957.
–, « Five Stelae from the temple of Amenophis III at Es-Sebua' now in the Aswan Museum », *Kush* 8, 1960, p. 45-52.
–, « Varia from the reign on king Akhenaten », *MDAIK* 20, 1965, p. 70-92.
–, « Tomb N° 226 of the Theban Necropolis and its Unknom Owner », *Mélanges Schott*, Wiesbaden, 1968, p. 61-70.
–, *Features of the Deification of Ramesses II*, *ADAIK* 5, 1969.
–, « The Jubilees of Ramesses II and Amenophis III with Reference to Certain Aspects of their Celebration », *ZÄS* 97, 1971, p. 64-72.
–, « Aménophis III et Amenhotep, fils de Hapou, à Athribis », *RdE* 26, 1974, p. 21-33.
HAENY (Gerhardt), « La fonction religieuse des "châteaux de millions d'années" », *L'Égyptologie en 1979*, Paris, 1982, vol. I, p. 111-116.
–, RICKE (Herbert), HABACHI (Labib), *Untersuchungen im Totentempel Amenophis III*, *BÄBA* 11, 1981.
HANCKEY (Vronwy), « The Aegean Interest in El-Amarna », *Journal of Mediterranean Anthropology and Archaeology* 1, 1981, p. 28-49.
HARRIS (John R.), « Kiya », *CdE* 49/97, 1974, p. 25-30.
–, « Contributions to the history of the eighteenth dynasty », *SAK* 2, 1975, p. 95-101.
HARRIS (James E.), WENTE (Edward F.) et alii, « Mummy of the "elder Lady" in the tomb of Amenhotep II : Egyptian Museum Catalog Number 61070 », *Science* 200, 1978, p. 1149-1151.

–, *An X-Ray Atlas of the Royal Mummies*, Chicago, Londres, 1980.
HAYES (William C.), « A wrinting-Palette of the Chief Steward Amenhotpe and some Notes on its owner », *JEA* 24, 1938, p. 9-24.
–, « La 36e et 37e année de règne d'Aménophis III », *CdE* XXIV/47, 1949, p. 96 et errata p. 287.
–, « Inscriptions from the Palace of Amenhotep III », *JNES* 10, 1951, p. 35-56, 82-111, 156-183 et 231-242.
HEINTZ (Jean-Georges) et alii, *Index documentaire d'El-Amarna, IDEA, 1. Liste, codage des textes, index des ouvrages de référence*, Wiesbaden, 1982.
HELCK (Wolfgang), *Der Einfluss der Militärführer in der 18. Ägyptischen Dynastie, UGAÄ* 14, 1939.
–, *Urkunden des Ägyptischen Altertums*, vol. IV, *Urkunden der 18. Dynastie*, Heft 20-22, Berlin, 1955-1958.
–, *Zur Verwaltung des Mittleren und neuen Reichs, PdÄ* 3, Leyde, Cologne, 1958.
–, *Materialen zur Wirtschaftsgeschichte des Neuen Reiches*, 6 vols, Wiesbaden, 1960-1969.
FAULKNER (Raymond O.), « Egyptian Military Organization », *JEA* 39, 1953, p. 32-48.
FIRTH (Cecil M.), *The Archeological Survey of Nubia Report for 1910-1911*, Le Caire, 1927.
FOUCART (Georges), « La Belle Fête de la Vallée », *BIFAO* 24, 1924, p. 1-209 et pl. I-XXIV.
FRITZ (Walter), « Bemerkungen zum Datierungsvermerk auf der Amarnatafel 27 », *SAK* 18, 1991, p. 207-214.
GAAL (E.), « Osiris-Amenophis III in Ugarit (NMRY.MLK.ᶜLM) », *StudAeg* 1, *Mélanges V. Wessetzky*, 1974, p. 97-99.
GABALLA (Gaballa A.), « Siese, Naval Standard-Bearer of Amenophis III », *ASAE* 71, 1987, p. 87-95 et pl. II-III.
GABOLDE (Marc), « Baketaton, fille de Kiya ? », *BSEG* 16, 1992, p. 27-40.
–, « La postérité d'Aménophis III », *Égyptes* 1, 1993, p. 29-34.
–, *D'Akhenaton à Toutânkhamon, CIAHA université Lumière-Lyon-2*, vol. 3, Lyon, 1998.
GABOLDE (Luc), RONDOT (Vincent), « Une catastrophe antique dans le temple de Montou à Karnak-nord », *BIFAO* 93, 1993, p. 245-264.
GARDINER (Alan H.), *Ancient Egyptian Onomastica*, texte I et II, planches, Oxford, 1947.
–, « The Harem at Mi-wer », *JNES* 12, 1953, p. 145-149.
–, « The so-called Tomb of Queen Tiye », *JEA* 43, 1957, p. 10-25.
GARELLI (Paul) et alii, *Le Proche-Orient asiatique. 1. Des origines aux invasions des peuples de la mer*, Paris, 1969.
GERMER (Renate), « Die angebliche Mumie der Teje Probleme interdisziplinärer Arbeiten », *SAK* 11, 1984, p. 85-90.
GESSLER-LÖHR (Beatrix), « Bermerkungen zur Nekropole des neuen Reiches von Saqqara vor der Amarna-Zeit I. Gräber der Wesire von Unterägypten », *MÄU* 4,

Mélanges W. Barta, 1997, p. 133-157 pl. I-VI.
GEUS (Francis), « Les nouvelles fouilles de l'île de Saï », *CRAIBL* 1996, p. 1165-1195.
GIVEON (Raphaël), « Thutmosis IV and Asia », *JNES* 28, 1969, p. 54-59.
GOEDICKE (Hans), « The Canaanite illness », *SAK* 11, p. 91-105.
GOLVIN (Jean-Claude), TRAUNECKER (Claude), *Karnak, Résurrection d'un site*, Paris, 1984.
GORDON (Andrew), « Who was the Southern Vizier during the last part of the Reign of Amenhotep III ? », *JNES* 48, 1989, p. 15-23.
–, EIGNER (Diethelm), « The Tomb of the Vizier Amenhotep at Thebes », *MDAIK* 39, 1983, p. 71-80.
GRATIEN (Brigitte), *Saï I, La Nécropole Kerma*, Paris, 1986.
GRIFFITH (Francis Ll.), « Stela in honour of Amenophis III and Taya, from Tell el-'Amarnah », *JEA* 12, p. 1-2.
–, « Probleme der Königsfolge in der Übergangszeit von 18. zu 19. Dynastie », *MDAIK* 37, 1981, p. 211-212.
–, « Zur Verfolgung einer Prinzessin unter Amenophis III », *GM* 62, 1983, p. 23-24.
HERZOG (Rolf), *Punt*, *ADAJK* 6, 1968.
HOPE (Colin), *Malkata and the Birket Habu, Jar Sealings and Amphorae*, *EgyTod* 2, V, 1978.
HORNUNG (Erik), « Zur Geschichtlichen Rolle des Königs in der 18. Dynastie », *MDAIK* 15, 1957, p. 120-133.
–, « Der Mensch als "Bil Gottes" in Ägypten », dans LORETZ (O.) (éditeur), *Die Gottebenbildlichkeit des Menschen*, Munich, 1967, p. 134-137.
–, STAEHLIN (Elisabeth) et alii, *Studien zum Sedfest*, *AegHelv* 1, 1974.
– et alii, *Skarabäen und andere Siegelamulette aus Basler Sammlungen*, *ADS* 1, Mayence, 1976.
IIDA (Kishiro) et alii, *Studies on the Palace of Malqata 1985-1988 : Papers in Honor of Professor Watanabe Yasudata on the Occasion of his 70th Birthday*, Tokyo, 1993.
ISRAELIT-GROLL (Sarah), « The Egyptian Administrative System in Syria and Palestine in the 18th Dynasty. A model of high integrative level », *Fontes Atque Pontes, Festgabe H. Brunner*, *ÄAT* 5, 1983, p. 234-242.
JARITZ (Horst), « Der Totentempel des Merenptah in Qurna 1. Grabungsbericht (1.-6. Kampagne) », *MDAIK* 48, 1992, p. 65-48.
–, « What Petrie missed », *EgyArch* 5, 1995, p. 14-16.
JARITZ (Horst) et alii, « Der Totentempel in Qurna 2. Grabungsbericht (7. und 8. Kampagne) », *MDAIK* 51, 1995, p. 57-83 et pl. 18-23.
– et alii, « Der Totentempel des Merenptah in Qurna, 4. Grabungsbericht », *MDAIK* 55, 1999, p. 13-62.
JOHNSON (W. Raymond), « The Deified Amenhotep III as the Living Re-Horakhty : Stylistic and Iconographic Considerations », *Sesto Congresso Internazionale di Egittologia Atti*, vol. II, Turin, 1993, p. 231-236.
–, « Amenhotep III and Amarna : some new considerations », *JEA* 82, 1996, p. 65-82 et pl. IV-VIII.

JUNGE (Friedrich), *Elephantine XI. Funde und Bauteile. 1.-7. Kampagne, 1969-1976, AVDAIK* 49, 1987.
KAMISH (Mariam), « Problems of Toponymy with special reference to Memphis and *Prw-Nfr* », *Wepwawet* 2, 1986, p. 32-36.
KARLSHAUSEN (Christina), *L'Iconographie de la barque processionnelle divine en Égypte au Nouvel Empire*, thèse de doctorat inédite soutenue à Louvain-la-Neuve en 1997 – publication prévue dans la série *OLA* –, 3 vol.
KEMP (Barry J.), « A Building of Amenophis III at Kom el-Abd », *JEA* 63, 1977, p. 71-82.
–, « The Harim-Palace at Medinet el-Ghurab », *ZÄS* 105, 1978, p. 122-133.
–, *Ancient Egypt, Anatomy of a Civilization*, Londres-New York, 1re édition 1989 ; réédition 1991.
–, O'CONNOR (David), « An Ancient Nile Harbour : University Museum Excavations at the "Birket Habu" », *International Journal of Nautical Archeology and Underwater Exploration* 3, 1974, p. 101-136.
–, *Excavations at Malkata and the Birket Habu 1971-1974*, *EgyTod* 2, I, 1978.
KITCHEN (Kenneth A.), *Suppiluliuma and the Amarna Pharaohs. A study in Relative Chronology*, Liverpool, 1962.
–, « Punt and How to Get There », *Or* 40, 1971, p. 184-207.
KONDO (Jiro), YOSHIMURA (Sajuji), « Clearance of WV-22 and WV-A in the Western Valley of the Kings », Congrès de Cambridge, *Abstracts of Papers*, Oxford, 1995, p. 101-102.
KRUCHTEN (Jean-Marie), « Un fragment de statue d'Amenhotep fils de Hâpou », *StudAeg* 14, *The Intellectual Heritage of Egypt, Studies L. Kakosy*, 1992, p. 363-366.
LACOVARA (Peter), *The New Kingdom Royal City*, Londres, 1997.
LAROCHE-TRAUNECKER (Françoise), « Données nouvelles sur les abords du temple de Khonsou », *CahKarn* 7, 1982, p. 313-338.
LEAHY (M. Anthony), *Malkata and the Birket Habu, The Inscriptions, Egyptology Today* 2, IV, 1978.
LEBLANC (Christian), « Quelques réflexions sur le programme iconographique et la fonction des temples de "millions d'années" », QUIRCKE (Stephen) (éditeur), *The Temple in Ancient Egypt*, Londres, 1997, p. 49-56.
LECLANT (Jean), « Du mécénat actif : une mission archéologique en Haute-Nubie », *Connaissance des Arts* 132, 1963, p. 40-47.
– (dr. scientifique), *L'Empire des Conquérants, L'Égypte au Nouvel Empire*, L'Univers des Formes, Gallimard, Paris, 1979.
–, « Carthage et l'Égypte », *Actes du IIIe Congrès international des études phéniciennes et puniques* organisé à Tunis en 1991, vol. I, Tunis, 1995, p. 41-50.
–, « L'Égypte et l'Égée au IIe millénaire », *Atti e memorie del Secondo Congresso internazionale di Micenologia*, Rome, 1996, vol. II, p. 613-625.
–, « L'Égypte au Soudan Le Nouvel Empire », Catalogue de l'exposition *Soudan, royaumes sur le Nil*, Paris, 1997, p. 119-127.
LEPSIUS (Karl R.), *Denkmäler aus Ägypten und Aethiopien*, Berlin, 1849-1859.

LOAT (L.), *Gurob, Egyptian Research Account*, 10e année, Londres, 1904.
LOEBEN (Christian), « La porte sud-est de la salle-ouadjyt à Karnak », *CahKarn* 8, 1987, p. 207-223.
LÖHR (Béatrix), « *AḪANJATI* IN MEMPHIS », *SAK* 2, 1975, p. 139-187.
LOPES (Maria H. T.), « Les noms propres au Nouvel Empire », *Actes du Congrès de Cambridge*, *OLA* 82, 1998, p. 703-711.
LORET (Victor), « La tombe de Khâ-m-hâ », *MMAF 1881-1884*, 1, Paris, 1884, p. 113-133.
LORTON (David), *The Juridical Terminology of International Relations in Egyptian in Egyptian Texts through Dynasty XVIII*, Baltimore, 1974.
MACADAM (Miles F. Laming) et alii, *The Temples of Kawa II. History and Archaeology of the Site*, Londres, 1955.
MALEK (Jaromir), « A new sculpture from *Mgbt*, the town of Mut », *GM* 29, 1978, p. 71-77.
MANNICHE (Lise), « The Wife of Bata », *GM* 18, 1972, p. 33-38.
–, « The *Maru* built by Amenophis III. Its Significance and possible Location », *L'Égyptologie en 1979*, vol. II, 1982, p. 271-273.
–, « The Tomb of Nakht, The Gardener, At Thebes (n° 161) as copied by Robert Hayes », *JEA* 72, 1986, p. 55-78.
MARIETTE (Auguste), « Renseignements sur les soixante-quatre Apis trouvés dans les souterrains du Sérapéum », *Bulletin archéologique de l'Athenaeum français*, 1855, publié dans *Œuvres diverses* I, *Bibliothèque égyptologique* 18, 1904, p. 148-150.
MARTIN (Geoffrey T.), *The Royal Tomb at El-'Amarna II. The Reliefs, Inscriptions and Architecture, Rock-Tombs of El-Amarna* VII, 2, *ASEM* 39, 1989.
MARTIN VALENTIN (Francisco J.), « Indications et évidences d'une corégence entre Amenhotep III et Amenhotep IV dans la nécropole thébaine », *OLA* 82, p. 741-757.
MAYSTRE (Charles), « Excavations at Tabo, Argo Island 1965-1968. Preliminary Report », *Kush* 15, 1967-1968, p. 193-199.
–, *Tabo I*, Genève, 1986.
MAYSTRE (Charles), *Les Grands Prêtres de Ptah de Memphis*, *OBO* 113, 1992.
MELTZER (Edmund S.), « The parentage of Tut'ankhamun and Smenkhkarê' », *JEA* 64, 1978, p. 134-135.
MENU (Bernadette), « La proclamation de l'Empire par Aménophis III », *Recherches sur l'histoire juridique, économique et sociale de l'Ancienne Égypte*, *BdE* 122, 1998, p. 99-106.
MERRILLEES (Robert S.), *The Cyptiote Bronze Age Pottery found in Egypt*, *Studies in Mediterranean Archeology* 18, Lund, 1968.
MEYER (Christin), « Zum Titel "*ḤMT NJSWT*" bei den Töchtern Amenophis'III und IV. und Ramses'II », *SAK* 11, 1984, p. 253-263.
MINAULT-GOUT (Anne), « À propos des listes des pays du Sud au Nouvel Empire », *Hommages à J. Leclant*, *BdE* 106/2, 1994, p. 177-184.
MORAN (William L.), *Les Lettres d'El-Amarna*, Paris, 1897 (traduction française de D. Collon et H. Cazelles).
MORKOT (Robert G.), « Violent images of Queenship and the royal cult », *Wepwawet* 2,

1986, p. 1-9.
–, « *NB-M3ʿT-Rʿ-UNITED-WITH-PTAH* », *JNES* 49, 1990, p. 323-337.

Müller (Maya), *Die Kunst Amenophis' III. und Echnatons*, Bâle, 1988.
Murnane (William J.), *Ancient Egyptian Coregencies*, *SAOC* 40, Chicago, 1977.
–, « Servant, Seer, Saint, Son of Hapu, Amenhotep, called Huy », *KMT* 2, 2, 1991, p. 9-13 et 56-59.
–, « "Overseer of the Northern Foreign Contries" : reflections on the Upper Administration of Egypt's Empire in Western Asia », *EgyMem* 1, 1997, p. 251-258.
Mysliwiec (Karol), *Eighteenth Dynasty before the Amarna period, Iconography of Religions* XVI, 5, Leyde, 1985.
Newberry (Percy E.), « The sons of Tuthmosis IV », *JEA* 14, 1928, p. 82-85.
Nord (Del), « [hieroglyphs], *ḫkrt nswt* = King's concubine ? », *Sérapis* 2, 1970, p. 1-16.
O'Connor (David), Cline (Éric H.) (éditeurs), avec la collaboration de Berman (Lawurence M.), Bryan (Bestsy M.), Johnson (W. Raymond), Kozloff (Arielle P.), Murnane (William J.), Weinstein (James M.), Kitchen (Kenneth A.), Baines (John), *Amenhotep III, Perspectives on his Reign*, Ann Arbor, 1998.
Osing (Jurgen), « La Liste des toponymes égéens au temple funéraire d'Aménophis III », *Aspects de la culture pharaonique*, *MAIBL* 12, Paris, 1992, p. 25-36.
Panic (Miroslava), « Some Evidence concerning the Delta of Egypt during the Reign of Amenhotep III », *DE* 1, 1989, p. 251-258.
Perepelkin (Yourij Y.), *The Secret of the Gold Coffin*, Moscou, 1978 (pour la traduction anglaise, publication originale en 1968).
Petrie (William M. Flinders), *Kahun, Gurob and Hawara*, Londres, 1890.
–, *Illahun, Kahun and Gurob 1889-1890*, Londres, 1891.
Piankoff (Alexandre), Hornung (Éric), « Das Grab Amenophis' III. im Westal der Könige », *MDAIK* 17, 1961, p. 111-127.
Porter (Bertha), Moss (Rosalind), révision par Malek (Jaromir), *Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Hieroglyphic Texts, Reliefs and Paintings*, Oxford, 7 vols, vol. I-III : 2e édition 1962-1981, IV à VII : 1re édition 1934-1952, révision du VIIIe volume annoncée.
Pridik (A.), *Mut-em-wija, die Mutter Amenhoteps' III*, Dorpat, 1932.
Prisse d'Avennes (Émile), *Atlas de l'histoire de l'art égyptien, d'après les monuments, depuis les temps les plus reculés jusqu'à la domination romaine*, Paris, 1868-1878, réédité sous le titre *Atlas of Egyptian Art*, Le Caire, 1997.
Quaegebeur (Jan) (publié par N. Cherpion), *La Naine et le Bouquetin*, Louvain, 1999.
Quibell (J. E.), « A Tomb at Hawaret el Gurob », *ASAE* 2, 1901, p. 141-143.
–, *CGC The tomb of Yuaa and Thuiu*, Le Caire, 1908.
Radwan (Ali), « Amenophis III., dargestellt und angerufen als Osiris *(wnn-nfrw)* », *MDAIK* 29, 1973, p. 71-76 et pl. XXVII [b].
Randall-Maciver (D.), Woolley (C. L.), *Buhen, University of Pennsylvania, Expeditions to Nubia VII*, Philadelphie, 1911.

RANKE (Hermann), « Istar als Heilgöttin in Ägypten », *Studies F. Ll. Griffith*, Londres, 1932, p. 412-418 et pl. 66.
–, *Die ägyptischen Personennamen*, 3 vol., Glückstadt, 1935, 1949-1952, 1977.
REDFORD (Donald B.), *Akhenaten the heretic king*, Princeton, 1984.
REEVES (Nicholas), « A Reappraisal of Tomb 55 in the Valley of the Kings », *JEA* 67, 1981, p. 48-55.
–, « The Tomb of Tuthmosis IV : Two Questionable Attributions », *GM* 44, 1981, p. 49-55.
–, « Thutmosis IV as "great-grandfather" of Tutcankhamun », *GM* 56, 1982, p. 65-69.
–, « Akhenaten after all ? », *GM* 54, 1982, p. 61-71.
–, « New light on Kiya from textes in the British Museum », *JEA* 74, 1988, p. 91-101.
–, *Valley of the Kings, The decline of a royal Necropolis*, Londres-New York, 1990.
–, WILKINSON (Richard H.), *The Complete Valley of the Kings*, Londres, 1996 (réédité en 1997).
REISER (Elfriede), *Der königlische Harim im alten Ägypten und seine Verwaltung*, *Dissertationen der Universität Wien* 77, Vienne, 1972.
REISNER (Georges A.), « The Viceroys of Ethiopia », *JEA* 6, 1920, p. 28-55.
RITNER (Robert K.), « The site of the wild bull-hunt of Amenophis III », *JEA* 72, 1986, p. 193-194.
ROBICHON (Clément), VARILLE (Alexandre), *Le Temple du scribe royal Amenhotep fils de Hapou*, *FIFAO* 11, 1936.
ROBINS (Gay), « The Relationships specified by Egyptian Kingship Terms of the Middle and New Kingdom », *CdE* LIV/108, 1979, p. 202-208.
–, *« s3t nsw nt ḫt.f Tfc3 »*, *GM* 57, 1982, p. 55-56.
–, « A critical examination of the theory that the right to the throne of ancient Egypt passed through the female line in the 18th dynasty », *GM* 62, 1983, p. 67-77.
–, « The role of the royal family in the 18th dynasty up to the reign of Amenhotpe III, 1 : Queens », *Wepwawet* 2, 1986, p. 10-14.
ROEHRIG (Catharine H.), *The Eighteenth Dynasty Titles Royal Nurse (mnct nswt), Royal Tutor (mnc nswt), and Foster Brother/Sister of the Lord of the Two Lands (sn/snt mnc n nb t3wy)*, Ann Arbor, 1999 (thèse soutenue en 1990).
ES-SAGHIR (Mohammed), *Das Statuenversteck im Luxortempel*, *ZBA* 6, Mayence, 1991, pour l'édition allemande.
SANDMAN (Maj), *Texts from the Time of Akhenaten*, *BAe* 8, Bruxelles, 1938.
SAUNERON (Serge), « La manufacture d'armes de Memphis », *BIFAO* 54, 1954, p. 7-12.
–, *Les Prêtres de l'Égypte ancienne*, Paris, 1957.
–, « Quelques monuments de Soumenou au musée de Brooklyn », *Kêmi* 18, 1969, p. 57-78.
SÄVE-SÖDEBERGH (Torgny), *The Navy of the Eighteenth Egyptian Dynasty*, Uppsala, 1946.
SCHÄFER (Heinrich), « Ein angebliches Skarabaüs Thutmosis des IV mit Nennung des Gottes Aton », *OLZ* 34, 1931, p. 9-10.
SCHIAPARELLI (Ernesto), *Relazione sui lavori della Missione archeologica italiana in*

Egitto (1903-1920), II, *La tomba intatta dell'architetto Cha nella necropoli di Tebe*, Turin, 1927.
SCHIFF GIORGINI (Michela), « Soleb, Campagna 1960-1 », *Kush* 10, 1962, p. 152-169.
–, « Soleb Campagnes 1961-63 », *Kush* 12, 1964, p. 87-95.
–, « Première campagne de Fouilles à Sedeinga 1963-1964 », *Kush* 13, 1965, p. 112-130.
–, ROBICHON (Clément), LECLANT (Jean), *Soleb II. Les Nécropoles*, Florence, 1971.
SCHNEIDER (Hans D.), *Asiatische Personennamen in ägyptische Quellen des Neuen Reiches*, *OBO* 114, 1992.
SCHOTT (Siegfried), « The Feasts of Thebes », *SAOC* 18, 1934, p. 66-73.
–, *Das Schöne Fest vom Wüstentale, Festbraüche einer Totenstadt*, *AAWMainz* 11, 1952.
SCHULMAN (Alan R.), « The Egyptian Chariotry : a Reexamination », *JARCE* 2, 1963, p. 75-98 et pl. XIII-XVIII.
–, *Military Rank, Title and Organization in the Egyptian New Kingdom*, *MÄS* 6, 1964.
–, « Diplomatic marriage in the Egyptian New Kingdom », *JNES* 38, 1979, p. 177-193.
SCHMITZ (Bettina), *Untersuchungen zum Titel sȝ-njswt « Königssohn »*, Bonn, 1976.
SETHE (Kurt), *Urkunden des Ägyptischen Altertums, vol. IV, Urkunden der 18. Dynastie*, Heft 1-16, Berlin, 1927-1930.
SHORTER (Alan W.), « Historical scarabs of Thutmosis IV and Amenophis III », *JEA* 17, 1931, p. 23-25.
SICLEN III (Charles C. VAN), « The Accession Date of Amenhotep III and the Jubilee », *JNES* 32, 1973, p. 290-300.
SOUROUZIAN (Hourig), « La statue d'Amenhotep fils de Hapou, âgé, un chef-d'œuvre de la XVIII[e] dynastie », *MDAIK* 47, 1991, p. 341-355.
–, « La "Belle Fête d'Opet" ou la barque d'Amon-Rê », *Thèbes, 1250 av. J.-C.*, *Autrement*, série *Mémoires* 2, 1993, p. 154-159.
–, « Inventaire iconographique des statues en manteau jubilaire de l'époque thinite jusqu'à leur disparition sous Amenhotep III », *Hommages à J. Leclant*, *BdE* 106/1, 1994, p. 499-524 et fig. 1-6.
–, « Raccords de statues d'Aménophis III entre Karnak-nord et le musée d'Alexandrie », *BIFAO* 97, 1997, p. 240-248.
–, SALEH (Mohammed), *Catalogue officiel du musée du Caire*, Mayence, 1987.
SPENCER (Alan J.), *Excavations at el-Ashmounein II. The Temple Area, British Museum Expedition to Middle-Egypt*, Londres, 1989.
STADELMANN (Rainer), *Syrisch-Palästinensische Gottheiten in Ägypten*, Leyde, 1967.
–, « Tempelpalast und Erscheinungsfenster in der Thebanischen Totentempeln », *MDAIK* 29, 1973, p. 221-242.
STEINDORFF (Georg), *Aniba, Mission archéologique de Nubie 1929-1934*, Glückstadt-Hambourg, vol. I, 1935 ; vol. II, 1937.
STRAUSS-SEEBER (Christine), « Zum Statuenprogramm Ramses' II. im Luxortempel », *Tempel und Kult*, *ÄgAb* 46, 1987, p. 24-42.

–, « Amenophis III. in Medinet Habu », *4. Ägyptologische Tempeltagung, Feste im Tempel*, colloque de Cologne 1996, *ÄAT* 33, 2, 1998, p. 143-153.
STRUDWICK (Nigel) et alii, *The Tombs of Amenhotep, Khnummose, and Amenmose at Thebes (nos 294, 253, 254)*, Oxford, 1996.
TALLET (Pierre), « Les "étiquettes" de jarres à vin du Nouvel Empire », *Actes du Congrès de Cambridge*, *OLA* 82, 1998, p. 1125-1133.
TANNER (Rolf), « Bemerkungen zur Sukzession der Pharaonen in der 12., 17. und 18. Dynastie (Forsetzung) », *ZÄS* 102, 1975, p. 55.
TEFNIN (Roland), « La statuette de la dame Toui au Louvre », *CdE* XLVI/91, 1971, p. 35-49.
THOMAS (Elisabeth), *The Royal Theban Necropoleis*, Princeton, 1966.
THOMAS (Angela P.), *Gurob I* (texte) et *II* (planches), *EgyTod* 5/I-II, Londres, 1981.
TRAUNECKER (Claude), « Données nouvelles sur le début du règne d'Aménophis IV et son œuvre à Karnak », *JSSEA* 14, 1984, p. 60-69.
–, « Aménophis IV et Nefertiti, le couple royal d'après les talatates du IXe pylône de Karnak », *BSFE* 107, 1986, p. 17-44.
TROY (Lana), *Patterns of Queenship*, *AUU* 14, Uppsala, 1986.
TYLOR (Joseph J.), *Wall Drawings and Monuments of El Kab – The Temple of Amenhetep III*, Londres, 1898.
TYTUS (Rob P. DE), *A Preliminary Report on the Re-excavation of the Palace of Amenhetep III*, New York, 1903, réédité par VAN SICLEN III (Charles C.), San Antonio, 1994.
VALBELLE (Dominique), *Les Neuf Arcs, L'Egyptien et les Etrangers de la Préhistoire à la Conquête d'Alexandre*, Paris, 1990.
–, « Formes et expressions de l'État égyptien en Nubie au Nouvel Empire », *Actes de la VIIIe Conférence internationale des études nubiennes*, Lille, 1994, *CRIPEL* 17.1, 1995, p. 167-174.
–, « La Nubie face à la colonisation égyptienne », *Soudan, royaumes sur le Nil*, *Beaux-Arts*, hors-série 136, Paris, 1997, p. 34-41.
–, *Histoire de l'État pharaonique*, Paris, 1998.
–, HUSSON (Geneviève), *L'État et les Institutions en Égypte, des premiers pharaons aux empereurs romains*, Paris, 1992.
VANDERSLEYEN (Claude), « Un titre du fils royal de Kouch Mérimose a Silsila », *CdE* XLIII/86, 1968, p. 234-258.
–, « Les deux jeunesses d'Amenhotep III », *BSFE* 111, 1988, p. 9-30.
–, « Pount sur le Nil », *DE* 12, 1988, p. 75-80.
–, *L'Égypte et la vallée du Nil*, tome 2, *De la fin de l'Ancien Empire à la fin du Nouvel Empire*, Paris, 1995.
VANDIER D'ABBADIE (Jacques), « La Chapelle de Khâ », *Deux Tombes de Deir el-Médineh*, *MIFAO* 73, 1939, p. 1-18 et pl. I-II.
–, *Les Objets de toilette égyptiens au musée du Louvre*, Paris, 1972.
VARILLE (Alexandre), « Notes complémentaires sur l'inscription dorsale du colosse méridional de Memnon », *ASAE* 34, 1934, p. 9-16.

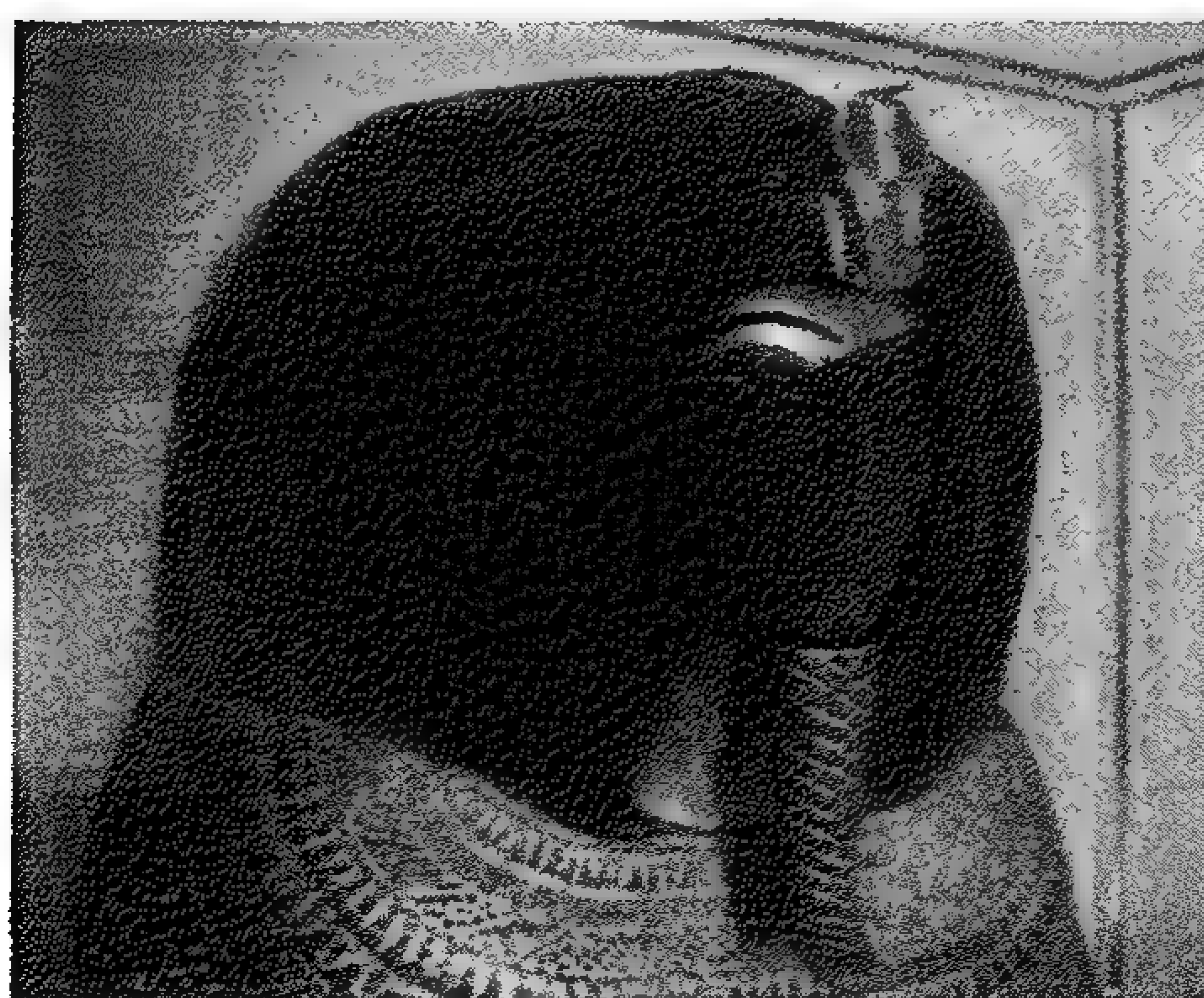
–, « Un colosse d'Aménophis III dans les carrières d'Assouan », *RdE* 2, 1936, p. 173-176 et pl. IV.
–, « Toutankhamon est-il fils d'Aménophis III et de Satamon ? », *ASAE* 40, 1941, p. 651-657.
–, « Une Statue de Ptahmôse grand prêtre d'Amon sous Aménophis III », *ASAE* 40, 1941, p. 645-648.
–, « L'hymne au soleil des architectes d'Aménophis III Souti et Hor », *BIFAO* 41, 1942, p. 25-30.
–, *Karnak-nord I*, *FIFAO* 19, 1943.
–, *Inscriptions concernant l'architecte Amenhotep fils de Hapou*, *BdE* 44, 1968.
VERCOUTTER (Jean), *L'Égypte et le monde égéen préhellénique*, Le Caire, 1956.
–, « The Gold of Kush. Two Gold Washing Stations at Faras East », *Kush* 5, 1959, p. 120-123.
–, « La XVIII^e dynastie à Sai et en Haute-Nubie », *CRIPEL* 1, 1973, p. 7-39.
–, « L'administration des mines d'or en Égypte et en Nubie », *Méditerranées* 6/7, 1996, p. 73-83.
–, « Or et politique dans l'Égypte des origines », *Hommages à J. Leclant*, *BdE* 106/2, 1994, p. 403-410.
VERGOTE (Jozef), *Toutankhamon dans les archives hittites*, Istanbul, 1961.
VOLOKHINE (Youri), « La Stèle d'Amenemhat, "scribe de la table d'offrandes de la Demeure d'Amenhotep" *(sš wḏḥw n pr Jmn-ḥtp)* (MAH D 52) », *BSEG* 22, 1998, p. 73-82.
WACHSMANN (Shelley), *Aegean in the Theban Tombs*, *OLA* 20, 1987.
WALLE (Baudouin VAN DE), « L'érection du pilier-Djed », *Nouvelle Clio* 6^e année, 5/6, 1954, p. 283-297.
–, « Précisions nouvelles sur Sobek-hotep fils de Min », *RdE* 15, 1963, p. 77-85.
–, « La princesse Isis, fille et épouse d'Aménophis III », *CdE* XLIII/85, 1968, p. 36-54.
WARBURTON (David A.), *State and Economy in Ancien Egypt. Fiscal Vocabulary of the New Kingdom*, *OBO* 151, 1997.
WENTE (Edward F.), « The Gurob Letter to Amenhotep IV », *Sérapis* 6, *Mélanges Ch. F. Nims*, 1980, p. 209-215.
–, HARRIS (John E.), « Royal Mummies of the Eighteenth Dynasty, A biologic and Egyptological Approach », dans REEVES (Nicholas) (éditeur), *After Tut'ankhamun, Research and Excavations in the Royal Necropolis at Thebes*, Londres, 1992, p. 2-20.
WESSETZKY (Vilmos), « Le Scarabée à la chasse aux lions d'Aménophis III », *StudAeg VI*, 1981, p. 97-100.
WIEDEMANN (A.), « Die Uschebti-Formel Amenophis' III », *Sphinx* 16, 1912, p. 33-54.
WILDUNG (Dietrich), « Métamorphose d'une reine : La tête berlinoise de la reine Tiyi », *BSFE* 125, 1992, p. 15-28.
–, « Le frère aîné d'Ekhnaton, réflexions sur un décès prématuré », *BSFE* 143, 1998, p. 10-18.
WINLOCK (Herbert E.), « Excavation of the Palace of Amenhotep III », *BMMA* 7, 1912, p. 185-187.

WOLF (Walther), *Das schöne Fest von Opet*, Leipzig, 1931.
YOSHIMURA (Sajuji), KONDO (Jiro), « Excavations at the tomb of Amenophis III », *EgyArch* 7, 1995, p. 17-18.
YOYOTTE (Jean), « Le bassin de Djâroukhâ », *Kêmi* 15, 1959, p. 23-33.
–, « Une monumentale litanie de granit. Les Sekhmet d'Aménophis III et la conjuration pemanente de la Déesse dangeureuse », *BSFE* 87-88, 1980, p. 47-75.
–, LOPEZ (Jesus), « L'organisation de l'armée et les titulatures de soldats au nouvel Empire égyptien », *BiOr* 26, 1969, p. 3-19.
YURCO (Frank J.), « Amenhotep III and Ramesses II : The Standing Colossi at Luxor », *Acts First International Congress of Egyptology*, Le Caire, 1976, *SGKAO* 14, 1979, p. 687-690.
ZACCAGNINI (Carlo), « On late Bronze Age Marriages », *Mélanges Edda Bresciani*, Pise, 1985, p. 593-595.
ZIBELIUS-CHEN (Karola), *Die Ägyptische Expansion nach Nubien*, Wiesbaden, 1988.
ZIEGLER (Christiane), « Une famille de "grands des djébels de l'or" d'Amon », *RdE* 33, 1981, p. 125-132.
–, « Notes sur la reine Tiy », *Hommages à J. Leclant*, *BdE* 106/1, 1994, p. 531-548.
ZIVIE (Christiane), *Giza au deuxième millénaire*, *BdE* 70, Le Caire, 1976.
ZIVIE (Alain-Pierre), « La tombe d'un officier de la XVIII[e] dynastie à Saqqara », *RdE* 31, 1979, p. 135-151.
–, « Trois saisons à Saqqarah : les tombeaux du Bubasteion », *BSFE* 98, 1983, p. 40-56.
–, *Découverte à Saqqara Le vizir oublié*, Paris, 1990.
–, « La dame Touy : une Nubienne à Saqqara », *Hommages à J. Leclant*, *BdE* 106/2, 1994, p. 419-428 et fig. 1-6.
–, « Seth, échanson royal, et sa tombe de Saqqara », *Essays on Ancient Egypt in Honour of Herman Te Velde*, *EgyMem* 1, 1997, p. 373-389.

مجموعة اللوحات الملونة



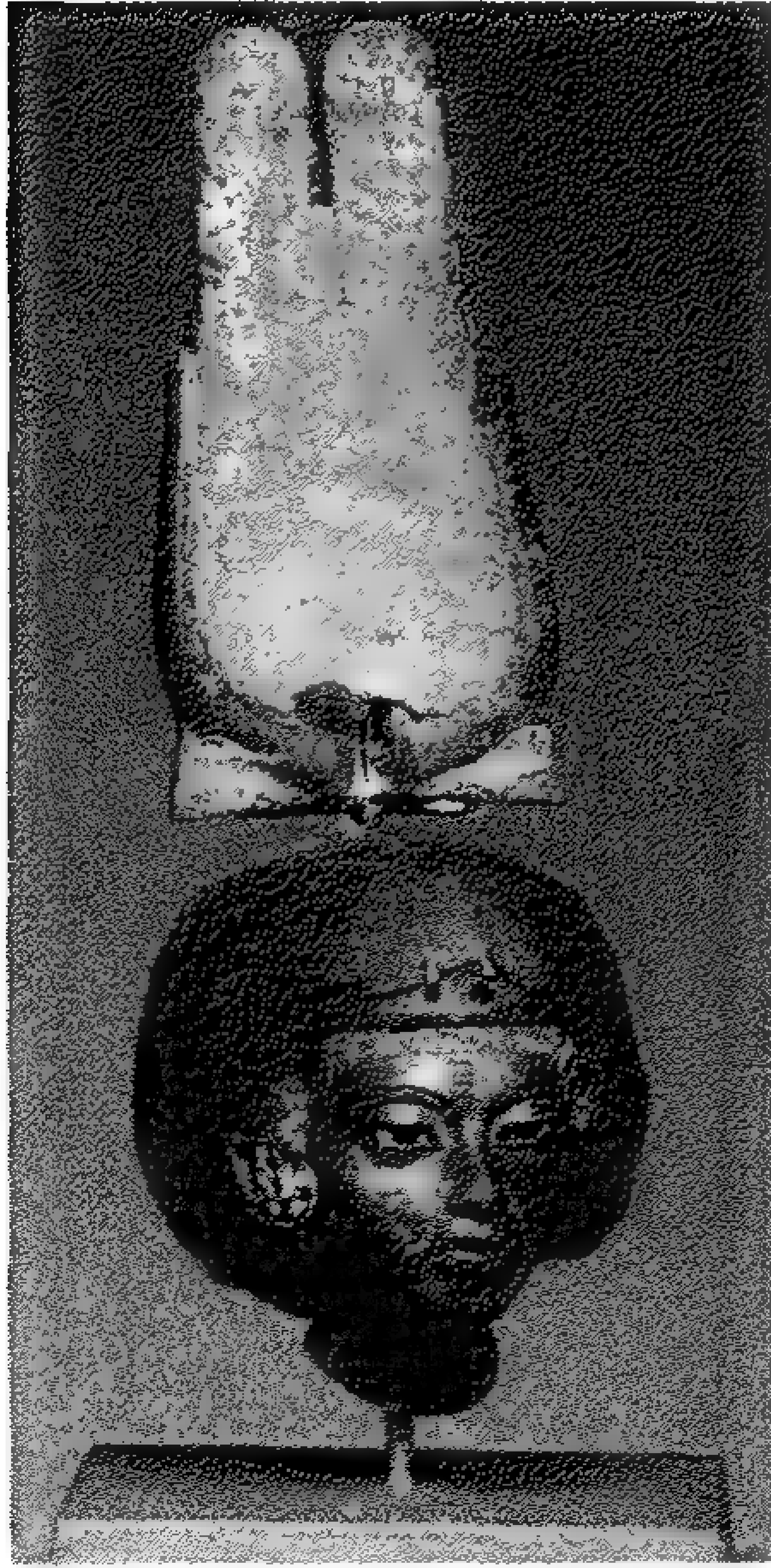
(١) بقرة من الأبقار السمينة فى فناء «تومس» الرابع بالكرنك (المتحف المفتوح)



(٢) رأس تابوت . المقبرة **KV55** (متحف القاهرة)



(٣) جزء من تمثال لـ «تيي» من اليشب الأصفر



(٤) رأس الملكة «تيي» من خشب السدر الجبلي



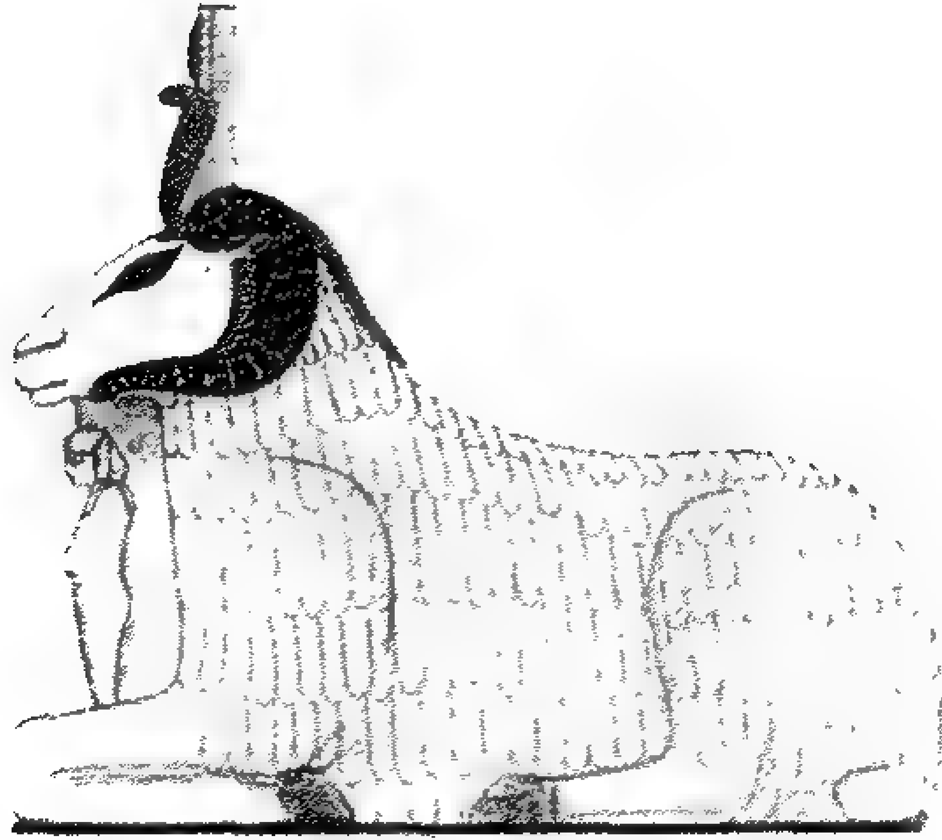
(٥) منظر عام لأطلال معبد الكرنك الشمالى



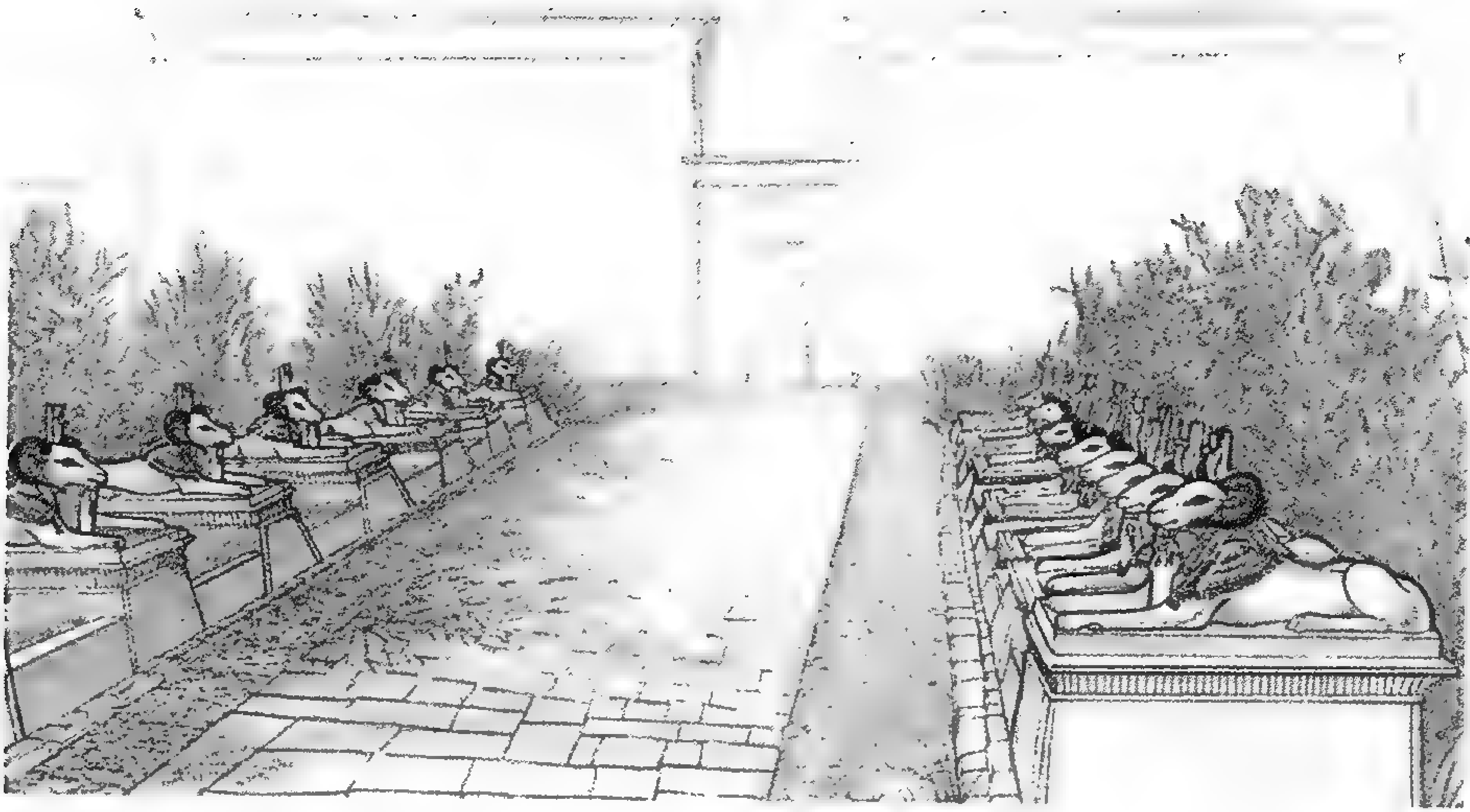
(٦) منظر عام لفناء معبد «موت» الكرنك الجنوبى



(٧) تماثيل أبو الهول برأس كبش لأمنحوتب الثالث . مدخل معبد آمون بالكرنك



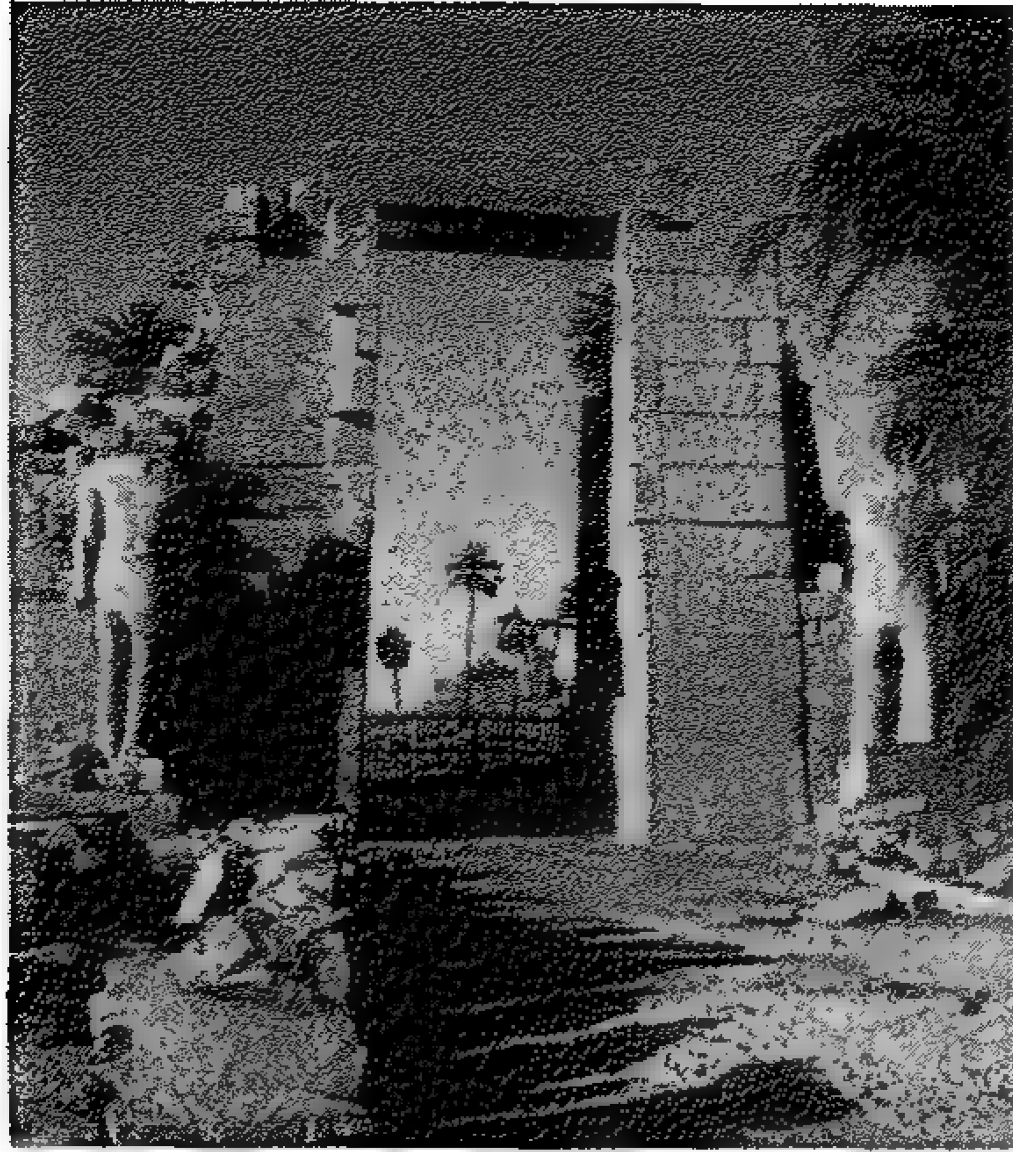
(٨) كبش لأمنحوتب الثالث طريق الكباش من معبد «خوفو» إلى الكرنك الجنوبى .
إعادة تشكيل المظهر الأصلى



(٩) منظر تخيلى لطريق الكباش لأمنحوتب الثالث(المنظر الأصلى)



(١٠) منظر للصرح الثالث بالكرنك (الواجهة الشرقية من البرج الشمالى)
«أوسيرحات» أمنحوتب الثالث



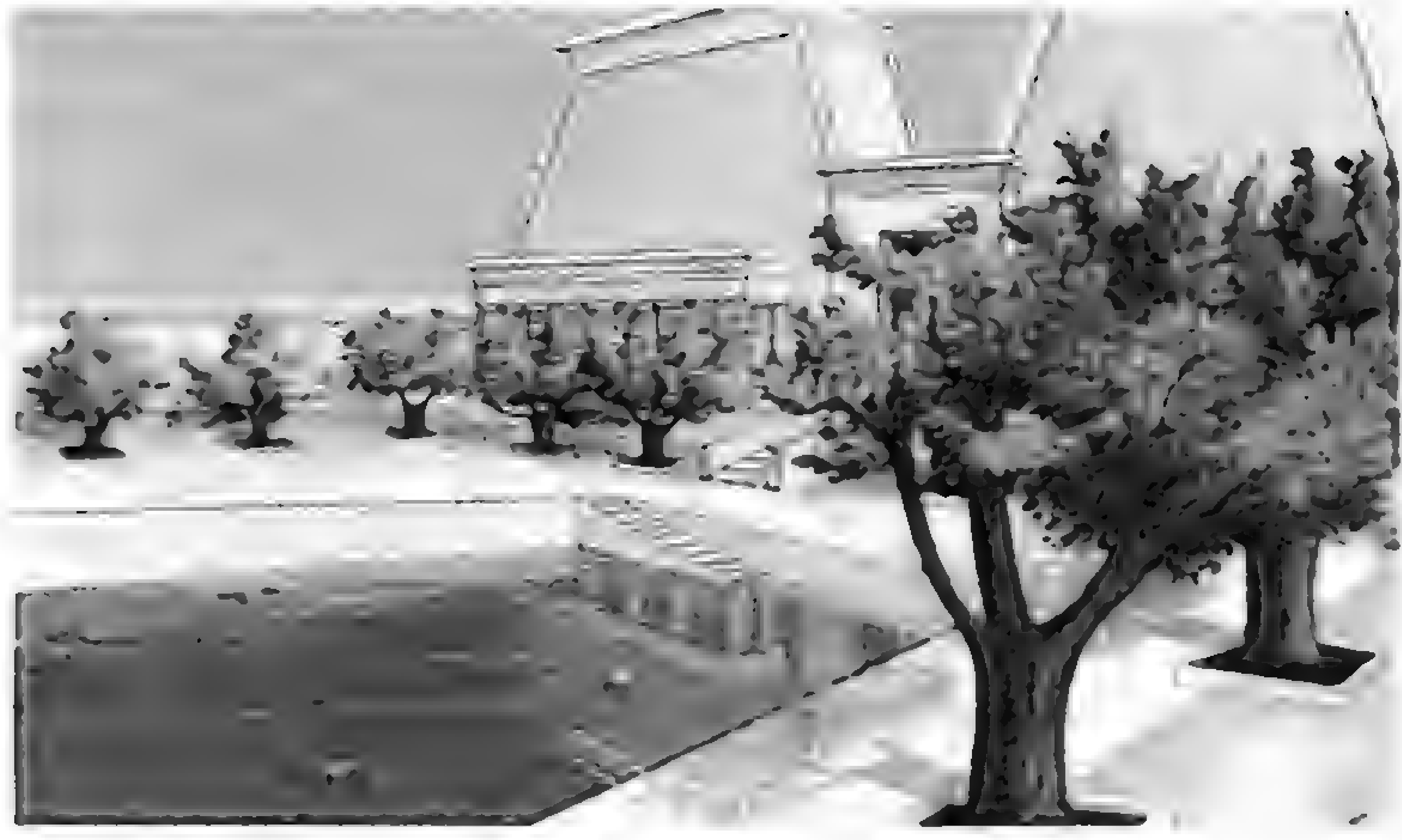
(١١) بوابة الصرح العاشر (من جهة الشمال)



(١٢) بوابة وتمثال الملك العملاق . الصرح العاشر (من جهة الجنوب)



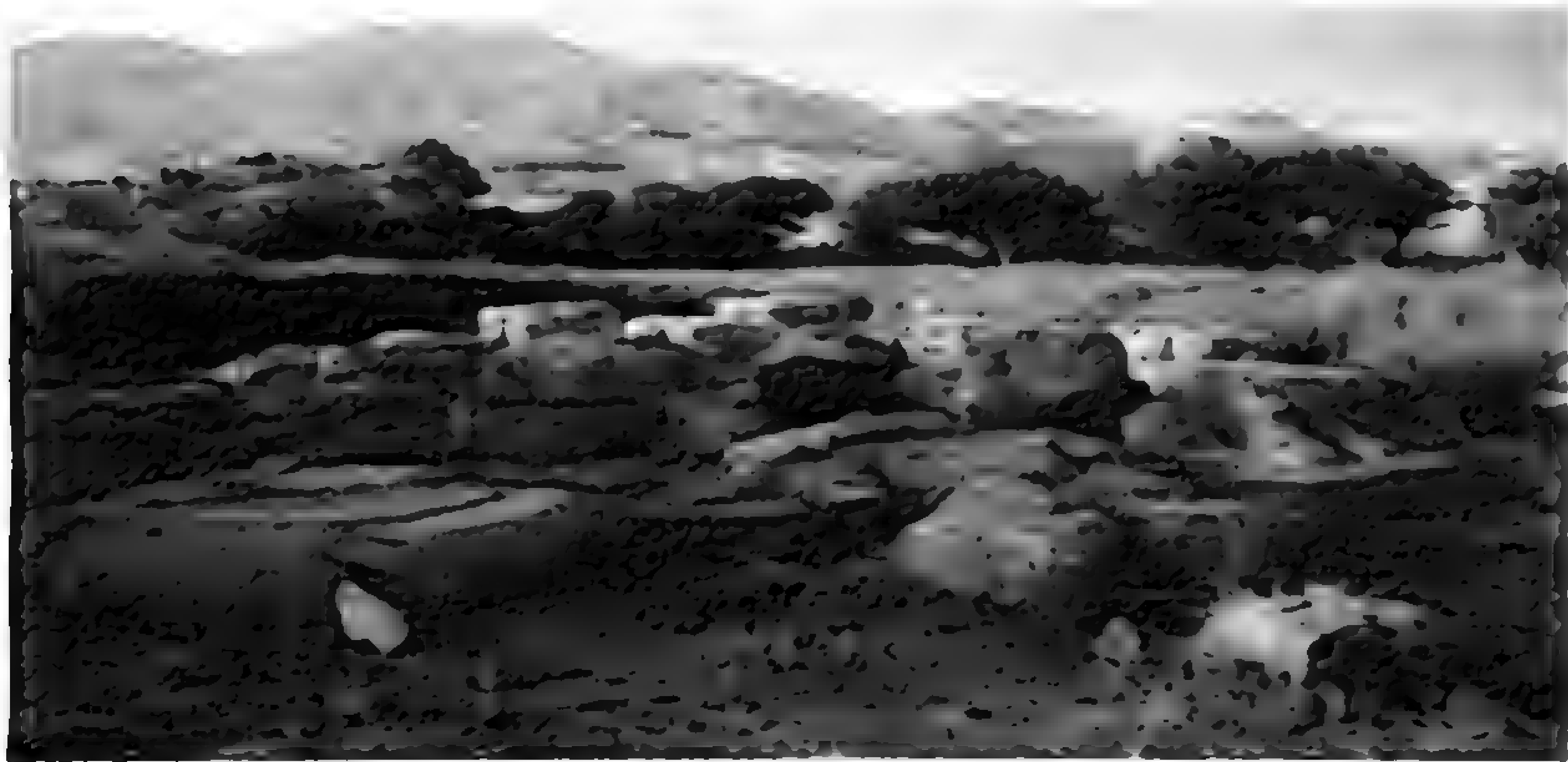
(١٣) منظر عام لمعبد الأقصر . ممر الأسطاين الفخم



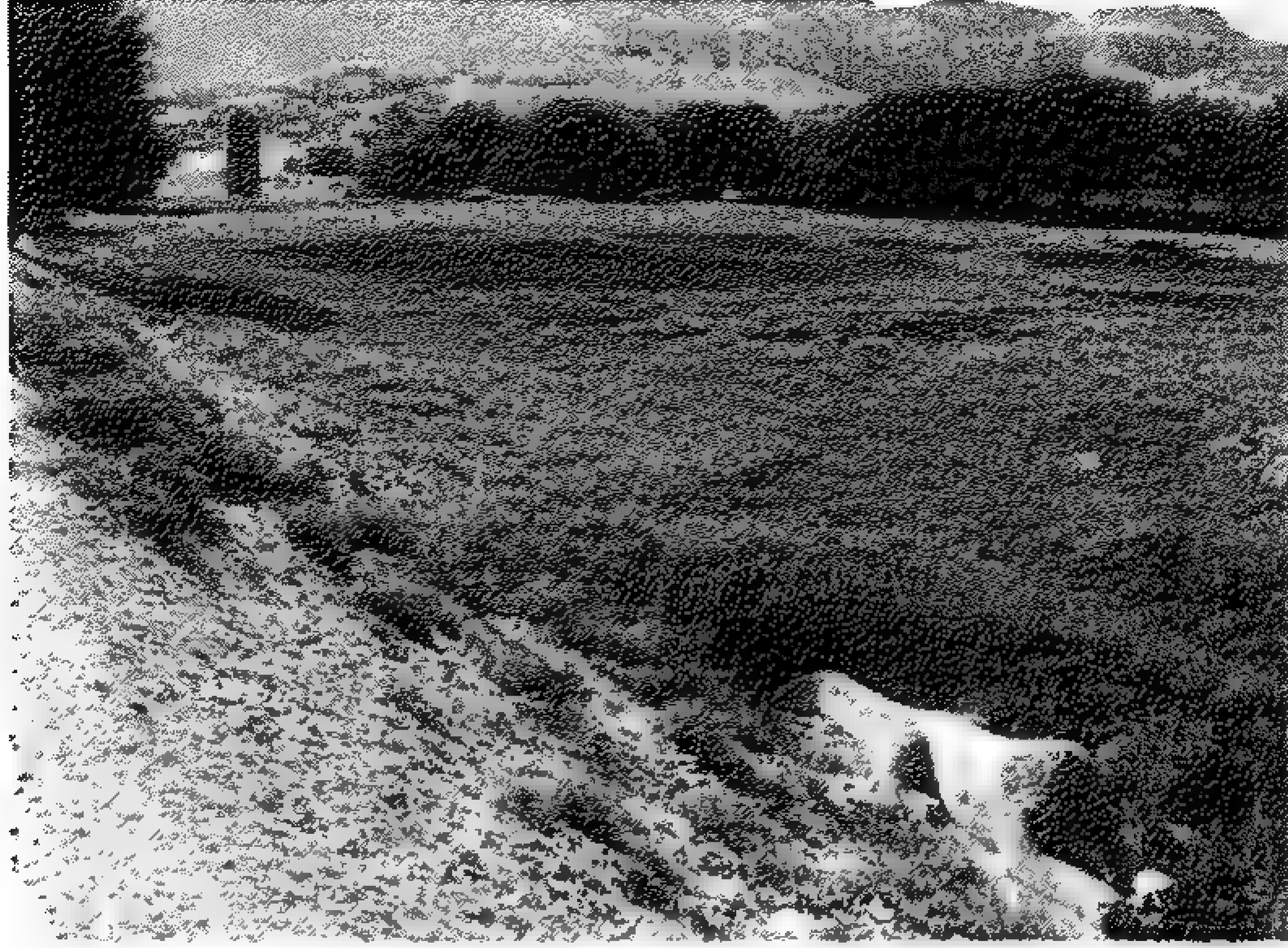
(١٤) منظر تخيلى لمعبد«أمنحوتب» بن «حابو»



(١٥) الموكب الجنازى للوزير رعموزا (رع مس) (TT55)



(١٦) كوم الحيتان (معبد أمنحوتب الثالث) منظر لأطلال بهو الأساطين



(١٧) كوم الحيتان المنظر العام للموقع ، فى مقدمة الصورة : أبو الهول بذيل تمساح



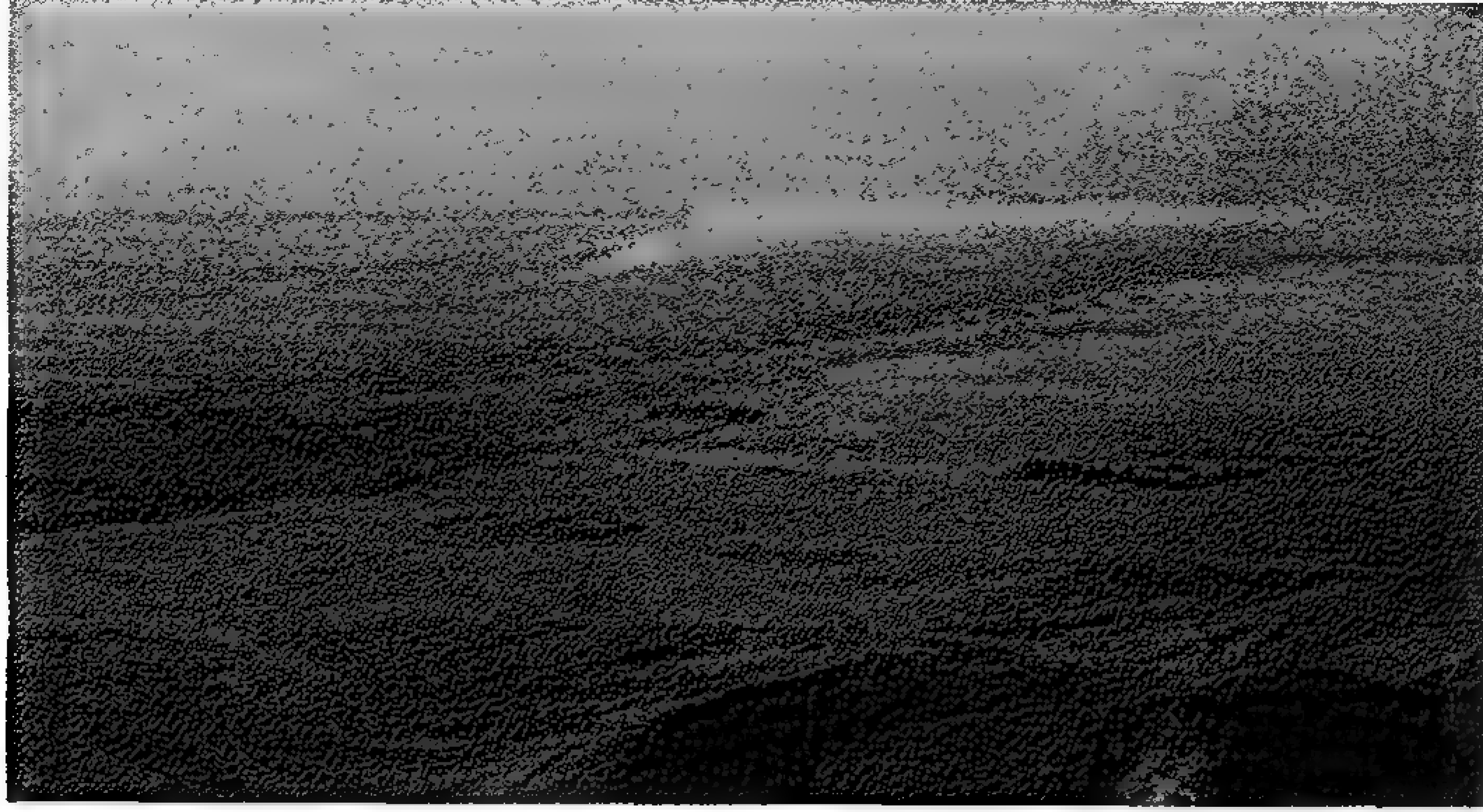
(١٨) تمثال ممنون العملاق الجنوبى



(١٩) تمثال ممنون العملاق الشمالى (صورة من الجو)
يلاحظ الأماكن التى وضع عليها التاج المزدوج المختفى



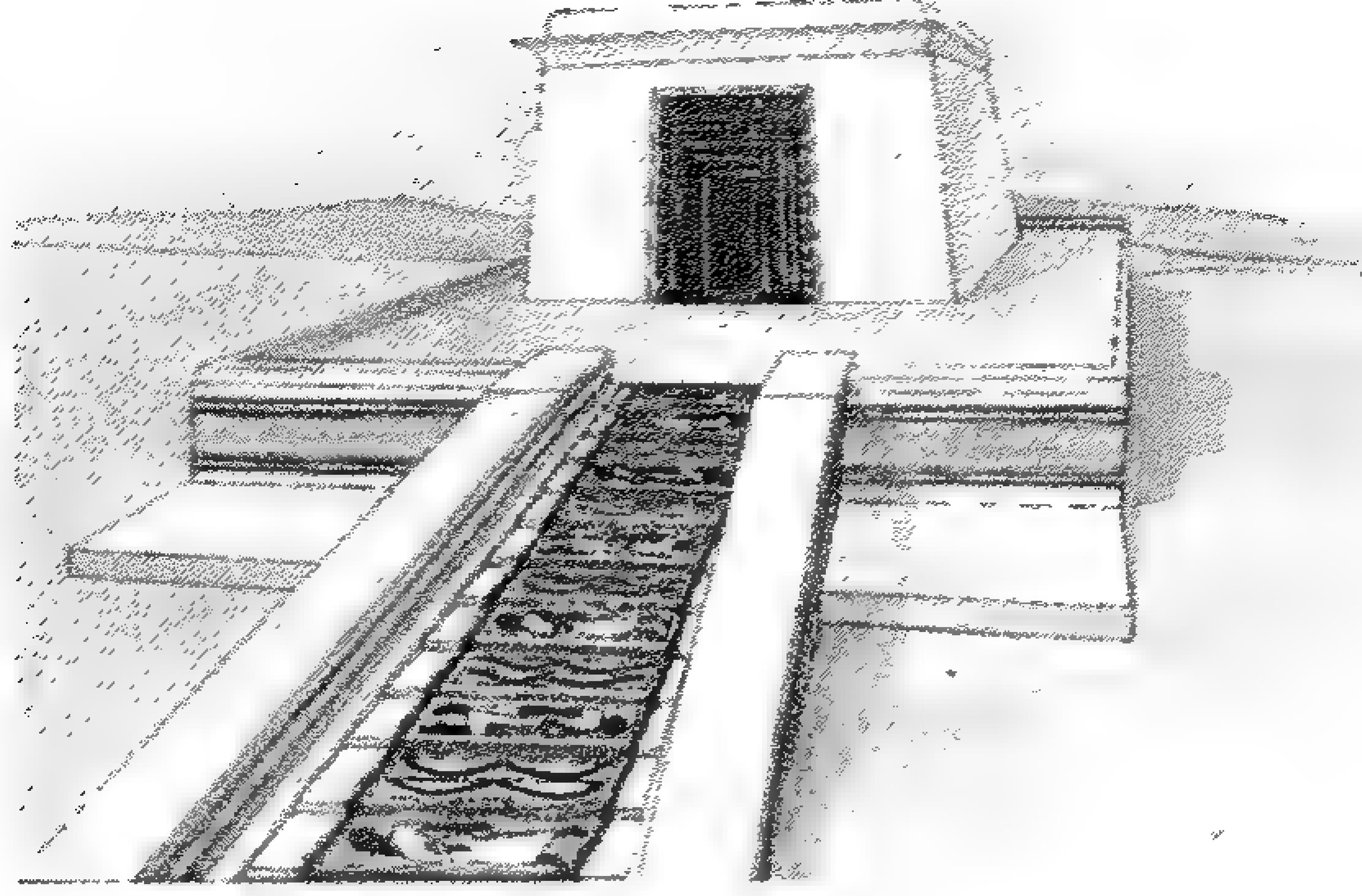
(٢٠) تمثال ممنون العملاق الجنوبى . صورة من الجو



(٢١) منظر عام لموقع ملقطة ورصيف بركة هابو



(٢٢) ملقطة : المبانى الجنوبية الملحقة بالقصر الملكى



(٢٣) ملقطة . كوم السمك . رسم تخيلى أُعدْ إستناداً إلى تقارير الحفائر اليابانية



(٢٤) مدينة الغراب . المنطقة الشمالية الغربية من جبانة الدولة الحديثة



(٢٥) محاجر الحجر الرملى فى جبل السلسلة (معبد أمنحوتب الثالث)



(٢٦) معبد الكاب . أمنحوتب الثالث وأمون



(٢٧) أطلال معبد «تيبى» فى صادنقة (السودان)



(٢٨) منظر لموقع صولب (السودان)

مجموعة اللوحات غير الملونة

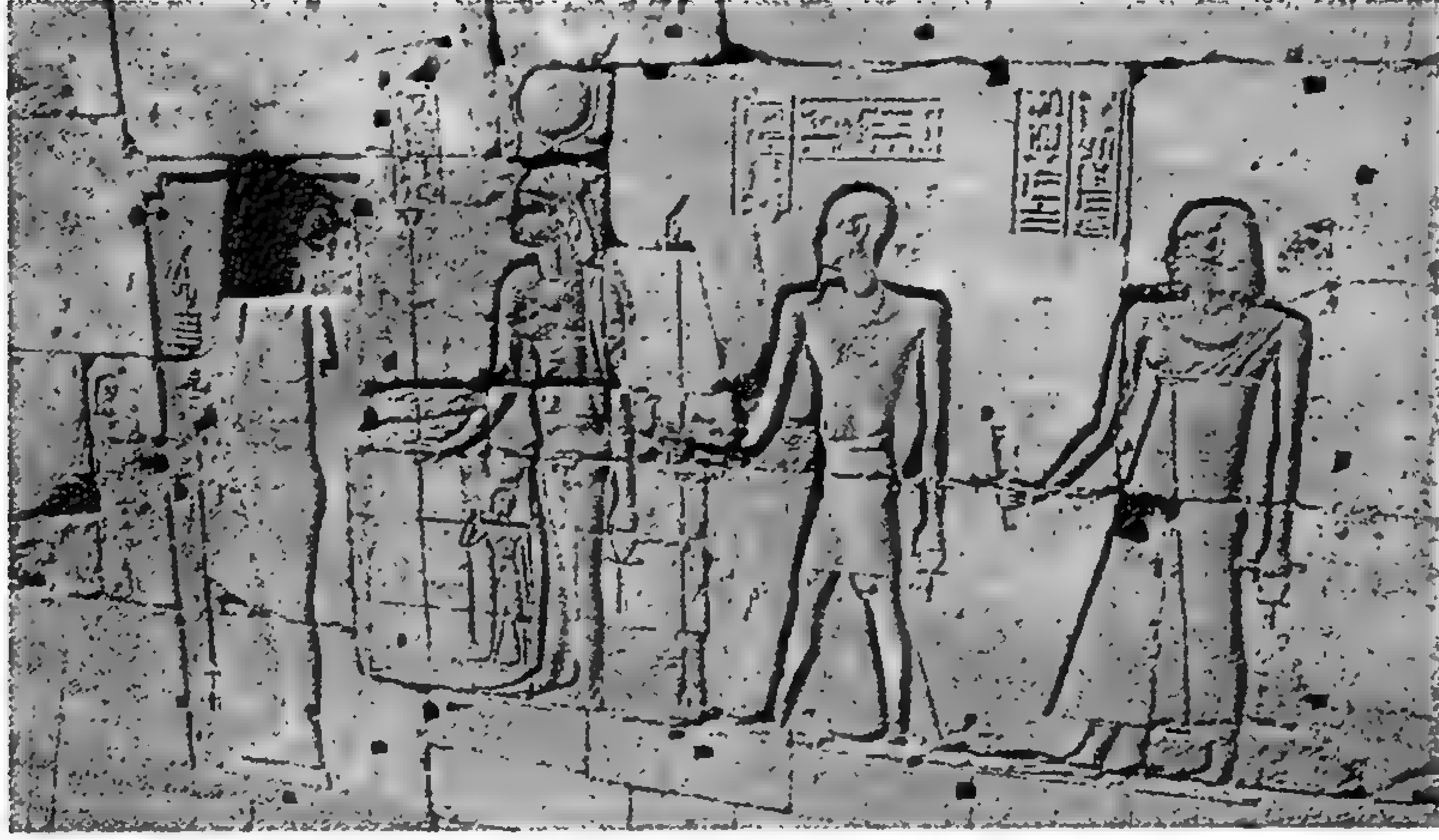


(٢٩) كباش الطريق المؤدى إلى معبد خونسو (الكرنك الجنوبى سابقاً)

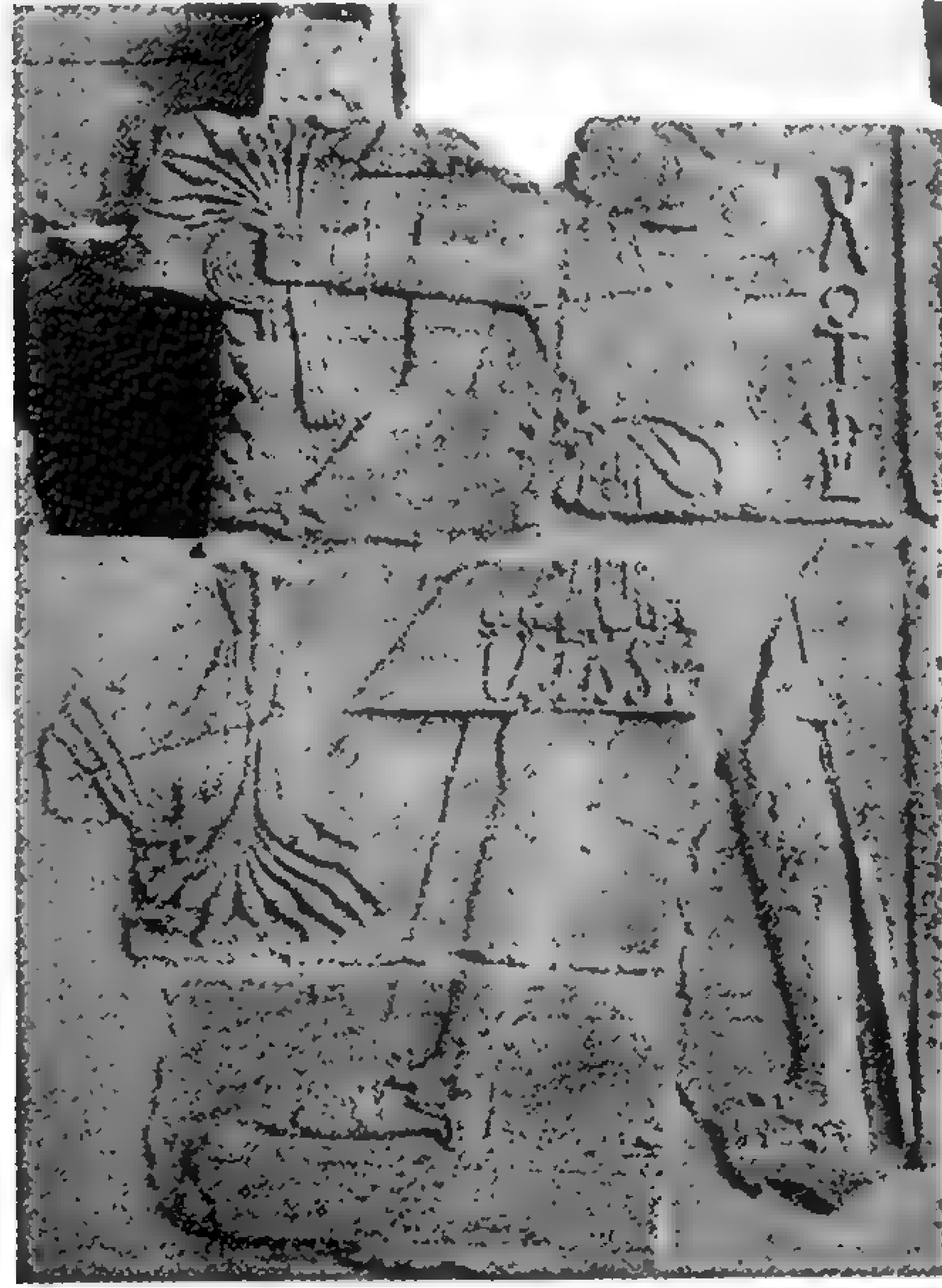
الصف الغربى



(٣٠) أبو الهول برأس كبش . المدخل الغربى لمعبد أمون بالكرنك



(٣١) الجدار الخلفى من معبد «بتاح» بالكرنك من اليسار إلى اليمين:
«بتاح» و«حتحتور» و«إيحى» ثم أيمحوتب و«أمنحوتب» ب « حابو»
بعد أن آلّها



(٣٢) «أمنحوتب» الثالث يقدم الخضروات والبط إلى كيان
إلى اختفى . زخارف الممر الجنوبى من الصرح الخامس



(٣٣) زخرف الباب الجنوبى الغربى من القاعة «واچيت» بالكرنك
تمثال لـ «أمنحوتب» الثالث على زحافة



(٣٤) تفصيل من زخرف البرج الشمالى من الصرح الثالث (الواجهة الشرقية)
«أمنحوتب» الثالث عند قيدام السفينة «أوسيرحات» تتبعه بقايا صورة ملك (؟) محيت



(٣٥) تفصيل من زخرف البرج الشمالى من الصرح الثالث (الواجهة الشرقية) «أمنحوتب» الثالث عند كوثل السفينة «أوسيرحات» تتبعه بقايا صورة ملك (؟) محيت



(٣٦) «أمنحوتب» الثالث على البرج الشمالى من الصرح الثالث فى الكرنك



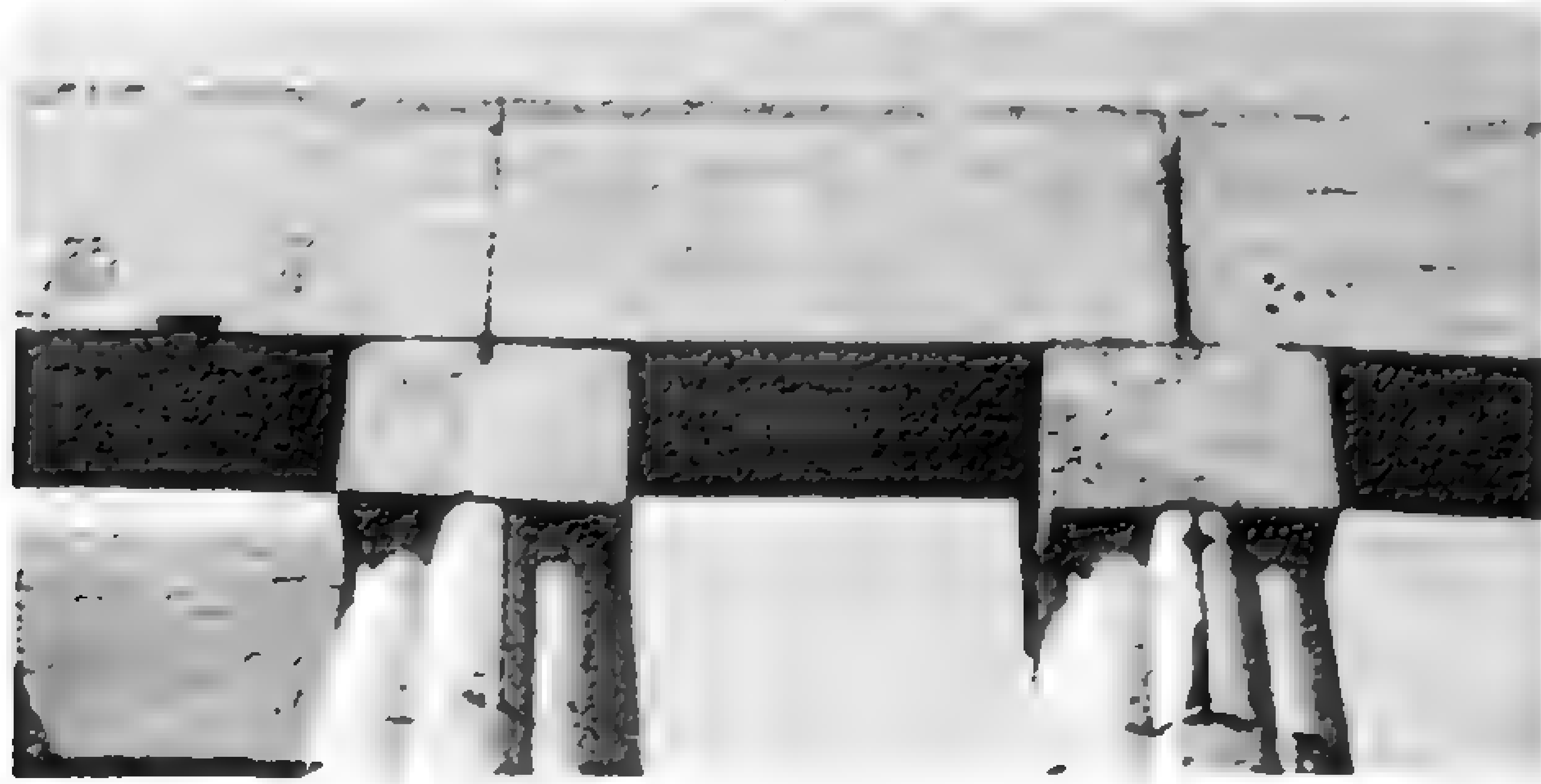
(٣٧) تفصيل لأحد كباش موقع معبد الإلهة «موت»



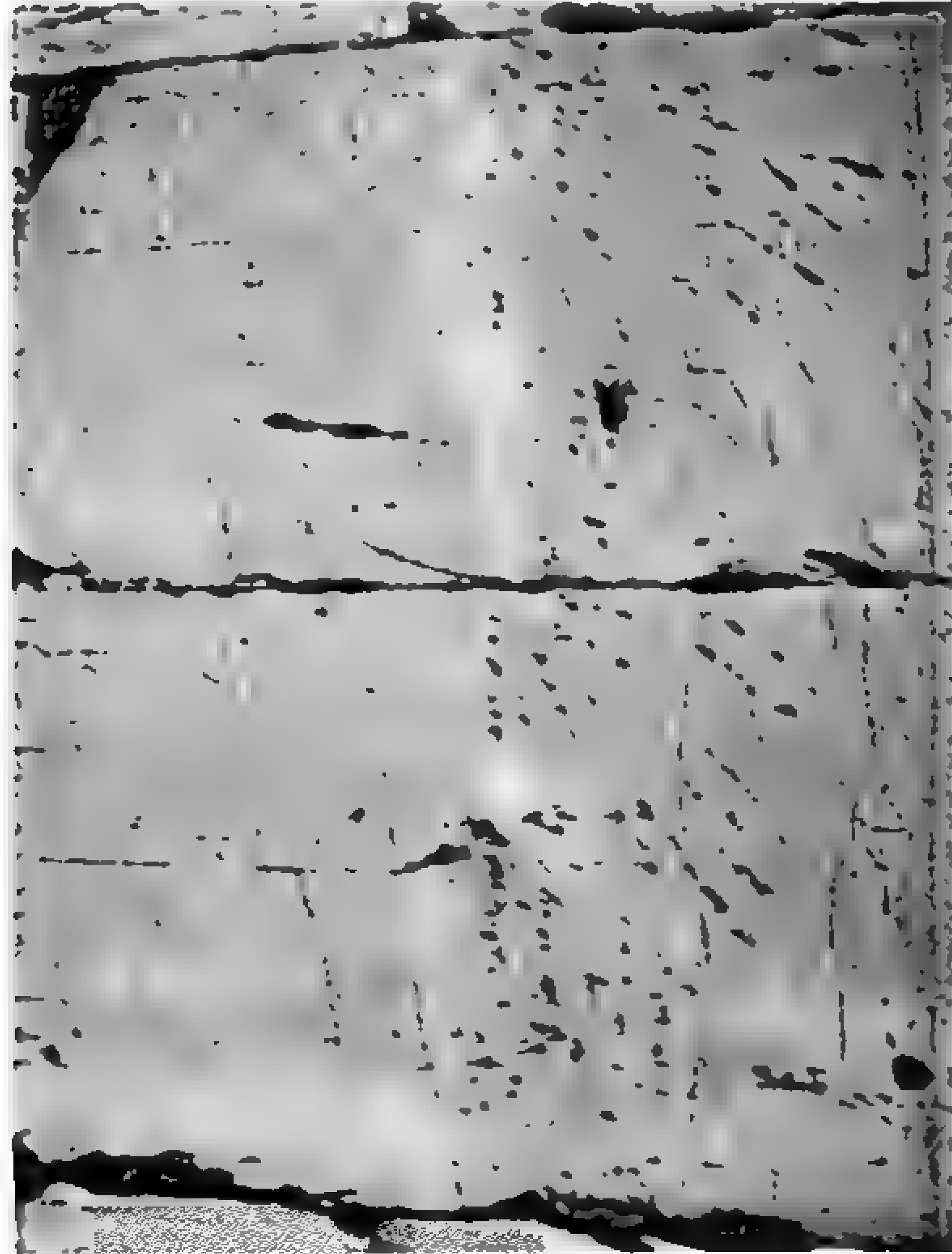
(٣٨) كباش «أمنحوتب» الثالث فى موقع معبد «موت» بالكرنك الجنوبى



(٣٩) منظر عام لمعبد الأقصر



(٤٠) سواكف فناء الأقصر



(٤١) «أمنحوتب» الثالث ووالدته «موت إم ويا» وقد سويت صورتها ثم غطيت بالجص



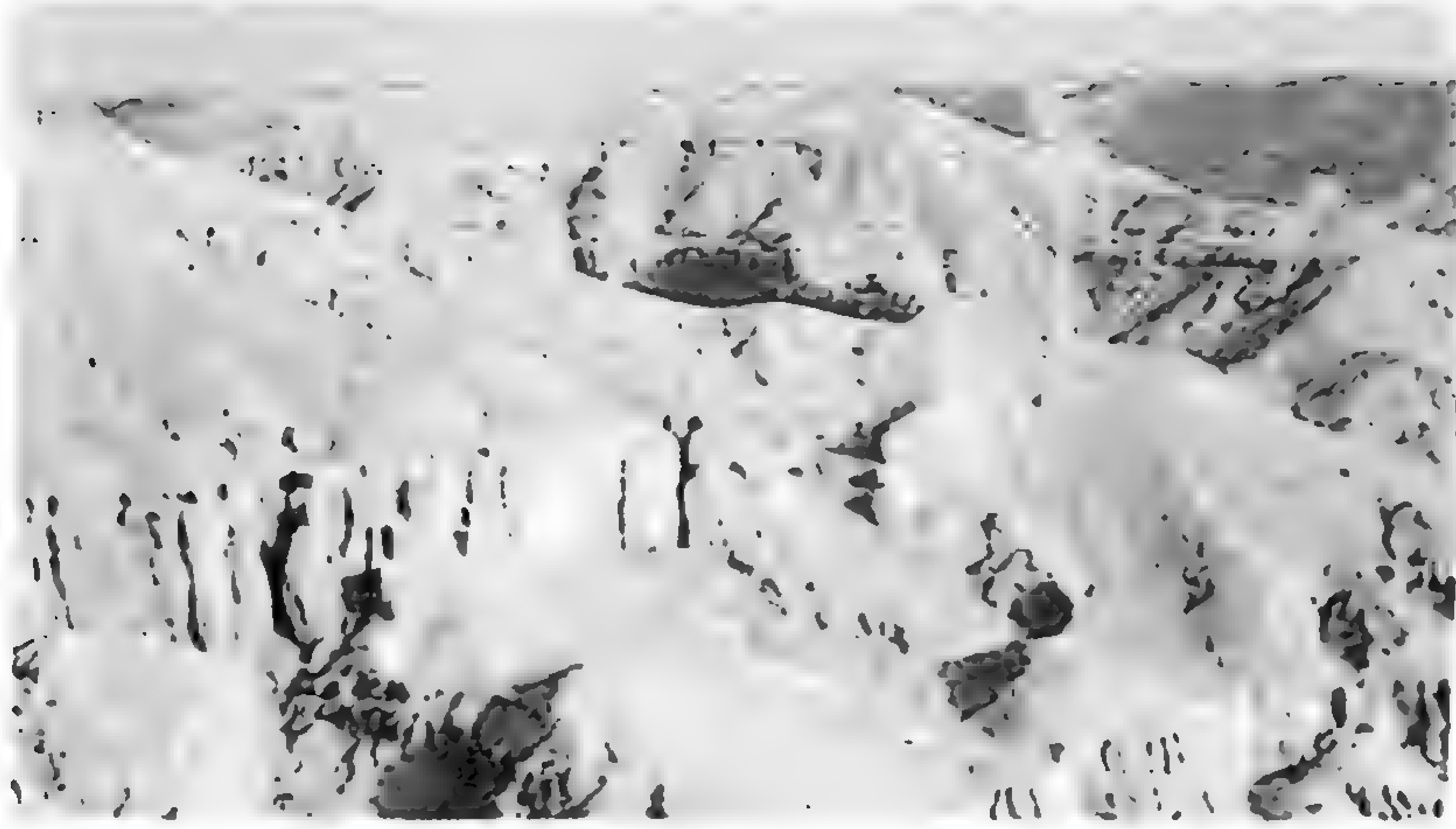
(٤٢) معبد الأقصر الممر الفخم ذو الأساطين



(٤٣) معبد الأقصر فناء الأساطين المقناة اللوتسية الشكل



(٤٤) تفصيل من النص التكريسى (قاعدة بناء معبد الأقصر)



(٤٥) منظر عام لهضاب الوادى الغربى
(موقع مقبرة الملك «أمنحوتب» الثالث WV 22)



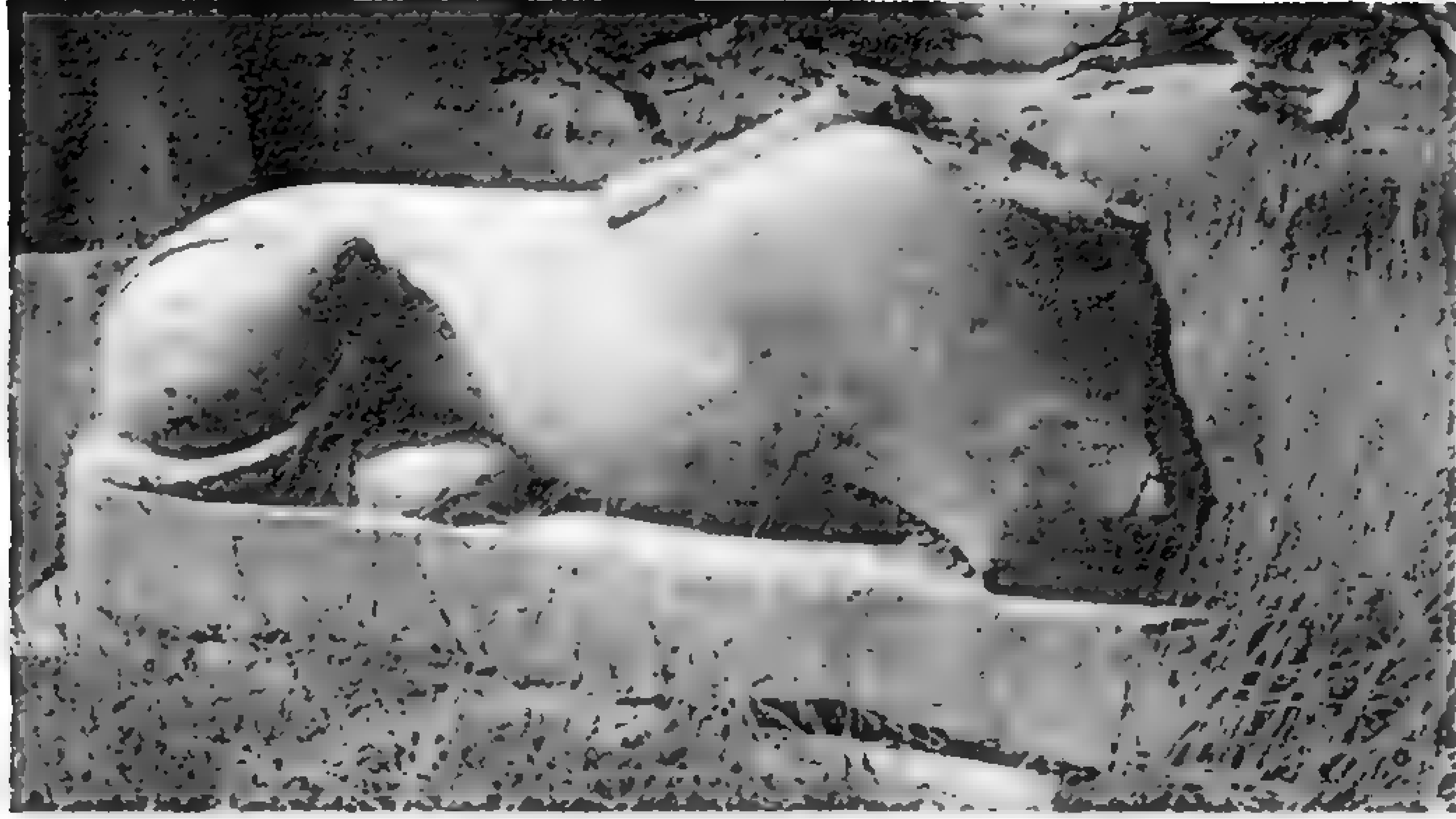
(٤٦) منظر عام لسهل وموقع كوم الحيتان
نشاهد تمثالى ممنون أسفل الصورة وعن يمينها



(٤٧) تفصيل من تمثال «ممنون» العملاق الجنوبى.
على اليسار «تيبى» وعلى اليمين «موت إم ويا»



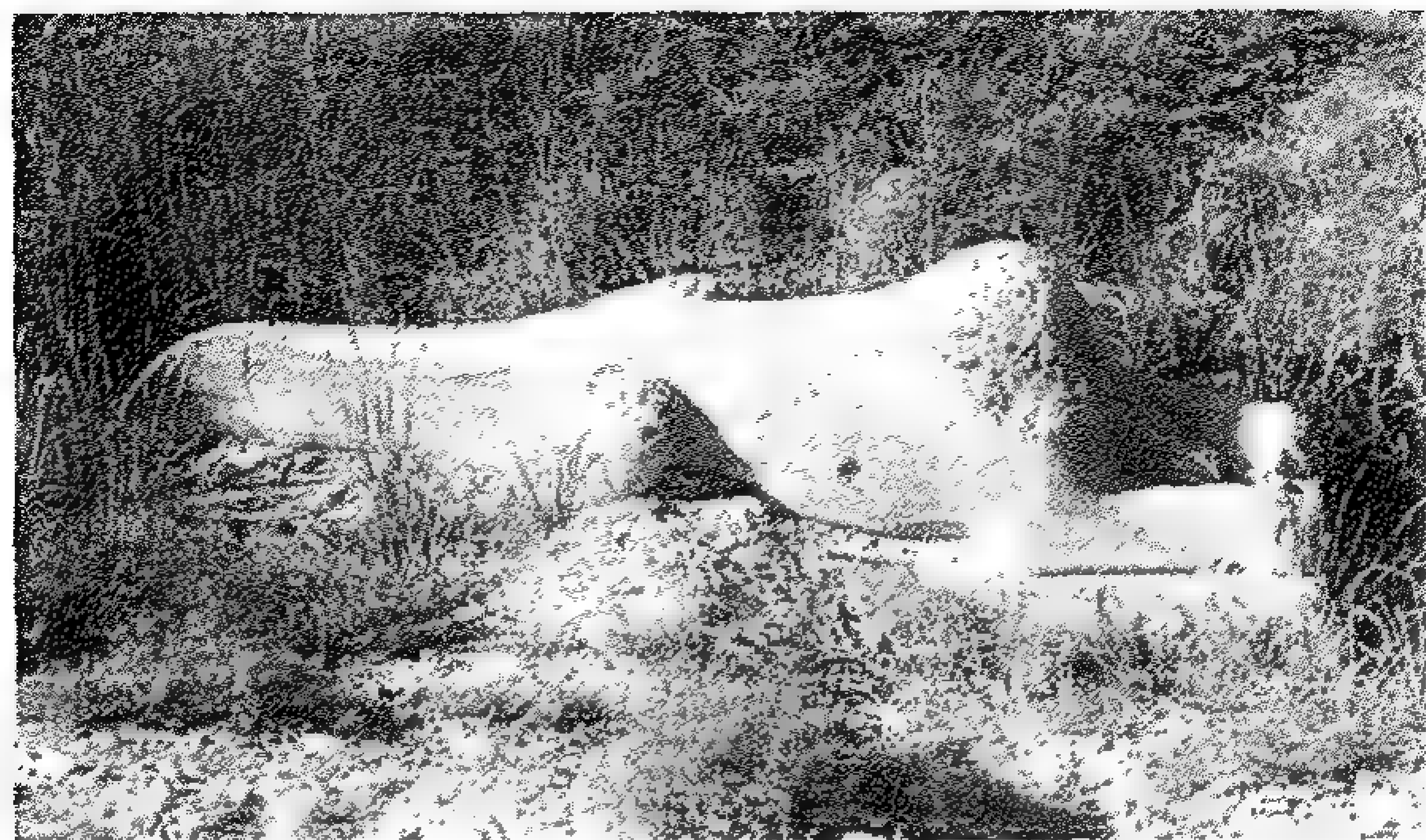
(٤٨) تفصيل الملكة «تيبى» (تمثال ممنون العملاق الجنوبى)



(٤٩) تمثل لـ «أبو» الهول فى حجر الكوارتزيت للملكة «تيبى» كوم الحيتان



(٥٠) كوم الحيتان أطلال بهو الأساطين



(٥١) كوم الحيتان . تمثال «أبو» الهول بذيل تمساح



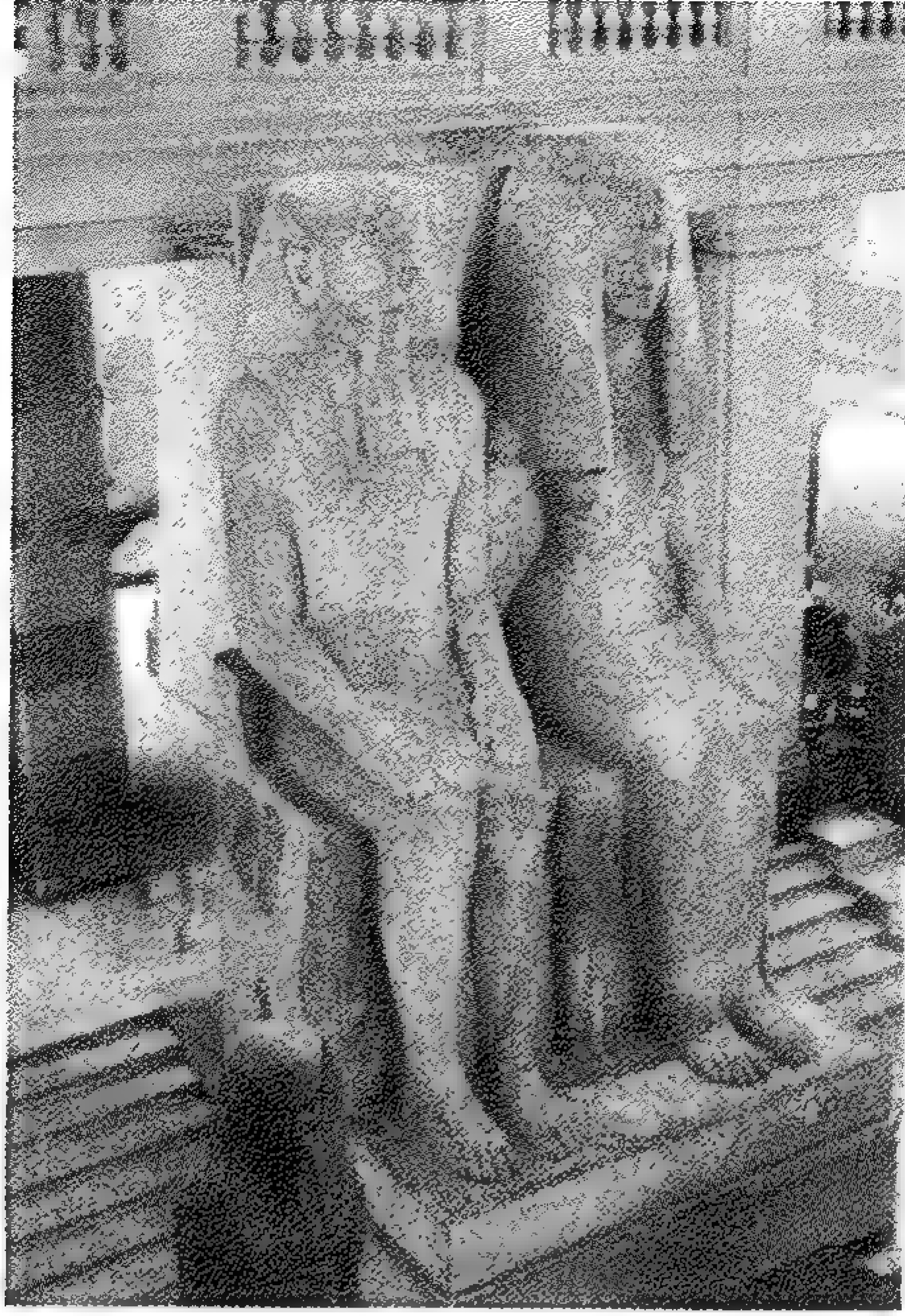
(٥٢) لوحة معبد ملايين السنين متحف القاهرة



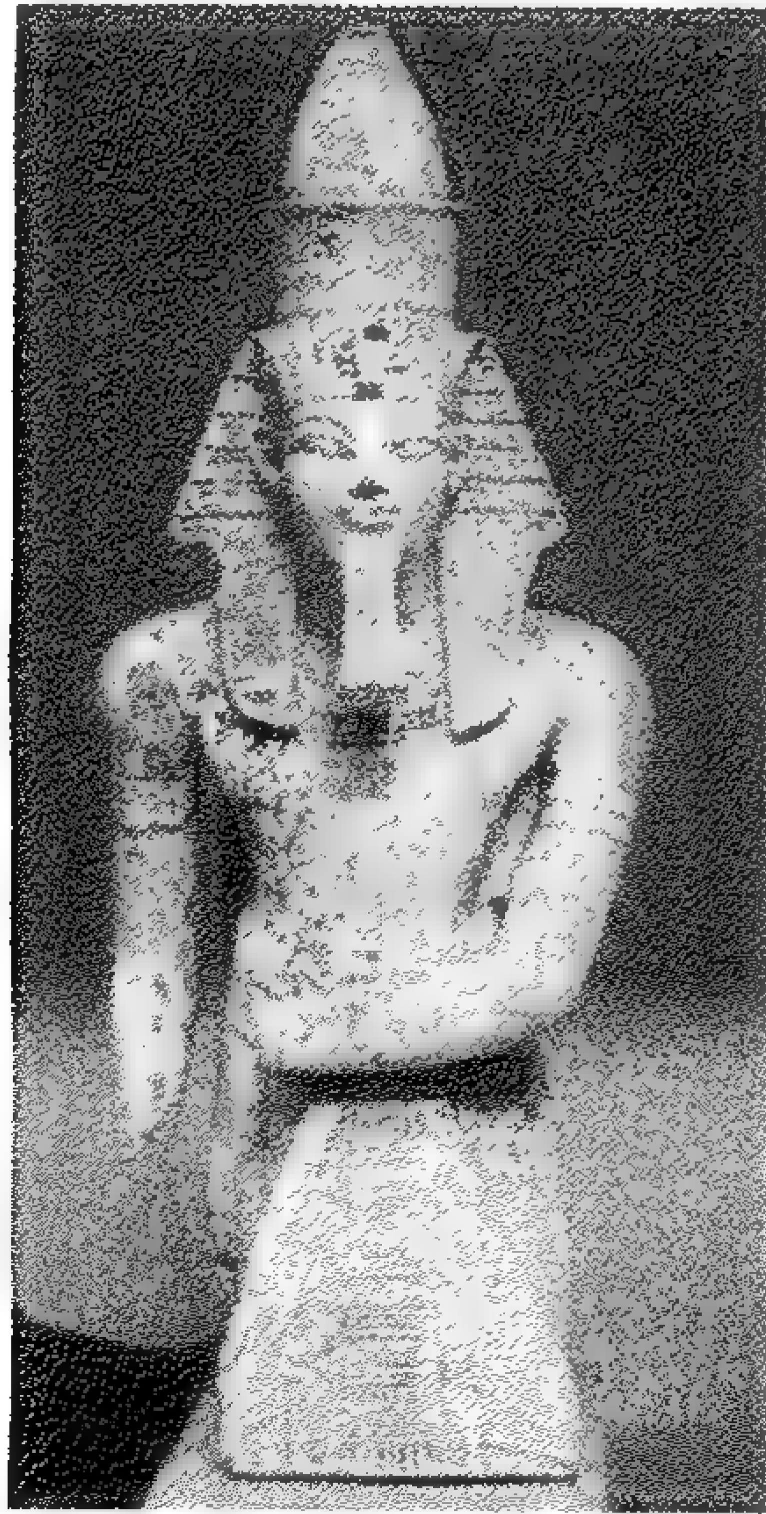
(٥٣) «معى» زوجة «أمنحوتب» الملقب بـ «حوى» مقبرة «رع موزا»



(٥٤) تفصيل لعلامات هيروغليفية فى مقبرة «خرو إف»



(٥٥) تمثال عملاق تم الكشف عنه فى مدينة هابو . متحف القاهرة



(٥٦) تمثال لـ «أمنحوتب» الثالث والمعروف إصطلاحا بحامل الشعار



(٥٧) تمثال «أمنحوتب» بن «حابو» وهو فى الثمانين من عمره . متحف القاهرة



(٥٨) تمثال للإلهة «سخمت» . متحف القاهرة



(٥٩) ثعبان «أتريبس» . متحف القاهرة



(٦٠) ملقطة منظر عام لقصر الملك



(٦١) ملقطة قالب طوب نقش عليه اسم الملك



(٦٢) ملقطة بداية السلم الجنوبى الذى يفضى إلى منصة كوم السمك



(٦٣) ملقطة . موقع معبد أمون



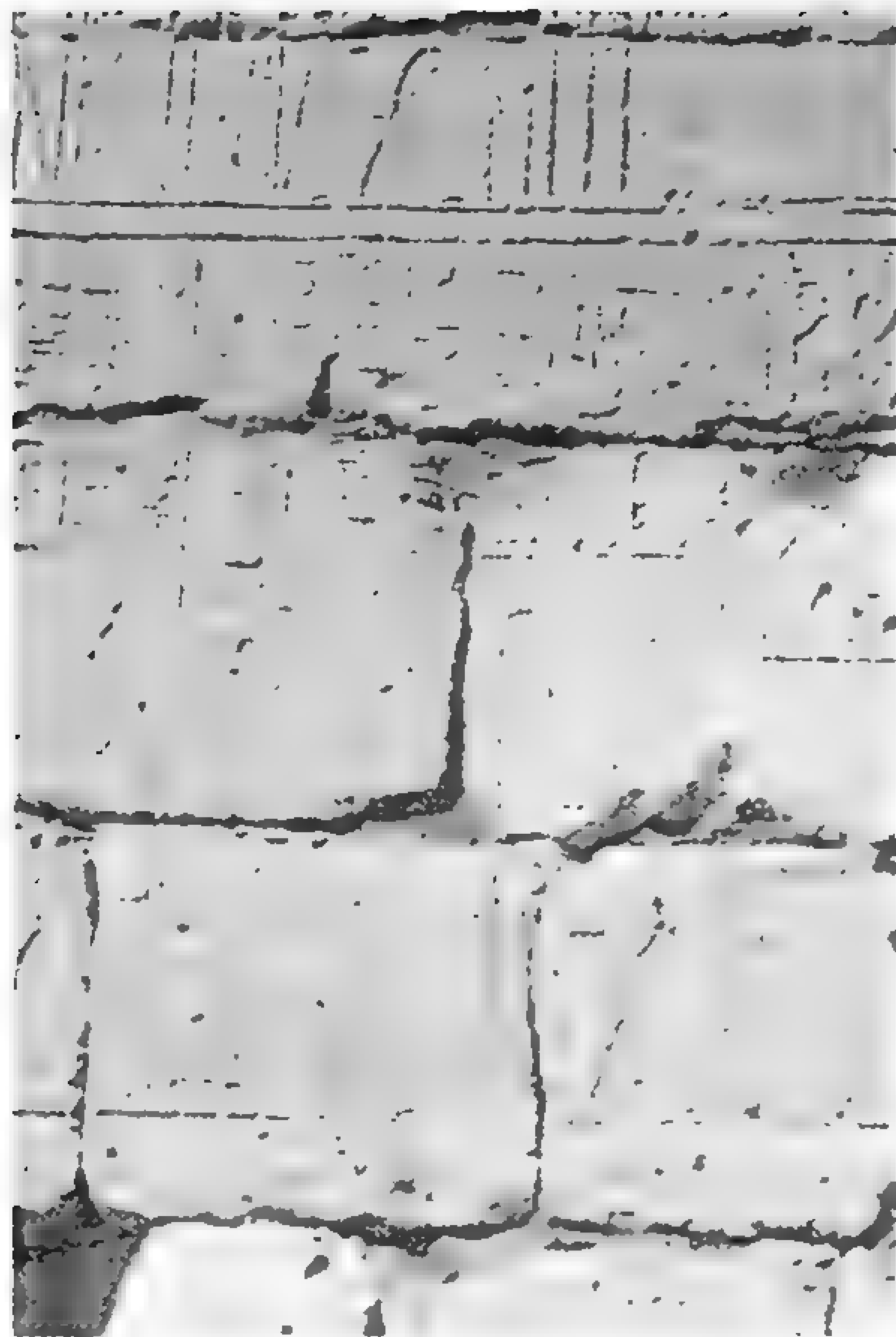
(٦٤) ملقطة . بهو الاستقبال فى قصر الملك



(٦٥) معبد أمنحوتب الثالث في بلدة الكاب

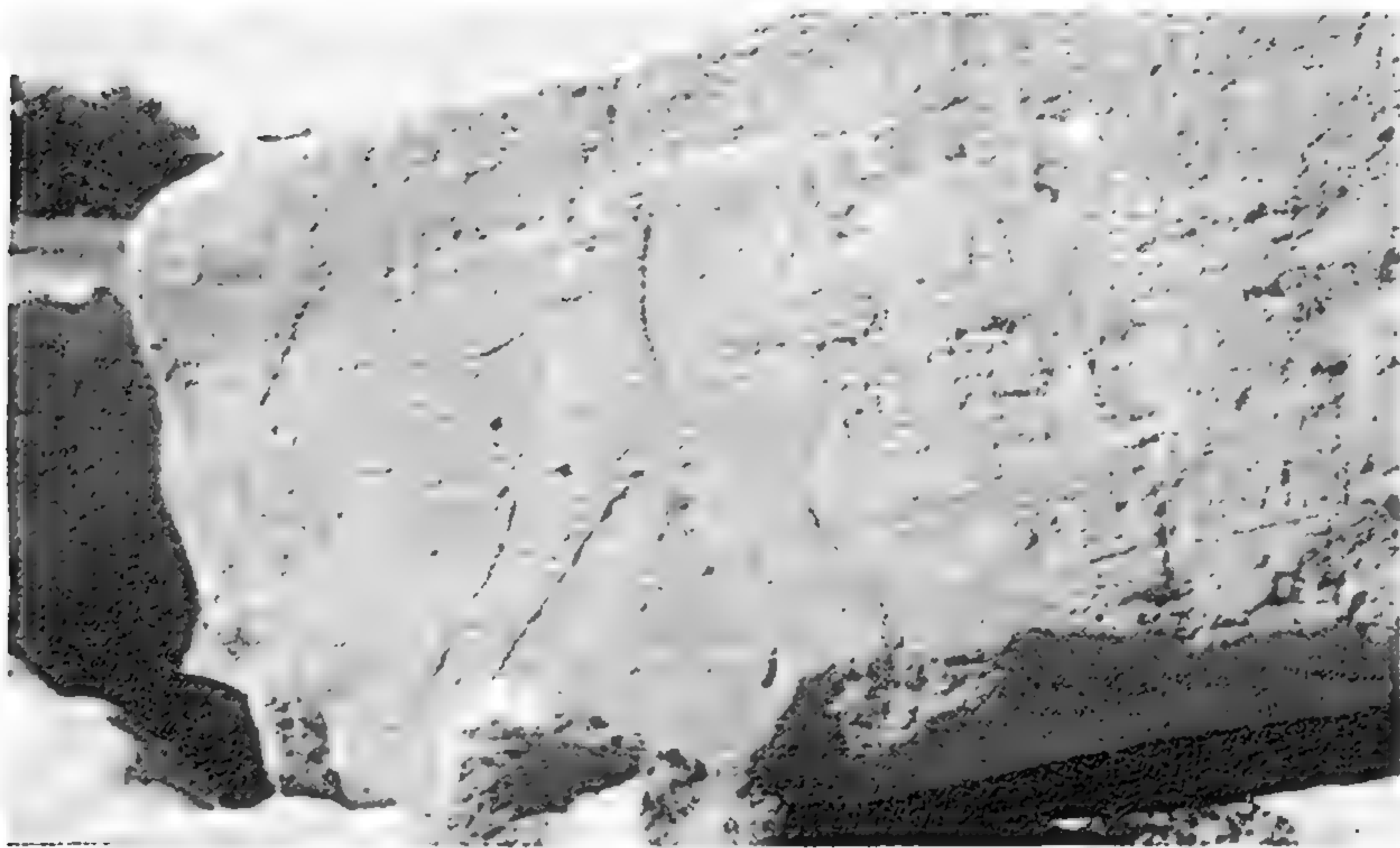


(٦٦) تمثال «أبو» الهول ناقص لم يكتمل في محاجر جبل السلسلة

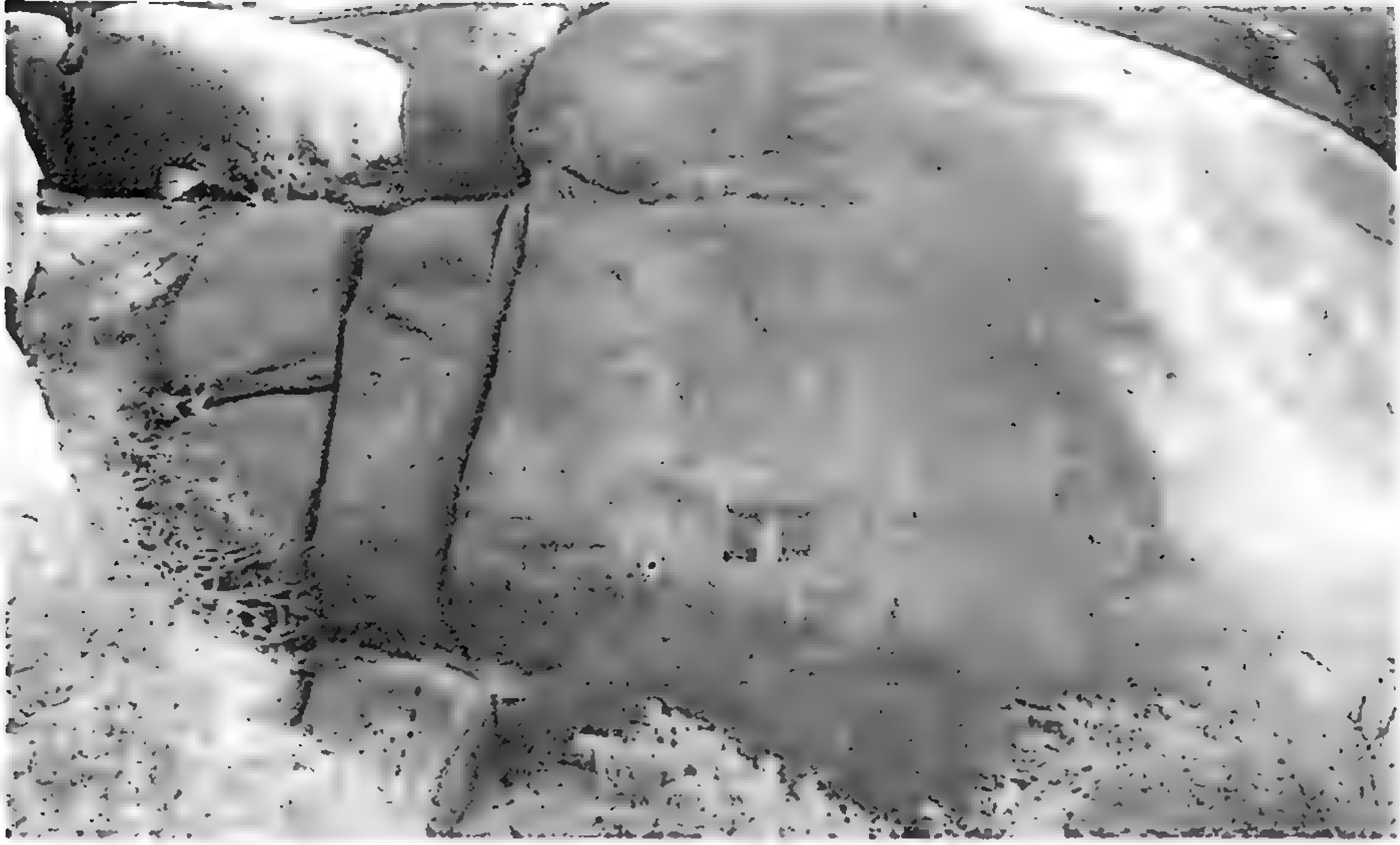


(٦٧) نقش بارز لعيد «سد» فى معبد صولب

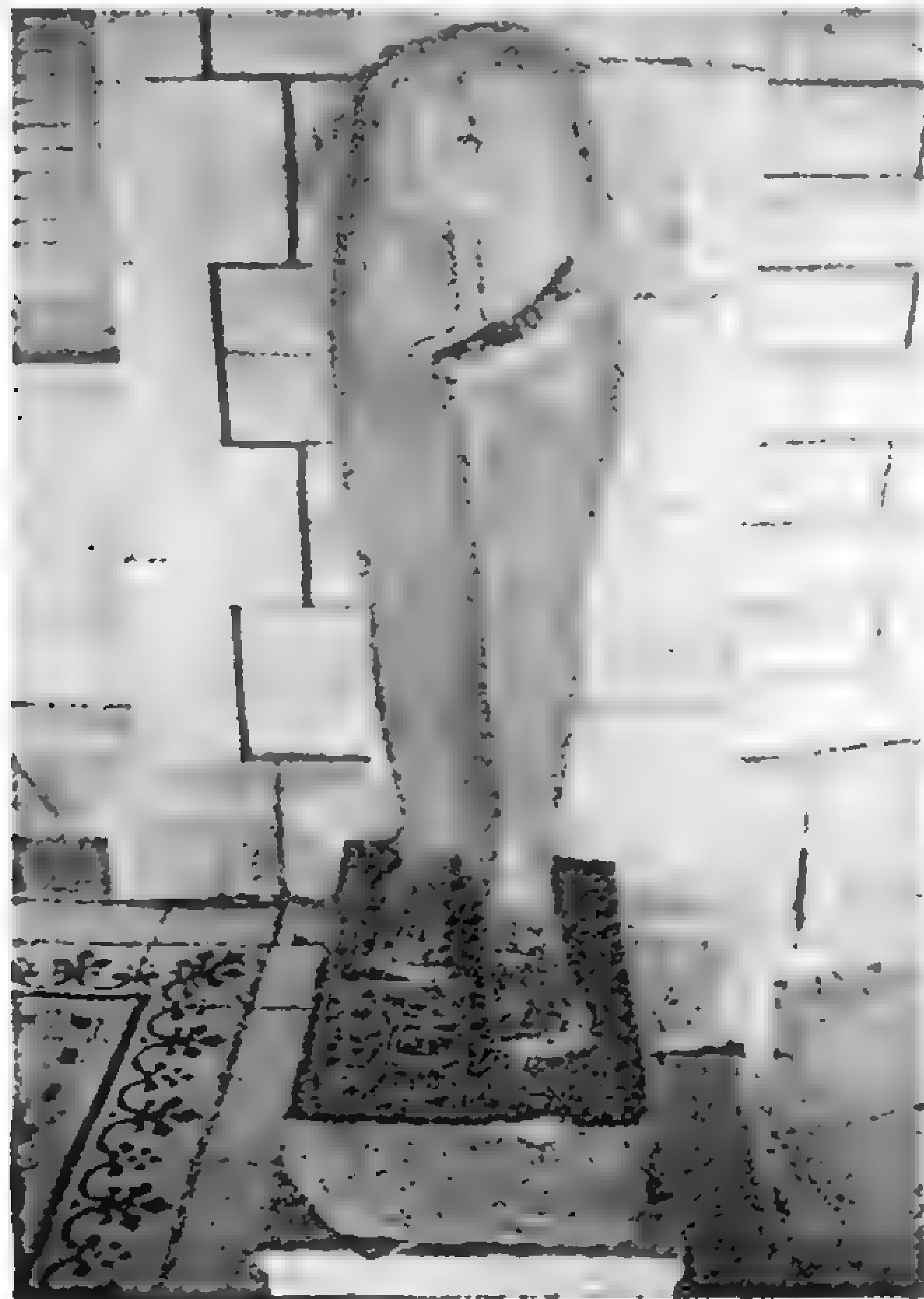
«طرق الأبواب» من جانب أمنحوتب الثالث وأمنحوتب بن حابو



(٦٨) مشهد سباق العدو الملكى نقش فى معبد صادنقة



(٦٩) مخربشة باسم «مرى مس» الابن الملكى فى كوش
على صخرة فى جزيرة إلفنتين



(٧٠) تمثال للإلهة «ساتيس» عند مدخل متحف إلفنتين

المؤلفة فى سطور :

أنييس كابرول Agnès Cabrol عالمة مصريات فرنسية تحمل درجة الدكتوراه فى علم المصريات من جامعة **ليل** Lille-III ودبلوم مدرسة **اللوفر** وعضو المركز القومى (الفرنسى) للبحث العلمى CNRS ومسئولة عن فرع جامعة **ليل** بمعهد **خوفو فى باريس**. شاركت فى عدد من البعثات الأثرية فى الكرنك وموقع شنشور وفى سيناء.

المترجم فى سطور :

ماهر فؤاد جويجاتى

من مواليد ١٩٣٣. حاصل على ليسانس فى الأدب الفرنسى. جامعة القاهرة عام ١٩٥٤.

ترجم ١٦ كتابًا من الفرنسية إلى العربية فى مجال علم المصريات.

من أهم ترجماته المنشورة:

– الناس والحياة. تأليف دومنيك ڤالبيل ١٩٨٩.

– نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة. فى جزءين. تأليف: كلير لالويت ١٩٩٦.

– حضارة مصر الفرعونية. تأليف فرانسوا دوما ١٩٩٨.

– المعجم الوجيز فى اللغة المصرية القديمة بالخط الهيروغليفى. تأليف برناديت مونى ١٩٩٩.

– عصور ما قبل التاريخ فى مصر. تأليف: بياتريكس ميدان– رينس ٢٠٠١. (وبمناسبة ترجمة هذا الكتاب حصل المترجم على منحة من وزارة الثقافة الفرنسية لقضاء شهر فى فرنسا).

– معجم الأساطير المصرية. تأليف: إيزابيل فرانكو ٢٠٠١.

– حتشبسوت. تأليف: د. فوزية أسعد وتصدير: بهاء طاهر ٢٠٠٣.

– العطور ومعامل العطور فى مصر القديمة ٢٠٠٥ (بمناسبة ترجمة هذا الكتاب حصل المترجم على منحة من وزارة الثقافة الفرنسية لقضاء شهر فى فرنسا) .

المشروع القومى للترجمة

المشـروع القومـى للترجمـة مشـروع تنميـة ثقافيـة بالدرجـة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .

٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنبًا إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

١- اللغة العليا	جون كوين	أحمد درويش
٢- الوثنية والإسلام (ط١)	ك. مادهو بانيكار	أحمد فؤاد بلبع
٣- التراث المسروق	جورج جيمس	شوقى جلال
٤- كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنيكوفا	أحمد الحضرى
٥- ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
٦- اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	سعد مصلوح ووفاء كامل فايد
٧- العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	يوسف الأنطكى
٨- مشعلو الحرائق	ماكس فريش	مصطفى ماهر
٩- التغيرات البيئية	أندرو. س. جودى	محمود محمد عاشور
١٠- خطاب الحكاية	جيرار جينيت	محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
١١- مختارات شعرية	فيسوافا شيمبوريسكا	هناء عبد الفتاح
١٢- طريق الحرير	ديفيد براونيستون وأيرين فرانك	أحمد محمود
١٣- ديانة الساميين	روبرتسن سميث	عبد الوهاب علوب
١٤- التحليل النفسى للأدب	جان بيلمان نويل	حسن المودن
١٥- الحركات الفنية منذ ١٩٤٥	إدوارد لوسى سميث	أشرف رفيق عفيفى
١٦- أثينة السوداء (جـ١)	مارتن برنال	بإشراف: أحمد عتمان
١٧- مختارات شعرية	فيليب لاركين	محمد مصطفى بدوى
١٨- الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	طلعت شاهين
١٩- الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	نعيم عطية
٢٠- قصة العلم	ج. ج. كراوثر	يمنى طريف الخولى و بدوى عبد الفتاح
٢١- خوخة وألف خوخة وقصص أخرى	صمد بهرنجى	ماجدة العنانى
٢٢- مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	سيد أحمد على الناصرى
٢٣- تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	سعيد توفيق
٢٤- ظلال المستقبل	باتريك بارندر	بكر عباس
٢٥- مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦- دين مصر العام	محمد حسين هيكل	أحمد محمد حسين هيكل
٢٧- التنوع البشرى الخلاق	مجموعة من المؤلفين	بإشراف: جابر عصفور
٢٨- رسالة فى التسامح	جون لوك	منى أبو سنة
٢٩- الموت والوجود	جيمس ب. كارس	بدر الديب
٣٠- الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	أحمد فؤاد بلبع
٣١- مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	عبد الستار الطوجي وعبد الوهاب علوب
٣٢- الانقراض	ديفيد روب	مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣- التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	أحمد فؤاد بلبع
٣٤- الرواية العربية	روجر آلن	حصة إبراهيم المنيف
٣٥- الأسطورة والحداثة	بول ب. ديكسون	خليل كلفت
٣٦- نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	حياة جاسم محمد

٣٧-	واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	جمال عبد الرحيم
٣٨-	نقد الحداثة	آلن تورين	أنور مغيث
٣٩-	الحسد والإغريق	بيتر والكوت	منيرة كروان
٤٠-	قصائد حب	آن سكستون	محمد عيد إبراهيم
٤١-	ما بعد المركزية الأوروبية	بيتر جران	عاطف أحمد وإبراهيم فتحى ومحمود ماجد
٤٢-	عالم ماك	بنجامين باربر	أحمد محمود
٤٣-	اللهب المزدوج	أوكتافيو باث	المهدى أخريف
٤٤-	بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلى	مارلين تادرس
٤٥-	التراث المغدور	روبرت دينا وجون فاين	أحمد محمود
٤٦-	عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	محمود السيد على
٤٧-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ١)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨-	حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ماهر جويجاتى
٤٩-	الإسلام فى البلقان	هـ . ت . نوريس	عبد الوهاب علوب
٥٠-	ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	محمد برادة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى
٥١-	مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانويبا وخ. م. بينياليستى	محمد أبو العطا
٥٢-	العلاج النفسى التدعيمى	ب. نوفاليس وس . روجسيفيتز وروجر بيل	لطفى فطيم وعادل دمرداش
٥٣-	الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	مرسى سعد الدين
٥٤-	المفهوم الإغريقي للمسرح	ج . مايكل والتون	محسن مصيلحى
٥٥-	ما وراء العلم	چون بولكنجهوم	على يوسف على
٥٦-	الأعمال الشعرية الكاملة (جـ١)	فديريكو غرسية لوركا	محمود على مكى
٥٧-	الأعمال الشعرية الكاملة (جـ٢)	فديريكو غرسية لوركا	محمود السيد و ماهر البطوطى
٥٨-	مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	محمد أبو العطا
٥٩-	المحبرة (مسرحية)	كارلوس مونييث	السيد السيد سهيم
٦٠-	التصميم والشكل	جوهانز إيتين	صبرى محمد عبد الغنى
٦١-	موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	بإشراف : محمد الجوهرى
٦٢-	لذّة النّص	رولان بارت	محمد خير البقاعى
٦٣-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤-	برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	رمسيس عوض
٦٥-	فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	رمسيس عوض
٦٦-	خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧-	مختارات شعرية	فرناندو بيسوا	المهدى أخريف
٦٨-	نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	أشرف الصباغ
٦٩-	العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠-	ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجث	عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١-	السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	حسين محمود
٧٢-	السياسى العجوز	ت . س . إليوت	فؤاد مجلى
٧٣-	نقد استجابة القارئ	چين ب . توميكنز	حسن ناظم وعلى حاكم
٧٤-	صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل . ا . سيميونوڤا	حسن بيومى

٧٥-	فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	أحمد درويش
٧٦-	جاك لاكان وإغواء التحليل النفسى	مجموعة من المؤلفين	عبد المقصود عبد الكريم
٧٧-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨-	العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	أحمد محمود ونورا أمين
٧٩-	شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكى	سعيد الغانمى وناصر حلاوى
٨٠-	بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	مكارم الغمرى
٨١-	الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	محمد طارق الشرقاوى
٨٢-	مسرح ميجيل	ميجيل دى أونامونو	محمود السيد على
٨٣-	مختارات شعرية	غوتفريد بن	خالد المعالى
٨٤-	موسوعة الأدب والنقد (جـ١)	مجموعة من المؤلفين	عبد الحميد شيحة
٨٥-	منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	عبد الرازق بركات
٨٦-	طول الليل (رواية)	جمال مير صادقى	أحمد فتحى يوسف شتا
٨٧-	نون والقلم (رواية)	جلال آل أحمد	ماجدة العنانى
٨٨-	الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	إبراهيم الدسوقى شتا
٨٩-	الطريق الثالث	أنتونى جيدنز	أحمد زايد ومحمد محيى الدين
٩٠-	وسم السيف وقصص أخرى	بورخيس وآخرون	محمد إبراهيم مبروك
٩١-	المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربرا لاسوتسكا - بشونباك	محمد هناء عبد الفتاح
٩٢-	أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكى المعاصر	كارلوس ميجيل	نادية جمال الدين
٩٣-	محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	عبد الوهاب علوب
٩٤-	مسرحيتا الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	فوزية العشماوى
٩٥-	مختارات من المسرح الإسبانى	أنطونيو بويرو باييخو	سرى محمد عبد اللطيف
٩٦-	ثلاث زنبقات ووردة وقصص أخرى	نخبة	إدوار الخراط
٩٧-	هوية فرنسا (مج١)	فرنان برودل	بشير السباعى
٩٨-	الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٩٩-	تاريخ السينما العالمية (١٨٩٥-١٩٨٠)	ديفيد روبنسون	إبراهيم قنديل
١٠٠-	مساءلة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	إبراهيم فتحى
١٠١-	النص الروائى: تقنيات ومناهج	بيرنار فاليط	رشيد بنحدو
١٠٢-	السياسة والتسامح	عبد الكبير الخطيبى	عز الدين الكتانى الإدريسى
١٠٣-	قبر ابن عربى يليه آياء (شعر)	عبد الوهاب المؤدب	محمد بنيس
١٠٤-	أوبرا ماهوجنى (مسرحية)	برتولت بريشت	عبد الغفار مكاوى
١٠٥-	مدخل إلى النص الجامع	چيرارچينيت	عبد العزيز شبيل
١٠٦-	الأدب الأندلسى	ماريا خيسوس روبييرامتى	أشرف على دعدور
١٠٧-	صورة الفدائى فى الشعر الأمريكى اللاتينى المعاصر	نخبة من الشعراء	محمد عبد الله الجعيدى
١٠٨-	ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى	مجموعة من المؤلفين	محمود على مكى
١٠٩-	حروب المياه	چون بولوك وعادل درويش	هاشم أحمد محمد
١١٠-	النساء فى العالم النامى	حسنة بيجوم	منى قطان
١١١-	المرأة والجريمة	فرانسس هيدسون	ريهام حسين إبراهيم
١١٢-	الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	إكرام يوسف

١١٣-	راية التمرد	سادى پلانت	أحمد حسان
١١٤-	مسرحيتا حصاد كونجى وسكان المستنقع	وول شوينكا	نسيم مجلى
١١٥-	غرفة تخص المرء وحده	فرچينيا وولف	سمية رمضان
١١٦-	امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	نهاد أحمد سالم
١١٧-	المرأة والجنوسة فى الإسلام	ليلى أحمد	منى إبراهيم وهالة كمال
١١٨-	النهضة النسائية فى مصر	بث بارون	لميس النقاش
١١٩-	النساء والأسرة وقوانين الطلاق فى التاريخ الإسلامى	أميرة الأزهرى سنبل	بإشراف: رءوف عباس
١٢٠-	الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	مجموعة من المترجمين
١٢١-	الدليل الصغير فى كتابة المرأة العربية	فاطمة موسى	محمد الجندى وإيزابيل كمال
١٢٢-	نظام العبودية القديم والنموذج المثالى للإنسان	جوزيف فوجت	منيرة كروان
١٢٣-	الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	أنيثل ألكسندرو فنادولينا	أنور محمد إبراهيم
١٢٤-	الفجر الكاذب: أوهام الرأسمالية العالمية	چون جراى	أحمد فؤاد بلبع
١٢٥-	التحليل الموسيقى	سيدرك ثورپ ديڤى	سمحة الخولى
١٢٦-	فعل القراءة	ڤولڤانج إيسر	عبد الوهاب علوب
١٢٧-	إرهاب (مسرحية)	صفاء فتحى	بشير السباعى
١٢٨-	الأدب المقارن	سوزان باسنيت	أميرة حسن نويرة
١٢٩-	الرواية الإسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠-	الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	شوقى جلال
١٣١-	مصر القديمة: التاريخ الاجتماعى	مجموعة من المؤلفين	لويس بقطر
١٣٢-	ثقافة العولمة	مايك فيذرستون	عبد الوهاب علوب
١٣٣-	الخوف من المرايا (رواية)	طارق على	طلعت الشايب
١٣٤-	تشريح حضارة	بارى ج. كيمب	أحمد محمود
١٣٥-	المختار من نقد ت. س. إليوت	ت. س. إليوت	ماهر شفيق فريد
١٣٦-	فلاحو الباشا	كينيث كونو	سحر توفيق
١٣٧-	مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية على مصر	چوزيف مارى موآريه	كاميليا صبحى
١٣٨-	عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	أندريه جلوكسمان	وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩-	پارسيڤال (مسرحية)	ريتشارد ڤاچنر	مصطفى ماهر
١٤٠-	حيث تلتقى الأنهار	هربرت ميسن	أمل الجبورى
١٤١-	اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	نعيم عطية
١٤٢-	الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	حسن بيومى
١٤٣-	قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	ديرك لايدر	عدلى السمرى
١٤٤-	صاحبة اللوكاندة (مسرحية)	كارلو جولدونى	سلامة محمد سليمان
١٤٥-	موت أرتيميو كروث (رواية)	كارلوس فوينتس	أحمد حسان
١٤٦-	الورقة الحمراء (رواية)	ميجيل دى ليبس	على عبدالرءوف البمبى
١٤٧-	مسرحيتان	تانكريد دورست	عبدالغفار مكاوى
١٤٨-	القصة القصيرة: النظرية والتقنية	إنريكى أندرسون إمبرت	على إبراهيم منوفى
١٤٩-	النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	أسامة إسبر
١٥٠-	التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	منيرة كروان

١٥١- هوية فرنسا (مج ٢ ، جـ١)	فرنان بروديل	بشير السباعى
١٥٢- عدالة الهنود وقصص أخرى	مجموعة من المؤلفين	محمد محمد الخطابى
١٥٣- غرام الفراعنة	فيولين فانويك	فاطمة عبدالله محمود
١٥٤- مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	خليل كلفت
١٥٥- الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة من الشعراء	أحمد مرسى
١٥٦- المدارس الجمالية الكبرى	جى أنيال وآلان وأوديت فيرمو	مى التلمسانى
١٥٧- خسرو وشيرين	النظامى الكنجوى	عبدالعزيز بقوش
١٥٨- هوية فرنسا (مج ٢ ، جـ٢)	فرنان بروديل	بشير السباعى
١٥٩- الأيديولوجية	ديفيد هوكس	إبراهيم فتحى
١٦٠- آلة الطبيعة	بول إيرليش	حسين بيومى
١٦١- مسرحيتان من المسرح الإسبانى	أليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	زيدان عبدالحليم زيدان
١٦٢- تاريخ الكنيسة	يوحنا الآسيوى	صلاح عبدالعزيز محجوب
١٦٣- موسوعة علم الاجتماع (جـ ١)	جوردون مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
١٦٤- شامبوليون (حياة من نور)	چان لاكوتير	نبيل سعد
١٦٥- حكايات الثعلب (قصص أطفال)	أ. ن. أفاناسيفا	سهير المصادفة
١٦٦- العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل	يشعياهو ليڤمان	محمد محمود أبوغدير
١٦٧- فى عالم طاغور	رابندرنات طاغور	شكرى محمد عياد
١٦٨- دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عياد
١٦٩- إبداعات أدبية	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عياد
١٧٠- الطريق (رواية)	ميجيل دليبيس	بسام ياسين رشيد
١٧١- وضع حد (رواية)	فرانك بيجو	هدى حسين
١٧٢- حجر الشمس (شعر)	نخبة	محمد محمد الخطابى
١٧٣- معنى الجمال	ولتر ت. ستيس	إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤- صناعة الثقافة السوداء	إيليس كاشمور	أحمد محمود
١٧٥- التليفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦- نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	جلال البنا
١٧٧- أنطون تشيخوف	هنرى ترويا	حصة إبراهيم المنيف
١٧٨- مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	محمد حمدى إبراهيم
١٧٩- حكايات أيسوب (قصص أطفال)	أيسوب	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠- قصة جاويد (رواية)	إسماعيل فصيح	سليم عبد الأمير حمدان
١٨١- النقد الأدبى الأمريكى من الثلاثينيات إلى الثمانينيات	فنسنت ب. ليتش	محمد يحيى
١٨٢- العنف والنبوءة (شعر)	و.ب. ييتس	ياسين طه حافظ
١٨٣- چان كوكتو على شاشة السينما	رينيه جيلسون	فتحى العشرى
١٨٤- القاهرة: حالمة لا تنام	هانز إيندورفر	دسوقى سعيد
١٨٥- أسفار العهد القديم فى التاريخ	توماس تومسن	عبد الوهاب علوب
١٨٦- معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل إنوود	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧- الأرضة (رواية)	بُزرج علوى	محمد علاء الدين منصور
١٨٨- موت الأدب	ألفين كرنان	بدر الديب

١٨٩-	العمى والبصيرة: مقالات فى بلاغة النقد المعاصر	بول دى مان	سعيد الغانمى
١٩٠-	محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	محسن سيد فرجانى
١٩١-	الكلام رأسمال وقصص أخرى	الحاج أبو بكر إمام وآخرون	مصطفى حجازى السيد
١٩٢-	سياحت نامه إبراهيم بك (جـ١)	زين العابدين المراغى	محمود علاوى
١٩٣-	عامل المنجم (رواية)	بيتر أبراهامز	محمد عبد الواحد محمد
١٩٤-	مختارات من النقد الأنجلو-أمريكى الحديث	مجموعة من النقاد	ماهر شفيق فريد
١٩٥-	شتاء ٨٤ (رواية)	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
١٩٦-	المهلة الأخيرة (رواية)	فالنتين راسبوتين	أشرف الصباغ
١٩٧-	سيرة الفاروق	شمس العلماء شبلى النعمانى	جلال السعيد الحفناوى
١٩٨-	الاتصال الجماهيرى	إدوين إمرى وآخرون	إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩-	تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لانداو	جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠-	ضحايا التنمية: المقاومة والبدائل	جيرمى سيبروك	فخرى لبيب
٢٠١-	الجانب الدينى للفلسفة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٢٠٢-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٤)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣-	الشعر والشاعرية	ألطاف حسين حالى	جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤-	تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	أحمد هويدى
٢٠٥-	الجينات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافاللى- سفورزا	أحمد مستجير
٢٠٦-	الهيولية تصنع علماً جديداً	جيمس جلايك	على يوسف على
٢٠٧-	ليل أفريقى (رواية)	رامون خوتاسندير	محمد أبو العطا
٢٠٨-	شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوريان	محمد أحمد صالح
٢٠٩-	السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٠-	مثنويات حكيم سنائى (شعر)	سنائى الغزنوى	يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١-	فردينان دوسوسير	جوناثان كلر	محمود حمدى عبد الغنى
٢١٢-	قصص الأمير مرزبان على لسان الحيوان	مرزبان بن رستم بن شروين	يوسف عبدالفتاح فرج
٢١٣-	مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبدالناصر	ريمون فلاور	سيد أحمد على الناصرى
٢١٤-	قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جيدنز	محمد محيى الدين
٢١٥-	سياحت نامه إبراهيم بك (جـ٢)	زين العابدين المراغى	محمود علاوى
٢١٦-	جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٧-	مسرحيتان طليعيتان	صمويل بيكيت وهارولد بينتر	نادية البنهاوى
٢١٨-	لعبة الحجلة (رواية)	خوليو كورتاثار	على إبراهيم منوفى
٢١٩-	بقايا اليوم (رواية)	كازو إيشجورو	طلعت الشايب
٢٢٠-	الهيولية فى الكون	بارى باركر	على يوسف على
٢٢١-	شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس	رفعت سلام
٢٢٢-	فرانز كافكا	رونالد جراى	نسيم مجلى
٢٢٣-	العلم فى مجتمع حر	باول فيرابند	السيد محمد نفادى
٢٢٤-	دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	منى عبدالظاهر إبراهيم
٢٢٥-	حكاية غريق (رواية)	جابرييل جارثيا ماركيث	السيد عبدالظاهر السيد
٢٢٦-	أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هربرت لورانس	طاهر محمد على البريرى

٢٢٧-	المسرح الإسباني في القرن السابع عشر	خوسيه ماريا ديث بوركى	السيد عبدالظاهر عبدالله
٢٢٨-	علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	مارى تيريز عبدالمسيح وخالد حسن
٢٢٩-	مأزق البطل الوحيد	نورمان كيجان	أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠-	عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١-	الدرافيل أو الجيل الجديد (مسرحية)	خايمى سالوم بيدال	جمال عبدالرحمن
٢٣٢-	ما بعد المعلومات	توم ستونير	مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٣-	فكرة الاضمحلال في التاريخ الغربي	آرثر هيرمان	طلعت الشايب
٢٣٤-	الإسلام في السودان	ج. سبنسر تريمنجهام	فؤاد محمد عكود
٢٣٥-	ديوان شمس تبريزى (جـ١)	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٣٦-	الولاية	ميشيل شوديكيفيتش	أحمد الطيب
٢٣٧-	مصر أرض الوادى	روبين فيدين	عنايات حسين طلعت
٢٣٨-	العولمة والتحرير	تقرير لمنظمة الأنكتاد	ياسر محمد جادالله وعربى مدبولى أحمد
٢٣٩-	العربى في الأدب الإسرائيلى	جيلا رامراز - رايوخ	نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠-	الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كاى حافظ	صلاح محجوب إدريس
٢٤١-	في انتظار البرابرة (رواية)	ج. م. كوتزى	ابتسام عبدالله
٢٤٢-	سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	صبرى محمد حسن
٢٤٣-	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج١)	ليفى بروفنسال	بإشراف: صلاح فضل
٢٤٤-	الغليان (رواية)	لاورا إسكيبيل	نادية جمال الدين محمد
٢٤٥-	نساء مقاتلات	إليزابيتا أديس وآخرون	توفيق على منصور
٢٤٦-	مختارات قصصية	جابرييل جارثيا ماركيث	على إبراهيم منوفى
٢٤٧-	الثقافة الجماهيرية والحداثة في مصر	والتر أرمبرست	محمد طارق الشرقاوى
٢٤٨-	حقول عدن الخضراء (مسرحية)	أنطونيو جالا	عبداللطيف عبدالحليم
٢٤٩-	لغة التمزق (شعر)	دراجو شتامبوك	رفعت سلام
٢٥٠-	علم اجتماع العلوم	دومنيك فينك	ماجدة محسن أباظة
٢٥١-	موسوعة علم الاجتماع (جـ٢)	جوردون مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
٢٥٢-	رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	على بدران
٢٥٣-	تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوڤا	حسن بيومى
٢٥٤-	أقدم لك: الفلسفة	ديف روبنسون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥-	أقدم لك: أفلاطون	ديف روبنسون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٦-	أقدم لك: ديكارت	ديف روبنسون وكريس جارات	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧-	تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	محمود سيد أحمد
٢٥٨-	الفجر	سير أنجوس فريزر	عُبادة كُحيلة
٢٥٩-	مختارات من الشعر الأرمنى عبر العصور	نخبة	فاروجان كازانجيان
٢٦٠-	موسوعة علم الاجتماع (جـ٣)	جوردون مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
٢٦١-	رحلة في فكر زكى نجيب محمود	زكى نجيب محمود	إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢-	مدينة المعجزات (رواية)	إدواردو مندوثا	محمد أبو العطا
٢٦٣-	الكشف عن حافة الزمن	جون جريبن	على يوسف على
٢٦٤-	إبداعات شعرية مترجمة	هوراس وشلى	لويس عوض

٢٦٥-	روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصمويل جونسون	لويس عوض
٢٦٦-	مدير المدرسة (رواية)	جلال آل أحمد	عادل عبدالمنعم على
٢٦٧-	فن الرواية	ميلان كونديرا	بدر الدين عرودكى
٢٦٨-	ديوان شمس تبريزى (جـ٢)	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦٩-	وسط الجزيرة العربية وشرقها (جـ١)	وليم چيفور بالجريف	صبرى محمد حسن
٢٧٠-	وسط الجزير العربية وشرقها (جـ٢)	وليم چيفور بالجريف	صبرى محمد حسن
٢٧١-	الحضارة الغربية: الفكرة والتاريخ	توماس سى. باترسون	شوقى جلال
٢٧٢-	الأديرة الأثرية فى مصر	سى. سى. والترز	إبراهيم سلامة إبراهيم
٢٧٣-	الأصول الاجتماعية والثقافية لحركة عرابى فى مصر	جوان كول	عنان الشهاوى
٢٧٤-	السيدة باربارا (رواية)	رومولو جاييجوس	محمود على مكى
٢٧٥-	ت. س. إليوت شاعراً وناقداً وكاتباً مسرحياً	مجموعة من النقاد	ماهر شفيق فريد
٢٧٦-	فنون السينما	مجموعة من المؤلفين	عبدالقادر التلمسانى
٢٧٧-	الچينات والصراع من أجل الحياة	براين فورد	أحمد فوزى
٢٧٨-	البدايات	إسحاق عظيموف	ظريف عبدالله
٢٧٩-	الحرب الباردة الثقافية	ف.س. سوندرز	طلعت الشايب
٢٨٠-	الأم والنصيب وقصص أخرى	بريم شند وآخرون	سمير عبدالحميد إبراهيم
٢٨١-	الفردوس الأعلى (رواية)	عبد الحليم شرر	جلال الحفناوى
٢٨٢-	طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس وولبرت	سمير حنا صادق
٢٨٣-	السهل يحترق وقصص أخرى	خوان رولفو	على عبد الرءوف البمبى
٢٨٤-	هرقل مجنوناً (مسرحية)	يوريبيديس	أحمد عتمان
٢٨٥-	رحلة خواجة حسن نظامى الدهلوى	حسن نظامى الدهلوى	سمير عبد الحميد إبراهيم
٢٨٦-	سياحت نامه إبراهيم بك (جـ١)	زين العابدين المراغى	محمود علاوى
٢٨٧-	الثقافة والعولمة والنظام العالمى	أنتونى كنج	محمد يحيى وآخرون
٢٨٨-	الفن الروائى	ديفيد لودج	ماهر البطوطى
٢٨٩-	ديوان منوچهرى الدامغانى	أبو نجم أحمد بن قوص	محمد نور الدين عبدالمنعم
٢٩٠-	علم اللغة والترجمة	جورج مونان	أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١-	تاريخ المسرح الإسبانى فى القرن العشرين (جـ١)	فرانشسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٢-	تاريخ المسرح الإسبانى فى القرن العشرين (جـ٢)	فرانشسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٣-	مقدمة للأدب العربى	روجر آلن	مجدى توفيق وآخرون
٢٩٤-	فن الشعر	بوالو	رجاء ياقوت
٢٩٥-	سلطان الأسطورة	جوزيف كامبل وبيل مويرز	بدر الديب
٢٩٦-	مكبث (مسرحية)	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى
٢٩٧-	فن النحو بين اليونانية والسريانية	ديونيسيوس ثراكس ويوسف الأهوازى	ماجدة محمد أنور
٢٩٨-	مأساة العبيد وقصص أخرى	نخبة	مصطفى حجازى السيد
٢٩٩-	ثورة فى التكنولوجيا الحيوية	جين ماركس	هاشم أحمد محمد
٣٠٠-	أسطورة بروميثيوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى (مـ١)	لويس عوض	جمال الجزيرى وبهاء چاهين وإيزابيل كمال
٣٠١-	أسطورة بروميثيوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى (مـ٢)	لويس عوض	جمال الجزيرى و محمد الجندى
٣٠٢-	أقدم لك: فتجنشتين	جون هيتون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام

٣٠٣-	أقدم لك: بوذا	جين هوب وبورن فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤-	أقدم لك: ماركس	ريوس	إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥-	الجلد (رواية)	كروزيو مالابارته	صلاح عبد الصبور
٣٠٦-	الحماسة: النقد الكانطي للتاريخ	چان فرانسوا ليوتار	نبيل سعد
٣٠٧-	أقدم لك: الشعور	ديفيد بابينو وهوارد سلينا	محمود مكي
٣٠٨-	أقدم لك: علم الوراثة	ستيف جونز وبورين فان لو	ممدوح عبد المنعم
٣٠٩-	أقدم لك: الذهن والمخ	أنجوس جيلاتي وأوسكار زاريت	جمال الجزيرى
٣١٠-	أقدم لك: يونج	ماجي هايد ومايكل ماكجنس	محيى الدين مزيد
٣١١-	مقال في المنهج الفلسفي	ر.ج كولنجوود	فاطمة إسماعيل
٣١٢-	روح الشعب الأسود	وليم ديبويس	أسعد حليم
٣١٣-	أمثال فلسطينية (شعر)	خايير بيان	محمد عبدالله الجعيدى
٣١٤-	مارسيل دوشامب: الفن كعدم	جانيس مينيك	هويدا السباعي
٣١٥-	جرامشي في العالم العربي	ميشيل بروندينو والطاهر لبيب	كاميليا صبحي
٣١٦-	محاكمة سقراط	أي. ف. ستون	نسيم مجلي
٣١٧-	بلا غد	س. شير لايموفا- س. زنيكين	أشرف الصباغ
٣١٨-	الأدب الروسي في السنوات العشر الأخيرة	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٣١٩-	صور دريدا	جايتري اسبيفاك وكرستوفر نوريس	حسام نايل
٣٢٠-	لمعة السراج لحضرة التاج	مؤلف مجهول	محمد علاء الدين منصور
٣٢١-	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ١)	ليفي برو فنسال	بإشراف: صلاح فضل
٣٢٢-	وجهات نظر حديثة في تاريخ الفن الغربي	دبليو بوجين كلينباور	خالد مفلح حمزة
٣٢٣-	فن الساتورا	تراث يوناني قديم	هانم محمد فوزي
٣٢٤-	اللعب بالنار (رواية)	أشرف أسدي	محمود علاوي
٣٢٥-	عالم الآثار (رواية)	فيليب بوسان	كرستين يوسف
٣٢٦-	المعرفة والمصلحة	يورجين هابرماس	حسن صقر
٣٢٧-	مختارات شعرية مترجمة (جـ١)	نخبة	توفيق علي منصور
٣٢٨-	يوسف وزليخا (شعر)	نور الدين عبد الرحمن الجامي	عبد العزيز بقوش
٣٢٩-	رسائل عيد الميلاد (شعر)	تد هيوز	محمد عيد إبراهيم
٣٣٠-	كل شيء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	سامي صلاح
٣٣١-	عندما جاء السردين وقصص أخرى	ستيفن جراي	سامية دياب
٣٣٢-	شهر العسل وقصص أخرى	نخبة	علي إبراهيم منوفي
٣٣٣-	الإسلام في بريطانيا من ١٥٥٨-١٦٨٥	نبيل مطر	بكر عباس
٣٣٤-	لقطات من المستقبل	آرثر كلارك	مصطفى إبراهيم فهمي
٣٣٥-	عصر الشك: دراسات عن الرواية	ناتالي ساروت	فتحي العشري
٣٣٦-	متون الأهرام	نصوص مصرية قديمة	حسن صابر
٣٣٧-	فلسفة الولاء	جوزايا رويس	أحمد الأنصاري
٣٣٨-	نظرات حائرة وقصص أخرى	نخبة	جلال الحفناوي
٣٣٩-	تاريخ الأدب في إيران (جـ٣)	إدوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٣٤٠-	اضطراب في الشرق الأوسط	بيرش بيربروجلو	فخري لبيب

٣٤١- قصائد من رلكه (شعر)	راينر ماريا رلكه	حسن حلمى
٣٤٢- سلامان وأبسال (شعر)	نور الدين عبدالرحمن الجامى	عبد العزيز بقوش
٣٤٣- العالم البرجوازى الزائل (رواية)	نادين جورديمر	سمير عبد ربه
٣٤٤- الموت فى الشمس (رواية)	بيتر بالانجيو	سمير عبد ربه
٣٤٥- الركض خلف الزمان (شعر)	بونه ندائى	يوسف عبد الفتاح فرج
٣٤٦- سحر مصر	رشاد رشدى	جمال الجزيرى
٣٤٧- الصبية الطائشون (رواية)	جان كوكتو	بكر الحلو
٣٤٨- المتصوفة الأولون فى الأدب التركى (جـ١)	محمد فؤاد كوبريلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٣٤٩- دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	آرثر والدهورن وآخرون	أحمد عمر شاهين
٣٥٠- بانوراما الحياة السياحية	مجموعة من المؤلفين	عطية شحاتة
٣٥١- مبادئ المنطق	جوزايا رويس	أحمد الانصارى
٣٥٢- قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	نعيم عطية
٣٥٣- الفن الإسلامى فى الأندلس: الزخرفة الهندسية	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٣٥٤- الفن الإسلامى فى الأندلس: الزخرفة النباتية	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٣٥٥- التيارات السياسية فى إيران المعاصرة	حجت مرتجى	محمود علاوى
٣٥٦- الميراث المر	بول سالم	بدر الرفاعى
٣٥٧- متون هرمس	تيموثى فريك وبيتر غاندى	عمر الفاروق عمر
٣٥٨- أمثال الهوسا العامية	نخبة	مصطفى حجازى السيد
٣٥٩- محاورة بارمنيدس	أفلاطون	حبيب الشارونى
٣٦٠- أنثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	ليلى الشربينى
٣٦١- التصحر: التهديد والمجابهة	آلان جرينجر	عاطف معتمد وآمال شاور
٣٦٢- تلميذ بابنبرج (رواية)	هاينرش شبورل	سيد أحمد فتح الله
٣٦٣- حركات التحرير الأفريقية	ريتشارد جيبسون	صبرى محمد حسن
٣٦٤- حداثة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	نجلاء أبو عجاج
٣٦٥- سأم باريس (شعر)	شارل بودلير	محمد أحمد حمد
٣٦٦- نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	مصطفى محمود محمد
٣٦٧- القلم الجرىء	مجموعة من المؤلفين	البرّاق عبدالهادى رضا
٣٦٨- المصطلح السردى: معجم مصطلحات	جيرالد برنس	عابد خزندار
٣٦٩- المرأة فى أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	فوزية العشماوى
٣٧٠- الفن والحياة فى مصر الفرعونية	كليرلا لويت	فاطمة عبدالله محمود
٣٧١- المتصوفة الأولون فى الأدب التركى (جـ٢)	محمد فؤاد كوبريلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٣٧٢- عاش الشباب (رواية)	وانغ مينغ	وحيد السعيد عبدالحميد
٣٧٣- كيف تعد رسالة دكتوراه	أومبرتو إيكو	على إبراهيم منوفى
٣٧٤- اليوم السادس (رواية)	أندريه شديد	حمادة إبراهيم
٣٧٥- الخلود (رواية)	ميلان كونديرا	خالد أبو اليزيد
٣٧٦- الغضب وأحلام السنين (مسرحيات)	جان أنوى وآخرون	إدوار الخراط
٣٧٧- تاريخ الأدب فى إيران (جـ٤)	إدوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٣٧٨- المسافر (شعر)	محمد إقبال	يوسف عبدالفتاح فرج

٣٧٩-	ملك فى الحديقة (رواية)	سنيل باث	جمال عبدالرحمن
٣٨٠-	حديث عن الخسارة	جونتر جراس	شيرين عبدالسلام
٣٨١-	أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	رانيا إبراهيم يوسف
٣٨٢-	تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد إسفنديار	أحمد محمد نادى
٣٨٣-	هدية الحجاز (شعر)	محمد إقبال	سمير عبدالحميد إبراهيم
٣٨٤-	القصص التى يحكيها الأطفال	سوزان إنجيل	إيزابيل كمال
٣٨٥-	مشترى العشق (رواية)	محمد على بهزادراد	يوسف عبدالفتاح فرج
٣٨٦-	دفاعًا عن التاريخ الأدبى النسوى	جانيت تود	ريهام حسين إبراهيم
٣٨٧-	أغنيات وسوناتات (شعر)	جون دن	بهاء چاهين
٣٨٨-	مواعظ سعدى الشيرازى (شعر)	سعدى الشيرازى	محمد علاء الدين منصور
٣٨٩-	تفاهم وقصص أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٣٩٠-	الأرشيفات والمدن الكبرى	إم. فى. روبرتس	عثمان مصطفى عثمان
٣٩١-	الحافلة الليلكية (رواية)	مايف بينشى	منى الدروبى
٣٩٢-	مقامات ورسائل أندلسية	فرناندو دى لاجرانجا	عبداللطيف عبدالحليم
٣٩٣-	فى قلب الشرق	ندوة لويس ماسينيون	زينب محمود الخضيرى
٣٩٤-	القوى الأربع الأساسية فى الكون	بول ديفيز	هاشم أحمد محمد
٣٩٥-	آلام سياوش (رواية)	إسماعيل فصيح	سليم عبد الأمير حمدان
٣٩٦-	السافاك	تقى نجارى راد	محمود علاوى
٣٩٧-	أقدم لك: نيتشه	لورانس جين وكيتى شين	إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٨-	أقدم لك: سارتر	فيليب تودى وهوارد ريد	إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٩-	أقدم لك: كامى	ديفيد ميروفتش وآلن كوركس	إمام عبدالفتاح إمام
٤٠٠-	مومو (رواية)	ميشائيل إنده	باهر الجوهرى
٤٠١-	أقدم لك: علم الرياضيات	زياودن ساردر وآخرون	ممدوح عبد المنعم
٤٠٢-	أقدم لك: ستيفن هوكنج	ج. ب. ماك إيفوى وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالمنعم
٤٠٣-	ربة المطر والملابس تصنع الناس (روايتان)	تودور شتورم وجوتفرد كولر	عماد حسن بكر
٤٠٤-	تعويذة الحسى	ديفيد إبرام	ظبية خميس
٤٠٥-	إيزابيل (رواية)	أندريه جيد	حمادة إبراهيم
٤٠٦-	المستعربون الإسبان فى القرن ١٩	مانويلا مانتاناريس	جمال عبد الرحمن
٤٠٧-	الأدب الإسبانى المعاصر بأقلام كتابه	مجموعة من المؤلفين	طلعت شاهين
٤٠٨-	معجم تاريخ مصر	جوان فوتشركنج	عنان الشهاوى
٤٠٩-	انتصار السعادة	برتراند راسل	إلهامى عمارة
٤١٠-	خلاصة القرن	كارل بوبر	الزواوى بغورة
٤١١-	همس من الماضى	جينيفر أكرمان	أحمد مستجير
٤١٢-	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ٢)	ليفى بروفنسال	بإشراف: صلاح فضل
٤١٣-	أغنيات المنفى (شعر)	ناظم حكمت	محمد البخارى
٤١٤-	الجمهورية العالمية للآداب	باسكال كازانوفا	أمل الصبان
٤١٥-	صورة كوكب (مسرحية)	فريدريش دورينمات	أحمد كامل عبدالرحيم
٤١٦-	مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر	أ. أ. رتشاردز	محمد مصطفى بدوى

٤١٧-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٥)	رينيه ويليك	مجاهد عبدالمنعم مجاهد
٤١٨-	سياسات الزمر الحاكمة فى مصر العثمانية	جين هاثواى	عبد الرحمن الشيخ
٤١٩-	العصر الذهبى للإسكندرية	جون مارلو	نسيم مجلى
٤٢٠-	مكرو ميجاس (قصة فلسفية)	فولتير	الطيب بن رجب
٤٢١-	الولاء والقيادة فى المجتمع الإسلامى الأول	روى متحدة	أشرف كيلانى
٤٢٢-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (جـ١)	ثلاثة من الرحالة	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٤٢٣-	إسراءات الرجل الطيف	نخبة	وحيد النقاش
٤٢٤-	لوائح الحق ولوامع العشق (شعر)	نور الدين عبدالرحمن الجامى	محمد علاء الدين منصور
٤٢٥-	من طاووس إلى فرح	محمود طلوعى	محمود علاوى
٤٢٦-	الخفافيش وقصص أخرى	نخبة	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٢٧-	بانديراس الطاغية (رواية)	باى إنكلان	ثريا شلبى
٤٢٨-	الخزانة الخفية	محمد هوتك بن داود خان	محمد أمان صافى
٤٢٩-	أقدم لك: هيجل	ليود سبنسر وأندزجى كروز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٠-	أقدم لك: كانط	كرستوفر وانت وأندزجى كليموفسكى	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣١-	أقدم لك: فوكو	كريس هوروكس وزوران جفتيك	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٢-	أقدم لك: ماكياڤللى	باتريك كيرى وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٣-	أقدم لك: جويس	ديفيد نوريس وكارل فلنت	حمدى الجابرى
٤٣٤-	أقدم لك: الرومانسية	دونكان هيث وجودى بورهام	عصام حجازى
٤٣٥-	توجهات ما بعد الحداثة	نيكولاس زربرج	ناجى رشوان
٤٣٦-	تاريخ الفلسفة (مج١)	فردريك كوبلستون	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٧-	رحالة هندى فى بلاد الشرق العربى	شبلى النعمانى	جلال الحفناوى
٤٣٨-	بطلات وضحايا	إيمان ضياء الدين بيبرس	عايدة سيف الدولة
٤٣٩-	موت المرابى (رواية)	صدر الدين عينى	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٤٠-	قواعد اللهجات العربية الحديثة	كرستن بروستاد	محمد طارق الشرقاوى
٤٤١-	رب الأشياء الصغيرة (رواية)	أرونداتى روى	فخرى لبيب
٤٤٢-	حتشبسوت: المرأة الفرعونية	فوزية أسعد	ماهر جويجاتى
٤٤٣-	اللغة العربية: تاريخها ومستوياتها وتأثيرها	كيس فرستيغ	محمد طارق الشرقاوى
٤٤٤-	أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة	لاوريت سيجورنه	صالح علمانى
٤٤٥-	حول وزن الشعر	پرويز ناتل خانلرى	محمد محمد يونس
٤٤٦-	التحالف الأسود	ألكسندر كوكبرن وجيفرى سانت كلير	أحمد محمود
٤٤٧-	أقدم لك: نظرية الكم	ج. پ. ماك إيڤوى وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالمنعم
٤٤٨-	أقدم لك: علم نفس التطور	ديلان إيڤانز وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالمنعم
٤٤٩-	أقدم لك: الحركة النسوية	نخبة	جمال الجزيرى
٤٥٠-	أقدم لك: ما بعد الحركة النسوية	صوفيا فوكا وربيبكا رايت	جمال الجزيرى
٤٥١-	أقدم لك: الفلسفة الشرقية	ريتشارد أوزبورن وبورن ڤان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٢-	أقدم لك: لينين والثورة الروسية	ريتشارد إبجينانزى وأوسكار زاريت	محيى الدين مزيد
٤٥٣-	القاهرة: إقامة مدينة حديثة	جان لوك أرنو	حليم طوسون وفؤاد الدهان
٤٥٤-	خمسون عامًا من السينما الفرنسية	رينيه بريدال	سوزان خليل

٤٥٥- تاريخ الفلسفة الحديثة (مج٥)	فردريك كوبلستون	محمود سيد أحمد
٤٥٦- لا تنسنى (رواية)	مريم جعفرى	هويدا عزت محمد
٤٥٧- النساء فى الفكر السياسى الغربى	سوزان مولر أوكين	إمام عبدالفتاح إمام
٤٥٨- الموريسكيون الأندلسيون	مرثيديس غارثيا أرينال	جمال عبد الرحمن
٤٥٩- نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية	توم تيتنبرج	جلال البنا
٤٦٠- أقدم لك: الفاشية والنازية	ستوارت هود وليتزا جانستز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦١- أقدم لك: لكآن	داريان ليدر وجودى جروفز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦٢- طه حسين من الأزهر إلى السوربون	عبدالرشيد الصادق محمودى	عبدالرشيد الصادق محمودى
٤٦٣- الدولة المارقة	ويليام بلوم	كمال السيد
٤٦٤- ديمقراطية للقلة	مايكل بارنتى	حصة إبراهيم المنيف
٤٦٥- قصص اليهود	لويس جنزبيرج	جمال الرفاعى
٤٦٦- حكايات حب وبطولات فرعونية	فيولين فانويك	فاطمة عبد الله
٤٦٧- التفكير السياسى والنظرة السياسية	ستيفين ديلو	ربيع وهبة
٤٦٨- روح الفلسفة الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٤٦٩- جلال الملوك	نصوص حبشية قديمة	مجدى عبدالرازق
٤٧٠- الأراضى والجودة البيئية	جارى م. بيرزنسكى وآخرون	محمد السيد النتة
٤٧١- رحلة لاستكشاف أفريقيا (جـ٢)	ثلاثة من الرحالة	عبد الله عبد الرازق إبراهيم
٤٧٢- دون كيخوتى (القسم الأول)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٣- دون كيخوتى (القسم الثانى)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٤- الأدب والنسوية	بام موريس	سهام عبدالسلام
٤٧٥- صوت مصر: أم كلثوم	فرجينيا دانيلسون	عادل هلال عنانى
٤٧٦- أرض الحبايب بعيدة: بيرم التونسى	ماريلين بوث	سحر توفيق
٤٧٧- تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين	هيلدا هوخام	أشرف كيلانى
٤٧٨- الصين والولايات المتحدة	ليوشيه شنج و لى شى دونج	عبد العزيز حمدى
٤٧٩- المقهـــى (مسرحية)	لاو شه	عبد العزيز حمدى
٤٨٠- تساى ون جى (مسرحية)	كو مو روا	عبد العزيز حمدى
٤٨١- بردة النبى	روى متحدة	رضوان السيد
٤٨٢- موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية	روبير جاك تيبو	فاطمة عبد الله
٤٨٣- النسوية وما بعد النسوية	سارة جامبل	أحمد الشامى
٤٨٤- جمالية التلقى	هانسن روبيرت ياوس	رشيد بنحدو
٤٨٥- التوبة (رواية)	نذير أحمد الدهلوى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٦- الذاكرة الحضارية	يان أسمن	عبدالحليم عبدالغنى رجب
٤٨٧- الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	رفيع الدين المراد أبادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٨- الحب الذى كان وقصائد أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٩- هُسِّرل: الفلسفة علمًا دقيقًا	إدموند هُسِّرل	محمود رجب
٤٩٠- أسمار البيغاء	محمد قادرى	عبد الوهاب علوب
٤٩١- نصوص قصصية من روائع الأدب الأفريقى	نخبة	سمير عبد ربه
٤٩٢- محمد على مؤسس مصر الحديثة	جى فارجيت	محمد رفعت عواد

٤٩٣- خطابات إلى طالب الصوتيات	هارولد بالمر	محمد صالح الضالع
٤٩٤- كتاب الموتى: الخروج فى النهار	نصوص مصرية قديمة	شريف الصيفى
٤٩٥- اللوبى	إدوارد تيفان	حسن عبد ربه المصرى
٤٩٦- الحكم والسياسة فى أفريقيا (جـ١)	إكوادو بانولى	مجموعة من المترجمين
٤٩٧- العلمانية والنوع والدولة فى الشرق الأوسط	نادية العلى	مصطفى رياض
٤٩٨- النساء والنوع فى الشرق الأوسط الحديث	جوديث تاكر ومارجريت مريويز	أحمد على بدوى
٤٩٩- تقاطعات: الأمة والمجتمع والنوع	مجموعة من المؤلفين	فيصل بن خضراء
٥٠٠- فى طفولتى: دراسة فى السيرة الذاتية العربية	تيتز رووكى	طلعت الشايب
٥٠١- تاريخ النساء فى الغرب (جـ١)	أرثر جولد هامر	سحر فراج
٥٠٢- أصوات بديلة	مجموعة من المؤلفين	هالة كمال
٥٠٣- مختارات من الشعر الفارسى الحديث	نخبة من الشعراء	محمد نور الدين عبدالمنعم
٥٠٤- كتابات أساسية (جـ١)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
٥٠٥- كتابات أساسية (جـ٢)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
٥٠٦- ربما كان قديسًا (رواية)	آن تيلر	عبدالحميد فهمى الجمال
٥٠٧- سيدة الماضى الجميل (مسرحية)	بيتر شيفر	شوقى فهيم
٥٠٨- المولوية بعد جلال الدين الرومى	عبدالباقى جلبنارلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٥٠٩- الفقر والإحسان فى عصر سلاطين المماليك	أدم صبرة	قاسم عبده قاسم
٥١٠- الأرملة الماكرة (مسرحية)	كارلو جولدونى	عبدالرازق عيد
٥١١- كوكب مرقَّع (رواية)	آن تيلر	عبدالحميد فهمى الجمال
٥١٢- كتابة النقد السينمائى	تيموثى كوريجان	جمال عبد الناصر
٥١٣- العلم الجسور	تيد أنتون	مصطفى إبراهيم فهمى
٥١٤- مدخل إلى النظرية الأدبية	جونثان كولر	مصطفى بيومى عبد السلام
٥١٥- من التقليد إلى ما بعد الحداثة	فدوى مالطى دوجلاس	فدوى مالطى دوجلاس
٥١٦- إرادة الإنسان فى علاج الإدمان	أرنولد واشنطون ودونا باوندى	صبرى محمد حسن
٥١٧- نقش على الماء وقصص أخرى	نخبة	سمير عبد الحميد إبراهيم
٥١٨- استكشاف الأرض والكون	إسحق عظيموف	هاشم أحمد محمد
٥١٩- محاضرات فى المثالية الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٥٢٠- الولع الفرنسى بمصر من الحلم إلى المشروع	أحمد يوسف	أمل الصبان
٥٢١- قاموس تراجم مصر الحديثة	آرثر جولد سميث	عبدالوهاب بكر
٥٢٢- إسبانيا فى تاريخها	أميركو كاسترو	على إبراهيم منوفى
٥٢٣- الفن الطليطلى الإسلامى والمدجن	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٥٢٤- الملك لير (مسرحية)	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى
٥٢٥- موسم صيد فى بيروت وقصص أخرى	دنيس جونسون	نادية رفعت
٥٢٦- أقدم لك: السياسة البيئية	ستيفن كرول ووليم رانكين	محيى الدين مزيد
٥٢٧- أقدم لك: كافكا	ديفيد زين ميروفتس وروبرت كرمب	جمال الجزيرى
٥٢٨- أقدم لك: تروتسكى والماركسية	طارق على وفلْ إيفانز	جمال الجزيرى
٥٢٩- بدائع العلامة إقبال فى شعره الأردى	محمد إقبال	حازم محفوظ وحسين نجيب المصرى
٥٣٠- مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية	رينيه جينو	عمر الفاروق عمر

٥٣١- ما الذي حَدَثَ في «حَدَث» ١١ سبتمبر؟	جاك دريدا	صفاء فتحي
٥٣٢- المغامرُ والمستشرق	هنري لورنس	بشير السباعي
٥٣٣- تعلُّم اللغة الثانية	سوزان جاس	محمد طارق الشرقاوي
٥٣٤- الإسلاميون الجزائريون	سيڤرين لابا	حمادة إبراهيم
٥٣٥- مخزن الأسرار (شعر)	نظامي الكنجوي	عبدالعزيز بقوش
٥٣٦- الثقافات وقيم التقدم	صمويل هنتنجتون ولورانس هاريزون	شوقي جلال
٥٣٧- للحب والحرية (شعر)	نخبة	عبدالغفار مكاوي
٥٣٨- النفس والآخر في قصص يوسف الشاروني	كيت دانيلر	محمد الحديدي
٥٣٩- خمس مسرحيات قصيرة	كاريل تشرشل	محسن مصيلحي
٥٤٠- توجهات بريطانية - شرقية	السير رونالد ستورس	رءوف عباس
٥٤١- هي تتخيل وهلاوس أخرى	خوان خوسيه مياس	مروة رزق
٥٤٢- قصص مختارة من الأدب اليوناني الحديث	نخبة	نعيم عطية
٥٤٣- أقدم لك: السياسة الأمريكية	باتريك بروجان وكريس جرات	وفاء عبدالقادر
٥٤٤- أقدم لك: ميلاني كلاين	روبرت هنشل وآخرون	حمدي الجابري
٥٤٥- يا له من سباق محموم	فرانسيس كريك	عزت عامر
٥٤٦- ريموس	ت. ب. وايزمان	توفيق علي منصور
٥٤٧- أقدم لك: بارت	فيليب تودي وآن كورس	جمال الجزيري
٥٤٨- أقدم لك: علم الاجتماع	ريتشارد أوزبرن وبورن فان لون	حمدي الجابري
٥٤٩- أقدم لك: علم العلامات	بول كوبلي وليتاجانز	جمال الجزيري
٥٥٠- أقدم لك: شكسبير	نيك جروم وبيرو	حمدي الجابري
٥٥١- الموسيقى والعولمة	سايمون ماندي	سمحة الخولي
٥٥٢- قصص مثالية	ميجيل دي ثربانتس	علي عبد الرءوف البمبي
٥٥٣- مدخل للشعر الفرنسي الحديث والمعاصر	دانيال لوفرس	رجاء ياقوت
٥٥٤- مصر في عهد محمد علي	عفاف لطفي السيد مارسوه	عبدالسميع عمر زين الدين
٥٥٥- الإستراتيجية الأمريكية للقرن الحادي والعشرين	أناتولي أوتكين	أنور محمد إبراهيم ومحمد نصرالدين الجبالي
٥٥٦- أقدم لك: جان بودريار	كريس هوروكس وزوران جيفتك	حمدي الجابري
٥٥٧- أقدم لك: الماركيز دي ساد	ستوارت هود وجراهام كرولي	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٨- أقدم لك: الدراسات الثقافية	زيودين ساردار وبورين ڤان لون	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٩- الماس الزائف (رواية)	تشا تشاجي	عبدالحي أحمد سالم
٥٦٠- صلصلة الجرس (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوي
٥٦١- جناح جبريل (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوي
٥٦٢- بلايين وبلايين	كارل ساجان	عزت عامر
٥٦٣- ورود الخريف (مسرحية)	خاثينتو بينابينتي	صبري محمدي التهامي
٥٦٤- عُش الغريب (مسرحية)	خاثينتو بينابينتي	صبري محمدي التهامي
٥٦٥- الشرق الأوسط المعاصر	ديبورا ج. جيرنر	أحمد عبدالحميد أحمد
٥٦٦- تاريخ أوروبا في العصور الوسطى	موريس بيشوب	علي السيد علي
٥٦٧- الوطن المغتصب	مايكل رايس	إبراهيم سلامة إبراهيم
٥٦٨- الأصولي في الرواية	عبد السلام حيدر	عبد السلام حيدر

٥٦٩-	موقع الثقافة	هومى بابا	ثائر ديب
٥٧٠-	دول الخليج الفارسى	سير روبرت هاى	يوسف الشارونى
٥٧١-	تاريخ النقد الإسبانى المعاصر	إيميليا دى ثوليتا	السيد عبد الظاهر
٥٧٢-	الطب فى زمن الفراعنة	برونو أليوا	كمال السيد
٥٧٣-	أقدم لك: فرويد	ريتشارد ابيجنانس وأسكار زارتى	جمال الجزيرى
٥٧٤-	مصر القديمة فى عيون الإيرانيين	حسن بيرنيا	علاء الدين السباعى
٥٧٥-	الاقتصاد السياسى للعولمة	نجير وودز	أحمد محمود
٥٧٦-	فكر ثربانتس	أمريكو كاسترو	ناهد العشرى محمد
٥٧٧-	مغامرات بينوكيو	كارلو كولودى	محمد قدرى عمارة
٥٧٨-	الجماليات عند كيتس وهنت	أيومى ميزوكوشى	محمد إبراهيم وعصام عبد الرءوف
٥٧٩-	أقدم لك: تشومسكى	جون ماهر وجودى جرونز	محيى الدين مزيد
٥٨٠-	دائرة المعارف الدولية (مج١)	جون فيزر وبول سيترجز	بإشراف: محمد فتحى عبدالهادى
٥٨١-	الحمقى يموتون (رواية)	ماريو بوزو	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٢-	مرايا على الذات (رواية)	هوشنك كلشيرى	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٣-	الجيران (رواية)	أحمد محمود	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٤-	سفر (رواية)	محمود دولت آبادى	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٥-	الأمير احتجاب (رواية)	هوشنك كلشيرى	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٦-	السينما العربية والأفريقية	ليزبيث مالكموس وروى آرمز	سهام عبد السلام
٥٨٧-	تاريخ تطور الفكر الصينى	مجموعة من المؤلفين	عبدالعزيز حمدى
٥٨٨-	أمنحوتپ الثالث	أنييس كابرول	ماهر جويجاتى

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٦٤٦٦ / ٢٠٠٣

أمنحوتب الثالث هو تاسع فراعنة الأسرة الثامنة عشرة المصرية، ووالده الملك الشهير أخناتون - أمنحوتب الرابع.

لقد صور أحيانا باعتباره حاكما متسلطا، كرس كل سلطاته وثرواته فى تفخيم نفسه وتعظيمها. والحقيقة أن هذا العهد الذى استغرق سنوات طويلة من الدولة الحديثة، كان عصر ازدهار وسلام وخصوبة فكرية منقطعة النظير.

وهذا الكتاب دراسة شاملة مستفيضة، يلم بمختلف جوانب عهد أمنحوتب الثالث، ويتناول بالبحث سيرته الذاتية وسنوات ملكه الفريدة وأفراد أسرته وكبار الموظفين الذى أحاطوا به وعاونوه، ومنهم على سبيل المثال، الحكيم أمنحوتب بن حابو، كما يتطرق إلى سياسته الداخلية والخارجية وغزارة إبداعاته الفنية والمعمارية.

إن عالمة المصريات - مؤلفة هذا الكتاب - تضرب صفحا عن كل الأفكار الموروثة التى أساءت إلى هذا الفرعون العظيم، فاستطاعت أن تجمع أعدادا ضخمة من المصادر المتنوعة من مدونات ومراجع أثرية، ظل
حتى الآن أو استطاعت تأويلها تأويلاً جديدا. وهكذا، فلم تكتف بت
جديدة لعهد أمنحوتب الثالث وتعيد الاعتبار لهذا الملك العظيم،
الباب على مصراعية أيضا، أمام الجمهور العادى ليتصرف عن كثب
المسائل التى تشغل علم المصريات فى الوقت الراهن، وعلى مناه
فى هذا المجال. كما دعمت هذا المؤلف الضخم بعدد كبير من الو
تنشر لأول مرة، ليصبح عملاً لا غنى عنه للقاعدة العريضة م
المتحمسين وللدارسين والباحثين أيضا.